مجلة العلوم الإنسانية

علمية محكّمة - نصف سنوية

Journal of Human Sciences

تصدرها كلية الآداب / الخمس

جامعة المرقب . ليبيا

Al - Marqab University- Faculty of Arts- alkhomes

22

العدد

الثاني

والعشرون

مارس2021م

تصنيف الرقم الدولي (ISSI/ 2710-3781)

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية (2021/55)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٢ ﴾

صدق الله العظيم

(سورة البقرة– آيه32)

هيئة التحريـــر

- د. أنور عمر عبد السلام أبوشينة رئيساً
- د. عبد المولى محمد حسين الدبار عضواً
- د. فوزية محمد علي مراد عضواً
- د. أحمد مريحيل حريبش تنفيذ

المجلة علمية ثقافية محكمة نصف سنوية تصدر عن جامعة المرقب/ كلية الآداب الخمس، وتنشر بها البحوث والدراسات الأكاديمية المعنية بالمشكلات والقضايا المجتمعية المعاصرة في مختلف تخصصات العلوم الإنسانية.

كافة الآراء والأفكار والكتابات التي وردت في هذا العدد تعبر عن آراء أصحابها فقط، ولا تعكس بالضرورة رأي هيئة تحرير المجلة، ولا تتحمل المجلة أية مسؤولية تجاهها.

تُوجّه جميع المراسلات إلى العنوان الآتي:

هيئة تحرير مجلة العلوم الإنسانية

مكتب المجلة بكلية الآداب الخمس جامعة المرقب الخمس /ليبيا ص.ب (40770)

هاتف (00218925217277 د. أنور)

(00218917071718 د. عبد المولى)- أو (00218924778614 د. فوزية)

البريد الإلكتروني: hsj@elmergib.edu.ly.com
journal.alkhomes@gmail.com

صفحة المجلة على الفيس بوك: journal.alkhomes@gmail.com

قواعد ومعايير النشر

– تهتم المجلة بنشر الدراسات والبحوث الأصيلة، التي تتسم بوضوح المنهج، ودقة التوثيق في حقول الدراسات المتخصصة في اللغة العربية، والإنجليزية، والدراسات الإسلامية، والشعر والأدب، والتاريخ والجغرافيا، والفلسفة وعلم الاجتماع، والتربية وعلم النفس، وما يتصل بها من حقول المعرفة.

– ترحب المجلة بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات العلمية المقامة داخل الجامعة، على أن لا يزيد عدد الصفحات عن خمس صفحات مطبوعة.

– نشر البحوث والنصوص المحققة والمترجمة، ومراجعات الكتب المتعلقة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية، ونشر البحوث والدراسات العلمية النقدية الهادفة التي تقدم المعرفة العلمية والإنسانية.

– ترحب المجلة بعروض الكتب على ألا يتجاوز تاريخ إصدارها ثلاثة أعوام ولا يزيد حجم العرض عن صفحتين مطبوعتين، وأن يذكر الباحث في عرضه المعلومات الآتية (اسم المؤلف كاملاً – عنوان

الكتاب – مكان وتاريخ النشر– عدد صفحات الكتاب – اسم الناشر– نبذة مختصرة عن مضمونه – تكتب البيانات السالفة الذكر بلغة الكتاب).

ضوابط عامة للمجلة

ـ يجب أن يتسم البحث بالأسلوب العلمي النزيه الهادف ويحتوي على مقومات ومعايير المنهجية العلمية في إعداد البحوث.

– يُشترط في البحوث المقدمة للمجلة أن تكون أصيلة، ولم يسبق أن نُشرت أو قُدمت للنشر في مجلة أخرى، أو أية جهة ناشرة، وأن يتعهد الباحث بذلك خطيًا عند تقديم البحث، وتقديم إقرار بأنه سيلتزم بكافة الشروط والضوابط المقررة في المجلة، كما أنه لا يجوز يكون البحث فصلًا أو جزءًا من رسالة (ماجستير – دكتوراه) منشورة، أو كتاب منشور.

ـ لغة المجلة هي العربية، ويمكن أن تقبل بحوثًا باللغة الإنجليزية أو بأية لغة أخرى، بعد موافقة هيئة التحرير.

– تحتفظ هيئة التحرير بحقها في عدم نشر أي بحث، وتُعدُّ قراراتها نهائية، وتبلغ الباحث باعتذارها فقط إذا لم يتقرر نشر البحث، ويصبح البحث بعد قبوله حقًا محفوظًا للمجلة ولا يجوز النقل منه إلا بالإشارة إلى المجلة.

– لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه في أية مجلة علمية أخرى بعد نشره في مجلة الكلية، كما لا يحق له طلب استرجاعه سواء قُبلَ للنشر أم لم يُقبل.

– تخضع جميع الدراسات والبحوث والمقالات الواردة إلى المجلة للفحص العلمي، بعرضها على مُحكِّمين مختصين (محكم واحد لكل بحث) تختارهم هيئة التحرير على نحو سري لتقدير مدى صلاحية البحث للنشر، ويمكن أن يرسل إلى محكم آخر؛ وذلك حسب تقدير هيئة التحرير.

– يبدي المقيم رأيه في مدى صلاحية البحث للنشر في تقرير مستقل مدعماً بالمبررات على أن لا تتأخر نتائج التقييم عن شهر من تاريخ إرسال البحث إليه، ويرسل قرار المحكمين النهائي للباحث، ويكون القرار إما:

*** قبول البحث دون تعديلات.**

***قبول البحث بعد تعديلات وإعادة عرضه على المحكم.**

***رفض البحث.**

– تقوم هيئة تحرير المجلة بإخطار الباحثين بآراء المحكمين ومقترحاتهم إذا كان المقال أو البحث في حال يسمح بالتعديل والتصحيح، وفي حالة وجود تعديلات طلبها المقيم، وبعد موافقة الهيئة

على قبول البحث للنشر قبولًا مشروطًا بإجراء التعديلات يطلب من الباحث الأخذ بالتعديلات في فترة لا تتجاوز أسبوعين من تاريخ استلامه للبحث، ويقدم تقريرًا يبين فيه رده على المحكم، وكيفية الأخذ بالملحوظات والتعديلات المطلوبة.

– ترسل البحوث المقبولة للنشر إلى المدقق اللغوي، ومن حق المدقق اللغوي أن يرفض البحث الذي تتجاوز أخطاؤه اللغوية الحد المقبول.

– تنشر البحوث وفق أسبقية وصولها إلى المجلة من المحكم، على أن تكون مستوفية الشروط السالفة الذكر.

– الباحث مسئول بالكامل عن صحة النقل من المراجع المستخدمة، كما أن هيئة تحرير المجلة غير مسئولة عن أية سرقة علمية تتم في هذه البحوث.

– ترفق مع البحث السيرة العلمية (cv) مختصرة قدر الإمكان تتضمن الاسم الثلاثي للباحث، ودرجته العلمية، وتخصصه الدقيق، وجامعته وكليته وقسمه، وأهم مؤلفاته، والبريد الإلكتروني والهاتف ليسهل الاتصال به.

– يخضع ترتيب البحوث في المجلة لمعايير فنية تراها هيئة التحرير.

– تقدم البحوث إلى مكتب المجلة الكائن بمقر الكلية، أو ترسل إلى بريد المجلة الإلكتروني.

– إذا تم إرسال البحث عن طريق البريد الإلكتروني أو صندوق البريد يتم إبلاغ الباحث بوصول بحثه واستلامه.

– يترتب على الباحث في حالة سحبه لبحثه أو إبداء رغبته في عدم متابعة إجراءات التحكيم والنشر، دفع الرسوم التي خصصت للمقيمين.

شروط تفصيلية للنشر في المجلة

–عنوان البحث: يكتب العنوان باللغتين العربية والإنجليزية، ويجب أن يكون العنوان مختصرًا قدر الإمكان، ويعبر عن هدف البحث بوضوح، ويتبع المنهجية العلمية من حيث الإحاطة والاستقصاء وأسلوب البحث العلمي.

– يذكر الباحث على الصفحة الأولى من البحث اسمه ودرجته العلمية والجامعة أو المؤسسة الأكاديمية التي يعمل بها.

– أن يكون البحث مصوغًا بإحدى الطريقتين الآتيتين:

1– البحوث الميدانية: يورد الباحث مقدمة يبين فيها طبيعة البحث ومبرراته ومدى الحاجة إليه، ثم يحدد مشكلة البحث، ويجب أن يتضمن البحث الكلمات المفتاحية (مصطلحات البحث)، ثم يعرض طريقة البحث وأدواته، وكيفية تحليل بياناته، ثم يعرض نتائج البحث ومناقشتها والتوصيات المنبثقة عنها، وأخيرًا قائمة المراجع.

2- البحوث النظرية التحليلية: يورد الباحث مقدمة يمهد فيها لمشكلة البحث مبينًا فيها أهميته وقيمته في الإضافة إلى العلوم والمعارف وإغنائها بالجديد، ثم يقسم العرض بعد ذلك إلى أقسام على درجة من الاستقلال فيما بينها، بحيث يعرض في كل منها فكرة مستقلة ضمن إطار الموضوع الكلي ترتبط بما سبقها وتمهد لما يليها، ثم يختم الموضوع بخلاصة شاملة له، وأخيرًا يثبت قائمة المراجع.

- يقدم الباحث ثلاث نسخ ورقية من البحث، وعلى وجه واحد من الورقة (A4) واحدة منها يكتب عليها اسم الباحث ودرجته العلمية، والنسخ الأخرى تقدم ويكتب عليها عنوان البحث فقط، ونسخة إلكترونية على(CD) باستخدام البرنامج الحاسوبي (MS Word).

- يجب ألا تقل صفحات البحث عن 20 صفحة، ولا تزيد عن 30 صفحة، بما في ذلك صفحات الرسوم، والأشكال، والجداول، وقائمة المراجع.

- يرفق مع البحث ملخصان (باللغة العربية والإنجليزية) في حدود (150) كلمة لكل منهما، وعلى ورقتين منفصلتين بحيث يكتب في أعلى الصفحة عنوان البحث ولا يتجاوز الصفحة الواحدة لكل ملخص.

- يُترك هامش مقداره 3 سم من جهة التجليد بينما تكون الهوامش الأخرى 2.5 سم، المسافة بين الأسطر مسافة ونصف، يكون نوع الخط المستخدم في المتن 12 Times New Roman للغة الإنجليزية ومسافة ونصف بخط 14 Simplified Arabic للأبحاث باللغة العربية.

– في حالة وجود جداول وأشكال وصور في البحث يكتب رقم وعنوان الجدول أو الشكل والصورة في الأعلى بحيث يكون موجزًا للمحتوى وتكتب الحواشي في الأسفل بشكل مختصر، كما يشترط لتنظيم الجداول اتباع نظام الجداول المعترف به في جهاز الحاسوب، ويكون الخط بحجم 12.

– يجب أن ترقم الصفحات ترقيمًا متسلسلًا بما في ذلك الجداول والأشكال والصور واللوحات وقائمة المراجع .

طريقة التوثيق: يُشار إلى المصادر والمراجع في متن البحث بأرقام متسلسلة توضع بين قوسين إلى الأعلى هكذا: (1)، (2)، (3)، ويكون ثبوتها في أسفل صفحات البحث، وتكون أرقام التوثيق متسلسلة موضوعة بين قوسين في أسفل كل صفحة، فإذا كانت أرقام التوثيق في الصفحة الأولى مثلاً قد انتهت عند الرقم (6) فأن الصفحة التالية ستبدأ بالرقم (1).

– ويكون توثيق المصادر والمراجع على النحو الآتي:

أولًا: الكتب المطبوعة: اسم المؤلف ثم لقبه، واسم الكتاب مكتوبًا بالبنط الغامق، واسم المحقق، أو المترجم، والطبعة، والناشر، ومكان النشر، وسنته، ورقم المجلد – أن تعددت المجلدات – والصفحة. مثال: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط2، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1965م، ج3، ص40. ويشار إلى المصدر عند وروده مرة ثانية على النحو الآتي: الجاحظ، الحيوان: ج، ص.

ثانيًا: الكتب المخطوطة: اسم المؤلف ولقبه، واسم الكتاب مكتوبًا بالبنط الغامق، واسم المخطوط مكتوبًا بالبنط الغامق، ومكان المخطوط، ورقمه، ورقم اللوحة أو الصفحة. مثال: شافع بن علي الكناني، الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور. مخطوط مكتبة البدليان بأكسفورد، مجموعة مارش رقم (424)، ورقة 50.

ثالثا: الدوريات: اسم كاتب المقالة، عنوان المقالة موضوعًا بين علامتي تنصيص " "، واسم الدورية مكتوبًا بالبنط الغامق، رقم المجلد والعدد والسنة، ورقم الصفحة، مثال: جرار، صلاح: "عناية السيوطي بالتراث الأندلسي– مدخل"، مجلة جامعة القاهرة للبحوث والدراسات، المجلد العاشر، العدد الثاني، سنة 1415هـ/ 1995م، ص179.

رابعًا: الآيات القرآنية والأحاديث النبوية: تكتب الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين بالخط العثماني﴿ ﴾ مع الإشارة إلى السورة، ورقم الآية. وتثبت الأحاديث النبوية بين قوسين مزدوجين « » بعد تخريجها من مظانها.

ملاحظة: لا توافق هيئة التحرير على تكرار الاسم نفسه (اسم الباحث) في عددين متتالين؛ وذلك لفتح المجال أمام جميع أعضاء هيئة التدريس للنشر.

فهرس المحتويات

عنوان البحث الصفحة

1-برنامج مقترح لتنمية وعي الشباب الجامعي بحقوق الإنسان من منظور الخدمة الاجتماعية.

د. أبوبكر علي ضو عبدالعزيز.....16

2-أساليب الإنشاء غير الطلبي في شعر عمر بن أبي ربيعة.

د.عبدالله أحمد الوتوات.....44

3-التكوين البيداغوجي لاختصاصيي المكتبات والمعلومات وتسويق خدمات المعلومات.

أ.د.ماجدة حامد عزو / د.محمود على كعبور.....73

4-الخَطَأُ فِي الإعرَابِ لِسَهْوِ الرَّاوِي فِي مُشْكِلِ إعرَابِ الحَدِيثِ لِلعُكْبَرِيِّ.

د. علي محمَّد علي ناجي.....119

5-الجيش ودوره في توطيد أركان دولة بني أمية في الأندلس.

د. فوزي أحسين أبو عجيلة /د. على عبدالسلام سعد كعوان 145

6- الهدايات النبوية في أزمة الوباء العالمي المعاصر (فيروس كورونا المستجد 19- covid) في معالجة مظاهرها المختلفة (الإيمانية والفقهية والدعوية والاجتماعية).

د. جمال عمران سحيم.....173

7-النضال السياسي لزعماء طرابلس من أجل تحقيق الوحدة الوطنية مع برقة 1919ـ 1923م.

أ. سعاد محمد عمر البكوش / د. إسماعيل محمد الطوير.....196

" 8-مؤشرات تحقّق معيار "البحث العلمي" بجامعة مصراتة كلية التربية (أُنموذجاً) حسب متطلبات الجودة الليبية للاعتماد المؤسسي ."
أ. خالد عيّاد الأشـــلم/ أ. عمر سالم عبدالدائم.....223
9- التفكك الأسري وعلاقته بمظاهر العنف في الأسرة الليبية.
د. ونيس محمد الكراتي.....265
10-الدور المهني للعلاقات العامة في رسم الصورة الذهنية المرغوبة عن جهاز الشرطة القضائية بمصراتة – دراسة ميدانية.
أ. سلامة مفتاح بن عروس/ أ. سامي سالم مامـي/ أ.عماد رمضان القزيري / أ. مصطـفى فتـح الله المـدني.....297
11- من بلاغة التذييل والتتميم في تفسير التحرير والتنوير(الربع الأول من القرآن الكريم أنموذجا).
د.عبد الله مهاجر خليفة قريرة.....349
12- الطريقة البهية لتحليل النص العلمي نحويا مع تدريب على قطعة من ميئية ابن العز في السيرة النبوية.
د.محمد سالم العابر.....381
13- العولمة الثقافية وتأثيرها على القيم الاجتماعية.
د. محمد عبدالسلام دخيل.....443
14- (الاعتداد بالحركة العارضة وعدمه، وتطبيقاتها في شرح شافية ابن الحاجب للرضي. دراسة وصفية تطبيقية.)
أ. وليد جمعة حامد بشر.....483

15-أثرُ خلوِّ الجملةِ الفعليةِ المعطوفةِ على ذات الوجهيْنِ من الضميرِ العائدِ- في المعنى.

د.مصطفى محمد العجيلي..... 517

16-صيغ الإفراد والتثنية والجمع واستعمالاتها في القرآن الكريم(آيات قرآنية مختارة أنموذجاً).

د. فوزي حسين الراشدي.....544

17-ادريان بلت ودوره في تقريب وجهات النظر بين الفرقاء الليبيين.

د.الهمالي مفتاح الهمالي.....571

18-جماعة الرفاق وعلاقتها بتعاطي المخدرات التحقق من مدى صحة بعض القضايا النظرية التي أثارتها إحدى النظريات السوسيولوجية في دراسة السلوك الإجرامي، وهي نظرية (المخالطة الفاضلة) التي قدمها عالم الاجتماع الأمريكي أدوين سذرلاند ((دراسة ميدانية لعينة من الأحداث المتعاطيين في مدينة أوباري)).

أ.سالم إبراهيم الحاج علي/ د: محمد صالح الدرازي/ د. مبروكة عبدالسلام غيث الفراوي 596

19-الوعي الديني وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طالبات كلية التربية – الخمس.

د. فاطمة محمد فتح الله أبوراس/ أ. رويدا رمضان الفتني.....635

20- سياسة السلطان الناصر محمد بن قلاوون في معالجة بعض الأزمات الاقتصادية 693-741هـ/1293-1341م).

د. نعيمة عبدالسلام أبوشاقور.....685

21- قلق المستقبل وعلاقته ببعض المتغيرات.

د. احمد علي الحويج.....725

22-"المقومات البشرية المؤثرة في الزراعة في ليبيا سهل جفارة وسهل بنغازي" دراسة مقارنة.

د. خالد سالم معوال/ د. إسماعيل مصباح حمزة/ د. عمار محمد الزليطني 756

23- الصلابة النفسية والرضا الوظيفي لدى معلمي التربية الخاصة.

أ. فتحية علي جعفر/أ. ربيعة عبد الجليل الشكري/أ. صالحة التومي الدروقي/أ. آمنة محمد العكاشي.....795

24- ترجمة بحث SDL Trados 2011.

عبدالله محمد ضو.....822

25- مشكلات القطاع الزراعي في ليبيا "دراسة جغرافية".

د.أماني محمد عمر/ د. سليمان إبراهيم أبورقيقة.....854

26- Implementing phonics method in teaching Arabic and English reading and writing skills

HISHAM MOHAMMED ALNAIB ALSHAREEF

AISHA MOHAMMED ALNAIB ELFAGAEH ALSHAREEF……..……..871

27 Attitude and Motivation in learning English as a foreign language: a correlative study from the socio-educational and L2 Motivational self system perspectives

Suaad Ebrahim Gatus -Mohamed Rohaim Egdura……..……895

برنامج مقترح لتنمية وعي الشباب الجامعي بحقوق الإنسان من منظور الخدمة الاجتماعية

إعداد: د.أبوبكر علي ضو عبدالعزيز*

المقدمة :

يُعد الشباب في أي مجتمع المرآة التي تعكس واقع المجتمعات، ومدى تقدمها لذا فإن أهمية الشباب تزداد خاصة في المجتمعات النامية بشكل خاص، ولأهمية المرحلة اتفقت الاتجاهات المعاصرة في العلوم الاجتماعية على أهمية دراسة أوضاعه وقضاياه .

ولاشك أن مهنة الخدمة الاجتماعية كنسق اجتماعي تتكامل مع نسق التعليم الجامعي وتدعمه للقيام بوظائفه، وتستطيع أن تقوم بدور رئيسي في وضع برامج التوجيه والتوعية التي تُسهم في إعداده وتنمية وعيه بقضايا هامة منها حقوق الإنسان، وكيفية تفعيلها من خلال تخطيط وتنفيذ برامج التدخل المهني في ضوء أهداف واستراتيجيات مهنية، لذلك سوف يتم استهداف الشباب الجامعي، ومدى وعيه، وتلمس معارفه وإدراكه لحقوق الإنسان، ومحاولة وضع برنامج مهني لرفع وتنمية وعي الشباب الجامعي بقضايا حقوق الإنسان.

مشكلة البحث:

تُعد مهنة الخدمة الاجتماعية من المهن الإنسانية التي تستهدف تحقيق الرفاهية للإنسان منذ ظهورها وزيادة أدائه الاجتماعي، وإكسابه المهارات في مواجهة المشكلات، كما تهتم المهنة بالاستجابة للظروف والتغيرات التي تمر بها المجتمعات.

* أستاذ مشارك. رئيس قسم الخدمة الاجتماعية كلية التربية جامعة بني وليد.

ومن الجدير بالذكر أنه لا يمكن تحقيق أهداف التنمية الإنسانية دون رعاية القوى البشرية والتي من بينها رعاية الشباب وتنمية وعيه بحقوق الإنسان، خاصة في ظل التغيرات وتداعيات الحياة المعاصرة، وتحول المجتمعات إلى وحدات تنموية إنتاجية للمنافسة العالمية، وانحسار بعض القيم للتعاطف والرحمة والنظرة الإنسانية.

هذا ولقد أصبح الاهتمام متزايد من أغلب المجتمعات بالدعوة لتحقيق وتفعيل حقوق الإنسان باعتبار ذلك أساس الحياة الديمقراطية، إضافة إلى ما نادت به الأديان السماوية بأنها حقوق وواجبات مرتبطة بمتطلبات البشر، وأكدت عليه المواثيق والمنظمات الدولية، ومنها هيئة الأمم المتحدة في 1948م التي أكدت على الحقوق المدنية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية [1].

ومن الاهتمام العالمي بهذه الحقوق يأتي دور الخدمة الاجتماعية التي تعتمد على أساس فلسفي ومبادئ وقيم تنادي بتحقيق العدالة وحق تقرير المصير وحرية التعبير ويتحقق ذلك من خلال معارفها العلمية وممارستها المهنية في مجالات متنوعة، ومختلف الفئات ومن أهمها فئة الشباب باعتبارهم أساس المجتمع ويتميزون بالحيوية والنشاط والميل للتجديد والتغيير [2].

ويمكن تفعيل وممارسة هذه الحقوق الإنسانية من خلال المؤسسات التي من بينها الجامعات بالتخطيط والتنفيذ لبعض البرامج الهادفة ومدّهم بالحقائق والمعلومات وباستخدام أساليب مهنية ومهارات واستراتيجيات تحقق تنمية وعيهم وتفعيل الحقوق الإنسانية، ومن تم تحقيق التوافق والتكيف للشباب بما يترتب عليه زيادة انتمائهم للمجتمع.

[1] عمرو جمعة: منظومة حقوق الإنسان في مئة عام، القاهرة، دار القاهرة للنشر والتوزيع، 2004م، ج2،ص59.

[2] محمد رفعت قاسم: الخدمة الاجتماعية وحقوق الإنسان، جامعة حلوان، 2004م، ص37.

ونظراً لارتباط الأساس الفلسفي للخدمة الاجتماعية ببعض القيم والحقائق والمبادئ المهنية المستمدة من النظرة الإنسانية لكيفية التعامل مع الإنسان؛ ولأن التغيير يتوقف على دور الشباب ويرتبط بوعيه بقضايا عصره ومشكلاته وإدراكه لموقفه وشعوره بالمسؤولية الاجتماعية، لذا فإن سلامة إعداده هي مقياس تقدم وتطور المجتمعات، هذا وأشارت دراسة في نتائجها لأهمية الخدمة الاجتماعية في تفعيل حقوق الإنسان من خلال اهتمام الأخصائي الاجتماعي بدراسة وفهم هذه الحقوق والدعوة لممارستها أثناء عمله مع وحدات العمل المختلفة وإزالة المعوقات التي تحول دون ممارستها، لذا اتجه الباحث للتركيز على فئة الشباب الجامعي من خلال التوصل إلى برنامج مقترح من منظور مهنة الخدمة الاجتماعية لتوعية الشباب الجامعي وتنمية وعيه بحقوق الإنسان.

أهمية البحث:

1. التوعية بحقوق الإنسان تُسهم في تحقيق التنمية الإنسانية التي يقع عبء تحقيقها على الشباب باعتبارهم القوى المحركة لعجلة التنمية.
2. يمكن أن تُسهم نتائج البحث الحالي في إثراء التراث النظري المرتبط بتصميم البرامج التي تساعد في تنمية وعي الشباب بحقوق الإنسان.
3. تزايد الاهتمام العالمي والمحلي بقضية حقوق الإنسان باعتبارها الوسيلة لمستقبل أفضل ومجتمع ينعم بالتنمية.
4. مسؤولية مهنة الخدمة الاجتماعية ودورها في توعية الشباب بالحقوق الأساسية بما يُسهم في تحقيق أهداف التنمية الإنسانية.
5. تُعد الجامعات من المؤسسات التي يقع عليها العبء في توعية وخدمة المجتمع باعتبار الشباب يقضي وقت طويل بها.

6. اعتقاد الباحث بأن تفعيل حقوق الإنسان يساعد على مواجهة بعض مشكلات الشباب المرتبطة بالسلبية وعدم الولاء والانتماء بما يحقق الأمن والأمان والكرامة الإنسانية للجميع.

أهداف البحث:

1. التعرف على ماهية حقوق الإنسان من وجهة نظر الشباب الجامعي.
2. التعرف على مستوى إدراك الشباب الجامعي لحقوق الإنسان.
3. التعرف على مظاهر ممارسة الشباب الجامعي لحقوق الإنسان.
4. التعرف على البرنامج المقترح لتنمية وعي الشباب الجامعي بحقوق الإنسان من منظور الخدمة الاجتماعية.

تساؤلات البحث:

1. ما ماهية حقوق الإنسان من وجهة نظر الشباب الجامعي؟
2. ما مستوى ادراك الشباب الجامعي لحقوق الإنسان؟
3. ما مظاهر ممارسة الشباب الجامعي لحقوق الإنسان؟
4. ما البرنامج المقترح لتنمية وعي الشباب الجامعي بحقوق الإنسان من منظور الخدمة الاجتماعية ؟

المفاهيم والمصطلحات:

مفهوم الوعي:

يعرف الوعي لغوياً على أنه وعي الشيء، يعيه وعياً أو وعاه، أي حفظه وفهمه، ويمثل الفهم وسلامة الإدراك[1]، فالوعي يشير إلى الإدراك القائم على المعرفة والفهم للعلاقات والمشكلات المحيطة من حيث أسبابها وأساليب مواجهتها، بالإضافة إلى الموارد والامكانيات المتاحة لتحقيق الأهداف المرغوبة وبمعناه العام

[1] ابن منظور: لسان العرب، القاهرة، المطبعة الأميرية، 1307هـ، ص 275.

يتمثل في إدراك الفرد لوظائفه الذهنية والبدنية وإلمامه بالخصائص الشخصية لذاته كعضو في الجماعة التي ينتمي إليها وبالعالم المحيط به؛ وذلك بهدف التكيف مع المجتمع وتطوير الانماط السلوكية والنهوض بها إلى المستوى الاجتماعي المناسب"[1].

كما يشير الوعي إلى " إدراك الناس وتصوراتهم للعالم الموضوعي المحيط بهم، وهو عبارة عن مجمل الأفكار والمعارف لدى الفرد وتجعله يسلك منهجاً معيناً، وهو الاستجابات التي يقوم بها الشخص نحو موقف معين[2] " وأيضاً يعني الوعي " إدراك الفرد بجوانب شيء معين بمعنى إدراكه بأفكاره ومشاعره بالبيئة المحيطة به ومعرفة ما هو صحيح وما هو خطأ، وهو عملية عقلية معرفية سابقة على الاستجابة النهائية [3] ".

أما فيما يتعلق بمفهوم تنمية الوعي فهو يشير إلى "عملية المساعدة التي يصبح الفرد أو الجماعة من خلالها أكثر إدراكاً وإحساساً بوضع اجتماعي أو أثراً أو فكرة معينة لها الأولوية في الوقت الحاضر على الرغم من الاهتمام الضعيف تجاهه"[4]، ومن خلال ما سبق يمكن للباحث أن يضع تعريفاً اجرائياً للوعي بما يتوافق مع طبيعة البحث الحالي وذلك فيما يلي:

[1] علي عبدالرازق جلبي: المجتمع والثقافة الشخصية، بيروت، دار النهضة العربية، 1984م، ص105.

[2] إبراهيم مذكور وآخرون: معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 1975م، ص644.

[3] أحمد محمد السنهوري وآخرون: الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب، دار السعيد، 1997م، ص 391.

[4] Balck ,jan: Development in theory and perspective, London :Baulder press, 2000,p.137.

- هي العملية التي يكون عندها الشباب الجامعي على دراية كافية بالأمور المحيطة بهم.
- تقوم هذه العملية على مجموعة من الأفكار والتصورات والمشاعر والدوافع الخاصة بالشباب الجامعي.
- ما يتمتع به الشباب الجامعي بمعرفة وإدراك فعلي لحقوقهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.
- تستهدف هذه العملية مساندة ومساعدة الشباب الجامعي على الإدراك الكامل لحقوقهم مع القدرة على التعامل مع هذه الحقوق بشكل أكثر فعالية.

مفهوم البرنامج:

عُرّف بأنه "مجموعة من الأنشطة التي تعتمد على بعضها البعض، وموجهة لتحقيق غرض أو مجموعة أغراض معينة "1، وكذلك عُرّف بأنه: " كل ما تمارسه الجماعة من أجل تحقيق أهدافها وإشباع رغبات أعضائها، فالبرنامج ليس مجرد الأنشطة التي يمارسها الأعضاء، فهو مضمون أو محتوى ووسائل للتعبير وأسلوب للإدارة 2"، وهناك من عرّف البرنامج بأنه: "وسيلة أو أداة أساسية لتحقيق النمو الاجتماعي والنفسي المتكامل للفرد والجماعة، التي توضع وتنفذ بمعرفة الجماعة وبمساعدة الأخصائي الاجتماعي لمقابلة حاجاتهم وإشباع رغباتهم 3 ".

[1] أحمد شفيق السكري: قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص407.

[2] محمد شمس الدين أحمد، وآخرون: خدمة الجماعة بين النظرية والتطبيق، بل برنت للطباعة، القاهرة ،1988م، ص47.

[3] محمد صالح بهجت: عمليات خدمة الجماعة، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث، 1985، ص187.

كما عُرّف البرنامج على أنه: "عبارة عن الخطوات التنفيذية لعملية التخطيط لخطة صممت سلفاً، وما يتطلبه ذلك من توزيع زمني وطرق تنفيذ وإمكانات 1 ".

ويعتبر البرنامج هو المفهوم أو المدرك أو الفكرة المجردة التي تحتوي على أوجه النشاط المختلفة والعلاقات والتفاعلات والخبرات، للفرد والجماعة التي توضع وتنفذ بمساعدة الأخصائي لمقابلة حاجاتهم وإشباع رغباتهم، وأن عملية التفاعل هي العامل الأساسي لنمو الأعضاء [2].

ويقصد بالبرنامج program كما حدده قاموس الخدمة الاجتماعية " أنه مجموعة الأنشطة التي تعتمد على بعضها البعض والموجهة لتحقيق غرض أو مجموعة من الأغراض"[3] .

مفهوم الشباب الجامعي University Youth's :

هناك من يرى أن مرحلة الشباب تتصف بصفات وخصائص نفسية واجتماعية منها: شعور الشاب بالاستقلال في تفكيره وتكوين رأي خاص به، وشعور الشاب بحقوق الجماعة التي يعيش فيها، وبرغبته في أداء واجبه نحوها، وشعوره بقدرته على التفكير في الجوانب المعنوية وارتفاع مفاهيمه، والميل للاهتمام بالأمور السياسية والاجتماعية، وزيادة ثقته بنفسه [4].

[1] عبدالحميد شرف: البرامج في التربية الرياضية بين النظرية والتطبيق، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 1996م، ص 98.

[2] محمد شمس الدين أحمد : العمل مع الجماعات في محيط الخدمة الاجتماعية ، القاهرة ، مطبعة يوم المستشفيات ، 1986 .

[3] أبوبكر علي ضو: برامج الأندية وعلاقتها بتحقيق التنمية البشرية للشباب الليبي، بحث منشور بمجلة جامعة الزيتونة، عدد 24 ديسمبر 2017م.

[4] علي الحوات: دراسة عن الشباب الليبي وبعض مشكلاته الاجتماعية، منشورات جامعة طرابلس، 1980م، ص 21 ، 22.

ويُعرّف الشباب الجامعي بأنهم: " هم الذين يدرسوا مقرر دراسي في الجامعة أو في أي مؤسسة للتعليم العالي[1] " كما يعرف الشباب الجامعي على أنه: " كل طالب أو طالبة ذكر أو أنثى يمر بمرحلة التعليم الجامعي"[2].

والفئة المعنية في هذا البحث هم الطلاب الجامعيين الدارسين لمقرر دراسي في الجامعة بهدف الحصول على شهادة علمية، وهم لا ينفصلون عن عامة الشباب إلا أنهم لهم القدرة على تحمل مسئولية الوعي بما يتميزون به من تكوين معرفي وعلمي بحيث يجعلهم قادرين على تحمل المسؤوليات، بالإضافة إلى ذلك تعتبر الفئة هي الأساس الذي يبنى عليه التقدم في كل المجالات، ويعرفهم الباحث إجرائياً:

- يقع في المرحلة العمرية من (21 : 23)
- طالب بكلية التربية.
- أن يكون من الإناث والذكور.
- حصوله على درجة ضعيفة على مقياس الوعي البيئي المطبق في البحث.

الشباب وتنمية الوعي:

1) سمات وخصائص الوعي هي[3]:

أ. يتضمن الوعي مجموعة من الأفكار والتصورات والمشاعر.

ب. يختلف الوعي من مجتمع لآخر، ويتأثر بالواقع المحيط بالإنسان.

ج. الوعي سواء كان فردي أو اجتماعي يعد بمثابة نقطة البداية لتغيير الواقع.

[1] محمد شمس الدين أحمد: الاشراف في العمل مع الجماعات، القاهرة، المطبعة العالمية، 1986م، ص49.

[2] ماهر ابو المعاطي وآخرون: الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب، جامعة حلوان، 2000م، ص25.

[3] Estelleb freeman ,Small Group Conriournner Rairing In Comparatire;N.Y:Rotledg Press,1999,P.121

د. للوعي الاجتماعي مكونات متفاعلة ومترابطة.

هـ. للوعي مستويات جماعية وفردية ومجتمعية.

2) مستويات الوعي: ويمكن عرضها فيما يلي[1]:

أ. الوعي بالعلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

ب. الوعي بالمجتمعات ومعرفة وإدراك ما يتعلق من إمكانات وموارد المجتمع.

ج. الوعي بالتغير الاجتماعي وما يقتضيه من إدراك.

د. الوعي بالطبيعة المحيطة ومكوناتها ومواردها المادية والبشرية.

هـ. الوعي بضرورة وجود ثقافة متغيرة.

3) المراحل الأساسية في تنمية الوعي هي[2]:

أ. المرحلة الأولى: التعرف على الخلل، وتبدا بزيادة الوعي بإدراك وجود شيء ما غير طبيعي بين الأنساق المؤسسية أو الاجتماعية.

ب. المرحلة الثانية: فهم أعضاء الجماعة لذاتهم وللمحيط.

ج. المرحلة الثالثة: زيادة فهم أفراد الجماعة لعلاقاتهم بالنسق.

د. المرحلة الرابعة: تشكيل البدائل بما يتمشى مع احتياجات أفراد الجماعة.

هـ. المرحلة الخامسة: التأثير في الآخرين.

الموجهات النظرية للبحث:

النظرية المعرفية:

وهي إحدى النظريات التي تهتم بالتفاعل بين العوامل العقلية والعوامل البيئية وهي مدرسة للعلاج (يُعرف بالعلاج المعرفي السلوكي) تهدف لتصحيح الأخطاء المعرفية للعملاء بالنسبة لعالمهم ولأنفسهم، إضافة لمحاولة تعديل السلوك من خلال

[1] محمود محمد محمود وآخرون: خبرات وتجارب في التنمية، القاهرة، مطبعة العمرانية، 1999م، ص 33.

[2] المرجع السابق، ص 94 ، 96.

تغيير طريقة تفكير الفرد، وتهتم النظرية المعرفية بالأفراد وذلك من خلال تغيير أفكارهم في المواقف وزيادة إدراكهم وتفسيراتهم للظروف والمواقف التي يمرون بها[1]، وهي بذلك تستخدم كإطار منهجي لعلاج مشكلات الأفراد الذين يعانون من افتقاد المعرفة وعدم الوعي[2]، وتعتمد النظرية المعرفية على مجموعة من المفاهيم أهمها إعادة البناء المعرفي، وهو الجانب التنظيمي للتفكير، بمعنى هو ينظم اختيار الأفكار واكتساب جوانب معرفية جديدة لتحل محل الأفكار الخاطئة ليحدث تعديل للمحتوى المعرفي لدى الفرد (الشاب الجامعي)، ومن ثم تغيير السلوك غير السليم وتشكيل سلوك جديد يعتمد على التفكير العقلاني الواعي.

ويستند البحث الحالي على تحديد الأفكار التي تتشكل من مجموعة من المقومات هي: الجانب المعرفي، ويشمل المعارف والمعلومات النظرية، الجانب الوجداني، ويشمل الانفعالات والمشاعر والأحاسيس الداخلية، وعن طريقه يميل الشاب الجامعي إلى قيمة واتجاه معين، ويشعر بالسعادة لاختياره، الجانب السلوكي، أو العملي حيث تترجم القيمة، أو الاتجاه إلى سلوك ظاهري، ويقوم الفرد بممارستها أي يحرص على استخدامه في الحياة اليومية.

مما سبق يحاول الباحث استخدام هذا المدخل العلاجي في تصحيح بعض الأفكار الخاطئة لدى الشباب الجامعي(عينة البحث) وصياغة تصور مقترح لتزويدهم بالمعارف والاتجاهات الايجابية وتنمية وعيهم بحقوق الإنسان .

[1] فؤاد أبو حطب، أمال صادق: علم النفس التربوي، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية، 1984، ص12.

[2] عبد الفتاح عثمان: خدمة الفرد في إطار التعددية المعاصرة، القاهرة، مكتبة عين شمس، 1997، ص264.

الإجراءات المنهجية للدراسة :

1. نوع البحث والمنهج المستخدم:

يُعد هذا البحث من الدراسات الوصفية التي تهتم بالتعرف على الواقع الراهن لمجتمع البحث وجمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالاتها لإصدار تعميمات بشأن الموقف الذي يقوم الباحث بدراسته، لذا فإن أنسب المناهج هو المنهج الوصفي باستخدام العينة العمدية.

2. أدوات البحث:

أ. المعاملات الاحصائية.

ب. مقياس وعي الشباب الجامعي بحقوق الإنسان: من إعداد الباحث وهو الأداة الرئيسة، وقد استند الباحث في تصميمه إلى الخطوات العلمية وهي:

- الاطلاع على الدراسات والبحوث العلمية المرتبطة بموضوع البحث.
- الاطلاع على بعض المقاييس والاختبارات ذات الصلة.
- تحديد ابعاد المقياس بما يحقق أهداف البحث والإجابة عن تساؤلاته وهي كالآتي:

البعد الأول: ماهية حقوق الإنسان من وجهة نظر الشباب الجامعي.

البعد الثاني: مستوى ادراك الشباب الجامعي لحقوق الإنسان.

البعد الثالث: مظاهر ممارسة الشباب الجامعي لحقوق الإنسان.

- الصدق والثبات للمقياس: قام الباحث باختبار الصدق الظاهري لأداة البحث وذلك بعرضها على عدد (9) محكمين من أعضاء هيئة التدريس (تخصص خدمة اجتماعية ،علم اجتماع) وتم اختيار العبارات التي حصلت على نسبة 80% فما فوق.

وقد تم حساب الصدق الذاتي بحساب الجذر التربيعي لمعامل الثبات والتي تراوحت ما بين (0.92،0.96)، وبلغت قيمة معامل الصدق الذاتي للدرجة الكلية للمقياس 0.96 وهي تسمح بالتطبيق الميداني.

ولثبات المقياس قام الباحث باستخدام طريقة إعادة الاختبار بتطبيقه على عينة عشوائية قوامها (10) شباباً جامعيين، ثم أُعيد التطبيق بعد اسبوعين من التطبيق الأول، وبإيجاد معامل ارتباط "بيرسون" بين درجات التطبيقين التي تراوحت ما بين 0.86، 0.93 عند مستوى معنوية 0.01، وهي معامل ثبات مرتفعة ، مما يعطي مؤشر لثبات المقياس ومن ثم امكانية التطبيق.

ولتصحيح المقياس تضمنت كل عبارة ثلاث استجابات (موافق ، إلى حد ما ، غير موافق) بدرجات (3، 2 ،1) على التوالي ، والعكس في العبارات السلبية.

الجدول رقم (1) يوضح صدق وثبات أداة البحث .

م	الأبعاد	معامل الثبات	معامل الصدق
1	ماهية حقوق الإنسان من وجهة نظر الشباب الجامعي	0.93	0.96
2	مستوى ادراك الشباب الجامعي لحقوق الإنسان	0.87	0.93
3	مظاهر ممارسة الشباب الجامعي لحقوق الإنسان	0.88	0.94
	المجموع الكلي	0.89	0.94

3. مجالات البحث:

ـ المجال البشري: تمثل في الشباب الجامعي المسجلين بالفصل النهائي (سنة التخرج) لفصل الربيع 2018م في كلية التربية جامعة بني وليد، وقد حدد الباحث بعض الشروط لاختيار عينة البحث هي:

أ. أن يتراوح عمره ما بين(21 ـ 23.) سنة ذكراً كان أم أنثى ، حسب التعريف الاجرائي للشاب الجامعي في هذا البحث.

ب. أن يكون قد تحصل على درجة ضعيفة على المقياس المستخدم في البحث.

ج. أن لا يكون ممن طُبقت عليهم أداة البحث أثناء حساب الثبات.

وبتطبيق الباحث للشروط بلغ حجم العينة (42) طالب وطالبة تم اختيارهم بطرقة عمدية.

الحالة الاجتماعية	ك	%
أعزب	26	61.9
متزوج	11	26.2
مطلق	03	7.1
أرمل	02	4.8
المجموع	42	100

ـ المجال المكاني: تم تطبيق البحث كلية التربية/ جامعة بني وليد . ليبيا، وذلك للأسباب والمبررات الآتية:

- عمل الباحث كعضو هيئة تدريس بالكلية.
- ما أظهرته نتائج دراسات سابقة عن حاجة الشباب الجامعي للتوجيه والارشاد وتنمية للوعي.
- ملاحظات الباحث على الشباب الجامعي لمظاهر ضعف الوعي بحقوق الإنسان.
- رغبة الباحث في تنمية المجتمع المحلي وخدمته من خلال المساهمة في تنمية وعي الشباب الجامعي بحقوق الإنسان.

ـ المجال الزمني: تم إجراء البحث 2019م.

الإجراءات المنهجية :

الجدول رقم (2) يوضح توزيع عينة البحث حسب الجنس ن= 42

خصائص عينة البحث:

الجنس	ك	%
ذكر	09	21.4
أنثى	33	78.6
المجموع	42	100

من الجدول ر قم (2) يتضح أن نسبة الذكور بلغت 21.4% من عينة البحث في حين بلغت نسبة الإناث 78.6%، ولعل ذلك راجعاً لرغبة الاناث في الالتحاق بكليات التربية والعمل كمعلمات وأخصائيات اجتماعيات ونجد هذه الرغبة تقل لدى الذكور.

الجدول رقم (3) يوضح توزيع عينة البحث حسب العمر ن= 42

العمر بالسنوات	ك	%
21	04	9.5
22	31	73.8
23	07	16.7
المجموع	42	100

تظهر بيانات الجدول رقم (3) أن أعلى نسبة سُجلت للشباب الجامعي ممن عمرهم (22 سنة) وبلغت 73.8%، وهذا يشير إلى العمر المناسب للطالب الجامعي في سنة التخرج، تليها ممن عمرهم(23 سنة) بنسبة 16.7%، وهذا يشير ربما إلى من تعثر في بعض المقررات الدراسية، أو أن الطالب الجامعي أوقف قيده لأي ظرف كان، وأخيراً أتت نسبة 9.5% ممن أعمارهم (21 سنة) وهي ربما

تتوافق مع المرحلة الجامعية لمن التحقوا بالدراسة في عمر 5 سنوات، وعموماً كافة نتائج الجدول تُعد مؤشرات طبيعية للسن الطبيعية للمرحلة الجامعية للدراسة بالكليات ذات نظام أربع سنوات والتي منها كليات التربية.

الجدول رقم (4) يوضح توزيع عينة البحث حسب الحالة الاجتماعية ن=42

	العبارة / الاستجابة	موافق		إلى حد ما		غير موافق		مج	متوسط الوزن المرجح	الدرجة المعنوية
		ك	%	ك	%	ك	%	ك		
1	اعرف بعض المعلومات عن حقوق الإنسان	04	9.5	09	21.4	29	69	59	1.40	ضعيف
2	لدي معرفة عن العمل السياسي	02	4.8	03	7.1	37	88.1	49	1.16	ضعيف
3	لدي فكرة عن حقوقي التعليمية	02	4.8	23	54.8	17	40.5	69	1.64	ضعيف
4	أعرف حقوقي السياسية	00	00	13	31	29	69	55	1.30	ضعيف
5	حقوق الإنسان تعني توفير حياة كريمة	07	16.6	05	12	30	71.4	61	1.45	ضعيف
6	أعرف واجباتي نحو وطني	20	48	08	19	14	33	90	2.14	ضعيف
7	حقوق الإنسان الناس متساوين أمام القانون	18	43	17	40.4	07	16.6	95	2.26	ضعيف
8	أعرف أن المتهم بريء حتى تتم إدانته	23	54.8	06	14.2	13	31	94	2.23	ضعيف
9	حقوق الإنسان هي التمتع بكافة حقوقي	05	12	08	19	29	69	60	1.42	ضعيف
10	التزم بواجباتي نحو المجتمع	24	57	10	24	08	19	100	2.38	ضعيف
11	أعرف من حقي المساهمة في التجمع السلمي	14	33.3	12	28.6	16	38.1	82	1.95	ضعيف
12	إهانة الناس ضد حقوق الإنسان	19	45	18	43	05	12	98	2.33	ضعيف
13	التعذيب والمعاملة السيئة ضد حقوق الإنسان	25	60	14	33	03	07	106	2.52	متوسط
14	من واجبي عدم الإضرار بالآخرين	21	50	17	40.5	04	9.5	101	2.40	ضعيف
	المجموع							1119		

توضح بيانات الجدول رقم (4) توزيع عينة البحث حسب الحالة الاجتماعية، وسجلت أعلى نسبة لحالة أعزب إذ بلغت 61.9%، تليها نسبة 26.2% سجلت إلى فئة متزوج وهذا يؤشر إلى ارتفاع نسبة الزواج المبكر لدى الشباب الجامعي، ثم أتت فئة مطلق ثالثاً بنسبة 7.1%، وأخيراً جاءت نسبة 4.8% سجلت إلى فئة أرمل، ولعل هذه المؤشرات مرتبطة بأثار الزواج المبكر حيث وجود المطلقات والأرامل بالمجتمع بسن مبكرة بل لازالت في مرحلة الدراسة الجامعية، وهذا يدعو إلى تناول هذه المؤشرات بالدراسة والبحث العلمي والتعامل معها علمياً من بعض المهن، ومن بينها الخدمة الاجتماعية.

مناقشة التساؤلات:

التساؤل الأول: ما ماهية حقوق الإنسان من وجهة نظر الشباب الجامعي؟

الجدول رقم (5)

يوضح استجابة المبحوثين نحو ماهية حقوق الإنسان ن = 42

المتوسط الوزني للبعد = 63.43

باستقراء بيانات الجدول رقم (5) المتعلق باستجابة المبحوثين الشباب الجامعي نحو ماهية حقوق الإنسان يتضح أن الاستجابات والدلالات تتوزع احصائياً وفق مجموع الأوزان (1119) بمتوسط وزني (63.43)، وقد جاء ترتيب عبارات بُعد ماهية حقوق الإنسان من وجهة نظر الشباب الجامعي (عينة البحث) على النحو الآتي:

جاءت عبارة (التعذيب والمعاملة السيئة ضد حقوق الإنسان) بمتوسط وزني مرجح (2.52) بمستوى معنوية متوسط، في حين جاءت كل عبارات البعد بمستوى ضعيف يتراوح متوسط الوزن المرجح بين (1.16) سجل لعبارة (لدي معرفة عن العمل السياسي) ومتوسط وزن مرجح (2.40) لعبارة (من واجبي عدم الإضرار بالآخرين)، وبهذا يلاحظ ضعف ونقص الوعي لدى الشباب الجامعي بحقوقهم

التعليمية وحقوقهم السياسة ووجباتهم نحو مجتمعهم والتمتع بحقوقهم المتنوعة، ولعل ذلك راجعاً في الأساس إلى ضعف معرفة الشباب الجامعي بماهية حقوق الإنسان، مما يتطلب تزويدهم بمعارف ومعلومات تُسهم في تنمية ثقافتهم ووعيهم بحقوق الإنسان باعتبارها مطلب وطني ودولي وعالمي.

التساؤل الثاني: ما مستوى إدراك الشباب الجامعي لحقوق الإنسان؟

الجدول رقم (6)

يوضح استجابة المبحوثين نحو مستوى إدراك الشباب الجامعي لحقوق الإنسان

ن = 42

	العبارة / الاستجابة	موافق		إلى حد ما		غير موافق		مج ك	متوسط الوزن المرجح	درجة المعنوية
		ك	%	ك	%	ك	%			
1	حصولي على حقوقي يزيد من ولائي للمجتمع	09	21.4	14	33.4	19	45.2	74	1.76	ضعيف
2	أدرك معنى ممارسة الديمقراطية	11	26.2	17	40.4	14	33.4	81	1.92	ضعيف
3	من حقي الحصول على أجر مقابل عملي	27	64.2	13	31	02	4.8	104	2.59	متوسط
4	أدرك ما تعنيه حقوق الإنسان	02	4.8	05	11.9	35	83.3	51	1.21	ضعيف
5	أدرك أهمية النقابات في المجتمع	01	2.4	02	4.8	39	92.8	46	1.09	ضعيف
6	أدرك أن الظلم ضد حقوق الإنسان	03	7.1	07	16.7	32	76.2	55	1.30	ضعيف
7	حقوق الإنسان مطلب إنساني أدرك ذلك	10	23.8	08	19	24	57.2	70	1.66	ضعيف
8	أدرك معنى الحقوق السياسية	14	33.4	19	45.2	09	21.4	104	2.47	ضعيف
9	مصلحتي قبل مصالح الآخرين	08	19	21	50	13	31	79	1.88	ضعيف
10	أدرك لماذا لا أمارس حقوقي	05	11.9	06	14.3	31	73.8	58	1.38	ضعيف
11	للعمل التطوعي أهمية وقيمة ادرك هذا	08	19	06	14.3	28	66.7	64	1.52	ضعيف
12	ادرك أن تفعيل حقوق الإنسان يصلح للمجتمع	07	16.7	12	28.6	23	54.7	68	1.61	ضعيف
13	من حقي التمتع بأي جنسية	00	00	04	9.5	38	90.5	46	1.09	ضعيف
14	أدرك قيمة حق تقرير المصير	02	4.8	03	7.1	37	88.1	49	1.16	ضعيف
15	أدرك حقوقي التعليمية بالكلية	19	45.3	09	21.4	14	33.3	89	2.11	ضعيف
	المجموع							1038		

المتوسط الوزني للبعد = 54.92

باستقراء بيانات الجدول رقم (6) المتعلق باستجابة المبحوثين الشباب الجامعي نحو مستوى إدراك الشباب الجامعي لحقوق الإنسان يتضح أن الاستجابات والدلالات تتوزع إحصائياً وفق مجموع الأوزان (1038) بمتوسط وزني (54.92)، وقد جاء ترتيب عبارات بُعد مستوى إدراك الشباب الجامعي لحقوق الإنسان من وجهة نظر الشباب الجامعي (عينة البحث) على النحو الآتي: جاءت عبارتي (أدرك ما تعنيه حقوق الإنسان) (من حقي التمتع بأي جنسية) بمتوسط وزني قدره (1.09) وهو مستوى ضعيف جداً حسب المقياس المطبق بالبحث مما يؤشر إلى حاجة الشباب الجامعي لبرامج وأنشطة ومعلومات لزيادة مستوى إدراكهم بما حولهم وعن مجتمعهم حتى يكونوا مواطنين فاعلين، في حين جاءت بدرجة متوسط لعبارة (من حقي الحصول على أجر مقابل عملي) بمتوسط وزني مرجح قدره (2.59) وقد يكون هذا لأهمية الجوانب الاقتصادية والتركيز عليها من الشباب الجامعي (عينة البحث).

هذا وقد أتت باقي العبارات بمتوسط وزني يتراوح ما بين (1.16) و(2.47) ولعل ضعف مستوى ادراك الشباب الجامعي لحقوق الإنسان راجعاً للتنشئة الاجتماعية بوسائلها المتعددة منها ما يرتبط بالأسرة ومنها مرتبط بالمدرسة وغياب الأنشطة والبرامج الموجهة للسلوك إضافة إلى غياب دور المؤسسات الدينية ـ المساجد ـ حيث تُعد إحدى الركائز في تكوين الشخصية المنشودة.

التساؤل الثالث: ما مظاهر ممارسة الشباب الجامعي لحقوق الإنسان؟

الجدول رقم (7) يوضح استجابة المبحوثين نحو مظاهر ممارسة الشباب الجامعي لحقوق الإنسان ن = 42

م	العبارة / الاستجابة	موافق		إلى حد ما		غير موافق		مج ك	متوسط الوزن المرجح	الترتيب
		ك	%	ك	%	ك	%			
1	اهتم بتوعية الآخرين نحو المشاركة السياسية	09	21.4	14	33.4	19	45.2	74	1.76	ضعيف
2	أفكر بالانضمام لحزب سياسي	11	26.2	17	40.4	14	33.4	81	1.92	ضعيف
3	أشارك في العمل التطوعي	27	64.2	13	31	02	4.8	104	2.59	متوسط
4	اهتم بالمساواة بين الرجل والمرأة	02	4.8	05	11.9	35	83.3	51	1.21	ضعيف
5	أشارك في اختيار اتحاد الطلبة	01	2.4	02	4.8	39	92.8	46	1.09	ضعيف
6	أساعد الناس في مواجهة مشكلاتهم	03	7.1	07	16.7	32	76.2	55	1.30	ضعيف
7	لدي عضوية في جمعية خيرية	10	23.8	08	19	24	57.2	70	1.66	ضعيف
8	أشارك بإثارة اهتمام الآخرين بحقوق الإنسان	08	19	09	21.4	25	59.6	67	1.59	ضعيف
9	أساعد الآخرين في التسجيل بالانتخابات	08	19	21	50	13	31	79	1.88	ضعيف
10	أشارك في ندوات خاصة بالمرأة	05	11.9	06	14.3	31	73.8	58	1.38	ضعيف
11	اهتم بحضور الاجتماعات بالنادي الرياضي	08	19	06	14.3	28	66.7	64	1.52	ضعيف
12	أشارك في الندوات السياسية	07	16.7	12	28.6	23	54.7	68	1.61	ضعيف
13	أشارك في الانتخابات المحلية	00	00	04	9.5	38	90.5	46	1.09	ضعيف
14	اهتم بتوعية الآخرين نحو المشاركة السياسية	02	4.8	03	7.1	37	88.1	49	1.16	ضعيف
15	أفكر بالانضمام لحزب سياسي	19	45.3	09	21.4	14	33.3	89	2.11	ضعيف
	المجموع							1001		

المتوسط الوزني للبعد = 52.96

باستقراء بيانات الجدول رقم (7) المتعلق باستجابة المبحوثين الشباب الجامعي نحو مظاهر ممارسة الشباب الجامعي لحقوق الإنسان يتضح أن الاستجابات والدلالات تتوزع احصائياً وفق مجموع الأوزان (1001) بمتوسط وزني (52.96)، وقد جاء ترتيب عبارات بُعد مستوى ادراك الشباب الجامعي لحقوق الإنسان من وجهة نظر الشباب الجامعي (عينة البحث) على النحو الآتي: أتت عبارة (أشارك في العمل التطوعي) بوزن مرجح قدره (2.59) بما يشير إلى المستوى المتوسط حسب المقياس المطبق في البحث في حين جاءت باقي مظاهر الممارسة

(العبارات) تتراوح ما بين(1.16) لعبارتي (اشارك في اختيار اتحاد الطلبة) (أشارك في الانتخابات المحلية) ومتوسط وزن مرجح (2.11) لعبارة (أفكر بالانضمام لحزب سياسي) ويعتقد الباحث أن ضعف مستوى مظاهر الممارسة، أو سلوك الشباب الجامعي يرجع لضعف معارف ومعلومات، وبالتالي عن ضعف مستوى الادراك لديهم وهو ما اوضحته نتائج الجدولين السابقين باعتبار أنه لا تتم الاستجابة الصحيحة إلا بتوافر معلومات ومستوى ادراك مناسب، وهذا ما يمكن أن تقوم به مهنة الخدمة الاجتماعية باستخدام استراتيجيات ووسائل وأدوار مهنية والقيام بتطبيق برنامج لتنمية وعي الشباب الجامعي بحقوق الإنسان.

الجدول رقم (7) يوضح متوسط استجابة المبحوثين نحو حقوق الإنسان

	البعد	مجموع الأوزان	المتوسط المرجح	الدرجة
1	ماهية حقوق الإنسان	1119	63.43	ضعيف
2	مستوى إدراك الشباب الجامعي لحقوق الإنسان	1038	54.92	ضعيف
3	مظاهر ممارسة الشباب الجامعي لحقوق الإنسان	1001	52.96	ضعيف
	المجموع	3158	43.24	ضعيف

من الجدول (7) تتضح ضعف استجابة الشباب الجامعي نحو حقوق الإنسان في المجموع الكلي حيث بلغ المتوسط المرجح العام (43.24) أما استجابة الشباب الجامعي حسب أبعاد المقياس كما يلي: أعلى متوسط كان (63.43) لبُعد ماهية حقوق الإنسان، يليها متوسط البُعد الثاني مستوى إدراك الشباب الجامعي لحقوق

الإنسان بمقدار (54.92) ثم أتى متوسط بُعد مظاهر ممارسة الشباب الجامعي لحقوق الإنسان بمقدار(52.96) بدرجات ضعيف حسب مقياس أداة البحث.

وهذه المؤشرات تعطي معنى مفاده حاجة الشباب الجامعي لتنمية وعيهم بحقوق الإنسان مما يتطلب التعامل مع هذه النتائج بشكل علمي من خلال القيام بأنشطة وبرامج تُسهم في تنمية وعيهم بحقوق الإنسان، وهذا ما سوف يقوم به الباحث من خلال صياغة برنامج مقترح من منظور مهنة الخدمة الاجتماعية لتنمية وعي الشباب الجامعي بحقوق الإنسان.

النتائج العامة للبحث:

1) في ما يتعلق بخصائص عينة البحث أوضحت النتائج أن نسبة الذكور أقل من نسبة الإناث حيث جاءت على التوالي (.421% ـ .28.6%)، وفي ما يتعلق بعمر المبحوثين جاءت النتائج متوافقة مع الفترة الزمنية للدراسة الجامعية حيث بلغت نسبة ممن أعمارهم 22 سنة (73.8%) من عينة البحث، أما الحالة الاجتماعية للشباب عينة فسجلت أعلى نسبة، وهي (61.9%) لفئة أعزب، ولعل ذلك يرجع إلى تأجيل الزواج إلى ما بعد الدراسة والحصول على دخل والاستقرار النفسي، أو ربما لرغبتهم في مواصلة دراستهم العليا.
2) فيما يتعلق بالتساؤل الأول ومفاده ما ماهية حقوق الإنسان من وجهة نظر الشباب الجامعي؟ أظهرت النتائج ضعف ثقافة ووعي ومعرفة الشباب الجامعي بحقوق الإنسان حيث بلغ المتوسط الوزني للبعد(63.43) مما يشير إلى حاجة الشباب الجامعي عينة البحث لمعلومات ومعارف مرتبطة بحقوق الإنسان.
3) أظهرت نتائج البحث في ما يتعلق بالتساؤل الثاني ضعف إدراك الشباب الجامعي لحقوق الانسان حيث بلغ المتوسط الوزني للبعد(54.92) ويأتي في المستوى الضعيف حسب درجة المقياس المستخدم في البحث، ويفسر الباحث ذلك بأن الإدراك يأتي بعد تلقي الشخص(الشاب الجامعي) المعارف اللازمة حول موضوع

حقوق الإنسان، وهذه النتائج تتفق مع الإطار النظري وتعريفات الوعي المشار إليها في البحث الحالي.

4) تُبين النتائج فيما يرتبط بالتساؤل الثالث أن مظاهر ممارسة (سلوك) الشباب الجامعي لحقوق الإنسان كانت في المستوى الضعيف حسب المتوسط الوزني للبعد الذي بلغ (52.96) بما يشير أن السلوك أو مظاهر الممارسة مرتبطة بالجانب المعرفي للشخص، ومن ثم تكون الاستجابة وإدراك الشاب الجامعي للواقع المحيط به، وبذلك يأتي السلوك والممارسة بما تحصل عليه من معارف ومعلومات تكون موجهات لسلوكه وممارساته اليومية كجزء من سلوكه الشخصي اليومي.

5) أوضحت النتائج ضعف استجابة العينة (الشباب الجامعي) على مقياس البحث، حيث بلغ مجموع التكرارات لكافة أبعاد المقياس (3158) بمتوسط وزني مرجح كلي (43.24) .

البرنامج المقترح لتنمية وعي الشباب الجامعي بحقوق الإنسان من منظور الخدمة الاجتماعية.

أهداف البرنامج:

الهدف الرئيس: يستهدف البرنامج هدف رئيس مؤداه تنمية وعي الشباب الجامعي بحقوق الإنسان، ويمكن تحقيق أهداف فرعية، هي:

- تدعيم وتنمية المسؤولية الاجتماعية للشباب الجامعي.
- تنمية وعي الشباب الجامعي بالمتغيرات المستحدثة.
- إتاحة الفرصة للشباب الجامعي لإظهار طاقاتهم الكامنة خلال الأنشطة.
- نشر ثقافة المواطنة، وتأكيد المفاهيم التي تؤكد الهوية الوطنية.
- تدريب الشباب الجامعي على مهارات حرية التعبير والحوار والمشاركة السياسية عن طريق الاشتراك في أنشطة البرنامج.

فلسفة البرنامج:

- إشباع الحاجات الإنسانية تتحقق عن طريق الجماعات.
- تنمية الوعي بالحقوق الإنسانية يتم من خلال اتباع النُظم الجامعية، وتنمية القدرة على القيادة والتبعية والإيمان بالأهداف المشتركة.
- القدرة على تحمل المسئولية والالتزام بالبرنامج.
- تحديد التكنيكات التي من شأنها إحداث التغيير المنشود.
- تشجيع روح التعاون بين فريق العمل بغرض تحقيق مناخ ديمقراطي.
- الإيمان بالحقوق الإنسانية للأعضاء، لذلك يجب أن تكون البرامج نابعة منهم وتهدف إلى تحقيق احتياجاتهم ورغباتهم.

الأسس والاعتبارات التي يقوم عليها البرنامج :

- ارتباط البرنامج المقترح بخصائص الشباب الجامعي واحتياجاتهم.
- النظر للشباب بأنهم قادرون على التغيير وتنمية الوعي لديهم بل والتأثير في المحيطين بهم.
- اعتماد البرنامج المقترح على منظومة العمل الفريقي، والاستفادة من الفنيين والمتخصصين في مجال العمل مع الشباب الجامعي.
- مراعاة المرونة في البرنامج المقترح والتنوع في أنشطته بما يُسهم في تحقيق الأهداف.
- اهتمام البرنامج المقترح بالمواقف والتدريبات العملية التي من شأنها إثارة النشاط الذاتي لدى الشباب الجامعي.
- اعتماد البرنامج المقترح على ما أسفرت عنه نتائج البحث الحالي وآراء خبراء الخدمة الاجتماعية، ونتائج الدراسات السابقة والمتخصصين في رعاية الشباب.
- اعتماد البرنامج المقترح على خطوات تنمية الوعي من خلال وضع توصيف دقيق لطبيعة الأدوار التي يقوم بها الأخصائي الاجتماعي في هذا البرنامج.

الاستراتيجيات:

- الإقناع: مع الشباب الجامعي وإدارة الكلية.
- المشاركة: مع جميع المفردات داخل وخارج المؤسسة ـ الكلية ـ.

الأدوار المهنية للأخصائي الاجتماعي: دور الخبير والمنشط والاستشاري والوسيط والمنمي.

التكنيكات أو الأساليب المهنية:

- ✓ المناقشة الجماعية: لتزويد جماعة الشباب الجامعي بالنواحي المعرفية عن حقوق الإنسان والتعبير عن الرأي بحرية، والتشجيع على اتخاذ القرارات، ومناقشة العولمة وآثارها، وتهيئة المناخ الديمقراطي، وممارسة الحياة السياسية ومناقشة الواقع وكيفية تكوين اتجاهات ايجابية، والتفاعل الايجابي مع القضايا المطروحة.
- ✓ المحاضرات: وقد يشارك فيها متخصصون من القانون وعلم الاجتماع والاقتصاد ورجال الدين والمتخصصين في رعاية الشباب؛ لتزويدهم بمعارف ومعلومات وحقائق تسهم في مجملها في تنمية وعي الشباب الجامعي حول حقوق الإنسان.
- ✓ الندوات: تهدف إلى تفعيل المشاركة كواجب وطني والتعرف على الحقوق، حقوق وواجبات المواطنة، وإتاحة الفرصة لاكتساب معلومات سياسية وتوضيح آداب وفن الحوار والتخفيف من الاغتراب السياسي والاجتماعي، وكيفية إلقاء الأسئلة ومناقشة القضايا المجتمعية، وتوسيع معارف الشباب نحو العمل السياسي والثقافي، وتوضيح الضمانات القانونية والدستورية التي تضمن الأمن والأمان.
- ✓ لعب الدور: لتحقيق التدريب على الانتخابات، وممارسة الحياة الديمقراطية وإتاحة الفرصة للشباب الجامعي للتعرف على قضايا ومشكلات المجتمع، والتدريب على البرلمان، وإكساب الشباب الحقوق الثقافية والسياسية، وبذلك يتم بناء شخصية الشباب وتعديل معارفهم الخاطئة.

- ✓ الزيارات: للتعرف على بعض الحقائق والمعلومات المتعلقة بحقوق الإنسان كزيارة المجالس البلدية، وبعض مؤسسات المجتمع المدني والاطلاع على أهدافها ونظمها وحضور بعض الاجتماعات بها إن أمكن، ومناقشة قضايا محلية للقرى والأحياء مع طرح حلول وتوصيات.
- ✓ الرحلات: لتهيئة الفرصة لاكتساب الخبرات الجماعية، واتساع معارف الشباب والالتزام بالنظام الجماعي والتدريب على المشاركة في اتخاذ القرارات المناسبة وزيادة التفاعل الاجتماعي بين الشباب، وتنمية روح الولاء والانتماء للمجتمع، وإكسابهم الثقافة وتنمية القدرة على القيادة والتبعية وغرس القيم الايجابية لدى الشباب الجامعي عن البيئة، وكيفية قضاء وقت فراغهم بشكل ايجابي، وإكسابهم الثقافة ومهارات الاعتماد على النفس والتعرف على المشكلة وكيفية التعامل معها ومن ثم الفهم الحقيقي للديمقراطية وتنمية وعيهم بحقوقهم وواجباتهم.

المدة الزمنية لتنفيذ البرنامج :

يتم تنفيذ خلال 12 أسبوع بواقع ممارسة مرتين أسبوعياً لكل نشاط ويتم التنسيق مع إدارة الكلية وفريق العمل المشارك في التنفيذ مع مراعاة المرونة في التطبيق.

تقويم البرنامج:

لتقويم البرنامج ومدى مناسبته لتحقيق الأهداف، وأيضاً تقويم جماعة الشباب ومدى استفادتهم يمكن للباحث استخدام بعض الأساليب للتقويم منها:

- ➢ الملاحظة العلمية لسلوك الشباب في بعض المواقف اثناء ممارسة الأنشطة.
- ➢ مقياس وعي الشباب الجامعي بحقوق الانسان المستخدم في البحث الحالي.
- ➢ تحليل محتوى التقارير الدورية بعد كل نشاط.
- ➢ آراء وملاحظات الشباب المشارك في البرنامج.

متطلبات تحقيق أهداف البرنامج المقترح (عوامل نجاحه):

1. إعداد الأخصائي الاجتماعي للعمل مع الشباب في إطار فهم المتغيرات المحلية والعالمية، والربط بينها وبين التجديد في الممارسة المهنية.
2. الإيمان الكامل من قبل الجامعة بأنها صاحبة رسالة تُسهم من خلالها في بناء المجتمع وتشارك في مواجهة مشكلاته.
3. اقتناع الأخصائي الاجتماعي الذي يعمل مع الشباب بأنه قادر على تنمية وعي الشباب وإحداث التغيير من خلال امتلاكه بصيرة اجتماعية تجعل نظرته إلى مسائل المجتمع وقضاياه نظرة شاملة وجديدة وليست مقلدة.
4. ممارسة العمل الفريقي القائم على التعاون بين مفردات ومكونات الجامعة والانساق المجتمعية الأخرى.

وأخيراً فإن الباحث يعتقد أن وضع برنامج مقترح لتنمية وعي الشباب الجامعي بحقوق الإنسان من منظور الخدمة الاجتماعية يتطلب المزيد من الجهود البحثية لتتكامل الرؤى في تحقيق أهداف الممارسة المهنية الميدانية الفاعلة.

قائمة المصادر والمراجع

1. إبراهيم مذكور، وآخرون: معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 1975م.
2. ابن منظور، لسان العرب، القاهرة، المطبعة الاميرية، 1307هـ.
3. أبوبكر علي ضو: برامج الأندية وعلاقتها بتحقيق التنمية البشرية للشباب الليبي، بحث منشور بمجلة جامعة الزيتونة، عدد 24 ديسمبر 2017م.
4. أحمد شفيق السكري: قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2000م.
5. أحمد محمد السنهوري وآخرون: الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب، دار السعيد، 1997م.
6. عبد الفتاح عثمان: خدمة الفرد في إطار التعددية المعاصرة، القاهرة، مكتبة عين شمس، 1997م.
7. عبدالحميد شرف: البرامج في التربية الرياضية بين النظرية والتطبيق، مركز الكتاب للنشر، القاهرة 1996م.
8. علي الحوات: دراسة عن الشباب الليبي وبعض مشكلاته الاجتماعية، منشورات جامعة طرابلس، 1980م.
9. علي عبدالرازق جلبي: المجتمع والثقافة الشخصية، بيروت، دار النهضة العربية، 1984م.
10. عمرو جمعة: منظومة حقوق الإنسان في مئة عام، ج2، القاهرة، دار القاهرة للنشر والتوزيع، 2004م.

11. فؤاد أبو حطب، أمال صادق: علم النفس التربوي، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1984م.

12. ماهر أبو المعاطي، وآخرون: الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب، جامعة حلوان، 2000م.

13. محمد رفعت قاسم: الخدمة الاجتماعية وحقوق الإنسان، جامعة حلوان، 2004م.

14. محمد شمس الدين أحمد: الإشراف في العمل مع الجماعات، القاهرة، المطبعة العالمية، 1986م.

15. محمد شمس الدين أحمد: العمل مع الجماعات في محيط الخدمة الاجتماعية، القاهرة، مطبعة يوم المستشفيات، 1986م.

16. محمد شمس الدين أحمد، وآخرون: خدمة الجماعة بين النظرية والتطبيق، بل برنت للطباعة، القاهرة، 1988م.

17. محمد صالح بهجت: عمليات خدمة الجماعة، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1985م.

18. محمود محمد محمود وآخرون: خبرات وتجارب في التنمية، القاهرة، مطبعة العمرانية، 1999م.

19. Balck ,jan: Development in theory and perspective, London :Baulder press, 2000.

20. Estelleb freeman ,Small Group Conriournner Rairing In Comparatire;N.Y:Rotledg Press,1999.

* * *

أساليب الإنشاء غير الطلبي في شعر عمر بن أبي ربيعة

إعداد: د.عبدالله أحمد الوتوات•

المقدمة:

اهتمّ البلاغيون بدراسة الإنشاء الطلبي، ووجْهُهُم في ذلك: أنه غنيٌّ بالاعتبارات والملاحظات البلاغية، وأنّ أساليبه – وهي الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء – قد ترد ويُراد بها غير معانيها، وهذا بخلاف الإنشاء غير الطلبي، فأساليبه أكثرها في الأصل أخبار نُقلت إلى معنى الإنشاء، وهي لا تستعمل إلا في معانيها التي وضعت لها، فالقَسم هو القَسم، والتعجب كذلك والمدح والذم ... وهذا لا يعني أن تلك الأساليب خالية من الاعتبارات البلاغية والمزايا الجمالية بل تكمن وراءها ملاحظات بلاغية واعتبارات دقيقة.

وإذا ما تأملنا أسلوب القَسَم في القرآن الكريم، وتعدّد مواقعه، واختلاف المُقسَم به، وأجوبة القسَم تجد وراء ذلك كثيرًا من الأسرار البلاغية.

من ذلك قَسمُ الله جلّ شأنه بالضُّحى، حيث قال سبحانه: ﴿**والضُّحَى واللّيلِ إذَا سَجَى**﴾[1] وهذا القَسم يَقصد به إنعام الله تعالى على رسوله عليه السلام وإكرامه له، وإعطائه ما يرضيه، وذلك متضمنٌ تصديقه له، فهو قسَمٌ على صحّة نبوّته، وعلى جزائه في الآخرة، وهو قسَمٌ على النبوة والمعاد وأقسم بآيتين عظيمتين من آياته دالتين على ربوبيته وحكمته ورحمته، وهما: الليل والنهار.

• عضو هيئة التدريس في كلية التربية – جامعة مصراتة

(1)[1] سورة الضحى، الآيتان:1، 2 .

والمتأمل لهذا القَسم يجد فيه مطابقته مع نور الضُّحى الذي يأتي بعد ظلام الليل للمُقسَم عليه، وهو نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه، حتى قال أعداؤه: ودَّعَ محمدٌ ربَّه.

فأقسم الله بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحي ونوره، بعد ظلمة احتباسه واحتجابه، وأيضًا فإن فالق ظلمة الليل عن ضوء النهار هو الذي فلق ظلمة الجهل والشرك بنور الوحي والنبوة فهذان للحسّ، وهذان للعقل. وأيضًا فإن الذي اقتضت رحمته أن لا يترك عباده في ظلمة الليل سرمدًا، بل هداهم بضوء النهار إلى مصالحهم ومعايشهم، لا يليق به أن يتركهم في ظلمة الجهل والغي، بل يهديهم بنور الوحي والنبوة إلى مصالح دنياهم وآخرتهم ، فهناك حسن ارتباط المقسم به بالمقسم عليه، وهناك جزالةٌ ورونق في هذه الألفاظ، وهناك جلالٌ على معانيها.

ومنه قوله تعالى: ﴿**فَلا أُقسِمُ بِمواقِعِ النُّجوم**﴾[1]، وقوله سبحانه: ﴿**والنَّجمِ إذَا هَوَى**﴾[2] حيث وجّه النظر إلى ما في حفظ النجوم في مواقعها فلا تسقط ولا تضطرب، من قدرة قديرة على هذه الصيانة والضبط، وما يبعثه هوي النجوم من رهبة في النفس، وكلا الأمرين مثارُ إعجاب بخالقه يبعث في النفس الاطمئنان إلى خبرٍ يكون هو موضع القسم فيه [3].

وقد وردت في شعر عمر بن أبي ربيعة أنواعٌ عديدة من أساليب الإنشاء غير الطلبي منها: أسلوب القسم، وأسلوبا المدح والذم، وأسلوب التعجب، وغيرها من

---

[1](1) سورة الواقعة، الآيتان: 75 ، 76 .

(2) سورة النجم، الآية:1 .

(3) من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 2004 م، ص 171 .

الأساليب، وقد آثرتُ اختيار أساليب الإنشاء غير الطلبي وإهمال أساليب الإنشاء الطلبية منها في شعر هذا الشاعر لعدة أسباب منها: أنّ الأساليب الطلبية قد قمتُ بدراستها في لقاء سابق مع هذا الشاعر، فأردتُ أن أكمل الحديث عن هذه الأساليب بشقيها في هذا العمل، كذلك لأن هذه الأساليب لها مكانتها في الكشف عن خبايا النفس، وخفايا الأسرار، فأردت أن أكشف عن أسرارها، وأبيّن قيمتها، لا سيما في شعر واحد من أبرز شعراء العصر الأموي، ولأن تلك الأساليب لم أعثر لها على دراسة مستقلة عرّفتْ بها وتناولتها .

وقد بدأ الباحث هذا العمل بمقدمة، ثم بالتعريف بالإنشاء الطلبي وغير الطلبي واهتمام البلاغيين بهما، ثم قام بتوضيح أساليب الإنشاء غير الطلبي في مباحث، وهي على النحو التالي:

المبحث الأول: أسلوب القَسم وأنواعه – القَسَمُ المقدّر.

المبحث الثاني: أسلوبا المدح والذم.

المبحث الثالث: أسلوب التعجب.

أولاً : الأساليب الإنشائية ومفهومها:

الإنشاء لغةً:

الإنشاء هو الإيجاد والإبداع، قال صاحب اللسان: "نشأ: أنشأه الله: خلقه"[1].

الإنشاء اصطلاحًا:

الإنشاء عكس الخبر، قال ابن عاشور: "الكلام كله إمّا خبر أو إنشاء" [2]، وعرّفه الخ[3]نين بقوله: "ما سِوى الخبر مما أفاد طلبًا أو قسيمه"[1].

(1) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت، ط 8، 1435هـ، مادة: (ن.ش.أ)

(2) موجز البلاغة، محمد الطاهر بن عاشور، أضواء السلف، ط1 ،1426هـ ، ص 22 .

3

أما تعريفهم له بأنه: "الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته"[2]، ففي تنزيله على الآيات القرآنية سوء أدب مع الله، ويجب علينا عدم تناوله.

والإنشاء ضربان: **طلبي وغير طلبي**، الطلبي: " هو ما يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب" [3] ومن أنواعه : الأمر، النهي، الاستفهام، النداء، التمني.

غير الطلبي: هو الذي لا يستدعي مطلوبًا، إلا أنه ينشئ أمرًا مرغوبًا في إنشائه [4] وأشهر أنواعه : القسم، المدح والذم ، التعجب .

وقد اهتمّ البلاغيون بدراسة الإنشاء الطلبي، ووجْهُهُم في ذلك أنّه " كثير الاعتبارات وتتوارد عليه المعاني"[5] بخلاف الإنشاء غير الطلبي الذي ليس وراءه طلب، فقد أهمله البلاغيّون ولم يُلقوا له بالاً، فنجدهم في كتبهم المختلفة يركّزون

(1) النظم القرآني في آيات الجهاد، ناصر بن عبد الرحمن الخنين، مكتبة التوبة، ط 1، 1416هـ، ص 253.

(2) ينظر:علم المعاني، بسيوني عبدالفتاح فيود، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 1419هـ، 63/2، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1983م،332/1، والبلاغة فنونها وأفنانها، (علم المعاني) فضل حسن عباس، دار الفرقان، إربد ، ط 4، 1417هـ، ص 147.

(3) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة ، 1420 هـ 28/2

(4) ينظر: البلاغة العربية، عبدالرحمن بن حسن الميداني ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية، بيروت، ط 1، 1996 م ، 224/1 وعلم المعاني، بسيوني فيود، 65/2

(5) دلالات التراكيب، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة ، مصر– القاهرة ، ط 2 ، 1987 م ، ص 192 .

علـى الأسـاليب الطلبيـة، ويَتْبَعـون بعضـهم الـبعض فـي الحـديث عنهـا، وقـد تنبّـه البلاغيـون المُحـدثون لهـذا الأمـر وأشـاروا إليـه، نـذكر مـنهم علـى سـبيل المثـال لا الحصر (أحمد مطلوب) الذي قال: "ولا يهتمُّ البلاغيون بهذه الأساليب الإنشائية لقلّة الأغراض المتعلقة بها، ولأنّ معظمها أخبار نُقلتْ من معانيها الأصلية، أما الإنشاء الـذي يعنـون بـه فهـو الطلبـي لِمَـا فيـه مـن تفـنّنٍ فـي القَـول لخروجـه عـن أغراضـه الحقيقية إلى أغراض مجازية تُفهَمُ من سياق الكلام "[1]

وكذلك ما قاله أحمد الهاشمي: " واعلم أنّ الإنشاء غير الطلبي لا تبحثُ فيه علماء البلاغة ، لأنّ أكثر صيغه في الأصل أخبار نُقلت إلى إنشاء ، وإنّما المبحوث عنه في علم المعاني هو الإنشاء الطلبي لما يمتاز به من لطائف بلاغية "[2]

ويمكن أن نرجّع سبب غفلة البلاغيين عن هذا النوع من الأسلوب إلى أمرين:

1 – قلّة الأغراض البلاغية المتعلقة به.

2 – ولأنّ أكثر صيغه هي أخبار نُقلت إلى إنشاء.

فـأقول أنّ السـبب الأوّل بـأن عـدم اهتمـامهم بهـذا النـوع مـن الإنشـاء لقلّـة الأغراض البلاغية ولعدم وجود مزايا بلاغية، ففيه ميلٌ عن الحق وبُعدٌ عن العدل، لأن الكثرة والقلة لم تكن في يومٍ من الأيّام مقياسًا للأصلح والأنفع، فلو كان الأمر

(1) البلاغة العربية، المعاني، البيان، البديع، أحمد مطلوب، ط 1، بغداد، 1980م، ص 87.

(2) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تأليف: أحمد الهاشمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ط 12، ص 76.

كذلك لكانت ملّة الكفر هم الذين على الحق والمؤمنون على الباطل، قال تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِيْنَ وَقَلِيْلٌ مِنَ الآخِرِينَ﴾ [1]

والواقع أنّ الإنشاء غير الطلبي ليس بقليل، بل حاله حال كثير من فنون البلاغة، وفيه جانبٌ مهم من علم المعاني، ويحتوي على أنواع من المعاني والمدلولات التي تدعمُ لغتنا وتعْضدُ بَلاغتَها وفنونَها .

وأمّا السبب الثاني بأنّ أكثر أنواعه أخبار نُقلتْ إلى إنشاء، فيكفي من البلاغة نقلها إلى الإنشاء لأنها بمجرد النقل تعتبر عملاً بلاغيًا يدعو إلى الدراسة وبيان مقاصدها وأعاجيب مراميها.

وقد أشار سعد الدين التفتازاني إشارة ضمنية إلى هذا بقوله معلّقًا على قول الخطيب:" والإنشاء إنْ كان طلبًا استدعى مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب" قال:" والغرض أنّ جميع أنواع الطلب يستدعي ذلك، حتى إذا كان المطلوب حاصلاً يمتنع إجراؤها على معناها الحقيقي ويتولد منها بحسب القرائن ما يناسب المقام"[2]

ومهما يكن من أمر فإن إهمال البلاغيين لهذا الأسلوب ليس له مبررٌ، فقد نجد أنّ "للتعجب والقَسم مواقع متقنة وفاعلة في النفس فعل أقوى الأساليب وأدخلها في بحث البلاغة "[3] ونلحظ ذلك في القرآن الكريم– كما ذكرنا في مقدمة البحث – حيث نرى هنا قَسَمًا بالنجم وما هوى، وهناك بمواقع النجوم، وغيره بالخنّس الجواري الكنس، وآخر بالتّين والزيتون، والكشف عن هذا القَسم ليس من نافلة عمل البلاغيين، فهو لا يقلّ أهميّةً عن الأساليب الطلبية.

(1) سورة الواقعة، الآيتان: 13 ، 14 .

(2) مطوّل على التلخيص، سعد الدين التفتازاني السمرقندي، ت(792هـ)، مطبعة سنده، 1310هـ، ص 224

(3) دلالات التراكيب، محمد أبوموسى، ص 192 .

المبحث الأول: أسلوب القسم:

نبدأ بأسلوب القسم باعتباره أكثر الأساليب غير الطلبية ورودًا في شعر الشاعر، فقد ورد في اثنين وسبعين بيتًا من أبيات قصائد عمر بن أبي ربيعة ، وسببُ ذلك – حسب رأيي– هو أنّ الشاعر كان يخاطب نفسيات مختلفة، فهو يحتاج في بعض الأحيان لكي يؤكّد حديثه بهذا القسم فالقسم"وسيلةٌ من وسائل توكيد الخبر لدى السامع"[1] ومن ذلك يتبيّن لنا أهمية أسلوب القسم بوصفه وسيلة مهمّة في تحقيق المعاني.

قال ابن أبي الإصبع عن القَسم: "وهو أن يريد المتكلم الحَلف على شيء فيحلف بما يكون فيه فخرٌ له أو تعظيم لشأنه أو تنويه لقَدَره، أو ما يكون ذمًّا لغيره، أو جاريًا مجرى الغزل والترقق، أو خارجًا مخرج الموعظة والزهد"[2]

وأدوات القسم هي: "الباء، الواو، التاء، اللام، الميم المكسورة، مِن"[3] وبناءً على الاستقراء الذي قمتُ به على شعر الشاعر، وجدتُ أنّ الشاعر قد جاء استخدامه لحرف القسم (الباء) في المرتبة الأولى فاستخدمه في تسع عشرة مرة .

ومن الأمثلة على ذلك قول عمر بن أبي ربيعة(من الكامل) [4]:

قُلتُ اِسمَعي لا تَعجَلي بِقَطيعَةٍ بِاللَهِ أَحلِفُ صادِقاً أَيمانا

(1) التبيان في أقسام القرآن، لابن قيم الجوزية، ت: يوسف شاهين، دار الكتاب العربي، (د.ت) ص 3 ، وينظر: الفوائد المشوّق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ابن قيّم الجوزية ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ص 117 .

(2) بديع القرآن، ابن أبي الإصبع المصري، ت: محمد حفني شرف، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت)، ص 112.

(3) أساليب بلاغية، أحمد مطلوب، ط 1، الكويت، 1980م، ص 108.

(4) ديوان عمر بن أبي ربيعة، قدم له: فايز محمد، دار الكتاب العربي، ط 2، 1416هـ – 1996م، ص 269.

يتحدث الشاعر إلى صاحبته، ويطلب منها عدم الاستعجال في البعد والقطيعة، ويحلف بالله دليلاً على صدقه.

ومنه أيضاً قوله (من البسيط) [1]:

بِاللَهِ ما نِمتُ مِن نَومٍ تَقَرُّ بِهِ عَيني وَلا زالَ قَلبي بَعدَكُم كَمِدا

يُقسِمُ الشاعر بأنه لم يتذوق طعم النوم منذ أن حال البَينُ بينه وبين صاحبته، وأن قلبه لم يزل منذ فراقهم مريضًا.

وقال أيضاً (من الكامل) [2]:

فَجَعَلتُ أُتلِجُها يَميناً بَرَّةً بِاللَهِ حَلفَةَ صادِقٍ لَم يَكذِبِ

ومن استخدامه صيغة القسم بالله قوله (من الخفيف) [3]:

قُلتُ بِاللَهِ ذي الجَلالَةِ لَمّا أَن تَبَلْتِ الفُؤادَ أَن تَصدِقينا

يستحلف الشاعر صاحبته بعد أن سألها فصدّتهُ ولم تكترث لسؤاله، فغاضَهُ ذلك واتّهمها بأنها قد أفسدت قلبه لما تبديه من الصَّد، وطلب منها أن تَصدُقَ في قولها معه.

وقوله أيضاً (من مجزوء الوافر) [4]:

أَهوَ يا أُختِ بِاللَهِ الـ ذي لَم يَكنِ عَن اسمي

هذه حكاية على لسان صاحبته التي تستحلف امرأةً أخرى، حيث استحلفتها طالبةً الحقيقة، هل عمر هو الذي ذكر اسمها صراحةً دون أن يُكنّى بهِ ؟

وجاء في المرتبة الثانية في استخدام حروف القسم حرف (الواو) حيث استخدمه في ثماني عشرة مرة، ومن الأمثلة على ذلك قوله (من الطويل) [1]:

(1) المصدر السابق، ص 104.

(2) المصدر السابق ، ص 80 .

(3) المصدر السابق ، ص 387 .

(4) المصدر السابق، ص 345.

فَوَ اللَهِ ما أَدري أَتَعجيلُ حاجَةٍ سَرَت بِكَ أَم قَد نامَ مَن كُنتَ تَحذَرُ

يتحدث الشاعر على لسان صاحبته وهي مستغربة من مجيء عمر مُبكرًا وتتساءل: هل السبب هو العجلة أم من كان يخافه عمر قد نامَ وزال الخوف الذي كان بسببه.

ومنه أيضاً قوله (من الطويل) [2]:

فَوَ اللَهِ ما أَحبَبتُ حُبَّكِ أَيِّماً وَلا ذاتَ بَعلٍ يا هُنَيدَةُ فَاِعلَمي

يؤكد الشاعر لهُنيدة بأسلوب القسم بأنه لم يحبب أبدًا مثل حبها فلتعلمي ذلك ولا تأخذك الظنون والمراد أنه لم يحبب مثل حبها امرأة قَطْ .

وقوله أيضاً(من الكامل)[3]:

وَاللَهِ لا أَنسى مَقالَتَها حَتّى أُضَمَّنَ مَيِّتاً لَحدي

يقسم الشاعر في البيت الماضي على أنه لن ينسى كلام صاحبته وذكرياتها حتى الموت وحتى يوضَع في القبر.

وجاء في المرتبة الثالثة حرف القسم (التاء) فجاءت في موضع واحد فقط وهو قوله (من مجزوء الرجز) [4] :

تَاللَهِ أَنسى حُبَّها حَياتَنا أَو أُقبَرُ

والمراد لا أنسى حبّها حيث حذف حرف النفي، فأما أن أعيش معها أو الموت.

أنواع المُقسَم به في شعره:

تنوّعتْ أساليب القسم لدى شاعرنا، فهي تتمثّلُ في القسم بالله وبالرّبِّ وباسم الموصول (الذي)، غير أن هذه الأدوات كان أكثرها ورودًا القسم (بالله) وهذا بدهيٌ لأن المؤمنَ لا يكون أحدٌ أحبّ إليه ولا أعظم من خالقه، ومن هنا أمَرَ الله

(1) المصدر السابق، ص 125.

(2) المصدر السابق، ص 311.

(3) المصدر السابق، ص 108.

(4) المصدر السابق، ص 184.

جلّ شأنه عبادَه بأن لا يقسموا إلاّ به سبحانه بذاته أو بإحدى صفاته، وكما رأينا في الأبيات الماضية، فإن القَسم بلفظ الجلالة قد تغيّر الحرف المسبوق به فأحيانًا بالتاء وأحيانًا أخرى بالباء والواو.

ومن أنواع القَسم التي جاء بها الشاعر: القسم (بالرّب)، فقد وردت هذه الكلمة في أكثر من بيت في ديوان الشاعر، وأتت في جميع أحوالها مضافةً سواء لكلمة بعدها أو لضمير، فمن استخدامه لهذه الكلمة لضمير قوله في بيتين متتاليين (من الخفيف)[1]:

فَاستُفِزَّت لِقَولِهِ ثُمَّ قالَت: لا وَرَبّي يا بَكرُ ما كانَ مِمّا

قيلَ حَرفٌ فَلا تُراعَنَّ مِنهُ بَل نَرى وَصلَهُ وَرَبّي حَتما

ومثال إضافة كلمة (الرّب) إلى اسم بعدها قوله (من مجزوء الخفيف) [2]:

لَمْ يَخُنْكِ الوِدادَ لا لا وَرَبِّ المَواسِمِ

ومنه أيضاً قوله (من الكامل)[3]:

هَذا المُغيريُّ الَّذي كُنّا بِهِ نَهذي وَرَبِّ البَيتِ يا أَترابي

ومن الأسماء التي أقسم بها الشاعر أيضًا القسم باسم الموصول (الذي)، وهو اسم مبهم لا يتضح إلاّ بصلته كما قال النحويّون، وعندما استخدم عمر اسم الموصول (الذي) جاء بصلته في جميع أبياته جملةً فعلية، وقد ورد القَسم باسم الموصول في ثلاث مناسبات، وهي قوله في أبيات من قصائد مختلفة (من الكامل، والمنسرح، والبسيط على الترتيب) [4]:

لا وَالَّذي بَعَثَ النَبِيَّ مُحَمَّـــداً بِالنورِ وَالإِسلامِ ديـــــنِ القَيِّمِ

(29) المصدر السابق، ص 336.

(30) المصدر السابق، ص 346.

(31) المصدر السابق، ص 60.

(32) المصدر السابق، ص 330، 251، 90.

لا وَالَّذي أَحرَمَ العِبادُ لَـــــهُ بِكُلِّ فَجٍّ مِن حِـــــــجَّةٍ رُفَقُ

فَقُلتُ **لا وَالَّذي** حَجَّ الحَجيجُ لَهُ ما مَجَّ حُبُّكِ مِن قَلبي وَلا نَهَجا

كما استخدم الشاعر بعض الألفاظ الأخرى للقَسم منها: القسم (بالجَد) وورد في شعره مرةً واحدة في قوله(من الطويل) [1] :

أولَئِكَ هُم قَومي **وَجَدِّكَ** لا أَرى لَهُم شَبَهاً فيمَن عَلى الأَرضِ مَعشَرا

فقد أقسم بالجد، وهو أبو الأب، وعادة ما يقسم به الشعراء عندما يكون الغرض الشعري هو الفخر، كما هو في البيت.

ومن الألفاظ الأخرى التي أقسم بها الشاعر (العيش)، وهو المَطعم والمَشرب وما تكون به الحياة [2]، وورد هذا القَسم في موضعين، الأوّل في قصيدته الشهيرة (أمن آل نعم) حيث يقول(من الطويل) [3]:

أَهَذا الَّذي أَطرَيتِ نَعتًا فَلَم أَكُن **وَعَيشِكِ** أَنساهُ إِلى يَومِ أُقبَرُ

والموضع الثاني في قوله (من الكامل) [4]:

قالَت **وَعَيشِ** أَبي وَحُرمَةِ إِخوَتي لَأُنَبِّهَنَّ الحَيَّ إِن لَم تَخرُجِ

والأصل أنّ هذه الألفاظ لا تصلح للقَسَم، فمنذ أن جاء الإسلام حرُم على المسلم أن يحلف بغير الله أو إحدى صفاته، لكن الشاعر هنا ونظرًا لما يحمله شعره من نزعة غزليّة وقصصية تحتاج إلى التنويع والتغيير في مخاطبة المتلقي لإقناعه وتأكيد ما يقوله الشاعر، لجأ إلى تنويع أدوات القسم، كذلك تأثّر الشاعر ببعض شعراء الجاهلية كامرئ القيس مثلاً، جعله يُقسِم بغير الله.

(33) المصدر السابق، ص 188.

(34) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (ع. ي .ش).

(35) الديوان، ص 124.

(36) المصدر السابق، ص 91.

ومن الأشياء التي أقسم بها الشاعر (الأب)، وورد ذلك في موضع واحد، وهو قوله (من الوافر) [1]:

فَلا **وَأَبيكَ** ما صَوتَ الغَواني وَلا شُربَ الَّتي هِيَ كَالفُصوصِ

القَسمُ المُقدَّر :

وهي ظاهرة أسلوبية في شعر الشاعر، فقد حذف الشاعر حرف القسم الباء أو التاء أو الواو في قوله: (عمرك) ، وهو يضيفها إلى لفظ الجلالة (عمرك الله) والتقدير (أحلف بتعميرك الله) أي بإقرارك له بالبقاء[2]

وقد تكرّر هذا اللفظ في أربع مرّات، من ذلك قوله (من الخفيف) [3]:

أَبِعِلمٍ أَتَيتَ ما جِئتَ مِنّي عَمرَكَ اللَهَ سادِراً أَم بِظَنِّ

وأحيانًا يدل على القَسم المحذوف بعض الألفاظ مثل: (لقد أو لئن) وهي كثيرة في شعر عمر فـ(اللام) في (لقد) واقعة في جواب قسم مقدّر، تقديره (والله لقد ...) فدلّت هذه اللام مع (قد) على القَسم المقدّر لتوكيد الخبر، وحذَفَ القَسم للإيجاز، وورد هذا النوع في شعر شاعرنا في ثلاثٍ وثلاثين مرةً، وعادة ما يأتي به الشاعر في بداية البيت، كما في قوله (من الوافر)[4]:

لَقَد دَبَّ الهَوى لَكِ في فُؤادي دَبيبَ دَمِ الحَياةِ إِلى العُروقِ

ومثله أيضاً (من الطويل) [5]:

لَقَد كانَ حَتفي يَومَ بانوا بِجُؤذَرٍ عَلَيهِ سِخابٌ فيهِ دُرٌّ وَعَنبَرُ

(37) المصدر السابق، ص 203.

(38) هامش الديوان، ص 277.

(39) الديوان، ص 369 .

(40) المصدر السابق، ص 253 .

(41) المصدر السابق، ص 178 .

ففي البيتين الماضيين وما شابههما في ديوان الشاعر حذف الشاعر القسم، ودلّ عليه قوله :(لقد)

أمّا أمثلة لفظة (لئن) فهي كثيرة أيضًا، وهي مكوّنة من (اللام المفتوحة مع أنْ) والتقدير (والله لأن) ومن أمثلة هذا القسم المحذوف في شعره قوله (من الطويل) [1]:

لَئِن كانَ إِيّاهُ لَقَد حالَ بَعدَنا عَنِ العَهدِ وَالإِنسانُ قَد يَتَغَيَّرُ

وقوله أيضًا (من الطويل) [2]:

لَئِن كانَ ما حَدَّثتَ حَقّاً فَما أَرى كَمِثلِ الأُلى أَطرَيتَ في الناسِ أَربَعا

وقد اجتمعت الأداتان في بيت واحد، وهو قوله (من الكامل) [3]:

وَلَقَد عَلِمتُ **لَئِن** عَدَدتُ ذُنوبَهُ أَن سَوفَ يَزعُمُ أَنَّهُ لَم يُذنِبِ

وعلى هذا النوع من القَسَم المحذوف يقول النحويّون: "وحيثما قيل (لأفعلنّ) أو (لقد فعل) أو (لئن فعل) ولم تتقدم جملة قسم، فثمّة جملة قَسَمْ مُقدّرة "[4].

(42) المصدر السابق، ص 122.

(43) المصدر السابق، ص 209.

(44) المصدر السابق، ص 80 .

(45) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، 644/2 .

المبحث الثاني: أسلوبا المدح والذَّم:

أولاً أسلوب المدح:

تُعَد قصيدة المدح من أهم قصائد الشعر العربي؛ لأنها حافظت على المنظومة الأخلاقية العربية وشكّلتْ النموذج الأخلاقي الذي ينبغي أن ينسج على منواله، ورسمت الصورة التي يرغب الشاعر في أن يراها في الممدوح.

وقد ارتبط المدح منذ العصر الجاهلي بغيره من الأغراض، كالغزل الذي يقوم على ذكر محاسن المحبوبة، أو الرثاء الذي يقوم على ذكر محاسن الميت، وفي بعض الأحيان يكون المديح وسيلة للتكسّب عند بعض الشعراء، وشكّلتْ قصيدة المدح انعكاسًا طبيعيًا لمظاهر الحياة الثقافية، حيث سجّلت مآثر العرب وأخلاقهم وأيامهم التي قامت على المروءة.

ويُعتبر المدح من أساليب الإنشاء غير الطلبية، ويُعبَّر عن أسلوب المدح بأدواتٍ عديدة منها (نِعمَ، وحَبَّذا) وكذلك الأفعال المحوّلة إلى المدح كأنْ تقول: طاب عليٌ نفسًا وحَسُنَ خُلقًا.

وأكثرُ أساليب المدح ورودًا في شعره هي التي جاءت بصيغة (حبّذا) فقد وردت في ثلاثة عشر موضعًا، نورد منها الأبيات التالية:

يقول عمر بن أبي ربيعة(من الخفيف) [1]:

حَبَّذا رَجعُها إلَيها يَدَيها في يَدي دِرعُها تَحُلُّ الإزارا

وقوله (من الكامل) [2]:

يا حَبَّذا تِلكَ الحُمولُ **وَحَبَّذا** شَخصٌ هُناكَ **وَحَبَّذا** أَمثالُهُ

وكذلك قوله (من الهزج) [3]:

(46) الديوان، ص 156.

(47) المصدر السابق، ص 292.

أَلا يا **حَبَّذا** نَجدٌ وَمَن أُسكِنها أَرضا
وَحَيّا **حَبَّذا** ما هُم وَلو لي حَقِدوا البُغضا

وكذلك قوله (من الطويل) [1]:

لَقَدْ بَسمَلَتْ ليلَى غَداةَ لقيتُها فَيا **حَبّذا** ذاكَ الحَديثُ المُبسمَلُ

أمّا بالنسبة إلى الأفعال المحوّلَة إلى المدح ، فهي كثيرةٌ في شعر الشاعر، وذلك لأنّ معظم قصائده كان يقولها في صاحباتٍ له، فكان يتغزّل بهنّ ويُلقي في كل واحدة ما كان يختلجُ في نفسه من مشاعر الشوق والمحبة، فانطبع شعره بالغزل ومدحِ صاحباته؛ وذلك بذكر محاسنهنّ أحيانًا أو ذكر صفاتهنَّ في أحيان أخرى، ومن الأبيات الدّالة على المدح واستخدم فيها الشاعر فعل المدح قوله (من البسيط)[2]:

يا طيبَ طَعمِ ثَناياها وَرِيقَتِها إذا اِستَقَلَّ عَمودُ الصُبحِ فَاعتَدَلا

فالشاعر في هذا البيت يمتدح المحبوبة وما فيها من جمال في الخِلقة، وقد استخدم الفعل "طِيبَ" الدّال على الاستحسان والمدح.

ومن استخدام الشاعر لفعلي المدح في بيت واحد قوله (من الطويل)[3]:

فَيا طيبَ لَهوٍ ما هُناكَ لَهَوتُهُ بِمُستَمَعٍ مِنها **وَيا حُسنَ** مَنظَرِ

فقد تحدث الشاعر عن ذكرياته مع صاحبته ولهوه الذي يصفه بأنه عظيم وجميل، ويمدح كذلك حسن منظر الحبيبة في قوله (ويا حسن منظر) .

(48) المصدر السابق، ص 207.
(49) المصدر السابق، ص 306.
(50) المصدر السابق، ص 278 .
(51) المصدر السابق، ص 131 .

ومن الظواهر الأسلوبية لدى الشاعر في أسلوب المدح أنه يُكرّرُ صيغة المدح وذلك للمبالغة فيه والإطناب والزيادة فيه وتقويته، ومثال تكرار صيغة المدح قوله (من المتقارب)[1]:

أَلا حَبَّذا حَبَّذا حَبَّذا حَبيبٌ تَحَمَّلتُ مِنهُ الأَذى
وَيا حَبَّذا بَردُ أَنيابِهِ إِذا أَظلَـــمَ اللَيلُ وَاِجلَوَّذا

كرّر الشاعر في البيتين السابقين أسلوبَ المدح (حبّذا) أربع مرّات وذلك ناتجٌ عن مكانة صاحبته في قلبه، فهو يحبذُها رغم ما سبّبته له من أذَى، وليس ذلك فحسب إنما باشر في البيت الثاني بالتغزّل فيها وإظهار محاسنها، فالتكرار هنا للمبالغة في المدح .

فالتكرار كما ذكرتْ (نازك الملائكة): "إلحاحٌ على جهة هامة من العبارة، يُعنَى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها، وهو بذلك ذو دلالة نفسية قيّمة ينتفع بها الناقد الأَدبي الذي يدرس النص ويحلّل نفسية كاتبه، إذ يضع في أَيدينا مفتاح الفكرة المتسلطة على الشاعر" [2]

وقوله(من الهزج) [3]:

أَلا يا **حَبَّذا** نَجدٌ وَمَـــــن أُسكِنها أَرضا
وَحَيّا **حَبَّذا** ما هُم وَلو لي حَقِدوا البُغضا

وقوله أيضًا(من الكامل) [4]:

يا حَبَّذا تِلكَ الحُمولُ **وَحَبَّذا** شَخصٌ هُناكَ **وَحَبَّذا** أَمثالُهُ

(52) المصدر السابق، ص 121 .

(53) قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت، ط 5، 1978م، ص276.

(54) الديوان، ص 207.

(55) المصدر السابق، ص 292.

كما استخدم الشاعر في بيتٍ من قصائده كلمة (لا أبالك) وهي كلمة تَصلُحُ أن تكون للمدح وتصلح أن تكون للذم، وذلك في قوله (من الخفيف) [1]:

وَلَقَد قُلتُ **لا أَبا لَكَ** دَعني إِنَّ حَتفي في أَن أَزورَ الرِفاقا

ومعناها على المدح، أنّ المخاطَب لا يعتمد على مجدِهِ القديم حتى يُضيف إليه مَجدًا حديثًا، والمعنى على الذم ظاهرٌ وواضح.

ومن الأساليب التي أتى بها عمر بن أبي ربيعة في المدح أسلوب التنكير، فالتنكير يكسب المدح قوةً وفخامة[2] ومن ذلك قوله (من مجزوء الرمل)[3]:

حَبَّذا ذاكَ **غَزالاً** قَد شَفى قَرحَ نُدوبي

فقد نكّر الشاعر(الغزال) والمقصود به هنا محبوبته، وشبّهها بالغزال، ووصفها بأنها قد شَفتْ آثارَ جروحه التي أُصيب بها.

أما أسلوب المدح (نِعم) فلم يرد في شعر الشاعر إلا في بيتٍ واحد وهو قوله (من المنسرح)[4]:

نِعمَ شِعارُ الفَتى إِذا بَرَدَ الـ لَيلُ سُحَيراً وَقَفقَفَ الصَرِدُ

ثانيًا أسلوب الذم:

مِن صيغه (بئس) و(لا حبّذا)، وكذلك الأفعال المحوّلة إلى الذّم مثل قولك: (خَبُث فلانٌ أصلاً)، وحيث إنّ شاعرَنا قد اشتهر بأنه شاعر الغزل الأوّل، وأنّ معظم ديوانه يتحدث عن قصائد التشبيب والغزل والجمال، فإنّنا نجدهُ قليلاً ما يستخدم هذا الأسلوب وهو أسلوب الذم، ولا غرابة في ذلك، فقد عاش الشاعر مترفًا

(56) المصدر السابق، ص 238.

(57) ينظر: مجلة القرآن الكريم، مقال: من بلاغة القرآن الكريم في المدح والذم، هواري طالبي، 5 / جمادي الأول 1431 العدد الثاني – الجزائر, ص 75.

(58) الديوان، ص 67.

(59) المصدر السابق، ص 119.

منعّمًا لا يهمّه من هذه الحياة سوى عيش ملذّاتها، فقد خلى أسلوب الشاعر تقريبًا من أساليب الذم، فهو لم يدخل في مشاحنات مع أحد أو نقائض مع الغير مثل (جرير) أو(الفرزدق) على سبيل المثال أو (جرير) و(عمر بن لجأ التيمي) وغيرهم. ومن خلال استقرائنا لديوان الشاعر لم نعثر على صيغة الذم (بئس) إلاّ في ثلاثة أبيات فقط، وهو قوله (من الخفيف)[1]:

قُلتَ أَنتَ المَلولُ في غَيرِ شَيءٍ **بِئسَما** قُلتَ لَيسَ ذاكَ كَذاكا

يخاطب الشاعر العاتب ويلومه على كثرة كلامه، ويصف هذه الصفة بأنها ذميمة فيقول: (بئسما قُلتَ)، وفي غير هذه المواضع يكتفي الشاعر بتوجيه اللوم والعتاب للكاشح أو الشخص الذي يريد قَطعَ الصلةَ بينه وبين صاحبته بدون أن يوجّه له أي نوع من أساليب الذم، حيث يقول على سبيل المثال في الشّامتين الذين شَمَتُوا به بعدما تقطّعت السبلُ بينه وبين من يحب (من الطويل)[2]:

فَلا مَرحَباً بِالشامِتينَ بِهَجرِنا وَلا زَمَنٍ أَضحى بِنا قَد تَقَلَّبا

فهو لم يرحب بهؤلاء الشامتين ولا بالزمن الذي أصبح متقلبًا، بعد فراق محبوبته.

أمّا فاعل (نعم وبئس) فقد جاء في كلِّ أحواله اسمًا ظاهرًا، ففي استخدامه لـ(نعم) جاء فاعل (نعم) اسمًا مضافًا، كما رأينا في قوله: (نعم شعار...)، وفي الحالات الثلاثة التي استخدم فيها (بئسَ) فقد جاء فاعلها اسمًا مضافًا أيضًا، حيث يقول (من الخفيف، والمنسرح، والخفيف على الترتيب)[3]:

ثُمَّ لَم توفِ إِذ حَلَفتَ بِـــعَـهدٍ **بِئسَ ذو** مَـوضِعِ الأَمانَةِ أَنتا

حَتّى جَفَونا وَنَحنُ نَتبَعُهُـــم أَلـــيَسَ بِاللَهِ **بِئسَ ما** صَنَعوا

(60) المصدر السابق، ص 254.

(61) المصدر السابق، ص 53.

(62) المصدر السابق، ص 83، 221، 254.

قُلتَ أَنتَ المَلولُ في غَيرِ شَيءٍ **بِئسَ ما** قُلتَ لَيسَ ذاكَ كَذاكا

أمّا فيما يأتي بعد (نعم وبئس) فله أغراضٌ متعدّدة كالإيجاز، حتى لا يكون هناك إطالة في صفات الممدوح أو المذموم، أو يكون الغرض من ذلك الإبهام، كأن تقول لشخصٍ: بئس ما فعلت، فلا تريد من أحدٍ أن يعرف الفعل الذي قام به، وقد جاء ذلك في شعر الشاعر في قوله :(بئس ما صنعوا)، وقوله : (بئس ما قلتَ ...)

أمّا الاسم الذي أتى بعد (نعم وبئس، وحبذا ولا حبذا) فجاء اسمًا مرفوعًا في أغلب المواضع.

أمّا الأفعال الدالّة على الذم، فلم يُكثر منها الشاعر كذلك، فورد لفظ (قَبّحَ) في بيت واحد، وهو قوله (من الخفيف)[1]:

إِن تُجِدَّ الوِصالَ مِنكَ فَإِنّا **قَبَّحَ** اللَهُ بَعدَها مَن خَدَعتا

المبحث الثالث: أسلوب التعجّب:

هو استعظام أمرٍ ظاهر المزية خافي السبب[2] فالتعجّب إذًا شعورٌ داخليٌ تنفعل به النفس حين تستعظم أمرًا نادرًا، أو لا مثيل له مجهول الحقيقة أو خفي السبب، وقد يترتب على هذا ظهور آثار خارجية، كالتي تبدو على الوجه من العبوسة أو الطلاقة على قدر تأثر النفس به، ولا يعرف السبب، فمتى عُرفَ السبب بطل العجب.

أساليب التعجب:

تنقسم أساليب التعجب إلى قسمين: قياسي وسماعي، فالقياسي له صيغتان: (ما أفعله)، و(أفعل به)، فمثال الصيغة الأولى، قوله تعالى: ﴿**فَمَا**

(63) المصدر السابق، ص 83.

(64) المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، مكتبة الشروق الدولية، ط 4، 2004م، 590/2.

أَصْبَرَهُم عَلَى النّارِ﴾[1]، والتعجب هنا للمؤمنين من جُرأة أولئك الكفار على اقتراف أنواع المعاصي التي أوجبت لهم النار. والواقع أنّ الشاعر لم يستخدم هذا الأسلوب في مواقع عدة، بل اكتفى بذكره في بيتين، وهو قوله (من المنسرح)[2]:

ما أَحسَنَ الوُدَّ وَالصَفاءَ **وَما** **أَقبَحَ** مِنها الهِجرانَ وَالعُذرُ

قَد بُلينا وَما نَجودُ بِشَيءٍ وَيحَ نَفسي يا حِبَّ **ما أَجفاكا**

فالشاعر في البيت الأول يستحسنُ ويتعجّبُ من أيّام الودّ والصفاء والمحبّة بينه وبين صاحبته، ويستقبِحُ ويتعجّبُ من أيام الهَجرِ والقطيعة بينه وبينها. وهذا التعجّب يُبيّنُ ما بنفس الشاعر من لوعةٍ وحنين لتلك الأيام التي كانت بينه وبين من يحب. وفي البيت الثاني يتعجّب من جفاء صاحبته رغم ما جاد به من أشياء.

أمّا ثاني أساليب التعجّب هو ما جاء على صيغة (أفعل به) كأن نقول: (أصدق بمحمد وأصدق به) وهذه الصيغة القياسية للتعجّب لم تختلف عن سابقتها من حيث كثرة الورود، فقد وردت في بيتٍ واحد فقط، وهو قوله (من الكامل)[3]:

وَيَفوزُ مَن هِيَ في الشِتاءِ شِعارُهُ **أكرِمْ بِها** دونَ اللِحافِ شِعارا

التعجب السماعي:

هو التعجب الذي لا وزن ولا قاعدة له، وللتعجب السماعي في العربية ألفاظ كثيرة لا يتعرض لها النحاة في باب التعجب مثل: أبيت اللّعن، ولله درك، وقاتله الله من رجل، ...إلخ، ومنه الاستفهام الخارج إلى التعجب، كقوله تعالى:

(65) سورة البقرة، من الآية 175.

(66) الديوان، ص 191، 254.

(67) المصدر السابق، ص 146.

﴿**كَيفَ تَكفُرونَ بِاللهِ وكُنتُم أمْواتًا فَأَحْيَاكُم**﴾[1]، وقوله تعالى:﴿**وَأصحَابُ الشّمالِ مَا أصحَابُ الشّمَال**﴾[2]، وغيرها من الآيات الكريمة.

وقد استخدم الشاعر التعجّب السماعي في مواضع كثيرة، واستعمل لذلك أساليب الإنشاء الطلبية كالاستفهام والنداء وغير ذلك، فهي تخرج عن أغراضها التي وضعت لها إلى أغراضٍ أخرى تُفهم من السياق، والواقع أنّ التعجب السماعي – حسب رأيي– أجمل بكثير من ذلك الذي تحكمه أوزانٌ معيّنة، وذلك لأنّه يساعد الشاعر على الإبداع والتفنّن في أصناف القول، فتارة يتعجّب الشاعر بأسلوب الاستفهام بطريقة جميلة، ويتخلّلُ هذا التعجب نوعٌ من الحيرة على المتعجِّب، مما يزيده جَمالاً وحيوية، وإذا ما استعرضنا لهذه الأنواع لدى الشاعر لما استطعنا أن نكمل ما جاء على هذا الأسلوب وذلك لكثرته، فمن أنواع التعجّب الذي جاء باستخدام أساليب الإنشاء الطلبي قوله (من الوافر)[3]:

أَقولُ وَشَفَّ سِجفُ القَزِّ عَنها **أَشَمسٌ** تِلكَ أَم قَمَرٌ مُنيرُ؟

فالشاعر في هذا البيت يستخدم أسلوب الاستفهام، غير إنّه ليس استفهامًا حقيقيًا، فقد ذَهلَهُ منظر صاحبته، وما رأى من جمالها، فاستفهم وهو في دهشةٍ وحيرة وتعجّبٍ من هذا الجمال، وعلى هذا النحو قوله (من الطويل)[4]:

أَليسَ كَثيراً أَن نَكونَ بِبَلدَةٍ كِلانا بِها ثاوٍ وَلا نَتَكَلَّمُ ؟

يتعجّبُ الشاعر بأسلوب الاستفهام ، كيف يكون مع صاحبته مقيمان في بلدة واحدة ولا يلتقيان أو يتكلمان، فهو استفهام مخلوطٌ بالدهشة والعتاب والتعجب وعدم الرضا على الحالة التي وصل إليها الشاعر.

(68) سورة البقرة، من الآية، 28.

(69) سورة الواقعة، الآية، 41.

(70) الديوان، ص 176.

(71) المصدر السابق، ص 320.

ومثله أيضا قوله(من الوافر)[1]:

أَأَهجُرُها وَأَقعُدُ لا أَراها وَأَقطَعُها وَما هَمَّت بِقَطعي

فهو يتعجّب ويستبعد فكرة أن يهجر صاحبته والابتعاد عنها وقطعها، ويستخدم في ذلك أسلوب الاستفهام الذي خرج إلى غرض التعجب.

وفي بعض الأحيان يستخدم الشاعر أسلوبًا طلبيًا آخر؛ ليعبّر به عن تعجّبه من موقفٍ معينٍ، وهذا الأسلوب هو أسلوب (النداء)، فالشاعر ينادي المتعجب منه، ليس إلاّ للتعجب منه، ومن هذا الموقف، فتارة ينادي الليل، وتارة ينادي المكان، وأحيانًا أخرى ينادي الحوادث، إلى غير ذلك، فاستخدامه لأسلوب النداء للتعجّب جاء متنوّعًا بحسب موقف الشاعر وعواطفه وأحاسيسه، فمن أمثلة تعجبه بهذا الأسلوب قوله (من الطويل)[2]:

فَيا لَكَ مِن لَيلٍ تَقاصَرَ طولُهُ وَما كانَ لَيلى قَبلَ ذَلِكَ يَقصُرُ

فالشاعر يستقصر الليل الطويل، وذلك بعد لقاء محبوبته، ويستخدم أسلوب النداء، الذي تحوّل إلى تعجّبٍ من هذا الليل الذي اكتمل بسرعة فائقة بعد أن كان طويلاً ولم يكتمل، ومن هذا النوع أيضًا قوله (من الطويل)[3]:

وَيا لَكَ مِن مَلهًى هُناكَ وَمَجلِس لَنا لَم يُكَدِّرهُ عَلَينا مُكَدِّرُ

فهو ينادي المكان الذي كان يجالس فيه صاحبته في أوقات الصفاء، بدون أن يتدخّل الرقيب عليهما، ولم ينغّص عليهما خلوتهما، فهو يستذكر ذلك المجلس ويتعجب بنوعٍ من الحُرقة والأسى على تلك الأيام وذلك المكان.

(72) المصدر السابق، ص 223.

(73) المصدر السابق، ص 126.

(74) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

بعض الألفاظ التي تفيد التعجب:

هناك بعض الألفاظ تستخدم للتعجّب، وهي ألفاظٌ سماعية، سُمعت عن العرب واستُخدمت في هذا الموضع، ومن هذه الألفاظ **(كفى)**، وهي فعلٌ ماضٍ يفيد التعجب، وعليه جاء قوله تعالى: ﴿**وكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا**﴾[1] أي أنّه لا شاهد أفضل من الله تعالى فيما بينكم وبينهم، وكفى به تعالى محاسبًا لكم، فلا تخالفوا ما أُمرتم به ولا تجاوزوا ما حدّ لكم، وفي الآية الكريمة تعجب، كأنما يريد الله أن يقول لنا :(ما أكفى الله حسيبا).

وقد استخدم شاعرنا هذا اللفظ في موضع واحد، بقوله (من الطويل)[2]:

كَفى حَزَنًا أَن تَجمَعَ الدارُ شَملَنا وَأُمسي قَريبًا لا أَزورُكِ كُلتُما

فالشاعر يتعجّبُ من موقفه مع صاحبته، بأن صارت بعيدة عنه لا يزورها ولا يلتقي بها، فقال:

(كفى حزنًا ...)

ومن الألفاظ الأخرى التي تدلّ على التعجب (حَسْب)، وغالبًا ما تأتي مضافة إلى ما بعدها سواء كان اسمًا أو ضميرًا، كأن تقول: حسبك بزيدٍ رجلاً.

ووردتْ هذه العبارة في شعر عمر أربع مرّات، وكانت في جميعها مضافة، يقول في قصائد متفرقة(من الوافر، ومن الخفيف)[3]:

أَلا يا مَن أُحِبُّ بِكُلِّ نَفســـــي وَمَن هُوَ مِن جَميعِ الناسِ **حَسبي**

لا تَلُمني عَتيقُ **حَسبي** الَّذي بي إِنَّ بي يا عَتيقُ ما قَد كَفانـــي

لا تَلُمني عَتيقُ **حَسبي** الَّذي بي وَالتَمِس لـــي الدَواءَ عِندَ الطَبيبِ

(75) سورة النساء، من الآية 6.

(76) الديوان، ص 352.

(77) الديوان، ص 82، 378 ، 71، 366.

فَبِحَسبي أَنّي بِذِكرَةِ هِنـــــــدٍ هـــــائِمُ العَقلِ دائِمُ الأَحــزانِ

ففي الأبيات السابقة يستخدم الشاعر لفظة (حسب) الدّالة على التعجب، ويجمعها مع لفظة (كفى) في البيت الثاني ليزيد من قوّة التعجب الذي يقصده، فهو يقول إنّ الذي نزل بي من ألم الحب يكفيني، فلا أطيق احتمال شيء بعده.

وقد يُتعجّبُ أحياناً بـ(لام القسم) التي تدخل على لفظ الجلالة (الله) ومنه ما جاء في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**للهُ** أفرحُ بتوبةِ العبد ..." [1] والتقدير: واللهِ للهُ أكثرُ فرحًا من فرح العبد بالتوبة.

وقد قرن عمر بن أبي ربيعة التعجب بلام القَسم بلفظة (درّهُ) فنجده يقول: (لله درّه أو درّها) ليشكّل بذلك أسلوبًا للتعجّب، ووردت في بيتين، حيث يقول (من الخفيف)[2]:

بَعَثَت لِلوِصالِ نَحوي وَقالَت إِنَّ **لِلَّهِ دَرَّهُ** كَيفَ تابا

قُتِلَتْ باطِلاً عَلى غَيرِ ذَنبٍ إِنَّ **لِلَّهِ دَرَّها** مِن قَتيلِ

ففي البيت الأوّل يتحدث الشاعر على لسان صاحبته بأسلوب قصصي، وهي تتعجّب من عمر الذي اختار أن يصبر على فراقها وعزّ النفس عنها، وفي البيت الثاني يتعجّب من صاحبته التي قُتلتْ بالباطل، فاستخدم لفظة (لله درّها).

ومن الصيغ غير القياسية لأسلوب التعجب، أن يتعجب بالمصدر (عجب) وما يشتق منه، كقوله تعالى حكايةً عن سيدنا موسى وفتاه يوشع بن نون: ﴿**وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا**﴾[3] "، وهنا يقول(عَجَبًا)؛ لأنه يحكي ما حدث ويتعجب منه،

(78) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، باب التوبة، دار ابن كثير، بيروت – لبنان، 2324/5.

(79) الديوان، ص 55، 304.

(80) سورة الكهف، من الآية 63.

وكيف أن الحوت المشويّ تَدُبُّ فيه الحياة حتى يقفز من المكتل ويتجه صَوْبَ الماء، فهذا حقًا عجيبة من العجائب؛ لأنها خرجتْ عن المألوف"[1]

وفي شعر عمر وردت لفظة التعجب في مرّات كثيرة، وكلها جاءت في مواقف تدلّ على تعجّب الشاعر من المواقف التي يمر بها، فمن استخداماته لهذه الكلمة قوله (من الكامل)[2]:

عَجَبًا لِمَوقِفِها وَمَوقِفِنا وَبِسَمعِ تِربَيها تُراجِعُنا

فهو يتعجّب باستخدام فعل التعجب (عجبًا) من موقف الشاعر وموقف صاحبته ويتعجّب كذلك من أتراب صاحبته المساوية لهنّ في السن بنقل الكلام الذي يدور حولهما، ومثله أيضًا قوله (من الكامل)[3]:

قَد كُنتُ أَغْنَى في السَّفاهَةِ وَالصِّبا **عَجَبًا** لِما تَأتي بِهِ الأَيّامُ

فالشاعر يتحسّر على أيامه الخوالي وأيام شبابه التي ولّت، فقد كان فيها منشغلاً بلهوه وسفاهته، لكن الأيام أتتْ بأشياء أخرى بدّلت حاله وأحواله، وهو يتعجّب من هذه الأيام التي أتتْ بأشياء غير محبّبة لنفسه.

وفي اللغة العربية ألفاظٌ من كثرة استعمالها أفادت المدح والتعجب، ومنها: (ويح)[4]، وقد جاءت في شعر عمر في أربع مواضع، وهي مضافة إمّا للنفس، أو القلب، وقد أفادت معنى التعجب، ومن ذلك قوله(من الخفيف)[5]:

قَد بُلينا وَما نَجودُ بِشَيءٍ **وَيحَ نَفسي** يا حِبَّ ما أَجفاكا

(81) تفسير الشعراوي، خواطري حول القرآن الكريم، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، (د.ت) 2187/15.

(82) الديوان، ص 393.

(83) المصدر السابق، ص 353.

(84) لسان العرب، ابن منظور، مادة (و.ي.ح).

(85) الديوان، ص 254.

فالشاعر في هذا البيت يتعجّب بكلمة (ويح)، ثم أكّد هذا التعجب في آخر البيت، حيث اجتمع التعجب غير القياسي مع التعجّب القياسي.

ومن هذا النوع أيضاً قوله (من المديد)[1]:

لِلَّتي قالَت لِجارَتِها **وَيحَ قَلبي** ما دَهى عُمَرا

فهي حكاية عن صاحبته التي تخاطب جارتها، وهي متعجّبة ممّا حلّ بعُمر.

(86) المصدر السابق، ص 175.

الخاتمـــــــــــــة

وبعد ... فقد تبيّن من خلال الدراسة أهمية الشاعر عمر بن أبي ربيعة، فهو من الشعراء الذين استطاعوا أن يتركوا نتاجًا أدبيًا واضحًا، كما أنّ الشاعر قد أجادَ إلى حدٍ كبير في استغلال طاقات اللغة وإمكاناتها في تشكيل الأساليب الإنشائية غير الطلبية المختلفة، وتوظيفها في شِعره.

وقد تبيّن للباحث أهمية دراسة أساليب الإنشاء بنوعيها الطلبية وغير الطلبية، لما لهما من معانٍ وأغراضٍ بلاغية كثيرة تظهر من خلال سياق الجملة، وأنّ الأساليب الإنشائية غير الطلبية لا تقل أهميةً عن الأساليب الإنشائية الطلبية.

وقد مَثّل أسلوب القسم المساحة الأكبر في ديوان الشاعر، وأفاد عدة معانٍ داخل سياق القصيدة، ومن هذه المعاني: التوكيد، والتكريم، والطمأنة، واستخدم في ذلك مختلف أساليب القسم كالواو والتاء والباء، ونوّع الشاعر في استخدام المقسم به على حسب الموقف الذي يشغله أو يمر به.

ومثّل أسلوب القسم المقدّر أحد الأساليب الجميلة التي استخدمها الشاعر، والذي يدل عليه ألفاظ متعددة داخل البيت الشعري أو القصيدة.

استخدم الشاعر أسلوب المدح في أثناء حديثه عن الغزل والمدح والفخر، وغير ذلك، واستخدم الأداتين المستخدمتين (نعم)، و(حبذا)، وكذلك استخدم الأفعال المحوّلة إلى المدح.

لم يكثر الشاعر من أساليب الذم، والسبب في ذلك أنّ أغلب شعره جاء للغزل والفخر والرثاء، فلم يدخل في مساجلات شعرية مع شعراء قبائل أخرى.

في أسلوب التعجب استخدم الشاعر أسلوب التعجب القياسي والسماعي، وقرنها بأساليب الإنشاء الطلبية كالاستفهام والنداء، فزادتها قوّة وتأثيرًا لدى المتلقي، كما استخدم الشاعر بعض الألفاظ التي أفادتْ التعجب، مثل: (كفى)، و(حسب)، و(لام القسم)، وغيرها.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم: قالون عن نافع.

– أساليب بلاغية، أحمد مطلوب، ط 1، الكويت، 1980م.

– بديع القرآن، ابن أبي الإصبع المصري، ت: محمد حفني شرف، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت).

– بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، 1420هـ.

– البلاغة العربية، عبدالرحمن بن حسن الميداني، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط 1، 1996م.

– البلاغة العربية، المعاني، البيان، البديع، أحمد مطلوب، ط 1، بغداد، 1980م.

– البلاغة، فنونها وأفنانها، (علم المعاني) فضل حسن عباس، دار الفرقان، إربد، ط 4، 1417هـ.

– التبيان في أقسام القرآن، لابن قيم الجوزية، ت: يوسف شاهين، دار الكتاب العربي، (د.ت).

– تفسير الشعراوي، خواطري حول القرآن الكريم، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، (د.ت).

– جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، دار إحياء التراث العربي، ط 12 بيروت – لبنان.

– دلالات التراكيب، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، مصر– القاهرة، ط 2، 1987م.

– ديوان عمر بن أبي ربيعة، قدم له: فايز محمد، دار الكتاب العربي، ط 2، 1416هـ – 1996م.

– صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، باب التوبة، دار ابن كثير، بيروت – لبنان.
– علم المعاني، بسيوني عبدالفتاح فيود، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 1419هـ.
– الفوائد المشوّق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ابن قيّم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
– قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت، ط 5، 1978م.
– لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت، ط 8، 1435هـ.
– مجلة القرآن الكريم، مقال: من بلاغة القرآن الكريم في المدح والذم، هواري طالبي، 5/ جمادي الأول 1431هـ، العدد الثاني – الجزائر.
– مطوّل على التلخيص، سعد الدين التفتازاني السمرقندي، ت(792هـ)، مطبعة سنده، 1310هـ.
– معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب،مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1983م.
– المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، مكتبة الشروق الدولية، ط 4، 2004م.
– مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة.
– من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 2004م.
– موجز البلاغة، محمد الطاهر بن عاشور، أضواء السلف، ط1، 1426هـ.
– النظم القرآني في آيات الجهاد، ناصر بن عبد الرحمن الخنين، مكتبة التوبة، ط 1، 1416هـ

* * *

التكوين البيداغوجي لاختصاصيي المكتبات والمعلومات وتسويق خدمات المعلومات

إعداد: أ.د.ماجدة حامد عزو*
د.محمود على كعبور**

المقدمة:

أصبح التسويق ضرورة للمكتبات ومؤسسات المعلومات في ظل انخفاض موارد هذه المؤسسات، وتراجع الدعم الحكومي، ودخول منافسين جدد في مجال خدمات المعلومات، وفي ما ساهمت به التكنولوجيا من اتساع رقعة المعرفة بأيسر الطرق وازدياد الحاجة إلى برامج تتوافق مع هذه الامكانيات المتاحة، والأهم توفر قدرات خاصة لمستخدمي هذه الامكانيات سواء كانوا من القائمين على المكتبات ومؤسسات المعلومات، أو من جمهور المستفيدين من هذه المؤسسات، وبذلك لم تعد عمليات التسويق في هذه المؤسسات قائمة على الأطراف الثلاثة المتمثلة في المعلومات المطلوب تسويقها، والقوى العاملة على التسويق، وجمهور المستفيدين المستهدفين بعملية التسويق فقط، بل تعدت ذلك لمدى توفر مواصفات خاصة في هؤلاء الأطراف.

من خلال دراسة مسحية للنتاج الفكرى حول التسويق عمومًا، وتسويق خدمات المعلومات بشكل خاص، وبما توفر للباحثين من خبرة عملية في مجال التدريس في

*عضو هيئة التدريس ورئيس قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب - جامعة طرابلس (ليبيا)
** عضو هيئة تدريس ومنسق الدراسات العليا.قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب - جامعة طرابلس (ليبيا)

تخصص المكتبات والمعلومات لمدة تزيد على ثلاثين عام، وانطلاقا من التعريفات والمفاهيم المتعددة للتسويق على أنه نظام متكامل تتفاعل من خلاله مجموعة من الأنشطة الهادفة إلي تخطيط وتسعير وتوزيع وترويج للسلع أو الخدمات أو الأفكار لحاجات المستهلك، وأنه العملية التي تنطوي علي تخطيط وتنفيذ المفاهيم أو التصورات الخاصة بالأفكار والسلع والخدمات وتسعيرها وترويجها وتوزيعها لخلق عمليات تبادل قادرة علي تحقيق أهداف الأفراد والمؤسسات بشكل عام.

وبما تم الوقوف عليه من توافق بين عملية التسويق في المكتبات ومؤسسات المعلومات، وبين روح تعريف روزنبرج Rosenberg[1] على أنه عملية موائمة بين الأهداف (أهداف مؤسسات المعلومات) والقدرات (قدرات المؤسسة اللوجستية وكفاءة القوى العاملة) ليتمكن المنتج من تقديم مزيج تسويقي (المنتج، الخدمة، الإعلان، الترويج، التسعير) يتقابل مع حاجات المستهلكين (جمهور المستخدمين لمؤسسة المعلومات) داخل حدود المجتمع، وهذا المجتمع هو مؤسسات المعلومات كمجتمع داخلي، والبيئة الخارجية كمجتمع خارجي، ووفق تعريف هاوراد Howard للتسويق على أنه يتضمن تحديد حاجات ورغبات المستهلكين وتفهمها في ضوء طاقات المنشأة، ثم تعريف المختصين بها لكي يشكلوا المنتجات وفقاً للحاجات السابق تحديدها، ثم توصيل هذا كله إلى المستهلك مرة أخري.

تبلور تساؤل الدراسة الأول: هل يمكن للقوى العاملة الحالية من مخرجات أقسام المكتبات والمعلومات وبما يتلقونه من برامج تكوين (بيداغوجية) أن يحققوا ما ورد في هذا التعريف بتحديد حاجات المستفيدين ورغباتهم بدقة وتفهمها وتحليلها وتحديد متطلباتها اللوجستية، واستخدامها في تحديد الخدمات التي يريدون تسويقها، وفي تشكيل مزيج تسويقي فاعل لهذه الخدمات؟

[1] محمد سعيد عبد الفتاح، التسويق، السكندرية: المكتب العربي الحديث، 1998م ص: 23 – 25.

كما أن تحول الخريحين كعملاء، وكمواطنين يجعلهم في حاجة لمعرفة المزيد عن علم التسويق؛ ليخدمهم في البحث عن الوظيفة الملائمة، وإيجاد الفرصة المناسبة للعمل من بين العروض التسويقية للوظائف بمطابقة قدراتهم المكتسبة من خلال البرامج التعليمة التي تلقوها ومقارنتها مع رغباتهم في الحصول على فرصة من بين عروض العمل التي يتم تسويقها.

ويبرز تسأول آخر مفاده، هل يمتلك خريجو أقسام المكتبات والمعلومات القدرة على دخول مناظرات الوظائف المعروضة والنجاح فيها بالتحول إلى مزيج تسويقي يتوافق مع روح تعريف روز نبرج Rosenberg على أنه عملية موائمة بين أهداف العرض المؤسسي وقدراتهم؛ ليتمكنوا من تقديم أنفسهم كمنتج ضمن مزيج تسويقي؟

ووفق تعريف النجار[1] على أن التسويق هو النشاط الذي يُدار وفقاَ لخطة موضوعية تأخذ في الاعتبار مجموعة من العناصر الأساسية المتمثلة في تسعير المنتجات المراد تسويقها، وتحديد كيفية ترويجها، وخلق الأفكار الجديدة لأساليب توزيعها بغية تحقيق أهداف المستهلكين والمنظمات. **يتبادر للذهن التساؤل التالي:** هل تعمل الأقسام العلمية في إعداد وتقديم مقرراتها الدراسية وفق خطة موضوعية تتوافق مع متطلبات سوق العمل بخلق خريجين تتوافق قدراتهم من العروض التسويقية المتاحة للوظائف؟ بل تتجاوز برامجهم ذلك لإعداد مزيج لتسويق خريجيها بمواصفات تجعلهم قادرين على ذلك.

ومع تغير مفهوم التسويق في السنوات الأخيرة نظراَ لتغير الظروف التي تحيط به الآن، حيث أصبح النظر إليه يتم على أنه عملية أو مجموعة من الأنشطة تتعلق بالتوزيع، وبالاقتصاد، وباتخاذ القرارات، وبالقوي العاملة، وغيرها، بالإضافة إلى مظاهر الثورة التكنولوجية الرقمية فى مجال الذكاء الصناعى والروبوتيكس، والنانو

1 نبيل الحسيني النجار، الأصول العلمية للتسويق والبيع والاعلان، القاهرة: المكتب الجامعي الحديث، 2006م ص 11.

تكنولوجى، وسلاسل الكتل، والتكنولوجيا الحيوية، والحوسبة الكمية، وانترنت الأشياء، وتكنولوجيا الطباعة ثلاثية الأبعاد، وغيرها مما أفرزتها الثورات الصناعية المتعاقبة وتوجتها الثورة الرابعة بمنتجاتها القادرة التي لها تداعياتها المؤثرة على مختلف المجالات، منها مجال التسويق عموما، ويمكن تسخيرها لتسويق خدمات المعلومات.

ولهذا يبرز التساؤل الرئيسي لهذه الدراسة الذي مفاده: ماهي مواصفات اختصاصي المكتبات والمعلومات الذين يضطلعون بمهمة التسويق في مؤسسات المعلومات في ظل ما سبق؟

كل هذه التساؤلات كانت منطلق لإعداد هذه الدراسة ضمن المحاور الرئيسية التالية:

1. القوى العاملة وإعداد البرامج التسويقية في مؤسسات المكتبات، ومراكز المعلومات بالاستفادة من مظاهر الثورة التكنولوجية الرقمية التي أفرزتها الثورة الصناعية الرابعة.
2. المقررات الدراسية لأقسام المكتبات والمعلومات ومتطلبات سوق العمل وبرامجها لتسويق خريجيها.
3. الخريجون والقدرة على الموائمة بين أهداف العروض التسويقية لسوق العمل وقدراتهم على النجاح في مناظرات الوظائف المعروضة بتقديم أنفسهم كمنتج ضمن مزيج تسويقي.

ولدراسة هذا الموضوع تم استُخدام المنهج الوصفي التحليلي للبرامج العلمية لقسم المكتبات والمعلومات في برامج الدراسات الجامعية والعليا بإجراء تحليل ومقارنة في إطار الإنتاج الفكري في المجال، ومطابقتها على هذا البرامج بهدف تحديد مواصفات اختصاصيّ المكتبات والمعلومات الذين سيتطلعون بمهمة التسويق في مؤسسات المعلومات وتسويق أنفسهم والمتطلبات التعليمية اللازمة لذلك.

المحور الأول: القوى العاملة وإعداد البرامج التسويقية في مؤسسات المكتبات ومراكز المعلومات بالاستفادة من مظاهر الثورة التكنولوجية الرقمية التي أفرزتها الثورة الصناعية الرابعة.

تلعب المعلومات دورًا أساسيًا في التحول من مجتمع المعلومات إلى مجتمع المعرفة التي أصبحت موردًا استثماريًا، وسلعة إستراتيجية، وخدمة ومصدر مهم من مصادر الدخل القومي، ومجال نشط للقوي العاملة، وزد ذلك للإمكانات التي توفرها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ناتج الثورات الصناعية المتعاقبة، والتي تم استخدام تطبيقاتها في الأجيال المختلفة للانترنت وللمكتبات، إن التوجهات التكنولوجية وما نتج عنها كم تغييرات هيكلية في أنماط الإنتاج والتوزيع والدخل أصبح لها تأثير قوي على الأنظمة الاقتصادية، وتغيرات هيكلية في الاقتصاد، وأساليب الإنتاج وتغييرات ديموجرافية، وتغيير في توزيع الدخل والثروات، ووفق ما تؤكده إحدى الدراسات[1] فإنه "على الرغم من هذه التأثيرات، فإن ما يشهده العالم في الفترة الأخيرة من ابتكارات يُنبئ بقدوم ثورة صناعية رابعة قد تكون آثارها أقوى بصورة ملموسة من أي تغيرات شهدها العالم تاريخياً." وتسعي مجتمعات القرن الواحد والعشرين إلى الاستفادة القصوي من مزايا ثورة تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات واستثمار إمكاناتها في كافة الأنشطة والمجالات، كتطبيقات الحكومات الإلكترونية والتجارة الإلكترونية، وتسويق المعلومات، وغيرها،[2]، وفيما يتعلق بتسويق المعلومات في ظل مزايا هذه الثورات، فقد تم إدخال آليات سوق جديدة لمؤسسات المعلومات تستند إليها في أداء خدماتها لتوفير السلع والخدمات والأفكار للمستفيدين الحاليين والمتوقعين بالكمية والمواصفات والجودة المناسبة، وبما يتماشى

[1] أحمد الصفتي . كيف توظف الدول الثورة الصناعية الرابعة في خدمة اقتصاداتها- المستقبل للدراسات والأبحاث المتقدمة.- متاح على :https://futureuae.com

[2] شريف كامل شاهين. "إدارة المكتبات الرقمية".- مكتبات نت. - مج 10، عدد 4 (أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر2009). -ص14.

مع أذواقهم في الوقت والمكان المناسبين وبأقل كلفة ممكنة، وبأيسر الطرق المتاحة، وبذلك أصبح التسويق أداة متطورة لإدارة خدمات المكتبات ومراكز المعلومات ومصادرها لضمان جودتها.

وهكذا من خلال ما تم الوقوف عليه من توافق بين عملية التسويق في المكتبات ومؤسسات المعلومات، وبين روح تعريف روز نبرج Rosenberg وفق ما سبق ذكره من أنه موائمة بين الأهداف والقدرات لتقديم مزيج تسويقي يلبي حاجات جمهور المستخدمين داخل حدود المجتمع الداخلي والخارجي، ووفق ماسبق عرضه عن هاوراد Howard بأن التسويق قائم عدد من العناصر تمثل المزيج التسويقي القائم على حاجات ورغبات المستهلكين وقدرات المؤسسة والمختصين على تشكيل منتجات وتوصيلها للمستهلك مرة أخري، وعلى الرغم من مشاركة العديد من العناصر في تحقيق عملية تسويق ناجعة إلا أنه يظل الدور الرئيسي لعنصر القوى العاملة ما يمتلكونه من قدرات في هذا النجاح، وقبل الخوض في دراسة المحور الأول لهذه الدراسة استوجب التسلسل المنطقي لعرض الموضوع، تعريف المزيج التسويقي وأنواعه، الذي سيتم اعتماد إحداها كمدخل للدراسة والتحليل.

المزيج التسويقي هو " مجموعة الخطط والسياسات والعمليات التي تمارسها الإدارة التسويقية بهدف إشباع حاجات ورغبات المستهلكين، وأن كل عنصر من عناصر المزيج التسويقي يؤثر ويتأثر بالعنصر الأخر"[1] لا يتخذ المزيج التسويقي نمطاً ثابتاً، بل يتغير من حين لآخر وفقاً لتغير معطيات السوق، وتمثل عناصر المزيج التسويقي العوامل المتغيرة في استراتيجية التسويق"[2]، أما من منظور المكتبات فهو

[1] بهجة أبو معرافي. "تسويق خدمات المعلومات في المكتبات". – مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية. – مج، عد 1(1327هـ). –ص 176

[2] أبوبكر مصطفى بعيرة. التسويق ودوره في التنمية. – بنغازي: جامعة قاريونس،1993.– ص 34

المزيج الذي يخطط بحيث يتضمن مكونات أو صفات تتكون كل منها من عدد من العناصر حسب خطة تهدف لتحقيق أهداف تسويقية كتسويق خدمات محددة تقدمها المكتبة، قدمت دراسة [1] حول عناصر المزيج التسويقي تعريف بسيط له على أنه وضع المنتج المناسب أو مزيج منه في المكان، وفي الوقت المناسب، وبالسعر المناسب، وأشارت إلى أن الجزء الصعب هو القيام بذلك بشكل جيد، حيث هناك حاجة لمعرفة كل جانب من جوانب خطة العمل، كما أكدت على أن المزيج التسويقي يرتبط في الغالب بنقاط P4 للتسويق، و7 P من تسويق الخدمات، ونظريات 4 Csالتي تم تطويرها في التسعينيات ظهرت العديد من النماذج للمزيج التسويقي من خلال الاطلاع على عدد من الدراسات يمكن حصر هذه النماذج فيما يلي:

أولا: المزيج التسويقي الرباعي 4Ps :

هو النموذج الذي يتم فيه تقسيم الأنشطة التسويقية في صورة برامج متكاملة للتواصل مع الزبون، وفق نموذج مكارتي McCarthy الذي تم تسميته بالرباعية P يتكون هذا النموذج من:Product المنتج و PriceالسعروPlaceالمكان و Promotionالترويج. [2]

ثانيا: المزيج التسويقي الرباعي 4Ps-4Cs:

يعتبر هذا النموذج للمزيج التسويقي الذي قدمه لوتر بون Lauterbon عام 1550م، ضمن ورقة بحثية نقلة في المنظور التسويقي تغير فيها المفهوم الرباعي

[1] The Marketing Mix 4P's and 7P's Explained. in: The Marketing Mix: Marketing Mix difinition Mix of 4P's and 7P's.- in avalibl at: https://marketingmix.co.uk/

[2] Philip Kotler, KellerKevin .MarketingManegment.- Prentice Hall: Pearson, 2012.p 421

الذي قدمه مكارثي الى هذا النموذج الذي يرتكزعلى الزبون وليس المنتج [1] وفق ما يلي:

من 4Ps (Product المنتج و Price السعر و Place المكان و Promotionالترويج)

إلى4Cs(Customer الزبون وCost الكلفة و Conveninece الملائمة و Communication الاتصالات) (عبدالفتاح، 1998، ص43).

ثالثا: المزيج التسويقي السباعي:7Ps

وفق ما ورد في دراسة لـ[2] Keshav فإن المزيج التسويقي لكوتلرKotler الذي كانت بداياته عام 1510 م يعتبر الأكثر شيوعا، بعد إضافة عناصر جديدة له تمثلت في الآراء العامة Public Opinion والقوة السياسية Political Power، ونتيجة الاتجاه نحو الخدمات والاقتصاد المبني على المعرفة أضاف كل من بومز وبتنرBooms &Bitner للعناصر السابقة ثلاثة عناصر أخرى 3 Ps هي:

Peopleالناس، Process العملية، Physical Evidence الدليل أو البيئة المادية، وفي إطار التجديد نتيجة ظهور متغيرات أخرى اقترح كل من نيكلس وجولسن Jolson, Nickels سنة 1540 م إضافة عناصر جديدة للمزيج التسويقي تتعلق بعملية التعبئة Packging ، وبهذا أصبح هذا النموذج وفق ما يلي:

المزيج التسويقي 7Ps : يتكون من المزيج التسويقي لكوتلرKotler : Product المنتج و People الناس و Process العملية و Physical Evidence الدليل أو البيئة المادية و Public Opinion الآراء العامة و Political Power القوة السياسية، بالإضافة إلى العنصر الذي اقترحه Jolson, Nickels وهو التعبئة والرزم Packgi .

[1] محمد سعيدعبدالفتاح. التسويق. - مصدر سابق

[2] **Marketing mix.-in: www.slideshare.net/kehavbhatia-Keshav Bhatia**

رابعا: المزيج التسويقي السباعي الموسع 7Ps و7Cs

وفق ذات الدراسة السابقة حول المزيج التسويقي لـ [1](Keshav, 2010) تم عرض نموذج مركب للمزيج التسويقي قائم على سباعيتين تقومان على المنتج والجمهور، تتوافق مع المزيج التسويقي الرباعي 4Cs-4Ps حيث تم إضافة ثلاثة عناصر تخص واجهة الزبون وواجهة المؤسسة، وهذا ما جعله يكتسب تسمية النموذج التسويقي الخدمي الموسع .

وبذلك أصبح المزيج التسويقي لواجهة الزبون7Cs يتكون من العناصر التالية:

الزبون Customer، التكاليف Cost، الملائمة Conveninece، الاتصالات Communication، الاهتمام Caring، التنسيق Co-ordinated، التأكيد Confirmation.

والمزيج التسويقي لواجهة المؤسسة 7Psيتكون من العناصر التالية:

Product المنتج ، Price• السعر، Place• المكان ، Promotion• الترويج ، People•الناس، Processالعملية ، Physical Evidence• الدليل المادي.

خامسا: المزيج الخدمي الثماني 8Ps:

ذكرت دراسة لـ عبد الفتاح [2]إن هذا المزيج ظهر حديثا في البحوث التسويقية بإضافة عنصر جودة الانتاجية كشرط لإدارة التكاليف، وفيما يتعلق بالنوعية فيتم تحديدها من الزبون، ولتحسين الانتاجية تقوم المؤسسات باستخدام إعادة هندسة العمليات وإعادة العرض كل مرحلة، وبذلك أصبحت عناصر هذا المزيج مكونة مما يلي:

[1] Marketing mix.Ibid-Keshav Bhatia

[2] محمد سعيدعبدالفتاح. التسويق. - مصدر سابق

Productالمنتج، Price• السعر، Place• المكان، Promotion• الترويج، People•الناس ، Processالعملية، Physical Evidence• الدليل المادي ، Productivity and quality الانتاجية والجودة.

سادسا: المزيج التسويقي الالكتروني Electronic Marketing Mix:

كنتيجة لكل التطورات و التغييرات التي صاحبت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وبشكل خاص ما أتاحته شبكة الانترنت من إمكانيات ظهر هذا الشكل من المزيج التسويقي[1] ، وكما ورد بدراسة .[2] لـ kalynam, McIntyre, تم تسميته مزيج مجتمع خدمة العملاءCommunity 4PsCustomer services الذي يتكون من العناصر التالية: الخصوصية Privacy ومبيعات الموقع Site Sales والترويج Promotion والأمن والتخصيص Personlization Security.

ووفق ما سبق عرضه من نماذج للمزيج التسويقي في هذه الدراسة سيتم تبني المزيج التسويقي السباعي Marketing Mix 7ps The في دراسة المحور الاول لهذه الدراسة المتعلق بالقوى العاملة الحالية من مخرجات أقسام المكتبات والمعلومات وقدرة برامج التكوين (البيداغوجية) التي تلقوها في منحهم إمكانية تحديد حاجات المستفيدين ورغباتهم بدقة وتفهمها وتحليلها وتحديد متطلباتها اللوجستية واستخدامها في تحديد الخدمات التي يريدون تسويقها وفي تشكيل مزيج تسويقي فاعل لهذه الخدمات.

ضمن المحور المتعلق بالقوى العاملة وإعداد البرامج التسويقية في المكتبات ومراكز المعلومات بالاستفادة من مظاهر الثورة التكنولوجية الرقمية التي أفرزتها الثورة الصناعية الرابعة، يمكن حصر هذه المظاهر وانعكاسها على الأجيال

[1] يوسف أبوفارة. التسويق الالكتروني: عناصرالمزيج التسويقي عبر الانترنت. - عمان :دار وائل، 3922004. ص

[2] "The E. marketing Mix: A contribution of the E. .Kirthikalynam, Shelby McIntyre pp48-49 (2002) -Tailing". - Journal of the Academy of Marketing Science.no..

المختلفة للويب وما نتج عنها من تغييرات في أجيال المكتبات والخدمات التي تقدمها فيما يلي:

أولا: الجيل الأول للويب web 1.o والمكتبة 1.0: كانت بداية ظهور شبكة الويب للعام 1989م على يد Tim Burners Lee في علاقة واحد هو موقع إنترنت إلى متعدد وهم المستخدمين، من خلال إتاحة إمكانية الإبحار والتنقل في المواقع والصفحات باستخدام وصلات النص الفائق [1]، صاحب وجود هذا الجيل ظهور الجيل الأول للمكتبات الذي تطور فيه دور المكتبيين إلى صانع ومزود الخدمة الذي يعتبر وفق المزيج التسويقي الذي يعمل على تجميع وتنظيم مصادر المعلومات واتاحتها للمستفيدين .

ثانيا: الجيل الثاني للويب2.0: ظهر هذا الجيل على يد Dale Doughrty عام 2004، حيث وفرت الويب فضاء للحوار والمشاركة والتفاعل بين الأفراد والمواقع في علاقة متعدد إلى متعدد، حيث تحول فيها الأفراد من متلقين إلى متفاعلين ومشاركين [2] ، مثل التطبيقات التي تعتمد على الشبكات الاجتماعية من خلال تفاعل المستخدمين أنفسهم، وفق دراسة[3] لـ خليفة فإن أهم ما ميز هذا الجيل أنه فلسفة أو أسلوب جديد يعتمد على دعم الاتصال بين المستخدمين، وما ينتج عنه من إثراء المحتوى الرقمي على الإنترنت، والتعاون بين مختلف المستخدمين في بناء

---

[1] Sareh Aghaei, et.... "Evolution of the World Wide Web: from web 1.0 to web 4.0" .by SarehAghaei Mohammad Ali Nematbakhsh, HadiKhosraviFarsani. -in: International Journal of Web and Semantic Technology (IJWesT). - Vol.3, No.1, (January 2012).نقلا عن:
ياسر يوسف عبد المعطي، ناصر متعب الخرينج. "رحلة المكتبات من الويب 1.0 إلى الويب 4.0" .مجلة الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (اعلم).(يناير، 2016). ص 176

[2] Aghaei, et.... Evolution of the World Wide Web. Ibid Sareh

[3] محمود عبد الستار خليفة. "الجيل الثاني من خدمات الإنترنت : مدخل إلى دراسة الويب 2.0 والمكتبات 2.0" .- cybrarians journal -. ع 18 (مارس 2009).

مجتمعات إلكترونية، ومن أبرز تطبيقات هذا الجيل المدونات Blogs، التأليف الحر Wiki، وصف المحتوى Content Tagging، الشبكات الاجتماعية Online Social Networks، الملخص الوافي للموقع RSS.

ساهم وجود **جيل الويب2.0** في وجود **الجيل الثاني للمكتبات 2.0** الذي وصفته دراسة[1] لـ سيد، بأنه تحدى للطرق التقليدية لأعمال المكتبة جعل من مساحتها الافتراضية والمادية أكثر تفاعلية وتعاونية تقودها احتياجات المجتمع، وتحول فيها المستفيدين إلى متفاعلين مشاركين، وتغير التفاعل بين المستفيدين والمكتبات، وبين أخصائيّ المكتبات والمستفيدين، وبين المكتبيين أنفسهم، باستخدام ما حصرته دراسة [2] لـ بن سايح تناولت أهم التطبيقات التفاعلية والتشاركية للويب 2.0 واستخداماتها في المكتبات ومؤسسات المعلومات، وفي إطار تحليلها لأغراض إعداد هذه الدراسة وفق المزيج التسويقي تم استخلاص أهم منتجات هذا الجيل من الويب، التي تم الاستفادة من امكانياتها في تقديم منتجات المكتبة 2.0 وتقديم وتسويق خدماتها بما أتاحته من آليات لازالت قيد الاستخدام بالرغم من ظهور تطبيقات الجيل الثالث للمكتبات، والاجيال التالية للويب، تمثلت فيما يلي:

1. **المدونات bloggers** كأداة إتاحة للمنتجات ووسيلة للتواصل بالمناقشة والإحاطة النوعية المعلوماتية.
2. **الشبكات الاجتماعية social networks** للتواصل كشبكات الأشخاص facebook والاهتمامات المشتركة flicker أو delicious والشبكات المهنية.linkedin.

[1] رحاب قايز سيد، أحمد فايز سيد. -"تطبيقات الجيل الثاني من المكتبات: دراسات حالة لوضع مقترح للمكتبات في العالم العربي. - دورية العلوم الانسانية. - عد18 أكتوبر2010.

[2] حنان بن سايح، أميرة زرقين. المكتبة الجامعية وتوظيفها لتطبيقات الويب 2.0 : دراسة ميدانية بالمكتبة المركزية جامعة العربي بن مهيدي -أم البواقي-. - الجزائر: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - قسم علوم الإعلام والاتصال وعلم المكتبات،2018.

3. **الملخص الوافي Rss** للمواقع كأداة لانتاج خدمات الإعلام والإحاطة والإتاحة والتسويق وغيرها.
4. **الويكي Wiki** كتقنية للتأليف المشترك الحر لإنتاج الكتب wikibook والموسوعات Wikpedia والمصادر Wiksources الحرة وخدماتها.
5. **ملفات البث الالكتروني اوالبودكاستPodcasting** للإنتاج والتسويق باستخدام تقنيات التدوين الصوتي vodcasting والتدوين المرئي phodcasting.
6. **التوسيم:Tagging** وخصائص خدمة سحابة الوسومtag claud لخدمة الاسترجاع التشاركي بالكلمات المفتاحية باستخدام هندسة المعلومات.
7. **تقنية الفلكسونوميFolksonomy** كمنهجية للاسترجاع التعاوني بتنظيم المحتوى وفق وجهة نظر المستفيدين وفي دعم مفهوم إدارة المعلومات الشخصية بالأنظمة المفتوحة والبيانات الافتراضية.

ثالثا: الجيل الثالث للويب: WEB3.0 ظهر عام 2006 باستخدام الويب الدلالي للشبكات ذات الدلالة اللفضية، على مبدأ تحول الاهتمام من المؤسسة للفرد بالتركيز على احتياجاته وتلبيتها(Aghaei,2012) بالاعتماد على ذكاء الاتصال وتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، الذي يتحول فيه الويب إلى قاعدة بيانات ديناميكية تعمل في إطارهذا الذكاء لتيسيرعمليات البحث والوصول بكفاءة ويسر إلى المعلومات ذات العلاقة بها وتتيح للفرد التنقل من خلال مجموعة لا تنتهي من قواعد البيانات التي تربطها في علاقة دلالية أو ترادفية، وهذا ما جعل هذا الجيل يعرف بالويب الدلالي semantic web، الذي تم تعريفه على أنه نظام برمجي مصمم لدعم التفاعل من

كمبيوتر إلى كمبيوتر عبر الإنترنت، يقدم الويب 3.0 تطبيقات التخاطب المباشر، والبحث الوسع بواجهات بسيطة [1].

نتج عن هذا الجيل ظهور ما تم تسميته بالمكتبة 3.0 التي استفادت من تطبيقاته في إدارتها وإعداد منتجاتها التسويقية، وفي إنتاج وتوزيع خدمات المعلومات للجيل الثالث من المكتبات باستخدام الذكاء الاصطناعي، برمجة الروبوتات وإنترنت الأشياء وسلسلة الكتل والطباعة الثلاثية الأبعاد والحوسبة السحابية وتكنولوجيا النانو والواقع الافتراضي، الى جانب إستخدم تقنيات الويب الدلالي والحوسبة السحابية والأجهزة المحمولة في البحث [2] ، و تعمل مكتبة 3.0 من خلال كل الامكانيات السابقة لتعزيز ولإنشاء علاقة دلالية بين محتويات الويب المتاحة لضمان سهولة الوصول والبحث والإتاحة والاستخدام، وبذلك كان الناتج النهائي لمكتبة 3.0 توسيع لمفهوم "المكتبة بلا حدود" Borderless Library حيث يمكن إتاحة المجموعات بسهولة للمستخدمين بغض النظرعن موقعهم الفعلي، وبشيء من التفصيل، فإن أبرز النماذج للتطبيقات المكتبية في الجيل الثالث من الإنترنت ما يلي:

1.الحوسبة السحابية Cloud Computing التي تحقق وصول مناسب ودائم للشبكة، مع مشاركة كبيرة للمصادر المحزنة على خودام مزودي الخدمة مثل التخزين السحابي DropBox،GoogleDriv ، DuraCloud بالإضافة لخدمات

[1] Web 1.0 vs Web 2.0 vs Web 3.0 vs Web 4.0 vs Web 5.0 – A bird's eye on the evolution and definition in:.

https://flatworldbusiness.wordpress.com/

[2] Aghaei, et .... Evolution of the World Wide Web. Ibid Sareh

التزويد، والفهرسة والمحتوى الرقمي، ودعم المعايير كمعيار مارك 21 وبروتوكول Z39.50 [1].

2. البحث الموحد أو المتحد Federated Search في مصادر المعلومات المتعددة في ذات الوقت باستخدام طلب استعلام واحد، وعرض النتائج في قائمة واحدة متكاملة، مثل فهارس المكتبات المتعددة (OPACs)، ومواقع الويب (مثل أمازون، وجوجل وغيرها) [2].

3. فهارس المكتبات المتاحة على الهواتف الذكية المحمولة Mobile Libraries Catalogues التي توفر ميزات حجز موارد المعلومات، وتمديد فترات الاستعارة، بالاضافة لتطبيقات الويب مفتوحة المصدر التي تتيح للجميع تطبيقات خلال الإنترنت باستخدام URL يتناسب مع إصدار الهواتف[3].

4. رمز الاستجابة السريعة Quick Response Code او QR، الباركورد ثنائي الأبعاد الذي يخزن عليه معلومات يمكن مسحها ضوئيا بأجهزة خاصة كالهواتف الذكية، أهم تطبيقاته في انتاج خدمات المعلومات وتسويقها كمنتج نهائي ولتقديم المعلومات الببليوجرافية وموقع مصدر المعلومات أو رقم الاستدعاء ... إلخ. [4]

5.الوسم الجغرافي Geo Tagging الذي يسمح بإضافة معلومات جغرافية كإحداثيات خطوط الطول والعرض، الاتجاه والارتفاع والمسافة، لتحديد

[1] نجلاء أحمد ياسين. الحوسبة السحابية للمكتبات: حلول وتطبيقات. - القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 2014. - صفحة 116

[2] هيام حايك. تغيير قواعد البحث باستخدام تقنيات البحث الموحد وحلول الاستكشاف المتكاملة.متاح على:http://blog.naseej.com

[3] The mobile future of university libraries and an analysis of the Turkish case.- in: https://polen.itu.edu.tr .pdf

[4] رموز الاستجابة السريعة.- متاح على:http://www.mcit.gov.eg

مكان الوسائط مثل الصور والفيديو، من تطبيقاته في المكتبات الجولات افتراضية داخلها[1].

6.**خدمة المرجع الافتراضي Virtual Reference Service** لتلبية احتياجات المستخدم من المعلومات والمعرفة بطريقة تفاعلية وتعاونية، كنماذج الويب التي تتضمن بعض البيانات لتحديد ما يطلبه المستفيد بشكل دقيق باستخدام برامج الدردشة والمراسلة الفورية، تعتبر هذه الخدمة من أهم الادوات المساعدة في تسويق المكتبة لنفسها وخدماتها وبرامجها[2].

الجيل الرابع للويب web4:

تميز هذا الجيل بالتركيز المعلوماتي من المحتوى الى الوصول للمعلومات الخفية ولهذا سمي الويب الخفي، **في دراسة[3] لـ**(Hemnath, 2010) حول اجيال الويب تم تسميته أيضا الويب التكافلي الذي كان ناتج الحلم وراء الشبكة التكافلية التي تتيح التفاعل أو التعايش بين البشر والآلات، لبناء واجهات أكثر قوة يتحكم فيها العقل باستخدام الآلات الذكية لقراءة المحتوى من خلال كلمات بسيطة، ظهرت أيضا تسمية اخرى لذات الجيل هي الويب المحمول **Web 4.0 – "Mobile Web"** [4] الذي يعتبر نسخة بديلة للمتاح فعليا حيث يقوم Web 4.0 المحمول بتوصيل جميع الأجهزة في العالم الحقيقي والظاهري في الوقت الفعلي، **أشارت دراسة لـ** (Marcus،2008) إلى أن الويب 4.0 هو الويب المتزامن للقراءة والكتابة والتنفيذ لإنه يحقق كتلة حرجة من المشاركة من خلال الإنترنت التي توفر الشفافية

[1]-هيام حايك. تغيير قواعد البحث باستخدام تقنيات البحث الموحد وحلول الاستكشاف المتكاملة. المصدر السابق

[2] Ali k(2012) AlEnezi,.. Library 3.0: the art of Virtual Library services،Ibed

[3] Sareh Aghaei, et.... Evolution of the World Wide Web: from web 1.0 to web 4.0. Ibid

[4] Web 1.0 vs Web 2.0 vs Web 3.0 vs Web 4.0 vs Web 5.0. Ibid

العالمية والحوكمة والتوزيع والمشاركة والتعاون في المجتمعات الرئيسية، سيكون webOS موازيًا للدماغ البشري ويشير إلى شبكة ضخمة من التفاعلات عالية الذكاء تجعله يتجه نحو استخدام الذكاء الاصطناعي لتصبح شبكة ذكية، حصرت دراسة [1]لـ الصفتي أبرز إبتكارات الثورة الصناعية الرابعة التي تم الاستفادة منها في إدارة الجيل الرابع للمكتبات في تطبيقات الذكاء الصناعي والتعلّم الذاتي للآلات، وإنترنت الأشياء (Internet of Things) التي تربط الآلات في نظم إلكترونية، وتطوير تقنية الاتصالات اللاسلكية من الواي فاي (Wi-Fi) بموجات الراديو، إلى اللي فاي (Li-Fi) المعتمدة على الضوء، والواقع الافتراضي(Virtual Reality) والمُعزز(Augmented Reality) وغيرها، كما أضافت ذات الدراسة أن هذه الثورة الصناعية أثرت في الجانب المالي والمحاسبي والاقتصادي والتحليلي متمثلة في ظهورمجالات جديدة مثل البيانات الكبيرة (Big Data)، والحوسبة السحابية (Cloud Computing)، من أكثر تطبيقات هذا الجيل في المكتبات وتقديمها لخدماتها ما يلي:

- استخدام إنترنت الأشياء في حماية المجموعات الخاصة والثمينة.
- استخدام تقنية أي بيكون في تقييم المساحات الفعلية للمكتبة.
- استخدام رمز الاستجابة السريعة QR Code في تقديم خدمة الإحاطة الجارية.
- استخدام أنظمة RFID في خدمات الإعارة الذاتية.

خامسا :الويب 5.0 web = Open, Linked and Intelligent Web

Emotional Web يتميز هذا الجيل بأنه جيل التفاعل (العاطفي) بين البشر وأجهزة الكمبيوتر حيث سيصبح التفاعل عادة يومية للعديد من الأشخاص استنادا

[1]احمد الصفتي.- كيف توظف الدول الثورة الصناعية الرابعة في خدمة اقتصاداتها.-مصدر سابق

إلى التكنولوجيا العصبية على أن تكون الشبكة محايدة عاطفيا لا تتخيل شعور المستخدمين وعواطفهم، من أمثلته www.wefeelfine.org، الذي يرسم مشاعر الناس عند تشغيل سماعات الرأس،[1] من استخداماته انتاج طرق جديدة لقياس مدى رضى المستفيدين واستيعابهم وفي تقييم برامج تدريبهم الى جانب التطبيق المحدود في إنتاج الرجال الآليين مثل المكتبي الروبوت، من مظاهر هذا الجيل أيضا ما قدمته دراسة حول أجيال الويب[2] في صورة تنبؤات منها زيادة في انتشار استخدام تطبيقات الهواتف الذكية، وتحول النت من الجدب للمستفيدين الى تقديم الحلول المعلوماتية للمستفيدين تلقائيا، بالإضافة لتخطي حاجز اللغة من خلال تطبيقات الترجمة الفورية ومن خلال التحالفات مع اللغات واسعة الإستخدام كالهندية والصينية.. الخ.

الخلاصة

فيما يتعلق بالمحور الأول الخاص بالقوى العاملة وإعداد البرامج التسويقية في مؤسسات المكتبات ومراكز المعلومات بالاستفادة من مظاهر الثورة التكنولوجية الرقمية التي أفرزتها الثورة الصناعية الرابعة، عرضت الدراسة هذه المظاهر مثمتلة في الاجيال المتعددة للانترنت التي حملت الكثير جدا من المنتجات التقنية التي يمكن للقوى العاملة في المكتبات، من خلالها توفير خدمات معلومات مميزة في منتج معلوماتي متطور يتم فيه استخدم أفضل وأحدث التطبيقات في مزيج تسويقي متكامل، تمثلت هذه المظاهر فيما يتعلق بالخدمات التي تمثل عنصر المنتج مثل المدونات bloggers والشبكات الاجتماعية، والملخص الوافي والويكي Wikiو

[1] Ibid -Web 1.0 vs Web 2.0 vs Web 3.0 vs Web 4.0 vs Web 5.0.

[2] ياسر يوسف عبد المعطي، ناصر متعب الخرينج. - رحلة المكتبات من الويب 1.0 الى الويب 4.0. مصدر سابق

ملفات البث الالكتروني اوالبود كاست Podcasting والتوسيم tagging وتقنية الفلكسو نوميو رمز الاستجابة السريعة Quick Response Code والوسم الجغرافي GeoTagging وخدمة المرجع الافتراضي Virtual Reference Serviceوالحوسبة السحابية Cloud Computing وفهارس المكتبات المتاحة على الهواتف المحمولة Mobile Libraries Catalogues والبحث الموحد أو المتحد و Federated Sear، و الواقع الافتراضي (Virtual Reality)، وتكون منتجات الاجيال المتعددة للانترنت من امكانيات تقنية مثل الويب الدلالي والذكاء الصناعى والرو بوتيكس،النانو تكنولوجى وسلاسل الكتل والتكنولوجيا الحيوية والحوسبة الكمية وانترنت الأشياء وتكنولوجيا الطباعة ثلاثية الأبعاد وويب التفاعل العاطفي وغيرها مما سبق عرضه تفصيلا، هي وسائل الترويج و لامكان لعنصري المكان و الجمهور في هذا المحورمن الدراسة.

وفيما يتعلق بمخرجات قسم المكتبات والمعلومات موضوع الدراسة وتكوين هذا المزيج التسويقي لخدمات المعلومات، فسيتم عرضه ضمن المحور الثاني المتعلق بالمقررات الدراسية لأقسام المكتبات والمعلومات ومتطلبات سوق العمل وبرامج هذه الأقسام لتسويق خريجيها.

المحور الثاني: حول المقررات الدراسية لأقسام المكتبات والمعلومات ومتطلبات سوق العمل وبرامجها لتسويق خريجيها.

إن دراستنا للتكوين البيداغوجي لخريجي قسم المكتبات والمعلومات بجامعة طرابلس تنطلق من تعريف[1] للبيداغوجيا على أنها "كل ممارسة يقوم بها شخص لتطوير تعلمات محددة لدى شخص آخر"، وهذا غير مرتبط بمرحلة محددة من التعليم ،

[1] جمال بن دحمان. - البيداغوجيا الجامعية :أسس ومرتكزات. المغرب: وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين. متاح في: www.crmefcasablancasettat.org

فالبيداغوجيا الجامعية تراهن على ان مهمة الجامعة هي تطوير أسس البحث العلمي والاكاديمي بالإضافة الى دورها التكويني الذي يمكن أن يتم خارج الوعي بأهمية البيداغوجيا. أكدت دراسة [1] لتعوينات على أن"بناء إستراتيجية بيداغوجية محكمة تجعل المتعلم محور أنشطتها عند بناء قدراته ومهاراته وكفاياته، بما يضمن استقلاليته واستمرارية تعلمه مدى الحياة، يستوجب أن تقوم هذه الاستراتيجية على عدد من المبادئ أهمها الاستجابة لحاجات المتعلمين، وجعل موضوع التعلم ذو معنى واضح لدى المتعلم يعتمد على الفعل والممارسة والتطبيق مع الحرص على أن يكون التعلم مستداما أو مستمرا، وتكون الأسبقية فيه للإبداعية واحترام إيقاع المتعلمين"، ذلك التعليمية والبيداغوجيا حقلان معرفيان تطبيقيان متكاملان، أوردت دراسة عن المناهج بعنوان forward Steps for Curriculum Six Straight Development [2] ست خطوات لتصميم وتطوير المناهج تمثلت في التخطيط بتحديد ومعرفة الجمهور المستهدف، ثم الأهداف والغايات لتعكس المحتوى يليها اختيار الإستراتيجية التعليمية تم النظر في الخدمات اللوجستية يليها تطوير التقييمات وأخيرا تقييم الفعالية.

ووفق دراسة [3] حول تدريس تكنولوجيا المعلومات في أقسام المكتبات والمعلومات فإن أي برنامج لإعداد متخصصين في هذا المجال يجب إعداده بمراعاة ثلاث جوانب هي:

---

[1] علي تعوينات. التعليمية والبيداغوجيا في التعليم العالي. في: الملتقى الوطني الاول حول تعليمية المواد في النظام الجامعي، مخبر تطويرالممارسات النفسية والتربوية، أفريل2010 ,ص 13. متاح فى: https://manifest.univouargla.dz/documents/Archive.pdf

[2] Adminstrste: . in:Six Straightforward Steps for CurriculumDevelopment https://info.getadministrate.com

[3] زينب عبد الواحد سلمان. تدريس تكنولوجيا المعلومات في اقسام المكتبات والمعلومات التابعة للمعاهد في هيئة التعليم التقني= in The Library &Information . Information Technology: The Teaching of Department in The Foundation Of Technical Educationوزارة التعليم العالي و البحث العلمي.العراقية. المجلات الاكاديمية العلمية : www.iasj.net › iasj. متاح على

اولا: الجانب النظري: بناء خلفية فكرية للتخصص وفلسفته واهدافه وتحديد مجالات البحث فيه.

ثانياً: الجانب العملي: بإكساب مهارات مهنية وتقنية وتوظيفها في العمل.

ثالثاً: الجانب المساند: بإثراء الجانبين النظري والعملي بوسائل وأساليب مبتكرة للتفكير والعمل.

وقد وضع المعهد العلمي البريطاني في أواخر الثمانينات المعايير التالية لتدريس علم المكتبات والمعلومات، ثم التأكيد على ضرورة توفرها مع إمكانية الإضافة والتعديل وفق رؤية المؤسسات وخصوصيتها [1] :

المعيار الأول: المعرفة توصيلها وقياساها وتدفقها والإفادة منها.

المعيار الثاني: مصادر المعلومات والإفادة منها والمؤسسات انتتجها.

المعيار الثالث: نظرية الاختزان والاسترجاع بالتحليل والتخزين والتكشيف والاستخلاص.

المعيار الرابع: نظم الخزن والاسترجاع والتقييم واستراتيجيات البحث.

المعيار الخامس: بث المعلومات والاحاطة الجارية والبث الانتقائي.

المعيار السادس: نظم المعلومات تحليلها وتصميمها وإدارتها.

المعيار السابع: تقنيات المعلومات والاتصالات وتطبيقاتها.

كما حددت جمعية المكتبات الأمريكية وبمشاركة جمعية تدريس المكتبات وعلم المعلومات والجمعية الامريكية لعلم المعلومات عام 1986 تدريس ثلاثة محاور [2] شملت:

- المعارف: تشمل فلسفة وأساسيات المعلومات في المجتمع وبيئة المعرفة.

---

[1].الينا فيلري، براين فيلري. -علم المعلومات بين النظرية والتطبيق / ترجمة حشمت قاسم. - القاهرة، مكتب غريب،1991. - صص 402،405.

[2].New Curriculum areas. P56-DE.H. Daniel نقلا عن: زينب عبد الواحد سلمان. تدريس تكنولوجيا المعلومات .... مصدر سابق

- الأدوات: الكمية والتحليلية، كتحليل النظم وطرق البحث والاحصاء، وهيكلة البيانات.
- المهارات: الاتصالات والتكنولوجيا كالبرمجة وإدارة قواعد البيانات والاتصال المباشر.

إن مهمة التدريس لا يمكن إنجازها دون تهيئة مسبقة، وتوفير مستلزمات النجاح لتتفاعل عناصر العملية التربوية من طلبة وأعضاء هيئة تدريس ومناهج ومقررات دراسية ومختبرات ومكتبة ضمن عملية متواصلة من التخطيط والتنظيم والتنفيذ والإشراف على هذه الأهداف التعليمية، ومن خلال خبرات مُعدي هذه الدراسة الأكاديمية والمهنية، واستنادا لدراسات سابقة تقييمة للبرامج العلمية لقسم المكتبات والمعلومات بطرابلس من أعداد الباحثين [1] ،[2] ،[3] باعتباره القسم الأقدم في ليبيا، تم ملاحظة أن التغيير في اسم القسم من المكتبات والوثائق إلى المكتبات والمعلومات صاحبه تطوير في المفردات، وإضافة عدد من المقررات استجابة لمتطلبات عصر المعلومات مثل تكنولوجيا المعلومات، ونظم وشبكات المعلومات، مع تناول بعض التطبيقات التقنية في مقررات التكشيف والاستخلاص والتصنيف والفهرسة [4] ، ويمكن تلخيص ما تم جمعه من ملاحظات حول المقررات ومفرداتها فيما يلي:

[1] ماجدة حامد عزو. - تأهيل المكتبيين واختصاصي المعلومات. -العربية3000.عد 32، (2008). - صص63-91

[2] ماجدة حامد عزو. - تدريس علم المكتبات من الوثائق إلى المعلومات: قسم المكتبات والمعلومات بالجماهيرية الليبية نموذجا. - في: وقائع الندوة العربية الخامسة للمعلومات التي نظمها الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، حول: وضعية دراسات المكتبات والمعلومات في الوطن العربي التوجهات المستقبلية.زغوان: مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس: مركز التوثيق القومي ،1995. - ص 261.

[3] محمود علي كعبور، عاشور الشيخي. -المكتبات الجامعية. -وقائع المؤتمر العلمي حول المكتبات الجامعية. المرقب: جامعة المرقب،2015.

[4] ماجدة حامد عزو. - تدريس علم المكتبات من الوثائق إلى المعلومات، مصدر سابق

- عدم كفاية الموضوعات المتعلقة بالإنترنت وتطبيقاتها، وتقنية المعلومات ضمن المقررات.
- عدم وجود مفردات تتناول التطبيقات السابق عرضها، والمتوفر منها لا يزيد على محاضرات شبه نظرية.
- نقص الساعات التدريبية العملية والتطبيقات، لقلة الامكانيات والحاجز الزمني للساعات التدريسية.

وهكذا على الرغم من كل التطويرات والتعديلات في المقررات إلا أن البرنامج التعليمي لأقسام المكتبات في ليبيا لم يصل للقدرة على تخريج أخصائي معلومات قادر على التعامل مع تقنيات المعلومات بكفاءة عالية، وقد يكون ذلك لأن المناهج لا زالت غير مواكبة بالقدر الكافي للتطور العلمي والتكنولوجي في المجال وتحتاج إلى إعادة نظر وتعزيز لمفرداتها مع التركيز على استخدام تقنيات المعلومات، وفيما يتعلق بحاجات سوق العمل وما يعمل عليه قسم المكتبات والمعلومات بطرابلس ليبيا بشأن ذلك، لاحظت الدراسة أن هذا القسم يعمل في إطار رؤية يأمل تحقيقها من خلال الأهداف التي صاغها فيما يلي:

- إعداد متخصصين مؤهلين للعمل في المهن ذات العلاقة بمجال المكتبات والمعلومات.
- الاهتمام بتعليم الطلاب إعداد البحوث وتحفيزهم لتكون لهم تطلعات علمية، وتنمية مهاراتهم وإبداعاتهم.
- إتاحة الفرصة التعليمية لحاملي الشهادة الثانوية بمختلف التخصصات للالتحاق بالقسم.
- تشجيع البحث العلمي في مجال المكتبات والمعلومات.

خلاصة

من خلال ما سبق عرضه في هذه الدراسة حول الأجيال المتعاقبة للمكتبات والتطبيقات الجديدة لتقنيات المعلومات التي وفرتها أجيال الانترنت وإنعكاسها على نوع وشكل وكيفية تقديم خدمات المعلومات، ومقارنتها بالأهداف التي صاغها القسم موضوع الدراسة، نلاحظ انخفاض سقف الطموح للقسم فيما يتعلق بسوق عمل خريجية، وبالإضافة إلى تواضع البرامج التعليمة التي يقدمها وفق ما ورد في دليل الكلية، مقارنة بالجديد في التخصص مما سبق عرضه، والفرق شاسع بين التجارب العالمية، وبين الواقع المعاش، وكما أكد الـ الشقيرات [1] **فإن عملية تطوير المناهج الدراسية تتطلب"جرأة وشجاعة في التغيير تتجاوز مجرد تغيير شكل المنهج وإضافة مفردات جديدة إلى وضع مناهج هدفها إيجاد جيل جديد قادر علىearning rather teaching التعلم على التعليم ومواكبة تطورات العصر وليس جيل ينتظر التعليم و التلقين" ونضيف في هذه الدراسة أنه وفق ما تشهده الأجيال المتعاقبة للمكتبات من تغييرات، باستخدام العديد من التطبيقات التكنولوجية وفق ما سبق عرضه، فإن المقررات الدراسية والمناهج وطرق تدريسها في القسم موضوع الدراسة تحتاج لثورة تغيير وليس تطوير أو تغيير، يركز على بيداغوجيا التكوين، وليس التكوين في حد داته .**

المحور الثالث: الخريجين والقدرة على الموائمة بين أهداف العروض التسويقية لسوق العمل وقدراتهم على النجاح في مناظرات الوظائف المعروضة بتقديم أنفسهم كمنتج ضمن مزيج تسويقي، وفق نموذج التسويق السباعي القائم على أنه عملية موائمة بين الأهداف (أهداف مؤسسات المعلومات) والقدرات (قدرات المؤسسة اللوجستية والقوى العاملة)؛ ليتمكن المنتج من تقديم مزيج تسويقي (السلعة، الخدمة، الإعلان، الترويج، التسعير) يتقابل مع حاجات المستهلكين (جمهور

[1] جميل عبد الرحمن الشقيرات."أفكارفي تطويرالمناهج". صحيفة الرأي، متاح على:/alrai.com/article

المستخدمين لمؤسسة المعلومات) داخل حدود المجتمع، وهنا المجتمع هو مؤسسات المعلومات كمجتمع داخلي، والبيئة الخارجية كمجتمع خارجي)، قامت هذه الدراسة بتحليل واقع المزيج التسويقي لقسم المكتبات والمعلومات بجامعة طرابلس ليبيا، حيث لاحظت الدراسة أن قسم المكتبات صاغ أهدافه وفق ما سبق عرضه في المبحث السابق، وفيما يتعلق بالقدرات المتمثلة في قدرات المؤسسة اللوجستية والقوى العاملة نلاحظ أنه فيما يتعلق بالقدرات اللوجستية على الرغم من توفر معمل للضبط الببليوغرافي، ومعمل للحاسوب بعدد 25 جهاز وملحقاتها مربوط بشبكة داخلية، إلا أنهما يفتقدان لما يدعم الجديد في التخصص من برمجيات تدريبية، اتصال بالإنترنت، اشتراكات بمصادر معلومات الكترونية، أدوات ضبط ببليوغرافي حديثة كتصنيف ديوي الإلكتروني .... وغيرها من التسهيلات المطلوبة لمواكبة الاتجاهات الجديدة في تقديم خدمات قائمة على أحدث التقنيات وتستخدم افضل التطبيقات، وتستفيد من كل طرق العرض و الوصول والتوصيل لخدماتها والتعريف بها التي سبق عرضها بالتفصيل في المحور الاول للدراسة.

وفيما يتعلق بالقوى العاملة يتوفر بالقسم عدد من أعضاء هيئة تدريس من حملة درجة الماجستير والدكتوراه، يتناسب كميا مع عدد الطلبة المسجلين حاليا بالقسم، إلا أن هذه الدراسة رصدت خلل كيفي في أعضاء هيئة التدريس، حيث غلب عليهم التخصص في علم المكتبات والمعلومات، مع محدودية المتخصصين في الحاسوب وتقنية المعلومات، مما جعله في حاجة لأساتذة متعاونين، كما لا يتوفر للقسم فنيين معامل ومشرفي تدريب من متخصصي حاسوب وتقنية معلومات ويضطلعون بمهمة إدارة المعامل والتدريب في المحاضرات العملية مع أن الكادر الإداري للجامعة يسمح بتعيين مساعدي بحاث في المعامل في الكليات العلمية ويمكن المطالبة به

في كليات العلوم التطبيقية، وهذا يعود لوجود قسم المكتبات والمعلومات ضمن أقسام كلية الآداب.

وفيما يتعلق بالمزيج التسويقي لقسم المكتبات والمعلومات موضوع الدراسة، فإن عنصر المنتج الذي يقدمه القسم يتمثل في خريجيه، ويمثل أيضا عنصر الخدمة في المزيج التسويقي والخدمة المتمثلة في مدى مساهمتهم في تلبية حاجات مؤسسات المعلومات في المجتمع وقدرتهم على تسييرها وتطويرها، تم عنصر الإعلان الذي يقابله قدرتهم على تقديم أنفسهم في سوق العمل، عنصر الترويج ينعكس في الأساليب التي يستخدمها القسم والخريجون، ومدى نجاحها في تسويق خريجيها، عنصر التسعير الذي ينعكس في المردود المادي الذي يمكن للخريجين تحقيقه مقابل ما يمكنهم تقديمه من خدمات، مع الأخذ في الحسبان المعايير عند رسم سياسات الأجور، كمستوى المهارة، ودرجة الصعوبة في أداء العمل، ودرجة الخطورة، والعرض والطلب.

أما فيما يتعلق بمدى تلبيته لحاجات المستهلكين (جمهور المستخدمين لمؤسسات المعلومات) فلا توجد دراسة علمية خاصة بهذا، وما توفر هو نتائج عدد من الدراسات العامة حول واقع المكتبات ومراكز المعلومات في ليبيا، وأغلبها أكدت على تفاوت في القدرات بين القوى العاملة على استخدام تقنيات المعلومات، وذلك يعود لحضوضهم في العمل في مؤسسات تمتلك قدرات عالية من توفر أنظمة متكاملة لإدارة هذه المؤسسات كالمكتبات النفطية ومراكز البحوث، مع فرص تلقي التدريبات الداخلية والخارجية على تقنيات المعلومات، والضبط الببليوغرافي، إلى جانب ما يتوفر في بيئة العمل من اتصال بالشبكة العالمية، وبين من يعملون في مكتبات تقليدية.

فيما يخص سوق العمل لخريجي هذا القسم فقد تمت صياغتها في دليل القسم، كما يلي: "يتميز خريجو قسم المكتبات والمعلومات بإمكانية شغل وظائف في جميع

قطاعات المجتمع، حيث تبرز أهم مجالات العمل في الوزارات، والمؤسسات والشركات العامة والخاصة، والمراكز البحثية، وعلى سبيل المثال: المكتبات المدرسية في قطاع التعليم، والمكتبات الطبية، ومراكز المعلومات في قطاع الصحة، والمكتبات المتخصصة، ومراكز المعلومات التابعة للشركات والمصارف والمؤسسات والهيئات المختلفة والمكتبات العامة، والمراكز الثقافية في المدن والقرى، وفي أقسام وإدارات الأرشيف"، وفق وجهة نظرولسن[1] wilson فإن هناك عدد من العوامل تتحكم في بناء وتطوير المقررات الدراسية لخلق مخرجات متوافقة مع الطلب، وهذه العوامل منها العوامل الخارجية مثل الحاجة الفعلية لسوق العمل وقضايا الساعة، والوضع المهني للتخصص، والعوامل الداخلية كالإحاطة بالعوامل الخارجية وإتجاهاتها والمنافسات من العلوم والأقسام الأخرى، وبالنظر لمخرجات قسم المكتبات والمعلومات موضوع الدراسة لاحظنا تفاوت في أوضاع مؤسسات المعلومات، فلا تزال أغلب المكتبات في ليبيا خصوصا المدرسية، والعامة بل والجامعية في أحيان كثيرة تعمل بشكل تقليدي، وهذا ما جعل الخريجين (كسلعة) يجدون فرص عمل بما يمتلكونه من مهارات العمل التقليدي بإجادة عمليات الفهرسة والتصنيف والتكشيف والاستخلاص التقليدية وتقديم الخدمات المرجعية والإحاطة الجارية، وغيرها من الخدمات التقليدية، وفيما يتعلق بسوق العمل لخريجي هذا القسم وكمؤشرات أولية لاحظت هذه الدراسة أيضا أن حجم الباحثين عن عمل في مؤسسات تقليدية متوافق بشكل كبير مع الطلب، فلا توجد بطالة واضحة بين خريجي هذا التخصص، وفيما يتعلق بسوق العمل في الوظائف والمهن الجديدة كمعالج وأخصائي وضابط ومنسق ووسيط ومستشار وخبير وتكنولوجي وعالم في مجال المعلومات أو اختصاصي ومحلل أو مصمم نظم ومجهز بيانات ومترجم

[1] wilson. - kesearch its influence on curriculum design and development. - In .T.D the British library research and development report. - no. 5439, p85, 1978.

علمي ومسؤل اقتناء معلومات [1] أضف إلى ذلك [2] خبير ومدير ومهندس معرفة وصانع محتوى...الخ، من المهن التي ظهرت في ظل الانتقال من المعلومات إلى المعرفة، بالنظر لكل ما سبق وباستطلاع وتحليل الواقع لاحظت الدراسة أيضا وجود مؤشرات على عدم قدرة خريجي أقسام المكتبات والمعلومات في ليبيا على تسويق أنفسهم في أسواق العمل الجديدة في الوظائف السابقة، لعدم امتلاكهم لمهارات هذه الوظائف، وهذا ما يعطي مؤشر واضح على وجود خلل في أحد جوانب المزيج التسويقي لقسم المكتبات والمعلومات موضوع الدراسة يتعلق بقدرات السلعة (الخريجين) في الحصول على فرص من هذا النوع من الوظائف، ومن حيث العوائد المادية التي يمكن أن يحققها عنصر التسعير(المرتبات والحوافز) فيندر أن يكون لهم نصيب فيه، يستثنى من ذلك من اتيحت لهم فرصة التدريب المتخصص بعد تخرجهم أو أثناء الخدمة.

بالنظر لأن عنصر الخدمة يمثل ما يحققه وجود هؤلاء الخريجين من تغيير وتطوير لواقع الخدمة المعلوماتية في ليبيا فلازال هذا العنصر دون المستوى وفق المؤشرات الظاهرية، وهذا ما يؤكد على ضرورة إعداد دراسة علمية معمقة حول سوق العمل الذي يخدمه، واحتياجاته الحالية والمستقبلية، قد يقوم القسم بتوجيه غير مباشر لطلاب الدراسات العليا لدراسة مثل هذه الموضوعات.

وحول موضوع الإعلان والترويج كعنصر من عناصر المزيج التسويقي للقسم، لاحظنا مساهمة القسم منذ إنشائه على توفير فرص عمل لعدد من الخريجين، ولا يعود ذلك لبرنامج منظم للتعريف بخريجيه والإعلان عنهم بشكل مباشر، ولكن ما يحدث هو عروض عمل تأتي للقسم سواء كان ورائها خريجين سابقين للقسم، أو

[1] منال جابرعكاشة."أمين المكتبة المصري عبرالعصور. - ".في مجلة عالم المعلومات والمكتبات والنشر.- س 2003،مج3 .عد 9 .،935 .

[2] فتيحة ياحي، سهام ياحي- .دور أخصائي المعلومات في تسويق خدمات المكتبات؛ إشراف أ. مريم حمزة زريقات. - الجزائر: جامعة مستغانم ،2017.

معرفة الجميع بأن القسم هو الجهة الوحيدة لانتاج متخصصين في المكتبات والمعلومات، وهذا لا يعني وجود هذا العنصر بشكل مقنن قائم على ما أورده هاوراد Howard للتسويق على أنه يتضمن تحديد حاجات ورغبات المستهلكين وتفهمها في ضوء طاقات المنشأة، ثم تعريف المختصين بها لكي يشكلوا المنتجات وفقاً لحاجات السوق وتحديدها، ثم توصيل هذا كله إلى المستهلك مرة أخري.

تعتمد عملية الترويج على ما يمكن أن يتوقعه سوق العمل من القوى العاملة في القرن الحادي والعشرين .21st Century workers والذي يختلف باختلاف المؤسسات، ويمكن تحديد أهم الخصائص التي يتطلبها سوق العمل فيما يسمى عصر المعرفة **وفق دراسة** [1] لـ الأمير متمثلاً في الآتي:

- القدرة على تحويل المعلومات لمعرفة قابلة للاستخدام
- امتلاك مهارات أخرى كالتكيف لمتابعة التغيرات.
- القدرة على التعاون والتواصل ضمن فريق.
- إمكانية تحديد حاجات ورغبات المستهلكين.
- إجادة اللغات للعمل في بيئة عالمية.
- إجادة استخدام التقنية وتطبيقاتها.

كل ما سبق يمثل ما يجب أن تتبناه أقسام المكتبات والمعلومات في إعداد برامجها، ويكون ذلك من خلال إجراء بحوث تسويق باستخدام تعريف[2] عليان **كنشاط يتم من خلاله تحديد السوق المحتمل للخريجين، والحصة السوقية ورصد اتجاهات السوق وتحليل السلع (وهم يمثلون الخريجين في هذه الدراسة)، واتجاهات الأعمال في مؤسسات المعلومات، ودراسة المنتجات المنافسة (في هذه**

[1] أشرف الامير. اعداد القوى العاملة لمجتمع المعلومات. - المجموعة العلمية العراقية، في: IRAQEDUG، مصدر سابق

[2] ربحي مصطفى عليان، ايمان فاضل السامرائي. - تسويق المعلومات= Information Marketing. - عمان: دار صفاء، 2004.ص 274

الدراسة خريجي أقسام أخرى كتقنية المعلومات)، كل ذلك من أجل الوصول لتنبؤ قصير وطويل المدى، أضف إلى ذلك دراسة نظم المعلومات التسويقية، ودراسات معمقة في التسعير والمرتبات.

هذا، وقد حصرت دراسة ميدانية[1] الكفايات التخصصية التي يجب أن تتوفر في خريجي أقسام المكتبات والمعلومات باعتبارهم يمثلون (عنصر الإنتاج)؛ ليضمنوا مكاناً في سوق العمل الحالي، وليحققوا بالمقابل دخل (التسعير) عالي في إجادة استخدام الحاسوب ومتطلباتها، واستعمال الفهارس الآلية، وإجادة الإجراءات الفنية في البيئة الإلكترونية، واستخدام مصادر المعلومات الإلكترونية، والمعرفة بأنظمة المعلومات الآلية المتكاملة، وكيفية اختيارها، واستخدام مواقع الشبكات الاجتماعية في التواصل، ومعرفة مناهج البحث العلمي، والقدرة على استخدام تقنيات المعلومات، ومتابعة الجديد منها، والمعرفة بالخدمات المعلوماتية ومتطلباتها، والتعامل معها في البيئة الالكترونية، وتوظيف شبكات المعلومات وتطبيقاتها، واستخدام الأنظمة الآلية لإدارة المكتبات، والقدرة على تشخيص الحاجات المعلوماتية للمستفيدين، واستخدام وسائل الاتصال والعلاقات العامة، والتسويق الرقمي، ونشر الوعي المعلوماتي بين جمهورها الداخلي والخارجي، ووضع استراتيجيات البحث عن المعلومات الإلكترونية، والمعرفة بإدارة المعرفة وآليات توظيفها، والمساهمة في تطوير مواقع الويب للخدمات المكتبية، ومعرفة تشريعات وقوانين حقوق الملكية الفكرية، والقدرة على إعداد برامج تدريب المستفيدين وتنفيذها، واتقان اللغة الانجليزية، ومصطلحات التخصص كتابة ومحادثة، إن مجموع هذه الكفايات هي التي صاحبت ظهور الأدوار الجديدة للعاملين في مؤسسات

[1] لمى فاخر عبد الرزاق، فضل جميل كليب. -مدى الحاجة إلى تطوير مناهج تدريس علم المكتبات والمعلومات في ضوء تطورات متطلبات العمل من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية وخريجيها. - دراسات العلوم التربوية، عدد خاص من مؤتمر كلية العلوم التربوية بعنوان: مؤتمر التعليم العالي في الوطن العربي، 2017. - ص 132

المعلومات، وهي التي رسمت طريق نجاح عملية تسويق المعلومات، وحددت أهم الصفات التي يجب أن يتصف بها من يتطلع الى النجاح في تسويق المعلومات وخدماتها، وفيما يتعلق بماهية أخصائي المعلومات وتسويق خدمات المعلومات في عصر التحول من المعلومات إلى المعرفة، أكدت دراسة[1] لـ ياحي حول هذا الموضوع على أنه يجب العمل على تحديد الأطر العامة لها بدقة حتى لا تضيع هوية التخصص، وفي ذلك قدمت هذه الدراسة أهم المهارات التي يجب أن يتمتع بها أخصائي المعلومات، والتي تعكس ما تلقاه من خلال البرنامج العلمي من معلومات ومهارات تكنولوجية وتسييرية وشخصية وتوجيهية إلى جانب مهارات التعلم والتكوين المستمرين.

إن سوق المعلومات يتغير بإطراد بسبب التطورات الهائلة والمتسارعة في مجال التكنولوجيا والمنتجات الحديثة والاتصالات السلكية واللاسلكية [2]**، وفي مجال صناعة المعلومات، ومن هنا تبرز أهمية وضرورة المتابعة والتجديد، خصوصا فيما يتعلق بالوظائف الجديدة ومواصفاتها والمهارات التي يجب أن يجيدونها من متطلبات هذا السوق،** لهذا لخصت دراسة أخرى[3] حول كفايات ومواصفات إخصائي المعلومات اللازمة للتأقلم مع البيئة الرقمية، المهارات الأخرى التي يجب أن يمتلكها المنتمين لهذه المهنة في مهارات أكاديمية دراسية كالإلمام بأبعاد التخصص، ومهارات لغوية للتعامل مع الأوعية متعددة اللغات، ومهارات فنية تعتبر مهمة فيما يخص الإجراءات الفنية، ومهارات تقنية بالقدرة على استخدام منتجات

[1] فتيحة ياحي، سهام ياحي .- دور أخصائي المعلومات في تسويق خدمات المكتبات، مصدر سابق.
[2] جينيفر رولي . فن تسويق المعلومات/ ترجمة خالد العامري. - القاهرة: دار الفاروق،2008.
[3] نجية قموح واخ.... كفايات ومواصفات اخصائي المعلومات للتأقلم مع البيئة الرقمية: دراسة ميدانية بمكتبات جامعة قسنطينة / نجية قموح، عز الدينبودربل، خديجة بوخلفة. - في: QScience Proceedings 2015.gsla.- The SLA-AGC 21st Annual Conference. Abu .Dhabi, United Arab Emirates. -17-19 March 2015 .ص 8-9.

وأدوات الثورة التكنولوجية، وامتلاك المعرفة العميقة بمصادر المعلومات الالكترونية، وتقييم الاحتياجات المعلوماتية، وتصميم الخدمات الحديثة، وتدريب المستفيدين على استخدام المصادر والنظم الآلية، والمساهمة في إنشاء وبناء البرمجيات الوثائقية ومهارة استخدام الشبكات والويب، هذه المهارات فرضتها الثورة وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات على أخصائي المعلومات في البيئة الرقمية الذي وجد نفسه أمام واقع مختلف عما تعلمه، واقع وضعه أمام خيارين، إما مواجهة هذا التحدي والاستمرار وإما الإنسحاب، وهذا ما دفع عدد من الجمعيات المتخصصة والاتحادات المهنية في مجال المكتبات والمعلومات؛ لتحديد أهم المهارات التي يجب أن تتوفر لدى أخصائي المعلومات في البيئة الرقمية، التي خلقت أسواق عمل جديدة صاحبها أدوار أخرى وفق ما سبق ذكره.

انطلاقا من تعريف سوق العمل بأنه "الوسط الذي يقوم فيه المشتغلون أو الباحثون عن عمل بعرض خدماتهم في ضوء مؤهلاتهم وخبراتهم، كما يقوم أصحاب العمل باستخدام هذه الخدمات واستثمارها مقابل شروط وظروف معروفة مسبقاً، أو يتم الاتفاق عليها"، ومن خلال أنواع تصانيف سوق العمل وفق التصنيف العربي المعياري للمهن[1]، والتي يتم استخدامها في تصميم قواعد بيانات التصانيف المهنية للعمالة لجمع بياناتهم، وتصنيفها لتنظيمها ومعالجتها وتبادلها إقليميا ودوليا، وتحويلها إلى معلومات، وتحليل المعلومات المتحصلة وتحويلها إلى معرفة توظف في رسم سياسات التشغيل والتدريب، ولدراسة هذا الموضوع تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي للبرامج العلمية لقسم المكتبات والمعلومات في برامج الدراسات الجامعية والعليا، في إطار الإنتاج الفكري في المجال، ومطابقتها مع هذه البرامج بهدف تحديد مواصفات إختصاصيي المكتبات والمعلومات الذين سيتطلعون بمهمة

[1]أحمد مصطفى. التصنيف العربي المعياري للمهن 2008: التطبيق والاستخدامات. - في: المنتدى العربي حول التدريب التقنى والمهني واحتياجات سوق العمل. - الرياض: 16 - 18 / يناير/ كانون الثانى / 2010.

التسويق في مؤسسات المعلومات، وتسويق أنفسهم والمتطلبات التعليمية اللازمة لذلك، كانت النتيجة أنه لم يرد تحديد لفئة اختصاصي المكتبات والمعلومات تحديدا فيما يتعلق بالمهارات التي يجب أن تتمتع بها فئات المهن التي حددها التصنيف العربي المعياري للمهن في خمس فئات كان أولها فئة مستوى الاختصاصي Proffissional level category الذي يشمل الأشخاص الذين تتوفر لديهم قدرة عالية على إنجاز الأعمال التي تتطلب قدرًا كبيرًا من المهارات المعرفية والتقنية والإدارية، وتطبيق ما تم تحصيله من المعرفة العلمية والمعرفية في مجال الشغل أكد هذا التصنيف إلى جانب ما سبق على حاجة الأفراد الذين يشغلون أعمالا ضمن هذه الفئة إلى إعداد وتأهيل جامعي، وفق هذا التصنيف ضمت هذه الفئة وظيفة محام، ومهندس مدني/ أبنية، وطبيب، واختصاصي اجتماعي، وطبيب اختصاصي عيون، ومدرس فيزياء، وأستاذ قانون، ولم يرد فيها تحديد لفئة اختصاصي المكتبات والمعلومات تحديدا، ولكن يمكن ضمهم لهذه الفئة إذا توفر لديهم القدرة العالية على انجاز الأعمال التي تتطلب قدرًا كبيرًا من المهارات المعرفية والتقنية والإدارية بما يمكنهم من تحسين وتطوير المبادئ والمفاهيم والطرق والأساليب الإجرائية، وتطبيقها في المكتبة أو مركز المعلومات الذي يعملون فيه، وبذلك يتم تصنيفهم ضمن أعلى مستوى في تصنيف المهن وفق التصنيف العربي المعياري للمهن والتصنيف الدولي المعياري للتعليم ISCED 97.

إن ما يمكن أن يتوقعه سوق العمل من القوى العاملة في القرن الحادي والعشرين 21st. century workers يختلف باختلاف المؤسسات، ويمكن تحديد أهم الخصائص التي يتطلبها سوق العمل فيما يسمى عصر المعرفة في القدرة على استخدام أدوات الثورة الرابعة التي أفرزتها في الأجيال المتعاقبة للإنترنت، ومهارة التحليل الموضوعي الدقيق وفق آليات الانطولوجيا وإعداد تيجان الميتاداتا، وتركيب وبناء الواصفات وإعداد الميتاداتا الوصفية، والقدرة على بناء برامج علاقات عامة

تجذب الجمهور للمكتبات، ومراكز المعلومات، وللمحتوي الموضوعي، ومهارة التسويق في اتجاهين تسويق المؤسسة، وتسويق العاملين من خلال مهاراتهم، أضف إلى ذلك قدرات التعامل مع منتجات المحتوى الرقمي التي يجب أن يطلع بإنجازها خريجي أقسام المكتبات والمعلومات، والتي أجملتها إحدى الدراسات [1] لـ **محسن** في الفئات الرئيسية التالية:

الاسترجاع المحوسب: الأفلام الرقمية، الحقائب التعليمية، استمارات إلكترونية، المكتبات الرقمية والافتراضية، الإتاحة الإلكترونية، فهارس إلكترونية، محاضر جلسات الإلكترونية، مقررات وكتب وقواميس إلكترونية، أدلة وإحصائيات وأطروحات إلكترونية، ووقائع مؤتمرات إلكترونية.

ملفات وبروشرات الكترونية: موسوعات إلكترونية، وعروض تقديمية، برمجيات تطبيقية، وسائط متعددة، فصول ذكية، تطوير قواعد بيانات، نظم قواعد بيانات، نظم معلومات النشر، مجلات الإلكترونية، رسوم هندسية إلكترونية، أرشيف رقمي، كشافات ومستخلصات وببليوغرافيات الإلكترونية، ملفات رقمية.

الخدمات الاستشارية: التدريب والتطوير، استثمار نظم المعلومات، تسليم الوثائق، المشاركة بالمعلومات، خدمات التوثيق الإلكتروني، خدمات تسويقية، انتاج مكانز إلكترونية، نظم معلومات النشر على الإنترنت، ترجمة المصطلحات، الترجمة الآلية، إعداد البحوث والدراسات والنشر الإلكتروني لها، خدمات البحث والتطوير، المشاركة بالمصادر، تصميم صفحات الويب ومحركات البحث،

[1] صباح رحيمه محسن، ضمياء عبد الله جعفر.في: المزيج التسويقي الالكتروني للمحتوى الرقمي، مج17، عد 2،1 (2016)

تصميم البوابات الإلكترونية: نشر المدونات، بناء شبكات الإنترنت والشبكات المحلية، برمجيات التعليم عن بُعد، تطوير نظم تشغيل، برمجيات النشر المكتبي، بنوك الصور والفيديوات والموسيقى والتسجيلات الصوتية، أنشطة الاتصالات السلكية واللاسلكية، تبادل الخبرات الكترونيا، قوائم البريد اللاكتروني، تطبيقات الهواتف المحمولة، المؤتمرات الفيديوية عن بُعد، تطوير محرك البحث.

من خلال ما تم استعراضه لواقع الثورة الصناعية الرابعة، وما نعيشه من مرحلة نهاية الجيل الرابع والعبور للجيل الخامس للانترنت ما انتجته من أدوات وآليات، وعلى الرغم من اجتهاد عدد من القوى العاملة من مخرجات أقسام المكتبات والمعلومات في العديد من المؤسسات في تقديم خدمات مختلفة لتحقيق رغبة المستفيدين وتوفير احتياجاتهم إلا أن قدراتهم على تحديد حاجات المستفيدين ورغباتهم بدقة وتفهمها وتحليلها وتحديد متطلباتها اللوجستية، واستخدامها في تحديد الخدمات التي يريدون تسويقها، وفي تشكيل مزيج تسويقي فاعل لهذه الخدمات لازالت دون المستوى، ويعود ذلك بشكل كبير لقصور ما يتلقونه من برامج تكوين والطرق (البيداغوجية) التي يتم استخدامها في تعليمهم، ولعدم توفر التكاملية Tnseparability[1] كأحد خصائص الخدمات المميزة، التي إذا تم اسقاطها على الأقسام موضوع هذه الدراسة فإنها تجمع بين إنتاج الخدمة، ونتائج استهلاكها، بما يؤدي لعلاقة تفاعلية بين المنتج (الأقسام) والمستهلك (سوق العمل) على أساس الأهمية التي توفرها عروض الخدمات، فالخدمة ذاتها تعني المنفعة التي يستلمها الزبون، ومن هنا جاءت أهمية إدارة العلاقات التفاعلية في تقديم السلع والخدمات، وهذا ما يؤكد على ضرورة ألا تقتصر أدوار أقسام المكتبات والمعلومات على إنتاج وتخريج متخصصين في المجال، بل يجب أن تتعدى ذلك إلى إيجاد وإدارة علاقات

[1] فريد كورتل. - تسويق الخدمات. - عمان: دار كنوز المعرفة العلمية، 2009. - ص 99

تفاعلية مع سوق العمل الذي تمثله مؤسسات المعلومات، ومدى رضاهم عن تحقيق هولاء الخريجين للمطلوب منهم، أو احتياجات المؤسسات المعلوماتية، وقد يكون الحل الآني لكل المشاكل التي سبق الحديث عنها في:

1. التركيز على بيداغوجية التكوين بالاهتمام بالمناهج وآليات التدريس بدل عن إضافة المقررات وتحديثها.
2. قياس جودة المقرر والخريج والأستاذ من خلال دخول امتحان مفاضلة لمنح وتجديد رخصة المزاولة للمهنة.
3. اعتماد مؤسسي لمنح رخصة المزاولة وتجديدها ومجلس لوضع معايير ديناميكة للمهنة تتوافق مع التغيير.
4. مد جسور التواصل والانخراط بسوق العمل بايجاد قنوات للتفاعل مع ممثلي السوق والأقسام العلمية للمساهمة في تسويق منتجاتها، وتدريب هؤلاء على تسويق أنفسهم.
5. توطيد العلاقة والشراكة بين مؤسسات التعليم العالي والقطاع الخاص في العديد من المجالات المشتركة
6. الاهتمام بالنصوص القانونية والتشريعات الخاصة بالمهنة واللوائح الخاصة بتوصيفها والمنظمة والمسيرة لها في مواجهة تحدياتها المعاصرة.

وقد لا يكون مقترح سبق تقديمه في دراسة سابقة[1] لـ **عزو** بفصل تخصصي المكتبات عن المعلومات في الدراسة الجامعية بعد السنتين الأوليين للدراسة، وكذلك في الدراسات العليا للحصول على ماجستير أو دكتوراه إما في علم المكتبات أو علم المعلومات، هو الحل الأمثل لتطوير الأقسام ومخرجاتها، ويكون الأفضل هو الاهتمام بتطوير المحتوى الموضوعي واعتماد فلسفة جديدة في بناء البرامج بحيث

[1] ماجدة عزو. - تدريس علم المكتبات من الوثائق إلى المعلومات. - مصدر سابق. - ص 261.

يكون العمل على إنتاج متخصص ذي عقل ديناميكي قادر على التأقلم مع كل التطورات والمنتجات الإلكترونية التي يمكن إتاحتها، وهنا يصبح العمل في إطار التعليم والتكوين والتربية (البيداغوجيا).

الخلاصة

انطلاقا مما يشهده العالم من بداية الثورة صناعية الرابعة (Fourth Industrial Revolution)، اقتحمت فيها الثورة الرقمية أسواق العمل في كافة القطاعات الاقتصادية، نتج عنها ابتكار وظائف جديدة بمهارات خاصة، مع تزايد سرعة التغير التكنولوجي الهائل في البيئة المعلوماتية الحالية، أصبح من الضروري تطوير الخدمات الحالية والمستقبلية المتوقعة، لذا كان من الضروري أن تتوائم هذه الخدمات التي يجب أن تقدمها مؤسسات المعلومات مع قدرات العاملين عليها، وبناء على ما تم عرضه والتوصل إليه من خلال هذه الدراسة الوصفية والتحليلية للواقع في إطار المعطيات والنتاج الفكري المتعلق بالموضوع، تكون الإجابة على التساؤلات الرئيسية التي كانت منطلق لهذه الدراسة، وفق ما يلي:

إن القوى العاملة الحالية من مخرجات أقسام المكتبات والمعلومات، وبما يتلقونه من برامج تكوين، لا يستطيعون تحقيق عملية تسويق ناجحة وفق المعايير لخدمات المؤسسات التي يقومون عليها، بتصميم وتشكيل مزيج تسويقي فاعل لهذه الخدمات، قائم على تحديد حاجات المستفيدين، ورغباتهم بدقة وتفهمها وتحليلها وتحديد متطلباتها اللوجستية واستخدامها في تحديد الخدمات التي يريدون تسويقها وإيصالها لطالبيها بكفاءة، ويعود ذلك لعدم توافق ما يتزودن به من معلومات وخبرات بالمطلوب، حيث العرض لا يوافق الطلب، وهذا ما يتطلب إجراء دراسة مستقبلية للسوق باستخدام طريقة دلفي Delphi method لوضع استراتيجية

لمستقبل المهنة من خلال عدد من الخبراء المتخصصين والمستفيدين والمستهلكين والتقنيين والممولين.

وحول مدى امتلاك خريجي أقسام المكتبات والمعلومات القدرة على دخول مناظرات الوظائف المعروضة، والنجاح فيها بالتحول إلى مزيج تسويقي يتوافق مع روح تعريف روز نبرج Rosenberg على أنه عملية موائمة بين أهداف العرض المؤسسي وقدراتهم؛ ليتمكنوا من تقديم أنفسهم كمنتج ضمن مزيج تسويقي، لاحظت الدراسة أن هناك صعوبة في دخول الخريجين إلى سوق عمل الوظائف الجديدة، نظرا لعدم امتلاكهم لمتطلباتها العلمية، حيث لم توفر لهم البرامج التعليمية الحالية أي خبرات على إدارة المعلومات في الفضاء الرقمي أو إعادة صياغة المعلومات وتحويلها لمعرفة وغيرها، إلى جانب أنهم لم يتزودوا بخبرات على التحليل الموضوعي المعمق وآليات بناء الواصفات وكتابة الميتاداتا، أيضا لم يتدربوا بشكل عملي كافي على إستراتيجيات البحث في الفضاء الرقمي ،وغيرها من متطلبات المهن الجديدة .

وفيما يتعلق بقدراتهم على البحث عن الوظائف ذات المردود العالي والقيمة المجتمعية الأكبر والقدرة على اجتياز اختبارات الكفاءة والمقابلات الشخصية بنجاح، لاحظت هذه الدراسة إن مفردات مقررات العلاقات العامة والاتصال أحد مقررات القسم، ومقرر علم النفس العام أحد متطلبات الكلية، تخلو من هذا النوع من المعلومات، فكما يجب أن يتعلم الطلبة مهارة تسويق المعلومات يجب أن يمتلكوا مهارة تسويق أنفسهم في سوق العمل كمنتج ضمن مزيج تسويقي، إذا أرادو النجاح، ويكون ذلك بتخطيط مهني جيد، ووضع استراتيجية مناسبة لاكتشاف وخلق فرص للعمل، ويجب أن تنعكس في المعرفة الذاتية في السيرة الذاتية. وخلال مقابلات العمل في الشبكات، ولجذب الفرص الوظيفية، وبالنسبة لأقسام المكتبات "يجب أن

تعمل كشركة بيع منتج أو خدمة تتبع خطة تسويقية إستراتيجية مع تكتيكات محددة للوصول إلى الجمهور المناسب مع الرسالة الصحيحة، لذلك فإن إيجاد فرص عمل سيأخذ نهجا نظاميا باستخدام إستراتيجية تتأكد نجاحها " [1] ، إن عملية البحث الناجحة والفعالة تتطلب دراسة للسوق بالتواصل مع المؤسسات وحضور المؤتمرات والمعارض التجارية، حيث يمكن من خلال هذه الفعاليات الالتقاء بكبار أصحاب الوظائف لتعريفهم بالتخصص، إلى جانب استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، أو من خلال إعداد صياغة جيدة في دليل القسم، وفي الموقع الالكتروني للكلية والجامعة للتعريف بمهارات الخريجين، وقدراتهم على إدارة مؤسسات المعلومات.

وإجابة على التساؤل حول ما تقوم به الأقسام العلمية لإعداد وتقديم مقرراتها الدراسية وفق خطة موضوعية تتوافق مع متطلبات سوق العمل بخلق خريجين تتوافق قدراتهم من العروض التسويقية المتاحة للوظائف، كانت نتائج استعراض وتحليل المقررات الدراسية لقسم المكتبات والمعلومات بجامعة طرابلس ليبيا التأكيد على أن هذه المقررات لا تختلف كثيرا عن المقررات الخاصة بكل أقسام المكتبات والمعلومات في ليبيا البالغ عددها 23 قسم موزعة على عدد من المدن الليبية لم يكن للجنوب الليبي نصيب فيها، وفي ظل ما عرضته هذه الدراسة من أشكال جديدة للوظائف بمتطلبات مختلفة نتيجة التغيير الحاصل في الجيل الجديد من المكتبات، الذي يعمل من خلال ما أفرزته الثورة الصناعية الرابعة من منتجات بيئة الاتصالات والشبكات، كانت من نتائج هذه الدراسة أيضا وجود هوة كبيرة بين الواقع والمأمول إذا كان سقف الطموح أن يكون لخريجي أقسام المكتبات القدرة على افتكاك مكانة مميزة لهم من بين التخصصات الأخرى التي أصبحت

[1] دليل المستخدم. استراتيجية البحث عن الوظائف في العراق: معرض الوظائف الافتراضي، فرص Foras USID IRAQ

تمثل منافس خطير قد يفقدون مكانهم بسبب ما يقدمه من قدرات تفوق قدراتهم في تسخير الامكانيات التقنية للتطبيقات، وهذا لايعني نجاح خريجي أقسام الكمبيوتر وتقنية المعلومات فى الأداء الجيد للجزء المتعلق ببناء أدوات استرجاع جيدة، ورسم خرائط المفاهيم وغيرها، ونختم بأنه على الرغم من تعدد الدراسات التي تناولت بالبحث أوضاع أقسام المكتبات في كل الدول العربية، والتي أجمعت على ذات الاشكاليات، مع التأكيد على عدم نجاعة المقترحات التي تم تقديمها والحلول التي سبق إجرائها، بل وعدم نجاح المحاولات في إحداث تغيير حقيقي مع ما تواجهه مخرجات هذه المهنة بوضعها الحالي، من عدم وجود مكان لها في سوق العمل الجديد والذى قد يهدد باختفائها، والذي إحدى مؤشراته تناقص كبير في عدد المسجلين في هذه الأقسام، مما يجعل هذه الأقسام في حاجة لاتخاذ قرار قسري بالإزالة والبناء الجديد بدلا عن الترميم؛ لتقود بذلك ثورة التجديد في أقسام المكتبات والمعلومات تتوافق مع الثورات المتعاقبة للجيل الجديد من الثورة الصناعية ومنتجاتها، فلا تزال هناك حاجة ملحة لإجراء دراسة جدوى للمناهج المعتمدة حاليا بأقسام المكتبات والمعلومات على مستوى كل الدول العربية يتم تبنيه من الشريكين في هذا المجال، بالدعوة لتجمع يضم جميع الأقسام العلمية والجمعيات المهنية تحث مضلة الاتحاد العربي للمكتبات مثلا، يعمل على إحداث ثورة في تعليم علم المكتبات والمعلومات ترتكز على بيداغوجيا التعليم والتكوين وليس التعليم ذاته، على اعتبار "أن البيداغوجيا لدينا هنا هي حقل معرفي، قوامه التفكير في أهداف وتوجهات الأفعال والأنشطة المطلوب ممارستها في وضعية التربية والتعليم، على الطفل والراشد"[1]،

[1]على تعوينات. -التعليمية والبيداغوجيا في التعليم العالي. - الجزائر: الملتقي الوطني الأول حول تعليمية المواد في النظام الجامعي. - مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، أفريل2010. -متاح على: https://manifest.univouargla.pdf

قائمة المصادر والمراجع

1. أبو معرافي، بهجة."تسويق خدمات المعلومات في المكتبات". – مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية. – مج، عد1 (1327 هـ). – ص 176
2. أبو فارة، يوسف.التسويق الالكتروني: عناصر المزيج التسويقي عبر الانترنت. –عمان: دار وائل، 2012م –392ص
3. براين، فيلري.علم المعلومات بين النظرية والتطبيق/ فيلري براين، الينا براين، ترجمة حشمت قاسم. – القاهرة: مكتبة غريب، 1990.ص ص 405-402
4. بعيرة، أبوبكر مصطفى. التسويق ودوره في التنمية. – بنغازي: جامعة قاريونس،1993. – ص 34
5. بن دحمان، جمال (2020). البيداغوجيا الجامعية :أسس ومرتكزات. – المغرب: وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي. – المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، 2020.ص2.
6. بن سايح، حنان.المكتبة الجامعية وتوظيفها لتطبيقات الويب 2.0: دراسة ميدانية بالمكتبة المركزية جامعة العربي بن مهيدي/ حنان بن سايح، أميرة زرقين. – أم البواقي –الجزائر: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قسم علوم الإعلام والاتصال وعلم المكتبات، (2018).
7. تعوينات، علي. التعليمية والبيداغوجيا في التعليم العالي. – الجزائر: الملتقي الوطني الأول حول تعليمية المواد في النظام الجامعي. – مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، أفريل 2010. –متاح على: https://manifest.univouargla.pdf، تاريخ الاطلاع 2020.

8. حايك، هيام. تغيير قواعد البحث باستخدام تقنيات البحث الموحد وحلول الاستكشاف المتكاملة، 2013. متاح على: http://blog.naseej.com، تاريخ الاتاحة 04/11/2013.
9. دمات المكتبات في الجيل الثالث من الإنترنت. في: مدونة الفهرس العربي الموحد. متاح على:http://blogaruc.blogspot.com ، تاريخ الاتاحة /2018/06.
10. خليفة، محمود عبد الستار. "الجيل الثاني من خدمات الإنترنت: مدخل إلى دراسة الويب 2.0 والمكتبات 2.0- ". Cybrarians journal. - عد 18 (مارس 2009).
11. دليل المستخدم استراتيجية البحث عن الوظائف.في: العراق: معرض الوظائف الافتراضي، فرص .Foras USID IRAQ
12. رموز الاستجابة السريعة. متاح على. تاريخ الاطلاع 2020 http://www.mcit.gov.eg:
13. رولي، جينيفر. فن تسويق المعلومات/ جينيفر رولي، ترجمة خالد العامري. - القاهرة: دار الفاروق، 2008.
14. سلمان، زينب عبد الواحد. تدريس تكنولوجيا المعلومات في أقسام المكتبات والمعلومات التابعة للمعاهد في هيئة التعليم التقني. - العراق: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. العراقية. المجلات الاكاديمية العلمية، متاح على: www.iasj.net
15. سيد، رحاب فايز."تطبيقات الجيل التاني من المكتبات: دراسات حالة لوضع مقترح للمكتبات في العالم العربي ". / رحاب فايز سيد، أحمد فايز سيد. - دورية العلوم الانسانية. - عد18 (اكتوبر 2010).

16. شاهين، شريف كامل. "ادارة المكتبات الرقمية". – مكتبات. نت. – مج 10 عد4 (اكتوبر، نوفمبر، ديسمبر2009).
17. الشقيرات، جميل عبد الرحمن ."أفكار في تطوير المناهج". صحيفة الرأي، 2017. – متاح على:/www.alrai.com/article .تاريخ الاطلاع 2020.
18. الصفتي، أحمد(2017) .كيف توظف الدول الثورة الصناعية الرابعة في خدمة اقتصاداتها.– المستقبل للدراسات و الابحات المتقدمة.– في : https://futureuae.com. تاريخ الاتاحة. 3.5.2017 تاريخ الاتاحة.
19. عبد الرزاق، لمى فاخر.مدى الحاجة إلى تطوير مناهج تدريس علم المكتبات والمعلومات في ضوء تطورات متطلبات العمل من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الاردنية وخريجيها/ لمى فاخر عبد الرزاق، فضل جميل كليب. – دراسات العلوم التربوية، عدد خاص من مؤتمر كلية العلوم التربوية بعنوان: مؤتمر التعليم العالي في الوطن العربي، 2017.
20. عبد الفتاح، محمد سعيد. التسويق.الاسكندرية: المكتب العربي الحديث،1998.
21. عبد المعطي، ياسر يوسف. "رحلة المكتبات من الويب 1.0 الى الويب 4.0"/ ياسر يوسف عبد المعطي، ناصر متعب الخرينج.مجلة الاتحاد العربي للمكتبات و المعلومات (اعلم).(يناير، 2016).ص 176
22. عزو، ماجدة حامد. تأهيل المكتبيين واختصاصي المعلومات. – العربية 3000. عد 32، (2008).
23. عزو، ماجدة حامد.تدريس علم المكتبات من الوثائق إلى المعلومات: قسم المكتبات والمعلومات بالجماهيرية الليبية نموذجا. – في: وقائع الندوة

العربية الخامسة للمعلومات التي نظمها الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، حول: وضعية دراسات المكتبات والمعلومات في الوطن العربي التوجهات المستقبلية. – زغوان: مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس: مركز التوثيق القومي، 1995.

24. علیان، ربحي مصطفى. تسويق المعلومات= Information Marketing/ ربحي مصطفى عليان، إيمان فاضل السامرائي. – عمان: دار صفاء،2004.

25. فريحات، عصام أحمد. "إعداد القوى العاملة لمجتمع المعلومات". في: مجلة المعلوماتية 19، (2019.)

26. فيلري، الينا. علم المعلومات بين النظرية والتطبيق / الينا فيلري، براين فيلري، ترجمة حشمت قاسم. – القاهرة، مكتب غريب،1991.

27. قموح، نجية. كفايات ومواصفات اخصائي المعلومات للتأقلم مع البيئة الرقمية دراسة ميدانية بمكتبات جامعة قسنطينة / نجية قموح، عز الدين بودربل، خديجة بوخلفة. – في:

.QScience Proceedings 2015.gsla.–The SLA–AGC Abu Dhabi, United Arab .21st Annual Conference Emirates. – 17–19 March 2015 .ص 8–9.

28. كعبور، محمود علي. المكتبات الجامعية/ محمود علي كعبور، عاشور الشيخي. – وقائع المؤتمر العلمي حول المكتبات الجامعية. – المرقب: جامعة المرقب، 2015.

29. كورتل، فريد. تسويق الخدمات. – عمان. دار كنوز المعرفة العلمية،2009.

30. محسن، صباح رحيمه (2016). المزيج التسويقي الالكتروني للمحتوى الرقمي / صباح رحيمه محسن، ضمياء عبد الإله جعفر. – مج 17، عد 1،2 (2016)

31. مصطفى، أحمد. التصنيف العربي المعياري للمهن 2008: التطبيق والاستخدامات/ منظمة العمل العربية، تقديم أحمد مصطفى. – في: المنتدى العربي حول التدريب التقنى والمهني واحتياجات سوق العمل. – الرياض: 16 –18 / يناير/ كانون الثانى / 2010.

32. النجار، نبيل الحسيني.الأصول العلمية للتسويق والبيع والإعلان. – القاهرة: المكتب الجامعي الحديث، 2006.

33.ياحي، فتيحة. دور أخصائي المعلومات في تسويق خدمات المكتبات/ فتحية ياحي، سهام ياحي؛ إشراف أ. مريم حمزة زريقات. – الجزائر: جامعة مستغانم،2017.

34. ياسين، نجلاء أحمد. الحوسبة السحابية للمكتبات: حلول وتطبيقات. – القاهرة: العربي للنشر والتوزيع ،2014. – ص 116

المصادر والمراجع باللغة الانجليزية

1. Aghaei, Sareh".Evolution of the World Wide Web: from web 1.0 to web 4.0" /by Sareh Aghaei, Mohammad Ali Nematbakhsh, Hadi Khosravi Farsani.–in: International Journal of Web, Semantic Technology (IJWesT). – Vol.3, No.1, (January 2012).

* * *

2. AlEnezi, Ali k. Library 3.0: the art of Virtual Library services ,**2012**.- in: www.academia.ed

3. The chartered institute of markuting. Marketing and Mix: A brif summary of marktug and how it works .- The chartered institute .- in: www.thensmc.com .PDF

4. Hemnath (2010). "Web 4.0 - A New Web Technology".in:http://websitequality. blogspot.com

5. Kalynam, Kirthi. " The E.marketing Mix : A contribution of the E.Tailing"/ by Kirthi kalynam , McIntyre Shelby.- Journal of the Academy of Marketing Science.no (2002).- pp 48-49

6. Keshav, Bhatia. Marketing mix, 2002-in: www.slideshare.net

7. Kotler, Philip(2012). Marketing Manegment/ by Philip Kotler, Kevin Keller.- Prentice Hall : Pearson.p 421

8. Marcus, Cake. "Web 1.0, Web 2.0, Web 3.0 and Web 4.0 explained" ,2008, http://www.marcuscake.com/economic-development/internet-evolution

9. The Marketing Mix 4P's and 7P is Explained: Marketing Mix difinition Mix of 4P's and 7P's.(2012) in: https://marketingmix.co.uk/

10. The mobile future of university libraries and an analysis of the Turkish case.- in: https://polen.itu.edu.tr .pdf

الخَطأُ فِي الإعرَابِ لِسَهْوِ الرَّاوِي فِي مُشْكِلِ إعرَابِ الحَدِيثِ لِلعُكْبَرِيِّ

إعداد: د. علي محمَّد علي ناجي•

المقدِّمـــة:

الحمدُ للهِ ربِّ العالَمِين، والصَّلاةُ والسَّلامُ التَّامَّان الأكملان على المبعوثِ رحمةً للعالمين، وعلى آل بيته وأصحابِه الغُرِّ الميامين.

وبعد،،، فلم يولِ معظمُ النَّحويين اهتمامًا بإعرابِ الحديث النَّبويِّ الشَّريفِ، اهتمامَهم بإعراب القرآن الكريمِ، وذلك لأسبابٍ كثيرةٍ منها اكتِفاؤهم بالمباحث والتَّوجيهات النَّحويَّة الَّتي وردت في كثير من شروح الحديث النَّبوي، فقد اعتنى كثيرٌ منها بالإعراب، واهتمَّ أصحابُها بذكر الوجوه المحتَملة في بعض المواضع التي تقتضي التَّنبيه عليها، وكذلك تعدُّد الرِّوايات في الحديث الواحد، والاختلاف حول قضيَّة الاستشهاد بالحديث النَّبويِّ في وضع قواعد العربيَّة.

ولكنَّ بعض النَّحويِّين لم تمنعْهم هذه الأسبابُ وغيرُها من تصنيف مؤلَّفاتٍ في إعراب الحديث الشَّريف، وفي مقدِّمتهم أبو البقاء العُكبَريُّ (616هـ)، الَّذي يُعَدُّ أوَّلَ من أفرد مصنَّفًا في إعرابِ ما أشكل من ألفاظ الحديث النَّبوي، وإنْ كان الكتاب مختصرًا، لأنَّ غايته الأولى تعليميَّة، ثمَّ ألَّفَ عالمُ العربيَّة ابنُ مالكٍ (672هـ) كتابه

• عضو هيئة التدريس في كلِّيَّة العلوم الشَّرعيَّة بمسلَّاتة.

الَّذي سمَّاه (شواهد التَّوضيح والتَّصحيح لمشكلاتِ الجامع الصَّحيح)، ثمَّ ألَّف السيوطيُّ (911هـ) كتابه: (عقود الزَّبرجد في إعراب الحديث النَّبوي).

وعند اطِّلاعي على بعض المسائل النَّحويَّة، والتَّوجيهات الَّتي احتملتْها بعضُ ألفاظٍ من الحديث النَّبوي في هذه المصنَّفات رأيتُ أنْ ألفِتَ النَّظر إليها، فهي لا تقِلُّ أهميَّةً عن كتب إعراب القرآن الكريم؛ حيث إنَّ بعضَ توجيهاتها أثبتت صحَّةَ الرِّواية التي شكَّ جَمْعٌ منَ النَّحويِّين في صحَّتها، وأثبت بعضُها احتمالَ سهوِ الرَّاوي.

وكان اختياري لنماذج من كتاب: (إعراب الحديث النَّبوي) لأبي البقاء العكبريِّ؛ لأنَّه – حسب علمي – أقدمُ ما صنِّفَ في هذا الفنِّ، فمن خلال قراءتي للكتاب وجدتُ العُكبَريَّ يصرِّحُ – أحيانًا – بتخطئة الرَّاوي، أو نسبته إلى السَّهو، إذا لم يجدْ وجهًا إعرابيًّا تُحملُ عليه الرِّواية، وأنَّه قد لا يصرِّحُ بذلك ويكتفي بالإشارة، فيقول مثلًا: (والصَّوابُ ...)، وفي بعض الأحيان يذكر توجيهات للرِّواية ينسب بعضها إلى الخطأ، وبعضَها إلى الضَّعف، ويصوِّب منها ما يراه صوابًا، وقد اهتمَّ هذا البحث بالرِّوايات التي حكم عليها أبو البقاء بالخطأ أو السَّهو، دون غيرها من الرِّوايات التي ذكر لها توجيهات صحَّ بعضها عنده، وقد انقسمت أحكامه على الرِّوايات التي خطَّأها إلى قسمين: قسم حكم فيه بتخطئة الرَّاوي تصريحًا أو تلميحًا، وهو حكم صحيح؛ لأنَّه لم يجد وجهًا نحويًّا تُحملُ عليه الرِّواية، وقسم حكم فيه بتخطئة الرَّاوي والظَّاهر أنَّ له وجهًا نحويًّا تُحملُ عليه الرِّواية، ولكنْ لم يهتدِ إليه أبو البقاء، أو رآه ضعيفًا فضرب عنه الذِّكر صفحًا؛ لذلك قسَّمتُ هذا البحث إلى مقدِّمةٍ ومطلبين: خصَّصتُ الأوَّل لنماذج من القسم الأوَّل، والثَّاني لنماذج من القسم الثَّاني، ثمَّ ذيَّلته بخاتمة، وفهرسٍ للمصادر والمراجع، ووسمتُ البحث بعنوان: (الخطأُ في الإعراب لسهو الرَّاوي في إعراب الحديث النَّبويِّ، للعكبريِّ)، مستعينًا بالمنهج الوصفي والتَّحليلي في تناول مسائله، معتمدًا على كتاب: (إعراب الحديث

النَّبوي) لأبي البقاء العكبريِّ، تحقيق عبد الإله أحمد نبهان، دار الفكر، دمشق، ط1/ 1409هـ – 1989م.

سائلًا الله تعالى أنْ ينفع به أبناء العربية ومحبِّيها.

المطلبُ الأوَّلُ/ نماذجُ خطَّأ فيها العكبريُّ الرَّاويَ، إذْ لا وجهَ تُحمَلُ عليه:

1 – توجيه رواية (شَيْئًا) في حديث جُبَيرِ بنِ مُطعم:

استشكل أبو البقاء العكبريُّ نصبَ (شيئًا) في قوله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: (إنَّمَا بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو المُطَّلِبِ شَيْئًا وَاحِدًا)[1]، بأنَّه خبرُ (بَنُو) وليس في الحديث خبرٌ غيره، ولكنَّ الرَّاوي أخطأ فجعله منصوبًا[2]، والَّذي يؤيِّدُ ما ذهب إليه أنَّ للحديث روايةً أخرى توافق التَّوجيه النَّحويَّ، وهي في سنن ابن ماجه: نصُّها: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ سُوَيْدٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، أَنَّ جُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّهُ جَاءَ هُوَ وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ

---

(1) الحديث في مسند الإمام أحمد (ط/ الرسالة) برقم (16741): 27/ 304، 305، ونصُّه:
حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، قَالَ: لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَهْمَ الْقُرْبَى مِنْ خَيْبَرَ بَيْنَ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ جِئْتُ أَنَا وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَؤُلَاءِ بَنُو هَاشِمٍ لَا يُنْكَرُ فَضْلُهُمْ لِمَكَانِكَ – الَّذِي وَصَفَكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ – مِنْهُمْ، أَرَأَيْتَ إِخْوَانَنَا مِنْ بَنِي الْمُطَّلِبِ أَعْطَيْتَهُمْ وَتَرَكْتَنَا، وَإِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ مِنْكَ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ. قَالَ: (إِنَّهُمْ لَمْ يُفَارِقُونِي فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ، وَإِنَّمَا هُمْ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ شَيئاً وَاحِداً).

(2) انظر: إعراب الحديث النَّبوي، لأبي البقاء العكبري، تحقيق: عبد الإله نبهان، دار الفكر: ص121.

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُكَلِّمَانِهِ فِيمَا قَسَمَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ، لِبَنِي هَاشِمٍ، وَبَنِي الْمُطَّلِبِ، فَقَالَا: قَسَمْتَ لِإِخْوَانِنَا بَنِي هَاشِمٍ، وَبَنِي الْمُطَّلِبِ، وَقَرَابَتُنَا وَاحِدَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّمَا أَرَى بَنِي هَاشِمٍ، وَبَنِي الْمُطَّلِبِ شَيْئًا وَاحِدًا)[1].

والفرق بين الرِّوايتين أنَّ الأولى سقط منها الفعل (أرَى)، فارتفع (بنو) على الابتداء، وبقي (شيئًا) منصوبًا بغير ناصب. والله أعلم.

2 – توجيهُ روايةِ: (المُحَجَّلُ ثَلَاثٍ)، في حديث أبي قَتَادَةَ:

عند إعرابه لحديث أبي قتادة[2]: (خَيْرُ الخَيْلِ الأَدْهَمُ، الأَقْرَحُ، الأَرْثَمُ، المُحَجَّلُ ثَلَاثٍ)، خطَّأ العكبريُّ الرَّاوي في جرِّه (ثلاث)، فقال: "في هذه الرِّواية (ثلاثٍ) نكرة (بالجرِّ)، والصَّوابُ أنْ يُرفعَ، فيكون التَّقدير: المحجَّلُ ثلاثٌ منه، وثلاثٌ مرفوعٌ بالمحَجَّلِ، ولا يجوز جرُّه؛ لأنَّهم أجمعوا على أنَّه لا يجوز إضافة ما فيه الألف واللام إلى النَّكرة، ولو كان (المحجَّلُ الثَّلاثِ) لجاز الجرُّ"[3].

---

[1] سنن ابن ماجه، حديث رقم (2881): 961/2، وانظر: المعجم الكبير، للطَّبراني، حديث رقم (1593): 140/2، والإلمام بأحاديث الأحكام، لابن دقيق العيد، حديث رقم (626): 329/1، وحاشية السِّندي على سنن ابن ماجه: 206/2.

[2] الحديث بهذه الرِّواية في مسند الإمام أحمد، برقم (22561): 253/37، ونصُّه: (حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، وَيَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ قَالَ حَسَنٌ فِي حَدِيثِهِ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **خَيْرُ الْخَيْلِ الْأَدْهَمُ، الْأَقْرَحُ، الْأَرْثَمُ الْمُحَجَّلُ ثَلَاثٍ، مُطْلَقُ الْيَمِينِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَدْهَمَ، فَكُمَيْتٌ عَلَى هَذِهِ الشِّيَةِ).**

[3] إعراب الحديث النَّبوي: ص156.

ويظهر من كلامه أنَّه رفض رواية الجرِّ؛ لأنَّ النُّحاة لا يُجيزون إضافة المعرَّف بـ(ألْ) إلى النَّكرة، ولكنَّ ابنَ مالك حكم بصحَّة الرِّواية، على أنَّ في الكلام حذفًا، فهو إمَّا على تقدير: المحجَّلُ في ثلاثٍ، بحذف حرف الجرِّ، أو على تقدير: المحجَّلُ محجَّلُ ثلاثٍ، بحذف البدل وبقاء مجروره، واختار الثَّاني لأنَّه أجودُ من حذف الحرف[1].

وجديرٌ بالذِّكر أنَّ في هذا الموضع من الحديث روايتين أُخريين، الأولى: روايةُ الرَّفع[2]: (المُحَجَّلُ ثَلَاثُ)، والرَّفع على أنَّه نائبُ فاعل لاسم المفعول، والرِّوايةُ الأخرى: (المُحَجَّلُ ثَلاثًا)[3].

3 – توجيهُ رِوايَةِ (ذَا قَرَدٍ) في حديثِ سَلَمَةَ بنِ الأكوَعِ:

قال العكبريُّ في توجيه (ذَا قَرَدٍ) من حديث سلمةَ بنِ الأكوعِ وهو[4]: (... إلى شِعْبٍ فِيهِ مَاءٌ، يُقَالُ لَهُ: ذَا قَرَدٍ): "وقع في الرِّواية (ذَا) بالألفِ، والوجهُ الرَّفعُ، كما قال تعالى: ﴿يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾[5]، ويَبعُد أنْ يجعل (لَهُ) في موضع رفعٍ قائمًا مقام

---

(1) انظر: شرح التَّسهيل: 193/3.

(2) انظر: إتحاف المهرة، لابن حجر العسقلاني: 149/4، والفتح الكبير، للسيوطي: 91/2، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لعلي بن سلطان الهروي: 2506/6.

(3) انظر: صحيح ابن حبَّان: برقم (4676): 531/10، وعلل الحديث، لابن أبي حاتم: 335/3، 472، والتَّمهيد لما في الموطَّأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البرِّ: 101/14.

(4) جزءٌ من حديث طويل أخرجه مسلمٌ في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قَرَدٍ وغيرها، برقم (1807): 1433/3، وانظر: المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجَّاج، للنَّووي: 180/12، والدِّيباج في شرح صحيح مسلم بن الحجَّاج، للسيوطي: 427/4.

(5) الأنبياء: من الآية 60.

الفاعل، ويكون (ذَا) مفعولًا، لأنَّ (ذَا) مفعول صحيح فلا يُقامُ مقام الفاعل غيرُه، فإنْ كانت الرِّوايات كلُّها كذا جاز أنْ يكونَ سمَّاه (ذَا قَرَدٍ) بالألف في كلِّ حالٍ"[1].

ويؤيِّدُ توجيه أبي البقاء أنَّ النَّوويَّ ذكر الرِّواية، ثمَّ علَّق عليها بقوله: "كذا هو في أكثر النُّسخ المعتمدة، وفي بعضها: ذو قرَدٍ بالواو، وهو الوجه"[2].

وللحديث روايةٌ أخرى توافق التَّوجيهَ الَّذي ذكره أبو البقاء، وهي بالواو: (ذو قَرَدٍ)، وقد وردت في مصنّف ابن أبي شيبة[3]، وصحيح ابن حبَّان[4]، ومسند الإمام أحمد[5]، وسنن أبي داود[6].

4 – توجيهُ روايَةِ: (لَابِثُونَ) في حديثِ سَلَمَةَ بنِ نُفيلٍ السَّكونِيِّ:

وردت هذه الرِّواية في كتاب الفتن لنعيم بن حماد[7]، وكتاب غاية المقصد في زوائد المسند، للهيثمي[8]، ونصُّها: (حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، عَنْ أَرْطَاةَ، عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ السَّكُونِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ: إِنَّهُ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنِّي غَيْرُ لَابِثٍ فِيكُمْ، وَلَسْتُمْ لَابِثُونَ

(1) إعراب الحديث النَّبوي: ص199.
(2) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجَّاج: 180/12.
(3) 536/14.
(4) حديث رقم (7173): 136/16.
(5) حديث رقم (16539): 73/27.
(6) 89/2.
(7) باب: الخسف والزلازل والرَّجفة والمسخ، حديث رقم (1704): 613/2.
(8) باب: في ما يكون منَ الفتَنِ، حديث رقم (4432): 234/4.

بَعْدِي إِلَّا قَلِيلًا، ثُمَّ تَلْبَثُونَ حَتَّى تَقُولُوا: مَتَى؟ وَسَتَأْتُونَ أَفْنَادًا يُفْنِي بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَبَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَوَتَانٌ شَدِيدٌ، وَبَعْدَهُ سَنَوَاتُ الزَّلَازِلِ).

وقد علَّق العكبريُّ على الرِّوايةِ بقوله: "... كذا وقع في هذه الرِّوايةِ، وهو سهوٌ؛ لأنَّه خبر (ليس)، ولا يُمكنُ أنْ يُجعَلَ مبتدأ؛ إذْ لا خبر له..."[1].

ومِّما يؤكِّدُ سهوَ الرَّاوي هنا أنَّ أغلب كتب الحديث ذكرته برواية (لَابِثِينَ)[2]، على أنَّ التاءَ في (لستُم) اسمُ (ليس)، و(لَابِثِينَ) خبرُها.

المطلب الثَّاني/ نماذجُ خطَّأ فيها العكبَريُّ الرَّاويَ، والظَّاهرُ أنَّ لها وجهًا تُحمَلُ عليه:

1 – توجيهُ روايةِ (حَتَّى يَسْتَيْقِظَانِ) في حديثِ أنَسِ بنِ مالكٍ:

وجَّه العكبريُّ رواية: (حَتَّى يَسْتَيْقِظَانِ) في حديث أنسٍ[3]: (اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِي وَالِدَانِ، فَكُنْتُ أَحْلِبُ لَهُمَا فِي إِنَائِهِمَا، فَآتِيهِمَا، فَإِذَا وَجَدْتُهُمَا رَاقِدَيْنِ قُمْتُ عَلَى رُؤوسِهِمَا كَرَاهِيَةَ أَنْ أُرَدَّ سِنَتَهُمَا فِي رُؤوسِهِمَا، حَتَّى يَسْتَيْقِظَانِ مَتَى

[1] منها: مسند الإمام أحمد، حديث سلمة بن نُفَيلٍ، برقم (16964): 163/28، ومسند أبي يعلى الموصلي، حديث سلمة بن نفيل، برقم (6861): 270/12، وصحيح ابن حبَّان، باب: ذكر الإخبار عن وجود كثرة الزلازل في آخر الزَّمان، برقم (6777): 180/15، والمستدرك على الصَّحيحين، للحاكم: برقم (8383): 494/4.

[2] انظر: 1591/3.

[3] جزءٌ من حديث في مسند الإمام أحمد، من مسند أنس، برقم (12454): 4438/19، وفيه برواية: حتَّى يستيقظا.

اسْتَيْقَظَا)، بأنَّ فيها عدَّةَ أوجه، فقال: "أحدها: أنْ يكونَ سهوًا منَ الرُّواة، وقد وقع ذلك منهم كثيرًا، والوجه حذفها بـ(حتَّى)؛ لأنَّ معناها: إلى أنْ، وتتعلَّقُ بـ(قمتُ).

والوجه الثَّاني: أنْ يكونَ ذلك على ما جاء في شذوذ الشِّعر ...

والوجه الثَّالث: أنْ يكون على حذف مبتدأ، أي: حتَّى هما يستيقظان"[1].

أمَّا الوجه الأوَّلُ فمحتَملٌ؛ لأنَّ الرِّواية نادرة، وأغلب كتب الحديث تظافرت على رواية (حَتَّى يَسْتَيْقِظَا) بحذف النُّون[2].

أمَّا الوجه الثَّاني فمحتملٌ – أيضًا – لأنَّ بعض العرب يهمل (أنْ) المصدريَّة حملًا على (ما) المصدريَّة، وجعلوا من ذلك قراءة[3]: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾[4]، برفع (يتمُّ)، وقولَ الشاعر[5]:

---

[1] إعراب الحديث النَّبوي: ص77، 78.

[2] وردت بهذه الرواية: (حتى يستيقظا) في: صحيح ابن حبَّان، باب: ذكر الخصال التي يُرجى للمرء باستعمالها زوال الكرب في الدُّنيا عنه، برقم (971): 251/3، ومسند الإمام أحمد، من مسند أنس، برقم (12454): 4438/19، ومسند أبي داود، باب ما روى عنه قتادة، برقم (2116): 504/3، ومسند البزَّار، برقم (906): 120/3.

[3] نُسبت لابن محيصن في مغني اللبيب: 46/1، 717، والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: 203/2، وقال أبو حيَّان في البحر المحيط: 499/2: "ونسبها النَّحويُّون إلى ابن مجاهد".

[4] البقرة: من الآية 231.

[5] من البسيط، غير منسوب في: توضيح المقاصد والمسالك: 1237/3، حاشية الصبان: 420/3، شرح التصريح: 363/2، وشرح الرضي على الكافية: 35/4، والخزانة:

أنْ تَقْرَآنِ عَلَى أسْمَاءَ وَيْحَكُمَا مِنِّي السَّلاَمَ وَألاَّ تُشْعِرَا أحَدا

قال ابنُ مالك مُعلِّقاً على الشاهدين: "وأنْ في الموضعَينِ وأشباهِهِما هي الناصبةُ للمضارعِ عند البصريين، وتركُ إعمالِها حملاً على (ما) أختها"[1].

وذهب الفرَّاءُ إلى القول بجواز إهمالها لأنَّها مخفَّفة من الثَّقيلة، فقال: "ولو رُفِع الفعلُ في (أنْ) بغير (لا) لكان صوابًا؛ كقولك: حسِبتُ أنْ تقولُ ذاك؛ لأنَّ الهاء تحسُن في (أنْ)، فتقول: حسبْتُ أنه يقول ذاك"[2].

قال ابن هشام معلِّقًا على توجيه الكوفيِّين – ومنهم الفرَّاء – للشَّاهد: "وزعم الكوفيُّون أنَّ (أنْ) هذه هي المخفَّفة من الثَّقيلة، شذَّ اتِّصالها بالفعل، والصَّواب قول البصريِّين إنَّها (أنْ) النَّاصبة، أُهملتْ حملًا على (مَا) أختها المصدريَّة"[3].

أمَّا التَّوجيه الثَّالث وهو تقدير مبتدأ محذوف، أي: حتَّى هما يستيقظان، فلم أظفر بمن قال به غيره، وهو غير مستبعد؛ لأنَّ القائل به العكبريُّ، وهو من هو في النَّحو والإعراب.

2 – توجيهُ رِوَايةِ (كِلَاهُمَا) بالرَّفع، في حديثِ جَابرِ بنِ عبدِ اللهِ:

علَّق العكبريُّ على حديث جابر بن عبد الله: (فَيَأْتِي القَبْرَ فَيَرَاهُمَا كِلَاهُمَا)[1]: بقوله: "في بعض الرِّوايات (كِلَاهُمَا) بالألف، وهو خطأٌ، والصَّوابُ: (كِلَيْهِمَا) بالياء؛

420/8 . 428، وضرائر ابن عصفور: ص163، والمقاصد النَّحويَّة: 1859/4، وشرح شواهد المغني، للسيوطي: 100/1، والشاهد فيه إهمال (أنْ) المصدرية حملاً على (ما).

[1] شرح التسهيل لابن مالك: 44/2 .

[2] معاني القرآن: 135/1، 136.

[3] مغني اللبيب: 46/1.

لأنَّ (كِلَا) هاهنا توكيدٌ للمنصوب، وهي مضافةٌ إلى الضَّمير، فتكون بالجرِّ والنَّصبِ لا غَيرُ"[2].

وما ذهب إليه من تخطئةِ الرَّاوي مبنيٌّ على رأي جمهور النُّحاة في هذه المسألة، قال ابنُ مالك[3]:

بِالْأَلِفِ ارْفَعِ المُثَنَّى وَكِلَا إِذَا بِمُضْمَرٍ مُضَافًا وُصِلَا

كِلْتَا كَذَاكَ اثْنَانِ وَاثْنَتَانِ كَابْنَيْنِ وَابْنَتَيْنِ يَجْرِيَانِ

---

[1] مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرِّسالة، ط1/ 1421هـ: 23/ 65، رقم الحديث: (14722)، وفيه:

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ دَاوُدَ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَأَلَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ فَتَّانِي الْقَبْرِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَإِذَا أُدْخِلَ الْمُؤْمِنُ قَبْرَهُ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، جَاءَ مَلَكٌ شَدِيدُ الِانْتِهَارِ، فَيَقُولُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: أَقُولُ إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَعَبْدُهُ، فَيَقُولُ لَهُ الْمَلَكُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ الَّذِي كَانَ لَكَ فِي النَّارِ، قَدْ أَنْجَاكَ اللَّهُ مِنْهُ، وَأَبْدَلَكَ بِمَقْعَدِكَ الَّذِي تَرَى مِنَ النَّارِ، مَقْعَدَكَ الَّذِي تَرَى مِنَ الْجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا كِلَاهُمَا، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: دَعُونِي أُبَشِّرْ أَهْلِي، فَيُقَالَ لَهُ: اسْكُنْ، وَأَمَّا الْمُنَافِقُ فَيُقْعَدُ إِذَا تَوَلَّى عَنْهُ أَهْلُهُ، فَيُقَالَ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالَ لَهُ: لَا دَرَيْتَ، هَذَا مَقْعَدُكَ الَّذِي كَانَ لَكَ مِنَ الْجَنَّةِ، قَدْ أُبْدِلْتَ مَكَانَهُ مَقْعَدَكَ مِنَ النَّارِ ".

[2] إعراب الحديث النَّبوي، لأبي البقاء العكبري، تحقيق: عبد الإله نبهان، دار الفكر: ص116.

[3] ألفيَّة ابن مالك: ص12، 13.

فقد جعل (كِلَا، وكلتا) ملحقَين بالمثنَّى في إعرابه بالألف رفعًا، وبالياء نصبًا وجرًّا، إذا أُضيفا إلى ضميرٍ[1]، ونقل بعضهم عن الفرَّاء أنَّه جوَّز إعرابَ (كلَا وكلتا) إعراب المقصور مع الظَّاهر والمضمر، قال أبو حيَّان: "وزعم الفرَّاءُ أنَّهما قد يضافان إلى مضمرٍ، ويكونان بالألف في كلِّ حالٍ، وأنَّ قولَ العربِ: (كِلَاهُمَا وَتَمْرًا)[2] كِلَا في موضع نصبٍ..."[3].

والفرَّاء يرى أنَّها لغة لبعض العرب، فقال في توجيه قراءة من قرأ: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾[4]: "فقراءَاتنا بتشديد (إنَّ) وبالألف على جهتين: إحداهما على لغة بني الحارث بن كعبٍ: يجعلون الإثنين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألف..."[5].

ونسب المراديُّ للخليل قوله: "ومَنْ لا يقلبُ ألفَ (لدى، وعلى) إذا أُضيفا إلى المضمر، يقول: رأيتُ كلاهُما، أو: مررتُ بكلاهُما، فيجعلهما من المضمر على

---

[1] انظر: شرح ابن النَّاظم: ص21، وشرح ابن عقيل: 57/1، وشرح المكودي على الألفيَّة: ص15.

[2] من أمثال العرب، قال الميدانيُّ: "... ورفع كلاهما، أي: لك كلاهما، ونصب تمرًا على معنى: أزيدك تمرًا". مجمع الأمثال: 152/2، وانظر: جمهرة الأمثال، للعسكري: 2147.

[3] التَّذييل والتَّكميل: 254/1، 255، وانظر: توضيح القاصد، للمرادي: 326/1.

[4] طه: من الآية 63.

وقرأ (إنّ) بتشديد النُّون، وبالألف: نافعٌ، وابنُ عامر، وأبو بكر، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب، وخلف. انظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد: ص419، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، للبنَّاء: ص384.

[5] معاني القرآن: 184/2.

حالهما مع الظَّاهر، وضعَّف النَّاظمُ إعراب هذا المذهب، وجعل إعرابها بالحرفَيْنِ كالمثنَّى..."[1].

وذهب الشَّاطبيُّ إلى أنَّ التزام الألف في كلِّ حالٍ من القليل الَّذي ينقل ولا يُقاسُ عليه[2].

ومن ذلك يتَّضح – واللهُ أعلم – أنَّ رواية الحديث: (فَيَرَاهُمَا كِلَاهُمَا) بالألف موافقة للغة من لغات العرب، وأنَّ تخطئة أبي البقاء لراويها بناءً على المشهور من أقوال النُّحاة.

3 – توجيهُ رِوَايةِ: (فِيمَا تَنْتَطِحَانِ؟) في حديث أبي ذرٍّ الغفاري:

ذهب النُّحاة إلى أنَّ (ما) الاستفهاميَّة إذا دخل عليها حرفُ جرٍّ حُذِفتْ أَلِفُها، نحو: عمَّ، ولِمَ، وعلامَ، وإلامَ، وفيمَ، وأنَّ القصد من ذلك طلب التَّخفيف، قال ناظر الجيش: "اعلم أنَّ المقصود من حذف ألف (مَا) إنَّما هو التَّخفيف ..."[3]، وجعل بعضهم الحذفَ تفرقةً بين الخبر والاستخبار، قال ابن يعيش: "وإذا دخل على (ما) الاستفهاميَّة حرفُ جرٍّ، بَعُدَ من الاستفهام، حيث عمِلَ فيه ما قبله، وقَرُبَ من الخبريَّة، فحذفوا أَلِفَه للفرق بين الخبر والاستخبار، فقالوا: فيمَ، وعمَّ ..."[4].

---

[1] توضيح المقاصد: 329/1.

[2] انظر: المقاصد الشَّافية: 126/2.

[3] تمهيد القواعد: 5211/10.

[4] شرح المفصَّل: 410/2.

وجعل ابنُ هشامٍ هذا الحذفَ واجبًا، فقال: "ويجب حذفُ ألفِ (ما) الاستفهاميَّة إذا جُرَّتْ، وإبقاءُ الفتحة دليلًا عليها، نحو: فيمَ، وإلامَ، وعلامَ، وبِمَ"[1].

أمَّا ثبوتُ الألفِ فلا يجوز عندهم إلَّا في ضرورة الشِّعر[2]، كقول الشَّاعر[3]:

عَلَى مَا قَامَ يَشْتُمُنِي لَئِيمٌ كَخِنْزِيرٍ تَمَرَّغَ فِي رَمَادِ

وصوَّب الفرَّاء إثبات الألف في هذا الشَّاهد وغيره، فقال: "وإذا كانت (ما) في موضع (أيّ) ثمَّ وُصِلتْ بحرفٍ خافضٍ نُقِصتِ الألف من (ما)؛ ليُعرَفَ الاستفهامُ مِنَ الخبَر ... وإنْ أتممتَها فصوابٌ..."[4].

ونسب بعضُ النَّحويين إلى الأخفش أنَّ إثباتَ الألف كما في الشَّاهد لغةٌ قبيحة لبعض العرب[5]، ونسب بعضهم ذلك إلى الزَّمخشريِّ[1].

---

[1] مغني اللبيب: 393/1.

[2] انظر: شرح المفصَّل، لابن يعيش: 410/2، ومغني اللبيب: 394/1، والمساعد: 202/4، وتمهيد القواعد: 5305/10.

[3] من الوافر، لحسَّان بن ثابت الأنصاري – رضي الله عنه – في: ديوانه: ص196، والكشَّاف: 683/4، ومغني اللبيب: 394/1، والمقاصد النَّحويَّة، للعيني: 2072/4، وشرح التَّصريح: 634/2، وغير منسوب في: تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، لابن هشام: ص404، وشرح الرضي على الكافية: 50/3، وشرح الأشموني: 14/4، والشَّاهد فيه قوله: (على ما قام) حيث أثبت ألف (ما) الاستفهاميَّة المجرورة بـ(على) غير المركَّبة؛ لأجل الضَّرورة.

[4] معاني القرآن: 292/2.

[5] انظر: المساعد: 201/4، وتمهيد القواعد: 5212/10.

والعكبريُّ من القائلين بوجوب حذف الألف من (ما) الاستفهاميَّة إذا دخل عليها الجارُّ، ولذلك اعتبر ثبوتها في قوله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم[2]: (يَا أَبَا ذَرٍّ هَلْ تَدْرِي فِيمَا تَنْتَطِحَانِ؟) من تخليط الرُّواة، أو على الشَّاذِّ من لغة العرب، فقال: "... بألفٍ، والأشبه أنَّه استفهام، والوجه أنْ يكون بغير ألف، فإنْ كان من تخليط الرُّواةِ فينبغي أنْ يُقَالَ بغيرِ ألِفٍ، وإنْ حُفِظَ هذا عنِ النَّبيِّ – صلَّى الله عليه وسلَّم – هكذا كان من الشُّذوذِ..."[3].

والَّذي أميلُ إلى ترجيحه أنَّ ثبوتَ الألف في هذه الرِّواية من خطأ الرَّاوي، والدَّليلُ عليه وجود رواية أُخرى حُذِفَ منها الألفُ، وهي في مسند الإمام أحمد، ونصُّها[4]: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُنْذِرٍ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَشْيَاخٍ لَهُمْ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ مُنْذِرِ بْنِ يَعْلَى بن أَبِي يَعْلَى، عَنْ أَشْيَاخٍ لَهُ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، فَذَكَرَ مَعْنَاهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – رَأَى شَاتَيْنِ تَنْتَطِحَانِ، فَقَالَ: **يَا أَبَا ذَرٍّ هَلْ تَدْرِي فِيمَ تَنْتَطِحَانِ؟** قَالَ: لَا، قَالَ: لَكِنَّ اللَّهَ يَدْرِي، وَسَيَقْضِي بَيْنَهُمَا).

---

(1) انظر: توضيح المقاصد، للمرادي: 1487/3، والمساعد: 202/4، وشرح التَّصريح: 635/2.

(2) هذه الرِّواية في: جامع المسانيد والسُّنن، لأبي الفداء ابن كثير: 499/9، وإطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي، لابن حجر: حديث رقم (8135): 210/6، ومسند أبي داود الطيالسي: حديث رقم (480): ص65.

(3) إعراب الحديث النَّبوي: ص150.

(4) مسند الإمام أحمد – طبعة مؤسسة الرسالة: حديث رقم (21438): 345/35.

وفي حال ورود الرِّواية – بثبوت الألِفِ – عن النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – فيمكن حملها على أنَّها لغة لبعض العرب، على ما حكاه الأخفش والزَّمخشريُّ، ويندفع ما ذهب إليه العكبريُّ من كونها من الشُّذوذ. والله أعلم.

4 – توجيهُ رِوَايةِ (وَأَصْبَحُوا يُعَلِّمُونَا):

وردت هذه الرِّواية في حديث رجلٍ من وفد عبد القيس، نصُّها: (قَالَ: كَيْفَ رَأَيْتُمْ كَرَامَةَ إِخْوَانِكُمْ لَكُمْ، وَضِيَافَتَهُمْ إِيَّاكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرَ إِخْوَانٍ، أَلَانُوا فُرْشَنَا، ثُمَّ قَالَ: وَأَصْبَحُوا يُعَلِّمُونَا كِتَابَ اللهِ)[1].

وقد عقَّب العكبريُّ على قول الرَّاوي: (يُعَلِّمُونَا) بأنَّه خلافَ الصَّواب، فقال: "والصَّوابُ: يعلِّموننا، بنونين، لا يجوز غيرُ ذلك، وإنَّما جاز بنونٍ واحدةٍ مثل هذا في الشِّعر، وهو موضع ضرورة"[2].

والحقيقة أنَّ مسألة حذف نون الرَّفع في المضارع قد تكلَّم فيها النُّحاة، وقد اختلفت أقوالُهم فيها، فذهب بعضهم إلى أنَّها قد تحذف في الشِّعر وفي النَّثر، قال ابنُ مالك: "ومثالُ حذفها مفردةً في الرَّفع نظمًا قولُ الرَّاجز[3]:

---

[1] جزءٌ من حديث، أخرجه الإمام أحمد في مسنده من مسند رجلٍ من عبد القيس، برقم (15559): 327/24، وغاية المقصد في زوائد المسند، للهيثمي، برقم (2874): 109/3.

[2] إعراب الحديث النَّبوي: ص357.

[3] بلا نسبة في: الخصائص: 112/1، وشرح التسهيل، لابن مالك: 52/1، والتَّذييل والتَّكميل: 195/1، وتمهيد القواعد: 283/1، وشرح التَّصريح: 117/1، وهمع الهوامع: 201/1، وخزانة الأدب، للبغدادي: 339/8، والشَّاهد فيه حذف نون الرَّفع من (تبيتي، وتدلكي) لغير ناصب أو جازم؛ ضرورة.

أبِيتُ أَسْرِي وَتَبِيتِي تُدَلِّكِـــي وَجْهَكِ بِالعَنْبَرِ وَالمِسْكِ الذَّكِي

ومِنْ حذفها في الرَّفع نثرًا قراءةُ أبي عمرو من بعض طرقه: ﴿قَالُوا سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا﴾[1]، بتشديد الظَّاء..."[2].

وقال الشَّاطبيُّ: "كما أنَّ النُّون قد تُحذَف في الرَّفع، نحو ..."[3].

وذهب بعضهم إلى أنَّ حذفها مع المضارع المرفوع نادرٌ، قال أبو حيَّان: "وندر حذفُ نون الرَّفع في المضارع المرفوع"[4].

وصرَّح بعضهم بأنَّ حذفها لا يكون إلَّا في ضرورة الشِّعر[5]، وقد علَّق السُّيوطيُّ على شواهد حذفها بقوله: "ولا يُقاسُ على شيءٍ من ذلك في الاختيار"[6].

وجديرٌ بالذِّكر أنَّ ابنَ مالكٍ قد تعرَّض لهذه المسألة في شواهد التَّوضيح، عند حديثه عن قول عقبة بن عامر – رضي الله عنه – للنَّبيِّ – صلَّى الله عليه وسلَّم[7]: (إنَّكَ تَبْعَثُنَا فَنَنْزِلُ بِقَوْمٍ لَا يَقْرُونَا)، وقولين آخَرَين، بما يفيد تجويز الحذف في الاختيار؛ قصدًا للتَّخفيف، حيث قال: "حذفُ نون الرَّفع في موضع الرَّفع لمجرَّد التَّخفيف ثابتٌ في الكلام الفصيح، نثره ونظمه، فمِن ثبوته في النَّثر قوله: (لَا

(1) القصص: من الآية 48.

(2) شرح التَّسهيل: 52/1، 53.

(3) المقاصد الشَّافية: 221/1.

(4) ارتشاف الضرب: 845/2.

(5) انظر: توجيه اللمع، لابن الخبَّاز: ص354.

(6) همع الهوامع: 201/1.

(7) أخرجه البخاريُّ في باب قصاص المظلوم إذا وجد مال ظالمه، برقم (2461): 131/3.

يَقْرُونَا) ... والأصل: لا يقروننا ... وسببُ هذا الحذف كراهيَّةُ تفضيل النَّائب على المنوب عنه، وذلك أنَّ النُّونَ نائبٌ عن الضَّمَّة، والضَّمَّةُ قد حُذِفت لمجرَّد التَّخفيف، كقراءة أبي عمرٍو بتسكين راء: يُشْعِرْكُمْ[1]، ويَأْمُرْكُمْ[2] ..."[3].

وفي هذا ردٌّ على تخطئة العكبريِّ لراوية (يعلِّمونا) بحذف نون الرَّفع.

5 – توجيهُ رِوَايةِ: (وَإِنَّهُ مَتَى يَقُومُ) فِي حديثِ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا:

نصُّ هذه الرِّواية: (عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ بِلَالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ فَقَالَ: "**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**"، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ وَإِنَّهُ مَتَى يَقُومُ فِي مَقَامِكَ لَا يُسْمِعُ النَّاسَ فَلَوْ أَمَرْتَ عُمَرَ..."[4].

وقد عدَّ العكبريُّ قولَها – رضي الله عنها: (وَإِنَّهُ مَتَى يَقُومُ) من المشكل، فهو يرى أنَّ (متى) اسمُ شرطٍ جازم، وأنَّ الفعلَ بعدها مجزومٌ بها، ويترتَّبُ على الجزم حذفُ الواو في (يقومُ)؛ منعًا لالتقاء ساكنين، بخلاف الرِّواية[5].

---

(1) من قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. الأنعام: من الآية: 109.

(2) من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾. البقرة: من الآية: 67.

(3) شواهد التوضيح والتَّصحيح لمشكلات الجامع الصَّحيح: ص171.

(4) جزءٌ من حديث في سنن النَّسائي، كتاب الإمامة، باب الإمام يصلِّي قاعدًا، برقم (833): 99/2، وفي مسند الإمام أحمد، من مسند عائشة رضي الله عنها، برقم (25876):60/43.

(5) انظر: إعراب الحديث النَّبوي: 386.

والرِّواية جعلها بعض النَّحويِّين دليلًا على إهمال (متى) الشَّرطيَّة في بعض الأحيان، حملًا على أختها (إذا)، وذلك قليل في كلام العرب، قال ابنُ مالك: "وقد تُهملُ (متى) فيُرفَعُ الفعل بعدها؛ حملًا على (إذا)، وهو غريب، ومنه: إنَّ أبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ، وَإِنَّهُ مَتَى يَقُومُ مَقَامَك ..."[1].

ولكنَّ أبا حيَّان منع إهمالها، فقال: "ولا تُهملُ حملًا على (إذا) خلافًا لزاعم ذلك"[2].

وفي نظري أنَّ اعتراضه لا يُلتَفتُ إليه؛ لثبوت إهمالها في حديث عائشة رضي الله عنها، وأنَّ اعتبار الرِّواية من المشكل عند أبي البقاء غير مسلَّم؛ لأنَّه لم ينصَّ على خطئها، وإنَّما نصَّ على أنَّ الوجهَ حذفُ الواو وإسكان الميم، وهو على الأصل في إعمال (متى) الشَّرطيَّة، ومخالفةُ الأصل جائزة إذا دلَّ على ذلك دليلٌ من فصيح كلام العرب، كرواية عائشة، وإنِ اعتُبر غريبًا، كما نصَّ عليه ابنُ مالك في شرح التَّسهيل، أو شاذًّا كما ذكره في شرح الكافية الشَّافية[3].

فالاستعمال إذا ورد بشيءٍ أُخذ به وتُرك القياس؛ لأنَّ السَّماع يُبطِل القياسَ.

[1] شرح التَّسهيل: 82/4، وانظر: المساعد: 156/3.

[2] ارتشاف الضَّرَب: 1864/4.

[3] انظر: 1591/3.

خاتمـــــة

من خلال هذا العرضِ المختصر توصَّلتُ إلى النتائج الآتية:

ـ يجزمُ أبو البقاء العكبريّ – أحيانًا – بسهو الرَّاوي، أو بخطأ الرَّاوي، إذا لم يجد مسوِّغًا يمكن تخريج الرِّواية عليه، كما في: (إنَّمَا بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو المُطَّلِبِ شَيْئًا وَاحِدًا)، ورواية: (لَسْتُمْ لَابِثُونَ).

ـ قد يحكم بسهو الرَّاوي، ولكنَّه يذكر توجيهاتٍ أُخَر تصحِّحُ الرِّوايةَ، مع تقديم الأوَّل دليلًا على ترجيحه، كما في رواية: (حَتَّى يَسْتَيْقِظَانِ).

ـ خطَّأ العكبريُّ بعضَ الرِّوايَاتِ، لكنَّ غيرَه من النَّحويِّين صحَّحها، ووجَّهها بتوجيهات لم يهتدِ إليها، مثل رواية: (المُحَجَّلُ ثَلَاثِ) بكسر ثلاثِ، ورواية: (مَتَى يَقُومُ)، ورواية: (يُعَلِّمُونَا).

ـ خطَّأ العكبريُّ بعض الرِّوايات، وحملها بعضُ النَّحويِّين على أنَّها لغةٌ لبعض العرب، مثل رواية: (فَيَرَاهُمَا كِلَاهُمَا)، ورواية: (فِيمَا تَنْتَطِحَانِ)، بإثبات ألف (مَا) بعد الجارِّ.

والحمدُ للهِ أوَّلًا وأخيرًا، وصلَّى اللهُ وسلَّم على المبعوثِ هاديًا ومبشِّرًا ونذيرًا.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- إتحاف فضلاءِ البشر في القراءات الأربعة عشر، للبنَّاء، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط3، 1427هـ – 2006م.

- إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: مركز خدمة السنَّة والسِّيرة، بإشراف زهير بن ناصر النَّاصر، النَّاشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة، ط1/ 1415هـ – 1994م.

- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، 1394هـ – 1974م.

- ارتِشَافُ الضَّرَب من لسان العرب، لأبي حيَّان، تحقيق: رجب عثمان محمَّد، النَّاشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1418هـ – 1998م.

- إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي، لابن حجر العسقلاني، دار ابن كثير، دمشق، ودار الكلم الطيب، بيروت، بلا تاريخ.

- إعراب الحديث النَّبوي، لأبي البقاء العُكبَريِّ، تحقيق: عبد الإله أحمد نبهان، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط1/ 1409هـ – 1989م.

- الإلمام بأحاديث الأحكام، لابن دقيق العيد، تحقيق: حسين إسماعيل الجمل، دار المعراج الدَّوليَّة، ودار ابن حزم، الرياض/ بيروت، ط2/ 1433هـ – 2002م.

- البحرُ المحيطُ في التَّفسير، لأثير الدِّين أبي حيَّان، تحقيق: صدقي محمَّد جميل، دار الفكر، بيروت، طبعة 1420هـ.

ـ تخليص الشَّواهد وتلخيص الفوائد، لابن هشام، تحقيق: عبَّاس مصطفى الصَّالحي، دار الكتاب العربي، ط1، 1406هـ – 1986م.

ـ التَّذييل والتَّكميل في شرح التَّسهيل، لأبي حيَّان، تحقيق: حسن هنداوي، الأجزاء من (1 – 4) دار القلم، دمشق، ط1، 1418هـ – 1997م، والأجزاء من (5 – 11) كنوز إشبيليا للنَّشر والتَّوزيع، ط1، 1431هـ – 2010م.

ـ تمهيدُ القواعدِ بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش، تحقيق: علي محمَّد فاخر، وآخرِينَ، دار السلام للطباعة والنَّشر والتوزيع والتَّرجمة، القاهرة، ط1، 1428هـ – 2007م.

ـ التَّمهيد لما في الموطَّأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البَرِّ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمَّد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلاميَّة، المغرب، 1387هـ.

ـ توجيه اللمع، لأحمد بن الحسن بن الخبَّاز، دراسة وتحقيق: أ. د. فايز زكي محمَّد ذياب، دار السلام للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، مصر، ط2، 1428هـ – 2007م.

ـ توضيحُ المقاصدِ والمسالكِ بشرح ألفيَّة ابن مالك، لابن أُمِّ قاسم المرادي، شرح وتحقيق: عبد الرَّحمن علي سُليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1422هـ – 2001م.

ـ جامع المسانيد والسُّنن الهادي لأقوم سَنَن، لأبي الفداء بن كثير، دار خضر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت، ط2/ 1419هـ – 1998م.

ـ جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، دار الفكر، بيروت، ط2/ 1408هـ – 1988م.

ـ حاشية السِّندي على سنن ابن ماجة، دار الجيل، بيروت، بلا تاريخ.

ـ حاشيةُ الصَّبَّانِ على شرح الأشمونيِّ، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ – 1997.

ـ خزانة الأدب ولبُّ لُبابِ لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام محمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418هـ – 1997م.

ـ الخصائصُ، صنعةُ أبي الفتح عثمان بن جنِّي، تحقيق: محمَّد علي النَّجَّار، دار الكتب المصريَّة، طبعة سنة 1371هـ – 1952م.

ـ الخلاصة، لابن مالك، ضبطها وقدَّم لها: سُليمان إبراهيم البلكيمي، دار الفضيلة للنَّشر والتَّوزيع، القاهرة.

ـ ديوان حسَّان بن ثابت – رضي الله عنه – بشرح عبد الرَّحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، 1410هـ – 1990م.

ـ السَّبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1400هـ.

ـ سنن ابن ماجة، تحقيق: محمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بلا تاريخ.

ـ سنن النَّسائي الصُّغرى، تحقيق: عبد الفتَّاح أبو غدَّة، مكتب المطبوعات الإسلاميَّة، حلب، ط2/ 1406هـ – 1986م.

ـ شرحُ ابنِ عقيل على ألفيَّة ابن مالك، ومعه منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تأليف محمَّد محيي الدِّين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط20، 1400هـ – 1980م.

ـ شرحُ ابنِ النَّاظمِ على ألفيَّة ابن مالك، تحقيق: محمَّد باسل عيون السُّود، دار الكتب العلميَّة، ط1، 1420هـ – 2000م.

ـ شرحُ الأشمونيِّ على ألفيَّة ابنِ مالك، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ – 1998م.

ـ شرحُ التَّسهيلِ، لابن مالك، تحقيق: عبد الرَّحمن السَّيِّد، ومحمَّد بدوي المختون، هجر للطباعة والنَّشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1410هـ – 1990م.

ـ شرحُ التَّصريحِ على التوضيح، خالد الأزهري، تحقيق: محمَّد باسل عيون السُّود، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ – 2000م.

ـ شرحُ الرَّضيِّ على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة بنغازي، ط2، 1996م.

ـ شرحُ شواهدِ المغني، للسيوطي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.

ـ شرحُ المفصَّل، يعيش بن علي بن يعيش، قدَّم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ – 2001م.

ـ شرح المكودي على الألفيَّة، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصريَّة، بيروت، 1425هـ – 2005م.

ـ شواهد التَّوضيح والتَّصحيحُ لمشكلات الجامع الصَّحيح، لابن مالك، تحقيق: محمَّد فؤاد عبد الباقي، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403هـ – 1983م.

ـ صحيح ابن حبَّان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شُعيب الأرنؤوط، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ط2/ 1414هـ – 1993م.

ـ صحيح البخاري، تحقيق: محمَّد زهير بن ناصر النَّاصر، النَّاشر: دار طوق النَّجاة، ط1/ 1422هـ.

ـ صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجَّاج القشيري النيسابوري، قدَّم له وصحَّحه وشرح غريبه وخرَّج حديثَه: أحمد شمس الدِّين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ – 1998م.

ـ ضرائر الشِّعر، لابن عصفور الإشبيليِّ، تحقيق: السَّيِّد إبراهيم محمَّد، دار الأندلس للطِّباعة والنَّشر، بلا تاريخ.

ـ العلل، لابن أبي حاتم، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية سعد بن عبد الله الحميد، وخالد بن عبد الرَّحمن الجريسي، الناشر: مطابع الحميضي، ط1/ 1427هـ – 2006م.

ـ غاية المقصد في زوائد المسند، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: خلاف محمود عبد السَّميع، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1/ 1421هـ – 2001م.

ـ الفتح الكبير في ضمِّ الزيادة إلى الجامع الصَّغير، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: يوسف النَّبهاني، دار الفكر، بيروت، ط1/ 1423هـ – 2003م.

ـ الكشَّافُ عن حقائق التَّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التَّأويل، للزَّمخشري، دار الفكر للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، ط1، 1397هـ – 1977م.

ـ مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمَّد الميداني، تحقيق: محمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، بلا تاريخ.

ـ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمَّد، وأبو الحسن نور الدين الملَّا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت، ط1/ 1422هـ – 2002م.

ـ المساعدُ على تسهيل الفوائد، لبهاء الدِّين ابن عقيل، تحقيق: محمَّد كامل بركات، النَّاشر: جامعة أمّ القُرى، دار الفكر دمشق، دار المدني، جدَّة، ط1، 1400هـ.

ـ مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق: محمَّد بن عبد المحسن التركي، هجر للطِّباعة والنَّشر، ط1/ 1419هـ – 1999م.

ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين، النَّاشر: مؤسَّسة الرِّسالة، ط1/ 1421هـ – 2001م.

ـ مسند البزَّار، تحقيق: محفوظ الرَّحمن زين الله، وآخَرَين، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوَّرة، ط1/ 1988 – 2009م.

ـ المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، لأبي نعيم بن مهران الأصبهانيّ، تحقيق: محمَّد حسن محمَّد حسن إسماعيل الشَّافعي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ – 1996م.

ـ المصنّف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط1/ 1409هـ.

ـ معاني القرآنِ، لأبي زكريَّاء يحيى بن زياد الفرَّاء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمَّد علي النَّجَّار، مطبعة دار الكتب المصريَّة، القاهرة، ط3، 1422هـ – 2001م.

ـ المعجم الكبير، لأبي القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السَّلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط2/ 1404هـ – 1983م.

ـ مغني اللبيبِ عن كتُبِ الأعاريبِ، لابن هشام، حقَّقه وفصَّله وضبط غرائبه: محمَّد محيي الدِّين عبد الحميد، دار الشَّام للتُّراث، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.

ـ المقاصدُ النَّحويَّة في شرح شواهد الألفيَّة، بدر الدِّين محمود بن أحمد بن موسى العَيني، تحقيق: علي محمَّد فاخر، وآخَرَينِ، دار السلام للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع والتَّرجمة، القاهرة، ط1، 1431هـ – 2010م.

ـ المنهاجُ شرح صحيح مسلم بن الحجَّاج، يحيى بن شرف النَّووي، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.

. همعُ الهوامعِ، للجلال السُّيوطيِّ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقيَّة، مصر، بلا تاريخ.

* * *

الجيش ودوره في توطيد أركان دولة بني أمية في الأندلس

إعداد: د. فوزي أحسين أبو عجيلة •

د. على عبدالسلام سعد كعوان •

المقدمة:

اعتمدت الدولة الإسلامية منذ بدايتها على المؤسسة العسكرية، حيث أوكلت لها مهمة الفتح ونشر الدين الإسلامي في شتى بقاع الأرض.

وقد وضعت لهذه المؤسسة تنظيمات وإجراءات وأسس تعمل عليها ومن خلالها صاحبها التطوير والتحديث المستمر، وخصصت لها الأموال وحدوث طرق لإنفاقها.

وقد تناولت هذه الدراسة المؤسسة العسكرية الإسلامية، ودورها في توطيد أركان دولة بني أمية في الأندلس، تلك الدولة التي ظهرت بعد انتهاء حكم بني أمية في المشرق الإسلامي بفضل جهود مؤسسها (عبدالرحمن الداخل) الذي ساعدته في ذلك عبقريته الفذة وحسن إدارته وتحكمه في هذه المؤسسة التي أولاها اهتماماً كبيراً وكذلك فعل خلافائه، حيث واجهتهم عقبات كثيرة تمكنوا بفضل حكمتهم في القضاء عليها؛ لذلك كان عنوان هذه الدراسة (**الجيش ودوره في توطيد أركان دولة بني أمية في الأندلس**).

وقد قسمت هذه الدراسة على عدة مباحث كما يلي:

• عضو هيئة تدريس في كلية الآداب والعلوم قصر اخيار.

• عضو هيئة تدريس في كلية الآداب مسلاتة.

المبحث الأول: دور الجيش في القضاء على الفتن والثورات.

1. ثورة العرب.
2. ثورة المغاربة.
3. ثورة المولدين.
4. ثورة المستعربين .

المبحث الثاني: دور الأسطول في صد هجمات النورمان والفاطميين.

وبذلك فإن الباحث حاول من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على دور هذه المؤسسة التي لعبت دوراً مهماً في المحافظة وحماية دولة بن أمية في الأندلس لعدة قرون.

المبحث الأول:

دور الجيش في القضاء على الفتن والثورات

أ. ثورات العرب:

كان ولاة الأندلس إذا ما اضطرتهم الظروف للقيام بعمل عسكري يستنفرون زعماء القبائل الذين يحشدون رجالهم ويتقدمون لنصرة الوالي، وخاصة إذا كانوا موالين له حيث إن السلطة في عهد الولاة في الأندلس كانت قبلية، فعلى الرغم من وجود والي للبلاد إلا أن كل قبيلة كان لها زعيم تخضع له، وكان هذا الزعيم يسعى باستمرار لتحقيق المكاسب والامتيازات له ولأفراد قبيلته.

وعندما جاء عبدالرحمن الداخل الأندلس سنة (138هـ_ 756م) وبعد قضائه على واليها يوسف الفهري وصاحبه الصميل سنة (141هـ- 758م) في موقعة المصارة سعى إلى إحكام سيطرته القوية على البلاد، وهو يعلم أنه لابد له من

توحيد القبائل، وهو هدف لا يمكن بلوغه إلا بإيجاد جيش قوي على مستوى الدولة.[1]

وقد ألف عبدالرحمن هذا الجيش في الوقت الذي كان فيه المجتمع الأندلسي يعج بالتناقضات، وهي تناقضات كان سببها الرئيسي اختلاف الفئات التي تكون منها هذا المجتمع، فهناك العرب، وهناك المغاربة، وهناك المولدون والشاميون، وهناك المستعربون وغيرهم، مما أدى إلى ظهور الفتن وقيام الثورات. [2]

أ. ثورات العرب:

- **ثورة العلاء بن مغيث اليحصبي:**

بعد أن تولى عبد الرحمن الداخل إمارة الأندلس سنة 138هـ/ 756م بدأ يفكر في إجراء تنظيمات عسكرية جديدة، يعتمد فيها على المماليك والمغاربة القادمين من شمالي إفريقية، وذلك للحد من نفوذ رجال القبائل العرب.

وعندما أدرك رجال القبائل، وخاصة اليمنيين وحلفاءهم من المغاربة ما يرمي إليه الأمير، ازدادت مخاوفهم من النظام الجديد، وفي الوقت نفسه ازدادت مخاوف الأمير من زعماء القبائل الذي خططوا للتخلص منه بعد قضائه على يوسف الفهري والصميل. [3]

([1]) السامرائي، خليل إبراهيم، طه، عبد الواحد دنون، ومطلوب، ناطق صالح، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، مديرية الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1988، ص109.

([2]) المرجع نفسه، ص109.

([3]) بيضون، إبراهيم، الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة، 92-422هـ/ 711- 1031م، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1978م، ص89-190.

وكان أول من ثار عليه من اليمنية هو العلاء بن مغيث اليحصبي رئيس جند مصر في باجة[1]، وذلك سنة 146هـ/ 763م وبسبب ثورته كما تذكر بعض المصادر أن الخليفة العباسي المنصور بعث إليه سجل تعيينه على البلاد وراية العباسيين السوداء[2] وحرضه على انتزاع الأندلس من الأمير عبد الرحمن الداخل الأموي وضمها إلى الخلافة العباسية.

هنا سارع الأمير عبد الرحمن للقضاء على هذه الحركة، ولكن العلاء تمكن من محاصرته في مدينة قرمونة، وبعد شهرين من الحصار صمم الأمير على الخروج بجنده من المدينة بعد أن تعاهد معهم على النصر أو الموت، وبالفعل فقد انقض على العلاء فقتلوه وقتلوا كثيرين ممن أيدوه. [3]

وقد قام الأمير عبد الرحمن بإرسال رأس العلاء إلى الخليفة العباس المنصور الذي كان يؤدي فريضة الحج حيث ألقاه في طريق الخليفة، فانزعج وقال: الحمد لله الذي جعل بيننا وبين هذا الشيطان يقصد عبد الرحمن عدونا بحراً[4]، وبعد هذه الثورة والقضاء عليها أصبح يعرف الأمير عبد الرحمن بصقر قريش. [5]

([1]) تنسبه بعض المصادر أيضاً إلى جذام أو حضر مون، ابن القربطة، أبوبكر محمد بن عمر القرطبي، تاريخ افتتاح الأندلس، 1926، تحقيق عبدالله أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، بيروت، 1958م، ص57.

([2]) المصدر نفسه، ص57.

([3]) السامرائي، خليل إبراهيم، طه، عبدالواحد دنون، ومطلوب، ناطق صالح، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب، جامعة الموصل، 1971، ص111.

([4]) ابن القومية، مصدر سابق، ص58.

([5]) ابن الخطيب، أعمال الإعلام، لسان الدين أبوعبدالله محمد التلماني، أعمال الإعلام في بويع قبل الاحتلام في ملوم الاستلام، تحقيق بروفنساك، ط2، دار المكشوف، بيروت، 1956م، ص9-10.

- **ثورة سعيد اليحصبي (المطري):**

ثار سعيد اليحصبي في مدينة لبلة سنة 149هـ/ 766م، ويتلخص سبب ثورته إلى أنه سكر في بعض لياله، فذكر عنده من قتل من اليمانية، وشدة عبد الرحمن وقسوته عليهم، فعقد لواء في رمحه، ولما آفاق قال ما هذا فقيل له لواء عقدته البارحة فقال ما كنت لأرجع عن رأي[1] وما كنت لأعقد لواء ثم أحله بغير شيء. [2]

وشرع يدعو قومه، فاجتمعت إليه اليمنية وقوي جمعه، فسار من لبلة إلى أشبيلية واستولى عليها قسراً، فارتد وإليها عبد الملك بن عمر الرواني لقلة جنده ومكث ينتظر المدد.[3]

سار الأمير عبد الرحمن لإخماد الثورة، فلم يستطع "المطري" مجابهته، واحتمى بقلعة حصينة يقال لها قلعة "رعواق" محاصرة عبد الرحمن فيها. [4]

ومما زاد من تفاقم خطر هذه الثورة، واشتداد بأس القائمين بها، محاولة غياث بن علقمة اللخمي مساعدة المطري، ولكن بدراً مولى عبد الرحمن وقف في وجه هذه المساعدة، وحال دون وصولها لفك الحصار مما جعل الأمر يضيق على

([1]) مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس، وذكر أمراءها رحمهم الله والحروب الواقعة بينه، ط الرباط، 1867م، ص105.

([2]) ابن الاثير، الكامل، عزالدين أبو الحسن بن محمد بن عبدالحكيم بن عبدالواحد، الشيباني، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ط5، ص105.

([3]) ابن عذارى، أبو عباس أحمد بن محمد المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق دار صادر، بيروت، ط5، ص105.

([4]) المصدر السابق.

المطري الذي حاول خرق الجيش المحاصر، ولكنه قتل وأمر الأمير عبد الرحمن أن يرفع رأسه على طرف سنان[1]

- **ثورة أبي الصباح اليحصبي 149هـ/ 766م:**

كان أبو الصباح (حي بن يحي اليحصبي) زعيم اليمانية في أشبيلية من أول الملبين لدعوة الأمير عبد الرحمن الداخل حين قدومه الأندلس (138هـ/ 856م) ومن التابعين له أيده وناصره، وقاتل معه في معركة المصارة وكان له ثقل في تلك الموقعة لمكانته بين قومه، وعندما منع عبد الرحمن الداخل الجند المنتصرين من الإسراف في قتل الفهري، تغيرت قلوب الكثيرين من اليمانين، ومن بينهم أبو الصباح اليحصبي الذي دعاهم إلى القضاء على عبد الرحمن الداخل. [2]

وبعد قضاء عبد الرحمن على ثورة المطري 149هـ766م، نقم عليه أبو الصباح الذي كتب إلى من توسم فيهم تأييده في أنحاء الأندلس، وألّبهم على الأمير، وعندما تبين للأمير عظم نفوذ أبي الصباح حاول التفاوض معه واستدراجه بالحيلة إلى قرطبة حيث قتله في العام نفسه فتفرق جنده.

ب. ثورات المغاربة:

كان هناك شخص من قبيلة مكناسة المغربية، يعمل معلم صبيان، وكانت دراسته للقرآن الكريم الحديث النبوي الشريف، وبعض الآثار التاريخية دراسة بسيطة، وكان هذا الشخص يدعى (شقنا بن عبد الواحد) حيث إن شقنا هذا لم يكن فقيهاً ولا مفسراً ولا رجل دعوة، ولكنه كان مخادعاً، إذا استغل اسم أمه، وكانت تدعى فاطمة، وادعى أنه فاطمي من نسل فاطمة الزهراء بنت النبي الكريم صلى الله عليه

(1) ابن الاثير، الكامل، ص588.

(2) ابن الاثير، الكامل، ص588.

وسلم، وسمي نفسه عبد الله بن محمد[1]، وكان يسكن في مدينة شنت برية في شرق الأندلس[*] وهناك قام بدعوة الناس بمبايعته على أساس أنه علوي، فكثر أتباعه من المغاربة منهم من كان مصدقاً له، ومنهم من كان طامعاً بالحصول على امتيازات كثيرة في حال انتصاره.

وقد استمرت هذه الثورة نحو عشر سنوات، كان الأمير يسيّر خلالها الحملات المتعاقبة للقضاء عليها دون فائدة، بسبب اعتصام المتمردين في أعالي الجبال مثل جبال بلنسية الواقعة شرق الأندلس، وتجنبهم خوض المعارك في السهول. [2]

ولكن الأمير تمكن في النهاية من القضاء على هذه الحركة بالتعاون مع أحد زعماء المغاربة وهو هلال المديوني الذي عينه على شنتبريه سنة(155هـ 772م) و أوكل إليه مهمة القضاء على التمرد، فاستطاع أن يدبر مؤامرة لاغتيال زعيم الحركة سنة 160هـ 777م، وانتهت الثورة باغتياله.[3]

وقد استمرت ثورات المغاربة على السلطة الأموية في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل، ومن جاء بعده من أبناءه، ففي عهد الأمير هشام بن عبد الرحمن (الرضا) ثار المغاربة في رندة في الجنوب سنة 178هـ/795م[*]

([1]) ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص605.

[*] شنت برية هي من كور الأندلس القديمة التي اندثرت، وكان موقعها يشغل مقاطعة قونقة، وقاعدتها شنت برية وهي مدينة كبيرة الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله باقوتاين الرومي البغدادي، تاريخ الأسطول العربي، دمشق، 1945، ص366.

([2]) مجهول، أخبار مجموعة، ص107-111.

([3]) مجهول، أخبار مجموعة، ص107-111، ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، 54.

[*] تقع رندة في إقليم تاكرنة إلى المغرب من مدينة مالقة، الحميري، الرضو المعطار، ص79.

وهاجموا الإقليم بكامله، وقتلوا العديد من العرب، إلا أن الأمير لم يمهلهم طويلاً، واستعمل معهم العنف، وأنزل بهم ضربة قاسمة.

وفي عهد الحكم بن هشام (189-206هـ/ 796-822م) ثار المغاربة في مدينة ماردة سنة 190هـ821م بزعامة أصبغ بن عبدالله بن وانوس الذي كان قائداً للأمير، وعاملاً له على المدينة، ويبدو أنه طمع في الاستقلال بحكمها فثار، وربما يكون سبب ثورته كما تذكر بعض المصادر ناتجاً عن قيام بعض أعدائه بينه وبين الأمير، مما أساء إلى علاقته مع حكومة قرطبة، وقد استمرت هذه الثورة سبع سنوات لم يستطع أصبغ أن يحقق خلالها أي هدف.

فيئس وطلب من الأمير الأمان، فأمنه، ودعاه للإقامة في قرطبة، وسمح له أن يتردد على ضياعه في ماردة بين حين وأخره. [1]

وفي عهد الأمير عبد الرحمن الثاني قامت ثورة مغربية بقيادة رجل من قبيلة مصمودة، وهو محمود بن عبد الجبار بن راحلة، وذلك في مدينة ماردة سنة 213هـ/828م[**] ثم انظم إليه رجل آخر يدعى سليمان بن مرتين، وهو زعيم مولدي، وقد استعان ابن راحلة في ثورته بالملك الإسباني الفونسو الثاني وغيره من الأمراء الإسبان، كما قدم له المساعدة الملك الكارولنجي لويس. [2]

وعلى الرغم من محاولة هذا التأثير الإفادة من الموقع الجغرافي لمدينة ماردة، ومن اصطناعه التحالفات السياسية مع النصارى إلا أنه لم يصمد أمام الأمير

([1]) ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص72.

[**] مادره: إلى المغرب من قرطبة، الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، صفة جزيرة الأندلس، تحقيق: ليفي بروفينسال، دار الجبل، بيروت، 1988، بيروت، ص175.

([2]) عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس والخلافة الأموية والدولة العامرية، العصر الأول، القسم الثاني، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، 3، القاهرة، 1960م، ص257-258.

عبد الرحمن الثاني الذي توجه بنفسه للقضاء على هذه الثورة سنة 218هـ/ 833م غادر ابن راحلة المدينة، واختبأ في حصن فرنكش على ضفة وادي أنه. [1]

ثم ما لبث أن وقع خلاف بينه وبين شريكه سليمان الذي انفصل عنه، وسيطر على بطليوس[*] وباجة، مما اضطر الأمير إلى ملاحقته قبل أن يحقق مزيداً من التوسع.

أما ابن راحلة فقد لجأ إلى الملك ألفونسو الثاني ملك جليقية لمساعدته في حركته الانفصالية، فوعده هذا بالمساعدة حتى يتسنى له تحقيق مكاسب سياسية لمملكته على حساب الإمارة الأموية، وعندما أدرك ابن راحلة ذلك حاول العودة إلى الطاعة، لكن الفونسو أفسد عليه خطته، واضطره إلى دخول معركة معه سنة 225هـ/840م قتل فيها ابن راحلة وأسرت أخته. [2]

وقد حدثت فتنة أخرى في المنطقة السكنية التي استجدت في قرطبة بعد إنشاء الجسر (القنطرة)، وامتدت إلى ما وراء الضفة الجنوبية لنهر الوادي الكبير[3]، وقد عرفت هذه المنطقة باسم (الربض)، فهذه الضاحية الواسعة، المقابلة لمسجد قرطبة الجامع، والواجهة لقصر الإمارة امتلأت بصنوف الناس بعد أن غصت قرطبة بهم، وجذبت إليها كثيراً من التجار والحرفيين والعمال والفقهاء، وخاصة المالكيين منهم الذين كان لهم نفوذهم في عهد الأمير هشام بن عبدالرحمن (172-

(1) وادي أنه، هو النهر الذي تقع عليه مدينة ماردة.

(*) تقع مدينة بطليوس إلى الغرب من ماردة.

(2) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، دار الكتابة العلمية، ط1، بيروت، 1983م، ص501، ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص89.

(3) بيضون، إبراهيم، الدولة العربية في إسبانيا في الفتح حتى سقوط الخلافة، 92-224هـ/ 711،103م دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1978م، ص229.

180هـ/ 788-796م) هذا النفوذ الذي قلصه الأمير الحكم بن هشام (180-206هـ/ 796-822م) إذ لم يعد يعمل بمشورتهم، أو يأخذ برأيهم مما دفعهم إلى تأليب العامة ضده والطعن في سلوكه الديني والأخلاقي، واتهامه بالإغراق في اللهو، وكان العامة ساخطين على الحكم بسبب العشور المرهقة على المواد الغذائية[1] لذلك فقد وجدوا الفرصة في التعبير على سخطهم، وقد ساند الفقهاء في هذه الفتنة المولدين.

وقد مرت هذه الفتنة في دورين أولهما في محاولة أهل قرطبة وقضائها عزل الحكم عام 189هـ/804-808م واختيار أمير بديل من الأسرة الأموية هو محمد ابن القاسم.

وقد تظاهر محمد ابن القاسم بالموافقة على اختياره أميراً، ولكنه أفشى للأمير الحكم سر المؤامرة، وذكر له أسماء المتآمرين، فقبض عليهم وكان عددهم كبيراً وكان بينهم فقهاء كثيرون، منهم يحي بن يحي الليثي، وطالوت بن عبد الجبار وعيسى بن دينار الطليطلي ومالك بن يزيد بن يحيى التجيبي، ويحي بن نصر اليحصبي وموسى بن سالم الخولاني وولده، ويحيى بن مضر القيسي الفقيه، وأبو كعب بن عبد البر، وأخوه عيسى، ومن أقارب الحكم محمد بن القاسم الرواني الذي اختاره المتآمرون لرئاساهم. [2]

وبعد هذه الحادثة ازداد سخط الفقهاء والعامة، وأخذوا يتحينون الفرص للانقضاض على الأمير ثأراً لقتلاهم.

([1]) ابن الخطيب، أعمال الإعلام، ص15.

([2]) ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين، المقتبس في أبناء أهل الإندلس، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيروت، 1965م، ص329.

أما الأمير الحكم فقد أدرك خطورة ما قام به، وخشي عليه نفسه من نقمة الثائرين، فاحتاط للأمر، واتخذ التدابير الكفيلة بحمايته، ومن ذلك تحصين أسوار قرطبة وحفْر خندق حولها، وتقوية أبواب قصره، والاعتماد على المماليك والعبيد في الدفاع عنه، فقد اشترى منهم خمسة آلاف رجل، منهم ثلاثة آلاف فارس، وألفا راجل. [1]

وعهد إليهم بحراسة قصره، معتبراً إياهم قوة طوارئ مستعدة للتدخل السريع من أجل القضاء على أي حركة مناوئة، وكانت نتيجة هذه الترتيبات هدوء الفتنة، ولكن إلى حين.

فبعد أربعة عشر عاماً بدأ الدور الثاني من هذه الفتنة، وذلك عام 202هـ/ 817م، وكان السبب المباشر الذي أشعل نارها قيام أحد الحراس بقتل أحد الحدادين لتباطؤه في إصلاح سيفه، فقد أثار هذا الحادث غضب أهل الربض من المولدين، وتجمهروا وساروا إلى قصر الأمير وطوقوه وعندئذ صمم الحكم على القضاء على هذه الثورة نهائياً فدعا رئيس حرسه الخاص[*] للدفاع عن القصر، وأرسل اثنين من قادة المتمردين، وهما عبد الله بن عبد الله البلنسي، وإسحاق بن المنذر القرشي، وتوجها بقواتهما إلى الربض، وأشعلوا فيه النيران، وعندما أحس المتمردون بذلك تفرقت صفوفهم، وتوجه قسم كبير منهم لإنقاذ أهله وماله، فوقعوا بين أيدي جند الأمير، مما أدى إلى مقتل عدد كبير منهم، وإنهاء مقاومتهم.

(1) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد المغربي، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من دون السلطان الأكبر، القسم الأول، المجلد الرابع، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1958، ص127.

(*) كان رئيس الحرس نصراني من قرطبة يدعى ربيع من تدلفة.

وبعد إنهاء المقاومة تم القبض على نحو ثلاثمائة رجل من زعماء الثورة وصلبوا صفاً واحداً على نهر الوادي الكبير، أمر الأمير بهذه الأرض فهدمت وحرث زرعها بعد نفي أهلها إلى خارج الأندلس، وظل الربض مهجوراً لما يقرب من قرنين.

وبسبب ما قام به الحكم في هذه الضاحية لقب بالربضي. [1]

ج. ثورات المولدين:

المولدون هم أهل شبه الجزيرة الأيبيرية من الإسبان والقوط الذين اعتنقوا الإسلام منذ الفتح، واندمجوا في المجتمع الأندلسي الجديد الذي يضم أيضاً العرب والمغاربة والمستعمرين.

وقد كان المولدون يطمحون إلى وضع اجتماعي وسياسي أفضل، وذلك بمشاركة العرب المسلمين الحكم والسلطان، ولما لم يتحقق لهم ذلك تمردوا وسعوا إلى الانفصال، وخاصة أولئك الذين استقروا في مناطق الحدود مع الدولة المسيحية في الشمال، أي فيما عرف بالثغور الأندلسية، مثل سرقسطة في الشمال الشرقي، وطليطلة في الوسط، وماردة في الغرب. [2]

وقد كانت ثورات المولدين وحركاتهم كثيرة منتشرة على مساحة الثغور، وكان الجيش الأموي يتصدى لها باستمرار إذا قام بدوره في هذا المجال على الوجه الأكمل.

(1) ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص76-77.

(2) عنان، دولة الإسلام، ق1، ص228، ص235.

ومن أهم هذه الثورات الثورة التي قام بها المولدون في مدينة طليطلة على الأمير الحكم بن هشام وابنه الأمير عبدالرحمن الثاني، فقد ثار المولدين سنة 181هـ/ 797م بزعامة رجل يدعى عبيدة بن حميد. [1]

وللقضاء على هذه الثورة لجأ الأمير الحكم إلى الاستعانة بمولد منهم وهو عمروس بن يوسف من مدينة وشقة، وكان من المخلصين له، ومن الذين أسلموا وصدق إسلامهم والذي شعر أنهم وأن يطمئنوا إليه مادام من بني جلدتهم فقد عينة الأمير على مدينة طليطلة سنة 181هـ/797م.

وعندما أنس إليه أهلها تظاهر أمامهم بأنه أكثرهم حقداً على الأمير الحكم، وأنه أشد حرصاً منهم على الاستقلال عن بني أمية. [2]

وقام عمروس ببناء قلعة على نهر تاجة حتى يجعلها مقراً لتدريب، كما قال لإخوانه المولدين، وبعد الإنتهاء من بنائها أقام فيها مأدبة كبيرة دعا إليها زعماء الثورة، وبعث سراً إلى الأمير الحكم، وأبلغه بموعد المأدبة، فقام الحكم بالإعلان عن إرسال حملة عسكرية إلى الحدود الأندلسية مع إسبانيا في الشمال لمقاتلة النصارى هناك بقيادة ابنه عبدالرحمن الذي كان في الحقيقة يقصد مدينة طليطلة، ولكنه إعلان عن ذلك حتى لا تتكشف الخطة، وعندما وصلت الحملة إلى مقربة من طليطلة أعلن عن انسحاب العدو، وعن استعداد الحملة للعودة.

وهنا قام عمروس ومعه وجهاء المدينة بدعوة الأمير إليها فوافق بعد تمنع وفي تلك الأثناء كان زعماء المدينة وكبار الشخصيات فيها قد اجتمعوا لحضور المأدبة، وفي نهاية المأدبة كانت الجثث تدفن في حفرة واسعة وراء القلعة، وتم

(1) ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص69.

(2) ابن الأثير، الكامل، ج6، ص158.

القضاء على هذه الفتنة بهذه المجزرة الرهيبة التي لم يكن لأهل طليطلة أي رد عليها؛ لأن زعماءهم المؤثرين دفنوا مع ثورتهم في الحفرة الشهيرة سنة 191هـ/807م(*).

د. ثورة المستعربين:

المستعربين هم النصارى الأسبان الذين أثروا بعد الفتح الاحتفاظ بدينهم، وظلوا في ديارهم، ولكنهم تأدبوا بآداب العرب، وتعلموا لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية.[1]

وقد عاش المستعربون في كنف الدولة الإسلامية، واندمجوا في المجتمع الإسلامي، وتفننوا في استخدام اللغة العربية الفصيحة، حتى أنهم نظموا الشعر العربي، وقرأوا أمهات الأدب العربي.

ولم يكن المستعربون كلهم كذلك، فقد كان بعضهم من رجال الدين المغالين في تعصبهم لدينهم ولغتهم، لذلك فقد حاول هؤلاء افتعال أزمة مع الحكم العربي الإسلامي المتسامح، وذلك بإظهار الاستخفاف بالإسلام، وكانوا يرمون من وراء ذلك إلى خلق جو من التوتر والشعور بالاضطهاد، وخاصة أن الشرع الإسلامي لا يتهاون مع مقترفي مثل هذه الجرام. [2]

ولقد تزعم هذه الفتنة بعض الغلاة مثل ايلوخيو والفاروه، وغيرهم، وذلك أواخر عهد الأمير عبد الرحمن الثاني الأوسط 238هـ/852م.

(*) سميت هذه الموقعة (مجزرة الحفرة) ابن الأثير، الكامل، ج6، ص65.

([1]) عنان، دولة الإسلام، ق1، ص235.

([2]) عنان، دولة الإسلام، مرجع سابق، ص235.

وقد قابلت حكومة قرطبة هذه الفتنة بالحكمة والروية، ولم تستعمل معها العنف، بل اكتفت بإصدار الأحكام القضائية ضدهم، وظلت هذه الحركة مستمرة بل تطورت إلى ما يعرف بحركة (الإستهزاء)، أو الاستشهاد أي الموت في سبيل الدين المسيحي، ولكن المسيحيين ما لبثوا أن استنكروا هذا الأمر واعتبروه نوعاً من انواع الانتحار المحرم في دينهم حيث إنه في عام 237هـ/852م عقد المجتمع الديني في قرطبة اجتماعاً قرر فيه الأساقفة تحريم هذه الطريقة للموت، وعدوها مخالفة لتعاليم الكنيسة، ومع ذلك لم تنته هذه الحركة إلا بإعدام ايلوخيو عام 245هـ/859م.

المبحث الثاني:

دور الأسطول الحربي في صد هجمات النورمان والفاطميين

أ. دوره في صد هجمات النورمان:

لقد توجه النورمان إلى سواحل الأندلس الغربية والجنوبية في أواخر سنة 229هـ/844م في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط، وذلك بعد أن تمت هزيمتهم من قبل الملك راميرو الأول ملك جليقية سنة 228 هـ /843م. [1]

وقد كان أسطولهم يتكون من مائة وثمانين قطعة حربية، وأربعة وخمسين مركباً، وأربعة وخمسين قارباً[2] نزلوا في ثغر اشبونة[3](*)، فكتب عامل المدينة وهب الله بن حزم إلى الأمير عبد الرحمن يخبره بذلك[4] فأجابه الأمير بأن يأخذ أهبته

([1]) عنان، دولة الإسلام، ق2، ص259.

([2]) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص87، العذري، ترجيح الأخبار، ص98.

(*) اشبونة، تقع على الضفة الشمالية لنهر تاجة عند مصبه في المحيط الأطلسي وهي لشبونة عاصمة البرتغال حالياً.

([4]) ابن عذاري، مرجع سابق، ص87.

ويحتاط فتصدي لهم ابن حزم، وحد من هجماتهم[1] مما اضطرهم إلى الاتجاه جنوباً إلى مدينة قادش، ثم إلى مدينة شذونة، وبعد ذلك اتجهوا بسفنهم نحو نهر الوادي الكبير قاصدين مدينة اشبيلية، وذلك في الثاني عشر محرم سنة 230هـ/844م.

وأقبلوا بسفنهم ذات الأشرعة السوداء التي كانت كأنما ملأت البحر طيراً جوناً، كما ملأت القلوب شجواً وشجوناً[2] وسيطروا على جزيرة صغيرة عند مدخل نهر الوادي الكبير يقال لها جزيرة قبطيل[**] المعروفة اليوم بالجزيرة الصغرى، وكانت مليئة بالخيول والماشية، فقتلوا أهلها واستولوا على كل ما فيها واتخذوها قاعدة لهم لكي تحمي ظهورهم إذا ما اضطروا إلى الانسحاب بعد هجومهم على أشبيلية، ثم تقدموا نحو هذه المدينة التي لم تكن مسورة، فتصدت لهم بعض السفن الإسلامية لكنهم استقبلوها بوابل من الأسهم النارية فاشتعلت فيها النيران وغرقت[3] ثم واصلوا تقدمهم ودخلوا المدينة واشتبكوا مع المسلمين الذين أثروا البقاء فيها في معركة عنيفة انهزم فيها المسلمون، وذلك غداة الأربعاء، الرابع عشر من محرم، واستباح النورمان المدينة سبعة أيام، لم يرفع فيه السيف عن كل حي من الرجال والنساء والأطفال والدواب والطيور. [4]

وبعد هذه المجزرة التي ارتكبها النورمان انسحبوا بسفنهم إلى جزيرة قبطيل لكي يضعوا ما غنموه فيها، ثم رجعوا إلى مدينة أشبيلية فوجودها خالية من الناس،

([1]) ابن خلدون، العبر، كم4، ص281، ابن الأثير، الكامل، م7، ص17.

([2]) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص78.

([**]) القبطيل: جزيرة تقع عند مصب نهر الوادي الكبير في البحر ويُعرف أيضاً بالعسكر؛ لأنه موضع عسكر فيه المجوس، واحتفروا حوله خندقاً لا تزال آثاره باقية حتى الوقت الحاضر، الحميري الروض العطار ص454، مؤنس، غارات النورمان، ص31.

([3])الشعراوي، أحمد إبراهيم، الأمويون أمراء الأندلس، القاهرة، 1969، ص320.

([4]) بن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص88.

ما عدا بعض الشيوخ الذين تجمعوا في أحد المساجد ليحتموا به، فقتلوهم عن آخرهم ولذلك سمي هذا المسجد باسم (مسجد الشهداء).[1]

وحاول النورمان بعد ذلك الاتجاه شمالاً في نهر الوادي الكبير نحو العاصمة قرطبة، إلا أن شدة التيار، وصعوبة الملاحة في هذا الجزء من النهر، لم تمكنهم من الإبحار، فاستخدموا الخيل لشن الغارات على نواحي أشبيلية، وفي تلك الأثناء استنفر الأمير عبد الرحمن المسلمين، فتواخت إليه الأجناد، وبعد استكمال الاستعدادات توجه الجيش الإسلامي إلى أشبيلية، وكان من قادته: عيسى بن شهيد، حاجب الأمير، وعبد بن كليب ومحمد بن رستم وعبد الواحد الأسكندراني، وموسى بن قسي صاحب الثغر الأعلى. [2]

وقد وضع القائد موسى بن قسي خطة محكمة لاستدراج النورمان إلى كمين نصبه لهم، بعد أن استطلع أخبارهم، وعرف أنهم يخرجون يومياً من اشبيلية على شكل سرايا صغيرة تغير على المناطق المجاورة باتجاه مدينتي قرطبة ومورور، فقد خرج ابن قسي بجنده إلى قرية خارج اشبيلية يقال لها (كنتش– معافز) كمن فيها.

ثم أخفى أحد جنوده في أعلى برج كنيسة القرية، وقام هذا الجندي بالاختباء واضعاً على رأسه بعض الحطب حتى لا تكشفه السرايا النورماندية ولما خرجت هذه السرايا في الصباح تريد مرورو أشار الحارس للقوات الإسلامية الكامنة ولما ابتعد قليلاً خرجت إليهم تلك القوات وقطعت عليهم طريق العودة إلى اشبيلية وحملت عليهم بالسيف في الوقت الذي سارت فيه قوات آخرى نحو اشبيلية لإنقاذها وفك أسر عاملها المحتجز فيها. [3]

([1]) سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص236.

([2])ابن الآبار، الحلة السيراء، ج1، ص237–238.

([3]) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص85–86.

وحاول النورمانديون الانسحاب نحو سفنهم للخروج بها إلى عرض المحيط الأطلسي غير أن القوات الإسلامية اقتفت أثرهم، وضربت سفنهم بالمنجنيق المنصوبة على ضفتي النهر، مما اضطرهم للنزول إلى البر ومواجهة المسلمين في معركة حاسمة، في قرية طليطلة القريبة من أشبيلية، وذلك في الخامس والعشرين من صفر سنة 230 هـ 844م، وانتهت هذه المعركة بهزيمة النورمانديين، ومقتل عدد كبير منهم، وتوجه الناجون إلى جزيرة قبطيل، بينما كان المسلمون يقذفونهم بالحجارة والأوظاف[*]، وكما رأوا الخطر المحدق بهم طلبوا الصلح وأطلقوا الأسرى المسلمين، وخرجوا الأيلون على شيء. [1]

وقد كتب الأمير عبد الرحمن الأوسط إلى المسلمين في أنحاء الأندلس يخبرهم بهذا النصر، كما كتب إلى صنهاجة في طنجة يعلمهم بما أنزله الله بالنورمان من نقمه، وأرسل إليهم بعض الغنائم.[2]

وعمد النورمان أثناء انسحابهم من ثغور الأندلس إلى مهاجمة مدينتي باجة ثم ثغر اشبونة، ثم انقطع خبرهم حين أقلعوا من اشبونة إلى بلادهم[3] الأقله منهم تفرقوا بعد الغزو، واستقروا في الأندلس بصفة دائمة، واعتنقوا الإسلام وكانوا من المولدين، وقد أقام بعضهم في اشبيلية على نهر الوادي الكبير، حيث اشتغلوا بتربية

[*] الأوظاف، جمع وظيف وهي قطعة العظم ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق والمقصود هنا، (مخلفات البعير من العظام) انظر: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن احمد الأنصاري، لسان العرب المحيط، تحقيق: يوسف خياط ونديم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت، ص333.

([1]) النويري، نهاية الأرب، ج3، ص384.

([2]) ابن عذاري البيان المغرب، ج2، ص88.

([3]) النويري، نهاية الأرب، ص384.

الماشية وصناعة الألبان، واشتهروا بهذه الصناعة وخاصةً الجبن حيث أصبحوا ينتجون أجود انواعه. [1]

وقد كانت لغارات النورمان آثار مهمة على الأندلس، فقد نبهت الأمير عبد الرحمن الوسط إلى ضرورة الاهتمام بتحصين السواحل الغربية والجنوبية المعرضة لغزوهم فأمر بتسوير أشبيلية[2] وإقامة المراقب والمحارس والقلاع على طول الساحل الغربي المطل على المحيط الأطلسي، وشحنها بالمقاتلة المزودين بوسائل الدفاع العسكري. [3]

كما حفزت هذه الغارات الحكومة الموية بقرطبة على زيادة الاهتمام بالأسطول الحربي، عن طريق التوسع في إنشاء الدور المختصة بصناعة السفن بأعداد كافية لمواجهة أي غارات في المستقبل، فقد أمر الأمير عبد الرحمن الأوسط بإنشاء دور لصناعة وإنشاء المراكب واستعان برجال البحر من سواحل الأندلس فألحقهم بها. [4]

وفي عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن (238-273هـ/852-886) تعرضت سواحل الأندلس لغزو النورمان مرة أخرى، ففي سنة 245 هـ 869م[5] انطلقوا من قواعدهم التي كانوا قد أقاموها على سواحل فرنسا الغربية، ولكن الدفاع البحري الإسلامي كان يختلف اختلافاً جوهرياً هذه المرة، ذلك أن الأمير محمد الذي يتوقع غاراتهم بعد وفاة أبيه سنة 238هـ/852م عمل على تدعيم البحرية الأندلسية

(1) سالم، عبدالعزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص237.

(2) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص63.

(3) العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص351.

(4) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص67.

(5) العبادي وسالم، تاريخ البحرية، ج2، ص162.

وإقامة سياج ضخم من الوحدات القافلة (الحربيات)[1] التي كانت تتحرك على سواحل الفرنجة المطلة على المحيط حتى سواحل جليقية دون انقطاع لرصد تحركات السفن النورماندية والتصدي لها إذا ما اقتربت من مياه الأندلس.

كما أن الأمير محمد بن عبد الرحمن أنشأ نحو سبعمائة من الغرة، وأعد جيشاً قوياً من مائة فارس تحسباً للظروف والطوارئ[2].

وبدأ النورمان غاراتهم بالهجوم على السواحل الجليقية، ولكنهم هزموا بسرعة فارتدوا من هناك متجهين إلى الجنوب، وظهروا على ساحل غرب الأندلس سنة 245 هـ/860م[3] وكان أسطولهم يتراوح بين اثنين وسنتين، وثمانين مركباً وفقاً لما ذكره المؤرخون[4] وقد وجدوا البحر محروساً بمراكب المسلمين، وعندما تقدم مركبان من مراكبهم هاجمتها مراكب المسلمين وأسرتهما بما فيهما من الذهب والفضة والسبي والعدة[5].

ب. دور الأسطول في الصراع مع الفاطميين:

لقد كانت الدعوة الفاطمية التي كانت بدايتها في تونس مذهبية في بدايتها، ثم تحول إلى ممارسة سياسية تمثلت بتأسيس الدولة الفاطمية في المغربيين الأدنى والأوسط منذ عام 296هـ/908م[6] وما فتئت هذه الدولة أن اتجهت أنظارها إلى

(1) المصدر السابق، ص162.

(2) ابن الكرديوس، أبو مروان عبدالملك بن الكردبوس، تاريخ الأندلس، تحقيق: د.أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد 1971، ص57.

(3) العذري، ترصيع الأخبار، ص188، النويري، نهاية الأرب، ج23، ص288.

(4) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص96.

(5) المصدر السابق، ص96.

(6) سالم، عبدالعزيز، العبادي د. احمد مختار، تاريخ البحرية الإسلامية في خوض البحر الأبيض المتوسط: البحرية الإسلامية في مصر والشام، ج1، مؤسسة شباب الجامعة، 1981، ص63.

الأندلس محاولة التغلغل فيها لإثارة المتاعب والإخلال بالأمن عن طريق إرسال الجواسيس الذين كانوا يذهبون إلى هناك على هيئة تجار وعلماء ورحالة، وكان من بين هؤلاء الجواسيس الرحالة ابن حوقل (صاحب كتاب صورة الأرض) جمع جواسيس الفاطميين قدراً كبيراً من المعلومات العسكرية والاقتصادية ووقفوا على مواطن القوة والضعف في البلاد وساعدوا بعض الثائرين على حكم بني أمية فيها مثل الثائر عمر بن حفصون. [1]

وكان للمعلومات التي أرسلها الجواسيس إلى الفاطميين دور كبير في توسيع نطاق التدخل الفاطمي في الأندلس، ففي سنة 301هـ/913م، وعندما استقرت الأمور لعبيد الله المهدي أول أمراء الفاطميين، أرسل مجموعة من المراكب البحرية المحملة بالمؤن مدداً لابن حفصون الذين أملوا أن يمدوا نفوذهم بواسطته في الأندلس.

وخاصةً أنه بعث بطاعته للشيعة عندما تغلبوا على القيوان من يد الأغالبة وأظهر دعوة عبيد الله. [2]

غير أن الأندلسيين هاجموا السفن الفاطمية في الجزيرة الخضراء وأحرقوها.[3]

ونبهت هذه المحاولة الأمويين في الأندلس إلى ضرورة الاستعداد لمجابهة الخطر الجديد القادم من شمالي أفريقيا فعمل الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر على تحصين الثغور المواجهة لعدوه المغرب وتقوية الأسطول وإعداده للدفاع عن المرافئ الجنوبية، وفي هذا الإطار ذهب الخليفة الناصر بنفسه عام 302هـ/914م إلى جزيرتي طريف والخضراء، واختار الجزيرة الخضراء وبني فيها داراً لصناعة

([1]) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص165.

([2]) ابن خلدون، العبر، م2، ص293.

([3]) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص165.

السفن؛ لأن مرساها أيسر المراسي وأقربها إلى العدوة[1]، وأشرف بنفسه على الإجراءات الدفاعية فيها حيث نظر إلى أحكام أمر البحر وشد ضبطه على العدوتين فاستدعى جملة من المراكب البحرية من مالقة واشبيلية وغيرها، فأقامها بباب الجزيرة وشحنها بصنوف الإسلامية والعدد وأعد فيها النفط وآلات الحرب وأمر العرفاء بالتجول في السواحل كلها من حد الجزيرة الخضراء إلى حد تدمير وقطع مرافق البحر كلها عن ابن حفصون وأصحابه، وغلب بذلك على الساحل كل وحصونه وأمن ضرر السفن المختلفة فيه. [2]

وهكذا فقد وجه الخليفة الناصر كثيراً من جهوده لهذا المتمرد حتى تمكن من القضاء على حركته نهائياً تلك الحركة التي تولاها ابن حفصون بنفسه حتى توفى سنة 305 هـ/917م ثم تولاها ابنه سليمان الذي قتل سنة 314هـ/927م بالقرب من حصن بوشبتر بعد أن سيطرت عليه القوات الأندلسية، ثم تولاها ابنه الثاني حفص بن عمر عليه تلك القوات سنة 315هـ/928م. [3]

ولكي يفوت الناصر الفرصة على الفاطميين، ويمنع تدخلهم في الأندلس ويثبت لهم أنه قادر على صدهم ومهاجمتهم في عقر دارهم أخذ زمام المبادرة وأعد العدة للسيطرة على بعض المناطق المهمة في الجهة المقابلة في مضيق جبل طارق وجعلها قاعدة أمامية ينطلق منها لمهاجمة الفاطميين، وفي سنة 314هـ/927م استولى على مدينة سبتة وبنى سورها، والزم من رضيه من قواده وجنده، وصارت مفتاحاً للعدوة في الأندلس وباباً إليها كما هي الجزيرة الخضراء وجيرة طريق مفتاح الأندلس من العدوة، وقامت الخطبة فيها باسم أمير المؤمنين. [4]

([1]) الحميري، الروض المعطار، ص73-74.

([2]) ابن حيان، المقتبس، نشر شالميتا، ص87-88.

([3]) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص191-194.

([4]) المصدر السابق، ص204.

وفي سنة 320هـ/932م، وجه الخليفة الناصر حملة للسيطرة على جزيرة ارشقول[1] الحصينة ولكن حملته فشلت وعادت[2].

هذا، وقد أصبحت المناطق التي سيطر عليها الأسطول الحربي الأندلسي قواعد للانطلاق في العمق المغربي، وأصبحت في الوقت نفسه حزام أمان للسواحل الأندلسية المقابلة، ولم يكتفِ الناصر بذلك، وإنما عمل أيضاً على استمالة حكام المناطق التابعة للفاطميين فاستجاب له بعض المغاربة، ومنهم زعماء زناتة المغربية وعلى رأسهم محمد بن خرز زعيم قبيلة مظفرة الزناتية الذي كان يسيطر على الغرب الأوسط بأكمله ما عدا مدينة تاهرت[*] فعلى النفوذ الأموي في شمال أفريقية وجذب الانتباه إليه وخاصةً من قبل الإدارة في المغرب الأقصى الذين كانوا نبذوا الفاطمية فاعتفروا بخلافة الناصر، بل إن آخرهم الأمير الحسين بن عيسى الحسيني أعلن مولاه الناصر سنة 318هـ/931م[3].

وقد أدى الصراع بين الأمويين والفاطميين إلى التصادم في اشتباك مسلح سنة 344هـ/955م حيث إن الخليفة الناصر أمر ببناء مركب كبير في دار الصناعة بالمرية وسير فيه أمتعة إلى بلاد الشرق، فلقى مركباً في البحر يحمل رسولا من الحسين بن علي صاحب صقلية إلى المعز لدين الله الفاطمي، فقطع عليه المركب الموي الطريق، واستولى على ما فيه. [4]

(1) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص205.

(2) البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب، ص78.

(*) تاهرت: عاصمة الدولة، الرسمية، أسسها عبد الرحمن بن رستم انظر: ابن حيان، المقتبس، نشر سالميتا ص257.

(3) ابن حيام، المقتبس، نشر شالميتا، ص281-263.

(4) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص185.

ولما بلغ المعز ذلك أرسل أسطولاً بقيادة الحسين بن علي إلى الأندلس، حيث هاجم هذا الأسطول مدينة المرية في السنة نفسها، وأحرقوا السفن، واستولوا على المركب الكبير الذي كان قد هاجم المركب الفاطمي، ثم دخلوا المدينة وقتلوا ونهبوا وعادوا سالمين إلى المهدية[1].

وكان رد الفعل الأموي على ما فعله الفاطميون أن شنوا غارة بحرية بقيادة أمير البحر غالب بن عبد الرحمن على أفريقية سنة 345هـ/958م في ستين سفينة وكان هدف الغارة سواحل سوسة ومرسى الخرز. [2]

ثم شن الأمويون غارات عديدة على القواعد الفاطمية في المغرب العربي، أسفرت عن سيطرتهم على السواحل المقابلة للأندلس، مما أفقد الفاطميين الأمل في تحقيق مطامحهم في الأندلس، فوجهوا اهتمامهم نحو الشرق، وتمكنوا من الاستيلاء على مصر سنة 358هـ/969م[3].

([1]) المصدر السابق، ص185.

([2]) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص221.

([3]) سالم والعيادي، تاريخ البحرية الإسلامية، ج1، ص68.

الخاتمة:

وفي نهاية هذه الدراسة توصل الباحث إلى جملة في النتائج كان من أهمها ما يلي:

أولاً: أن الدولة الأموية في الأندلس استطاعت توطيد أركانها لفترة طويلة من الزمن وذلك بفضل أهميتها بالمؤسسة العسكرية اهتماماً كبيراً.

ثانياً: أن المؤسسة العسكرية في عهد بن أمية كانت تتشكل أساساً في طوائف الأجناد التي تعيد القوة الفاعلة فيها.

ثالثاُ: أن الأمويين نجحوا في مجال التنظيم والتعاون بين القوات البرية والبحرية وانتهاج أساليب القتال المتطور حسب الطبيعة والمناخية للمنطقة حيث كانوا يرسلون الحملات في الصيف والخريف والربيع، وسموها الصوان والشوان.

وقد تنوعت الأسلحة التي كانوا يستخدمونها بدءً بالسيف والرمح وصولاً إلى المنجنيق والدبابة والقنابل الحارقة.

واهتموا أيضاً بالسفن وصناعتها، وخاصة الأمير عبد الرحمن الداخل الذي اهتم بدور صناعة السفن، وأعادوا لها الحياة حتى أصبح للأندلس أسطول ضخم يضم مئات السفن الحربية مما جعل سيطرتها تصل إلى حدود فرنسا الجنوبية.

ولقد كان البحارة الأندلسيون يتمتعون بقدرات وخبرات عالية وبذلك حافظوا على أمن وسلامة الدولة الإسلامية العظيمة.

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن الأثير، الكامل عز الدين أبو الحسن بن محمد بن عبد الحكيم بن عبد الواحد الشيبان، الكامل في التاريخ، دار الصادر، بيروت، ط5، 1965.
2. ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد التلمساني (ت776هـ/ 1374م) الإحاطة في اخبار غرناطة، حققه وقدمه: محمد عبد الله عنان، دار المعارف مصر، الجزء الأول، القاهرة، 1955، الجزء الثاني، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974م.
3. ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد التلمساني (776هـ/1374م)، أعمال الإعلام في من بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام، تحقيق: ليفي بروفنساك، ط2، دار الكشوف، بيروت، 1956م.
4. ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر القرطبي (ت367هـ/ 977م) تاريخ افتتاح الأندلس، نشر خوليان، زيبيرا، مدريد، 1926م، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، بيروت، 1958م.
5. ابن الكرديوس، أبو مروان عبد الملك بن الكرديوس، تاريخ الأندلس، تحقيق: د. أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية مدريد، 1971.
6. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، دار الكتابة العلمية، ط1، بيروت، 1983م.
7. ابن حيان، أبو مروان بن خلف بن حسين (ت469هـ/ 1079م) المقتبس من أبناء أهل الأندلس، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيروت، 1965م.
8. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد المغربي، (ت808هـ، 1408م) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم

في دوى السلطان الأكبر، القسم الأول، المجلد الرابع، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1958م.

9. ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد المراكش (ت695هـ/ 1295م) البيان المغرب في اختيار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولال، وليفي بروفينسال، دار الثقافة، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، بيروت، 1983م.
10. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن أحمد الأنصاري، لسان العرب المحيط، تحقيق: خياط ونديم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت.
11. الحمودي، شهاب الدين ابن عبد الله ياقوت بن عبد الله الروحي البغدادي، (ت626/ 1220م) تاريخ الاسطول العربي، دمشق، 1945م.
12. الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت900هـ/ 1495م) صفحة جزيرة الأندلس (منتخبة في كتاب الروفي الحطار في ضد الاقطار) تحقيق: ليفي بروفنيسال، دار الجبل، الطبعة الثانية، بيروت، 1408هـ/ 1988م.
13. مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمراءها رحمهم الله والحروب الواقعة فيها بينهم، طبع في مدينة مجريط ربدنين، سنة 1867م.
14. .بيضون، إبراهيم، الدول العربية في أسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة، 92-422هـ/ 711- 1031م، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1978م
15. سالم، عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

16. سالم عبد العزيز، العبادي، د. احمد مختار، تاريخ البحرية الإسلامية في حوض البحر الأبيض المتوسط، البحرية الإسلامية في مصر والشام. 512، مؤسسة شباب الجامعة، 1981.
17. السامرائي، خليل إبراهيم، طه، عبد الواحد دنون، ومطلوب، ناطق صالح، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، مديرية الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل،1971.
18. الشعراوي، أحمد إبراهيم، الأمويون أمراء الأندلس، القاهرة، 1969.
19. عنان، محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس والخلافة الأموية والدولة العامرية، العصر الأول، القسم الثاني، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، 3، القاهرة، 1960م..

* * *

الهدايات النبوية في أزمة الوباء العالمي المعاصر (فيروس كورونا المستجد covid -19) في معالجة مظاهرها المختلفة

(الإيمانية والفقهية والدعوية والاجتماعية)

إعداد: د. جمال عمران سحيم•

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

وبعد، ففي نهاية سنة 2019م أصيب العالم بجائحة اجتاحت الجميع وقلبت الموازين الدولية، وهزّت كافة المؤسسات الاقتصادية، وأرهقت المنظومات الصحية، وحصدت الأرواح البشرية، إنه وباء العصر فيروس كورونا الجديد الذي يرمز له بـ(COVID -19) نسبة لعام 2019م.

إن وباء فيروس كورونا كما ذكرت وباء عالمي معاصر، شديد الانتشار، سريع التنقل والعدوى، ينتقل بمجرد اللمس لأسطح مسها المصابون في غضون ساعات وفق ما ذكره أهل الطب، وقد فتك هذا الوباء بالآلاف، وأمرض مئات الآلاف، وأقعد مئات الملايين في بيوتهم للحجر المنزلي وسط توقعات طبية بأن يصاب ثلثا سكان العالم به إن استمر انتشاره دون اتخاد التدابير الوقائية الجادة والناجعة.

• عضو هيئة تدريس بقسم الدراسات الإسلامية – كلية الآداب – الخمس

هذا وقد اتخذت دول العالم الإسلامي جملة من التدابير الوقائية على المستوى الديني للحد من الإصابة بالفيروس تمثّلت في تعطُّل الجُمَع والجماعات في المساجد والمصلَّيَات وإغلاق الحرمين الشريفين أمام المعتمرين والمصلّين وانتفضت المؤسسات الصحية لمكافحة هذا المرض.

وفي وسط هذا الركام والزحام من المقاومة والمكابدة للفيروس كانت تعاليم الرسول– صلى الله عليه وسلم– وهديه حاضرة ومؤثّرة في الساحة العلميّة والدعويّة والتوعويّة والتوجيهيّة مما دعاني إلى الكتابة في هذا الموضوع والنّهل من الهدي النبوي الذي أشار إليه الرسول– صلى الله عليه وسلم– في جملة من الأحاديث النبوية المبثوثة في كتب ومصنفات السنة النبوية.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

1– الالتزام بالآداب الإسلامية التي ذكرها الرسول– صلى الله عليه وسلم– عند وقوع الأمراض والأوبئة، وعدم السخط والانزعاج من قدر الله والقلق النفسي، والامتثال للهدي النبوي في الأخذ برقى القرآن والسنة النبوية، ووجوب الاحتياط من الأمراض التي تنتقل بسبب المخالطة.

2– مواكبة الحدث المهم والخطب الجلل المتمثل في وقوع البشرية في هذا الوباء والجائحة العالمية.

3– تنوع مظاهر الأزمة العالمية في الجوانب الصحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والحاجة إلى الإرشاد النبوي في أهم مظاهر الأزمة.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي غير التام بذكر أبرز الأحاديث النبوية في هذا الموضوع، والمنهج التحليلي للوقوف على الهدي النبوي وربطه بالواقع.

خطة البحث:

تألف البحث من مقدمة، وستة مباحث، وخاتمة.

المقدمة تضمنت أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والمنهج الذي سلكته، والخاتمة.

المبحث الأول: الآداب الإسلامية عند وقوع المرض وعدم السخط، والتسليم بأن كل ما يصيب المسلم هو من قدر الله.

المبحث الثاني: فضل الصابر على الطاعون.

المبحث الثالث: استحباب التداوي والأخذ برقى القرآن والهدي النبوي.

المبحث الرابع: أحاديث نبوية تنبه على وجوب الاحتياط من الأمراض التي تنتقل بسبب المخالطة.

المبحث الخامس: خلاف العلماء حول مفهوم أحاديث ظاهرها التعارض.

المبحث السادس: بعض الأحكام الفقهية المتعلقة بجائحة كورونا.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

المبحث الأول: الآداب الإسلامية التي يتحلى بها المسلم عند وقوع المرض وعدم السخط، والتسليم بأن كل ما يصيب المسلم هو من قدر الله.

من الواجب على الشخص المسلم أن يكون عظيم الإيمان بالقضاء والقدر موقنا بأن ما يصيبه هو من عند الله، وإذا ابتلاه الله بمصيبة، فلا شك أن ذلك يكون تكفيرا للذنوب والآثام.

عن عائشة زوج النبي – صلى الله عليه وسلم – قالت: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : ((ما من مُصِيبة تُصيبُ المُسْلم إلا كفّر الله بها عنه حتى الشّوكة يُشَاكُها))[1] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي– صلى الله عليه وسلم– قال: ((ما يُصِيبُ المُسْلم من نَصَب [2] ولا وَصَب ولا همّ ولا حَزَن ولا أذًى ولا غَم – حتى الشّوكة يُشَاكُها – إلا كفّر اللهُ بها من خطاياه)) [3]

(1) أخرجه البخاري في كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المريض، رقم (5640) وأصل المصيبة: الرمية بالسهم، ثم استعملت في كل نازلة، وقيل الإصابة مأخوذة من الصوب وهو المطر الذي ينزل بقدر الحاجة من غير ضرر، وفي الشر مأخوذ من إصابة السهم. ينظر تهذيب اللغة للأزهري 2/ 1955، مادة صوب.

(2) النصب: التعب، والوصب: دوام الوجع ولزومه، النهاية 5/ 62، وينظر إكمال المعلم 8/ 528.

(3) أخرجه البخاري في كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، رقم (5641– 5642)، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك، رقم (2573).

أخرج مسلم من حديث صهيب قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ((عجبًا لأمر المُؤْمِن، إنّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْر، وليس ذلك لأحد إلاّ للمُؤْمِن، إنْ أَصَابتْهُ سرّاء شَكَرَ فكانَ خيْرًا لَهُ، وإنْ أَصَابتْهُ ضَرّاء صَبَرَ فكان خَيْرًا له)) [1]

قال الحافظ ابن حجر: [2] والذي يظهر أن المصيبة إذا قارنها الصبر حصل التكفير ورفع الدرجات ... وإن لم يحصل الصبر نظر إن لم يحصل من العجز ما يذم من قول أو فعل فالفضل واسع، ولكن المنزلة منحطة عن منزلة الصابر السابقة، وإن حصل فيكون ذلك سببا لنقص الأجر الموعود به أو التكفير، فقد يستويان، وقد يزيد أحدهما على الآخر، فبقدر ذلك يقضى لأحدهما على الآخر.

وعن الحارث بن سويد ((عن عبد الله رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه– وهو يُوعَكُ وَعَكًا شديدًا – وقلت: إنّكَ لتُوعَكُ وعَكًا شديدًا، قلت: إنّ ذاك بأنّ لك أَجْرَيْن، قال: أَجَلْ، مَا مِنْ مُسْلِم يُصِيبُهُ أذًى إلاّ حَاتَّ اللهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتُّ وَرقُ الشَّجَرِ)) [3].

وعن عطاء بن أبي رباح قال: ((قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت بلى، هذه المرأة السوداء أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إني أُصْرَعُ وإنّي أتكشّف، فادْعُ الله لي، قال: إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُعَافِيكِ، فقالت: أَصْبِرُ، فقالت: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللهَ لِي أَنْ لاَ أَتَكَشَّفُ، فَدَعَا لَهَا)) [4].

(1) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، رقم (2999).
(2) فتح الباري 10 / 135.
(3) أخرجه البخاري، كتاب المرضى، باب شدة المرض، رقم (5647).
(4) أخرجه البخاري، كتاب المرضى، باب فضل من يصرع من الريح، رقم (5652).

وفي هذا الحديث دليل على فضل من يُصرع، وأن الصبر على بلايا الدنيا يورث الجنة، وفيه أن علاج الأمراض تكون بالدعاء والالتجاء إلى الله، فهي أنفع من العلاج بالعقاقير وأكثر تأثيرا من تأثير الأدوية البدنية، وهذا لا يتأتى إلا بصدق القصد، وقوة القلب بالتقوى والتوكل[1].

المبحث الثاني- فضل الصابر على الطاعون :

الوباء قد يكون عقوبة وقد يكون ابتلاء، وقد يكون عقوبة على انتشار المعاصي وفشوّها، كما أخبر الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم ((لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْم قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إلاَّ فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ)) [2].

وقد تكون هذه الأمراض والأسقام ابتلاء من الله تبارك وتعالى لعباده المؤمنين ليزيد في درجاتهم ويمحّصهم، جاء في الحديث ((مَا يَزَالُ الْبَلاَءُ بِالمُؤْمِنِ والمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ حَتَّى يَلْقَى اللهَ ومَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ)) [3].

وفي الحديث ((إنّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلاَءِ، وإنَّ اللهَ إذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاَهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فله الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السّخْط))[4].

([1]) ينظر فتح الباري 10/ 141.

([2]) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب العقوبات، رقم (4019)، والحاكم في المستدرك 4/ 504، في آخر كتاب الفتن والملاحم وقال: حديث صحيح الإسناد.

([3]) رواه الترمذي في جامعه، أبواب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، رقم (2399)، وقال: حديث حسن صحيح.

([4]) رواه الترمذي في جامعه، أبواب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، رقم (2396) وقال عنه الترمذي: حديث حسن غريب من هذا الوجه، وأخرجه ابن ماجه

وبوّب الإمام البخاري في صحيحه " باب أجر الصابر في الطاعون " ثم ذكر حديث عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون، فأخبرني أنه ((كان عذابًا يبْعَثُهُ اللهُ علَى من يشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللهُ رَحْمَةً للمُؤمِنينَ، فليْسَ مِنْ عَبْدٍ يقعُ الطَّاعُونُ فيمكُثُ في بَلَدِهِ صَابِرًا يَعْلَمُ أنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إلاَّ مَا كتَبَهُ اللهُ لهُ إلاَّ كَانَ لهُ مثْلُ أجْرِ الشَّهِيدِ)) [1]

قال ابن حجر: " اقتضى منطوقه أن من اتصف بالصفات المذكورة يحصل له أجر الشهيد، وإن لم يمت بالطاعون، ويدخل تحته ثلاث صور: أن من اتصف بذلك فوقع به الطاعون فمات به، أو وقع به ولم يمت به، أو لم يقع أصلاً ومات بغيره عاجلا أو آجلا "[2].

وعن حفصة بنت سيرين قالت: قال لي أنس بن مالك رضي الله عنه يحيى بم مات؟ قلت: من الطاعون، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ))[3].

وهل يكون الطاعون شهادةً للعاصي أم يختصُّ بالمؤمن الكامل؟

أولا: المراد بالعاصي: هو من يكون قد ارتكب الكبيرة ويهجم عليه ذلك وهو مصرّ. فهذا لا يكرم بدرجة الشهادة لشؤم ما كان متلبسا به؛ لحديث ابن عمر الذي يدل على أن الطاعون ينشأ عن ظهور الفاحشة.

في السنن، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، رقم (4031). درجة الحديث: حسن، ينظر صحيح الترمذي للألباني (1953).

([1]) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب أجر الصابر على الطاعون، رقم (5734).

([2]) فتح الباري 235/10.

([3]) أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، رقم (5732).

ويحتمل أن يقال: بل تحصل له درجة الشهادة لعموم الأخبار الواردة، ومنها ((الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لكُلِّ مُسْلِمٍ)).

قال ابن حجر[1]: " ومن رحمة الله تعالى بالأمة المحمدية أن يُعجّل لهم العقوبة في الدنيا، ولا ينافي ذلك أن يحصل لمن وقع به الطاعون أجر الشهادة، وإنما عمّهم – والله أعلم – لتقاعدهم عن إنكار المنكر".

هل فيروس كورونا يعتبر طاعونًا أم لا؟

قبل الإجابة على هذا السؤال أقول: اختلف العلماء في تعريف الطاعون: فمنهم من عرَّفه بأنه المرض العام الذي يفسد له الهواء، وتفسد به الأمزجة والأبدان[2]، ومنهم من قال بأن الطاعون: الوجع الغالب الذي يطفئ الروح كالذّبحة وغيرها[3]، وعرّفه الباجي[4] بأنه: مرض يعم الكثير من الناس في جهة من الجهات بخلاف المعتاد من الأمراض، وعرفه القاضي عياض[5] فقال: أصل الطاعون القروح الخارجة في الجسد، والوباء عموم الأمراض. وقال جماعة من الأطباء: الطاعون مادة سمّية تُحْدِثُ وَرَمًا قتَّالاً يحدث في المواضع الرّخْوة والمَغَابِن من البدن، وسببه دم رديء مائل إلى العُفُونة والفساد ويحدث الْقَيء والغَثَيَان.

(1) فتح الباري 10/ 234.

(2) النهاية لابن الأثير 144/5

(3) المسالك لابن العربي 3/ 573.

(4) ينظر المنتقى 9/ 261، ما جاء في الطاعون.

(5) ينظر إكمال المعلم 7/ 166.

وعرّفته منظمة الصحة العالمية بأنه مرض تسببه بكتيريا حيوانية المنشأ، وينتقل عن طريق الملامسة أو بالرذاذ الخارج من الجهاز التنفسي المصاب بالطاعون الرئوي[1].

وممن ذهب إلى أن فيروس كورونا يأخذ حكم الطاعون فضيلة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ مفتي السعودية، وعبد المحسن البدر وغيرهما من العلماء المعاصرين.

وبناء على تعريف المنظّمة الصحة العالمية لشكل الطاعون ورأي فتاوى العلماء فإن فيروس كورونا النازل يُشبه أن يكون نوعًا من أنواع الطاعون ألا وهو الطاعون الرئوي.

المبحث الثالث– استحباب التداوي والأخذ برقى القرآن والهدي النبوي:

لا شك أن لكل مرض أو وباء يرسله الله على عباده علاجًا بإذن الله تعالى، جاء في الحديث((لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرِأَ بِإِذنِ الله عزّ وَجَلّ)) [2].

قال القاضي عياض في الإكمال " فيه التفويض إلى الله تعالى وأنه فاعل ذلك كله، وأن الله تعالى قد قدر في أزله أن مرض هذا سيكون ويتطبب فيه، هذا وإذ لم يتطبب لم يبرأ، ولكن لا بد له أن يتطبب ..." [3].

وفي الصحيحين عن عطاء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ دَاءٍ إلاّ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاء))[1].

(1) يراجع موقع المنظّمة على شبكة المعلومات الدولية.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب لكل داء دواء، رقم (2204).

(3) الإكمال 7/ 119.

وفي المسند ((إنَّ اللهَ عزّ وجلّ لمْ ينْزِلْ دَاءً إلاّ أنْزَلَ لهُ شِفَاءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ))[2].

الرُّقَى بالقرآن والمُعوّذات

إن من الأمور الشرعية التي حث عليها الشرع الحنيف الأخذ بالأسباب الشرعية والمباحة للوقاية من الأمراض قبل وقوعها، ومنها:

- المحافظة على أذكار الصباح والمساء والذّكْر عند النزول في مكان ما، والأذكار الشرعية عند النّوْم.

جاء عن عائشة رضي الله عنها أن النبي- صلى الله عليه وسلم- كان ينْفُثُ على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوّذَات، فلما ثَقُلَ كُنْتُ أنْفُثُ عليْهِ بِهِنَّ، وَأمْسَحُ بيدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا))[3].

فسألت الزهري كيف ينفث؟ قال: كان ينفُثُ عَلَى يَدَيْهِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ.

وعن أبان بن عثمان قال: سمعت عثمان يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((مَنْ قَالَ باسْم الله الّذِي لا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأرْضِ وَلَا فِي السّمَاء وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّات لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَة بَلاَء حَتَّى يُصْبِح، ومن

(1) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، رقم (5678).

(2) رواه أحمد في مسنده 3/ 496، رقم (3578)، والحاكم 4/ 196- 197، والهيثمي في مجمع الزوائد 5/ 96، رقم (8276) وقال: رواه أحمد والطبراني، ورجال الطبراني ثقات.

(3) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات، رقم (5016)، ومسلم في كتاب السلام، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث رقم (2192).

قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّات لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاء حَتَّى يُمْسِي)) [1] قال: فأصاب أَبَان بن عثمان الْفَالِج[2]، فجعل الرّجُل الذي سَمِعَ منْه الحديث ينظُرُ إليه، فقال له: مَالَكَ تَنْظُرُ إلي؟ فوالله ما كذبْتُ عَلَى عُثْمَان، ولا كَذَبَ عُثْمَان عَلَى النَّبِيّ– صَلَّى الله عليه وسلم–، ولكنّ الْيَوْم الَّذِي أَصَابَنِي فيه ما أَصَابَنِي، غَضِبْت فَنَسِيتُ أن أقُولَها.

وعن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن أبيه أنه قال: خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي لنا فأدركناه، فقال: ((أَصَلَّيْتُمْ؟)) فلم أقل شيئا، فقال: ((قُلْ))، فلم أقل شيئا، ثم قال: ((قُلْ)) فلم أقل شيئا، ثم قال: ((قُلْ)) قلت يا رسول الله، ما أقول؟ قال: ((قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، والمُعَوّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّات تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْء)) [3].

كما أجمع العلماء على جواز الرُّقى عند اجتماع ثلاثة شروط[4]:

أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته، وباللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات الله تعالى.

قال ابن التين[5] : الرقى بالمعوذات وغيرها من أسماء الله هو الطب الروحاني إذا كان على لسان الأبرار من الخلق حصل الشفاء بإذن الله تعالى، فلما عزّ هذا النوع

([1]) أخرجه أبو داود في سننه، باب ما يقول إذا أصبح، رقم (5088).

([2]) الفالج: شلل يصيب أحد شقي الجسم طولا، ينظر لسان العرب 8/ 313، مادة (فلج).

([3]) أخرجه أبو داود في سننه بسند حسن، باب ما يقول إذا أصبح، رقم (5082).

([4]) فتح الباري 10/ 237.

([5]) فتح الباري 10/ 238.

فزع الناس إلى الطب الجسماني، وتلك الرقى المنهي عنها التي يستعملها المعزّم وغيره ممن يدّعِي تسخير الجن له، فيأتي بأمور مشتبهة مركبة من حق وباطل يجمع إلى ذكر الله وأسمائه ما يشوبُه من ذكر الشياطين والاستعانة بهم والتعوذ بمردتهم.

المبحث الرابع- أحاديث نبوية تنبّه على وجوب الاحتياط من الأمراض التي تنتقل بسبب المخالطة:

جاء في السُّنة النبوية أحاديث صحيحة تنبّه على وجوب الاحتياط من الأمراض التي تنتقل بين الناس بسبب المخالطة والمجالسة والملامسة، فقال- صلى الله عليه وسلم- عند وقوع الوباء: ((إِذَا سَمِعْتُم بِه بِأَرْضٍ فَلاَ تقْدَمُوا عليْه، وإذا وَقَعَ بِأَرْض وأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ))[1].

فالحديث صريح في وجوب التوقي من الأمراض المنتقلة، ولذلك أوْجبَ الفقهاء على الناس ما دلّت عليه الأحاديث من منع اختلاط حامل هذه الأمراض بغيره من الأصحّاء، ومن وجوب عدم اقتراب الأصحّاء منهم.

وفي المنع من الدخول إلى الأرض التي قد وقع بها عدة حِكَم[2] :

أحدها- تجنب الأسباب المؤذية والبعد منها.

الثاني- الأخذ بالعافية التي هي مادة المعاش والمعاد.

الثالث- أن لا يستنشقوا الهواء الذي قد عفن وفسد، فيمرضون.

(1) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، رقم (5730)، ومسلم في كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة (2218).

(2) زاد المعاد 4/ 99.

الرابع– أن لا يجاوروا المرضى الذين قد مرضوا بذلك، فيحصل لهم بمجاورتهم من جنس أمراضهم.

علة النهي عن الخروج من البلد المصاب بالطاعون:

من العلماء [1] من أجاز الخروج من الأرض التي يقع بها الطاعون، نقل ذلك القاضي عياض عن جماعة من الصحابة والتابعين، ومنهم من قال: النهي فيه للتنزيه فيكره ولا يحرم، وخالف جماعة فقالوا: يحرم الخروج منها لظاهر النهي الثابت في الأحاديث، وهو الراجح عند الشافعية وغيرهم.

هذا، وقد زاد ابن حجر [2] المسألة تفصيلاً، فذَكَرَ أنّ الخروج من بلد الطاعون له ثلاث حالات: من خرج لقصد الفرار محضا، فهذا يتناوله النهي لا محالة، ومن خرج لحاجة متمحّضة لا لقصد الفرار أصلاً، ويتصور ذلك فيمن تهيّأ للرحيل من بلد كان بها إلى بلد إقامته مثلاً، ولم يكن الطاعون قد وقع، فاتفق وقوعه في أثناء تجهيزه، فهذا لم يقصد الفرار أصلاً، فلا يدخل في النهي، والثالث: من عرضت له حاجة فأراد الخروج إليها، وانضمّ إلى ذلك أنه قصد الراحة من الإقامة بالبلد التي وقع بها الطاعون، فهذا محل النزاع.

فإذا كان الخروج من البلد المُصاب بالطاعون لحاجة أو شغل أو غرض غير الفرار فإنه جائز، كالخروج للتداوي وجلب السلع الغذائية للمقيمين، ولمن أجريت له فحوص طبية تؤكد عدم حمله للفيروس ونحو ذلك؛ فهؤلاء يجوز لهم الخروج؛ لأن المنع في الحديث مقيّد بالخروج لغرض الفرار ((فَلاَ تخْرُجُوا فِرَارًا منْهُ))[3].

(1) ينظر إكمال المعلم 7/ 167

(2) فتح الباري 10/ 229

(3) تقدم تخريجه قريبا.

وعملا بقاعدة أنّ " ما يؤدّي إلَى الواجب فهْو واجِب " وجب منع إقامة التجمّعات والاختلاط، ومنها تعطيل الجمعة والجماعات في المساجد؛ لأن هذا المنع يؤدي إلى التقليل من انتشار الوباء.

هذا وقد أصدرت الهيئات الإسلامية في معظم الدول العربية بيانات مفادها منع إقامة الجمعة والجماعات في المساجد إلى أن يرفع الله هذا البلاء؛ لأن هذا المنع يؤدي إلى التقليل من انتشار الوباء.

المبحث الخامس: خلاف العلماء حول مفهوم أحاديث ظاهرها التعارض:

حرص علماء الحديث وأصول الفقه على نفي تعارض نصوص السنة النبوية، ولا يعدو هذا التعارض أن يكون في الظاهر وذهن المجتهد، أما في نفس الأمر والواقع فلا، إذ التعارض الحقيقي لا سبيل لدفعه البتة، وإنما هو برهان عجز وتقصير، تعالى الشارع عن ذلك وتنزه.

وهذا التعارض الظاهري بين الأخبار – أو اختلافها – يسعى المجتهد إلى دفعه عن طريق الجمع أو النسخ أو الترجيح، على خلاف بين العلماء في الأولى بالتقديم من هذه المسالك، ويعتبر هذا النوع من التعارض من أهم أسباب اختلاف الأئمة الفقهاء.

وفي هذا البحث نورد الأحاديث التي تنفي وجود العدوى، والأحاديث التي تثبت وجودها، ثم نبيّن مسلك العلماء في دفع هذا التعارض:

أوّلاً- أحاديث تنفي وجود العدوى:

1-حديث ((لا عَدْوَى ولا صَفَر[1] ولا هَامَة، فقال أعرابي: يا رسول الله، فما بال الإبل تكون في الرَّمْل كأنّها الظِّبَاء، فيجيء البَعير الأجْرب فيدْخُلُ فيها، فيُجْرِبُها كلها، قال: ((فمَنْ أعْدَى الأوَّل)) [2].

2- حديث ((لا عَدْوَى ولا طِيَرَة، ويُعْجِبُني الْفَأْل)) قالوا: وما الفأل؟ قال: ((الكلمة الصّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ)) [3].

ثانيا- أحاديث تثبت وجود العدوى، وهي:

1- حديث: كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم ((إنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ، فَارْجِعْ))[4].

2-حديث ((لاَ يُورِدُ مُمْرِضٌ[5] عَلَى مُصِحّ[1]))[2].

([1]) اختلف في المراد به، فقيل: هي حية كانت تزعم العرب أنها في البطن تصيب الماشية والناس، وهي أعدى من الأجرب، فأبطل الإسلام ذلك، وقيل: أراد به النسيء الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية، وهو تأخير المحرم إلى صفر، ويجعلون صفرا هو الشهر الحرام، فأبطله الإسلام. ينظر عمدة القاري 14/ 693.

([2]) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الجذام، رقم (5707).

([3]) رواه البخاري في كتاب الطب، باب الفأل، رقم (5755) .

([4]) رواه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب اجتناب المجذوم ونحوه، رقم (2231).

([5]) المُمْرض: الذي له إبل مرضى، يقال: أمرض القوم، أي صاروا ذوي إبل مرضى، فهم ممرضون، ينظر لسان العرب 9/ 464، مادة (مرض).

3-حديث ((إذا وَقَع الطّاعُون بِأَرْض فَلاَ تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا مِنْهَا))[3].

ثالثا – مسلك العلماء في دفع التعارض:

وردت أقوال عديدة للعلماء تبيّن أسباب وقوع التعارض بين هذه الأحاديث وكيفية دفعها، وذكروا لذلك وجوها كثيرة[4]، منها:

1- حمل الخطاب بالنفي والإثبات على حالتين مختلفتين، فحيث جاء ((لا عَدْوَى)) كان المخاطب بذلك من قوي يقينه وصحح توكله بحيث يستطيع أن يدفع عن نفسه اعتقاد العدوى، كما يستطيع أن يدفع التطير الذي يقع في نفس كل أحد، لكن القوي اليقين لا يتأثر به، وحيث جاء ((فِرَّ مِنَ المَجْذُومِ)) كان المخاطب بذلك من ضعف يقينه، ولم يتمكن من تمام التوكل فلا يكون له قوة على دفع اعتقاد العدوى، فأريد بذلك سد باب اعتقاد العدوى عنه بأن لا يباشر ما يكون سببا لإثباتها.

2- أن المراد بنفي العدوى أن شيئا لا يعدي بطبعه نفيًا لما كانت الجاهلية تعتقده أن الأمراض تُعْدِي بطبْعها من غير إضافة إلى الله، فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم اعتقادهم ذلك وأكل مع المجذوم ليبيّن لهم أنّ الله هو يُمْرِض ويُشْفِي، ونهاهم

([1]) المُصِح الذي صحت ماشيته من الأمراض والعاهات، يقال: أصح الرجل فهو مصح، إذا صح أهله وماشيته. ينظر لسان العرب6/ 288، مادة (صحح).

([2]) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب: لا عدوى ولا طيرة، رقم الحديث (2221) ومعناه: لا يأتي صاحب الإبل المريضة على مكان ترعى فيه إبل سليمة.

([3]) أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، رقم (5728).

([4]) ينظر فتح الباري 10/ 195، وشرح النووي على مسلم 14/ 213، وشرح معاني الآثار 4/ 303.

عن القرب منه ليبيّن لهم أن هذا من الأسباب التي أَجْرَى الله العادَةَ بأنّها تَقْضِي إلى مسبّبَاتِها، ففي نهْيه إثباتُ الأسباب، وفي فِعْلِه إشارةٌ إلى أنها لا تستقِلّ، بل الله هو الذي إن شاء سَلَبَهَا قُوَاهَا فلا تُؤثِّر شيئا، وإن شاء أبْقَاهَا فأثّرتْ.

3- العمل بنفي العدْوَى أصلاً ورأسًا، وحمل الأمر بالمُجانبة على حَسْم المادّة وسدّ الذريعة لئلا يُحْدِثَ للمخالط شيء من ذلك فيظنّ أنه بسبب المخالطة، فيُثْبِتُ الْعدْوَى التي نفاها الشارع، ... وقال أبو عبيد: ليس في قوله ((لا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحّ)) إثبات العدوى، بل لأن الصّحَاح لو مَرِضَتْ بتقدير الله تعالى ربما وَقَعَ فِي نفْس صَاحِبها أنّ ذلك من العدْوى فيُفْتَتَن ويتشكّك في ذلك فأمر باجتنابه.

ومال ابن حجر إلى التوفيق بين الأقوال، حيث نقل عن ابن خزيمة والطبري والطحاوي والقرطبي صاحب المفهم، وابن أبي جمرة مسالك الجمع والترجيح بين هذه الأحاديث، وختم كلامه بقول ابن أبي جمرة فقال[1]: " ويمكن الجمع بين قوله وفعله بأن القول هو المشروع من أجل ضعف المخاطبين، وفعله حقيقة الإيمان، فمن فَعَلَ الأوّل أصاب السُّنة وهي أثر الحكمة، ومن فَعَلَ الثّاني كان أقْوَى يقِينًا؛ لأن الأشياء كلها لا تأثير لها إلا بمُقْتَضَى إرادة الله تعالى وتقديرِه، كما قال تعالى ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ البقرة 102، فمن كان قويّ اليقين فله أن يُتابعه – صلى الله عليه وسلم– في فعله ولا يضرّه شيء، ومن وجد في نفسه ضعفًا فليتبع أمره في الفرار لئلا يدخل بفعله في إلقاء نفسه إلى التهلكة، والحاصل أن الأمور التي يتوقع منها الضّرر – وقد أباحت الحكمة الربانية – الحذر منها فلا ينبغي للضّعفاء أن يقْرَبُوهَا، وأمّا أصحاب الصّدق واليقين فَهُمْ في ذلك بالخيار".

(1) فتح الباري 10/ 196 وما بعدها.

وهذا الكلام يحتاج إلى فقه رشيد وفهْم سديد حال تنفيذه في مثل هذه الأوضاع التي يمر بها الناس اليوم، وخصوصًا في جائحة كورونا، فلا يصح لأحد أن يقول: أنا قويّ الإيمان فلن ألتزم بالاحترازات والاحتياطات المُعلن عنها؛ لأن الأمر متعلق أيضًا بسلامة الآخرين أو إضرارهم، لاحتمال أن يكون الشخص حاملاً للمرض متسببًا في نقله للآخرين ممّن هُمْ أضْعَفُ منْه جسديًّا وإيمانيًّا دون أن يُصِيبَه هو أذًى منه.

ومن الواجب كذلك أن ننشر السكينة والطمأنينة وحُسْن الظنّ بالله في نفوس العامة، مع الأخذ بالاحترازات والإجراءات المُعْلن عنها من قبل اللجان الاستشارية لجائحة كورونا، ومنظّمات الصحة العالميّة الدوليّة.

المبحث السادس- بعض الأحكام الفقهية المتعلقة بجائحة كورونا

هناك بعض الصور والمسائل التي ذكرها الفقهاء والتي تمنع المجذوم ونحوه من المرْضى من مخالطة الناس وحجْرهم أو عزْلهم في مكان خاص بهم، ومن هذه المسائل:

1- منع المصابين بالمرض من الصلاة في المساجد:

ذكر أهل العلم من المالكية والشافعية والحنابلة[1] أن المجذوم ونحوه من المرضى الذين يتضرر الناس بهم يُمنعون من الأماكن المختلطة، ومن ذلك:

(1) ينظر المنتقى 9/ 393، وإكمال المعلم 7/ 164، ومغني المحتاج 1/ 476

-منعهم من الصلاة في المسجد، فلا يصلُّون مع الناس، ويكون ذلك من الأعذار المُبيحة لترك الجمعة والجماعة، وإذا كان سبب المنع في المجذوم ونحوه خشية الضرر فإن المنع يكون واجبًا فيه.

وقال بعض المالكية: أما المسجد فلا يُمْنعون من الصلاة فيه ولا من الجلوس.

وقال مطرف وابن الماجشون: يُمْنَع المجْذوم من المسجد، ولا يُمْنَع من الجمعة.

والراجح أن المصابين بالجذام وبوباء كورونا أنهم يُمْنَعُون من المسجد إذا كان في وجوده أذيّة لغيرهم.

2-قال جماعة من فقهاء المالكية[1]: يُمْنَع المرْضى من الاستسقاء من المورِد المشترك إذا تأذّى الناس بهم، وإن قوَوْا على استنباط ماء آخر من غير حرج ولا ضرر أُمروا به، وإن لم يجدوا فيُقيموا لهم من يَسْتَقِي لهم.

هذا وقد اتخذ العالم جميع وسائل التدابير اللازمة والوقائية للحدّ من انتشار الوباء بين شرائح المجتمع، فقد عملت اللجان العلمية والطبيّة لجائحة كورونا على إنشاء مراكز خاصة بعزل المرْضى لمن أُجْريت لهم فُحُوصٌ طبّيّة وثَبَتَ التأكد من حملهم للفيروس وإصابتهم به، وهو ما يطلق عليه بالحجر الصحي.

(1) ينظر المنتقى 9/ 392، وإكمال المعلم 7/ 164.

الخاتمة

وبعد هذه الرحلة العلمية مع الهدايات النبوية توصّل الباحث إلى النتائج التالية:

1- يجب على الشخص المسلم أن يكون عظيم الإيمان بالقضاء والقدر مُوقنًا بأن ما يُصيبُه هو من عند الله سبحانه وتعالى.

2- الأخذ بالأسباب الشرعية والمُباحة للوقاية من الأمراض قبل وقوعها.

3- أن منشأ الطاعون رجْز وعذاب أرسل على الأمم السابقة، وجعله الله لهذه الأمة المحمّدية رحمة وشهادة.

4- أن الأمراض والفيروسات وغيرها من الأوبئة لا تؤثّر ولا تنتقل بنفسها بل الأمر لله سبحانه وتعالى.

5- أن النهي عن الخروج من البلد المُصاب بالطاعون خاص بمن خرج فارًّا منه، وأما الخروج لغرض آخر غير الفرار فهو جائز.

6- لا يحرم الخروج من البلد المُصابة بالوباء أو الدخول عليها إلا عند تحقق الضرر بذلك.

7- يشرع القنوت في المساجد، وفي البيوت عند حلول الأمراض والأوبئة؛ لثبوت ذلك في الأحاديث النبوية.

8- من الأحكام الفقهية المتعلقة بجائحة كورونا أنه لا يجوز للمُصاب بكورونا الذهاب إلى المسجد للصلاة، وكذلك في حالة ظهور أعراض المرض

عليه حتى يتأكد من سلامته، ومن كان محجورًا عليه فلا يجوز له الحضور إلى المسجد.

9-يجوز التخلف عن صلاة الجماعة بالمسجد في الحالات الآتية:

-إذا كان الشخص من كبار السن.

-إذا كان يتعاطى الأدوية التي تنقص المناعة.

-إذا كان المسجد الذي يمكنه إجابة مؤذنه لا يلتزم المصلُّون فيه بالإجراءات الاحترازية المُعلن عليها من قبل اللجان الاستشارية لجائحة كورونا، من ارتداء الكمامة، واصطحاب السجّادة للصلاة.

10-المحافظة على أذكار الصباح والمساء وسائر الأذكار الشرعية التي وردت في السنة النبوية.

11-الالتزام بالحجر الصحي للأفراد، والأخذ بتعاليم ونصائح اللجان الاستشارية لمكافحة وباء كورونا يحد من انتشار المرض.

12- كل من ثبتَتْ إصابته بوباء كورونا طبّيًّا فإنه يَحْرُم عليه مخالطة الأشخاص الأصحّاء، وإلا كان آثمًا.

* * *

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم.

-إكمال المعلم بفوائد مسلم، للإمام أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت 544هـ)، تحقيق يحيى إسماعيل، دار الوفاء، ط: 2، 1425هـ/ 2004م.

-تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (370هـ) تحقيق د. رياض زكي قاسم، دار المعرفة بيروت ط/ الأولى 1422هـ 2001م.

-الجامع الكبير، للإمام الحافظ أبي عيسى الترمذي (ت 279هـ) حققه د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط/ 1998م.

-زاد المعاد في هدي خير العباد، لشمس الدين أبي عبد الله حمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية (ت 751هـ) ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1418هـ 1998م .

-سنن أبي داود، تصنيف الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت 275هـ) حققه وخرج أحاديثه شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، الرسالة، الطبعة الأولى (1433هـ – 2012م).

-سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت 275هـ) تحقيق: محمود محمد نصار، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1419هـ 1998م.

-شرح صحيح مسلم، محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (676هـ) تصوير دار الريان القاهرة.

-شرح معاني الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي(321هـ) تحقيق: محمد زهري النجار. ط دار الكتب العلمية بيروت.

– صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ) ضبط النص: محمود نصار، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1421هـ/ 2001م.

– صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري (ت261ه) ضبط النص: محمود نصار، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1421ه/ 2001م.
–عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعلامة بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني(ت 855ه) دار الفكر، ط: 1422ه 2002م.
–فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852ه) دار الحديث القاهرة.
–لسان العرب، لابن منظور (ت 711ه) عناية وتصحيح أمين عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي.
–مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، (ت 807ه) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ط: أولى 1422ه – 2001م.
–المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، (ت 405ه) تصوير دار المعرفة عن ط 1340ه.
–المسالك في شرح موطأ مالك، للقاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي (ت 543ه) قرأه وعلق عليه محمد السليماني وعائشة السليماني، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى 1428ه 2007م.
–المسند للإمام أحمد بن حنبل، شرحه وصنع فهارسه: أحمد شاكر، دار الحديث القاهرة.
– المنتقى شرح الموطأ، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (494ه) تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1420ه 1999م.
– الموطأ، للإمام مالك بن أنس، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: د ن.

* * *

النضال السياسي لزعماء طرابلس من أجل تحقيق الوحدة الوطنية مع برقة 1919ـ 1923م.

إعداد: أ. سعاد محمد عمر البكوش

د. إسماعيل محمد الطوير

المقدمة:

في سنة 1919م وضعت إيطاليا القانون الأساسي لليبيين والإيطاليين كمحاولة منها إعطاء الحقوق المدنية للطرفيين، وإرضاء رغبات الليبيين في ذات الوقت محاولة بذلك تنفيذ أغراضها في السيطرة، وجمع قواها وتوجيهها نحو المجاهدين الذين باتت الفتن والدسائس تنخر الوطن، ولا يمكن للوحدة الوطنية أن تتحقق لليبيين مادام الوطن تنتهكه الخلافات والفتن والحروب والانقسامات، والتي ترتب عليها أن انقسمت البلاد إلى جزئيين المنطقة الغربية طرابلس، والمنطقة الشرقية برقة وكلاً منها تتمتع بنظام حكم منفصل، فطرابلس ذات زعمات منفصلة ومتفرقة كل منطقة تتمتع بزعامة منفصلة مستقلة، أما المنطقة الشرقية برقة فكانت واقعة تحت الزعامة السنوسية، وإن ما حدث من تجزئة بين البلاد زاد من قوة العدو الإيطالي الذي سعى إلى إبقاء هذه الخلافات والانقسامات حتى يتمكن من فرض سيطرته على البلاد بأكملها، ولتلافي هذه الانقسامات ولَمّ شمل أهالي البلاد بدأت جهود الوطنيين من الزعماء الليبيين المجاهدين في تعزيز الوحدة الوطنية والقضاء على الفرقة والانقسامات، وعدم إيقاظها حتى اجتمع الطرابلسيون واتفقوا على عقد مؤتمر في غريان في نوفمبر 1920 بغية تعزيز الوحدة، ومنع الفرقة فتمخض عنه

انتخاب حكومة هيئة الإصلاح المركزية برئاسة زعماء ليبيين تمحورت أهدافها على توحيد البلاد، وتوجيه الكفاح ضد الإيطاليين؛ لتعزيز روح الوحدة بين أهالي المنطقة الغربية التي يمثلها الزعماء الطرابلسيون، وأهالي المنطقة الشرقية برقة والتي تمثلهم السنوسية، ثم بعث وفود ومندوبون عن كلا الطرفيين كل إلى المنطقة الأخرى واتفقوا جميعاً على توحيد الجهود لتحقيق الوحدة الوطنية بحيث تكون تحت زعامة واحدة، وهي الزعامة السنوسية.

هدف الدراسة:

تهدف إلى معرفة الأسباب التي أوجدت بدور الخلافات والفرقة بين الليبيين، وكيف ساهمت هذه العوامل في زيادة قوة العدو الإيطالي الذي سعى لاستغلالها لمصلحته، كما أن الليبيين أيقنوا أن السبيل الوحيد للقضاء على تلك الانقسامات هي توحيد الوحدة الوطنية لليبيين في جميع أرجاء البلاد.

لذا فإن الدراسة تكمن في التعرف على العوامل التي فرقت الليبيين وجهود زعمائهم في توحيد شمل البلاد الليبية ضد العدو الإيطالي.

ومن خلال ما سبق تم صياغة المشكلة في التساؤل التالي:

1. ما هي العوامل التي أدت إلى التفتت والتجزئة داخل البلاد الليبية؟ وهل اختلاف أنظمة الحكم في البلاد كان سبباً مباشراً أم لا؟

2. كيف تمكن الطرابلسيون من تدارك الوضع الذي سيؤدي إلى التجزئة؟ وما هي أسباب التحامهم بأهالي المنطقة الشرقية؟

3. ما هي ردت فعل إيطاليا من جهود التوحد بين الشرق والغرب؟

4. ما الدوافع التي أدت إلى سعي بعض الزعمات الطرابلسية لتحقيق وحدة البلاد تحت زعامة واحدة منتخبة؟ وهل نجحت جهودهم في السعي لنيل الوحدة بين طرابلس وبرقة ؟

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في معرفة مدى الجهود التي بدلها الزعماء الطرابلسيون في تحقيق الوحدة الوطنية؟ وما هي استراتيجيتهم التي ساروا عليها لتحقيق ذلك؟

فروض الدراسة:

1. تفترض الدراسة أن تعدد الزعامات واختلاف أنظمة الحكم المطروحة كان عامل رئيس في تجزئة البلاد.

2. توجد فروض ذات دلالات تاريخية على أن الوحدة الوطنية لا تحقق إلا بتوحيد البلاد تحت زعامة واحد منتخبة، أو يتم التوافق عليها من قبل النخب السياسية أنذاك.

منهجية الدراسة:

ستعتمد هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي القائم على تحليل المادة التاريخية ونقدها بتوفر المادة العلمية.

الوضع السياسي في طرابلس وبرقة قبل 1919م.

أولاً: الوضع السياسي في طرابلس.

إثر قيام الحرب العالمية الأولى في أغسطس سنة 1914م وما ترتب عليها من دخول تركيا الحرب في الشهر التالي من نفس العام حتي بدأت تخرج في إقليم

طرابلس الثورات الشعبية التي اشتعل فتيلها أرجاء البلاد ضد العدو الغاشم الاستعمار الإيطالي الذي أحكم سيطرته على أغلب المناطق الساحلية والجنوبية بعد معارك غير متكافئة تكبد فيها المجاهدون خسائر كبيرة، بيد أن مجريات الأمور التي شهدتها البلاد أحدثت تغيراً كبيراً عقب أغسطس من نفس العام، فقد تكاثفت عزيمة المجاهدين في الجهاد والمواجهة الوطنية التي أخذت طريقها نحو الثورة والتطهير حيث سيطرت الروح الوطنية على الزعماء والوطنيين المجاهدين في خوضهم لغمار الكفاح المسلح، وأصبحت أقوى من سلاح الإيطاليين الحديث، إن ما شهده إقليم طرابلس من ثورات عارمة سجلت أعظم انتصاراتهم حينما أنزلوا بالقوات الإيطالية هزائم متتالية في أكثر من موقعة، فقد سقطت مناطق الجنوب الليبي بيد المجاهدين حيث تم في 27 نوفمبر سنة 1914م أن تحررت فزان وأوباري وتبعتهم غات والجفرة [1]، وامتدت الثورة إلى مناطق أخرى من طرابلس وانتصر المجاهدون في معارك كثيرة سجلوا فيها بطولاتهم، واستردوا على إثرها المناطق الواقعة تحت السيطرة الإيطالية، وانحصر العدو في مدينتي الخمس وطرابلس،[2] ففي سنة 1915م تكبدت القوات الإيطالية ضربة كبيرة في جيشها على يد المجاهدين في معركة القرضابية حيث غنم المجاهدون أسلحة ومؤن كثيرة جعلت من بعض القيادات في المنطقة الغربية يستأثروا بالسلطة لأنفسهم حيث ترتب على انسحاب الإيطاليين أن حلت سلطة زعمات محلية بسطت نفوذها على كل الأقاليم التابعة لها مما ترتب عليه تفكيك وحدة المجاهدين، ووحدة البلاد فكان انفراد رمضان السويحلي بزعامة مصراته، وعبد النبي بالخير بورفلة، وأحمد المريض بترهونة، وآل كعبار بغريان، واشتعال الفتن والخلافات بين أبناء البلاد، كما حدث

(1) خليفة محمد التليسي: معارك الجهاد في ليبيا، ط3، دار الثقافة، بيروت،1973، ص45.

(2)الطاهر أحمد الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، دار الفتح للطباعة، بيروت، ط3، 1973، ص213.

بين قبائل البربر في الجبل الغربي، وبين السنوسية، ورمضان السويحلي، وبين ترهونة، ومصراته هذه الفتن والخلافات كانت أسبابها الفرقة والانقسام في وحدة البلاد، والأطماع الفردية وحب السلطة، ونتيجة للنزعات الإقطاعية التي ترتب عنها انفراد الزعامات الوطنية في حكم أقاليمها أثر سلباً على وضع البلاد وأضعف الحركة الوطنية، وساهم في استشرى الفساد الإداري في أجهزة الإدارة الوطنية،[1] وعمل السلطان العثماني في أكتوبر 1916م على تبعية ليبيا للسلطة العثمانية حيت سارع إلى إصدار فرمان تعيين سليمان الباروني والياً على طرابلس حيث كان الأخير في تركيا، وبناءً على ما منح له قدم إلى ليبيا ونزل بمصراته وحاول وقف الحروب الأهلية ومعالجة الأوضاع في البلاد وجمع كلمة الطرابلسيين لكنه أخفق في ذلك[2]، أما عبد الرحمن عزام الذي غادر برقة بعد هزيمة حملة أحمد الشريف ضد الإنجليز وأدرك استحالة النهوض بالحرب من جديد، وكان بصحبته نوري بك ونزلا بمصراته حيث ساهم العزام في تهدئة الفتنه بين ترهونة ومصراته والاصطلاح بين الأطراف المتنازعة في مسلاته[3] يبدوا أن المنطقة الشرقية الواقعة تحت الزعامة السنوسية كانت تتميز بقيادة موحدة بزعامة أحمد الشريف السنوسي الذي خاض حروباً ومعارك سجالا من الزمن ضد العدو الإيطالي، وأخيراً ضد الإنجليز في مصر بمساعدة الأتراك والألمان وانتهت حربه الأخيرة بهزيمته وتشريد جيشه، إن القيادة الموحدة التي تمتعت بها برقة، وسلسلة الهزائم المتكررة التي لاحقت بالإيطاليين على يد المقاومة الوطنية المسلحة دفعت العدو الإيطالي بأن يسعى

(1)الباروني: صفحات خالدة: ج1، ك2، ص155

(2)مصطفى على هويدي، تأثيرات الحرب العالمية الأولى على حركة الجهاد، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي1911. 1943 مجموعة من الأساتذة والباحثين، طرابلس/ مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ج2، ط2، 1998، ص211. 212.

(3)الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، مصدر سابق ،ص300.301.

بشتى الطرق لاختراق صفوف المجاهدين مستغلين الظروف الراهنة التي تعصف بالبلاد، فحاولوا دس الشقاق، وخلق الفتن بين الليبيين، حتى تعكرت علاقة السنوسية مع بعض الزعامات الطرابلسية كتعكر علاقة صفي الدين السنوسي بزعيم مصراته رمضان السويحلي بعد موقعة القرضابية التي شارك فيها رمضان ظاهرياً مع الطليان على رأس قوة من القبائل الطرابلسية بقيادة إيطالية يقودهم العقيد مياني بلغ عددهم24.000 جندي لمهاجمة معسكر السنوسية في سرت، وما لبث رمضان عند وصوله لسرت حتى انقلب على جيش الطليان الذي انهزم شر هزيمة، وبعد المعركة غنم المجاهدون ما حملته هذه الحملة، فاقتسم رمضان، وصفي الدين نصيبهم منها إلا أن الأخير عارض على نصيب رمضان، فترك رمضان مضطراً قدراً كبيراً منها، ورجع لمصراته لإنقادها من بطش الطليان الذين صبوا نقمهم عليها فسجنوا ونفوا أهلها، وما أن وصل رمضان مصراته حتى دخل في مناوشات معهم وأبدى المجاهدون فراسة في المقاومة ضد العدو المهزوم، فما بهم أن تركوا مصراته فغنم المجاهدون ما تركه الطليان من عتاد وأسلحة وما إلى ذلك من غنائم الحروب، وعندما قدم صفي الدين لزيارة مصراته بدلاً من أن يكسب ودهم وعطفهم فإذا به يطلب فرض الضرائب على أهلها بالإضافة إلى مطالبته بتسليم غنائم الحرب له التي تركها الإيطاليين، غير أن رمضان عارضه، ومن هنا نشأ الخلاف بين السنوسية ورمضان السويحلي حينها خرج صفي الدين من مصراته، وتوجه إلى ورفلة، ومنها إلى ترهونة، وأعلن الحرب على رمضان، وبعث برسائل إلى أعيان المنطقة الغربية لزيارته، وبعد قدومهم قابلهم أحمد التواتي وكيل صفي الدين، وقال لهم: بأن رمضان يجب أن يقتل؛ لأنه عصى السنوسية، وبعد تتبع أصل الخلاف تبين للأعيان حقيقة الأمر عندها انصرفوا لمناطقهم، ودخل رمضان في حرب ضد

صفي الدين حتى أجلاه من ترهونة، وورفلة وقبض على التواتي وقتله [1] إزاء هذه الأوضاع المتأزمة التي وقعت بين أبناء الوطن الواحد، ودخولهم في صرعات وحروب لإشباع أطماع ونزوات أشخاص على حساب غيرهم فتت الوحدة الوطنية، فالحروب الأهلية التي اشتعلت بين أبناء العمومة وحالات التشريد والتهجير التي عانت منها بعض مناطق ليبيا تركت فراغاً وهنة كبيرة لبسط سيطرة الاستعمار الذي حاول إبقاء الأوضاع على ما هي عليه، بل وزاد من الفرق والفتن بين الليبيين حتى يتسنى لهم القضاء على المقاومة بكل يسر، وعندما تأسست الجمهورية الطرابلسية في نوفمبر 1918 جمعت كلمة الزعماء الطرابلسيين، وتوحدت المقاومة المسلحة في إقليم طرابلس ضد العدو الايطالي، وتناسى أهالي طرابلس الخلافات والفتن، وقد ساعدت عوامل الارتباط والوحدة الوطنية في تكاتف الجهود، وصد ضربات الإيطاليين الذين دخلوا في مفاوضات مع وفد الجمهورية الطرابلسية في خلة الزيتونة في يونيو 1919 انتهى الأمر إلى توقيع القانون الأساسي الذي منح للطرابلسيين كضمان لحقوقهم ويساوي بينهم وبين الإيطاليين في الحكم والإدارة في ظل السيادة الإيطالية، ولأجل المحافظة على الحقوق التي حددها القانون الأساسي والتعجيل على تنفيد بنوده بداء الوطنيون في العمل لإصلاح حال البلاد والخروج مما فيه من فتن وخلافات التي أثرت سلباً على تردي الأوضاع عامة فأنشاء **حزب الإصلاح الوطني** في 30 أكتوبر من سنة 1919م وكان بزعامة رمضان السويحلي، وأحمد المريض، وخالد القرقني، وعثمان القيزاني، بصفته مدير صحيفة للواء الطرابلسي

(1)الطاهر أحمد الزاوي: عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا، بنغازي/ ليبيا / دار الكتب الوطنية، ط2، 2004، ص67.69.

وهو زعيم من زعماء حركة الجهاد ضد الغزو الإيطالي[1]، وحسب رواية لأحد المجاهدين ذكر أن هذه الجريدة كان قد أسسها الباروني، وترأسها القيزاني وعبد الرحمن عزام[2]، وكان التعجيل بتنفيذ ما جاء به القانون الأساسي من أولويات الأمور التي سعى لتحقيقها أعضاء الحزب حفاظاً على حقوق الطرابلسيين في التعليم وإصلاح حال البلاد الاقتصادية فضلاً عن المساواة إسوة بالإيطاليين. إلخ، وكانت قد وجهت جريدة اللواء الطرابلسي في أحد أعدادها نقدها للسلطات الإيطالية حينما طالبتها بتنفيذ وعودها التي حددها القانون الأساسي من إنشاء حكومة وطنية، أثار هذا المقال مناقشة حادة بين أعضاء حزب الإصلاح، وبين الحكومة المحلية عن التأخير بتنفيذ وعودها وهروباً من جانب الحكومة المحلية من الالتزام بوعودها سارعت إلى زرع بدور الشقاق بين الزعماء المحليين معتمدة في ذلك على بعض الزعماء المناوئين لرمضان السويحلي الذين كونوا جبهة لأجل ذلك، وهؤلاء هم مختار كعبار، أحمد المريض، محمد فكيني، وعبد النبي بالخير وسويح الشتيوي [3] كما عملت إيطاليا على إيقاع الفتنة بين الباروني، وبعض الزعماء حينما أداعت بأن الباروني لا يريد الدخول في هيئة الحكومة، كما فهم بعض المجاهدين رفضه بأنه يريد أن يستقل بحكومة بربرية منفردة بالجبل حتى أخذوا يناوئونه في مناطق

(1)عثمان القيزاني: ولد في مدينة طرابلس شغل في سنة 1919 عضوية حزب الإصلاح الوطني هاجر إلى مصر سنة 1923م، للمزيد أنظر الطاهر أحمد الزاوي **أعلام ليبيا**، دار المدار الإسلامي / بيروت ، ط3، 2004، ص252-254..

(2)روية عبد السلام الطير المريض، مجاهد معاصر للأحداث، الشريط رقم 4/ 43، مركز المحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس.

(3) نيكولاي بروشين، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969، ترجمة عماد حاتم، مراجعة ميلاد المقرحي، طرابلس/ مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، 1988، ص 176،177.

نفوذه في الجبل[1] فيما سعت بعض الشخصيات لرأب الخلافات بين القبائل فاتجه القرقني والعزام لترهونة لإقناع المريض بنبذ الخلاف، وطلبا منه التوجه لحضور مؤتمر دعا له السويحلي لتدارك الموقف غير أن طلبهم قوبل بالرفض، كان رمضان يعلم أن مناوئ يسعون للقبض عليه، فغادر جنزور إلى مصراته متخذاً الحيطة والحد منهم[2]، في ذات الوقت فإن جهود إيطاليا ودسائسها في إبقاء بذور الخلافات والانشقاقات بين الليبيين، والتي كان مبغاها بالدرجة الأولى لم تتوقف لكسر الوحدة الوطنية التي سيترتب عليها ضعف المقاومة المسلحة ضدها، في ذات الوقت يتسنى لها القضاء على المجاهدين واحتلال البلاد دون أدنى مقاومة، من الواضح أن دسائس الطليان باتت واضحة لليبيين من كسر الزعامات المحلية وضربها ببعضها البعض والحيلولة دون وحدتها حينها أيقن أعضاء حزب الإصلاح الوطني أن وحدة البلاد تكمن في توجيه المقاومة الموحدة ضد الإيطاليين، وهذا لن يكون إلا بلم الشمل بين أهالي طرابلس وبرقة الليبيين تحكمهم زعامة واحدة لمواجهة مؤامرات الطليان والحيلولة دون تحقيق مطامعهم، فنجدهم سارعوا لإجماع كلمتهم على حاكم يجمع الليبيين تحت سلطة واحدة، فكانت الأعين حين ذاك على السنوسية بحكم ما تتمتع به من نفوذ واسع في ليبيا ككل ودعوتهم الدينية التي لاقت قبولاً واسعاً في شتى أنحاء العالم.

ثانياً: الوضع السياسي في برقة

كانت برقة أنداك تحت زعامة محمد إدريس السنوسي الذي انتهز الهزيمة التي حلت بأحمد الشريف ضد الإنجليز، وتسلم الزعامة باعتراف أوروبي بذلك، وبما أن فترة حكمه تميزت بتوقيع المعاهدات والمفاوضات مع القوى الأجنبية، وكان اتجاه

(1)الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، مصدر سابق، ص381..

(2) محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، القاهرة/ دار الفكر العربي، 1948، ص375.

نحو هذه القوى سعياً منه في إبقاء زعامة السنوسية على برقة بالرغم من أن جل بنود المعاهدات تصب في مصلحة الغرب الأوروبي، وبما أن إيطاليا كانت الشريك الأكبر في هذه المعاهدات، فقد سعت لكسب واسترضاء السنوسي لتحظى بسيطرتها على ليبيا، وفعلاً استطاعت إملاء شروطها على إدريس بدخولها في سلسلة من المفاوضات وتوقيع الاتفاقيات الثنائية لما فيه مصلحة الطرفين، ولربما للسياسة التي انتهجها إدريس مع الغرب الأوروبي ساهمت في إبقاء برقة تحت قيادة موحدة تتصاع فيها أوامر المجاهدين للسنوسية لا غير، ولحصول إدريس على الاعتراف به كأمير منحته إيطاليا هذا اللقب ويكون الحكم من بعده وراثياً لأولاده وأنساله مع تعهدت الحكومة الإيطالية بدفع رواتب زهيدة لإدريس ورواتب الشرطة والجيش لحماية المنطقة التي تحث سلطة إدريس، وأن تدفع مبلغا ما يعادل نصف القيمة السابقة عند حل معسكرات المقاومة الوطنية المسلحة [1]وبقي الحال على ما هو عليه حتى هجرة إدريس لمصر، حينها توترت العلاقات السنوسية الإيطالية حيث استعملت الأخيرة أبشع أنواع التنكيل والنفي في حق المجاهدين والسنوسيين ممن بقي وصادرت أملاكهم وهدمت زواياهم كرد على تخاذل إدريس وعدم التزامه ببنود الاتفاقيات، فيما تسلم من بعده حركة المقاومة الجهادية عمر المختار، وأعلن رفضه لأي عرض إيطالي يرمي للصلح.

ثالثاً: دور قيادات وزعامات المنطقة الغربية في تحقيق الوحدة الوطنية بين الإقليمين الطرابلسي والبرقاوي.

كانت الدعوة لانعقاد مؤتمر وطني جامع لأقطاب البلاد أمل الوطنيين من أهالي البلاد؛ لأنه ليس بالسهولة جمع شمل الوطن وبداخله خلافات وفتن تنخر

(1) إيفانز بريتشارد: **السنوسية في برقة**، ترجمة عمر الديراوي أبو حجلة، طرابلس/ دار الفرجاني، د ت، ص255. 258.

مفاصله، لدى خرج الزعماء والقياديون الوطنيون الطرابلسيون إلى للتباحث في أمور البلاد والاتفاق على الخروج من تلك الأوضاع **بعقد مؤتمر تمهيدي في العزيزية في أكتوبر سنة 1920م** لأجل تحقيق تلك الغاية، وقد حضره زعماء من مختلف أقاليم طرابلس[1]، واستمر المؤتمر أسبوع[2] انتهى إلى انتخاب وفد تكون مهمته إصلاح البلاد داخلياً أطلق عليه وفد الإصلاح والمكون من الشيخ الطاهر الزاوي ممثل عن الزاوية، وعبدالله أفندي الشريف ممثل ساحل طرابلس ومحمد بن محمد ممثل ترهونه وعلي المشلوخ عن الأصابعة، وعن ككلة الشيخ محمد بن خليفة، والشيخ محمد بن زويدة ممثل عن ورشفانه، كما كان كل واحد من هؤلاء يتمتع بتمثيل مناطق أخرى، كانت أعمالهم تنحصر في تسوية الخلافات والفتن التي تجتاح البلاد، وعلى رأسها ما حدث بين العرب والبربر في الجبل الغربي[*] اللذين لم يكن لهم تمثيل في هذا المؤتمر، وقام الوفد المنتخب الذي شكله الطاهر الزاوي بغية الإصلاح ونبذ الحروب بالتوجه إلى يفرن وفساطو وقابلوا زعماء هذه المناطق

(1)ضم مؤتمر العزيزية قادة من معظم المدن الليبية فمثل مصراته الشيخان عمر الميساوي وعلي الهمالي وعن الزاوية الشيخ أحمد الرجيبي والفقيه على بن حسن ومن زليطن الشيخ الزروق الأجهر بالإضافة لقادة أخرين للمزيد من المعلومات انظر الزاوي ، **جهاد الأبطال في طرابلس الغرب،** مصدر سابق، ص419.

(2)محمد عبد الفتاح عبد المجيد أبو الإسعاد: **مصر والمسألة الليبية 1911-1931**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، منشورة / جامعة عين شمس/ القاهرة، 1990، ص192.

[*]حادثة الحرب بين العرب والبربر: كانت حادثة هذه الحرب بين الزنتان والرجبان(العرب) من جهة وجماعة من البربر من جهة أحرى كانت الأولى في سنة 1916 وترتب عنها جلاء البربر عن أوطانهم وأقاموا في البلاد الساحلية قي زواره، بعد فترة من الزمن رجعوا إلى أوطانهم في نفوسه لكن ذلك لم يرض بعض لزعماء مثل محمد فكيني وعلى الشنطة وعندما دارت حرب ثانية استغل الطليان تأزم الأوضاع وقاموا ببث بدور الفتن والشقاق.

بن عسكر ويوسف خربيش [*] إلا أنها أخفقت في المهمة المخولة لها في التوفيق وإصلاح ذات البين بين الأطراف المتحاربة [1] إن فشل مساعي الإصلاح بين الزنتان والبربر، حمل أصحاب الإصلاح إلى التوجه في تنفيذ الهدف الثاني وهو التوجه إلى غريان وانتخاب أعضاء مؤتمر غريان الذي ضم كل الجهات أملاً في تحقيق الوحدة الوطنية التي فشلوا في تحقيقها سابقا وتأملوا فيه النجاح والذي انعقد من 19 أكتوبر 1920حتى 4 نوفمبر1920م[2]

مؤتمر غريان نوفمبر 1920

نتيجة لفشل مؤتمر العزيزية الذي سعى فيه الوفد الطرابلسي لرأب الفرقة بين أبناء الوطن حيث لم ييأسوا في مساعيهم، فتوجهوا إلى عقد مؤتمر ثاني بمدينة غريان بقصر الحكومة التركية [3]حيث استمر 15 يوماً، وانتهى في نوفمبر1920، وكان أعضائه ممثلين عن أقاليم طرابلس، كما اتفق المؤتمرون على تنصيب أحمد المريض رئيساً للمؤتمر كونه هو من دعا لعقد المؤتمر، وعبد الرحمن عزام مستشاراً بالإضافة لتسعة عشر عضواً منتخباً [4]، كانت أهداف رئيس المؤتمر والأعضاء

[*]يوسف خربيش: وهو من أعيان البربر ومن سكان الجبل وقد أخرجهم الزنتان وسكنوا الوطية، كان ممن تعامل تواطأ مع الطليان وسلموا الوطن لقمة سهلة عندما ساعدهم على احتلال معظم مناطق البلاد للمزيد أنظر الزاوي، **جهاد الأبطال في طرابلس الغرب**، مصدر سابق، ص414. 417.

(1) نفسه، ص418.

(2) محمد عبد الفتاح عبد المجيد أبو الإسعاد، المسألة الليبية 1911. 1931، ص192.

(3) رواية محمد أبو عبدالله مفتاح خليفة مفتاح ، مجاهد معاصر للأحداث ، الشريط رقم 6/ 8

(4)كان الأعضاء التسعة عشر محمد بك فرحات، الصادق بن الحاج وعمر أبو دبوس وصالح بن سلطان والتهامي قليصة الشيخ أحمد الرحيبي والعيساوي بوخنجر ومحمد التايب وعثمان القيزاني

المنتخبين هو مداركة الوضع الراهن للبلاد، ورأب الصداع وذر الخلافات، ولنا أن نبين فيما يلي أسماء الأعضاء المنتخبين لمؤتمر غريان والبلد التي ينتمون إليها والصفة التي يشغلها بعضهم، فكان من ممثلي طرابلس الصادق بالحاج، وهو من الأعيان، والشيخ إبراهيم باكير، وهو من العلماء، وكان ضمن الأعضاء عثمان القيزاني، وهو مدير جريدة اللواء، ومن أهل طرابلس، وكان ممثل النواحي الأربعة عبدالله الشريف، ويشغل مدير بيت المال، وكان العضو مختار غمجة عن منطقة الرقيعات، أما عضو منطقة تاجوراء فكان الشيخ على الغرياني، وهو مدرس في جامع ميزران، والفيتوري الرميلي، وهو من جنزور وهو من الأعيان، أما عضوي منطقة الزاوية الغربية محمد فرحات، والشيخ أحمد الرجيبي، وكان الأول يشغل مستشار سابق، والثاني من العلماء، وكان ممثل صرمان بشير رويص، وهو معلم للغة العربية بنابلي، وصالح بن تنتوش ممثل العزيزية، [1] وخلال تداولات المؤتمر توصل المؤتمرون إلى أن تحسين حال البلاد لا يمكن أن يتحقق إلا بإقامة حكومة تأخذ بالشرع في حكمها وبرجل منتخب من الأمة يتمتع بكافة الصلاحيات الدينية والمدنية والعسكرية، وعدم اعترافه بسلطة العدو والحد من نفوذه، **انتهى المؤتمر إلى انتخاب حكومة وطنية أطلق عليها هيئة الإصلاح المركزية** لجمع شمل البلاد برئاسة أحمد المريض والمستشار عبد الرحمن عزام، وكان المؤتمر قد انتهى إلى إرسال وفدين كانت مهمة الأول التوجه لإيطاليا لمطالبة الحكومة هناك بتطبيق القانون الأساسي، وكان الطرابلسيون على يقين بأن حكومة إيطاليا في طرابلس تريد

وعلى بن تنتوش ومختار بك كعبار وبشير ونوري السعداوي وغيرهم للمزيد أنظر الزاوي ، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، مصدر سابق، ص422.

(1) عمر سعيد بغني : محاضرات الموسم الثقافي الرابع1982- 1983، تحرير سالم سعيد كراندة، طرابلس/المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، 2009، ص211- 212.

المماطلة في تنفيد القانون الأساسي [1] ومثل أعضاء الوفد محمد فرحات الزاوي رئيساً ومحمد نوري السعداوي وخالد القرقني وعبد السلام البوصيري والصادق بن الحاج، أما الهدف الثاني للمؤتمر فتمثل في تأليف وفد للذهاب لبرقة لمبايعة إدريس وتوحيد الجبهة في الدفاع عن أرض الوطن، ولكن جواسيس إيطاليا الوطنيين أبلغوها بأن هناك وفد يريد المطالبة بالوحدة فسارعت إيطاليا إلى إدريس وهددته إذا قبل تحاربه، وأصرت عليه بعدم مقابلة الوفد، وبصرفه ووعدته في حال تنفيذ شروطها فسوف يحظى إدريس بحكم منطقة في الدواخل من برقة [2]، وفعلاً وقعت إيطاليا معاهدة الرجمة مع إدريس، وتم بموجبها أن منحته إيطاليا لقب أمير على دواخل برقة(أوجله وجالو والكفرة والجغبوب)، كما دعته إيطاليا لزيارتها، وفعلاً جرى استقبال كبير لإدريس في روما من قبل الملك عمانويل وسط فرحة إيطاليا بتوقيع الاتفاقية السابقة، واعتراف إدريس بما تضمنته الاتفاقية، وبأن تكون البلاد تحت حكم ثنائي سنوسي إيطالي، بعدها توجه السنوسي نحو تدعيم معسكراته الحربية في إجدابيا والشليطم والأبيار وتاكنس وعكرمة[3]، والالتزام بالاتفاقيات المبرمة، كان إدريس السنوسي يمتلك زعامة دينية وسياسية في برقة ويحظى بنفود كبير، لذا استقر الرأي عند زعماء طرابلس بأنه هو الأصلح لتولي زعامة البلاد بحكم دبلوماسيته السياسية مع العدو فسارع الزعماء لعقد مؤتمر في سرت المنطقة الوسطي ليكون مكان للشمل بين الشرق والغرب.

(1) رواية أحمد خليفة زارم : مجاهد معاصر للأحداث ، رقم الشريط 9/8/7، مركز المحفوظات والدراسات التاريخية ، طرابلس.

(2) زارم : مصدر سابق.

(3) الشنيطي ،قضية ليبيا ، مرجع سابق، ص89.

مؤتمر سرت في يناير 1922

تسارعت جهود المصلحيين الوطنيين في لم شمل البلاد وتكاثف الجهود ضد الإيطاليين ولأجل تحقيق ذلك انتدبت هيئة الإصلاح وفداً طرابلسياً للاجتماع مع وفد برقة مثل الجانب الطرابلسي أحمد السويحلي وعبد الرحمن عزام وعمر أبو دبوس ومحمد نوري السعداوي والشتيوي بن سالم والصويعي الخيتوني والحاج صالح بن سلطان من ترهونة، وأحمد بن عبدالرحمن من ترهونة، ومثل وفد برقة كل من صالح الإطيوش والشيخ خالد القيصة من الجوازي وصالح السنوسي ومحمود بوهدمة، وتفاهم الطرفان على أن تكون هناك وحدة في الكفاح ضد العدو الإيطالي، كما يجب أن تتجاوز كل الخلافات بين الليبيين التي مزقت وحدة الصف، وشتتت وحدة البلاد، وعرقلة مساعي المصالحة بين أهاليها المتحاربين، ولكي تكتمل جهود الوحدة يجب أن تنتخب زعامة تكون قيادتها موحدة للبلاد لها كافة الصلاحيات الدينية والمدنية ودستور تعمل به بالإضافة لمجلس تأسيسي عن الفريقيين لوضع القانون الأساسي، وإن تجتمع هيئة لإدارة أحوال البلاد مرتين في السنة، ويشترط أن يوافق على هذه المعاهدة كل من حكومة برقة والهيئة المركزية في طرابلس، حيث تتولى الأخيرة تأييد هذه الاتفاقية، والعمل على توطيد العلاقة الودية بين الطرفين[1]، والسؤل الذي يطرح نفسه هل قبلت إيطاليا بتوحيد الصف بين الليبيين، وما ردت فعلها على ذلك؟ ليس من مصلحة إيطاليا أن تكون هناك وحدة بين الليبيين، أي بين القطر الطرابلسي، والبرقاوي، وهذا ما أثاره هذا المؤتمر[2] فبعد ثلاثة شهور من

(1)الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، مصدر سابق، ص431-432.

(2)روية عبد السلام الطير المريض، مجاهد معاصر للأحداث، الشريط رقم 4/ 43، مركز المحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس.

تولي فولبي الحكم أراد أن ينتقم من مصراته مسقط رأس رمضان السويحلي، العدو الأكبر للإيطاليين بعد القرضابية.

ردت فعل إيطاليا من وحدة الصف الطرابلسي البرقاوي

أولدت هزيمة القرضابية التي يتذكرها الإيطاليون أينما حلوا بسرت الكره والانتقام من الليبيين، ويبدو أن فولبي خشي من إعادة الكرة رغم مقتل رمضان حيث يعتقد أن مصراته تشكل تهديد للطليان؛ لقربها من سرت مكان تجمع الليبيين المؤتمرين، فأرادت احتلال قصر حمد الذي يعد الميناء البحري في مدينة مصراته[1] بحيث يجعل من احتلاله منطقة تهديد ضد مساعي المؤتمرين الليبيين، وفي عرقلة قيام الوحدة الوطنية وإفشالها، وبحسب ما أورده الطاهر الزاوي أن الإيطاليين حالما وصلت لمسامعهم عقد المؤتمر تخوفوا مما سيترتب عليه الاتفاق الطرابلسي البرقاوي لذا أمروا بنزول قواتهم الإيطالية بمصراته حتى يشغلوا المفاوضين عما يقومون به[2] حينها بدأت الأعمال العسكرية تطأ بكل وحشية مناطق طرابلس الغرب، ودارت عدة معارك منها معركة يوم السبت التي حدثت في مصراته، وقد استمرت الحرب في قصر حمد مدة 17 يوم حتى أصبحت تعرف بمعركة السبعة عشر يوماً[3]، ودخلت في حكمهم جميع البلاد بحدودها المعروفة[4] ردت قوات المجاهدين التابعين لحكومة غريان بأن استولت على العزيزية مهددة بذلك خط طرابلس وزوارة أرادت

(1)الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان، طرابلس / مكتبة النور، ط1، 1968، ص22.

(2)الزاوي جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، مصدر سابق، ص433.

(3)رواية محمد محمد عباس، مجاهد معاصر للأحداث ، الشريط رقم 4/ 54، مركز المحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس.

(4) اللجنة الطرابلسية، الكتاب الأبيض في وحدة طرابلس وبرقة/ دار الأنوار للنشر، القاهرة، د/ت، ص21-22.

إيطاليا بعد فشلها الذريع في بث بذور الانقسام والحد منه، بأن وافقت من جديد على عقد مفاوضات جديدة في مارس سنة 1922م، فاتفق الطرفان على عقد مفاوضات فندق الشريف التي تبين مدى خيانة الطليان وجبنهم وخشيتهم من المقاومة، كما سنرى فيما بعد، أما في برقة انزعجت إيطاليا ووجهت نقدها لإدريس بالتواطؤ بمساعدة الطرابلسيين.

خلاف إيطاليا مع سنوسية برقة:

تعكرت العلاقات بين إيطاليا وسنوسية برقة، فحسب رواية أحد المجاهدين أنّ إيطاليا فور علمها بالاتفاق المشترك الطرابلسي والبرقاوي استدعت إدريس ووجهت له تهمة التواطؤ، وبأنّه هو من كان السبب في تمرّد الناس ضد إيطاليا، فحسب ما ادعته أنه في وقت سابق كانت قد تفاهمت مع شيوخ القبائل على توقيع وثائق يعلنون فيها استسلامهم مقابل مرتبات تصرفها لهم الحكومة الإيطالية، وفعلاً انساق الكثير من أصحاب النفوس الضعيفة وراء هذا الإغراء، فوقّع الكثير منهم على هذه الوثائق، وبهذه الذريعة وجهت إيطاليا سهام اتهامها نحو إدريس واعتبرته هو من يُعارض وجودها في هذا الوطن، ويذكر عن إدريس أنه اتهم الأعيان والمشايخ التي حضرت إلى اجتماع الأبيار بخيانته باتفاقها مع الطليان، من الواضح أن إدريس تناسى تماما أنه في وقت سابق كانت قد منحته الحكومة الإيطالية مرتبات له ولعائلته السنوسية، وربما تحذير إدريس للمشايخ قد أعطى انطباعا لبعضهم عن أن إدريس لا يمكن وضع الثقة التامة فيه كونه قد تسلم إغراءات مالية من إيطاليا كأحد أساليب الإغراء الذي تنتهجه الأخيرة لتحقيق أغراضها القذرة، وأن إدريس حافظ على حسن علاقته بالحكومة الإيطالية طمعا في أن تبقيه إيطاليا في الزعامة، في حين لم يكن هناك ما يؤكد على أن إدريس قد أملى شروطا على الإيطاليين تعود بالفائدة على البلاد، وذلك من خلال اتفاقياته معها في السابق، وهذا ما يؤكد على

أنه لم تكن هناك نية صادقة مبنية على الثقة يضعها بعض الأعيان في إدريس رغم ما اتفق عليه في السابق زعماء برقة وطرابلس في مؤتمر سرت على الترحيب بزعامة إدريس، إلا أن هذا لم يكن إلا ظاهرا، وفي رواية لأحد المجاهدين ذكر أن المشايخ كانوا يؤيدون إدريس علناً، ولكنّهم ضدّه في السرّ، بيد أن إدريس كان يحظى بأنصار له في الداخل والخارج، ورجال من حوله يتمتع بثقتهم الخالصة له، حيث كانوا العيون الحامية له من غدر أعدائه، لا سيما أن إيطاليا قد استاءت من مماطلاته وقررت عدم وضع الثقة فيه، ومن ثم الانقلاب عليه، فما بأحد أنصاره ويدعى منصور الكيخيا أبلغه بأنّ الطليان ينوون خيانته [1]، ومن ثمّ بدأت تتكشف بذور عدم الثقة بين إدريس والإيطاليين الذين اعتقدوا أنّهم بالتنازلات التي قدّموها لإدريس يتسنى لهم تحقيق أهدافهم في فرض السيادة على ليبيا، بيد أنّهم تناسوا طموحات إدريس في الزعامة السياسية، فكيف لإدريس الذي أزاح ابن عمّه من الزعامة أن يرضى بأن تحلّ محلّه دولة أجنبية، وبالتالي تقضي على نفوذ السنوسية أينما كانت، لدى لم يعد خافياً على إدريس الرضوخ لمطالب الإيطاليين بالأمر السهل، لا سيما أن أعذاره ترتكز على أن البدو غير مرحبين بالسيادة الإيطالية ويرفضونها رفضاً قاطعاً، وإعلانه بأنه عاجز عن محاربتهم خشية من وقوع اضطرابات خطيرة أخرى تزيد في الأمور تعقيداً بسبب هذا الإقدام، إن قرار عدم الثقة الذي صرحت به إيطاليا في حق إدريس قد زاد في تعكر العلاقات بين الطرفين، ومن جهة أخرى أرادت إيطاليا أن تعقدت مفاوضات مع الطرابلسيين فعقدت معهم مفاوضات أطلق عليها مفاوضات فندق الشريف1922.

[1] رواية المجاهد سليمان خليل المدّن، مجاهد مُعاصر للأحداث، رقم الشريط: 14/ ج/ 24، المكتبة الصوتية – قسم الرواية الشفوية، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية/ طرابلس.

مفاوضات فندق الشريف:

عقدت مفاوضات فندق الشريف في3 مارس 1922، بين هيئة الإصلاح المركزية، وبين الحاكم الإيطالي بطرابلس، وكان وفد الهيئة مكون من فرحات الزاوي وعبد الرحمن عزام وأحمد السويحلي، دخل الطرفان في مفاوضات، واتفقوا على هدنة لمدة شهر أرادت إيطاليا من وراء عقدها أن يرضخ العرب للتسليم بلا قيد أو شرط أو الحرب، غير أن المفاوضات انتهت بالفشل في 10أبريل 1922م، [1] وعندما بات لهيئة الإصلاح المركزية فشل مفاوضات فندق الشريف حتى تأكّد لها أنّ إيطاليا ما أرادت من ورائه إلا لكسب الوقت لإعداد وتجهيز صفوفها من جديد، وأخذت إيطاليا تقصف وتشن هجوماً كبير للسيطرة على المناطق الغربية فوقعت بيدها جميع المنطقة الساحلية الممتدة من سهل جفارة والخمس ومصراته وطرابلس والعزيزية وجنزور والزاوية وصرمان، كما سقطت غريان في 17 نوفمبر1922 عاصمة الحكومة الوطنية في طرابلس نتيجة الهجمات الإيطالية الانتقامية، وبذلك يمكننا القول أن التماطل ما هو إلا أسلوب من أساليب الخداع اعتادت عليه إيطاليا، وبعد فشل مفاوضات فندق الشريف اتّفق الرأي للهيئة المركزية على تشكيل وفدٍ لتقديم البيعة لأمير برقة إدريس السنوسي [2]. كان تفكير الهيئة منصب على أن الشخص الذي ينتخب أمير على ليبيا يكون مسلم حسب ما أقراه مؤتمرا غريان وسرت، وتوافق هذا الشرط على إدريس السنوسي كونه أمير برقة أنداك، وأن أهالي هذه المناطق يكنون الولاء للسنوسية، وبالتالي فهو الأصلح لهذا المنصب، حينها انتدب وفد لأجل دعوة إدريس بالإمارة، والذي كان أنداك موقفه محرجاً بسبب

---

[1] الزاوي: جهاد الأبطال، مصدر سابق، ص440.

[2] نيكولاي بروشين: **تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى 1969، مصدر سابق،** ص181.

علاقته الحسنة مع إيطاليا، والتي رأى أنها سوف تتعكر بمجرد أن تصل لمسامعها جمع شمل الليبيين في برقة وطرابلس تحت إمرته، لدى فقد خيم عليه ما قد تقوم عليه إيطاليا من ردة فعل مشينة فور وصول الأخبار إليها، ونجده رتب وتحسب لهذه الأفعال قبل وقوعها، كما سنرى فيما بعد بسفره خارج البلاد عقب توليه البيعة الطرابلسية البرقاوية كحاكم للبلاد، وكانت البيعة مبنية على ما أقره البند السابع من اتفاق سرت المنعقد بين الطرابلسيين والبرقاويين بتعيين مندوب لتمثيل برقة لدى طرابلس السيد عبد العزيز العيساوي(*)، فيما عُيّن بشير السعداوي(*)مندوباً عن

(*) عبد العزيز العيساوي كان أحد رجالات السنوسية الدين أخلصوا لزعماء السنوسية، كما يلقب بالزنتاني وكان يشغل في جالو منصب يقارب منصب الوزير للمزيد انظر انجيلوا ديل بوكا: **الإيطاليون في ليبيا**، ترجمة محمد على التائب، مراجعة عمر محمد لباروني، ج2، طرابلس/مركز الجهاد للدراسات التاريخية، 1995،ص290.

(*)بشير إبراهيم السعداوي ولد في سنة 1889، من قبيلة السعادة في برقة ثم هاجرة إلى مصراته والخمس ويذكر عنه أنه تقلد منصب رئيس لصحيفة التحرير بمتصرفية الخمس في عهد الإدارة التركية، وبعد توقيع معاهدة أوشي لوزان سنة 1921 هاجر مع أسرته إلى تركيا وهناك اشتغل في إحدى فضاءات الأناضول تم انتقل إلى لبنان وسوريا، وحينما أعلنت إيطاليا منح القانون الأساسي سنة 1919 لليبيا سارع للعودة إلى أرض الوطن، وانظم إلى كتلة زعماء الحركة الوطنية وبعدها انظم كعضو في هيئة الإصلاح المركزية، شارك في المفاوضات التي جرت سنة1921 بين الحكومة الإيطالية وزعماء الحركة الوطنية، وبعد ما بدأت إيطاليا في تنفيد وحشيتها الهمجية ضد أبناء البلاء سافر إلى سوريا ولبنان وبدأ يجاهد بقلمه، ثم أصبح رئيساٍ للجنة الدفاع عن طرابلس وبرقة، كما عمل كمستشار في ديوان الملك عبد العزيز آل سعود، وكان يجاهد في سبيل قضية بلاده، عمل أثناء زياراته لمصر على الالتقاء في السر بزعماء المجاهدين الطرابلسيين أمثال أحمد السويحلي وأحمد المريض وعبد الجليل سيف النصر وبعدد من الطلاب الليبيين الدارسين هناك، وقد كان له دور في تأسيس هيئة تحرير ليبيا 1947 للمزيد من المعلومات انظر البوصيري(علي)،**دور السعداوي في الحركة الوطنية منذ تأسيس هيئة تحرير ليبيا حتى سنة 1952م**، مجلة الشهيد،ع1982،3، ص200- 215.

طرابلس لدى برقة[1]، عندها جاءت وفود طرابلس تعرض البيعة على إدريس، خصوصاً بعدما رأوا تمسك البرقاويين، وعدم امتثالهم الخضوع لأي سلطةٍ إلا لسلطة السنوسية[2]، ضم الوفد الطرابلسي المكلف بحمل المبايعة الشيخ محمد بن حسن، والشيخ محمود المسلاتي، والشيخ الطاهر الزاوي، ورجوه للقدوم لمصراته للمبايعة، غير أنّه اعتذر عن حضور البيعة بسبب حالته الصحّية حسب قوله، لذا أجّل أمرها إلى فصل الخريف، كان إدريس حذر في أفعاله وتصرفاته اتجاه قبوله البيعة لأنه كان على يقين بأن قبوله البيعة سوف يغضب إيطاليا ناهيك على أنه سوف يدخل في حرب معها بوضع يده مع الطرابلسيين ولذا حافظ على حسن علاقته بإيطاليا ورفض عدم تقديم العون لطرابلس إلا بعد تقديم البيعة[3]وعاد الوفد إلى مصراته، قررت هيئة الإصلاح توجيه كتاب ثاني يحمل البيعة إلى الأمير إدريس، وقد استقر الرأي بين الجانبيين على أن يحمل كتاب البيعة من طرابلس إلى إجدابيا السيد بشير السعداوي بوصفه مندوباً عن هيئة الإصلاح المركزية، والسيد عبدالرحمن عزام بوصفه مستشار الهيئة وآخرون، والكتاب يحمل توقيع السيد أحمد المريض رئيس هيئة الإصلاح المركزية وأعضاء الهيئة، وقد جاء في كتاب البيعة ما يلي: (أنه لا يخفي على سموه أن الخلاف ما يزال قائماً بيننا وبين الحكومة الإيطالية؛ ذلك لأنها وجهت غرضها إلى العبث بجميع حقوقنا شرعيها وسياسيها وإداريها، وجعلت من قوتها مبررا للتصرف في مصيرنا وحقوقنا الطبيعية، ونحن خير أمة أُخرجت للناس لا نحتمل ضيما ولا نرضى أن تضمحل شريعتنا. ولا أن يتطرق الخلل إلى ديننا

---

[1] العقاد : **ليبيا المعاصرة**، معهد البحوث والدراسات العربية :القاهرة، 1970 ص29.

[2] نيكولاي بروشين: ،**تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى 1969**،مرجع سابق، ص181.

[3] الزاوي : جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ص452.

القويم كائنا ما كان [1]، الأمر الذي حملنا على ركوب الأخطار، واقتحام الحروب المتوالية معتمدين على قوة الحق أن يظفر بتحقيق أمنينا القومية، ألا وهي تأسيس حكومة دستورية يرأسها أمير مسلم جامع للسلطات الثلاث الدينية والسياسية والعسكرية مع مجلس نيابي تنتخب الأمة أعضاءه، وبهذا يسلم وطننا، ويتم أمر ديننا، وتصلح أحكام قضائنا، ونحفظ شرعنا، وإن إيطاليا ساقتها دواعي السياسة الدولية في البحر المتوسط ولو كانت صادقة في دعواها هذه لما عرضت بلادنا للخراب بتوالي الهجمات، واستعمال دهائها وقدرتها للتفرق والفوضى، وقد حاولت فصل الأمة بعضها عن بعض بطرق مختلفة، وأبى الله إلا أن يجمع كلمة القطرين الشقيقين بأن يلتفا حول أمير واحد يرضانه، وحيث كان سموكم من أشرف عائلة وأكرم بيت مع ما تجمع في ذاتكم الشريفة من المزايا العالية، والأوصاف الجليلة فإن (هيئة الإصلاح المركزية) الحائزة للوكالة المطلقة من مؤتمر غريان الذي يمثل الأمة الطرابلسية بانتخاب واقع منها قد وجدت في سموكم أميراً حازماً قادراً على جمع الأمة، حائزاً للثقة العامة محبوباً، فهي لذلك تبايع سموكم أميراً للقطرين طرابلس وبرقة، على أن تقودهما إلى ما يحقق أمانيهما الشريفة الإسلامية المنوه عنها، على أن مبايعتكم كانت مضمرة في كل نفس منذ وقع الاتحاد بين مندوبي القطرين في سرت، وكان السبب في تأخر تحقيقها طوارئ الحرب التي طوحت بكل واحد من أعضاء الهيئة ورجال القطر في منطقة شاسعة من المناطق الحربية، وبهذه المبايعة إن شاء الله أصبح سموكم الأمير المحبوب للقطرين المباركين، ومتى سنحت الفرصة عند تشريفكم إيانا حسب رغبة الأمة تقام لكم مظاهر هذه البيعة في موكب لائق بسموكم، والله سبحان وتعالى يمدكم بروح من عنده ويجعل البركة في

[1] محمد فؤاد شكري: **السنوسية دين ودولة**، مصدر سابق، ص256-- 263

البيت السنوسي على التقوى والصلاح) [1]، وكان هذا نص كتاب البيعة بعد تسلم إدريس السنوسي كتاب البيعة الطرابلسية جاء رده على ذلك بترحيب وقبول كبير حيث صرح رده في 22 نوفمبر سنة 1922 بالآتي: (فقد تناولت بيد الشكر عريضتكم التي أظهرتم فيها رغبتكم الخالصة في تحقيق غايتكم التي اجمعتم عليها في مؤتمر غريان، وجاهدتم لها جهادا صادقا بالأنفس والثمرات في شخصي، فأخذتها داعيا الله أن يحقق آمال هذه الأمة ،ويكلل مساعيها كلها بالنجاح، ولما كان اتحاد الوطن وسلامته هما الغاية التي طالما سعيت إليها، وجدت من واجبي أن أتلقى طلبكم بالقبول، وأن أتحمل المسؤولية العظمى التي رأت الأمة تكليفي بها. فعليّ إذن أن أعمل بجد معكم، ولكن لا تنسوا أنني بغير أقدامكم وجدكم لا قدرة لي على شيء، لقد اشترطتم عليّ الشورى، وهي أساس ديننا، وسأعمل على قاعدتها، ولي الثقة العظيمة في حكمة رئيسها البطل الحازم أحمد بك المريض، ورفقائه والرؤساء الكرام الذين أبدوا مساعي الهيئة الحالية أن يتحملوا مشاق المسؤولية بصبر، لتثبيت دعائم البناء الوطني الذي شيدوه، وأسأله تعالى أن يمد الجميع بعنايته، ويقهر الأعداء، ويمن بالنصر الموعود إنه على ما يشاء قدير)[2] من الواضح أن الطرابلسيين كانوا يأملون من إدريس فور تسلمه كتاب البيعة أن يقدم العون لحكومة طرابلس لمواجهة العدو المستعمر الغازي للبلاد، لكن ليس كل ما تمناه الطرابلسيون من إدريس لقى إجابة سريعة؛ لأن إدريس كان يعلم بأن ما أعطاه من وعود بقبوله البيعة والعمل على اتحاد البلاد سوف يعكر صفو علاقاته مع الإيطاليين وحفاظاً على ماء وجهه قرر إدريس أن ينجو بنفسه، ويغادر إلى مصر

[1] محمد الطيب الأشهب، **إدريس السنوسي**، ط2، دار العهد الجديد للطباعة ،مكتبة القاهرة، 1957. ص58، 59.

[2] نقلاً عن محمد الطيب الأشهب: **برقة العربية أمس واليوم**، مرجع سابق، مطبعة الهواري، 1947. ص 384- 386.

حاملاً معه كتاب البيعة كأمير على البلاد، ناهيك عن أموال المجاهدين الليبيين، وبذلك فشلت محاولات توحيد الجهود في برقة وطرابلس لمواجهة الإيطاليين.

الخاتمة

حينما باتت بوادر التفتت والانقسام تظهر من جديد على هذه الأرض الطاهرة بتجزئتها إلى مناطق واقعة تحت سيطرة زعامات وحكومات تتصارع لأن تكون لكل واحدة منها السلطة والسلطان، يبدو أن التاريخ يكرر نفسه في ليبيا، فبالرغم من أن هذه الدراسة انصب اهتمامها على معرفة أسباب انقسام البلاد الواحدة والحيلولة دون وقوعها في مأزق الفتن والخلافات في الوقت الراهن، فبعد دراسة وتحليل للمعلومات أتضح أن هناك عوامل كبيرة ساهمت في عدم وحدة البلاد، وبما أن الدراسة حاولت صب اهتمامها على إظهار جهود بعض الشخصيات الجهادية الوطنية الطرابلسية في جمع شمل البلاد وتوحيد الليبيين، وما الجهود التي قاموا بها في سبيل تحقيق وحدة طرابلس وبرقة ومدى نجاح هذه الجهود، وكانت نتائج الدراسة كالتالي:

أولاً: أن أسباب مطامع الزعماء الطرابلسيين وانفراد كل منهم بما تحت أيديهم زاد من حدة الخلافات، وأصبح كل واحد منهم لا يكترث بحال البلاد التي أضحت ما يشبه الكعكة التي يتسابق الزعماء على أن يكون لكل واحد النصيب الأوفر منها مع الاحتفاظ بما تحت أيديهم وأكثر، ناهيك عن الفتن التي اجتاحت البلاد دون رادع لقطعها، والتي ساهمت في بقاء سوء الأوضاع على حالها، وإن كان المستفيد الوحيد من بقاء هذه الفتن وخلق الخلافات هي إيطاليا.

ثانياً: إن الخلافات السياسية بين الزعماء الليبيين ساهمت في زيادة انشقاق البلاد وضعفها وتفرقة شملها، وهذا ما كان بين بعض الشخصيات الجهادية مثل ما

حصل بين الزعيم الطرابلسي رمضان السويحلي زعيم مصراته، وبين سنوسية برقة والمتمثلة في صفي الدين السنوسي الذي ولاه إدريس على سرت.

ثالثاً: أسباب فشل مؤتمرات ومساعي صلح وفودها هي عدم اتفاق الأطراف الليبية لمبادرات الصلح والسلام.

رابعاً: اتفاق زعماء طرابلس على بيعة إدريس السنوسي زعيم للبلاد وللمقاومة الجهادية يظهر مدى تمسك الليبيين بوحدة الصف والجهاد ضد الإيطاليين رغم تخاذل إدريس وهروبه خارج البلاد.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الروايات الشفوية

1. رواية أحمد خليفة زارم: مجاهد معاصر للأحداث، رقم الشريط 9/8/7، مركز المحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس.

2. رواية عبد السلام الطير المريض، مجاهد معاصر للأحداث، الشريط رقم 4/ 43، مركز المحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس.

3. رواية محمد عباس، مجاهد معاصر للأحداث، الشريط رقم 4/ 54، مركز المحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس.

4. رواية المجاهد سليمان خليل المدّن، مجاهد مُعاصر للأحداث، رقم الشريط: 14/ ج/ 24، المكتبة الصوتية قسم الرواية الشفوية، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية/ طرابلس.

ثانياً : المصادر والمراجع

4 . بوكا: انجيلوا ديل، **الإيطاليون في ليبيا**، ترجمة محمد على التائب، مراجعة عمر محمد لباروني، ج2، طرابلس/مركز الجهاد للدراسات التاريخية، .1995

1. بغني: عمر سعيد، محاضرات الموسم الثقافي الرابع1982. 1983، تحرير سالم سعيد كراندة، طرابلس/المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، 2009.

2. الباروني: سليمان، صفحات خالدة، ج1، ك.2

3. التليسي: خليفة محمد، معارك الجهاد في ليبيا، ط3، دار الثقافة / بيروت، .1973

4. الزاوي: الطاهر أحمد: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، دار الفتح للطباعة / بيروت.

5 . الزاوي: الطاهر أحمد، معجم البلدان، طرابلس / مكتبة النور، ط1، .1968

6. الزاوي: الطاهر أحمد، عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا ،بنغازي/ ليبيا / دار الكتب الوطنية، ط2، .2004

7 . شكري: محمد فؤاد، السنوسية دين ودولة، القاهرة/ دار الفكر العربي، .1948

8. الطاهر أحمد علام ليبيا، دار المدار الإسلامي / بيروت، ط3، .2004

9. هويدي: مصطفى على، تأثيرات الحرب العالمية الأولى على حركة الجهاد، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي1911. 1943 مجموعة من الأساتذة والباحثين، طرابلس/ مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ج2، ط2، .1998

10. بروشين: نيكولاي تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969، ترجمة عماد حاتم، مراجعة ميلاد المقرحي، طرابلس/ مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، .1988

11. العقاد: ليبيا المعاصرة، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، .1970

12 . الأشهب (محمد الطيب)، **برقة العربية أمس واليوم، مطبعة الهواري، 1947**

13. اللجنة الطرابلسية الكتاب **الكتاب الأبيض في وحدة طرابلس وبرقة**، دار الأنوار للنشر، القاهرة، د.ن.

ثالثاً :الرسائل العلمية

1. أبو الإسعاد: محمد عبد الفتاح عبد المجيد، **مصر والمسألة الليبية 1911-1931**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، منشورة / جامعة عين شمس/ القاهرة، 1990.

رابعاً: الدوريات1. البوصيري (علي)، **دور السعداوي في الحركة الوطنية منذ تأسيس هيئة تحرير ليبيا حتى سنة 1952م**، مجلة الشهيد، 1982.

* * *

" مؤشرات تحقّق معيار "البحث العلمي" بجامعة مصراتة كلية التربية (أُنموذجاً) حسب متطلبات الجودة الليبية للاعتماد المؤسسي "

إعداد: أ. خالد عيّاد الأشـــلم•

أ. عمر سالم عبدالدائم•

المقدمة:

يجد الفرد نفسه بحاجة ماسة إلى مراجعة وتقييم ما أنجزه من أعمال وما أتم من خطوات في سبيل إنجاز المهام, أو تحقيق أية أهدافٍ مخطط لها, أو موضوعة مسبقاً لاسيما تلك التي تخص عمله المرتبط بالمؤسسة التي يعمل بها سواء كانت عامةً أم ربحيّةً خاصةً تقدّم خدمة أو سلعة على حد سواء، إذ لا يكتمل إطار أي عمل ولا يقوم له بنيان واضح ومنظّم إلا من خلال تلك المراجعة أو بواسطة ذلك التقييم بعد استكمال مرحلة من مراحل العمل, أو فترة من فتراته الزمنيّة، فضلاً عن التقييم اللحظي الذي يكون في مرحلة الإنجاز نفسها وغالباً ما يعقب ذلك التقييم الذي تكون نتيجته أرقام عادةً مجموعة إجراءات تقويميّة أو تصحيحيّة لبعض الانحرافات، أو على الأقل التنبيه عليها كي يتسنى لذوي الاختصاص أو المسئولين الاهتمام بها وإعطائها حقها من التعديل, والتحديث للأفضل، وصولاً للغايات المرغوبة، أو النتائج المطلوبة تحقيقها على أكمل وجه.

ومن هذا المنطلق أرتأى الباحثان من خلال معايشتهما لواقع كلية التربية بجامعة مصراتة باعتبار أحدهما عضو هيأة تدريس قار بها، والآخر قار ومتعاون سابق بها ضرورة الوقفة التقويمية الأولية للكلية بشكل عام، ولو بصورةٍ سريعة تتّسم بالشموليّة من خلال بحث علمي محايدٍ مبسّط ينتهج المنهج الوصفي التحليلي لواقع

• عضو هيأة التدريس بكلية التربية في جامعة مصراتة

• عضو هيأة التدريس بكلية التربية في الجامعة الأسمرية الإسلامية

استعداد الكليّة للاعتماد المؤسسي رسمياً من خلال آراء طائفة من أعضاء هيأة التدريس المتواجدين خلال هذا العام الجامعي، والمعاصرين لإجراءات الدراسة الجامعيّة فيها، وباعتبار أن مركز ضمان الجودة يقوم هذه الأيام بتقييم الكليات الجامعية في أكثر من مجال للاعتماد المؤسسي، فقد اقتصر هذا البحث على جزء، أو جانب واحد منها، وهو الجانب الذي يختص بالبحث العلمي دون غيره، وعليه فقد سلّط الباحثان الضوء على ما يخص هذا الجانب من الأهداف من خلال تحوير مؤشراته المعلنة إلى 3 محاور هي: محور التجهيزات، ومحور الإجراءات، ثم التشجيع والتحفيز، وتوزعت عليها تلك المؤشرات وفقاً لمفهوم وتبعية كل منها. وفي العرض التالي سرد لأهم مكونات الإطار العام لهذا البحث:

أولاً. إشكاليّة البحث: تمثّلت إشكاليّة هذا البحث الذي أنجز خلال العام الجامعي 2019– 2020م في الحاجة للتأكّد من أن كليّة التربية بجامعة مصراتة على استعداد للتقديم على طلب الحصول على الاعتماد المؤسسي من المركز الوطني بضمان الجودة في معيار "البحث العلمي"، وبالتالي معرفة مدى جاهزية الكلية للانتقال إلى متطلبات الاعتماد البرامجي وفقاً للمؤشرات الحديثة المعتمدة .

ثانياً: تساؤلات البحث: تمثلت تساؤلاته في الآتي:

1. ما درجة تحقق معيار البحث العلمي لكلية التربية بجامعة مصراتة في ضوء مؤشرات الجودة الليبية للاعتماد المؤسسي؟.

2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تحقق معيار البحث العلمي لكلية التربية بجامعة مصراتة في ضوء مؤشرات الجودة الليبية للاعتماد المؤسسي يُعزى لمتغير المؤهل: (ماجستير– دكتوراه)؟.

3 . هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تحقق معيار البحث العلمي لكلية التربية بجامعة مصراتة في ضوء مؤشرات الجودة للاعتماد المؤسسي يُعزى لمتغير التخصص (تطبيقي– أدبي)؟.

ثالثاً: فرضيات البحث: تمثلت فرضيات هذا البحث في الآتي:

1. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تحقق معيار البحث العلمي لكلية التربية بجامعة مصراتة في ضوء مؤشرات الجودة الليبية للاعتماد المؤسسي يُعزى للمؤهل العلمي: (ماجستير- دكتوراه).

2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تحقق معيار البحث العلمي لكلية التربية بجامعة مصراتة في ضوء مؤشرات الجودة الليبية للاعتماد المؤسسي يُعزى للتخصص: (تطبيقي- أدبي).

رابعاً : أهداف البحث: هدف هذا البحث إلى:

1. التعرّف على بعض المفاهيم العلمية حول البحث العلمي والاعتماد المؤسسي.

2. معرفة درجة تحقق معيار البحث العلمي لكلية التربية بجامعة مصراتة في ضوء مؤشرات الجودة الليبية للاعتماد المؤسسي.

3. تحديد ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تحقق معيار البحث العلمي لكلية التربية بجامعة مصراتة في ضوء مؤشرات الجودة الليبية للاعتماد المؤسسي تُعزى لمتغير المؤهل العلمي: (ماجستير- دكتوراه).

4. تحديد ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تحقق معيار البحث العلمي لكلية التربية بجامعة مصراتة في ضوء مؤشرات الجودة الليبية للاعتماد المؤسسي تُعزى لمتغير التخصص: (تطبيقي- إنساني أو أدبي).

خامساً : أهميّة البحث: تكمن أهمّيّة هذا البحث في كونه يمثّل:

1. إمرار إدارة الكلية بتجربة اختبار وتدقيق مبدئية يضعها في مشهد الاختبار الرسمي الذي ستمر به عند التقديم على الاعتماد في الفترة القادمة.

2. فرصةً لأطلاع المسئولين في كلية التربية وجامعة مصراتة خصوصاً، ووزارة التعليم ومركز ضمان الجودة عموماً، على مستوى تحقق جزء من أهداف هذه

المؤسسة رغبةً في لفت انتباههم لهذا الجانب المهم المتعلّق بالدافعيّة والتحفيز في العمل بشكل أكبر.

3. إفادة المهتمّين في مجال الإدارة وباقي فروع العلوم السلوكيّة عموماً من الجانب النظري للبحث من ناحية، وما يتمخّض عنه من توصيات من ناحية أخرى.

4. قد يُسهم البحث في لفت أنظار المسئولين في مؤسّسات أخرى لهذا الجانب المهم استرشاداً بنتائج مثل هذه البحث بالكلية المعنية كنموذج.

5. محاولة إثراء الجانب الأكاديمي بالمكتبات الجامعيّة بنوع من المعارف التي تحمل الطابع التطبيقي في القياس, والتقويم للأداء من وجهة نظر المراقبين عن قرب للمستجدّات والتحسينات افتراضاً.

سادساً : حدود البحث: تتمثل حدوده في الآتي:

1. الحدود المكانية: حدود البحث المكانية تقتصر على كليّة التربية بجامعة مصراتة.

2. الحدود البشرية: أجري البحث الحالي على أعضاء هيأة التدريس بالكلية المعنية.

3. الحدود الزمنية: أنجِز هذا البحث خلال العام الجامعي 2019- 2020م.

4. الحدود الموضوعية: يقتصر موضوعه على تحديد درجة تحقق مؤشرات معيار البحث العلمي بالكلية المعنية؛ بهدف محاولة تقييمها والاستفادة من النتائج في التقويم وتصحيح الانحرافات.

سابعاً : مصطلحات البحث: أبرز مصطلحات هذا البحث تتمثل في الآتي بيانه إجرائياً:

1. المعيار: هو بيان بالمستوى المتوقع الذي وضعته هيأة مسؤولة , أو معترف بها بشأن درجة أو هدف معين يراد الوصول إليه ويحقق قدراً منشوداً من الجودة [1].

2. المؤشرات: جمع مؤشر، وهو مقياس كمي, أو نوعي لمستوى الأداء بمرور الوقت، للاستدلال على مدى تحقق المعيار.

3. الاعتماد المؤسسي: هو قرار الهيئة – (الجامعة أو الهيئة المختصة بمنح الاعتماد)– باستفاء الكلية أو البرنامج التعليمي لمستوى معين من معايير الجودة وأنه لديه نظم فعالة لضمان الجودة والتحسين المستمر لأنشطتها الأكاديمية وفقاً للضوابط التي تنشرها الجهة أو الهيأة التي تمنح ذلك الاعتماد[2].

4. جامعة مصراته: إجرائياً هي "إحدى الجامعات الليبية التي تسهم في تطوير التنمية بتخريج الكوادر العلمية المؤهلة في مختلف التخصصات العلمية، أنشئت في عام 2000م، وتأسست أولى كلياتها عام 1984م"، أما كلية التربية بها فهي الوحدة الجامعية التي أنشئت ابتداءً "بموجب القرار رقم 1258 لسنة 1996م بشأن إنشاء المعهد العالي لإعداد المعلمين، ثم اعتباراً من العام الجامعي 2005/2004م آلت تبعيته إلى جامعة مصراتة تحت مسمى كلية المعلمين بمصراتة بموجب قرار وزاري، ثم سميت باسم كلية التربية اعتباراً من فصل الخريف 2009/ 2010م[3].

الدرسات السابقة:

اطلع الباحثان على عدد من الدراسات العلمية ذات العلاقة بموضوع البحث، حيث اتضح أن هذا الموضوع يحظى باهتمام واسع من قبل بُحاث في مجال الإدارة؛ نظراً لأهمية الاعتماد المؤسسي في النهوض بمؤسسات التعليم العالي في

[1]- علاء الدين ابراهيم الشيخ, "تقييم مدى تطبيق معايير الجودة والاعتماد الاكاديمي في مؤسسات التعليم الصحي", أطروحة دكتوراه, كلية االدراسات العليا, جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا, 2016م, ص42.

[2]- محاسن عدنان, وآخرون, "تقييم أعضاء هيأة التدريس للعملية التعليمية بكليات جامعة الزاوية في ضوء محاور الاعتماد المؤسسي", طرابلس, 2013م, ص3.

3- كلية التربية , دليل أعضاء هيأة التدريس الصادر عن كلية التربية بجامعة مصراتة 2014م.

العالم، ولعدم إتاحة الفرصة للباحثيْن على سرد عدد كبير من الدراسات المتعلقة بالاعتماد المؤسسي في هذا البحث، فقد اكتفيا بعرض أربعة منها للاعتماد المؤسسي محلية وعربية، فيما يلي توضيح بذلك:

1. دراسة الأمين 2015م[1]:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي وأثرها على التقويم والاعتماد المؤسسي بالمملكة العربية السعودية, ولتحقيق ذلك استخدم المنهج الوصفي التحليلي, وأيضاً التعرف على الخطوات التي يمكن اتباعها لتطبيق نظام الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي ومعرفة أسس ومتطلبات, وأبعاد الجودة حسب متطلبات الهيأة الوطنية للتقويم والاعتماد اللأكاديمي والتعرف على المشكلات التي تواجهها, ومن أهم الفرضيات التي افترضتها الدراسة هي أن هناك علاقة بين التطبيق السليم لضمان الجودة والاعتماد الاكاديمي, وأن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين أهداف مؤسسات التعليم العالي وتطوير العملية التعليمية، كما أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى رضا أعضاء هيأة التدريس والعملية التعليمية بمؤسسات التعليم العالي وأن هناك مشكلات تواجه مؤسسات التعليم العالي عند تطبيق إدارة الجودة الشاملة، وقد توصلت الدراسة إلى أن وجود وكالات ووحدات خاصة بالجودة والاعتماد الأكاديمي ساعدت على تسهيل تطبيق سياسات الجودة التعليمية, وأن أهداف الجامعات السعودية تتسق مع تطوير العملية التعليمية, وأن نظام الجودة يؤدي إلى تحسين المرافق والإمكانات والتجهيزات المادية, ويواجه تطبيق الجودة بالجامعات مقاومة كبيرة نتيجة التغيرات التي يحدثها نظام العمل.

[1]- يوسف مناها محمد الأمين, إدارة الجودة الشاملة بمؤسسات التعليم العالي وأثرها على التقويم والاعتماد الاكاديمي", أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا للعلوم والتكنولوجيا بالسودان, 2015م.

2. دراسة الغيث 2016م[1]:

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر تطبيق الاعتماد الأكاديمي في أداء أعضاء هيأة التدريس في كلية التربية بجامعة الملك سعود من وجهة نظرهم، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، من خلال تصميم استبانة وتوزيعها على عينة الدراسة التي تكونت من جميع أعضاء هيأة التدريس في كلية التربية بجامعة الملك سعود الذين بلغ عددهم (366) عضواً بهيأة التدريس، وقد طبقت الدراسة في الفصل الدراسي الثاني من العام 2014/ 2015م، وتوصلت إلى أن الدرجة الكلية لمستوى أثر تطبيق الاعتماد الأكاديمي في أداء أعضاء هيأة التدريس من وجهة نظرهم كانت متوسطة حيث بلغ المتوسط الحسابي الكلي للمجالات (3.45)، وجاء مجال الجانب البحثي, والعلمي بالمرتبة الأولى من حيث أثر الاعتماد الأكاديمي في أداء أعضاء هيأة التدريس بمتوسط حسابي بلغ مقداره (3.86)، أعقبه مجال خدمة المجتمع بمتوسط حسابي (3.82)، ومن ثم مجال الأداء التدريسي بمتوسط حسابي (2.68)، وأظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين المتوسطات الحسابية لاستجابات أعضاء هيئة التدريس لأثر تطبيق الاعتماد الأكاديمي في أداء أعضاء هيأة التدريس بالكلية تعزى لمتغيري الخبرة التدريسية والرتبة الأكاديمية، وفي ضوء نتائج الدراسة أوصت الباحثة بضرورة تقديم دورات تدريبية مفصلة للهيئات التدريسية خاصة بكل الفقرات التي أظهرت استجاباتهم فيها وجود أثر متوسط, أو منخفض لتطبيق الاعتماد الأكاديمي في أداء أعضاء هيأة التدريس.

3. دراسة الشيخ 2016م[2]:

[1]-العنودمحمدالغيث " أثرتطبيق الاعتمادالاكاديمي في كلية التربيةبجامعة الملك سعود في أداءأعضاءهيئة التدريس من وجهة نظرهم " مجلةجامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية 2016.

[2]- علاء الدين ابراهيم الشيخ , "تقييم مدى تطبيق معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي في مؤسسات التعليم الصحي", مرجع سابق.

هدفت هذه الدراسة إلى تقييم مدى تطبيق معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي في مؤسسات التعليم الصحي ولتحقيق ذلك استخدم المنهج الوصفي التحليلي, واستخدمت الاستبانة كأداة للدراسة لجمع المعلومات, سحبت عينة بطريقة العينة العشوائية البسيطة, ولتحليل البيانات استخدم البرنامج الاحصائي (SPSS)، توصلت الدراسة إلى أن هناك ضعف في تطبيق معايير الجودة والاعتماد في كلية الأشعة والطب النووي بجامعة الرباط الوطني وكلية علوم الأشعة بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، وعدم الرضا عن مستوى تطبيقها من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة, حيث لم تتوفر أدلة إجراءات ضمان الجودة بكليتي الأشعة والطب النووي علوم الأشعة الطبية, وكذلك لا يتوفر الدعم الكافي من الإدارة العليا لتحسين الجودة داخل المؤسسات التعليمية الصحية, كما توصلت إلى أن الدور الذي لعبه تطبيق معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي في تحسين وتطوير الأداء في كليتي علوم الأشعة وتقانة الأشعة الطب النووي كان ضعيفاً, وكان هناك تفاوت في تطبيق مؤسسات التعليم الصحي لمعايير الجودة والاعتماد الأكاديمي, مع أن هناك بعض الاهتمام من الإدارة بنشر ثقافة الجوة من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة، وقد اتفق أفراد العينة على أن أهم المعايير التي تؤثر في العملية التعليمة هو معيار التعليم والتعلم ومصادرهما، كما اتفقت آراؤهم على أن أكثر المعايير ضعفاً من حيث التطبيق هو معيار إدارة الجودة .

4. دراسة الصويعي, أبوحنيك 2019م[1]:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مستوى تطبيق بعض معايير الاعتماد المؤسسي لضمان الجودة بالجامعات الليبية، وذلك من خلال الأبعاد التالية: (هيأة التدريس، البحث العلمي وخدمات المجتمع والبيئة ، الشفافية والنزاهة، ضمان الجودة

[1]- هند خليفة الصويعي, أمين أبوحنيك, "مدى تطبيق بعض معايير الاعتماد المؤسسي لضمان الجودة بالجامعات الليبية من وجهة نظر أعضاء هيأة التدريس (جامعتي بنغازي والمرقب نموذجاً)، عدد خاص مقدم للمؤتمر الدولي الثاني للتعليم في ليبيا, مجلة كلية الآداب, مصراتة, المجلد(2), 2019م.

والتحسين المستمر) بالتطبيق على جامعتي بنغازي والمرقب، كذلك معرفة ما إذا كانت هناك فروقاً إحصائية بين أعضاء هيأة التدريس حول معايير الاعتماد المؤسسي تعزى للمتغيرات الديموغرافية، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم المنهج الوصفي التحليلي، فقد قام الباحثان بتطوير استبانة اعتمادا على المعايير الصادرة عن دليل ضمان جودة واعتماد مؤسسات التعليم العالي، ووزعت الاستبانة على عينة الدراسة بكلتا الجامعتين، واسترجع عدد 257 استمارة صالحة للتحليل الإحصائي، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن المستوى العام لتطبيق بعض معايير الاعتماد المؤسسي كان منخفضا، كما أوضحت نتائج الدراسة عدم وجود فروق معنوية ذو دلالة إحصائية بين المبحوثين حول معايير الاعتماد المؤسسي تعزى للمتغيرات الديموغرافية، وأخيراً طرحت الدراسة مجموعة من التوصيات التي قد تسهم في توجيه أنظار المسئولين بهذه الجامعات إلى أهمية تطبيق المعايير الخاصة بالاعتماد المؤسسي.

التعليق على الدراسات السابقة:

من خلال تتبع الدراسات السابقة وملاحظة ما ورد في ملخصاتها نلاحظ أنها اتفقت مع البحث الحالي في الآتي:

1. ركزت على موضوع التقييم لمؤسسات من مؤسسات التعليم العالي, أو الجامعي في ضوء معايير الجودة الحديثة تأكيداً على أهميتها في هذه المرحلة الزمنية ووفق التطورات الحديثة.
2. استخدمت المنهج الوصفي كأفضل مناهج البحث العلمي ملائمةً لبحث ودراسة مثل هذه الظواهر.
3. اعتمدت الاستبانة كأداة لجمع المعلومات الخاصة بهذا الموضوع من فئة المبحوثين دون غيرها من أدوات الجمع؛ لملائمتها أكثر لهذا الغرض .

الإطار النظري

المحور الأول / البحث العلمي .

أولاً: مفهوم البحث العلمي .

يعرف بأنه " وسيلة أو استراتجية للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة, بالإضافة إلى تطوير المعلومات الموجودة فعلاً أو تصحيحها, على أن يتبع في هذا الفحص والاستقصاء الدقيق, خطوات المنهج العلمي, اختيار الطريقة والأدوات اللازمة لجمع البيانات والمعلومات وبحثها " ([1]) .

ثانياً: السياسات المؤسسية في البحث العلمي.

يجدر أن يكون للمؤسسة التعليمية التي تضطلع بمسؤليات بحثية خطة شاملة لتطوير البحوث بناء على رسالتها, تتضمن أهداف الأداء واستراتجيات الدعم والتطوير والإجراءات والأنظمة الإدارية التي تشجع على المشاركة الواسعة من المعنيين في جميع أنحاء المؤسسة, كما يجب أن يكون للمؤسسة آليات لضمان المحافظة على المعايير الاخلاقية في عمل البحوث والنشر المتعلقة بتلك البحوث[2]، ويتنوع البحث العلمي إلى عدة أنواع بالنظر إلى مجاله لعل أهمها:

1. البحث العلمي الأساسي: هو بحث يهدف إلى اكتشاف المجهول, وتطوير المعلوم وإثراء المعرفة الإنسانية التراكمية دون النظر على عوائده الاقتصادية.

2. البحث العلمي التطبيقي: وهو الذي يهدف إلى استغلال نتائجه في تحقيق عوائد اقتصادية سواء كان في صورة منتجات, أو خدمات، أو أساليب تنظيم وإدارة حلول مشاكل.

[1] - ليندة لطاد, وآخرون, منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية , إصدار المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتجية والسياسية والاقتصادية , برلين - ألمانيا , 2019 م , ص34 .

[2]- معايير ضمان الجودة والاعتماد المؤسسي لمؤسسات التعليم العالي, الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي ,2009م ص61.

3. بحوث تطوير: تهدف إلى اكتشاف المجهول واستغلاله وتطوير ما هو قائم وتنميته[1].

ويتضح مفهوم البحث العلمي عموماً في أنه: سلوك إنساني منظم يهدف استقصاء صحة معلومة أو فرضية, أو توضيح لموقف أو ظاهره وفهم أسبابها ومعالجتها، وهو نظام سلوكي يهدف إلى نمو الإدراك البشري وزيادة قدرته على الاستفادة مما فوق وتحت الثرى...[2] .

ثالثاً : أهمية البحث العلمي.

أصبحت الحاجة إلى البحث العلمي في وقتنا الحاضر أشد من منها في أي وقت مضى، حيث أصبح العالم في سباق محموم للوصول إلى أكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المثمرة التي تكفل الرفاهية للإنسان وتضمن له التفوق على غيره، وبعد أن أدركت الدول المتقدمة أهمية البحث العلمي وعظم الدور الذي يؤديه في التقدم والتنمية أولته الكثير من الاهتمام وقدمت له كلما يحتاجه من متطلبات سواء كانت مادية أو معنوية، ويفيد أيضاً في التغلب على الصعوبات التي قد تواجهنا سواء كانت سياسية , أو بيئية أو اقتصادية أو اجتماعية[3].

رابعاً: خصائص البحث العلمي.

يأخذ البحث بخطوات الأسلوب العلمي, وكما هو معروف تتم مرتبة وفق خطة مرسومة، بحيث لا يحدث انتقال من خطوة إلى خطوة، ويحاول الباحث توظيف جميع العوامل المؤثرة في الموقف، ويأخذ في الاعتبار جميع الاحتمالات مع توافر قدر كبير من الموضوعية، بحيث لا تتأثر بالآراء الشخصية للباحث، ويمكن تشخيص الخصائص في:

[1]- عدنان رحيم , البحث العلمي مفاهيم أساليب وتبيقات, دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة, عمان, 2009م , ص 34 .

[2]- حمدان محمد زياد, البحث العلمي, 1989م شبكة المعلومات الدولية بتاريخ 2020/11/15م www.mabt3ath.com.

[3]- عدنان رحيم , البحث العلمي مفاهيم أساليب وتبيقات, مرجع سابق, ص108- 109 .

1. الالتزام العلمي: يعني أن يلتزم الباحث في بحثه بالمقاييس العلمية، ويقوم بإدراج الحقائق والوقائع.

2. استخدام الطريقة الصحيحة والهادئة: حيث يتم تبني أسس الأسلوب العلمي في البحث من خلال احترام جميع القواعد العلمية.

3. الانفتاح الفكري: يعني أن يتمسك الباحث بالروح العلمية والتطلع دائماً إلى معرفة الحقيقة والابتعاد قدر الإمكان عن التشبث بالرؤية الأحادية المتعلقة بالنتائج التي توصل إليها.

5. كفايات الباحث العلمية: تتمثل في مدخلات نظام البحث التي هي مبعث بصيرة الباحث التي يميز بها مشاكله ويبني من خلالها استراتيجيات ومعالجتها[1].

خامساً : صفات الباحث الجيد.

لكي يكون الباحث موفقاً في إعداد وكتابة بحث، وإنجازه على الوجه المطلوب الأكمل ينبغي أن توفر عدد من السمات والخصائص المطلوب فيه أهمها:

1. توفر الرغبة الشخصية في موضوع البحث: تعتبر رغبة الشخص الباحث في مجال وموضوع البحث وميله نحوه عامل مهم لإنجاز بحثه.

2. قدرة الباحث على الصبر والتحمل: كثيراً ما يحتاج البحث العلمي إلى الصبر والابتعاد عن التسرع فعلى الباحث أن يتوقع عدد من العقبات في سعيه لجميع البيانات والحصول على الإجابات المطلوبة.

3. تواضع الباحث: وهو عدم ترفعه على الباحثين الذين سبقوه في مجال بحثه وموضوعه الذي يتناوله أمر في غاية الأهمية فعلى الباحث تقع مسؤولية التعرف وبشكل وافٍ على ما كتبهاآخرون، ملتزماً بعبارات: وجد الباحث أو عمل الباحث وهكذا.

[1]- عدنان رحيم , البحث العلمي مفاهيم أساليب وتبيقات , مرجع سابق , ص36-37 .

4. قوة الملاحقة في التحليل والتغير: على الباحث الجيد أن يكون يقظاً ومتنبها في جميع المعلومات وتحليلها وتفسيرها، وأن يتجنب الاجتهادات الخاطئة في شرح مدلولات المعلومات التي يستخدمها.

5. القابلية والقدرة الذاتية عند الباحث لإنجاز بحثه: أي أن يكون قادراً على البحث والتحليل والعرض بالشكل الناجح والمطلوب لأن عملية البحث لاتحتاج إلى جمع المعلومات وتنظيمها فحسب بل تتعدى ذلك إلى تحليل تلك المعلومات وتفسيرها.

6. الباحث المنتظم من حيث الوقت ومعلومات المجمعة: يجب على الباحث أن يكون منظما خلال عمله في مختلف مراحل البحث، وهذا الجانب يعني أمرين هما:. تنظيم ساعاته وأوقاته المقررة لمراحل البحث المختلفة بشكل يتناسب مع ما يتوفر من وقت لتنظيم وترتيب معلوماته المجمعة بشكل منطقي وعملي بحيث يسهل مراجعتها , ومتابعتها وربطها مع بعضها شكل منطقي مقبول[1].

سادساً: أنواع البحوث العلمية.

1- البحوث الكمية والبحوث النوعية.

أ. البحوث الكمية: هي نوع من البحوث العلمية التي تفترض وجود حقائق اجتماعية الإحصائية في جمعها للبيانات وتحليلها.

ب. البحوث النوعية: البحث النوعي هو نوع من البحوث العلمية التي تفترض وجود حقائق وظواهر اجتماعية تبنى من خلال وجهات نظر الأفراد والجماعات المشاركة في البحث ويتوجه الباحث في البحث النوعي عادة نحو العينة غير العشوائية، أي عينة مقصودة, وللملاحظة والمشاركة والمقابلة والوثائق والسجلات الاولية المرتبطة بالموضوع للباحث دوراً اجتماعياً فيها, وهناك أنواع متعددة تدخل تحت مسمى

[1]- عامر قنديلجي, إيمان السامراني, البحث االعلمي الكمي والنوعي, دار اليازوري العلمية, عمان الأردن, 2009 م , ص ص 42-41 .

البحث النوعي، ناتج عن تنوع أهداف البحث النوعي، والدافع من هذه البحوث هو التوصل للحقيقة و تطوير المفاهيم النظرية.

2. البحوث التطبيقية: تهدف البحوث التطبيقية إلى معالجة مشاكل قائمة وتعمل على بيان الأساليب ويهدف تطبيق نتائجها لحل المشاكل الحالية، وتقسم البحوث حسب مناهج وأساليب البحث المستخدمة: البحوث التاريخية، والبحوث الوصفية، والبحوث التجريبية, وهناك تقسيمات أخرى للبحوث العلمية: البحوث الاستكشافية، والبحوث الأكاديمية، والبحوث القصيرة، وبحوث الماجستير، وبحوث الدكتوراه[1].

المحور الثاني/ الاعتماد المؤسسي.

إن الاهتمام بموضوع الاعتماد المؤسسي أخذ حيّزا كبيراً في أية مؤسسة تعليمية اليوم، وهو عبارة عن عملية تقويم جودة المستوي التعليمي للمؤسسات، ما يمكّنها من الاستمرار في المستقبل، وأنها تقوم بتحقيق أكبر قدر من أهدافها بما لديها من الموارد والامكانيات، وذلك لتحقيق الحد الحد الأدنى من متطلبات معايير الجودة التي يشترط على الجامعة استيفاءها من أجل إجازتها واعتمادها من قبل هيئة أو اعتماد تعليم عالٍ، داخلية أو خارجية بما يسمح لها الاستمرار ومواكبة التقدم العلمي الحاصل في مؤسسات العالم.

أولاً: مفهوم الاعتماد المؤسسي.

الاعتماد: هو شعار الجودة في التعليم الجامعي تقوم به هيئات, أو مجلس الجامعات العريقة التي لها من الخبرة والمعرفة في تقييم الرسالة والأهداف, والأداء الإداري, وطرائق التعليم والخدمات المساندة لأية مؤسسة جامعية، فشهادة الاعتماد لا تتأتى إلا من خلال انتساب المؤسسة الجامعية إلى أحد مجالس الاعتماد العالمية وبعدها البدء بالتقييم الذاتي الداخلي وصولاً إلى التقييم الخارجي من قبل مجلس

[1]- مجدي محمد يونس , البحوث العلمية, شبكة المعلومات الدولية الانترنت ,2000م , www.mdrscenter.com

الاعتماد الذي يسدي النصح والتوجيه إلى المنتسب ويساعده على التطور في النوعية, ويعرف الاعتماد المؤسسي بأنه الإجازة لجهة أو مؤسسة تعليمية للقيام بنشاطات بعد أن تكون قد حددت الشروط الواجب توافرها في تلك المؤسسة[1]، ويعرف أيضاً بأنه إجراء تدقيق وتقييم شامل للمؤسسة التعليمية بغرض التحقق من استيفائها وتحقيقها لمتطلبات محور الاعتماد المحدد، وحصوله على الاعتماد خلال فترة زمنية محددة من بدء مزاولة أنشطتها من الجهة المختصة[2].

ثانياً: أهمية الاعتماد الأكاديمي للمؤسسات التعليمية .

تتجه كثير من المؤسسات التعليمية نحو الاعتماد الأكاديمي، سواء كان محليًّا أو دوليًّا، نتيجةً للمنافسة الشديدة بينها وبين بقية المؤسسات التعليمية الأخرى، المحلية والدولية. فنجد أن سوق العمل دائمًا ما تبحث عن أفضل وأجود المخرجات التعليمية، ولذلك تسعى هذه المؤسسات التعليمية إلى اعتماد برامجها دوليًّا، من أجل رفع مستواها وترتيبها الدولي، مقارنةً ببقية المؤسسات التي لم تُعتمد بعد, ومن الفوائد التي تسعى إليها الجامعات والكليات من خلال حصولها على الاعتماد الأكاديمي، منها أن الاعتماد الأكاديمي يعطي إشارة قوية ومباشرة للطلاب، وللمجتمع المحيط، بأن هذه المؤسسة أو الجامعة تلتزم بالمعايير والضوابط الدولية المتعارف عليها في التعليم النموذجي فإن سوق العمل تعطي أفضلية لخريجي المؤسسات المعتمدة أكاديميًّا عند التوظيف[3].

[1]- عبد الراضي حسن المراغي, تطبيق نظام ضمان الجودة التعليمية والاعتماد لتطوير التعليم الجامعي وقبل الجامعي , القاهرة : دار الفكر العربي 2008م , ص 9.

[2]- حسين مرجين , عادل الشركسي , التجربة الليبية تقييم الجودة والاعتماد في برامج الدراسات العليا , المؤتمر العربي الثاني لضمان جودة التعليم العالي , المنامة : المملكة البحرينية , 2012م , ص 489 .

[3]- نبهان بن حارث ,جمال بن مطر السالمي , تقييم تجربة قسم دراسة المعلومات بجامعة السلطان قابوس في ممارسات الجودة والاعتاد الاكاديمي , مجلة دراسات المعلومات والتكنولوجيا جمعية المكتبات المتخصصة فرع الخليج العربي,المجلد 2020 العدد(1), 2018 م

ثالثاً: أهداف الاعتماد المؤسسي.

إن الهدف العام من الاعتماد لمؤسسات التعليم العالي هو الحفاظ على ظاهرة الجودة فضلاً عن الموازنة ما بين استقلالية المؤسسة التعليمية وخدمة مصالح المجتمع , ومحاولة سبل التكامل ما بين هذين البعدين في سبيل نشر أبعاد المعرفة , وهذا يتطلب تعديل تعليمات الاعتماد باعتبارها وسيلة للتقويم حيث ينقسم الاعتماد إلى عدة أقسام يمكن توضيحها في الاتي:

1- الأهداف العامة .

حيث يعتبر الاعتماد وسيلة فعالة في تحقيق جودة الأداء داخل المؤسسة, تحسين قدرة المؤسسة على الالتزام بمعايير جودة الأداء, وبالتالي تحقيق تطلعات المجتمع من هذه المؤسسات, تحسين وتطوير الجودة من خلال مؤسسات التعليم العالي والبرامج التعليمية, تديم المصداقية لمؤسسات التعليم العالي حتى تتمكن من تقديم الأفضل, التأكيد على الاستيفاء الحد الادني من معايير الجودة.

2- الأهداف الخاصة.

منها: نقل الوحدات الدراسية بين المؤسسات التعليمية, أو في قبول طلاب الدراسات العليا, تعزيز سمعة المؤسسة استجابة للاهتمام العام, والذي يُعد شرطاً أساسياً للقبول في المهنة, توفير المتطلبات التربوية والفنية والمادية وجميع الامكانيات اللازمة لقيام الكليات بأداء مهامها, الحرص على تنمية أعضاء هيأة التدريس ومعاونتهم وتطويرهم من خلال أساليب التنمية المهنية, توفير المقومات الاساسية للبحث العلمي من خلال التأكيد على إعداد الباحثان في مختلف التخصصات[1].

[1]- علاء الدين ابراهيم الشيخ ,تقييم مدى تطبيق معايير الجودة والاعتماد الاكاديمي في مؤسسات التعليم الصحي, مرجع سابق, ص47

رابعاً: أنواع الاعتماد المؤسسي.

1. الاعتماد المؤسساتي أو المؤسسي:

وهو يركز على تقييم أنظمة الأداء الإداري والأكاديمي والمالي وإدارة الجودة فيها، وتقوم به عادةً جامعة أو مؤسسة ، وهو موضوع هذا البحث.

2. الاعتماد الكلي:

وهو إلزامي تقوم به مثلاً وكالة ضمان الجودة في التعليم العالي في بريطانيا، وهي مستقلة تضع معايير تضمن الجودة في التعليم العالي وتراقب استمرار ضمان تطبيقها وتطويرها، ويلعب مجلس اعتماد التعليم العالي في أمريكا والمؤسسة الأوروبية لتطوير الإدارة في أوروبا دوراً شبيهاً لها.

3. الاعتماد المهني للبرامج (البرامجي):

وهو اختياري محصور في الإدارة أو الهندسة أو الطب وما شابه، ويمنح من قبل مجالس اعتماد متخصصة دولية مثل كليات الإدارة والاقتصاد[1].

خامساً: فوائد الاعتماد المؤسسي.

1. مؤشر عالي الجودة: تستطيع مؤسسة التعليم العالي التي تحصل على الاعتماد المؤسسي الصادر عن الجهة المخولة أن تثبت أنها قد خضعت لعملية فحص دقيقة تستند إلى معايير معترف بها، وتظهر التزامها بتقديم الخبرات التعليمية ذات الجودة العالية.

2. إدراج المؤسسة ضمن دليل المؤسسات المعتمدة: إدراج اسم مؤسسة التعليم العالي في الاعتماد المؤسسي من قبل المركز المختص ضمن قائمة المؤسسات المعتمدة على المواقع الإلكترونية بالإضافة إلى نشر تقارير الفحص الخاصة بها

[1]- يوسف حجيم الطائي, وآخرون, إدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي, عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع, 2009م , ص ص 111- 112.

يوفر مصدراً إضافياً للمعلومات حول المؤسسة وبرامجها لأصحاب العلاقة بمن فيهم للطلبة المتوقع التحاقهم بها.

3. التوظيف في السوق العالمي: يساعد الاعتماد المؤسسي مؤسسات التعليم العالي في أبحاث فرص عمل في أسواق التوظيف العالمية نظرا؛ لأن الاعتماد المؤشر قد أعِد استناداً إلى معايير مطبقة عالمياً.

4. التطور المهني والمؤسسي: الحصول على الاعتماد المؤسسي يتيح للمؤسسة فرصة المراقبة المستمرة لأدائها من خلال التحضير لعمليات الفحص وإعداد التقارير السنوية بوجود الخطط التنفيذية والتطور الإستراتيجي للسياسات والأنظمة التي تعزز التعليم لأي طالب.

5- رفع مستوى المعايير. تجرى عمليات الفحص من قبل اللجان التي يشكلها مركز ضمان الجودة من ذوى الخبرة العالمية بمواضيع الجودة والتدقيق من خلال عملية الفحص (1).

إجراءات البحث:

يتناول هذا الجانب ايضاحاً للجانب العملي للبحث الذي اتبعه الباحثان، حيث تضمن تحديد مجتمع البحث وعينته، ثم كيفية جمع معلومات البحث، وذلك عن طريق الاستبانة، ثم مراحل تصميمها، والتأكد من صدقها وثباتها، بالإضافة إلى أساليب المعالجة الإحصائية التي استخدمت في تحليل البيانات الإحصائية.

أولاً- مجتمع البحث.

يشمل مجتمع البحث جميع أعضاء هيأة التدريس بكلية التربية جامعة مصراتة، والبالغ عددهم (209) بأقسامهم ومؤهلاتهم المختلفة.

[1]- هند خليفة الصويعي, أمين بوحنيك , " مدى تطبيق بعض معايير الاعتماد المؤسسي لضمان الجودة بالجامعات الليبية من وجهة نظر اعضاء هيأة التدريس" (جامعتي بنغازي والمرقب نموذجاً)، عدد خاص مقدم للمؤتمر الدولي الثاني للتعليم في ليبيا , مجلة كلية الأداب, مصراتة, المجلد (2), 2019م, ص 191.

ثانياً– عينة البحث. نظراً لكبر حجم مجتمع البحث نسبياً, فقد اختيرت عينة من مجتمع الدراسة بالطريقة العشوائية البسيطة، فكان حجمها (40) استبانة وزعت على مجتمع الدراسة بالطريقة العشوائية.

ثالثاً– منهج البحث.

من أجل تحقيق أهداف البحث استخدم المنهج الوصفي التحليلي, وقد تم الحصول على البيانات اللازمة من خلال الاستبانات التي فُرغت بواسطة البرنامج الإحصائي (Spss) بالإصدار (21)، حيث استخدمت الأساليب الآتية: (تحليل الثبات، التكرارت والنسب المئوية، الأساليب الإحصائية الوصفية كالمتوسطات والإنحرافات المعيارية، معاملات الإرتباط، اختبار(T) لعينة واحدة، اختبار (T) لعينتين مستقلتين).

رابعاً– أداة البحث.

اختيرت الاستبانة أداة للبحث، وأعدها الباحثان في ضوء الاطار النظري وبالاستعانة بالمؤشرات المنشورة لمركز ضمان الجودة لمعيار البحث العلمي سنة 2016م، حيث كانت (21) عبارة لقياس الأبعاد الثلاثة محل البحث، وكل عبارة بها خمسة فقرات للإجابة بناء علي مقياس ليكرت الخماسي، حيث قام الباحثان بطريقة الترميز الرقمي لاستجابات أفراد المجتمع للاستجابات المتعلقة بالمقياس الخماسي، بحيث أعطيت درجة واحدة للاستجابة (غير مُتحقق مطلقاً) ودرجتان للاستجابة (غير مُتحقق) وثلاث درجات للاستجابة (إلى حد ما) وأربع درجات للاستجابة (متحقق) وخمس درجات للاستجابة (مُتحقق جداً)، وقد استخدم متوسط القياس (3)، وهو متوسط القيم (1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 5) للاستجابات الخمس كنقطة مقارنة لتحديد مستوى إجمالي كل محور من محاور الدراسة، وبما أن هناك 4 مسافات و5 اختيارات، تم حساب المدى (5–1–4) لتحديد طول فئات مقياس

(ليكرت الخماسي), وبذلك بقسمة المدى على أكبر قيمة في المقياس (5/4=0.8), وبالتالي فإن المدى بين كل اختيار يساوي (0.8).

وبطريقة أوضح يمكن تحديد معيار التصحيح للأداة من خلال استخدام المعادلة التالية :

$$0.8 = \frac{4}{5} == \frac{\text{الحد الاعلى للمقياس (5) – الحد الادنى للمقياس (1)}}{\text{عدد الفئات المطلوبة(5)}} \quad \frac{5-1}{5}$$

ثم أضيف الجواب (0.8) إلى نهاية كل فئة لتصبح الفئات كما جاءت في الجدول رقم (1) الذي يوضح حدود فئات المقياس على النحو التالي:

الجدول (1) يبين حدود وفئات مقياس (ليكرت الخماسي) لكل مستويات الاستجابة

ر.م	حدود الفئة	التقديرفي الاستبانة
1	(من 4.21 إلى5.0)	متحقق جداً
2	(من 3.41 إلى أقل من 4.20)	متحقق
3	(من 2.61 إلى أقل من 3.40)	إلى حد ما
4	(من 1.81 إلى أقل من 2.60)	غير متحقق
5	(من 1.0 إلى أقل من 1.80)	غير متحقق مطلقاً

خامساً: الأساليب الإحصائية المستخدمة.

1. احتسبت التكرارات والنسب المئوية للتعرف على الخصائص الأولية (الوظيفية) لمفردات عينة البحث.

2. المتوسط الحسابي الموزون (المرجح) "Weighted Mean": لمعرفة مدى ارتفاع أو انخفاض استجابات مفردات عينة البحث لكل عبارةعند كل بعد، أي معرفة الدرجة الكلية للبعد.

3. المتوسط الحسابي "Mean": وذلك لمعرفة مدى ارتفاع أو انخفاض استجابات مفردات عينة البحث عن كل عبارة، حيث اعتمد المتوسط الحسابي كمعيار لقياس الدرجة المتحصل وتقييمها , والمتعلقة بإجابات أفراد العينة، وذلك من خلال ترتيب العبارات حسب أعلى متوسط حسابي.

4. استخدم الانحراف المعياري "Standard Deviation": للتعرف على مدى انحراف استجابات مفردات عينة البحث لكل عبارة من عبارات متغيرات البحث، ولكل فقرة من مقياس البحث عن متوسطها.

5. معامل ثبات ألفا كرونباخ " (Alpha Cronbach) لتحديد معامل الثبات لأداة البحث.

6. اختبار كولموجروف لاختبار التوزيع الطبيعي.

7. اختبار(T) لعينة واحدة لمعرفة ما إذا تحقق البعد الواحد في ضوء مؤشرات الجودة للاعتماد المؤسسي، واختبار(T) لعينتين لمعرفة فيما إذا كانت هناك فروق معنوية في البعد وفقا للمؤهل العلمي والتخصص.

سادساً: معامل ثبات الأداة.

استخرج معامل الإتساق الداخلي لأداة البحث، بالإعتماد على معامل (ألفا كرونباخ) لكل بعد من أبعاد البحث، وكان قيم معامل الثبات تدل على درجة عالية نسبياً من الثبات والاتساق بين فقرات الأداة تتراوح بين (82.0–91.0)، وهي

نسبة تفوق الحدالأدنى المقبول لغايات البحث العلمي والبالغة (70%)، ويبين الجدول (2) قيم معامل الثبات، استخدم الباحثان معامل (ألفا كرونباخ) للتأكد من ثبات أداة البحث، والجدول التالي يلخص نتائج الثبات لجميع متغيرات البحث.

الجدول رقم (2) يبين معامل الاتساق الداخلي (كرونباخ- ألفا) لعبارات الاستبانة

ت	البعد	عدد العبارات	الثبات
1	محور التجهيزات	5	0.82
2	محور الإجراءات	8	0.91
3	محور التشجيع والتحفيز	8	0.91
	الثبات العام	21	0.95

يتضح من الجدول السابق أن معامل الثبات لمقياس البحث عال، حيث بلغ (0.95)، وهذا يدل على أن الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الثبات يمكن الاعتماد عليها في التطبيق الميداني.

سابعاً: عرض النتائج وتحليلها. وذلك من خلال:

أولا: الخصائص الشخصية والوظيفية لأفراد عينة البحث: يبين الجدول التالي الخصائص الشخصية والوظيفية لعينة البحث إلى جانب التكرارات والنسب المئوية لكل خاصية.

الجدول رقم (3) يبين الخصائص الشخصية والوظيفية لأفراد العينة.

المتغير	الرمز	التصنيف	التكرار	النسبة المئوية
المؤهل العلمي	1	ماجستير	34	%85.0
	2	دكتوراه	6	%15.0
	المجموع		40	%100.0
التخصص	1	تطبيقي	10	%25.0
	2	إنساني أو أدبي	30	%75.0
	المجمـــوع		40	%100.0

يتبين من خلال الجدول السابق أن أغلب أفراد عينة الدراسة من حملة الماجستير بعدد (34) فرداً وبنسبة (85%)، في حين أن حملة الدكتوراه أقل بعدد (6) أفراد بنسبة (15%)، كما أن أفراد عينة البحث ذوي المؤهلات التطبيقية بلغ (10) بنسبة (25%). أما ذوي المؤهلات الإنسانية (30) فرداً بنسبة (75%).

ويشير ذلك إلى أن أعداد أعضاء هيأة التدريس من حملة الماجستير أكبر من حملة الدكتوراه بنسبة (85%) وهي نسبة كبيرة مقارنة بحملة الدركتوراه والتي لا تزيد نسبتهم عن (15%), وهذا راجع إلى عدم تفعيل برامج الإيفاد لأساتذة الجامعة في الدولة الليبية، والذي قد ينعكس بشكل غير إيجابي على البحث العلمي في الجامعات الليبية بشكل عام وفي جامعة مصراتة بشكل خاص.

الجداول التالية (4،5،6) توضح الوسط الحسابي والانحراف المعياري لعبارات كل محور والتكرارات والنسب المئوية لكل عبارة وترتيب متوسط العبارات تنازلياً داخل المحور الواحد والمتوسط العام لكل محور.

أولاً: محور التجهيزات.

احتُسبت التكرارات والنسب المئوية, والمتوسط الحسابي, والانحراف المعياري لمعرفة التجهيزات الواجب توفرها حول البحث العلمي والاعتماد المؤسسي، ومعرفة درجة تحقق معيار البحث العلمي لكلية التربية بجامعة مصراتة في ضوء مؤشرات الجودة الليبية للاعتماد المؤسسي لمحور التجهيزات.

الجدول(4) يبين المتوسطات والانحرافات المعيارية لإجابات العينة لمحور التجهيزات.

ت	الفقرة	التكرار والنسبة	متحقق جداً	متحقق	إلى حد ما	غير متحقق	غير متحقق طلقاً	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الموافقة	المتوسط العام
1	للكلية مكتب خاص يتولى إدارة إجراءات البحث	ك	3	11	10	11	5	2.9	1.172	2	إلى حد ما	إلى حد ما 2.685
		%	7.5	27.5	25.0	27.5	12.5					
2	للكلية ميثاق يضمن التقيد بأخلاقيات البحث	ك	5	14	14	3	4	3.32	1.118	1	إلى حد ما	
		%	12.5	35.0	35.0	7.5	10.0					
3	الكلية تقدم تسهيلات الدعم للبحث وأعمال الترجمة	ك	2	2	9	18	9	2.25	1.55	5	غير متحقق	
		%	5.0	5.0	22.5	45.0	22.5					
4	للكلية قائمة بمنشوراتها على موقعها الإلكتروني	ك	3	7	10	11	9	2.60	1.61	3	غير متحقق	
		%	7.5	17.5	25.0	27.5	22.5					
5	للكلية آلية لتحديد نسبة الإنفاق علي الأبحاث	ك	1	3	15	11	10	2.35	1.06	4	غير متحقق	
		%	2.5	7.5	37.5	27.5	25.0					

بالنظر إلى الجدول السابق نجده يتكون من خمس عبارات بمتوسط حسابي يتراوح ما بين (3.32– 2.25)، وهي بمتوسط عام إلى حد ما، وقد رتبت العبارات وفقاً لدرجة التحقق ترتيباً تنازلياً كما يلي:

جاءت العبارة رقم (2) التي تنص على: "للكلية ميثاق أخلاقي يضمن التقيد بأدبيات وأخلاقيات البحث العلمي " في المرتبة الأولى بمتوسط استجابة بلغت قيمته (3.32) وانحراف معياري (1.118) بدرجة اتفاق أعلى للدرجتين (متحقق وإلى حد ما) بنسبة اتفاق (35%) لكل منها، وجاءت العبارة رقم (1) التي تنص على: للكلية مكتب خاص يتولى إدارة إجراءات البحث " في المرتبة الثانية بمتوسط استجابة بلغت قيمته (2.9)) وانحراف معياري (1.172) بدرجة اتفاق أعلى (للدرجتين متحقق وغير متحقق) بنسبة اتفاق (27.5%) لكل منها، وجاءت العبارة رقم (4) التي تنص على: " للكلية قائمة بمنشوراتها على موقعها الإلكتروني" في المرتبة الثالثة بمتوسط استجابة قيمته (2.60) وانحراف معياري (1.61)، وكانت أعلى نسبة إجابة (25%) و(27.5%) للدرجتين إلى حد ما وغير متحقق، أما العبارة رقم (5) التي تنص على :"للكلية آلية لتحديد نسبة الإنفاق علي الأبحاث " , فقد جاءت في المرتبة الرابعة بمتوسط استجابة قيمته (2.35) وانحراف معياري (1.06) وكانت أعلى نسبة إجابة (37.5%) و(27.5%) للدرجتين إلى حد ما وغير متحقق، وجاءت العبارة رقم (3) التي تنص على: " الكلية تقدم تسهيلات الدعم للبحث وأعمال الترجمة " في المرتبة الخامسة بمتوسط استجابة قيمته (2.25) وانحراف معياري (1.55)، وكانت أعلى نسبة إجابة (22.5%) لكل من الدرجتين (إلى حد ما , وغير متحقق).

ويشير ذلك إلى أن للكلية ميثاق أخلاقي يتضمن معايير البحث العلمي وحث الباحثان على الالتزام به واحترامه تقديراً منهم لقيمة البحث العلمي مع وجود مكتب

يتولي إتمام الإجراءات الخاصة بالبحث العلمي والعمل على تسهيلها ولكن ليست بالدرجة المطلوبه والذي بينته نتائج استجابات عينة الدراسة, كذلك أظهرت النتائج وجود قصور في وجود قوائم لمنشوراتها على المواقع الالكترونية كي يتسنى الاستفادة منها من قبل الجميع والحصول عليها بطريقة يسيرة وسهلة من قبل الباحثين, مع ضآلة الإنفاق الحقيقي على البحث العلمي المتمثل في رصد ميزانيات خاصة تصرف عليه من الميزانية العامة مع عدم إيجاد تسهيلات لدعم أعمال الترجمة!.

ثانياً: محور الإجراءات .

احتُسبت التكرارات والنسب المئوية, والمتوسط الحسابي, والانحراف المعياري؛ لمعرفة التجهيزات الواجب توفرها حول البحث العلمي والاعتماد المؤسسي، ومعرفة درجة تحقق معيار البحث العلمي لكلية التربية بجامعة مصراتة في ضوء مؤشرات الجودة الليبية للاعتماد المؤسسي لمحور الإجراءات.

بالنظر إلى الجدول التالي نجده يتكون من ثمانية عبارات بمتوسط حسابي يتراوح ما بين (2.92– 2.15) وهي بمتوسط عام غير متحقق. رُتبت العبارات وفقاً لدرجة التحقق ترتيباً تنازلياً كما يلي:

جاءت العبارة رقم (1) التي تنص على: "للكلية آليات تحدد أولويات البحث العلمي" في المرتبة الأولى بمتوسط استجابة بلغت قيمته (2.92) وانحراف معياري (0.971) بدرجة اتفاق أعلى للدرجة (إلى حد ما) بنسبة اتفاق (45%)، وجاءت العبارة رقم (7) التي تنص على: "للكلية آلية لتقييم سياسة البحث العلمي" في المرتبة الثانية بمتوسط استجابة بلغت قيمته (2.82) وانحراف معياري (1.23) بدرجة اتفاق أعلى للدرجة (إلى حد ما) بنسبة اتفاق (37%)، وجاءت العبارة رقم (2) التي تنص على: " للكلية آليات تعكس مدى الاتساق بين البحث العلمي والعملية التعليمية" في المرتبة الثالثة بمتوسط استجابة قيمته (2.77) وانحراف

معياري (0.91)، وكانت أعلى نسبة إجابة للدرجة (إلى حد ما) بنسبة (42%)، أما العبارة رقم (3) التي تنص على: "خطط البحث الاستراتيجية للكلية تتوافق مع الأولويا الوطنية" فقد جاءت في المرتبة الرابعة بمتوسط استجابة قيمته (2.67) وانحراف معياري (1.04) وكانت أعلى نسبة إجابة (42%) للدرجة إلى حد ما، أما العبارة رقم(8) التي تنص على: "للكلية آلية لتطوير سياسة البحث العلمي " فقد جاءت في المرتبة الخامسة بمتوسط استجابة قيمته (2.65) ونحراف معياري (1.23) وكانت أعلى نسبة إجابة (25%) للدرجة إلى حد ما، ويرجع ذلك إلى وجود آليات لتحديد المعايير والشروط الواجبه للبحث العلمي مع وجود سياسات لذلك, وأن البحوث ترتبط إلى حد ما بالعملية التعليمية بالكلية والذي بينته نتائج هذا المحور، والتي كانت بدرجة إلى حد ما, كذلك أظهرت النتائج وجود قصور في انتظام آلية البحوث التعاونية المشتركة مع المؤسسات والقطاعات الأخرى بالدولة الليبية, فعدم التواصل المستمر كما يبدو أدى إلى توقف تطوير المناهج لترقى إلى مستوى الطلب في القطاعات المختلفة، وهذا بدوره لم يُقوِّ فاعلية البحث العلمي بالكلية.

جدول(5) يبين المتوسطات والانحرافات المعيارية لإجابات العينة لمحور الاجراءات

الفقرة	التكرار والنسبة	متحقق جداً	متحقق	إلى حد ما	غير متحقق	غير متحقق مطلقاً	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	الرتبة	درجةالموافقة	المتوسط العام
للكلية آليات تحدد أولويات البحث العلمي	ك	1	10	18	7	4	2.9250	.97106	1	إلى حد ما	
	%	2.5	25.0	45.0	17.5	10.0					
للكلية آليات تعكس مدى الاتساق بين البحث العلمي والعملية التعليمية	ك	2	5	17	14	2	2.7750	.91952	3	إلى حد ما	
	%	5.0	12.5	42.5	35.0	5.0					
خطط البحث الاستراتيجية للكلية تتوافق مع الأولويات الوطنية	ك	3	3	17	12	5	2.6750	1.04728	4	إلى حد ما	
	%	7.5	7.5	42.5	30.0	12.5					
للكلية آلية منتظمة للتواصل مع أرباب العمل والخرجين للحصول على التغذية الراجعة لتطوير مناهجها	ك	2	2	12	10	14	2.2000	1.13680	7	غير متحقق	غير متحقق 2.581
	%	5.0	5.0	30.0	25.0	35.0					
للكلية آلية منتظمة للتواصل مع أرباب العمل والخريجين للحصول على التغذية الراجعة لتعزيز البحوث العلمية التعاونية	ك	1	2	12	12	13	2.1500	1.02657	8	غير متحقق	
	%	2.5	5.0	30.0	30.0	32.5					
للكلية آلية للبحوث العلمية التعاونية المشتركة مع المؤسسات والقطاعات الخرى	ك	1	6	11	14	8	2.4500	1.06096	6	غير متحقق	
	%	2.5	15.0	27.5	35.0	20.0					
للكلية آلية لتقيم سياسة البحث العلمي	ك	2	11	15	2	10	2.8250	1.23802	2	إلى حد ما	
	%	5.0	27.5	37.5	5.0	25.0					
للكلية آلية لتطوير سياسة البحث العلمي	ك	2	10	9	10	9	2.6500	1.23101	5	إلى حد ما	
	%	5.0	25.0	22.5	25.0	22.5					

ثالثاً: محور التشجيع والتحفيز

احتُسبت التكرارات والنسب المئوية, والمتوسط الحسابي, والانحراف المعياري لمعرفة التجهيزات الواجب توفرها حول البحث العلمي والاعتماد المؤسسي، ومعرفة درجة تحقق معيار البحث العلمي لكلية التربية بجامعة مصراتة في ضوء مؤشرات الجودة الليبية للاعتماد المؤسسي لمحور التشجيع والتحفيز.

وبالنظر إلى الجدول التالي نجده يتكون من ثمانية عبارات بمتوسط حسابي يتراوح ما بين (3.075– 2.275) وهي بمتوسط عام (إلى حد ما)، ورُتبت العبارات وفقاً لدرجة التحقق ترتيباً تنازلياً كما يلي:

جاءت العبارة رقم (2) التي تنص على: " للكلية ضوابط لتقييم أداء وإنتاج أعضاء هيأة التدريس البحثية " في المرتبة الأولى بمتوسط استجابة بلغت قيمته (3.07) وانحراف معياري (1.02) بدرجة اتفاق أعلى للدرجة (متحقق) بنسبة اتفاق (35%)، وجاءت العبارة رقم (8) التي تنص على: "عدد المرات التي استشهد بها المقتبسون من أبحاث الكلية مناسب حسب علمك" في المرتبة الثانية بمتوسط استجابة بلغت قيمته (2.72) وانحراف معياري (0.933) بدرجة اتفاق أعلى للدرجة (إلى حد ما) بنسبة اتفاق (52.5%)، وجاءت العبارة رقم (4) التي تنص على: الخطة الاستراتيجية للكلية تظهر التزامها بتشجيع ريادة الأعمال في مجالاتها" في المرتبة الثالثة بمتوسط استجابة قيمته (2.67)، وكانت أعلى نسبة إجابة للدرجة (إلى حد ما) بنسبة (30%)، أما العبارة رقم(6) التي تنص على: " للكلية نظام

الجدول (6) يبين المتوسطات والانحرافات المعيارية لإجابات العينة لمحور التشجيع والتحفيز

الفقرة	التكرار والنسبة	متحقق جداً	متحقق	محايد	غير متحقق	غير متحقق مطلقاً	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	الرتبة	درجةالموافقة	المتوسط العام
للكلية آليات تحفز باحثيها على إجراء البحوث في تخصصاتهم ونشر نتائجها	ك	2	6	12	14	6	2.6000	1.0813	5	غير متحقق	إلى حد ما 2.637
	%	5.0	15.0	30.0	35.0	15.0					
للكلية ضوابط لتقيم أداء وانتاج أعضاء هيئة التدريس البحثية	ك	2	14	11	11	2	3.0750	1.0225	1	إلى حد ما	
	%	5.0	35.0	27.5	27.5	5.0					
للكلية آليات عادلة وشفافة لدعم أبحاث وأنشطة أعضاء هيئة التدريس	ك	1	5	15	13	6	2.5500	.98580	6	غير متحقق	
	%	2.5	12.5	37.5	32.5	15.0					
الخطة الاستراتيجية للكلية تظهر التزامها بتشجيع ريادة الأعمال في مجالاتها	ك	2	8	12	11	7	2.6750		3	إلى حد ما	
	%	5.0	20.0	30.0	27.5	17.5					
للكلية نظام يعقد اتفاقيات علمية وبحثية وتبادل للزيارات مع المؤسسات المماثلة في العالم	ك	1	1	14	16	8	2.2750	.90547	7	غير متحقق	
	%	2.5	2.5	35.0	40.0	20.0					
للكلية نظام منتظم للمشاركة في المحافل كالمؤتمرات العلمية	ك	3	8	9	12	8	2.6500	1.2310	4	إلى حد ما	
	%	7.5	20.0	22.5	30.0	20.0					
للكلية آلية للاستفادة من نتائج المتميزة	ك	3	6	7	18	6	2.5500	1.1535	6	غير متحقق	
	%	7.5	15.0	17.5	45.0	15.0					
عدد المرات التي استشهد بها المقتبسون من أبحاث الكلية مناسب حسب علمك	ك	1	5	21	8	5	2.7250	.93336	2	إلى حد ما	
	%	2.5	12.5	52.5	20.0	12.5					

منتظم للمشاركة في المحافل كالمؤتمرات العلمية " فقد جاءت في المرتبة الرابعة بمتوسط استجابة قيمته (2.65) وانحراف معياري (1.23)، وكانت أعلى نسبة إجابة (30%) غير متحقق، أما العبارة رقم (1) التي تنص على : " للكلية آليات تحفز باحثيها على إجراء البحوث في تخصصاتهم ونشر نتائجها" فقد جاءت في المرتبة الخامسة بمتوسط استجابة قيمته (2.60) وانحراف معياري (1.08)، وكانت أعلى نسبة إجابة (35%) غير متحقق.

ويشير ذلك إلى أن هناك ضوابط ومعايير معدة مسبقاً لتقييم إنتاج أعضاء هيأة التدريس بالكلية، ما يجعل البحوث تخضع للتقييم العالمي والمتعارف عليه عند كتابة ونشر البحوث العلمية, وأن هناك خططاً لتشجيع الأعمال الريادية في مجالاتها, مع وجود الكلية في المشاركات بالأبحاث في التخصصات المختلفة ولكن ليس بالشكل المطلوب, بالإضافة لقلة التحفيز لأصحاب البحوث والمنشورات العلمية وقلة الدعم المطلوب لأنشطة أعضاء هيأة التدريس في مجال تخصصاتهم والاستفادة منها, كذلك قصور الكلية في نظام عقد الاتفاقيات والزيارات مع مؤسسات التعليم في المنطقة وأنحاء العالم ربما لظروف البلاد المتعثرة حالياً في ظل عدم الاستقرار السياسي والمالي المعاش.

ثالثاً: تحليل فرضيات البحث.

قبل البدء في اختبار فرضيات البحث يجب التأكد فيما إذا كانت بيانات البحث تتبع التوزيع الطبيعي ، وللتأكد من صحة طبيعة البيانات استخدم اختبار كولموجورف كان مستوي المعنوية المشاهدة لاختبار المحاور الثلاثة كما هو موضح بالجدول التالي:

الجدول رقم (7) يوضح نتائج اختبار التوزيع الطبيعي لاختبار كولموجورف.

	اختبار كولموجورف		
	القيمة المحسوبة	درجات الحرية	مستوي المعنوية المشاهدة P-value
التجهيزات	.080	40	.200*
الإجراءات	.114	40	.200*
التشجيع والتحفيز	.102	40	.200*

من خلال نتائج الاختبار يتضح أن مستوي المعنوية المشاهدة للمحاور الثلاثة أكبر من (5%) مما يدل علي أن البيانات تتبع التوزيع الطبيعي , وبالتالي استخدمت الاختبارات المعلمية للإجابة عن فرضيات البحث.

1. الفرضية الاولي: لتحليل فرضية البحث والتي تنص عن مامدي درجة تحقق معيار البحث العلمي لكلية التربية بجامعة مصراتة في ضوء مؤشرات الجودة الليبية للاعتماد المؤسسي للمحاور الثلاثة تم استخدام اختبار (T) لعينة واحدة لاختبار الفرضية الإحصائية التالية وذلك عند مستوي معنوية (5%) حسب كل محور.

الفرضية الصفرية: درجة تحقق معيار البحث العلمي لكلية التربية بجامعة مصراتة في ضوء مؤشرات الجودة الليبية للاعتماد المؤسسي بالنسبة لمحور (التجهيزات- الإجراءات-التشجيع والتحفيز) بدرجة إلى حد ما.

الفرضية البديلة: درجة تحقق معيار البحث العلمي لكلية التربية بمصراتة في ضوء مؤشرات الجودة الليبية للاعتماد المؤسسي بالنسبة لمحور (التجهيزات- الإجراءات- التشجيع والتحفيز) بدرجة تختلف عن المتوسطة (إلى حد ما).

من خلال نتائج اختبار (T) لعينة واحدة الموضحة بالجدول رقم (8) للمحاور الثلاثة نجد أن مستوى المعنوية المشاهدة (P-VALUE) أقل من مستوي المعنوية (5%) عند كل المحاور، وهذا يعني رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة اي أن درجة تحقق المحور تختلف عن المتوسطة (إلى حد ما)، وبالنظر لقيمة متوسط درجات العينة نجدها أقل من (3) في كل المحاور، ما يعني أن درجة معيار التحقق (غير متحققة).

الجدول رقم (8) يوضح المتوسطات والانحرافات المعيارية ونتائج اختبار (T)لعينة واحدة للمحاور الثلاثة

المحور	حجم العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة Tالمحسوبة	درجات الحرية	مستوي المعنوية المشاهدة P-value	القرار
التجهيزات	40	2.6850	.86159	-2.312	39	.026	رفض
الإجراءات	40	2.5813	.85978	-3.080	39	.004	رفض
التشجيع والتحفيز	40	2.6375	.83771	-2.737	39	.009	رفض

2. الفرضية الثانية: لتحليل فرضية البحث والتي تنص: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تحقق معيار البحث العلمي لكلية التربية بجامعة مصراتة في ضوء مؤشرات الجودة الليبية للاعتماد المؤسسي يعزى لمتغير المؤهل العلمي (ماجستير- دكتوراه) ؟ للمحاور الثلاثة استُخدم اختبار (T) لعينتين مستقلتين لاختبار الفرضية الإحصائية التالية، وذلك عند مستوي معنوية (5%)حسب كل محور.

الفرضية الصفرية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تحقق معيار البحث العلمي لكلية التربية بجامعة مصراتة في ضوء مؤشرات الجودة الليبية

للاعتماد المؤسسي بالنسبة لمحور (التجهيزات– الإجراءات– التشجيع والتحفيز) تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

الفرضية البديلة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تحقق معيار البحث العلمي لكلية التربية بجامعة مصراتة في ضوء مؤشرات الجودة الليبية للاعتماد المؤسسي بالنسبة لمحور (التجهيزات– الإجراءات– التشجيع والتحفيز) تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

من خلال نتائج اختبار (T) لعينتين مستقلتين الموضحة بالجدول رقم (9) للمحاور الثلاثة نجد أن مستوي المعنوية المشاهدة (P–VALUE) أقل من مستوي المعنوية (5%) عند كل من المحورين(التجهيزات– الإجراءات)، وهذه يعني رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة أي أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تحقق معيار البحث العلمي لكلية التربية بجامعة مصراتة في ضوء مؤشرات الجودة الليبية للاعتماد المؤسسي بالنسبة لمحورين (التجهيزات– الإجراءات) تعزى لمتغير المؤهل العلمي، أما بالنسبة للمحور الثالث التشجيع والتحفيز نجد أن مستوي المعنوية المشاهدة (P–VALUE) اكبر من مستوي المعنوية (5%) أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تحقق معيار البحث العلمي لكلية التربية بجامعة مصراتة في ضوء مؤشرات الجودة الليبية للاعتماد المؤسسي بالنسبة لمحور (التشجيع والتحفيز) تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

الجدول رقم (9) يوضح المتوسطات والانحرافات المعيارية ونتائج اختبار (T) لعينتين مستقلتين للمحاور الثلاثة وفق المؤهل

المحور	المؤهل	حجم العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة T المحسوبة	درجات الحرية	مستوي المعنوية المشاهدة P-value	القرار
التجهيزات	ماجستير	34	2.8176	.83611	2.464	38	.018	رفض
	دكتوراه	6	1.9333	.61536				
الإجراءات	ماجستير	34	2.7316	.81773	2.866	38	.007	رفض
	دكتوراه	6	1.7292	.57237				
التشجيع والتحفيز	ماجستير	34	2.7426	.85720	1.957	38	.058	قبول
	دكتوراه	6	2.0417	.35059				

3. الفرضية الثالثة: لتحليل فرضية البحث والتي تنص : هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تحقق معيار البحث العلمي لكلية التربية بجامعة مصراتة في ضوء مؤشرات الجودة الليبية للاعتماد المؤسسي تعزى لمتغير التخصص(تطبيقي – إنساني أو أدبي) ؟ للمحاور الثلاثة استخدم اختبار(T) لعينتين مستقلتين لاختبار الفرضية الإحصائية التالية وذلك عند مستوي معنوية (5%) حسب كل محور.

الفرضية الصفرية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تحقق معيار البحث العلمي لكلية التربية بجامعة مصراتة في ضوء مؤشرات الجودة الليبية للاعتماد المؤسسي بالنسبة لمحور (التجهيزات– الإجراءات– التشجيع والتحفيز) تعزى لمتغير التخصص.

الفرضية البديلة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تحقق معيار البحث العلمي لكلية التربية بجامعة مصراتة في ضوء مؤشرات الجودة الليبية للاعتماد المؤسسي بالنسبة لمحور (التجهيزات– الإجراءات– التشجيع والتحفيز) تعزى لمتغير التخصص.

من خلال نتائج اختبار (T) لعينتين مستقلتين الموضحة بالجدول رقم (10) للمحاور الثلاثة نجد أن مستوي المعنوية المشاهدة (P-VALUE) أكبر من مستوي

المعنوية (5%) عند محور(التجهيزات)، وهذا يعني قبول الفرضية الصفرية ورفض الفرضية البديلة، أي أنه لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تحقق معيار البحث العلمي لكلية التربية بجامعة مصراتة في ضوء مؤشرات الجودة الليبية للاعتماد المؤسسي بالنسبة لمحور (التجهيزات) تعزى لمتغير التخصص، أما بالنسبة للمحورين (الإجراءات– التشجيع والتحفيز) فنجد أن مستوي المعنوية المشاهدة (P–VALUE) أقل من مستوي المعنوية (5%) أي أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تحقق معيار البحث العلمي لكلية التربية بجامعة مصراتة في ضوء مؤشرات الجودة الليبية للاعتماد المؤسسي بالنسبة لمحور (الإجراءات– التشجيع والتحفيز) تعزى لمتغير التخصص.

الجدول رقم (10) يوضح المتوسطات والانحرافات المعيارية ونتائج اختبار (T) لعينتين مستقلتين للمحاور الثلاثة وفق التخصص.

المحور	المؤهل	حجم العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة T المحسوبة	درجات الحرية	مستوي المعنوية المشاهدة P–value	القرار
التجهيزات	تطبيقي	10	3.1400	.80581	2.001	38	.053	قبول
	إنساني أو أدبي	30	2.5333	.83762				
الإجراءات	تطبيقي	10	3.0625	.55668	2.135	38	.039	رفض
	إنساني أو أدبي	30	2.4208	.88965				
التشجيع والتحفيز	تطبيقي	10	3.1250	.65881	2.231	38	.032	رفض
	إنساني أو أدبي	30	2.4750	.83653				

تفسير النتائج:

تناول البحث الحالي مؤشرات تحقق معيار البحث العلمي بكلية التربية جامعة مصراتة في ضوء متطلبات الجودة للاعتماد المؤسسي, حيث تشهد الجامعات الليبية في هذه الفترة الاتجاه للاعتماد المؤسسي في مختلف مؤسسات التعليم العالي, وذلك للاتجاه نحو الجودة الشاملة التي يشهدها العالم اليوم, حيث انطلق

البحث الحالي من خلفية نظرية مفادها مدي تحقق معيار البحث العلمي حسب متطلبات الجودة الليبية في كلية التربية, وذلك استعداداً للاعتماد المؤسسي الذي ستصنف عليه الجامعات في الفترة القادمة, حيث اقتصر البحث على أحد جوانب الاعتماد المؤسسي وهو البحث العلمي, والذي كان نقطة الانطلاق في هذا البحث, ولهذا فقد حاول الباحثان الإجابة على تساؤلات البحث, حيث تمثل **السؤال الأول/** ما مدى درجة تحقق معيار البحث العلمي في كلية التربية بجامعة مصراتة حسب متطلبات الجودة الليبية للاعتماد المؤسسي؟ حيث قُسم البحث إلى ثلاثة محاور: محور التجهيزات, ومحور الإجراءات, ومحور التشجيع والتحفيز، ويمكن توضيحها فيما يلي: محور التجهيزات أظهرت النتائج أن المعيار متحقق (إلى حد ما) في هذا المحور بمتوسط عام (2.685) أي بدرجة متوسطة, حيث تبين إن للكلية ميثاق يضمن التقيد بأخلاقيات البحث العلمي، والذي يعتبر دستور يجب على الجميع احترامه, وهو بمثابة إعطاء قيمة للبحث العلمي عند الباحثين, وإن للكلية مكتب خاص يتولى إدارة وإجراءات شؤون البحث العلمي, حيث يعتبر المكان المنظم والموجه للبحوث العلمية, وإعطاء التسهيلات والرد على الاستفسارات بما يضمن الوصول بالبحث العلمي إلى المستوى المطلوب, وفي المقابل تفتقر الكلية إلى أن تكون لديها قائمة بمنشوراتها على المواقع الالكترونية, وذلك للاستفادة منها بشكل إيجابي, وينقص الكلية الدعم المالي الذي يعتبر العامل الأساسي في نجاح أي مشروع, وهذا قد ينعكس على إنتاجية الباحثين في المستقبل, وتفتقر الكلية إلى أعمال الترجمة للاستفادة من الأبحاث والمنشورات الأجنبية, والعمل على ترجمتها للاستفادة منها، وتقديم الدعم والتسهيلات لترجمة أبحاثها, أما فيما يتعلق بمحور الإجراءات، فقد أظهرت النتائج أن هذا المحور جاء بدرجة (غير متحقق) بمتوسط عام (2.58) حيث تبين أنه لا توجد للكلية آلية التواصل مع أرباب العمل والخريجين؛ لتطوير مناهجها ولتعزيز التواصل والتعاون بينهما, وأنه لا توجد آليات

التعاون المشترك مع المؤسسات بالدولة الليبية, وهذا يعكس تقوقع الكلية على نفسها وعدم الانفتاح والتواصل مع المجتمع المحيط بها, وبسؤال عن ما إذا كانت الخطط الاستراتيجية للكلية تتوافق مع الأولويات الوطنية جاءت العبارة (إلى حد ما) حيث يوجد اتجاه إلى هذا المفهوم فكان لزاماً على كلية التربية أن تكون أكثر حرصاً على التوافق مع الأولويات الوطنية، وخاصةً ما تمر به البلاد في هذه الفترة الصعبة، وإلى الحاجة الماسة لهذه البحوث للتطوير والتقدم في جميع المجالات, أما فيما يتعلق بمحور التشجيع والتحفيز, فقد أظهرت النتائج أن هذا المحور جاء بدرجة (إلى حد ما) بمتوسط عام (2.637), جاءت العبارة: للكلية ضوابط لتقييم إنتاج أعضاء هيأة التدريس في المرتبة الأولى, ويتضح من هذا أنه هناك اهتمام من قبل الكلية في هذا الخصوص, وذلك بوضع ضوابط ومعايير تخضع لها كل البحوث العلمية المقدمة للنشر بما يضمن جودة هذه البحوث, وبالنسبة لعدد المرات المسموح بها في الاقتباس من المراجع والأبحاث الأخرى، فكانت الاستجابات (إلى حد ما) حيث كما يعرف في البحث العلمي الاستعانة بالبحوث والمراجع السابقة عند إعداد البحوث العلمية هو شيء مسموح به, ولكن لا يعتمد على البحوث السابقة بدرجة كبيرة, أي ترك مساحة لأفكار الباحث ووجهة نظره في الموضوع المراد دراسته, أظهرت النتائج أن للكلية جانب تُظهر فيه التزامها بتشجيع الأعمال الرائدة , وذلك لفتح جانب المنافسة في هذا المجال, مع وجود بصمات للكلية في المحافل الدولية, وتفتقر الكلية إلى التحفيز لباحثيها على البحث العلمي, وقصور في الاستفادة من نتائج البحوث المتميزة, كذلك غياب الشفافية في عملية دعم للأبحاث والأنشطة لأعضاء هيأة التدريس بالكلية, وهناك قصور في تأسيس نظام لعقد الاتفاقيات العلمية وتبادل الزيارات.

اتفقت نتائج البحث الحالي مع نتائج دراسة (الصويعي,2019) حيث أظهرت النتائج وجود ضعف في تطبيق معايير الاعتماد المؤسسي في كل من جامعة بنغازي, وجامعة المرقب.

اتفقت نتائج البحث مع نتائج دراسة (الشيخ, 2016) حيث اظهرت وجود ضعف في تطبيق معايير الجودة والاعتماد في كل من كلية الاشعة والطب النووي بجامعة السودان.

اختلفت نتائج البحث الحالي مع نتائج دراسة (الغيث,2016) إلى أن الدرجة الكلية لمستوى تطبيق الاعتماد المؤسسي لدى أعضاء هيأة التدريس بجامعة الملك سعود جاءت بدرجة متوسطة.

نتائج البحث

توصل البحث إلى النتائج التالية:

1. أن درجة تحقق معيار البحث العلمي لكلية التربية بجامعة مصراتة في ضوء مؤشرات الجودة الليبية للاعتماد المؤسسي متوسطة (إلى حد ما) في محوري (التجهيزات) و (التشجيع والتحفيز).

2. أن درجة تحقق معيار البحث العلمي لكلية التربية بجامعة مصراتة في ضوء مؤشرات الجودة الليبية للاعتماد المؤسسي في مستوى (غير متحقق) في محور (الإجراءات) .

3. أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) في درجة تحقق معيار البحث العلمي لكلية التربية بجامعة مصراتة في ضوء مؤشرات الجودة الليبية للاعتماد المؤسسي بالنسبة لمحورين (التجهيزات– الإجراءات) تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

4. أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) في درجة تحقق معيار البحث العلمي لكلية التربية بجامعة مصراتة في ضوء مؤشرات الجودة الليبية

للاعتماد المؤسسي بالنسبة لمحور (التشجيع والتحفيز) تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

5. أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) في درجة تحقق معيار البحث العلمي لكلية التربية بجامعة مصراتة في ضوء مؤشرات الجودة الليبية للاعتماد المؤسسي بالنسبة لمحور (التجهيزات) تعزى لمتغير التخصص.

6. أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) في درجة تحقق معيار البحث العلمي لكلية التربية بجامعة مصراتة في ضوء مؤشرات الجودة الليبية للاعتماد المؤسسي بالنسبة لمحور (الإجراءات– التشجيع والتحفيز) تعزى لمتغير التخصص.

توصيات البحث

يوصي الباحثان من خلال هذا البحث بالتوصيات التالية:

1. يوصي البحث بتقديم الدعم والتسهيلات اللازمة للبحث العلمي وأعمال الترجمة في مثل هذه الأعمال.

2. وضع آلية للإنفاق أكثر على الأبحاث من ميزانيات الجامعات.

3. الشفافية في عملية دعم الأبحاث والأنشطة لأعضاء هيأة التدريس بالكليات.

4. العمل على عقد الإتفاقيات وتبادل الزيارات مع المؤسسات التعليمية المماثلة في دول العالم.

5. العمل على الاستفادة من نتائج الابحاث المتميزة في المجالات المختلفة وتكاملها.

6. العمل على إيفاد أعضاء هيأة التدريس إلى الخارج؛ وذلك لإستكمال دراستهم والاستفادة من نتائج البحث العلمي والتطور الحاصل في دول العالم .

قائمة المصادر والمراجع

1. حسين مرجين, عادل الشركسي, التجربة الليبية تقييم الجودة والاعتماد في برامج الدراسات العليا, المؤتمر العربي الثاني لضمان جودة التعليم العالي المنامة, المملكة البحرينية, 2012م.

2. عامر قنديلجي, إيمان السامراني, البحث االعلمي الكمي والنوعي, عمان : دار اليازوري العلمية, 2009م.

3. عبد الراضي حسن المراغي, تطبيق نظام ضمان الجودة التعليمية والاعتماد لتطوير التعليم الجامعي وقبل الجامعي, القاهرة : دار الفكر العربي 2008م.

4. عدنان رحيم, البحث العلمي مفاهيم أساليب وتطبيقات, عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة, 2009م.

5. علاء الدين ابراهيم الشيخ, " **تقييم مدى تطبيق معايير الجودة والاعتماد الاكاديمي في مؤسسات التعليم الصحي**", أطروحة دكتوراه, كلية الدراسات العليا, جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا, 2016 م.

6. العنود محمد الغيث، " **أثر تطبيق الاعتماد الاكاديمي في كلية التربية بجامعة الملك سعود في أداء أعضاء هيئة التدريس من وجهة نظرهم** " , مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية , 2016 م .

7. ليندة لطاد, وأخرون, منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية, إصدر المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتجية والسياسية والاقتصادية, برلين – ألمانيا, 2019 م.

8. محاسن عدنان, وآخرون ،" **تقييم أعضاء هيأة التدريس للعملية التعليمية بكليات جامعة الزاوية في ضوء محاور الاعتماد المؤسسي**", طرابلس, ليبيا, 2013م.

9. نبهان بن حارث, جمال بن مطر السالمي, " **تقييم تجربة قسم دراسة المعلومات بجامعة السلطان قابوس في ممارسات الجودة والاعتماد الاكاديمي**" , مجلة دراسات المعلومات والتكنولوجيا جمعية المكتبات المتخصصة فرع الخليج العربي, المجلد (20)، العدد(1), 2018م.

10. هند خليفة الصويعي, أمين أبوحنيك, "**مدى تطبيق بعض معايير الاعتماد المؤسسي لضمان الجودة بالجامعات الليبية من وجهة نظر أعضاء هيأة التدريس (جامعتي بنغازي والمرقب نموذجاً)**، عدد خاص مقدم للمؤتمر الدولي الثاني للتعليم في ليبيا, مجلة كلية الآداب, مصراتة, المجلد (2), 2019م.

11. يوسف حجيم الطائي وآخرون, إدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي, عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع, 2009م.

12. يوسف مناها محمد الأمين, " **إدارة الجودة الشاملة بمؤسسات التعليم العالي وأثرها على التقويم والاعتماد الاكاديمي**" , أطروحة دكتوراه, كلية الدراسات العليا للعلوم والتكنولوجيا بالسودان, 2015م.

بالإضافة إلى:

1. دليل أعضاء هيأة التدريس الصادر عن كلية التربية بجامعة مصراتة 2014م.

2. حمدان محمد زياد, البحث العلمي, 1989م، شبكة المعلومات الدولية .www.mabt3ath.com

3. مجدي محمد يونس, البحوث العلمية, 2000م، شبكة المعلومات الدولية . www.mdrscenter.com

* * *

التفكك الأسري وعلاقته بمظاهر العنف في الأسرة الليبية

إعداد: د. ونيس محمد الكراتي

المقدمة:

الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى في المجتمع, وبالتالي فإن المجتمع يتكون من الأسر المختلفة, غير أن المجتمع في ذاته ليس أسرة كبيرة لوجود فروق شاسعة تميز الأسرة عن المجتمع, والأسرة اتحاد يتميز بصفة خاصة, بطبيعة الخلقية والعاطفة, والمبدأ الذي تقوم عليه الأسرة يوجد في الوظائف العاطفية مثل الحنان المتبادل بين الزوجين, وبينهما وبين هؤلاء وبين بقية النسق القرابي للأسرة, وهناك عوامل رئيسية تؤدي إلى التفكك الأسرى, ومن ثم تولد العنف بمظاهر المختلفة منها إهمال الأسرة لسلوك أبناءها واحتياجاتهم الاجتماعية والنفسية, وانفصال الوالدين, والمشاحنات الزوجية التي يخلق جواً من التوتر النفسي, وتهديد الأبناء بالعقاب وسوء المعاملة والتشهير بأخطائهم مما يسهم ذلك إلى تزايد ظاهرة العنف لديهم خاصة في مرحلة المراهقة، وهي الفترة المقترنة بمرحلة التعليم الثانوي, بالإضافة إلى المنازعات والخلافات الدائمة بين أفراد الأسرة, وحدوث التفكك الأسري يكون دائماً بسبب الانفصال أو الطلاق, بالإضافة إلى التفرقة في المعاملة بين أفراد الأسرة وعدم مراعاة وخصائص احتياجات النمو لدى الأبناء, ولذلك يشعر الأبناء بأنهم موضع عدوان وعنف دون مبرر.

إن ضحايا التفكك الأسري هم أفراد تلك الأسرة المتفككة وخاصة الأبناء, فالزوج والزوجة يواجهان مشكلات كثيرة تترتب على تفكك أسرتهما, فيصابان بالإحباط وخيبة الامل وهبوط في عوامل التوافق المشاكل الاجتماعية المختلفة, وقد ينتج عن ذلك الإصابة بأحد الأمراض الاجتماعية والنفسية.

ويؤدي التفكك الأسري في بعض الأحيان إلى تزايد العنف بين أفرد الأسرة خصوصاً الأولاد من البنين والبنات, فعندما تتفكك الأسرة ويتشتت شملها, ينتج عن ذلك شعور لدى أفرادها بعدم الأمان الاجتماعي, وضعف القدرة لدى الفرد على مواجهة المشكلات, وتحوله للبحث عن أيسر الطرق وأسرعها لتحقيق المراد دون النظر لشرعية الوسيلة المستخدمة في الوصول للهدف, وفي هذا تغيب للضمير والالتزام بالمعايير والنظم الاجتماعية السائدة التي توجه سلوك الأفراد نحو الطرق المقبولة لتحقيق الأهداف بصورة مشروعة.

وهذه الأسباب تؤدي بالفعل لحدوث التفكك الأسري وفقدان النسق الأسري وظهور العنف لدى الأبناء خاصة في مرحلة الثانوية لدوره إما عن طريق الهجرة أو غياب أحد الوالدين أو كلاهما للوفاة أو لأسباب أخرى.

وتتكون معالجتنا لهذا الموضوع من خلال مناقشة الموضوعات التالية:

أولاً: عرض موضوع الدراسة وأهم أهدافها.

ثانياً: إلقاء الضوء على مفهوم التفكك الأسري والعنف.

ثالثاً: مناقشة البحوث والدراسات السابقة.

رابعاً: توضيح ملامح الرؤية النظرية من خلال عرض بعض الاتجاهات النظرية في دراسة التفكك الأسري والعنف.

خامساً: التفكك الأسري وعلاقته بالعنف.

سادساً: الاجراءات المنهجية لدراسة الميدانية.

سابعاً: الدراسة الميدانية.

ثامناً: الاستخلاصات الأساسية لدراسة.

أولاً: عرض موضوع الدراسة وأهم أهدافها:

يشهد المجتمع الليبي منذ منتصف سبعينات القرن الماضي تغيرات جذرية متسارعة أحدثتها الطفرة البترولية الهائلة, وما نتج عنها من ازدياد في الدخل القومي

وانعكاسات ذلك على شتى مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية في المجتمع الليبي, وقد صاحبت عملية التنمية والتحديث التي يشهدها المجتمع الليبي تغيرات كثيرة في بنية الأسرة الليبية أحدثتها الهجرة المتصاعد من القرية إلى المدينة, وعدد الأيدي العاملة الأجنبية الضخم المستخدمة في الخدمات المنزلية, كعاملات المنازل والمربيات والسائقين, نتيجة لارتفاع مستويات الدخول, وهو ما انعكس بشكل أو بآخر على استقرار الأسر الليبية حيث أصبحت مشكلة التفكك الأسري من المشاكل التي نذر بخطر كبير على الحياة الاجتماعية الليبية.

وتتمثل أهم مظاهر التغيير الاجتماعي التي ساهمت في زيادة التفكك الأسري في المجتمع الليبي في سعي المرأة الليبية للحصول على مراكز اجتماعية مرموقة ومنافستها للرجال في كثير من ميادين العمل، وهو ما أعطى لها نوعاً من الاستقلال الاقتصادي وشغلها عن دورها الأساسي تجاه زوجها وأبنائها, وغياب الرجل عن الأسرة سواء من أجل العمل, أو نتيجة الوفاة, بجانب مشكلة الطلاق, وبقاء الأبناء مع أحد الأبوين أدى لاختلال في البناء الأسري، والتنشئة الاجتماعية.

ومن هذا المنطلق تبلورت مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي:

ما أثر التفكك الأسري على تزايد العنف بين طلاب المدارس الثانوية؟

ويتفرع من هذا التساؤل الرئيسي تساؤلات أخرى فرعية هي:

1- ما أهم عوامل التفكك الأسري التي تؤدي إلى العنف لدى طلاب المدارس الثانوية في مدينة طرابلس؟
2- هل هناك فروق بين أسر الطلاب الذين يزداد لديهم ظاهرة العنف، والطلاب الأسوياء في أسر أخرى في تقديرهم لعوامل التفكك المؤدية إلى العنف لدى طلاب المدارس الثانوية في المجتمع الليبي؟
3- ما الخصائص الاقتصادية والاجتماعية لدى الطلاب الذين يزداد لديهم ظاهرة العنف والطلاب الأسوياء؟

- **أهمية الموضوع :**

تتضح أهمية الموضوع من ناحية النظرية للدراسة بإسهامه في علاقة التفكك الأسري وعلاقته بمظاهر العنف لدى طلاب المدارس الثانوية, ويسهم في تفسير علاقة التفكك الأسري بوظائف الأسرة المختلفة, كما تسهم في تفسير علاقة ظاهرة العنف لدى الطلاب بطبيعة ونوع التفكك داخل الأسرة, بجانب محاولة التوصل إلى تفسير علاقة الجو الأسري مثلاً في طبيعة العلاقة بين الأبوين ما يعتري هذه العلاقة من شقاق ونزاع يؤدي إلى العنف لدى طلاب المدارس الثانوية.
ومن ناحية التطبيقية تسهم الدراسة في تقديم صورة واقعية لصانعي القرار كإدارة التربية والتطوير من حيث حجم ظاهرة العنف في المدارس الثانوية, وعلاقة هذا العنف بالتفكك في أسر هؤلاء الطلاب, ليتمكنوا من مواجهتها على صعيد الوقاية وكذلك على صعيد العلاج.
ومن خلال اعتماد على الاختصاصين والاجتماعيين في الحياة المدرسية للتعرف على المشاكل الاجتماعية والسلوكية التي ينخرط فيها بعض الطلبة من أجل معالجتها وهي في بيئتها.

- **أهداف الدراسة:**

تهدف إلى التعرف على أثر التفكك الأسري على العنف لدى طلاب المدارس الثانوية وذلك من خلال:

1. تحديد أهم عوامل التفكك الأسري التي تؤدي إلى العنف لدى طلاب المدارس الثانوية في المجتمع الليبي.
2. التعرف على الفروق بين أسر الطلاب الذين يزداد لديهم ظاهرة العنف, والطلاب الأسوياء في أسر أخر في تقديرهم لعوامل التفكك المؤدية إلى العنف لدى طلاب المدارس الثانوية في المجتمع الليبي.

3. التعرف على الخصائص الاقتصادية والاجتماعية لدى الطلاب الذين يزداد عندهم ظاهرة العنف والطلاب الأسوياء.
4. التعرف على أثر التفكك الأسري وازدياد العنف لديهم لدى طلاب المدارس الثانوية للبنين في المجتمع الليبي.

ثانياً: إلقاء الضوء على مفهوم التفكك الأسري والعنف.

- **مفهوم التفكك الاسري:**

يمكن تعريف التفكك الأسري بأنه هجر الأسرة ويقصد به قيام أحد الزوجين بقطع أسباب العشرة مع الآخر, والتخلي عن التزامات العائلية, وقد يكون هذا الهجر بسبب سوء التفاهم أو أسباب أخرى كثيرة[1].

كما يعرّف بأنه حالة من الاختلاف الداخلي والخارجي الناجم عن وجود نقص في إشباعات الأسرة لأفرادها مع وجود أنماط سلوكية سلبية ناتجة عن خلافات بين أفراد الأسرة، ويعد انهياراً للوحدة الأسرية وتحلل أو تمزق نسيج الأدوار الاجتماعية, وذلك عندما يخفق فرد أو أكثر من أفرادها في القيام بالدور المناط به على نحو سليم, أو رفض التعاون بين أفراد الأسرة و سيادة عمليات التنافس والصراع بين أفرادها[2].

ومن مفاهيم ذات صلة بالتفكك الأسري (التفكك الاجتماعي): وهو عبارة عن حالة يوجد فيها المجتمع أو الجماعة, تتميز بتصاعد بعض المشكلات الاجتماعية كالجريمة, والجناح, وإدمان المخدرات, و المرض النفسي, والانتحار, وغالباً ما يعرف هذا المصطلح بتصدع البناء الاجتماعي

[1] – أسماء رضا خليل المصري وآخرون, التفكك الأسري وتأثيره على الثقة بالنفس لطلاب الجامعات, كلية الاقتصاد والعلوم السياسية, جامعة القاهرة, 2010.

[2] – أحمد يحيى عبد الحميد, دراسات الأسرة والاتجاهات المعاصرة, القاهرة, جامعة قناة السويس, 2003, ص 15.

- **مفهوم العنف:**

تعبير صارم عن القوة التي تمارس لإجبار فرد أو جماعة على القيام بعمل أو أعمال مجددة يريدها فرد أو جماعة أخرى[1], و يعرف بأنه استخدام القوة المادية أو المعنوية لإلحاق الأذى بآخر استخداماً غير مشروع[2].

ومن مفاهيم ذات صلة بالعنف (العنف الأسري): عرفه "بري" بأنه استخدام القوة بطريقة غير مشروعة من أحد أفراد الأسرة البالغين ضد فرد آخر من العائلة, ويعد الأطفال الضحايا المألوفون في البيت, ويعرف العنف الأسري بأنه " الاعتداء البدني أو النفسي الواقع على الأشخاص والذي يحدث تأثيراً أو ضرراً مادياً أو معنوياً مخالفاً للقانون ويعاقب على القانون"[3].

ثالثاً: مناقشة البحوث والدراسات السابقة:

ستتناول في هذه الدراسة بعض الدراسات العربية والأجنبية التي عنيت بالتفكك الأسري والعنف، وذلك بعرض تحليلي لهذه الدراسات.

نبدأ بدراسة حمادة عبد السلام (1998)[4], عوامل انتشار العنف في المدارس, تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على العوامل انتشار العنف بين الشباب, ومظاهر هذا العنف والدور الذي تلعبه الإدارة التعليمية والأسرة وجماعة القران ووسائل الإعلام في تعليم أو اكتساب الشباب لنمط السلوك العنيف, ومن أهم نتائجها أن

[1] – محمد عاطف غيث, قاموس علم الاجتماع, الإسكندرية, دار المعرفة الجامعية, 2002, ص192, 193.

[2] – خليفة إبراهيم عودة التميمي, سلوى فائق الشهابي, العنف الأسري وعلاقته بجنوح الأحداث, كلية القانون والعلوم السياسية, جامعة ديالي, مجلة العلوم القانونية والسياسية, العدد الأول, ص 9.

[3] – محمد عبد الجواد, خصائص ضحايا ومرتكبي العنف الأسري في الأردن, المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا, عمان, الأردن, 2004, ص 112.

[4] – حمادة عبد السلام سعيد, عوامل انتشار العنف في المدارس, رسالة ماجستير, غير منشورة, جامعة القاهرة, معهد الدراسات والبحوث التربوية, 1998م.

هناك علاقة إيجابية بين مشاهدة أفلام العنف في وسائل الإعلام وبين جرائم العنف, وعدم وجود نمط واحد للعنف, بينما هناك أنماط متنوعة من العنف.

وفي دراسة مركز البحوث التربوية والمناهج بوزارة التربية بدولة الكويت (1999)[1], السلوك العدواني لدى طلبة المدارس الثانوية, هدفت الدراسة إلى الكشف عن أهم مظاهر السلوك العدواني ومعدلات انتشاره لدى طلبة المرحلة الثانوية, و دراسة أهم العوامل النفسية و الاجتماعية التي ترتبط بالسلوك العدواني لدى هؤلاء الطلبة الذكور, ودراسة العلاقة بين السلوك العدواني والقلق, ويبلغ عدد الطلاب عينة الدراسة 696 طالباً, ومن أهم النتائج التي توصلت إليها ارتفاع معدلات انتشار مظاهر السلوك العدواني, ووجود ارتباط سالب دال احصائياً بين السلوك العدواني وكل من الصلاة بانتظام وارتفاع مستوى تعليم الأب، وعدم وجود خلافات بين الوالدين, ووجود علاقة جوهرية بين السلوك العدواني، وكل من النشاط المدرسي, الهوايات, وجود الأب أو الأم على قيد الحياة, مستوى تعليم الأم.

أما الدراسات الأجنبية، فكانت دراسة Daniel Lockwood (1997)[2], هدفت الدراسة إلى التعرف على حوادث العنف في الفئة المعرضة للخطر بين طلاب التعليم المتوسط والتعليم الثانوي التي كثيراً ما يتم تصعيد الأحداث بها نتيجة لأمور تبدو تافهة، حيث تم توضيح نوع وتيرة هذه الحوادث في تلك الدراسة, ومن أهم نتائجها التي توصلت إليها أن أكبر نسبة حوادث العنف, البدايات تنطوي على إهانة بسيطة نسبياً، ولكن يتم التصعيد منها بعض البدايات تكون تحركات هجومية, أكبر عدد من الحوادث وقعت بين الشباب الذين يعرفون بعضهم البعض, وأن

[1] – دراسة مركز البحوث التربوية والمناهج بوزارة التربية بدولة الكويت, السلوك العدواني لدى طلبة المدارس الثانوية, 1999م.

[2] - Daniel Lockwood, Violenc Aming Middle School and High School Students: Analysis and Implications for Prevention U.S. Department of Justice October 1997.

المدرسة أو المنزل هو المكان الذي بدأت فيه معظم الحوادث, كان الهدف السائد هو الانتقام, وهذه التصرفات لا تتبع من غياب القيم ولكن من نظام متطور جيد للقيمة وبشكل يكون العنف به مقبولاً.

ودراسة Julie Meeks Gardner(2003)[1], هدفت الدراسة إلى الحصول على معلومات حول تصورات وتجارب العنف بين طلاب المدارس الثانوي في كينغستون, جامايكا, وضواحيها, ومن أهم نتائجها يعتقد 75% من الطلاب أن الشخص الذي كان متردداً في المشاجرات يسهل التعرف عليه بشكل كبير, كما يعتقد 89% من المبحوتين أنه من الخطأ ضرب أشخاص أخرين بشكل عام, ويعتقد 91% من المبحوثين أنه من الخطأ إهانة الأخرين, 84% يعرفون طلاب تحمل السكاكين أو شفرات التي تتمثل في مشرط أو سكين مطبخ, و 89% قلقون حول ظاهرة العنف في المدرسة, وكان 60% لديه فرد في الأسرة كان ضحية العنف, كما يعتقد 82% أن برامج التلفزيون العنيفة يمكن أن تعمل على زيادة السلوك العدواني, وأجري تحليل العامل لعدد من الاستجابات المحددة, مما أسفر عن خمسة عوامل تتمثل في (العنف في الحي, العنف المدرسي, تصورات السلوكيات المقبولة, مستوى القلق حول العنف, و الخبرات العامة وتصورات), واختلفت العوامل باختلاف الجنس, العمر, الصف الدراسي, الوضع الاجتماعي والاقتصادي, ونوع المدرسة.

رابعاً: توضيح ملامح الرؤية النظرية من خلال عرض بعض الاتجاهات النظرية في دراسة التفكك الاسري والعنف.

يشير أنصار نظرية الدور إلى أن سلوك الأفراد ما هو إلا مظهر لأدوار معينة نمثلها اجتماعيا، ونتعلم منذ الطفولة تمثيلها، وأن الدور ما هو إلا إتباع نمطي

[1] - Julie Meeks Gardner, Perceptions and experiences of violence among secondary school students in urban Jamaica, Pan Am Public Health 14(2),2003.

للأفعال المتعلمة التي تقوم بأدائها في الموقف التفاعل, وينشأ الدور من خلال عضوية الفرد في جماعات مختلفة ومتعددة[1].

تهتم هذه النظرية بالعلاقة بين طبيعة أداء الأدوار داخل الأسرة وعلاقتها بظهور العنف لدى الأبناء بشكل عام والمراهقين منهم بشكل خاص[2]، وتقدم النظرية الارتباط بين الدور والنوع تفسيرا مبسطا لدور الزوجة تجاه زوجها ومجتمعها التي تنشأ فيه، ومما لا شك فيه أن سوء معاملة الأزواج لزوجاتهن يكمن في أن الأدوار التي يقوم بها الرجال والنساء تضع الرجال في وضع أفضل من النساء وتسمح لهم بإساءة معاملتها[3]، وتشير هذه النظرية في إطار تفسيرها للسلوك العنيف إلى أن الاتجاه نحو عدم المساواة في الدور الجنسي من العوامل المؤدية إلى العنف[4].

وتهتم نظرية الوصم بأثار ردود فعل المجتمع تجاه الجريمة أو السلوك الجانح، فترى أن الردود سببًا في تكوين الجريمة ذاتها أو سببًا في تكرارها، وذلك نتيجة قيام المجتمع بوصم المنحرف، وما تحدثه عملية الوصم من أثار عميقة في نفسيته، وتؤدي لتكرار السلوك المنحرف، وقد افترض "ليميرت" أن عملية الوصم عنصر هام يؤدي إلى الفشل في تأهيل المنحرفين[5].

---

[1] – سميحة نصر، العنف بين طلاب المدارس، بعض المتغيرات النفسية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية، القاهرة، 2004،ص44.

[2] – هاني خميس أحمد عبده، سيكولوجيا الجريمة والانحراف، الأسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2008م.

[3] – حسن محمد حسن و أخرون، علم اجتماع الاسرة، الأسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2004،ص ص452-453.

[4] – هاني خميس أحمد عبده، مرجع سابق، ص39.

[5] – عزت سيد اسماعيل، بعض المتغيرات النفسية والاجتماعية في جنوح الاحداث، مكتبة المتابعة لمجلس وزراء العمل و الشئون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية، وكالة المطبوعات، الكويت،1984،ص ص 224- 225.

وتعالج هذه النظرية موضوع الدراسة حيث إن السلبية من قل المجتمع العدواني يجب أن تتم معالجتها من خلال إعادة نظرة المجتمع تجاه الطالب العدواني، وذلك من خلال نسيان المجتمع للماضي، وفتح صفحة جديدة، والمساعدة في اندماج الطالب العدواني في المجتمع من خلال تشغيله، ومد يد العون، والمساعدة له، وهذا في حد ذاته يعتبر مساهمة فعالة في عدم عودة الفرد للعدوان[1].

وتفسير نظرية الإحباط والعدوان التي جاء بها (جون دولار) العديد من أعمال العنف التي يقوم بها الطلاب الإدارة والأساتذة تعتمد هذه النظرية على أن الفشل أو الإحباط الذي يتعرض له العديد من الطلاب يدفعهم إلى شن العدوان ضد الآخرين؛ لأنهم يعتبرونهم مسؤولين عن فشلهم وإخفاقهم, فعند فشل الطالب في الدراسة لسبب أو لآخر، فإنه يعتبر المدرسة أو الأستاذ أو الإداري الذي يعمل فيها هو المسؤول عن فشله الدراسي, لذا فإن أي طالب فاشل لا يتردد عن الدخول في مجال العنف ضد الأستاذ أو الإدارة للانتقام منه؛ ولأنه يرى بأنهم المسؤولون عن فشله[2].

وتؤكد نظرية الدوافع على أن الإحباط الذي يمر به الطلاب والمعلمون في حياتهم اليومية يعتبر الدافع الأساسي الذي يؤدي إلى العنف, لأن الفرد الذي يشعر بالعجز وعدم القدرة على إثبات وجوده ومكانته, يستطيع عن طريق العنف وبواسطته أن يثبت قوته وقدرته الجسدية في المقام الأول, والتي يستعملها في البداية ضد زملائه الطلاب الضعفاء جسدياً أو الأقوياء عقلياً وتحصيلياً[3].

[1] – سامية جابر، علم اجتماع السلوك الانحرافي، الأسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2005.

[2] – نجاة أبوبكر, العنف الأسري دراسة عن العنف الموجه من الرجل نحو المرأة داخل الأسرة, مدينة طرابلس, رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة طرابلس, سنة 2001 , ص 99.

[3] – عمر عبدالرحيم نصرالله, تدني مستوى التحصيل والإنجاز المدرسي, أسبابه علاجه, ص222.

خامساً: التفكك الاسري وعلاقته بالعنف:

يعد التفكك الأسري مشكلة أسرية تشير إلى حدوث تصدع بالأسرة، وعدم تكاملها، وتماسكها، وعدم إشباع حاجات أفرادها الأولية والثانوية[1].

ويعتبر من المشاكل الاجتماعية الناجمة عن العديد من العوامل التي تأخذ أشكالاً من الجزئي إلى الكلي, فالأسرة المتصدعة قد يصل التوتر إلى أعلى درجاته للوصول إلى القرار النهائي إما بالطلاق أو بالهجرة المؤقتة, ويترك التفكك الأسري أثراً بالغاً في حياة الأسرة, فيصبح الرجل يعاني من المشكلات المختلفة التي تؤثر في حياته ومركزه وعمله.

وتعد الأسرة في ضوء نظريات النسق المعاصرة كياناً نسقياً يتكون من مجموعة من الوحدات تحكمه مجموعة من العلاقات والأهداف المشتركة التي ترتبط بين أفرادها وتعمل على تحقيق التوازن النسق واستقراره؛ ليؤدي وظائفه الاجتماعية, بما يخدم أعضاءه، ويحقق النماء والتقدم في المجتمع.

تتعرض الأسرة الطبيعية للعديد من المواقف والمشكلات المرتبط بدائرة حياتها منذ بداية تكوينها وهي: مشكلات عند بداية تكوين الأسرة, مشكلات مرحلة إنجاب الأبناء, مشكلات الأطفال قبل سن المدرسة, مشكلات الأبناء المرتبطة بمراحل الدراسة المختلفة, مشكلات الأبناء المراهقين, مشكلات مرتبطة بتخرج الأبناء وعملهم, مشكلات الأسرة متوسطة العمر, مشكلات الأسرة في مرحلة الكبر.

ويؤدي التفكك الأسري إلى انهيار الوحدة الأسرية, وانحلال الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها عندما يفشل فرد, أو أكثر في القيام بالتزامات دوره بصورة مرضية[2], ويؤدي إلى معاناة الأسرة في العديد من المشكلات ويؤثر على أدائها الوظيفي, كما

[1] – عبد الله زعيزع, أساسيات الإرشاد النفسي والتربوي بين النظرية والتطبيق, عمان, دار يافا العلمية, 2008, ص 371.

[2] – سناء الخولي, الزواج والعلاقات الأسرية, دار المعرفة الجامعية, 1979, ص258 .

أن التفكك الأسري يؤدي إلى زيادة معدلات الانحراف والإدمان في المجتمع مما يمثل خطورة على أمنه ونموه, يقلل من طاقته الإنتاجية وزيادة دخله القومي, كما أن انحراف أبناء الأسرة المفككة يمثل عبئاً اقتصادياً واجتماعياً على الدولة, حيث يحتاجون إلى جهود ورعاية مؤسسية لتعديل سلوكهم, ويؤدي أيضاً إلى تفشي وانتشار الأمراض النفسية، والعقلية في المجتمع مما ينعكس على البناء الاجتماعي للمجتمع ككل.

فنتائج التفكك الأسري لا ينعكس فقط على الزوجين، بل إن مردودها وعائدها ينعكس على الأبناء, ويترتب على ذلك وجود العديد من المشكلات التي يعاني منها كل منهم, ويؤكد علماء النفس أن ارتفاع معدلات الانحراف النفسي عند الأطفال هي نتيجة للتفكك الأسري لما يتعرض له الأطفال من حرمان وقسوة وإهمال ونبذ في علاقتهم بوالديهم, مما يفسد تكوينهم النفسي ويجعلهم مهيئين للانحرافات النفسية والجنح, خاصة في مرحلة المراهقة[1].

وتعتبر الأسرة الليبية من الجماعات الاجتماعية التي يتكون منها المجتمع, فهي خليته الأساسية وقلبه النابض ومحور حركته, فالأسرة الليبية مجموعة من الأفراد الذين يرتبطون برباط الزواج والدم مكونين سكناً واحداً متفاعلون ومتصلون كل مع الآخر في أدوارهم الاجتماعية فيما يتعلق بدورهم كزوجة وزوج, وكأب وأم, وابنة وابن, وأخ وأخت محتفظين ومكونين ثقافة مشتركة.

التفكك الأسري من المشاكل الاجتماعية الناجمة عن العديد من العوامل التي تتخذ أشكالاً من الجزئي إلى الكلي, فالبيوت المنهارة والمتصدعة على التوتر بها عن طريق الوصول إلى القرار النهائي إما بالطلاق أو بالهجرة المؤقتة، والغرض من هذه الدراسة هو الوقوف على هذه العوامل، والتعرض لها ولو بإيجاز؛ لمعرفة

[1] – كمال إبراهيم موسى, العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام, دار القلم, الكويت,ص27.

الآثار التي تخلفها وراءها, فالأسرة هي النواة الأولى للمجتمع، فإن صلحت صلح أفرادها الذين بدورهم سوف يخدمون المجتمع, ولكن مع وجود الأسر غير السليمة تتنافى كل هذه الأمور، وتمهد هذه الأسر إلى الجنوح والتشرد والانحراف، وبذلك تكون عبئاً على المجتمع وأفرادها غير الصالحين.

يشير الدكتور محمد عاطف غيث إلى أن التفكك وعدم التوافق في أي تنظيم أو لا تنظيم اجتماعي إنما ينشأ نتيجة النسق في أن يجعل التنظيم الاجتماعي للمركز ملتحماً ومتماسكاً، مما يؤدي إلى عدم قدرته على القيام بمتطلباته الوظيفية بطريقة فعالة[1], كما يعرف التفكك العائلي بأنه (انهيار الوحدة الأسرية وتحلل أو تمزق الأدوار الاجتماعية عندما يخفق فرد أو أكثر من أفرادها في القيام بالدور المناط به على نحو سليم ومناسب)[2], والتفكك عند الدكتور الخشاب "كل تنافر في العائلات الأسرية يحول دون إدارة الأسرة لوظائفها، وتحقيقها لأهدافها, بحيث يصبح الجو الأسري جحيماً لا يطاق, وينذر بالشقاق والطلاق"[3].

الأسرة المفككة هي الأسرة التي لا يقوم كل فرد أو عضو فيها بالواجب أو الوظيفة المنوطة به, تجاه بقية أعضاء الأسرة, إنها الأسرة التي ينحرف كل فرد فيها حسب أهوائه, ونوازعه, والتي لا يتوفر فيها القدر الكافي من الخلق الكريم القويم والاحترام المتبادل، والتعاطف والبر والرحمة والمودة، ويتحقق عدم التماسك بحدث عطل وخلل في الروابط العائلية، أو اختلالها بين الوالدين خاصة، وبينها وبين أبنائها عامة, أن تزداد وحدة توتر المنازعات والمشاجرات، ويسود في هذه الأسرة استعمال العنف والقسوة على الأبناء، أو إهمالهم، وعدم الاكتراث بهم وبتصرفهم,

[1] – محمد عادف غيث, قاموس علم الاجتماع, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, ص120.

[2] – علياء شكري, الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة, دار المعرفة الجامعية, القاهرة, 1992, ص 50.

[3] – مصطفى الخشاب, دراسات في علم الاجتماع العائلي, دار النهضة العربية للطباعة والنشر, طبعة أولى, بيروت, 1987, ص 247.

والأسرة غير المتماسكة هي الأسرة التي تعاني من ظروف تجعلها لا تحس بالأمن، والتي لا تستطيع أن توفر الأمن لأعضائها, وهي الأسرة التي تفشل في إشباع حاجات أفرادها الاجتماعية، والاقتصادية، والنفسية, والتي لا تملك الظروف، أو التي لا تستطيع أن توفر الإمكانات المطلوبة؛ لتقدير الذات، وتحقيق المكانة الاجتماعية والسياسية التي يطمح أعضاء الأسرة ويسعون إلى بلوغها، والقيام بها.

الخلافات الاجتماعية في الأسرة الليبية:

الخلافات الاجتماعية بين الزوجين من المشكلة الظاهرة في الأسرة عادة ما تظهر من خلال المعاملة السيئة والنفور الزواجي والانفعالات العصبية وعدم القدرة على ضبط النفس أمام الأبناء, وهذا يزيد الظروف الموجودة سوءاً, خاصة إذا كانت من النوع المستمر، والقوى مثل ظروف المرض المزمن، أو الطلاق وظروفه المتعلقة بكبر السن، أو الاختلاف الكبير في المستوى التعليمي، والثقافي بين الزوجين, أو الظروف المعيشية المتعلقة بقلة أو ضعف الموارد المادية للأسرة مع وجود حاجة ملحة, وهناك أسباب مختلفة منها يرتبط بمشكلات اجتماعية طارئة, فوجود مثل هذه الظروف الضاغطة على نفسيات أفراد الأسرة وخاصة الأبناء, وهو عامل مساعد في ازدياد حدة التفكك الاجتماعي, ويفصل فيما بين اتجاهات التفكير لديهم, فكل منهم يعطي لنفسه الحق في فعل ما يراه مناسباً لصالحه بغض النظر عما يعني ذلك لآخرين معه في الأسرة, حتى وإن كان قد اتخذ هذا القرار في ضوء معطيات ضعيفة أو ناقصة أو سيئة, فهو لا يدرك صحة ما فعله, لأنه لم يخضعه لوظائف العقل الخمسة (الإدراك, التخيل, التفكير, الربط, الحكم) فيكون القرار ضعيفاً أو سيئاً, أو خاطئاً, بسبب حالة التشبع العصبي التي تتسلط عليه[1].

[1] – سناء الخولي, المدخل إلى علم الاجتماع, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية,ص233.

تأخذ العلاقات الاجتماعية الأسرية بفعل الخطاب الاجتماعي في كثير من المواقف منحى غير متوقع درجة الغليان أو تنقص وقد يلتهب الموقف الاجتماعي وتضطرب اتجاهات التفكير عند أفراد الأسرة، ويعني هذا أن الأحداث في الأسرة دخلت مرحلة الحساسية في المعاملات الفردية والجماعية, وربما يتحرك مؤشر الانفعالات إلى أكثر من هذا، فتتأثر المعنويات وتتحول إلى أفعال تتسم بالخطورة والشدة على حرية، وأمن وحقوق الآخرين، وهذا قد يساعد أطراف النزاع على القيام بحركة صد ومقاومة ورد فعل فيها من العنف والقوة والشدة ما يكفي؛ لأن تشكل في مجموعها نتائج غير متوقعة لم يحسب لها كل الأطراف أي حساب.

كل هذه الخلافات من الممكن أن لا تصل إلى هذا الحال السيئ إذا أحسن كل الأطراف التصرف في الخروج من هذه الأزمة التي تصبح مقلقة ومثيرة لأوضاع الأسرة مجتمعة أو متفرقة، وهكذا تتحول هذه الخلافات إلى مجموعة من الأوضاع تشكل في مجموعها نوعين من الخلافات الاجتماعية الأسرية، وهي:

- الخلافات القوية والحادة: أثرها قوي وشديد (أكثرها قوة بسبب العنف والضرب, والانفصال, والطلاق, وأقلها يسبب الضيق والكراهية والضجر الشديد وإجهاد نفسي وقلق دائم), زمنها طويل (يمتد لشهور وأحياناً لسنوات حسب تطور المشكلة المتداولة), أسبابها قوية (ذات جذور عميقة ومتصلة).
- خلافات ضعيفة بسيطة: أثرها ضعيف وبسيط (ولا يتطور لأكثر من انفعالات خفيفة ومؤقتة مع بعض القلق), مجالها ضيق(يمتد أحيانا لساعات وعلى الأكثر لأيام قليلة), أسبابها ضعيفة (سطحية, وليست لها جذور أو عمق), لها أشكال محددة وثابتة (اختلافات في الرأي, وتعارض في المواقف, وتوجهات مختلفة, وسوء فهم)[1].

[1] – عمر بشير الطويبي, المناقشة الجماعية" أصولها ومبادئها" طرابلس, الدار العربية للكتاب,1984, ص128.

العلاقات الأسرية المضطربة التي مهدت لظهور جنوح الأحداث:

حيث أثبت الدراسات والأبحاث أن النزاع والصراع والمشاجرة بين أفراد الأسرة الواحدة تكون مناخاً ملائماً للسلوك الإجرامي، نظراً لافتقار الطفل إلى رعايته، وتربية الأب والأم، وأن انشغال الوالدين إما بالهجر، أو الطلاق، أو الحرمان، قد أسهم في دفع سلوكيات الأطفال إلى الإجرام، فالطفل في حاجة إلى محبة، والعطف ولابد من إبلاغ هذه الحاجة لدى الوالدين والأقرباء والمعارف، مما يسبب له كثيراً من الأمراض النفسية والتوترات العصبية والاضطرابات العقلية، وتتطبع نفسيته بطابع عدواني متمرد على سلة الوالدين والقانون[1].

الآثار السلبية الناجمة عن التفكك العائلي:

تعتبر الأسرة الوسط الأول والأخطر في التكوين الأخلاقي للطفل، والتوجيه السلوكي؛ لأنه مجتمع يرتبط به دموياً وعاطفياً في صغره وكبره, فهي الخلية الأولى التي يقام عليها البناء الاجتماعي، والتي ترفع من رقي المجتمع في حالة خلوها من المشاكل المتوترة، والعنف العائلي, فالأسرة تربط الفرد بمحيطه الاجتماعي[2].

ولكن الأسرة المفككة والتي تضعف العلاقات وشدة الصراعات والمشاجرات والجو المشحون بالعلاقات الفطرية، وهذا بدوره يمكن ملاحظته في سلوكيات الأطفال حيث تتسم التربية في البيوت المنهارة بالقسوة في المعاملة، وهذا بدوره يؤثر على الطفل مما يولد عنده الاضطرابات، والأمراض النفسية، ومختلف أنواع الانحرافات، والجرائم فالأسرة المفككة هي التي يتصرف فيها كل فرد حسب أهوائه ونزواته والتي لا يتوفر لها القدر اللازم من الخلق القويم والاحترام المتبادل والتعاطف

[1] – على الحوات وآخرون, دراسات في المشكلات الاجتماعية, مطابع الثورة العربية, طرابلس, ص 84.

[2] – على الحوات وآخرون, التفكك العائلي, سلسلة عملية, كتاب الوعي الأمني, الكتاب الثاني, الإدارة العامة للعلاقات العامة باللجنة الشعبية العامة للعدل, طرابلس, 1992, ص 81, 82.

بين أفرادها، ونجد أن العائلات التي توازنها اهتز كيانها, وانعكس ذلك على شخصية وسلوك أبنائها، وربما ساعد ذلك على انحرافهم لعدم التوافق بين الزوجين الذي يعتبر السبب الأساسي في التفكك العائلي, وهذا بدوره مهد لجنوح الأبناء ذكوراً وإناثًا, ومن يعتبرون من ضحايا هذا الاضطراب الأسري, نجد أن ظواهر الانفصال تحدث في مختلف الطبقات، وليس مقصورًا على طبقة دون الأخرى, أو مجتمع دون مجتمع آخر, سواء كان هذا التفكك بسيطاً أم جزئياً أم كلياً, فإن له ردود فعل سلبية على أفراد الأسرة وخاصة الأطفال وعلى المجتمع بأسره وتعتبر ظاهرة التفكك العائلي من المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع.

أثار التفكك العائلي على الأطفال "جنوح الأحداث":

نجد أن العوامل التي تؤدي إلى التفكك العائلي لها تأثير مباشر على واقع الأحداث، فغياب الأب عن الأسرة، أو الأم بالطلاق، أو الوفاة، أو أي سبب آخر يؤدي إلى ابتعاد الوالدين عن الأطفال، فإنه يؤدي إلى فقدان النموذج الذي يمكن أن يحتذي به الطفل, حيث إن كل العوامل المحدثة للتفكك العائلي، وما يرتبط به من مشاحنات ومنازعات بين الزوجين كثيراً ما تؤدي إلى الطلاق بعد فشل خطوات التوفيق بينهما لاستحكام الشقاق، وتنافر القلوب ووجود مشكلات يصعب حلها ويترتب على التفكك العائلي تنشئة الأطفال تنشئة غير سليمة، وتربيتهم تربية غير صالحة, فالاحتفاظ بكيان الأسرة جواً صالحاً ينشأ فيه الطفل نشأة متزنة، وهذا بدوره يعطيه ثقة في العالم الذي يتعامل معه (حيث إن هناك علاقة وطيدة ما بين الجنوح

وعدم الاستقرار الأسري حيث إن فشل الزوجين في الأدوار المنوطة بهم يمثل عاملاً من عوامل جنوح الأحداث)[1].

[1] – علياء شكري, الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة, دار المعارف, الطبعة الثانية, 1981, ص 231, 232.

مشكلات سلوكية مترتبة على التفكك الأسري:

تخلق مشكلة التفكك الأسري مشكلات سلوكية مثل (السلوك العدواني تجاه الأطفال الآخرين, الألفاظ النابية التي تصدر منهم, تشرد الأطفال، والذي يؤدي بدوره إلى الصراع، والإحباط النفسي، والقلق، والحرمان العاطفي, وتعاطي المخدرات والمسكرات، والإدمان والقتل, والشعور بالرفض والحرمان، ونقص الحب، وعدم الأمن، وعدم فهم الآخرين له, والخبرات المؤلمة، والأزمات النفسية، وعدم إشباع الحاجات, الضعف العقلي، وتأخر النضج يؤدي إلى عدم تعلم القيم، والمعايير الاجتماعية والأخلاقية أيضاً، وسائل الترفيه ومشكلات الفراغ في المنزل، وأسلوب التربية الخاطئة، والقسوة في معاملتهم، وهذا نتيجة لعدم الاستقرار العائلي, وتفكك الأسرة ويمثل التفكك وصمة عار لدى أطفال الأسر المفككة، وأن صدمة الطلاق بالنسبة للطفل، ومحاولة التكيف يمكن أن تكون مؤلمة ومؤثرة على نفسيته، ويعتبر الجو العائلي المشحون بالتوتر وعدم الانسجام من عوامل القلق النفسي للأطفال، فالإنسان لا يستطيع أن يعيش ويحيا في عزلة عن الآخرين، وتحقيق رغباته وحاجاته تكون مع وجود الأفراد، ولا يمكنه حل مشاكله لوحده[1].

أثر العنف الأسري على سلوك الطالب:

إن استخدام أسلوب العنف على الأبناء من قبل الوالدين وعدم ادخال التفاؤل في نفوسهم وزيادة اليأس والقنوط والحزن والاكتئاب في عقولهم, وتأنيبهم والقسوة عليهم بالضرب، أو الشتم عندما يخطئوا يزيد عنف الطالب، فهناك آباء لا يفهمون أبنائهم حيث إن لكل منهم مواهبه وخصائصه الفريدة التي يمتاز بها عن غيره من الناس، وأن تعدد المواهب نعمة من عند الله سبحانه وتعالى على بنى البشر, حتى يستطيعوا أن يستفيدوا من تعدد هذه المواهب بشكل عام, فيقوم الأب

[1] – مصطفى الخشاب, دراسات في علم الاجتماع العائلي, مرجع سابق, ص 185.

بإحباط معنوية أبنائه دون أن يفهم لكل منهم موهبته الخاصة كموهبة[1] الرسم، أو الموسيقى، أو الشعر، أو المهارات اليدوية، أو الميكانيكية، أو في مجال التمثيل والرياضة، وغيرها من المواهب.

حيث إن أكبر صعوبة يواجها التلاميذ وفي بعض الأحيان المعلمين في أداء مهمتهم هو عامل الخوف؛ فهو العامل الأكبر الذي يحول دون تدعيم الطالب والمعلم حيث إن الكثير من الآباء نشئوا في مناخ تربوي يسوده الخوف والقلق, وكذلك القسوة والعنف والتعرض للتأنيب والعقاب والانتقاص من قيمة الطالب وكيانه, وحتى الاشتباه به أحياناً وبقدراته في وقت تقل فيه الحوافز على التعلم بشكل ملحوظ.

فنجد أن الآباء يقومون بنفس الأساليب حيث ينشأ الطالب في الخوف, والرعب، ويتعرض للتهديد والعقاب حين لا يصغي للمعلم، أو لا ينتبه إليه, ويتعرض للإهانة والسخرية على مرأى من زملائه ومسمع منهم, حين يحصل على علامات متدنية، وقد يخاطبوه بأسماء ومسميات تلحق الأذى به, وتسيئ إليه, وبهذا الأسلوب يحول الطالب دون الإقبال على التعلم والالتحاق بالمدرسة، ويبعده عن العملية التربوية بشكل شامل، وأن استخدام العنف داخل الأسرة يشجع عند الطالب التوتر والقلق بشكل يعكر على الطالب مزاجه, ويبعده عن الهدوء والشعور بالأمن والطمأنينة؛ ليكون ذلك عائق التفكير[2].

ويلعب المعلم دوراً بارزاً ومهما في حياة الطالب في المدرسة, فهو الأب الثاني له, كما أنه ينقل له أساليب السلوك الشاذة من انطواء وخجل وعنف, وشعور

[1] – محمد عبد الرحيم عدس, الأسرة ومشكلات تعليم الأطفال, دار وائل للنشر, الأردن– عمان, الطبعة الأولى, سنة 2003, ص 62.

[2] – محمد عبد الرحيم عدس, الأسرة ومشكلات تعليم الأطفال, مرجع سابق, ص226.

بالتوتر وعدم الاستقرار, ما يستطيع أن يساعد الطالب على التخلص من تلك الأساليب السلوكية الشاذة[1].

وإن الآباء يحاولون أن يطبقوا على أبنائهم ما يرونه هم ويعتقدون أنه الأفضل لهم ولحياتهم دون أن يعرفوا رأيهم في ذلك، باعتبارهم أكثر حرصا على مستقبلهم، وأدرى منهم بما ينفعهم ويخدم أهدافهم، ويقومون بفرض رأيهم والتعصب له, ويتوصل معه إلى قرار حول ذلك ليس عن طريق الحوار والإقناع بل عن طريق الهيمنة والإكراه، فيشعر دائماً أنه ليس له قيمة ولا كيان، وأن ليس لرأيه أية أهمية أو احترام, وأن ضعفنا وعدم قدرتنا في استقرار الدلائل الاجتماعية عند الطالب غالباً ما يؤدي إلى ظاهرة الرفض وعدم القبول من زملائه وأنداده, وغالباً ما يؤدي به إلى العنف أو الوحدة أو العزلة عن الناس حين يصل إلى سن متقدمة وبذلك تتدنى روحه المعنوية.

ومن أشكال العنف: العنف الجسدي، وهو استخدام العقوبات المبرحة، والمذلة التي تستتر بتبريرات تربوية بأن ذلك لمصلحة الطالب، ويستحق هذه العقوبات ليقلع عن أشكال السلوك السيء, والعنف النفسي هو استخدام السخرية والإهانة والتحقير[2].

سادساً: الاجراءات المنهجية للدراسة الميدانية:

يهدف هذا البحث إلى توضيح الإطار المنهجي الذي انطلقت منه الدراسة على التفكك الأسري والعنف لدى الأسر الليبية.

[1] – حنان عبدالحميد العناني, الطفل والأسرة والمجتمع, عمان, دار الصفاء, بدون سنة النشر, ص90.

[2] – وجدي سلطان, سلوك الطلابنظريا, عمان, دار أسامة, سنة 2007, ص 121.

تكمن أهمية تحديد الإطار المنهجي لأي دراسة كونه أحد الخطوات المهمة التي ينبغي على الباحث الاهتمام بها والتركيز عليها أثناء قيامه بأي دراسة ميدانية، وقد انتهج الباحث في إطار الإجراءات المنهجية لهذه الدراسة الخطوات التالية:

نوع الدراسة: بالنظر لإشكالية الدراسة وما تسعى إليه من أهداف، فإن الدراسة الراهنة تقع في إطار البحث الوصفي، وتعرف الدراسة الوصفية بأنها تتضمن دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الأوضاع.

إن الدراسة الراهنة تعد من الدراسة الوصفية التي تعتمد على الأسلوب الوصفي التحليلي بهدف وصف ظاهرة التفكك الأسري والعنف لدى الأسر الليبية في وضعها الحاضر، وجميع البيانات عنها وتفسيرها موضوع الدراسة الراهنة بهدف التوصل إلى معرفة دقيقة وتفصيلية.

- منهج الدراسة – وفقا لطبيعة موضوع الدراسة وأهدافها وتساؤلاتها البحثية اتبع الباحث إلى تحقيقها بعد المسح الاجتماعي بالعينة منهجاً ملائماً لطبيعة الدراسة، باعتباره من المناهج العلمية التي تفيد في تحليل وتفسير وتأويل انعكاسات ظاهرة التفكك الأسري، والعنف على المجتمع بشكل عام، والأسر الليبية بشكل خاص حتى يتمكن من تحقيق أهدافها والإجابة عن تساؤلاتها، كما يسمح لنا هذا المنهج بالتوصل إلى معرفة دقيقة وتفصيلية عن الجوانب المختلفة لموضوع الدراسة.

أما مصادر جمع البيانات تنقسم إلى نوعين الأولى نظرية تتمثل في الكتب والدوريات العلمية بالإضافة إلى المصادر الإحصائية، أما المصادر الميدانية فمنها يتم جمع البيانات.

مجالات الدراسة: ويقصد بها الإطار الذي أجريت فيه الدراسة حيث تم ذلك وفق ثلاث مجالات فرعية هي المجال البشري والجغرافي والزمني.

فالمجال البشري يقصد به جميع الأفراد الذين يمكن أن نطبق عليهم الدراسة الميدانية، وبما أن موضوع الدراسة الحالية يتعلق بالتفكك الأسري والعنف لدى الأسر الليبية، فإن مجتمع الدراسة عبارة عن جميع أفراد المجتمع المقيمين إقامة فعلية ببلدية سوق الجمعة بطرابلس، وهي المنطقة التي أجريت بها الدراسة الميدانية وتعتير بلدية سوق الجمعة بمدينة طرابلس هي المكان الذي أجري في إطارها الدراسة.

والمجال الزمني: هي الفترة التي تم فيها جميع البيانات المتعلقة بالجانب العلمي حيث استقرت فترة إجراءات الدراسة.

فترة جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها ونتائجها من مارس 2020- إلى سبتمبر 2020م.

الخصائص الديموغرافية والاجتماعية لعينة الدراسة

من خلال أداة الاستبيان تم جمع البيانات الأولية للعينة التي توضح خصائص العينة، وتم تحليل هذه البيانات عن طريق مقياس التوزيع التكراري والنسبة المئوية، وفي الجداول الآتية نعرض خصائص العينة:

1. الجنس: يمثل متغير الجنس أحد المتغيرات الهامة لعينة الدراسة، ونلاحظ أن هناك اختلافا بين استجابات الذكور والإناث في توضيح آرائهم.

جدول رقم (1) يوضح توزيع أفراد العينة على حسب الجنس.

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	80	%40
أنثى	120	%66
المجموع	**200**	**%100**

يتبين لنا من هذا الجدول أن أغلب أفراد العينة أناث تمثل نسبة 66% من مجموع أفراد العينة، بينما الذكور تمثل نسبة 40% من مجموع أفراد العينة.

2. العمر: لا شك بأن العمر يؤثر في سلوك الفرد واتجاهاته ومواقفه وتفاعله في المجتمع، ويمثل متغير العمر أحد المتغيرات الهامة لعينة الدراسة، ونجد أن هناك اختلافاً بين فئات العمر من خلال التعرف على آرائهم واتجاهاتهم حول عدة قضايا.

جدول (2) يوضح توزيع أفراد عينه الدراسة حسب العمر.

العمر	التكرار	النسبة المئوية
20- 30	50	%25
31- 40	88	%44
41 فما فوق	62	%31
المجموع	**200**	**%100**

من خلال جدول رقم (2) يتضح لنا إن أغلب أفراد العينة عمرهم يتراوح ما بين 31 و 40عاما وشكلت نسبة 41% من مجموع أفراد العينة، وتمثل نسبة 31% من عينه أعمارهم من 41 وفما فوق، و بينما باقي افراد العينة أعمارهم من 20-30 وهي ثملت في نسبة 25% من مجموع افراد العينة.

3. المستوى التعليمي: ويقصد به الالتحاق بمجال التعليم والحصول على مستوى تعليمي معين.

يتضح من البيانات الواردة في جدول رقم (3) أن نسبة 48%من مجموع افراد العينة مستواهم جامعي، وتاليها نسبة 29% من مجموع الافراد العينة دراسات عليا، وأقل نسبة تمثل في 23%من مجموع أفراد العينة مستواهم ثانوي.

جدول رقم (3) يبين توزيع أفراد العينة حسب المستوى الدراسي.

مستوى التعليمي	التكرار	النسبة المئوية
ثانوي	46	%23
جامعي	96	%48
دراسات عليا	58	%29
المجموع	**200**	**%100**

سابعاً: الدراسة الميدانية:

قام الباحث بعرض التحليلات الاحصائية للبيانات عن طرق تفريغها في جداول والتعليق عليها.

عرض وتحليل البيانات:

بعد ما تم تفريغ البيانات بشكل آلي باستخدام برنامج الاحصائي (SPSS) باختيار التكرار والنسبة النووية لتحليل هذه البيانات احصائيا لمعرفة آراء العينة حول التفكك الأسري وعلاقته بمظاهر العنف لدى طلاب المرحلة الثانوية.

جدول رقم (4) يوضح توزيع آراء أفراد عينة الدراسة حول أسباب التفكك الأسري عدم وجود نوع من تبادل المشاعر والتقدير بين الأب والأم..

عدم وجود نوع من تبادل المشاعر والتقدير بين الزوجين	التكرار	النسبة المئوية%
موافق	150	%75
غير موافق	50	%25
المجموع	**200**	**%100**

يتضح من البيانات الواردة بهذا الجدول أن نسبة 75% من مجموع أفراد العينة يرون إن من أسباب التفكك الأسري هو عدم وجود نوع من تبادل المشاعر والتقدير بين الأب والأم، وهذا يدل على أن ضعف العلاقة الزوجية سبب في تفكك الأسري.

جدول رقم (5) يوضح توزيع آراء أفراد عينة الدراسة حول أسباب التفكك الأسري في كثرة انشغال الأب وعدم إعطائه الوقت اللازم لأسرته...

كثرة انشغال الأب وعدم إعطائه الوقت اللازم لأسرته...	التكرار	النسبة المئوية%
موافق	175	%87.5
غير موافق	25	%12.5
المجموع	200	%100

يتبين لنا من هذا الجدول بأن نسبة 87.5% من مجموع أفراد العينة وهي نسبة عالية يوافقون على أن كثرة انشغال الأب وعدم إعطائه الوقت اللازم لأسرته يعتبر سبب في تفكك الأسرة، ونسبة 35% منهم غير موافقين على هده الفقرة، من خلال هذه النسب يوضح لنا أن غياب الأب عن البيت سبب قوي في تفكك الأسرة.

جدول رقم (6) يوضح توزيع آراء أفراد عينة الدراسة فيما يخص في أسباب العنف لدى طلبة الثانوية عدم عدالة الأب والأم في معاملة أبنائهم...

أسباب العنف عدم عدالة الأب والأم في معاملة أبنائهم	التكرار	النسبة المئوية%
موافق	144	%72
غير موافق	56	%28
المجموع	200	%100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن أغلب آراء أفراد العينة يوافقون على أن من أسباب العنف لدى طلبة الثانوية عدم عدالة الأب والأم في معاملة أبنائهم، وكانت نسبتهم 72% من مجموع أفراد العينة، بينما نسبة 28% منهم لا يوافقون على هذه الفقرة، نستنتج من هذه النسب أن تمييز الوالدين في معامله أبنائهما سبب من أسباب لاتجاه أبنائهم للسلوك العنيف.

جدول رقم (7) يوضح توزيع آراء أفراد عينة الدراسة حول المشاكل بين الأب والأم و خاصة أمام الأبناء لها دور كبير في اكتسابهم العنف.

المشاكل بين الأب والأم لها دور كبير في اكتساب العنف	التكرار	النسبة المئوية%
موافق	136	%68
غير موافق	64	%32
المجموع	**200**	**%100**

جدول رقم (8) يوضح توزيع آراء أفراد عينة الدراسة في ضعف إدارة المدرسة وعدم قدرة المعلمين على توجيه الطلبة له دور في اكتساب العنف.

ضعف إدارة المدرسة له دور في اكتساب العنف	التكرار	النسبة المئوية%
موافق	75	%37.5
غير موافق	125	%62.5
المجموع	**200**	**%100**

تشير هذه البيانات أن أغلب أفراد العينة لا يرون أن ضعف إدارة المدرسة وعدم قدرة المعلمين على توجيه الطلبة له دور في اكتساب العنف، وشكلت النسبة 62.5% من مجموع أفراد العينة، وهذا يدل على أن إدارة المدرسة ليس لها دور في اكتساب العنف.

جدول رقم (9) يوضح توزيع آراء أفراد عينة الدراسة بما يخص بفقرة هل تستطيع أن تعبر عن رأيك أمام أمك وأبيك بحرية.

تستطيع أن تعبر عن رأيك أمام أمك وأبيك بحرية	التكرار	النسبة المئوية%
موافق	55	%27.5
غير موافق	145	%72.5
المجموع	**200**	**%100**

يتبين لنا من هذا الجدول بأن نسبة 72.5% من مجموع أفراد العينة أنهم لا يستطيعون أن يعبروا عن آرائهم بحرية أمام والديهم، وشكلت نسبة 27.5% من أفرد العينة إنهم يستطيعون ذلك، وضحت هذه النسبة أن كثير من الأبناء لا يستطيعون إعطاء رأيهم، وأن والديهم يمارسون أسلوب فرض الرأي عليهم وعدم اعطائهم فرصه لتقرير ما يخص حياتهم.

جدول رقم (10) يوضح توزيع آراء أفراد عينة الدراسة بما يخص بفقرة هل يشجعك والدك على ضرب من يضربك عندما كنت طفلا .

يشجعك والدك على ضرب من يضربك عندما كنت طفلا	التكرار	النسبة المئوية%
موافق	115	%57.5
غير موافق	85	%42.5
المجموع	**200**	**%100**

تشير هذه البيانات أن نسبة 57.5% من مجموع أفراد عينة الدراسة عندما كانوا أطفالًا أباؤهم يشجعونهم على ضرب من يضربهم، وهذا يدل على أن الأسرة التي تمارس أسلوب من أساليب التنشئة الخاطئة تغرس في أبنائها منذ الطفولة السلوك العنفي.

جدول رقم (11) يوضح توزيع آراء أفراد عينة الدراسة حوله متابعة ومشاهدة مباريات الملاكمة والعنف في التلفاز..

تشاهد مباريات الملاكمة والعنف في التلفاز	التكرار	النسبة المئوية%
موافق	55	%27.5
غير موافق	145	%72.5
المجموع	**200**	**%100**

من خلال جدول رقم (11) يتضح لنا أن أغلب أفراد العينة الدراسة لا يشاهدون مباريات الملاكمة والعنف في التلفاز وشكلت نسبتهم 72.5% من مجموع أفراد العينة.

جدول رقم (12) يوضح توزيع آراء أفراد عينة الدراسة حول فقرة هل تحب أن تستعمل الضرب مع من تختلف معه.

تستعمل الضرب مع من تختلف معه	التكرار	النسبة المئوية%
موافق	125	%62.5
غير موافق	75	%37.5
المجموع	**200**	**%100**

توضح هذه البيانات آراء أفراد العينة حول مدى استعمالهم لضرب مع من يختلفون معهم وكانت النسبة من مجموع أفراد العينة 62.5% يستعملون الضرب و37.5% لا يستعملونه، نصل إلى إن الذين يفرضون رائهم بالقوة مع من يختلفون معهم ويستعملون أسلوب الضرب يتميزون بالعنف.

جدول رقم (13) يوضح توزيع آراء أفراد عينة الدراسة حول أسباب التفكك الأسري كثرة انشغال أفراد الأسرة عن اهتمام بأبنائهم نتيجة لجلوسهم لفترات طويلة على وسائل التواصل الاجتماعي.

انشغال الوالدين عن اهتمام بأبنائهم نتيجة لجلوسهم لفترات طويلة على الانترنت	التكرار	النسبة المئوية%
موافق	111	%55.5
غير موافق	89	%44.5
المجموع	**200**	**%100**

يتضح من خلال الجدول رقم (22) أن نسبة الذين أجابوا بـ(موافق) (55.5%) بينما نجد نسبة الذين أجابوا بـ(غير موافق) نسبة (44.5%) نسبة الذين أجابوا بـ(موافق) أسباب التفكك الأسري كثرة انشغال أفراد الأسرة عن اهتمام بأبنائهم نتيجة لجلوسهم لفترات طويلة على الانترنت أكثر من نسبة الذين أجابوا بـ(غير موافق)، وهذا يدل على ابتعاد الوالدين على الأبناء فترة طويلة في اليوم مما يؤدي إلى مشاكل كثيرة.

ثامناً: الاستخلاصات الأساسية للدراسة:

1. أظهرت الدراسة أن من أسباب التفكك الأسري عدم وجود نوع من تبادل المشاعر بين الاب والأم أكد موافقه على ذلك بنسبة 75%, وأوضحت بأن سبب كثرة انشغال الأب وعدم إعطائه الوقت اللازم للأسرة شكلت نسبة الموافقة 87%, وأظهرت أيضاً أن من أسباب التفكك الأسري كثرة انشغال أفراد الأسرة عن اهتمام بأبنائهم نتيجة لجلوسهم لفترات طويلة على وسائل التواصل الاجتماعي بنسبة 55.5%.
2. بينت الدراسة من أسباب العنف لدى طلبة الثانوية عدم عدالة الأب والأم في المعاملة بينهم، وذلك بنسبة الموافقة 72%, وأن المشاكل بين الأب والأم وخاصة أمام الأبناء لها دور كبير في اكتسابهم للعنف كانت نسبة موافقه 68%.
3. أوضحت الدراسة إن ممارسة الأسرة أساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة في فرض الرأي على أبنائهم وتسلط عليهم وعدم إعطائهم الحرية في التعبير على آرائهم وتقرير فيما يخص حياتهم، وكذلك التمييز في المعاملة وعدم العدالة بين أبنائهم له دور في اكتساب السلوك العنفي.

قائمة بالمصادر والمراجع

1. أحمد يحيى عبد الحميد, دراسات الأسرة والاتجاهات المعاصرة, القاهرة, جامعة قناة السويس, 2003.
2. أسماء رضا خليل المصري وآخرون, التفكك الأسري وتأثيره على الثقة بالنفس لطلاب الجامعات, كلية الاقتصاد والعلوم السياسية, جامعة القاهرة, 2010.
3. حسن محمد حسن وأخرون، علم اجتماع الأسرة، الأسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2004.
4. حمادة عبد السلام سعيد, عوامل انتشار العنف في المدارس, رسالة ماجستير, غير منشورة, جامعة القاهرة, معهد الدراسات والبحوث التربوية, 1998م.
5. حنان عبدالحميد العناني, الطفل والأسرة والمجتمع, عمان, دار الصفاء, بدون سنة النشر, ص90.
6. خليفة إبراهيم عودة التميمي, سلوى فائق الشهابي, العنف الأسري وعلاقته بجنوح الأحداث, كلية القانون والعلوم السياسية, جامعة ديالي, مجلة العلوم القانونية والسياسية, العدد الأول.
7. دراسة مركز البحوث التربوية والمناهج بوزارة التربية بدولة الكويت, السلوك العدواني لدى طلبة المدارس الثانوية, 1999م.
8. سامية جابر، علم اجتماع السلوك الانحرافي، الأسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2005.
9. سميحة نصر، العنف بين طلاب المدارس، بعض المتغيرات النفسية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 2004،ص44.
10. سناء الخولي, الزواج والعلاقات الأسرية, دار المعرفة الجامعية, 1979.
11. سناء الخولي, المدخل إلى علم الاجتماع, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية.

12. عبد الله زعيزع, أساسيات الإرشاد النفسي والتربوي بين النظرية والتطبيق, عمان, دار يافا العلمية, 2008.
13. عزت سيد اسماعيل، بعض المتغيرات النفسية والاجتماعية في جنوح الاحداث، مكتبة المتابعة لمجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية، وكالة المطبوعات، الكويت،1984.
14. على الحوات وآخرون, التفكك العائلي, سلسلة عملية, كتاب الوعي الأمني, الكتاب الثاني, الإدارة العامة للعلاقات العامة باللجنة الشعبية العامة للعدل, طرابلس, 1992.
15. على الحوات وآخرون, دراسات في المشكلات الاجتماعية, مطابع الثورة العربية, طرابلس.
16. علياء شكري, الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة, دار المعارف, الطبعة الثانية, 1981.
17. علياء شكري, الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة, دار المعرفة الجامعية, القاهرة, 1992.
18. عمر بشير الطويبي, المناقشة الجماعية" أصولها ومبادئها" طرابلس, الدار العربية للكتاب,1984.
19. عمر عبد الرحيم نصرالله, تدني مستوى التحصيل والإنجاز المدرسي, أسبابه علاجه.
20. كمال إبراهيم موسى, العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام, دار القلم, الكويت.
21. محمد عاطف غيث, قاموس علم الاجتماع, الإسكندرية, دار المعرفة الجامعية, 2002.

22. محمد عبد الجواد, خصائص ضحايا ومرتكبي العنف الأسري في الأردن, المجلس الأعلى للعلوم و التكنولوجيا, عمان, الأردن, 2004.
23. محمد عبد الرحيم عدس, الأسرة و مشكلات تعليم الأطفال, دار وائل للنشر, الأردن– عمان, الطبعة الأولى, سنة 2003.
24. مصطفى الخشاب, دراسات في علم الاجتماع العائلي, دار النهضة العربية للطباعة و النشر, طبعة أولى, بيروت, 1987.
25. نجاة أبوبكر, العنف الأسري دراسة عن العنف الموجه من الرجل نحو المرأة داخل الأسرة, مدينة طرابلس, رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة الفاتح, سنة 2001 .
26. هاني خميس أحمد عبده، سيكولوجيا الجريمة والانحراف، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2008م.
27. وجدي سلطان, سلوك الطلابنظريا, عمان, دار أسامة, سنة 2007.
28 . Daniel Lockwood, Violenc Among Middle School and High School Students: Analysis and Implications for Prevention U.S. Department of Justice October 1997.
29.Julie Meeks Gardner,Perceptions and experiences of violence among secondary school students in urban Jamaica, Pan Am Jublic Health 14(2) ,2003.

* * *

الدور المهني للعلاقات العامة في رسم الصورة الذهنية المرغوبة عن جهاز الشرطة القضائية بمصراتة – دراسة ميدانية

إعداد: أ. سلامة مفتاح بن عروس

أ. سامي سالم مامـي

أ. عماد رمضان القزيري

أ. مصطـفى فتـح الله المـدني

المقدمة:

العلاقات العامة هي النشاط الذي يقوم على توطيد الثقة والتفاهم المتبادل بين طرفين؛ الحاكم والمحكوم، الحكومة والجماهير، المؤسسة وجمهورها، بين أية مؤسسة أو هيئة باختلاف أنواعها، سواء أكانت حكومية أم خاصة أم تجارية أم اجتماعية أم سياسية أم دينية أم رياضية من جهة، وبين فئات الجماهير ذات العلاقة مع تلك المؤسسة أو الهيئة، سواء أكانوا عاملين أو مستهلكين أو أفراد المجتمع المحيط بالمؤسسة بشكل عام من جهة أخرى.[1] إذا فالعلاقات العامة تهدف إلى توطيد العلاقة بين الجمهور الداخلي والخارجي عن طريق إتباع أساليب علمية حديثة واستخدام وسائل تواصل مناسبة.

فإن إدراك الصورة الذهنية يقوم على معرفة حقيقة الأشياء في الواقع وما يحمله الفرد من أفكار وتصورات وتمثيلات ذهنية تنتج عنها علميات استنتاج لا شعورية تمكنه من تشكيل انطباعات عن الأخرين بناء على أدلة وهو ما يعرف بالصورة الحالية.

[1] عبد الناصر جرادات، لبنان هاتف الشامي، **مقدمة في العلاقات العامة**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010، صـ11.

ومن هذا المنطلق يسعى فريق البحث لمعرفة والوصول إلى نتائج مقنعة حول الدور المهني للعلاقات العامة بجهاز الشرطة القضائية مصراتة في رسم صورة ذهنية مرغوبة ومثلى عن الجهاز الشرطة القضائية مصراتة محل البحث لدى جمهورها الداخلي والخارجي، ومحاولة التوصل إلى توجيهات ومقترحات قد تساعد في معالجة القصور إن وجد، ومعرفة هذا الدور المهني الذي يدركه فريق البحث علمياً من خلال استخدام الأساليب العلمية، ولو لم يكن هناك جسماً إدارياً للعلاقات العامة بهذا الجهاز محل البحث فرجل العلاقات العامة بدار الإفتاء مثلاً هو فضيلة المفتي بنفسه، في شخصه لأنه المنوط بالتواصل مع الجمهور.

مشكلـــة البحـــــــث:

مشكلة البحث هي موضوع ومجال الدراسة، وهي الفكرة والأساس الذي ينطلق منه الباحث، وتعرَف كذلك بأنها "موضوع أو مسألة يحيط بها الغموض، أو موقف أو ظاهرة تحتاج إلى التفسير والتحليل. وباعتبار أن أحد فريق البحث من العاملين بجهاز الشرطة القضائية مصراتة لاحظ أن هناك صورة ذهنية حالية مغايرة مقارنةً بالصورة الذهنية المرآه من خلال استطلاع آراء بعض العاملين وصناع القرار بالجهاز.

وكذلك من خلال استقرار الواقع المعاش رأى فريق البحث ما تقوم به مهنة العلاقات العامة لو فوعِلت في هذه الاجهزة الأمنية من دور لرسم صورة ذهنية مثلى وتوطيد العلاقات بين الجمهور الداخلي والخارجي، وكما للنزيل من أهمية داخل المجتمع،" وكذلك من خلال بعض المقابلات التي أجراها فريق العمل مع بعض من صنَاع القرار بالقيادات العليا بفرع جهاز الشرطة القضائية محل الدراسة، وبعض المؤسسات التابعة لها، حيث تبين أن من الضروري القيام بدراسة لمعرفة نوع

الصورة الذهنية عن الجهاز محل البحث*[1] وبهذا فقد صاغ فريق البحث مشكلة دراسته بالتساؤل التالي:

(ما الدور المهني للعلاقات العامة في رسم الصورة الذهنية المرغوبة عن جهاز الشرطة القضائية لدى جمهورها الداخلي والخارجي ببلدية مصراتة؟) دراسة ميدانية

أهمية البحـــــــــث:

1- تكمن أهمية هذا البحث في خطورة هذه المرحلة الراهنة التي تمر بها البلاد من ضعف تطبيق القوانين وغيرها من دوافع السلوك غير الأخلاقي سواء للنزيل والأجهزة الأمنية بالجهاز محل البحث.

2- مساهمة هذا البحث في توجيه الطالب الجامعي في مجال العلاقات العامة والإعلان والإعلام إلى التفكير في دراسات مستقبلية من خلال المقترحات والتوصيات التي ستتوصل إليها.

3- تكمن أهمية هذا البحث في أنها من أولى الأبحاث التي تناولت الدور المهني للعلاقات العامة بجهاز الشرطة القضائية حسب علم فريق العمل.

4- المساهمة في إثراء مكتبة الكلية بإضافة علمية جديدة في مجال التخصص وهو العلاقات العامة والإعلان.

5- ومن أهمية هذا البحث أنه يفتح المجال أمام متخصصين العلاقات العامة والإعلان، وإتاحة فرص العمل للطلاب، وذلك للتواصل بين الجهات العلمية التعليمية ومكاتب التوظيف العمل وتأهيل، وهذه الاجهزة محل الدراسة إن تبين أهمية ذلك.

[1] مقابلة مع السيد فراس الرفاعي، مدير مكتب الشؤون الإدارية والمالية بالجهاز محل البحث بمكتبه، بتاريخ 13.3.2019م عند ساعه 11 صباحاً.

6- كما تدور أهميتها في إبراز الدور الذي يلعبه الإعلام كوسيلة والعلاقات كمهنة في خلق آفاق التواصل بين جهاز الشرطة القضائية وجمهورها الداخلي والخارجي.

7- كما يضيف هذا البحث معرفة علمية في التأكد على أن العلاقات العامة فن من الفنون يتماشى مع جميع الوظائف بحسب نوع العمل.

أهـــداف البحـــــث:

1- الوقوف على الدور المهني للعلاقات العامة في رسم الصورة الذهنية المرغوبة المثلى عن الجهاز محل البحث لدى جمهورها الداخلي والخارجي.

2- التعرف عن نوع الصورة الذهنية التي يحملها الجمهور الداخلي والخارجي عن الجهاز محل البحث.

3- إبراز المكانة الإدارية والمهنية للعلاقات العامة داخل الجهاز محل البحث.

4- الوقوف على أهم الطرق التي يستخدمها الجهاز عند التواصل مع الجمهور الداخلي والخارجي، وأهم المقترحات بشأنها.

5- الوقوف عن أهم المقترحات التي يراها المبحوثين ضرورية لتحسين عمل الجهاز محل البحث.

6- التعرف عن مدى تواصل الإدارات العليا مع المؤسسات التعليمية التي تأهل التخصص العلاقات العامة.

7- إبراز حقيقة تواجد مهنة العلاقات العامة كجسم إداري ومهني من عدمها.

الدراسات الســــــابقة:

مما لا شك فيه أن كل دراسة مختلفة من حيت أتت الدراسات السابقة أي ما يصل إليه الباحث تعتبر بداية للأبحاث جديدة.[1]

1- العلاقات العامة في المجال الأمني دراسة للعاملين بالإدارة العامة للعلاقات العامة والتعاون باللجنة الشعبية العامة للعدل والأمن العام.[2]

هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على شكل التنظيم الإداري في مجال الأمن ومدى تطبيق الإدارة للأسس والإجراءات العلمية واهتمام المسؤولين في مجال الأمن بإدارة العلاقات وتلمس المشكلات التي تعترض عمل العلاقات العامة وأيضا استنتاج تصور جديد لإدارة العلاقات؛ ليساعد على تحقيق أهدافها، ومن ثم المساهمة في النهوض بمجال الأمن في ليبيا

استخدم الباحث أسلوب الدراسة المكتبية لتغطية الجانب النظري في البحث وأسلوب مسح أساليب الممارسة عن طريق دراسة الجوانب الإدارية والتنظيمية التي تتبعها العلاقات العامة في قطاع الأمن

وتوصلت هذه الدراسة إلى عدة توصيات ومقترحات منها ضرورة الأخذ بالأسس العلمية للعلاقات العامة كالبحث والتخطيط والتقويم، وذلك حتى لا يكون عمل العلاقات العامة ضربا من العشوائية والارتجال والاهتمام بالقوى العاملة لهذه الإدارة.

[1] سلامه مفتاح بن عروس, **الإذاعات المحلية ودورها في بناء المواطن بعد ثورة السابع عشر من فبراير**, رسالة الماجستير, الإعلام, غير منشورة, الأكاديمية الليبية لدراسات العليا, طرابلس, خريف 2015.

[2] محمد سليمان علي، **العلاقات العامة في المجال الأمني دراسة للعاملين بالإدارة العامة للعلاقات العامة والتعاون باللجنة الشعبية العامة للعدل والأمن العام**، رسالة ماجستير في الإعلام غير منشورة، الأكاديمية الليبية، طرابلس، 2004.

دور العلاقات العامة في بناء الصورة الذهنية الإيجابية لرجل الأمن عند المواطن دراسة ميدانية لنشاط جهاز العلاقات العامة بقطاع الأمن العام في الجماهيرية العظمى.[1]

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على المهام والطبيعة المميزة للنشاط الأمني وعلى تاريخ الأمن في ليبيا، والتعرف أيضًا على واقع العلاقات العامة في المؤسسة من ناحية البناء التنظيمي والوظيفي والعلمي والعلاقة مع الإدارة العليا ومع الإدارات الأخرى، كما هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الصعوبات التي تواجه جهاز العلاقات العامة في قطاع الأمن، وكما هدفت إلى معرفة نشاطات جهاز العلاقات العامة فيما يخص الجمهور الداخلي والخارجي، ومدى رضا الجمهور الداخلي عن أداء الجهاز.

وتوصلت هذه الدراسة إلى عدة توصيات ومقترحات منها الحرص بدرجة كبيرة على أن يشغل وظيفة العلاقات العامة متخصصين في هذا المجال، أو في مجال الإعلام وعقد دورات تدريبية متخصصة في مجال العلاقات العامة حتى يتمكن من القيام بكافة المهام والاختصاصات الملقاة على عاتقه بنجاح.

2- دور برامج الرعاية اللاحقة في إصلاح المفرج عنهن في المؤسسات الإصلاحية دراسة ميدانية مطبقة على النزيلات العائدات بمؤسستي الإصلاح والتأهيل طرابلس – الزاوية[2]

[1] عادل محمد صالح كعيم، **دور العلاقات العامة في بناء الصورة الذهنية الإيجابية لرجل الأمن عند المواطن**، رسالة ماجستير في الإعلام غير منشورة، الأكاديمية الليبية، طرابلس، 2008.

[2] علياء أبوبكر علي الغرياني، **دور برامج الرعاية اللاحقة في إصلاح المفرج عنهن في المؤسسات الإصلاحية دراسة ميدانية مطبقة على النزيلات العائدات بمؤسستي الإصلاح والتأهيل**، رسالة الماجستير في الخدمة الاجتماعية غير منشورة، الأكاديمية الليبية، طرابلس، 2010.

حيث هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على ماهية برامج الرعاية اللاحقة المقدمة للنزيلات العائدات بمؤسسة الإصلاح والتأهيل الجديدة الرئيسي (النساء) ومؤسسة الإصلاح والتأهيل بالزاوية، والتعرف على الصعوبات التي تواجه المؤسسات الإصلاحية في تطبيق برامج الرعاية اللاحقة للمفرج عنهم، وأيضا التعرف على دور الخدمة الاجتماعية في تفعيل برامج الرعاية اللاحقة للمفرج عنهن في المؤسسات الإصلاحية.

4- واقع العلاقات العامة في المؤسسات الإعلامية الليبية وسبل تطويره، طرابلس.[1]

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الوضع القائم عليه عمل العلاقات العامة وكيفية السبل الملائمة للمعالجة، وذلك بالمؤسسات الإعلامية، واتبعت عدة مناهج كالمنهج الوصفي والتاريخي، وتوصلت إلى نتائج كان أهمها أن هناك قصوراً في إدارة العلاقات العامة داخل هذه المؤسسات الإعلامية موصياً بضرورة إعادة النظر الهيكلية الإدارية المنظمة لها، كما نتجت عنها أن هناك ضعفاً في سبيل تطوير العمل في هذه المكاتب محل البحث موضحاً موصياً خلق الطرق الكفيلة لإدراك العلاقات العامة في التخطيط الإعلامي لهذه المؤسسات الإعلامية علاقتها بهذه البحث

إن هذه الدراسة لها علاقة بهذا البحث من حيث دراستها للواقع، وما يجب أن تكون عليه وموضوعها يصب في سراج هذا البحث، وهو العمل على تفعيل مكاتب العلاقات العامة.

[1] الحاج أعبيد ضو، **واقع العلاقات العامة في المؤسسات الإعلامية الليبية وسبل تطويره**، رسالة الماجستير في الإعلام غير منشورة، الأكاديمية الليبية، طرابلس، 2010.

أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:

وقد استفاد فريق البحث من الدراسات السابقة في عدة مجالات يمكن حصر أهمها في الآتي:

1- التعرف على كيفية صياغة مشكلة البحث، وصياغة أهداف وتساؤلات والفرضيات، وعن النقطة التي يبدأ بحثه من خلالها.

2- تنير الطريق أمام فريق الباحث في الحصول على المعلومات والاطلاع عليها، والتعرف على الإيجابيات والسلبيات المنهج المستخدم في الدراسات السابقة.

3- تمثل البيئة الحاضنة للباحث من حيث التعرف على العناصر اللازمة لعمل البحث العلمي.

4- عن طريق الدراسات السابقة يستطيع فريق الباحث أن يبرهن على أهمية البحث العلمي الذي يتناوله مشروع البحث.

تساؤلات البحث:

من خلال المشكلة نستخرج التساؤلات الآتية:

تقسيم التساؤلات والأهداف على النحو الآتي:

أولا: تساؤلات خاصة بالقائم بالاتصال، التعرف على متغير الجنس لدى العاملين.

1- ماهي المتغيرات الديموغرافية السائدة لدى المبحوثين؟

2- ماهي الوظيفة المكلف بها القائم بالاتصال داخل الجهاز محل البحث؟

3- ما الهدف الذي تسعى إلى تحقيقه إدارة العلاقات العامة محل الدراسة من وجهة نظر العاملين بها؟

4- ما المكانة المهنية التي يحظى بها العاملون بالإدارة محل الدراسة عند الإدارات العليا بالجهاز؟

5- هل هناك تواصل بين العاملين بالإدارة والإدارات العليا عن طريق إدارة العلاقات العامة؟

6- ما طبيعة الأزمات التي قد تحدث داخل المؤسسة وتكون لها علاقة بالمواطن؟

7- ما الوسائل المستخدمة للتواصل مع المواطن أثناء الأزمات؟

8- ما هي الوسائل الاتصالية المستخدمة من قبل العاملين بالإدارة عند التواصل مع الجمهور الداخلي، والخارجي للجهاز؟

9- ما أهم الصعوبات التي تواجه العاملين بالإدارة عند التواصل مع الجمهور الداخلي، والخارجي للجهاز؟

10- ما المقترحات التي يراها العاملون بإدارة العلاقات العامة، ضرورية في تحسين الصورة الذهنية لدى المواطن، وتوطيد العلاقات بين الجمهور الداخلي والخارجي للجهاز؟

ثانيا: التساؤلات الخاصة بالجمهور الداخلي للجهاز.

1- ماهي المتغيرات الديموغرافية للعاملين بجهاز الشرطة القضائية محل البحث؟

2- ما التخصص الجامعي للعاملين بالجهاز محل البحث؟

3- ماهي الصفة المهنية للعاملين بالجهاز محل البحث؟

4- ما مدى تواجد مهنة العلاقات العامة كجسم إداري أو كمهنة أو معاً؟

5- من هو الممثل الحالي لمهنة العلاقات العامة في حالة عدم تواجد العلاقات العامة كجسم إداري؟

6- ما هي أهم المقترحات التي يراها الجمهور الداخلي في تحسين ورفع مستوى الأداء للعاملين بإدارة العلاقات العامة؟

ثالثا: تساؤلات خاصة بالإدارات العليا بجهاز الشرطة القضائية ببلدية مصراتة.

1- ما المهنة المكلف بها مديرو الإدارات العليا وسنوات الخبرة بها؟

2- ما مدى تواجد العلاقات العامة كمهنة أو جسم إداري أو معاً؟

3- ما مدى المكانة المهنية التي تحظى بها إدارة العلاقات العامة من الإدارة العليا؟

4- ما مدى تعاون إدارة العلاقات العامة مع الإدارات العليا أثناء الأزمات؟

5- ما طبيعة التواصل بين الإدارات العليا والعاملين بإدارة العلاقات العامة محل الدراسة؟

6- ما مدى رضا الإدارات العليا عن عمل جهاز الشرطة القضائية محل الدراسة؟

7- ما الدور المهني الذي تقوم به إدارة العلاقات العامة في تحسين الصورة الذهنية عن الجهاز؟

8- ما مدي تواصل الإدارات العليا مع المؤسسات التعليمية المعنية بتأهيل متخصصين في مجال العلاقات العامة؟

9- ما هي أهم المقترحات التي تراها الإدارات العليا في سبيل تفعيل وتحسين عمل العلاقات العامة، وتدعيم الصورة الذهنية عن الجهاز لدى المواطن؟

رابعا: تساؤلات خاصة بالجمهور الخارجي.

1- ما نوع الصورة الذهنية التي يحملها المواطن على جهاز الشرطة القضائية مصراتة محل البحث؟
2- ما مدى معرفة الجمهور الخارجي لنوع المعاملة التي يحظى بها النزيل بجهاز الشرطة القضائية محل الدراسة؟
3- ما مدى التعامل جهاز الشرطة القضائية مع الجمهور الخارجي؟
4- ما هي الطرق المستخدمة للتواصل مع الجمهور الخارجي من وجهة نظر المبحوثين؟
5- ما طبيعة التعامل بين جهاز الشرطة القضائية والمواطن؟
6- ما الطرق التي يفضلها الجمهور الخارجي للتواصل مع إدارة جهاز الشرطة القضائية؟
7- ما مدى رضا الجمهور عن عمل جهاز الشرطة القضائية محل البحث؟
8- ما هي المقترحات التي يراها المواطن لتحسين أداء وعمل مؤسسات المتمثلة؟

المنهج المستخدم في البحث:

يندرج هذا البحث إلى البحوث الوصفية، والتي تسعى إلى تصوير وتحليل وتقويم خصائص الظاهرة موضوع الدراسة، ويعتبر البحث أيضاً من النوع الاستطلاعي الوصفي، يسعى لاستكشاف الدور المهني الذي تقوم به العلاقات العامة داخل الأجهزة التأهيلية للنزلاء، ولم يقف البحث عند مجرد الوصف، بل استخدم أسلوب التحليل والتفسير من أجل الحصول على بيانات أكثر موضوعية ودقة، "كما يهدف المنهج الوصفي إلى أكثر من مجرد الوصف، فهو يعتمد على جمع الحقائق

وتحليلها وتفسيرها"[1] فلهذا اعتمد فريق البحث عن المنهج التاريخي أيضاً في إجراء هذا البحث.

أدوات جمـــــــع البيانـــــات:

1-الملاحظة: هي أداة من أدوات الفحص وجمع المعلومات، من خلال ملاحظة الفاحص أو الاخصائي أو الباحث للظاهرة أو العميل، وتسجيل كل ما يلاحظه، شرط الالتزام بالدقة والموضوعية ودون أن يتدخل في مسار الأحداث بغية تغيير أو حذف أو إضافة أو تعديل أي أحداث تنتج عن العميل أو الظاهرة التي نحن بصدد دراستها.

فقد اعتمد فريق البحث على أداة الملاحظة كأحد مصادر التعرف على المشكلة البحثية لهذه الدراسة وتوظيفها فيما يخدم البحث.

2-المقابلة: تعني أن يقوم الباحث بجمع معلومات من أفراد العينة شخصياً، كل على حدة.

استخدم فريق البحث هذه الاداء في الحصول على المعلومات من صناع القرار داخل هذه المؤسسة محل البحث، وكذلك بعض الأساتذة في التعرف على مشكلة البحث.

3-الاستبيان: بأنه صيغة محددة من الفقرات والأسئلة تهدف إلى جمع البيانات من أفراد الدراسة، حيث يطلب منهم الإجابة عنها بكل حرية وسرية تامة.

الاستبيان المغلق المفتوح كأحد أنواع الاستبيان التي تم استخدامه في هذا البحث.

[1] مصطفى عمر التير، **مساهمات في أسس البحث الاجتماعي**، معهد الإنماء العربي، بيروت، لبنان، ط4، 1989، صـ56.

مجتمع وحدود الدراسة والعينة:

1- مجتمع البحث: يتمثل مجتمع البحث في القائمين بالاتصال بجهاز الشرطة القضائية مصراتة، وكذلك العاملين بالجهاز، ومديرو الإدارات العليا بالجهاز محل البحث، وسكان بلدية مصراتة.

2- حدود البحث:

أولا- الحدود المكانية: تمثلت حدود هذه الدراسة في النطاق الجغرافي الإداري لحدود بلدية مصراتة.

ثانياً- الحدود الزمنية: وتتمثل في فترة القيام بهذا العمل خلال السنوات الدراسية 2019 - 2020 - 2021م.

ثالثا- الحدود الموضوعية: يتمثل موضوع البحث في التعرف علي الدور المهني للعلاقات العامة في رسم الصورة الذهنية المرغوبة عن جهاز الشرطة القضائية مصراتة لدى الجمهور الداخلي والخارجي.

عينـــــــة البحـــــــــث:

نظرا لكبر حجم مجتمع البحث، ولهذا اختار فريق البحث عينة عشوائية غير منتظمة من سكان بلدية مصراتة محل الدراسة سواءً أكان من لديهم نزيل داخل هذه المؤسسات أم ليس لديهم نزيل، وقد استبعد فريق البحث تحديد العينة من أهالي النزلاء فقط منعاً للأحراج واحترام لكرامة المواطن، كذلك العينة المتعلقة بصناع القرار داخل هذه المؤسسة، فنظراً لقلة عدد مدراء الإدارات العليا والقائمين بالعلاقات العامة حيث بلغ عدد مدراء الإدارات (5)* رأى فريق البحث أن يتم مسح هذا المجتمع مسحاً شاملاً.

النظرية المستخدمة لهذا البحث:

نظرية التوازن المعرفي:

تعتبر نظرية التوازن المعرفي من المداخل المناسبة نظريا لموضوع الدراسة.

بحيث تقوم نظريات التوازن المعرفي على ثلاثة فروض هي:

1- يحدد الفرد اتجاهه نحو الأشخاص، أو المؤسسات بطريقة منطقية في إطار البناء المعرفي للفرد من تلك المؤسسات، وبالتالي يأتي السلوك متفقاً مع الاتجاه المحدد منطقياً.

2- يؤثر الإدراك المعرفي على العلاقات بين الأشخاص والمؤسسات في إطار اتجاه الفرد نحوهما، ويؤثر هذا الإدراك في قيام حالة من التوازن، أو عدم التوازن تؤثر في دعم الاتجاه أو تغييره.

3- تؤدي حالة عدم التوازن إلى نشوء حالة من الضغط والتوتر أو القلق على الفرد، ويحاول تخفيف أو تجنب هذه الحالة من خلال تغيير اتجاهه إيجاباً أو سلباً أو انسحابه من العمل الاتصالي نهائياً.

توظيف نظرية التوازن المعرفي في الدراسة:

تم توظيف هذه النظرية في الدراسة من خلال معرفة اتجاه الباحثين نحو مؤسسة الإصلاح والتأهيل عن طريق الوسائل الاتصالية والإعلامية المستخدمة من قبلها بحيث يمكن التعرف على نوع الصورة من خلال التعريف بنشاطاتها، وبذلك يتعرف فريق العمل على اتجاه أفراد عينة الدراسة نحو المؤسسة محل البحث، وبالتالي التعرف على الصورة الذهنية التي يرسمها في ذهنه نحو موضوع الدراسة، والتي تعتبر حسب النظرية هي التي تحدد اتجاه الفرد نحو هذه المؤسسات، وبالتالي معرفة السلوك الذي يتبعه بناء على تلك الصورة.

تحديد المصطلحات والمفاهيم:

الدور المهني للعلاقات العامة في رسم الصورة الذهنية المرغوبة عن جهاز الشرطة القضائية مصراتة دراسة ميدانية

الدور المهني:

يقصد بالدور المهني هنا إظفاء روح العلاقات العامة علي المهنة الأساسية لمنتسبي جهاز الشرطة القضائية مصراتة خاصة، رئيس الفرع، ومديري المؤسسات الإصلاحية، وتحقيق أهدافها المهنية حتي ولو لم يكن هناك متخصصين في مجال العلاقات العامة والإعلام بالجهاز محل البحث.

الصورة الذهنية المرغوبة:

يقصد فريق البحث بهذا المصطلح هو الأفكار والخبرات والخلفيات التي يرغب القائم بأعمال رجل العلاقات العامة رسمها وإسباغها على عقلية الجمهور الداخلي والخارجي.

جهاز الشرطة القضائية:

يقصد به فريق البحث فرع جهاز الشرطة القضائية بالحدود الإدارية مصراتة يستثنى منه مؤسسة الإصلاح بني وليد والجفرة وأبوقرين، وهو الجهاز الذي يتولى التعامل مع النزلاء المحالين من جهات الاختصاص مصراته (بلدية مصراته).

بلدية مصراته:

مصراته مدينة في ليبيا، وبعض الإحصاءات تضعها ضمن ثالث أكبر التجمعات السكنية الليبية كثافة في عدد السكان بعد مدينتي طرابلس وبنغازي، وتعتبر مصراتة العاصمة الاقتصادية والتجارية للبلاد نظرا لنشاط حركة الموانئ، وازدهار الصناعة والتجارة فيها، وتضم مصراتة 881 ألف نسمة في 2020 بلغ مجموع سكان شعبية مصراتة وزليتن وبني وليد حسب التعداد العام للسكان 2012 نحو 502,613 نسمة، وهي أكبر مدن شعبية مصراتة التي تضم مدن زليتن وبني وليد. تقع على

البحر الأبيض المتوسط عند الحافة الغربية لخليج السدرة على خط عرض 32,22 شمالا وخط طول 15,06 شرقا وتبعد عن مدينة طرابلس 208 كم شرقا[1].

عرض وتحليل البيانات:

أولاً: الاستمارة الخاصة بالقائمين بالاتصال في العلاقات العامة:

تبين أنه لا يوجد إدارة للعلاقات العامة بالجهاز، سوى أنه تم تكليف مدير مكتب الشؤون الإدارية والمالية بفرع جهاز الشرطة القضائية مصراتة في الظروف التي تستدعى اختصاصات وظيفة العلاقات العامة والتعاون التابعة لإدارة الجهاز بمدينة طرابلس، وهذا حسب ما جاء بالمقابلة مع سيد مدير مكتب الشؤون الإدارية والمالية بفرع جهاز الشرطة القضائية بتاريخ 13_3_2019 أثناء الدراسة الاستطلاعية لفريق البحث*[2] مما يوضح أن هناك ظروف ملحة لتأسيس مهام أو جسم مختص بالفرع الجهاز الشرطة القضائية سوى المهام المنوطة بوظيفة العلاقات العامة* وهذا يعد تقصيراً في التوزيع الإداري داخل الهيكلية بالفرع مع العلم بوجود عدة مكاتب للعلاقات العامة والإعلام مناظرة لها ببعض البلديات الأخرى التي تنطبق عليها نفس الأحكام والقوانين داخل جهاز الشرطة القضائية بالدولة الليبية بوجه عام*[3]. بالإضافة إلى وجود اختلافات في المسميات الوظيفية لهذه المكاتب مما يتوجب إعادة النظر بها، وتوحيد مسمياتها، ومنحها اختصاصات إدارة العلاقات والتعاون الموجودة بالهيكل التنظيمي للجهاز محل البحث*[4]

[1] /ar.m.wikipedia.org/wiki مصراتة، ساعة الدخول 5:55م ، التاريخ الدخول 2020/9/17 .

[2] * مقابلة مع المقدم فراس الرفاعي، مدير مكتب الشؤون الإدارية بفرع جهاز الشرطة القضائية مصراتة، بتاريخ 13_3_2019م بمكتبه.

[3]* أنظر الصفحة الرسمية لجهاز الشرطة القضائية فرع الزاوية.

[4] *أنظر قرار وزير العدل رقم (967) لسنة 2012م بشأن إعادة تنظيم جهاز الشرطة القضائية.

ثانياً: عرض وتحليل الاستمارة الخاص بالعاملين بإدارة جهاز الشرطة القضائية – مصراتة (الجمهور الداخلي):

البيانات العامة:

الجدول رقم (1) يبين فئة النوع للمبحوثين

النوع	التكرار	النسبة
ذكر	45	%100
أنثى	0	%0
المجموع	45	%100

اتضح من خلال هذا الجدول أن كل المبحوثين من الرجال "من فئة الذكور" وباعتبار أن هذا الجهاز يختص بتأهيل النزلاء من الجنسين الذكور والإناث بطبيعة عمله مما يتطلب وجود عناصر من فئتي الذكور والإناث للتعامل مع النزيل، ومن له علاقة به فأن دل على شيء فهو يدل على قصور في عملية التوظيف، وقلة دراية بأهمية تواجد فئة الإناث بهذه الأجهزة الإشارة إلى ما توصلت إليه دراسة عليا الغرياني بضرورة أعداد وتأهيل الأخصائيين العاملين بمؤسسات الإصلاح والتأهيل من العنصر النسائي وزيادة عددهم.[1]

الجدول رقم (2) خاص بالفئة العمرية:

العمر	التكرار	النسبة
من 18 إلى أقل من 26 سنة	3	%6.70
من 26 إلى أقل من 34 سنة	18	%40
من 34 إلى أقل من 42 سنة	9	%20
من 42 سنة فأكثر	15	%33.30
المجموع	45	%100

[1] عليا أبوبكر الغرياني، **مرجع سابق**, صـ145.

كشف هذا الجدول أن الفئة العمرية الأعلى نسبة من 26 إلى أقل من 34 سنة حيث بلغت 40% وتعتبر أعمارهم في مرحلة الشباب، وأنّ ما نسبته 33.30%من الفئة العمرية أكثر من 42 سنة، ثم تلتها الفئة العمرية من 34 إلى أقل من 42 سنة بنسبة 20%، وجاءت الفئة الاخيرة من 18 إلى أقل من 26 سنة بنسبة 6.70%، مما يلاحظ أن هناك تناغم وتوزيع ملائم بين هذه الفئات العمرية، وكذلك يوضح هذا الجدول أن هناك دماء جديدة تجري داخل هذا الجهاز محل البحث فيرى فريق البحث أنه لو تم هذا التوزيع العمري وفقاً للمعايير العلمية والمهنية التي تعود على مهام الجهاز بالنفع لكان أفضل .

جدول رقم (3) المستوى التعليمي:

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة
متعلم	12	26.6
متوسط وما يعادلها	18	40
جامعي وما يعادلها	15	33.4
ماجستير	0	%0
دكتوراه	0	%0
المجموع	45	%100

أظهر هذا الجدول أن جل العاملين في مجال إدارة فرع جهاز الشرطة القضائية ببلدية مصراتة مستواهم التعليمي من حاملين الشهادة المتوسط وما يعدلها، وكانت نسبتهم 40% وتعتبر النسبة الأعلى في إدارة فرع جهاز الشرطة القضائية ببلدية مصراتة محل البحث، وأن ما نسبة 33.4% من حاملي الشهادات الجامعية كانت في المرتبة الثانية من حيث الأغلبية، وبالجدول التالي التفصيل لهذه التخصصات وأما الفئة الأخيرة كانت من فئة المتعلمين، ويقصد بها فريق البحث ممّن يجيدون الكتابة والقراءة، ومن هم أقل من المستوى التعليمي متوسط، وما يعادلها بنسبة

26.6%، ولم ترد أي نسبة لحاملي الشهادات العليا من ماجستير ودكتوراه ممّا يعطي مؤشراً على قلة توظيف من هم يحملون مؤهلات تربوية لها علاقة مباشرة بمهام الجهاز محل البحث، وهذا ما أشارت إليه إحدى الدراسات السابقة بضرورة النظر في المستويات التعليمية للكادر الوظيفي.

جدول رقم (4) يبين التخصص الجامعي.

مستوى الدراسي	التكرار	النسبة
الهندسة المدنية	6	%40
الهندسة الكهربائية	3	%20
ليسانس قانون	3	%20
إدارة التخطيط التربوي	3	%20
المجموع	15	%100

أتضح من خلال الجدول (4) أن الذين يحملون التخصص الجامعي في إدارة فرع جهاز الشرطة القضائية من حملة تخصص الهندسة المدنية، وتعتبر أعلى نسبة وكانت نسبتهم 40%، وهذا التخصص بعيد جداً عن التخصصات التي يحتاجها فرع جهاز الشرطة القضائية في تغطية مجالاتها ممّا يبين وجود خلل علمي وظيفي في عملية التوظيف من حيث التخصصات التي يحتاجها فرع الجهاز، والعمل بها كمتخصص في المجال الأمني والتربوي ومتخصصين بمجالات العلاقات العامة وهذا ما أكده التقرير الخاص بجمع البيانات للقيادات العليا بعدم التواصل مع المؤسسات التعليمية المعنية بهذا الشأن، وكذلك ما بينه الجدول رقم (8) فيما يخص مقترحات السادة العاملين بضرورة الاستعانة بالمتخصصين في مجالات العلاقات العامة على سبيل المثال فيما يخص التواصل مع المؤسسات التعليمية فيما تعادلت النسب الباقية للمبحوثين حيث تبيّن أن تخصصاتهم تمثلت في الهندسة الكهربائية – ليسانس قانون– وإدارة التخطيط التربوي – بنسبة 20% ولاحظنا هنا

وجود تخصص ليسانس قانون، وهذا التخصص مهم جداً في عمل إدارة فرع الجهاز إذ يتوجب التركيز على هذه التخصصات التي تخدم الجهاز والمؤسسات الإصلاحية، كما لاحضنا وجود تخصص إدارة التخطيط التربوي مما يتوجب عليهم الاستعانة به في مجال التخطيط في عمل فرع الجهاز، ولاحظنا مثل تخصص الهندسة الكهربائية من التخصصات التي يتطلبها العمل بالجهاز، ولكن لم يرد أي تخصص جامعي للعلاقات العامة أو الإعلام مما يحتاجه فرع جهاز الشرطة القضائية للرفع من المستوى المهني للعمل، والتعامل مع الجمهور الداخلي والخارجي، فيما تفتضيه مصلحة العمل، فيتوجب توظيف هذه التخصصات لخدمة وتأهيل النزلاء وتعليمهم حرفة؛ ليستفيدوا منها عند انخراطهم في المجتمع مجدداً ككهرباء المنازل، وصيانة الإلكترونات وغيرها.

جدول رقم (5) يبين صفة المهنة للمبحوث داخل جهاز الشرطة القضائية:

صفتك داخل إدارة فرع الجهاز	التكرار	النسبة
رجل أمن قار	39	%86.6
رجل أمن منتدب	0	%0
موظف قار	6	%13.4
موظف منتدب	0	%0
المجموع	45	%100

تبيّن من هذا الجدول أن ما نسبته 86.6% من رجال الأمن المتعينين الرسميين وأن 13.4% للموظفين في إدارة فرع الجهاز ولا وجود للمنتذبين من كلا الصفتين، وهذا يدل على عدم تمكين العناصر المهنية في مجالات التخصص التربوي والإعلامي والعلاقات العامة ممّن لهم الدور الأبرز في نقل أعمال هذه العناصر الأمنية للمجتمع، فالعنصر الأمني عادة لا يتطرق لما فيه الشهرة والظهور تماشياً

مع مهنته الأمنية، ولكن في حالة وجود عناصر متخصصة في مجال الإعلام الأمني والعلاقات العامة سيكون هناك تواصل مع المجتمع بصورة أوضح بحسب الظروف التي تتطلبها مصلحة العمل وهذا ما أوضحه الجداول السابقة الخاصة بالتخصص العلمي والمستوى الدراسي وما أكدته عمليات جمع المعلومات التي أجريت مع صناع القرار بالفرع محل البحث وكما جاء في بعض توصيات الدراسات السابقة بضرورة أن يكون يعي رجل الأمن متفاهما للمصلحة العامة ومتماشياً مع ما تتطلبه المرحلة الراهنة ويجب أن يلقى أسلوب تقديم الخدمات بالرضا والقبول فقد تضيع الخدمة إذا لم تغلف بأسلوب يليق بتقديمها[1].

جدول رقم (6) يبين تواجد العلاقات العامة كجسم إداري أو كمهنة من عدمها:

البيان	التكرار	النسبة
تواجد العلاقات العامة كجسم إداري ومهنته معاً	0	%0
تواجد العلاقات العامة كمهنة فقط	30	%33
لا وجود للعلاقات العامة كجسم إداري ومهنة فقط	45	%50
لا وجود العلاقات العامة كمهنة	15	%17
أخرى تذكر	0	%0
مجموع الإجابات	90	%100

سُمح للمبحوث باختيار أكثر من إجابة

أوضحت نتائج هذا الجدول أن ما نسبته 50% من مجموع الإجابات أقروا بعدم وجود العلاقات العامة كجسم إداري داخل الجهاز محل البحث، وهذا ما لم ينتبه إليه صناع القرار في مثل هذه الأجهزة الأمنية الاجتماعية، فيما أوضح 30% من

[1] محمد سليمان علي, **مرجع سابق**, ص .124.

إجمالي مجموع الإجابات للمبحوثين بوجودها كمهنة، وهذا ما أكده الجدول رقم (7) في الجمهور الداخلي، وما جاء في التقرير الخاص بمديري الإدارات العليا، فيما أتت باقي الإجابات بنسبة 17% مؤكدة بعدم وجودها كمهنة، وهذا يذل على اقتصار تواصل الإدارات العليا مع فئة معينة من الجمهور الداخلي، ومن لهم علاقة بالتعاملات الإدارية على أرجح تقدير.

جدول رقم (7) يبين الممثل الحالي لمهنة العلاقات العامة بالجهاز محل البحث

البيـــــــــــــــان	التكرار	النسبة
رئيس فرع الجهاز	15	%30
مديرو المؤسسات الإصلاحية التابعة للجهاز	0	%0
رئيس الفرع ومديرو المؤسسات الإصلاحية معاً	30	%70
أخرى تذكر	0	%0
المجموع	45	%100

أتضح مما جاء في الجدول رقم (7) أن ما نسبته 70% من المبحوثين ذكروا أن من يمثل العلاقات العامة كمهنة هو رئيس الجهاز، ومديرو المؤسسات الإصلاحية بطبيعة عملهم التواصلية، ولعدم وجود خيار أخر لهم، أي أن طبيعة العمل الإداري قد فرض عليهم التواصل مع هذه الصفات فقط، ولعدم وجود جسم إداري آخر مُعنى بالتواصل، كالعلاقات العامة، أو مكتب إعلامي بالجهاز، وما جاء نسبة 30% توضح أن رئيس الفرع يمثل العلاقات العامة كمهنة تؤكد عملية التواصل بين رئيس الفرع وإدارة العلاقات والتعاون بالإدارة العامة للجهاز بطرابلس حسب ما جاء في تقرير مديري الإدارات بالخصوص، وبربط العلاقة بين هذا الجدول، والجدول السابق تتجلى لنا الحقيقة واضحة من ضرورة وجود جسم إداري للعلاقات العامة يختص

بهذه المهام ورفع العبء الواقع على مديري الإدارات من حيث روتين العمل المهني الأمني، وإعطاء الخبز للخباز، ولكن لا يهمل فريق البحث أن عمل العلاقات العامة روح المهنة، وباعتبار أن هذه الدراسة تشمل دراسة المضمون الاتصالي ولعدم وجود أي مضامين اتصالية تستدعي الدراسة، فهنا أبقى فريق البحث على الدراسة الميدانية، واقتصر على طبيعة التعامل التقليدية فقط.

جدول رقم (8) يوضح المقترحات التي يراها العاملون بإدارة جهاز الشرطة القضائية مصراتة ضرورية لرفع مستوى أداء العاملين بإدارة العلاقات العامة.

المقترحات التي يراها العاملون	التكرار	النسبة
الاستعانة بمتخصصين في مجال العلاقات العامة	15	%33
توفير وسائل اتصالية حديثة مناسبة للتواصل معكم	10	%22
منح العاملين بإدارة العلاقات العامة صلاحيات أكبر فيما يخص مهنتهم داخل الجهاز	9	%20
تدعيم إدارة العلاقات العامة بالحوافز التشجيعية معدل الأداء المهني	7	%15
تضمين ميزانية مستقلة لإدارة العلاقات العامة؛ لتتمكن من أداء مهامها بالشكل المطلوب	8	%18
أخرى تذكر	0	%0
مجموع من سئلوا	45	

سُمح للمبحوث باختيار أكثر من إجابة

باعتبار إن للعلاقات العامة دوراً فعال في مجال الإدارة بالجهاز في حالة وجودها بشكل فعلي، فرى فريق البحث ضرورة الاستفسار عن المقترحات التي يراها العاملون بإدارة جهاز الشرطة القضائية مصراتة ضرورية لرفع مستوى أداء العاملين بإدارة العلاقات العامة إن تمّ تأسيس جسم إداري لها مثلها مثل الأجسام الإدارية الأخرى حيث أكد ما نسبتهم 33% ضرورة الاستعانة بمتخصصين في مجال العلاقات العامة، وتوفير وسائل حديثة للتواصل بنسبة 22% أكدوا توفير وسائل اتصالية حديثة مناسبة للتواصل معهم، وهذا دليل على وجود ضعف في عملية التواصل بالإدارة، حيث إن لكل إدارة ميزانية خاصة حتى توفر احتياجاتها، وبدون ميزانية قد تعرقل في أداء مهامها بشكل المطلوب، وممن أكدوا ضرورة وجود ميزانية مستقلة لإدارة العلاقات العامة كانت نسبتهم 18%، ومنهم من أكدوا بضرورة تدعيم إدارة العلاقات العامة بالحوافز التشجيعية؛ لزيادة معدل الأداء المهني حيث كانت نسبتهم 15%، وهذا يؤكد على ضرورة اهتمام صناع القرار بالدولة بالتخصص العلمي والمهني للعلاقات العامة، وأهمية تواجدها بالمؤسسات الأمنية لخلق مناخ مناسب للعمل المهني.

الاستمارة الخاصة بمديري القيادات العليا:

باعتبار أن مجتمع عينة البحث محدود جداً وهم 5 مفردات، تم إعداد تقرير للإجابات وتحويرها في صيغة تقرير علمي يخدم التساؤلات الخاصة بهذا المجتمع باعتبارها لا تعطي دلالة إحصائية في حالة النسب والتكرارات ولمناسبة هذا الأسلوب في جمع المعلومات بعد استشارة ذوي التخصص العلمي في مناهج البحث[1]، وقد توصل الفريق البحثي إلى عدة نقاط نجملها مفصلةً في الاتي:

[1] تم استشارة الأستاذ الدكتور عابدين الشريف أستاذ الإعلام بالجامعات الليبية بالخصوص

"نص التقرير"

1- أنه لا يوجد جسم إداري للعلاقات العامة داخل جهاز الشرطة القضائية مصراتة بالرغم من وجوده ببعض الفروع المناظرة له، ويؤكد ذلك ما جاء في الجدول رقم (6) الخاص بالجمهور الداخلي، وكذلك بالوقوف على بعض الصفحات الرسمية لمواقع التواصل الاجتماعي "الفيس بوك" والتي جاء تبيانها بالبحث.

2- اقتصار وجود إدارة للعلاقات العامة والتعاون بإدارة جهاز الشرطة القضائية الرئيسي بطرابلس، وهذا يدل على أن هناك قصوراً لفهم التخصص العلمي والمهني للعلاقات العامة بحسب ما ذكره رئيس الفرع بالجهاز، وهذا يعتبر خللاً واضحاً واتباع نوع من أنواع المركزية الإدارية التي لا يمكن أن تخدم العمل في حالة وجودها، وهذا هو الواقع المعاش من خلال ما تقدم وما سيتقدم من نتائج.

3- جاء في المضمون البياني للمعلومات التي أدلى بها رئيس فرع الجهاز محل البحث ، أنه يوجد تواصلاً ضعيفاً مقتصراً على الأزمات بين إدارة الفرع وإدارة العلاقات العامة التابعة لجهاز الشرطة القضائية بطرابلس أثناء الأزمات وهذا لا يؤدي الغرض المرجو من هذا التواصل فالمفترض أن هناك جسماً إداريا مهنياً للعلاقات العامة بفرع الجهاز بمصراتة محل البحث للقيام بالمهام المنوطة به والابتعاد عن العمل الكلاسيكي المركزي الذي أرهق كاهل مؤسسات الدولة، وهذا ما أكده باقي مجتمع البحث أن لإدارة العلاقات والتعاون بالإدارة العامة بجهاز الشرطة القضائية الرئيسي بطرابلس دوراً ضعيفاً في التواصل معهم، ومن هنا يكون دوره ضعيفاً ويرجع سبب ذلك إلى عدم وجود جسم إداري مناظر له داخل الجهاز محل البحث للتعامل معهم ورفع الثقل عن رئيس الجهاز وباقي القيادات لكثرة

إلهام والمشاكل التي لا تعطيهم فرصة هذا التواصل ولضرورة وجود من يقوم بهذا العمل بصفة تخصصية مهنية علمية منظمة تنقل الصورة المرغوبة والواقعية عن عمل الجهاز محل البحث.

4- أظهرت نتائج التقرير بأن مديري المؤسسات الإصلاحية التي هي عماد العمل داخل فرع الجهاز لا توجد لهم أي طرق للتواصل مع إدارة العلاقات العامة بإدارة جهاز الشرطة القضائية الرئيسي بطرابلس، وبالتالي لا توجد أي طبيعة للتواصل، ووجود حلقة مفرغة تتمثل في عدم وجود اختصاص إداري للعلاقات العامة بالجهاز محل البحث.

5- أثبتت نتائج التقرير أن مديري المؤسسات الإصلاحية يعتبرون أن رئيس فرع الجهاز هو رجل العلاقات العامة ضمنياً، فهنا لا ننفي روح مهنة العلاقات العامة داخل العناصر الأمنية بفرع الجهاز محل البحث، وإن كان هناك تواصل ودور لمهنة العلاقات العامة فهي وليدة الطبيعة البشرية الاتصالية، وهذا ما يعرف بالعلاقات غير الرسمية.

6- أكد جل مديري الإدارات على عدم رضاهم على الأداء المهني للعمل داخل الجهاز محل البحث بسبب قلة الامكانيات المادية والبشرية التي يتطلبها سير العملية الإدارية ومن بينها تفعيل الدور الحقيقي لرجل العلاقات العامة وهو نقل الصورة الواقعية للمواطن، وتوضيح أي صعوبات ومشاكل تعترض خدمة النزيل داخل المؤسسات الإصلاحية.

7- أبرزت نتائج المقابلات أن هناك ضعفاً في تطبيق القوانين والقرارات واللوائح بسبب تردي الوضع الأمني مما ينعكس سلباً على الصورة الذهنية المرغوبة لدى جمهوره عن الجهاز محل البحث، والتي يتطلب وجود وسائل اتصالية وكادر وظيفي مهني متخصص.

8- كما أظهرت نتائج التقرير بعدم وجود نشاطات تخص إقامة مناشط ودورات وورش العمل التي من شأنها ترفع من مستوى الإداء المهني للعاملين وتقدم الخدمة الترفيهية للنزيل بصفة خاصة، كما لا يوجد أي دور للعلاقات العامة كإدارة أو مكتب في خلق الانسجام والتناغم بين العاملين داخل الفرع؛ وذلك لعدم وجودها بالشكل الفعلي.

9- وفيما يخص إدارة الأزمات أكد جُل مديري الإدارات بفرع الجهاز أنه لا وجود لدور العلاقات العامة في إدارة الأزمة التي عادةً ما تحدث داخل الفرع، وذلك بسبب عدم تفعيلها بالشكل المناسب، وهذا يعتبر عيباً من عيوب إدارة التنظيم.

10- كما بينت نتائج التقرير بأن هناك نية صادقة من قبل مديري الإدارات في الدعوة إلى توفير كادر وظيفي متخصص في مجال العلاقات العامة والإعلان للتواصل مع الجمهور الداخلي والخارجي.

11- كشفت النتائج أن من الضروري القيام بدورات تدريبية وتأهيلية وإقامة النشاطات الثقافية والترفيهية سواء للعاملين والنزلاء، وهذا من صلب مهام رجل العلاقات العامة المتجسد في رئيس فرع الجهاز بالوضع الراهن من وجهة نظر المبحوثين في هذا المجتمع والجمهور الداخلي.

12- أكد مديرو الإدارات بالفرع أنه لا يوجد تواصل بينهم وبين المؤسسات التعليمية فيما يخص الاستعانة بمتخصصين في مجال العلاقات العامة والإعلام وتوظيفهم للعمل بفرع الجهاز معربين على عدم اختصاصهم لذلك، وأنه من اختصاص الإدارة العامة للجهاز، وهذا ما تمت الإشارة إليه عند ربط العلاقة بين بعض الجداول.

من خلال الاطلاع على الهيكل التنظيمي بالإدارة العامة لجهاز الشرطة القضائية تبين أن هناك إدارات مختلفة منها الشؤون الاجتماعية والعلاقاالعامة

والتعاون، وهذا الأمر مطلوب وجيد، ولكن لم يرَ فريق البحث هذا الهيكل مطابقاً داخل فرع الجهاز محل البحث، مع وجود مكتب للخدمة الاجتماعية فالسؤال هنا، لماذا لا يوجد مكتب للعلاقات العامة؟ وهذا ما أجاب عليه جُل مديري الإدارات معربين سببه إلى قلة المعرفة العلمية للمعنى الحقيقي، والدور الأساسي للعلاقات العامة في رسم الصورة الذهنية الإيجابية عن جهاز الشرطة القضائية بمصراتة محل البحث.

الاستمارة خاصة بالجمهور الخارجي فرع جهاز الشرطة القضائية ببلدية مصراتة:

البيانات العامة:

جدول رقم (1) يبين متغير النوع

النوع	التكرار	النسبة
ذكر	105	%70
أنثى	45	%30
المجموع	150	%100

تبين من خلال الجدول رقم (1) أن ما نسبته 70% كانت من نصيب الذكور، وما نسبته 30% من نصيب الإناث، وهذا يدل على أن عملية التوزيع كانت مناسبة جداً.

الجدول رقم (2) يبين الفئة العمرية:

العمر	التكرار	النسبة
أقل من 20 سنة	3	%2
من 20 إلى أقل من 30 سنة	90	%60
من 30 إلى أقل من 40 سنة	27	%18
من 40 سنة فأكثر	30	%20
المجموع	150	%100

كان نصيب النسبة الأكبر من الشباب من 20 إلى أقل من 30 سنة وكانت نسبتهم 60% وأن نسبة أعمارهم من 40 سنة فأكثر نسبتهم 20% ومن أعمارهم من 30 إلى أقل من 40 سنة كانت نسبتهم 18% قريبة جداً من النسبة التي قبلها، وكانت النسبة المتدنية التي كانت أعمارهم أقل من 20 سنة. وهذا ما ساعد فريق البحث على الوصول لهذه النتائج.

جدول رقم (3) يبين المستوى التعليمي:

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة
متعلم	18	%12
متوسط وما يعادلها	24	%16
جامعي وما يعادلها	78	%52
ما بعد الجامعي	30	%20
المجموع	150	%100

من خلال الجدول أن أعلى نسبة كانت من شهادات الجامعية، وما يعادلها فكانت نسبتهم 52%، والنسبة الثانية كانت من يحملون مؤهلات ما بعد الجامعي، وهذا دل على أن الفئة التي استهدفت من نصيب المؤهلات العليا، والنسبة الأخرى كانت مستواهم العلمي متوسط وما يعادلها، فكانت نسبتهم 16%، والنسبة الأخيرة كانت من نصيب المتعلمين أي أقل من المتوسط فكانت نسبتهم 12%، وهذا كله يصب في خدمة أغراض البحث.

جدول رقم (4) الجدول يبين المعلومات حول جهاز الشرطة القضائية:

معلوماتك حول فرع الجهاز	التكرار	النسبة
هو جهاز أمني لا وظيفة له	33	%22
هو جهاز استخباراتي	6	%4
جهة تختص بالقبض على المطلوبين قضائياً	45	%30
مؤسسة حكومية لها صلاحيات الضبط القضائي	63	%42
جهاز أمني تسيطر عليه مليشيات مسلحة	21	%14
جهاز أمني متخصص في تأهيل النزلاء (السجناء)	51	%34

سُمح للمبحوث باختيار أكثر من إجابة

من خلال هذا الجدول أتضح أن ما نسبته 34% من مجموع من سئلوا أقروا بأن هذا الجهاز يختص بتأهيل النزلاء التي هي من الوظائف الجوهرية والأساسية لعمل فرع الجهاز محل البحث وباقي النسب تطرقت إلى توظيف عمل الجهاز من منظور أمني صرف مهمته استخباراتية ضبطية يختص بالبحث والتقصي وملاحقة المطلوبين قضائياً، فمن هنا لا ينفي فريق البحث هذه الصفة عن الجهاز بقدر ما يؤكد على الوظيفة الأساسية لها، وهي تأهيل النزلاء واندماجهم في المجتمع، وهذا مالم يدركه غالبية المبحوثين، فمن هذا المنطلق نؤكد نحن كفريق بحثي علمي متخصص في مجال العلاقات العامة على ضرورة وجود مهنة العلاقات العامة كعنصر أساسي بالجهاز لتبيان وتوضيح ورسم الصورة الذهنية الإيجابية المرغوبة المتوقفة على المهام السامية والمنوطة بفرع جهاز الشرطة القضائية.

جدول رقم (5) جدول خاص بالمعلومات عن معاملة فرع جهاز الشرطة القضائية للنزلاء بمؤسسة الإصلاح والتأهيل ببلدية مصراتة.

معلومات حول المعاملة	التكرار	النسبة
معاملة حسنة تتماشى مع حقوق الإنسان والقانون الدولي	48	%32
معاملة سيئة تتعارض مع حقوق الإنسان والقانون الدولي	36	%24
ليس لدي دراية بنوع المعاملة إطلاقاً	66	%44
المجموع	150	%100

يؤكد هذا الجدول على الصورة السلبية التي ينقلها الجمهور الخارجي عن فرع الجهاز كما جاء في النقطتين الثانية والثالثة بنسبة 68%، وبقيت النسبة الأضعف للنقطة الإيجابية، وهذا ما يتناقض مع ما لاحظه فريق البحث عند زيارته لمؤسسات

الإصلاح والتأهيل التابعة لفرع الجهاز عند إجراء المقابلات من محاولة الاهتمام بالنزيل رغم قلة الإمكانيات من قبل فرع الجهاز محل البحث*[1].

مما يؤكد غياب دور العلاقات العامة وتوظيف الإعلام في إيصال الصورة الواقعية عن الاهتمام بالنزلاء من قبل الجهاز ولو لحد مقبول.

فمن خلال الجدول تبين أن الذين ليس لهم دراية بنوع المعاملةً التي يتلقاها النزلاء في المؤسسات التابعة لفرع جهاز الشرطة القضائية كانت نسبتهم 44% وهذا دل غياب عمل الجهاز بالاستعانة بمتخصصين في مجال العلاقات العامة وإعلام الجمهور الخارجي كيف يعامل السجين من قبل المؤسسات الإصلاحية؟، وأن له حقوق وواجبات يتمتع بيها غير أن لديه عقوبة، وهى حرمانه من حياته المدنية طالما أنه يتم تأهيله وإصلاحه ليعود إلى انخراطه بالمجتمع مجدداً، بالإشارة إلى ما جاء في أحد الدراسات الخاصة بالرعاية اللاحقة للنزيل[2] ومنهم من قالوا إنها معاملة حسنة تتماشى مع حقوق الإنسان والقانون الدولي، وكانت نسبتهم 32%، ومنهم من قال إنها معاملة سيئة تتعارض مع حقوق الإنسان والقانون الدولي، وكانت نسبتهم 24%، وتعتبر نسبة متقاربة بمن قالوا إنها معاملة حسنة، وهذا يدل على أن جل المواطنين يحتاجون إلى من يعلمهم بعمل الجهاز التأهيلي، كما جاء في إحدى الكتب العلمية من أهمية لهذا الأمر وهو التأهيل[3] حتى تكتمل عندهم الصورة الصحيحة التي يتلقاها النزيل داخل المؤسسات الإصلاحية.

[1] *أنظر الصور الفوتوغرافية بالملاحق.

[2] عليا الغرياني, **مرجع سابق**، صـ106.

[3] مدحت محمد أبو النصر, **مرجع سابق**، صـ96

جدول رقم (6) يبين هل عملية التعامل مع جهاز الشرطة القضائية مصراتة من عدمها.

مدى التعامل	التكرار	النسبة
تعاملت	30	%20
لم أتعامل	120	%80
المجموع	150	%100

ما أكده هذا الجدول وهو رقم (6) أن أغلب المبحوثين لم يتعاملوا مع جهاز الشرطة القضائية مصراتة حيث كانت نسبتهم 80% مما يدل على القصور في عمليات التعريف وتوظيف الوسائل الإعلامية المتاحة لهذا الغرض، وعدم وجود كادر وجسم يتولى هذه المهام، وأن الذين يتعاملون مع فرع الجهاز كانت نسبتهم متدنية جداً، وكانت 20% ممن لديهم نزلاء أو ضبطوا على ذمة قضية ما حسب ما جاء في الجدول التالي.

جدول رقم (7) يبين طبيعة التعامل لمن كانت إجابتهم بـــ (تعاملت).

طبيعة التعامل	التكرار	النسبة
ضبطك على ذمة قضية	7	%23
زيارة نزيل بمؤسسة الإصلاح والتأهيل	13	%43
دعوتك لحضور إحدى الأنشطة الترفيهية الخاصة بالنزلاء	3	%7.14
استقبالك لرسائل تعريفية لفرع جهاز الشرطة القضائية	3	%7.14
حضور مؤتمر صحفي يتناول قضية أمنية مشرف عليها فرع الجهاز	3	%7.14
متابعة أحد المواقع الإلكترونية الخاصة بفرع الجهاز	3	%7.14
المشاركة في ملتقى يهتم بحقوق النزيل تنظمه إدارة فرع الجهاز	3	%7.14
مجموع من سئلوا	30	-------

سمح باختيار أكثر من إجابة.

من خلال الجدول تبين أن عملية التعامل كانت بزيارة نزيل بمؤسسة الإصلاح والتأهيل التابعة لإدارة فرع جهاز الشرطة القضائية كانت نسبتهم 43% من مجموع الإجابات من أقروا بطبيعة التعامل ضبطهم على ذمة قضية كانت نسبتهم 23% فمجموع نسبة هاتين النقطتين يدل بغالبيتهما على باقي النقاط الخمسة، والتي هي من صلب مهام العلاقات العامة، مما يدل على وجود التقصير في عملية التعامل كما جاء في الجدول السابق.

جدول رقم (8) يبين الوسائل التي يستخدمها فرع جهاز الشرطة القضائية مصراتة بالتواصل مع جمهورها الخارجي.

الوسائل التي يستخدمونها	التكرار	النسبة
لا يوجد تواصل	90	%60
لوحة الإعلانات	0	%0
مطويات	0	%0
الصحف والمجلات	0	%0
التواصل الشخصي	0	%0
المؤتمرات الصحفية	0	%0
الندوات والمحاضرات والملتقيات	0	%0
مواقع التواصل الاجتماعي	60	%40
البريد الالكتروني	0	%0
القنوات والإذاعات المحلية والوطنية	0	%0
وسائل الاتصال الشخصي	0	%0
أخرى تذكر	0	%0
المجموع	150	%100

كشف هذا الجدول أن ما نسبته 60% من المبحوتين لا يتواصلون مع فرع الجهاز وأن ما نسبته 40% يتواصلون مع فرع الجهاز محل البحث عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، وبالرجوع إلي الجدول الخاص بالصفة المكلف بها العاملين بالفرع نلاحظ عدم وجود صفة لناطق رسمي أو من له علاقة بالتواصل

الإعلامي مع الجمهور، وإنما ترجع عملية التواصل إلى اجتهادات شخصية من قبل العاملين وصناع القرار بالفرع غير متخصصين بمهنة العلاقات العامة مما أثر سلباً على الصورة الذهنية لدى المواطن عن المهام الأساسية للفرع محل البحث.

مما يؤكد أن مهنة العلاقات العامة قد تتواجد بالفرد نفسه، وأن لم يكن لها جسم إداري فكيف إن تم تفعيل هذه المكاتب وأصبحت لها أجسام إدارية مهنية متخصصة فسيكون هناك عملية توازن من حيث وسائل التواصل.

جدول رقم (9) يوضح الوسائل التي يراها الجمهور الخارجي مناسبة للتواصل مع فرع جهاز الشرطة القضائية

الوسائل التي يستخدمونها	التكرار	النسبة
لوحة الإعلانات	3	%2
مطويات	0	%0
الصحف والمجلات	9	%6
التواصل الشخصي	45	%30
المؤتمرات الصحفية	24	%16
الندوات والمحاضرات والملتقيات	9	%6
مواقع التواصل الاجتماعي	60	%40
البريد الالكتروني	18	%12
القنوات والإذاعات المحلية والوطنية	60	%40
وسائل الاتصال الشخصي	27	%18
أخرى تذكر	0	%0
مجموع من سئلوا	150	-------

سمح باختيار أكثر من إجابة.

من خلال الجدول أن من أقروا بالوسائل التي نراها ضرورية للتواصل مع فرع الجهاز الشرطة القضائية هي مواقع التواصل الاجتماعي، والقنوات والإذاعات المحلية والوطنية، ونسبتهم متقاربة وكانت 40%، ومن قالوا التواصل الشخصي

نسبتهم 30%، ومن قالوا وسائل التواصل الشخصي نسبتهم 18%، ومن قالوا المؤتمرات الصحفية نسبتهم 16%، ومن قالوا البريد الالكتروني نسبتهم 12%، ومن قالوا الندوات والمحاضرات والملتقيات والصحف والمجلات كانت نسبتهم 6%، ومن قالوا لوحة الإعلانات نسبتهم 2%، وهذا يدل على ضرورة التنوع في وسائل التواصل مع الجمهور واستخدام أكثر من وسيلة لهذا الغرض مع التأكيد على دعم برامج القنوات الإذاعية والتواصل الاجتماعي، فهذه المقترحات عند مقارنتها بالجدول السابق نلاحظ الفرق فيما يستخدمه الجهاز من طرق تواصلية، ومع ما يقترحه ويفضله الجمهور بنفسه من تنوع، وهذا لا يتأتى إلا بوجود العلاقات العامة كجسم ومهنة وتخصص، وتؤكد هذه البيانات والنسب سلامة التوزيع الخاص بالاستمارات الميدانية، وكذلك لطبيعة المتغير الديموغرافي الذي يتطلب وجود العديد من الوسائل الاتصالية، وكذلك الحالة المادية للفرد فما هو متاح لفرد غير ممكن لفرد آخر، كما جاء في نظرية الاستخدامات والإشباعات التي تنادي بجمهور نشط يعي ما يرده ويطلبه ويستخدمه للحصول عليه، وكذلك نظرية التوازن المعرف التي وظفها الفريق البحثي لخدمة هذا العمل العلمي، وهو أن يكون هناك اتزان معرفي لدى الفرد بما يتناوله من مضامين حول مثل هذه المؤسسات وما يجده في الواقع ليرسم صورة ذهنية مرغوبة بكل ثقة وعلى اقتناع تام [1].

جدول رقم (10) يوضح مدى رضا الجمهور الخارجي عن عمل فرع جهاز الشرطة القضائية

رضا الجمهور عن فرع الجهاز	التكرار	النسبة
راضٍ	36	%24
غير راضٍ	114	%76

[1] أنظر مذكرات الدراسية لمنهج النظريات الإعلامية للأستاذ سلامة بن عروس للفصل الدراسي ربيع 2019م.

من خلال الجدول تبين أن الجمهور الخارجي غير راضٍ عن عمل جهاز الشرطة القضائية بنسبة 76%، وهذه النسبة كانت متوقعة لعدم إدراك وتفعيل إدارة فرع جهاز الشرطة القضائية لإدارة العلاقات العامة، ومؤكدة ما جاء بتقرير مديري الإدارات معظمهم قالوا أننا غير راضيين بعمل جهاز الشرطة القضائية في التعامل مع النزلاء مرجحين سبب عدم الرضا إلى قلة الإمكانيات المادية والبشرية مقترحين توفيرها، ومؤكدين على أن هناك أعمال ونشاطات تخص الاهتمام بالنزيل، ولكن تحتاج إلى نقلها للمواطن عن طريق جهاز متخصص يعي أهمية هذه الأعمال لدى المواطن، وكذلك الجدول رقم (8) الخاص بالجمهور الداخلي في المقترحات حيث أكدوا علي ضرورة وجود تخصص في مجال الإعلام والعلاقات العامة لرسم ونقل الصورة الواقعية بكل وضوح وشفافية للمواطن الكريم، وكانت نسبتهم 30.61% .

فالعلاقات العامة هي الأساس في العمل الإداري أي أنها تقوم بتدعيم الصورة الإيجابية ومعالجة الصورة السلبية إن وجدت، وغياب العلاقات العامة في العمل الإداري يسبب خلل يمكن أن يشوه من سمعة الجهاز محل البحث والمؤسسات التابعة له.

ومن خلال الجدول التالي أكد المبحوثون وضوح عمل الجهاز بنسبة 58% ولابد من تأييدها وأخذها بالاعتبار من حيث ربط العلاقة بين هذا الجدول، والجدول رقم (4) فيما يخص المعلومات التي يعلمها الجمهور الخارجي عن الفرع، حيث جاء به أن ما نسبته 34% % ذكروا بأنه جهاز يهتم بتأهيل النزلاء، وباقي الجمهور تتطرق إلى وصفه بمهام أمنية صرف، وهذا يدل على قلة معرفة الجمهور بالمهام الأساسية للجهاز محل البحث، فالوضوح هنا هو ما قصده الجمهور بالجدول رقم "4" باستثناء النسبة السابقة التي تخص الاهتمام بالنزلاء، ممّا يتطلب تطوير وتجديد العمليات الإدارية، والتوزيع المهني العلمي للوظائف، ووضع المسميات بالشكل

الفعلي الصحيح، وعدم التعويل على باقي النسب الأخرى. **جدول رقم (11) يوضح أسباب رضا الجمهور الخارجي عن عمل فرع الجهاز الشرطة القضائية مصراتة.**

أسباب الرضا	التكرار	النسبة
وضوح عمل الجهاز	21	%58
حسن المعاملة التي يتلقاها النزيل (السجين)	6	%17
يقدم الخدمات التي ترفع من مستوى النزيل والعمل على انخراطه بالمجتمع بالشكل المطلوب	0	%0
حرصه التام على الاهتمام بطرق التواصل المناسبة بين النزلاء وذويهم	3	%8
الرد المناسب والواقعي على المشاكل والأزمات التي قد تحدث داخل المؤسسات التابعة بفرع الجهاز	6	%17
عرضه للمقترحات الواردة من المواطنين (أهالي النزلاء) للمناقشة في وسائل الاعلام	0	%0
له دور في دعم لجان المصالحة الاجتماعية فيما يخص قضايا النزلاء (السجناء) للتدخل في الإفراج عنهم	3	%8
أخرى تذكر	0	%0
مجموع من سئلوا	36	----

سمح باختيار أكثر من إجابة.

جدول رقم (12) يوضح الجمهور الخارجي الغير راضٍ عن عمل فرع الجهاز الشرطة القضائية مصراتة.

الغير راضيين عن عمل فرع الجهاز	التكرار	النسبة
غموض طبيعة عمل الجهاز	60	%50
استخدام السجون التابعة لفرع الجهاز في أغراض تتعارض مع حقوق الإنسان	36	%30
تقصير الجهاز في أداء مهامه بالشكل المطلوب	48	%40
لا يقدم أي خدمات للنزلاء	15	%12.5
لا يقوم بدوره في التنسيق والدعوة لإقامة مناشط ودورات وورش عمل التي من شأنها الرفع من مستوى الخدمات المقدمة لنزلاء (السجناء)	33	%27
ضعف دوره الترفيهي والثقافي للنزلاء	30	%25
تقصيره في بث روح التعاون بين المشرفين عن السجناء وأهاليهم	18	%15
عدم وجود طرق مناسبة للتواصل بين النزيل وذويه	27	%22.5
عدم وجود كادر وظيفي متخصص يدرك مدى أهمية ودور تأهيل وانخراط النزيل (السجين) في المجتمع	42	%35
تدني دوره في الرفع من مستوى الخدمات المقدمة للنزلاء	15	%12.5
أخرى تذكر	0	%0
مجموع من سئلوا	120	-----

سمح باختيار أكثر من إجابة.

بالاطلاع على جدول رقم (12) كشف أن ما نسبته 50% من الجمهور مقرّين بغموض طبيعة عمل الجهاز، أن ما نسبته 40% أكدوا أن الجهاز لا يؤدي عمله بالشكل المطلوب، وما نسبته 35% مؤكدين عدم وجود كادر وظيفي متخصص يدرك مدى أهمية ودور تأهيل وانخراط النزيل (السجين) في المجتمع، وكذلك جاءت باقي النسب بشكل متقارب، مما يؤكد أن هناك صورة ذهنية مشوشة وغير واضحة عن عمل الجهاز بالشكل الأساسي، والمهمة السامية له، وهي تأهيل النزيل وإرجاعه للانخراط في المجتمع بالشكل الطبيعي باعتباره مواطن له كامل حقوق المواطن

سواء مذنباً تم عقابه، أو كان متهماً فتمت براءته وأعيد له اعتباره، وهذا ما أكده صناع القرار في التقرير والمقابلات التي أجراها فريق البحث معهم بالإضافة لما جاء في اقرار الجمهور الداخلي من عدم الرضا، مما يتطلب إعداد كوادر مهنية ترسم صورة ذهنية إيجابية، وتؤثر في مسارات الرأي العام حول النظرة الواقعية لفرع جهاز الشرطة القضائية محل البحث.

الجدول رقم (13) يبين التوصيات ومقترحات الجمهور الخارجي لتنظيم عمل فرع جهاز الشرطة القضائية.

توصيات الجمهور الخارجي عن عمل فرع الجهاز	التكرار	النسبة
توفير كادر وظيفي متخصص	84	%56
توفير ميزانية	39	%26
تشكيل فريق عمل لمواجهة الأزمات	39	%26
توفير سائل اتصال تتماشى مع متطلبات العصر، تخدم النزلاء ودويهم بصفة خاصة، والمجتمع بصفة عامة.	54	%36
تفعيل دور التعاون بين جهاز الشرطة القضائية ومنظمات حقوق الانسان	78	%52
تدعيم عمل الجهات الإشرافية على المؤسسات الإصلاحية بما يخدم مصلحة النزيل، باعتباره مواطن سيعود لينخرط بالمجتمع مجدداً.	45	%30
تسليط الضوء من قبل وسائل الإعلام على الوظيفة الجوهرية لجهاز الشرطة القضائية، وهي عمل تأهيل إصلاح النزلاء (السجناء).	60	%40
أخرى تذكر.	0	%0
مجموع من سئلوا	150	----

سمح باختيار أكثر من إجابة.

يبين من خلال هذا الجدول أن ما نسبته 56%، أوصوا بتوفير كادر متخصص، وما نسبته 52%، أكدوا على تفعيل دور التعاون بين فرع جهاز الشرطة القضائية ومنضمات حقوق الإنسان، وهذا ما أكده الجدول رقم (4) الخاص بالمقترحات العاملين بالفرع حيث أوصوا الاستعانة بمتخصصين في مجال العلاقات العامة

للتواصل مع الجهات الحقوقية، والمنظمات الدولية في هذا الشأن، ثم جاءت في المرتبة الثالثة فقرة تسليط الضوء من قبل وسائل الإعلام على الوظيفة الجوهرية لجهاز الشرطة القضائية، وهي عمل تأهيل وإصلاح النزلاء (السجناء) حيث خصت بنسبة 40% مما يؤكد على ما جاء في جدول رقم (4) الخاص بالجمهور الخارجي بقلة معرفة الجمهور بالعمل الأساسي لفرع الجهاز، ثم تلتها فقرة توفير وسائل اتصال تتماشى مع متطلبات العصر، تخدم النزلاء وذويهم بصفة خاصة، والمجتمع بصفة عامة، مما يجعل لفريق البحث مجالاً للربط بين جداول هذه الدراسة فيما يخص الجدول رقم (6) بالجمهور الخارجي، وكذلك الجدول رقم (7) فيما يخص طبيعة التعامل، ومن باب دعم اللامركزية وإعطاء بعض الصلاحيات لعمل فروع الجهاز داعمت ما نسبته 30% من الجمهور عملية تدعيم عمل الجهات الإشرافية على المؤسسات الإصلاحية بما يخدم مصلحة النزيل، باعتباره مواطناً سيعود لينخرط بالمجتمع مجدداً؛ لأنها الوظيفة الأساسية لفرع الجهاز محل البحث، وجاءت الفقرة الأخيرة مقترحة توفير ميزانية بنسبة 26% مما يؤكد ما أدلى به فريق البحث عند التعليق على جداول الدراسة.

أهم النتائج:

1- تبين أنه لا يوجد أي جسم إداري للعلاقات العامة بفرع الجهاز مما يدل على وجود قصور بالتوزيع الوظيفي والمهني داخل الفرع مما نتج عنه صورة ذهنية سلبية حالية ارتسمت لدى المواطن، وهذا ما أكده الجدول رقم (8) الخاص بالجمهور الداخلي.

2- كشفت النتائج الخاصة بالجمهور الداخلي أن جميع العاملين من فئة الذكور، وهذا يعتبر من العيوب المهنية في مثل هذه الأجهزة القضائية باعتبار أن النزلاء من ذوي الجنسين الذكور والإناث مما يتطلب تواجد

العنصر النسائي في الهيكل الوظيفي، وكذلك يجب تواجد التخصص العلمي لممتهني العلاقات العامة للعمل بهذا الفرع في التعامل مع الجمهور الداخلي والخارجي بما فيهم النزلاء.

3- أظهرت نتائج البحث أن المستوى التعليمي السائد بين العاملين بفرع جهاز الشرطة القضائية هم من حملة الدبلوم المتوسط والجامعي، ولكن يلاحظ من خلال الجدول رقم (4) أن التخصصات الجامعية اقتصرت على الهندسة المدنية والهندسة الكهربائية ولسانس قانون وإدارة التخطيط التربوي، وبالرغم من أهمية هذه التخصصات فإن هناك قصوراً في تواجد التخصصات التي من شأنها الرفع من الأداء المهني للعاملين بفرع الجهاز ويؤكده ما جاء في مقابلات القيادات العليا في عملية عدم التواصل مع المؤسسات التعليمية التي تؤهل التخصص العلمي للعلاقات العامة مما يغير الصورة الحالية إلى صورة ذهنية مثلى في حال تواجدها عن الجهاز محل البحث.

4- أظهرت مقترحات العاملين بفرع الجهاز بتوصياتهم إلى ضرورة الاستعانة بمتخصصين في مجال العلاقات العامة، وتدعيمهم بالإمكانيات بالوسائل الاتصالية الحديثة، وهذا ما أكده الجمهور الخارجي في جدول رقم (13).

5- كشفت النتائج أن ما نسبته 23.28% من المبحوثين أقروا بأن فرع جهاز الشرطة القضائية يختص بتأهيل النزلاء مما يدل أن هناك من يقوم بدور العلاقات العامة مهنياً ضمنياً أي بدون جسم إداري منوط بهذه المهام، وقد حُدّدت شخصية القائم بأعمال العلاقات العامة في شخصية مدير

الفرع، وبعض من القيادات الإدارية بالفرع حسب ما جاء في الاستمارة الخاصة بالعاملين بالجدول رقم (4) للجمهور الخارجي.

6- فيما يخص المعاملة التي يتلقاها النزيل بمؤسسات الإصلاحية التابعة لفرع الجهاز محل البحث، أثبتت النتائج أن ما يقارب من نصف عينة المبحوثين أقروا بأنه ليس لديهم أي دراية بنوع المعاملة اطلاقاً، وما نسبته 24% مقرين بوجود معاملة سيئة تتعارض مع حقوق الإنسان والقانون الدولي، وهذا ما يعتبره فريق البحث قصوراً في مهام العلاقات العامة واختصاصاتها من حيث التواصل مع الجمهور، ومن له علاقة بهذا الشأن لتوضيح ونقل الصورة الواقعية لترتسم ذهنياً في عقل المواطن والعمل على تبيان حقائق الأزمات، كما في الجدول رقم (5) للجمهور الخارجي.

7- أظهر ما نسبته 80% من المبحوثين أنه لا يوجد أي تعامل مع فرع الجهاز مما يدل أن هناك خمولاً في العملية الاتصالية التي تقوم على عمليات تبادلية لمختلف النشاطات الترفيهية والتعليمية التي تخدم النزيل وتنعكس إيجابياً على المجتمع.

8- أما فيما يخص بمن أقر من المبحوثين أن هناك تعامل بنسبة 20% فهي تدل على أن هذا التواصل يرجع سببه إلى بعض العمليات الاتصالية الكلاسيكية ولم ترد أي معلومة حول التواصل فيما يخص العمليات الاتصالية الخاصة بتطوير والاهتمام بالنزيل علمياً أو ثقافياً.

9- كشفت النتائج أن من الوسائل الاتصالية التي يراها الجمهور الخارجي مناسبة لتواصل مع فرع الجهاز هي القنوات والإذاعات المحلية والوطنية وكذلك مواقع التواصل الاجتماعي، كما كان لتواصل الشخصي نصيباً من

الوسائل المناسبة كما تنوعت بعض الوسائل الأخرى، مما يدل على أن هناك تناسب في عملية توزيع الاستمارات، وأن من الجمهور من هو قد يكون عاجزاً على التواصل الشخصي، أو استخدام التقنيات الحديثة لأي سبب من الأسباب، ومن أهمها فئة النساء، فالاقتصار هنا كان على مواقع تواصل الاجتماعي والقنوات المحلية لسهولة استخدامها من قبل أغلب المبحوثين.

10- أوضحت النتائج أن غالبية المبحوثين أقروا بعدم رضاهم على عمل فرع جهاز الشرطة القضائية لأسباب أهمها غموض طبيعة عمل الجهاز، وهذا ما يؤكد على وجود صورة ذهنية متعددة تميل إلى السلبي في أغلب الأحيان فيما يخص عمل فرع الجهاز، وكذلك تقصير الجهاز في مهامه بالشكل المطلوب، فقد تكون هذه النقطة متناقضة مع ما هو في الواقع داخل الفرع بناءً على ما لاحظه فريق البحث أثناء قيامة بزيارة ميدانية لمؤسسات الإصلاح والتأهيل من اهتمام بالنزيل ولو بحسب الامكانيات المتاحة بالإضافة إلى عدم وجود كادر وظيفي متخصص يدرك مدى أهمية ودور تأهيل النزيل لانخراطه في المجتمع، وكذلك إقرارهم باستخدام السجون في أغراض تتعارض مع حقوق الإنسان.

11- أبرزت نتائج الجدول الخاص بمقترحات الجمهور الخارجي أنه من الضروري توفير كادر وظيفي متخصص، وتفعيل دور التعاون بين فرع جهاز الشرطة القضائية، ومنظمات الحقوقية للإنسان، وتسليط الضوء على الوظيفة الجوهرية لفرع جهاز الشرطة القضائية، وهي تأهيل وإصلاح النزلاء.

12- كما أظهرت النتائج أيضًا أن من مقترحات الجمهور توفير ميزانية وتشكيل فريق عمل لمواجهة الازمات، وهذه من صلب مهام رجال وموظفي العلاقات العامة التي لم يرها فريق البحث سوى بالهيكل التنظيمي بالإدارة، أو من خلال بعض النشاطات الاتصالية التي تقوم بها القيادات العليا.

13- أبرزت النتائج أن هناك دوراً ضعيفاً للعلاقات العامة كمهنة ممثلة في رئيس الجهاز محل البحث، ومديري الإدارات التابعة لها في رسم الصورة الذهنية المرغوبة عن الجهاز بين جمهور الداخلي والخارجي.

التوصيات البحث:

في خضم ما توصل إليه فريق البحث من نتائج فيوصي بالآتي:

أ- إعادة النظر في الهيكل التنظيمي لفرع الجهاز، واستحداث جسم إداري للعلاقات العامة تؤول إليه مهام وصلاحيات واختصاصات إدارة العلاقات والتعاون الموجودة بالإدارة العامة للجهاز بعيداً عن المركزية وتماشياً مع النظام العلمي وفق ما تقتضية المصلحة العامة.

ب- استقطاب المؤهلين علمياً في مجال العلاقات العامة والإعلام من الجنسين للعمل داخل الفرع؛ وذلك لتغطية العجز القائم بها ومعالجة القصور الحاصل به، وذلك بالتواصل مع المؤسسات التعليمية ووزارة العمل والتأهيل بالخصوص.

ت- فيما يخص المهام المنوطة بالعلاقات العامة ولزيادة حسن تقديم الخدمات للنزيل والجمهور الداخلي والخارجي، يجب توفير وسائل اتصالية حديثة لمواكبة العصر.

ث-توفير كادر وظيفي متخصص للتعامل مع النزلاء من الجنسين تماشياً مع طبيعة العمل داخل الفرع.

ج- تبادل الخبرات مع الجهات المعنية بالتنمية البشرية من خلال الندب والنقل والإعارة؛ لتبادل المعارف والخطط البرامجية للتنمية بصفة عامة.

ح- العمل من خلال تشكيل فريق علمي متنوع التخصصات لقياس الرأي العام ومعرفة نوع الصورة الذهنية عن فرع الجهاز سواء لدى الجمهور الداخلي والخارجي (المرآة) ومعرفة نقاط الضعف ومعالجتها بغية الوصول إلى الصورة المرغوبة.

خ- توطيد العلاقات مع الوسائل الإعلامية المختلفة لخلق بيئة حاضنة يستطيع من خلالها القائمون الاتصال والتحكم في زمام الأمور أثناء وقوع الأزمات، وهذا يتطلب تشكيل فريق لإدارة الأزمة، وما نوه إليه فريق البحث بالفقرة (ح).

د- التواصل مع الجهات الحقوقية من منظمات إنسانية دولية ومحلية ومؤسسات المجتمع المدني لنقل الصورة الحالية عن الجهاز ووضعهم في المشاكل والصعوبات التي تعترض فرع الجهاز محل البحث في أداء مهامه، وذلك عن طريق ورش العمل والمؤتمرات العلمية والصحفية وبدعوتهم عند إقامة أي مناشط ترفيهية تهم النزيل.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر.

-القرآن الكريم سورة التوبة

ثانياً: المراجع.

أحمد مختار البزرة، **الأسر والسجن في شعر العرب**، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط1، 1985.

أحمد محمد إضبيعة، **مجالات الرعاية الاجتماعية**، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط2، 2007.

أدهم عزت رجب، **أوهام التفوق الغربي الممارسة العقابية في الغرب الماضي والحاضر**، دار الكتب للنشر، ط1، 2001.

السيد حنفي عوض، **العلاقات العامة الاتجاهات والمجاملات**، مكتبة وهبة، ط6، 1986.

العجيلي عصمان شركز وآخرون، **البحث العلمي أساليبه وتقنياته**، طرابلس، الجامعة المفتوحة، 2002.

بسام عبدالرحمن المشاقبة، **الإعلام الأمني**، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2012.

باقر موسى، **الصورة الذهنية في العلاقات العامة**، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2014.

بشير العلاق، **العلاقات العامة في الأزمات**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009.

بشير العلاق، **العلاقات العامة الدولية**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2010.

جمال مجاهد، **العلاقات العامة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ب ط، 2005.

هبَاس رجاء الحربي، **العلاقات العامة والإدارة العليا**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عماد، الأردن، ط3، 2014.

زهير عبداللطيف عابد، أحمد العابد أبو السعيد، **إدارة العلاقات العامة وبرامجها**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014.

حسين أبو هنود، **مراكز الإصلاح والتأهيل الفلسطينية**، الهيئة الفلسطينية لحقوق المواطن، رام الله، فلسطين، ط1، 2011.

محمد منير حجاب، **العلاقات العامة في المؤسسات الحديثة**، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2007.

محمد جودت ناصر، **الدعاية والإعلان والعلاقات العامة**، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 1997.

مصطفى عمر التير، **مساهمات في أسس البحث الاجتماعي**، معهد الإنماء العربي، بيروت، لبنان، ط4، 1989.

مصطفى عمر التير، **السجن كمؤسسة اجتماعية**، معهد الانماط العربي، بيروت، ط1، 1981.

مدحت محمد أو النصر، **رعاية وتأهيل نزلاء المؤسسات الإصلاحية والعقابية**، مجموعة النيل العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2008.

محفوظ أحمد جودة، **إدارة العلاقات العامة**، مؤسسة وهران للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1997.

سهيل رزق دياب، **مناهج البحث العلمي**، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، ب ط، 2003.

سمير محمد حسين، **تطبيقات في مناهج البحث العلمي**، دار العالم الكتب، ط1، 2002.

عبد الناصر جرادات، لبنان هاتف الشامي، **مقدمة في العلاقات العامة**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2010.

عبدالناصر أحمد جرادات، لبنان هاتف الشامي، **أسس العلاقات العامة بين النظرية والتطبيق**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009.

عبدالفتاح خضر، **السجون**، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، السعودية، الرياض، ب ط، 2009.

عبدالرحمن الشبلي، **دور العلاقات العامة في إدارة الأزمات**، بحث لنيل درجة الدبلوم في العلاقات العامة، الأكاديمية السورية الدولية، 2009.

علي عجوة، **الاسس العلمية للعلاقات العامة**، عالم الكنب، القاهرة، ط1، 2000.

فتحي محمد اميمه، **كتابة البحوث العلمية**، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ط1، 2014.

رشا عبدالله الخطيب، **تجربة السجن في الشعر الأندلسي**، المجمع الثقافي، الإمارات، ط1، 1999.

ثالثاً: الرسائل العلمية.

1- محمد سليمان علي، **العلاقات العامة في المجال الأمني دراسة للعاملين بالإدارة العامة للعلاقات العامة والتعاون باللجنة الشعبية العامة للعدل**

والأمن العام، رسالة ماجستير في الإعلام غير منشورة، الأكاديمية الليبية، طرابلس، 2004.

2- لقصيرة رزيقة، **دور العلاقات العامة في تحسين الصورة المؤسسة الاقتصادية**، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة منتوري، قسطنطينة، الجزائر، 2006.

3- ذكرى محمد أحمد إبراهيم، **فعاليات مؤسسات الإصلاح في تقويم سلوك النزيلات**، رسالة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة الرباط الوطني، السودان، 2006.

4- لبصير فطيمة، **واقع العلاقات العامة في البرلمان الجزائري**، رسالة ماجستير في الاتصال والعلاقات العامة، جامعة منتوري، قسطنطينة، الجزائر، 2007.

5- عادل محمد صالح كعيم، **دور العلاقات العامة في بناء الصورة الذهنية الإيجابية لرجل الأمن عند المواطن**، رسالة ماجستير في الإعلام غير منشورة، الأكاديمية الليبية، طرابلس، 2008.

6- بضياف عاطف، **فعالية العلاقات العامة في المؤسسة الجزائرية**، رسالة ماجستير في العلوم الإعلام والاتصال، جامعة منتوري، قسطنطينية، الجزائر، 2009.

7- الحاج إعبيد ضو، **واقع العلاقات العامة في المؤسسات الإعلامية الليبية وسبل تطويره**، رسالة الماجستير في الإعلام غير منشورة، الأكاديمية الليبية، طرابلس، 2010.

8- علياء أبوبكر علي الغرياني، **دور برامج الرعاية اللاحقة في إصلاح المفرج عنهن في المؤسسات الإصلاحية دراسة ميدانية مطبقة على النزيلات العائدات بمؤسستي الإصلاح والتأهيل**، رسالة الماجستير في الخدمة الاجتماعية غير منشورة، الأكاديمية الليبية، طرابلس، 2010.

9- عبدالمنعم مفتاح محمد، **الصورة الذهنية للخدمات الصحية بالمستشفيات العامة لدى الليبيين ودور العلاقات العامة في تحسينها**، رسالة الماجستير في الأعلام غير منشورة، الأكاديمية الليبية، طرابلس، 2013.

10- بعلول نوارة، عشيش آمال، **دور العلاقات العامة في التعامل مع الازمات**، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، 2014.

11- هدى غرسي، **دور العلاقات العامة في تحسين الصورة الذهنية للمؤسسات الخدماتية**، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، 2014.

12- سلامة مفتاح بن عروس, **الإذاعات المحلية ودورها في بناء المواطن بعد ثورة السابع عشر من فبراير**, رسالة الماجستير, الإعلام, غير منشورة, الأكاديمية الليبية لدراسات العليا, طرابلس, خريف 2015.

13- قصيبي نسرين وآخرون، **دور العلاقات العامة في تحفيز الموظفين في المؤسسة**، رسالة ماجستير تخصص علوم الاعلام والاتصال، جامعة 8 مايو، الجزائر، 2016.

14- أميرة برباص، **الصورة الذهنية للإسلام لدى الفرنسيين**، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الجزائر، 2016.

15- خديجة مام، **دور الإعلام الأمني في التوعية الاجتماعية**، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، 2016.

16- اوبيش لبشير، بوغرارة بكار، **المؤسسات العقابية ودورها في اعادة الاندماج الاجتماعي للمحبوسين**، رسالة ماجستير في الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاصد مرباح ورقلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، 2018.

رابعاً: المجلات والدوريات.

فوزي آيت عمر مزيان، **دور العلاقات العامة في تكوين الصورة الذهنية الإيجابية عن المؤسسة الأمنية**، مجلة البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عبدالحميد مهري، الجزائر، 2019.

خامساً: المواقع الإلكترونية.

- أدوات جمع البيانات – الملاحظة + نموذج شبكة الملاحظة PDF، **PSYCHODZ**، 20-09-2019، 12:51، **www.psyco-dz.info**.

- * أنظر الإحصائية بالموقع الإلكتروني www.**elmstba.com/libya**-**population**/ تاريخ الدخول 7-1-2021 الساعة 10:00 صباحاً.

- صفحة الإلكترونية **www.aladel.gov.ly** تاريخ الدخول 18-11-2019م ساعة الدخول 1:00 مساء.

- **www.ar.m.wikipedia** مصراتة، ساعة الدخول 5:55م ، التاريخ الدخول 2020/9/17 .

- **www.Alukah.net** مصراتة، ساعة الدخول 9:00م ، التاريخ الدخول 2020/9/25.

سادساً: المقابلات.

- مقابلة مع السيد عبدالسلام بيدق المندوب الثاني سابقاً بمنزله عند الساعة الخامسة مساءً بتاريخ 5-10-2020م.

- مقابلة مع عبد العاطي أبوشحمة رئيس فرع الجهاز بتاريخ 5-5-2019م الساعة 12:15 مساءً في مكان عمله.

- مقابلة مع المقدم فراس الرفاعي، مدير مكتب الشؤون الإدارية بفرع جهاز الشرطة القضائية مصراتة، بتاريخ 13_3_2019م بمكتبه.

سادساً: التقرير والقرارات.

- أنظر قرار وزير العدل رقم (967) لسنة 2012م بشأن إعادة تنظيم جهاز الشرطة القضائية.

- أنظر الصفحة الرسمية لجهاز الشرطة القضائية فرع الزاوية.

* * *

من بلاغة التذييل والتتميم في تفسير التحرير والتنوير

(الربع الأول من القرآن الكريم أنموذجا)

إعداد: د.عبد الله مهاجر خليفة قريرة•

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

أما بعد: فقد كان من توفيق الله سبحانه وتعالى، أن يكون الموضوع الذي تخيرته متصلا بأشرف غاية، وهي خدمة كتاب الله – سبحانه وتعالى – الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وفي ناحية من نواحي إعجازه.

وقد رغبت أن أتوقف في هذا البحث مع أسلوبين من الأساليب البلاغية في القرآن الكريم، ألا وهما: التذييل والتتميم عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير في الربع الأول من القرآن الكريم، تكملة لرحلتي مع القرآن، لأنني والحمد لله تحصلت على إجازة في حفظه بالقراءات العشر، ثم بدأت أدرس أساليبه منذ دراستي في الماجستير، حيث كانت رسالتي بعنوان: أسلوب الأمر في القرآن الكريم وتنوع دلالاته البلاغية، ثم كانت أطروحتي في الدكتوراه: أسلوب الاحتباك في القرآن

• قسم اللغة العربية/ كلية التربية/ جامعة بني وليد

الكريم وتنوع دلالاته البلاغية، ثم بحث ترقية بعنوان: أسلوب الاحتراس في القرآن الكريم وتنوع دلالاته البلاغية، وبحث آخر بعنوان: التعقيب بأسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، وها أنا أكمل الرحلة مع أسلوبين آخرين هما: التذييل والتتميم .

أسباب اختيار الموضوع :

1 – رغبتي الشديدة في دراسة كتاب الله – عز وجل – والبحث عن جماليات التعبير ومواطن الروعة فيه .

2 – خدمة لكتاب الله – عز وجل – لمزيد الكشف عن وجوه إعجازه، واستخراج كنوزه، واستنباط أحكامه، والسير على نهجه القويم .

3 – الإسهام بجهدي المتواضع في إيضاح مصطلحي: التذييل والتتميم في القرآن الكريم، وإبراز بلاغتهما، وفتح أبواب الدراسة فيهما.

4 – كثرة استخدام القرآن الكريم لهذين النوعين من البلاغة القرآنية، ما دعاني للبحث عنهما، للوقوف على دقائقهما .

5 – التذييل والتتميم قد تطرق لهما الكثير من المفسرين في تفاسيرهم عند الآيات التي اشتملت عليهما، مما يدل على الأهمية الكبيرة لهذين الفنين، خاصة وأنهما يردان إما مبالغة، أو احتياطا، أو صيانة من احتمال الخطأ.

الدراسات السابقة:

لم تكن هذه الدراسة الأولى التي تناولت هذين الأسلوبين، ولكن سبقت ببعض الدراسات، إلا أنه يفرقها عنها فروق في المنهج والنتائج، ولم أعثر على أي كتاب

أو بحث يخص هذين الأسلوبين في تفسير التحرير والتنوير، والذي وقع تحت يدي ما يلي:

1 – أسرار تذييل الآيات في سورة التوبة، بحث منشور في شبكة المعلومات (الإنترنت) بدون ذكر مؤلفه ، ومن عنوانه لا يخص بحثي ، ولم ألتفت إليه .

2 – بحث بعنوان (من أسرار التذييل في آي من التنزيل) ، إعداد: د. رمضان خميس زكي الغريب، مقدم إلى كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، وهذا البحث درس فيه صاحبه آيات من سورة البقرة من : 189 إلى : 202 فقط .

3 – التتميم في القرآن الكريم – عرض ودراسة تطبيقية – إعداد : رشا بسيوني يوسف الدسوقي ، بحث مقدم إلى : مجلة : الدراية ، العدد : الخامس عشر ، الجزء : الثاني ، 2015م، وهذا البحث ليس له علاقة بتفسير التحرير والتنوير .

وهكذا نرى أن هذا الموضوع ما زال موضوعا خصبا قابلا للدراسة .

مشكلة البحث :

لقد حاولت في هذا البحث أن أستدرك ما فات الدارسين في دراساتهم السابقة ، وأن أجيب على هذه الإشكالية وفقا لمنهج البحث المقترح .

وأبدأ أولا بالتساؤل ما المقصود بالتذييل ، والتتميم ؟ ، ما العلاقة بين التذييل ، والتتميم وبعض المصطلحات البلاغية المشابهة لهما؟، ما قيمة التذييل والتتميم البلاغية؟ ، وما علاقتهما بالإعجاز القرآني؟، وكيف ورد التذييل في آخر الآيات ، ووسطها ، وأولها؟ .

هذه التساؤلات وغيرها هي ما ستجيب عنها هذه الورقة في تمهيدها ومباحثها ومطالبها.

وقد حاولت في هذه الورقة أن أعتمد على المفسرين والبلاغيين ، لعلاقة الموضوع بعلمي التفسير والبلاغة .

أما المنهج الذي اتخذ في هذه الورقة فكان منهجا وصفيا وتحليليا واستقرائيا في كل ما عرضت له في الموضوع .

أما مصادر البحث ومراجعه فكانت دائرة حول المصحف الشريف، وكتب التفاسير والتي أهمها: تفسير التحرير والتنوير.

وقسمت البحث إلى تمهيد ومبحثين، أما التمهيد، فعرفت فيه التذييل لغة واصطلاحا، وكذلك التتميم، والفرق بينهما وبين بعض المصطلحات التي أخلطها بعض العلماء مع هذين المصطلحين، وتحدثت عن حياة الشيخ : الطاهر بن عاشور صاحب التفسير، ثم أكملت التمهيد بنبذة مختصرة عن : تفسير التحرير والتنوير، ومنهج مفسره فيه .

ثم انتقلت إلى المباحث، فجعلت المبحث الأول للتذييل في تفسير التحرير والتنوير في الربع الأول من القرآن الكريم، وقسمته إلى ثلاثة مطالب ، الأول : التذييل في آخر الآيات ، والثاني : التذييل في وسطها ، أما الثالث : فكان بعنوان : التذييل في أول الآيات .

أما المبحث الثاني فجعلته للتتميم في تفسير التحرير والتنوير في الربع الأول من القرآن الكريم .

ثم انتهى مطاف البحث بخاتمة عرضت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات.

وفي ختام المقدمة لا أزعم أنني قد أعطيت أسلوبي التذييل والتتميم حقهما ، وذلك لأن الذي بين يدي كتاب ربي – سبحانه وتعالى – ، الذي لا يحيط بأسراره إلا من تكلم به – سبحانه وتعالى – .

وبعد فإن كان هذا البحث قد حالفه التوفيق في كل المباحث والمطالب أو بعضها ، فإنه بفضل الله ورحمته ، وإن كان غير ذلك فمني والشيطان ، وعلى كل حال فالله أسأل ألا يحرمني أجر المجتهدين ، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وهو حسبي ونعم الوكيل ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

التمهيد

لطبيعة البحث الذي يحتوي على: التذييل، والتتميم، وشخصية الشيخ: الطاهر بن عاشور، وتفسيره التحرير والتنوير فقد شمل الآتي :

التذييل لغة : " الذيل آخر كل شيء ، وذيل الثوب والإزار ما جر منه إذا أُسْبِل ، والذيل ذيل الإزار من الرداء ، وهو ما أُسْبل منه فأصاب الأرض ، وذيل المرأة لكل ثوب تلبسه إذا جرّته على الأرض من خلفها ، .... الذيل واحد أذيال القميص وذيوله ، .... وذيل الفرس والبعير ونحوهما : ما أَسْبَلَ مِن ذَنَبِهِ فتعلّق ، وقيل : ذيله ذنبه ، وذال يذيل وأذيل : صار له ذيل ، وذال به شال " [1] .

(1) لسان العرب ، محمد بن مكرم ابن منظور ، دار : صادر – بيروت ، ط : الثالثة ، 1414هـ ، 261/11 .

التذييل اصطلاحا : عرفه صاحب البرهان بقوله : " أن يؤتى بعد تمام الكلام بكلام مستقل في معنى الأول تحقيقا لدلالة منطوق الأول أو مفهومه ليكون معه كالدليل ؛ ليظهر المعنى عند من لا يفهم ، ويكمل عند من فهمه " [1] .

أما السيوطي فقد عرفه وذيله بأدلة من القرآن الكريم فقال : " هو أن يؤتى بجملة عقب جملة ، والثانية تشتمل على المعنى الأول لتأكيد منطوقه ، أو مفهومه ؛ ليظهر المعنى لمن لم يفهمه ، ويتقرر عند من فهمه " [2] ، ومثل له بقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ [3] .

وكل التعريفات التي بعد الزركشي ، والسيوطي جاءت بنفس المعنى [4] .

وبما أن بعض العلماء – وخاصة المتقدمين – أخلطوا بين مصطلح التذييل ومصطلحات أخرى مثل : الإيغال ، والاحتراس ، والاعتراض .

فهنا وجب عليّ في هذا البحث أن أفرق بين هذه المصطلحات وبين التذييل .

(1) البرهان في علوم القرآن ، أبو عبد الله بدر الدين الزركشي ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار : إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ، ط : الأولى ، 1376هـ – 1957م 68/3 .

(2) الإتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط : 1394هـ – 1974م ، 250/3 .

(3) سورة سبأ ، الآية 17 .

(4) ينظر : مثلا : تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني ، تقديم وتحقيق : د . حفني محمد شرف ، الناشر : لجنة إحياء التراث الإسلامي ، ص 387 .

أولا : الفرق بين التذييل والإيغال [1] :

الإيغال لا يكون إلا في الكلمة التي فيها الروي وما يتعلق بها، وهو أيضا مما يأتي بعد تمام المعنى كالتكميل والتذييل، والإيغال والتذييل لا يكونان إلا في المقاطع دون الحشو، والإيغال والتذييل لا يخرجان عن معنى الكلام المتقدم .

والتذييل يفارق الإيغال لكونه يزيد على الكلمة التي تسمى إيغالا ، آخذا في البيت من الجزء الذي هو الضرب إلى أول العجز .

" والتذييل أعم من الإيغال ، من جهة أنه يكون في ختم الكلام وغيره ، وأخص من جهة أن الإيغال قد يكون بغير الجملة ، ولغير التأكيد " [2] .

ثانيا: الفرق بين التذييل والاحتراس [3] :

التذييل يكون عن طريق المنطوق أو المفهوم ، والاحتراس يكون عن طريق المنطوق .

التذييل يكون بجملة ، والاحتراس يكون بكلمة أو جملة .

التذييل يكون للتأكيد ، والاحتراس يكون لرفع إيهام متوقع .

ثالثا: الفرق بين التذييل والاعتراض [4] .

(1) المصدر نفسه، 391 .

(2) ينظر : مختصر المعاني ، سعد الدين التفتازاني، ط : مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت– لبنان، 1424هـ – 2004م، ص: 177.

(3) من أسرار التذييل في آي من التنزيل ، رمضان خميس زكي الغريب ، ص : 17 .

(4) المصدر نفسه ، ص 17 .

التذيل يكون بجملة، والاعتراض يكون بجملة وأقل من جملة .

التذييل لا يكون إلا في آخر الكلام ، والاعتراض يكون في آخر الكلام ووسطه ، فعلى هذا التذييل أخص من الاعتراض .

التتميم لغة : يقول صاحب اللسان : " تم الشيء يَتِمُّ تَمًّا وتُمًّا وتَمامَةً وتَمَاماً وتِمامَةً وتُماماً وتِماماً وتُمّة وأَتَمَّه غيره وتَمَّمَه واستتمَّه بِمَعَنًى ، وتمَّهُ الله تَتْمِماً وتَتِمَّةً ، وتَمَامُ الشيء وتِمَامَتُهُ وتَتِمَّتُهُ : ما تمَّ به ، قال الفارسيُّ : تمام الشيء ما تمَّ به ، بالفتح لا غير ؛ يحكيه عن أبي زيد ، وأَتَمَّ الشيءَ وتَمَّ به يَتِمُّ : جعله تاماً ، وفي الحديث : (أعوذ بكلمات الله التامات) [1] ، قال ابن الأثير : إنما وصف كلامه بالتمام لأنه لا يجوز أن يكون في شيء من كلامه نقص أو عيب كما يكون في كلام الناس " [2] .

التتميم اصطلاحا: سماه ابن المعتز اعتراض وعرفه بقوله : " هو اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه ، ثم يعود المتكلم فيتممه " [3] .

وعرفه الزركشي بقوله: " هو أن يتم الكلام فيلحق به ما يكمله، إما مبالغة أو احترازا أو احتياطا، وقيل هو أن يأخذ في معنًى فيذكره غير مشروح، وربما كان السامع لا يتأمله ليعود المتكلم إليه شارحا " [1] .

(1) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب : الذكر والدعاء والتوبة ، باب : التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره ، حديث رقم (2708) (2081/4) وتمام الحديث : عن خولة بنت حكيم السليمية أنها سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : (إذا نزل أحدكم منزلا ، فليقل : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل منه) .

(2) لسان العرب ، 67/12 .

(3) البديع في البديع ، أبو العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله ، دار : الجيل ، ط : الأولى ، 1410هـ – 1990م ، ص 154 .

وبما أن بعض العلماء – وخاصة المتقدمين – أخلطوا بين مصطلح التتميم، والاحتراس، والتكميل، فهنا وجب عليّ أن أفرق بين هذان المصطلحان والتذييل .

الفرق بينه وبين الاحتراس [2]، والتكميل [3]:

يقول ابن أبي الأصبع: " والفرق بين الاحتراس، والتكميل، والتتميم، أن المعنى قبل التكميل صحيح تام، ثم يأتي التكميل بزيادة يكمل بها حسنه إما بفن زائد أو بمعنى، والتتميم يأتي ليتمم نقص المعنى ونقص الوزن معا والاحتراس لاحتمال دخل على المعنى ، وإن كان تاما كاملا ، ووزن الكلام صحيحا ، وقد جعل ابن رشيق الاحتراس نوعا من التتميم ، وسوى بينهما ، وقد ظهر الفرق بينهما ، فجعلهما في باب واحد غير سائغ " [4] .

حياة الشيخ : الطاهر بن عاشور

1 – **اسمه ونسبه** : هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن الشاذلي بن عبد القادر محمد بن عاشور الشريف الأندلسي ثم التونسي ، الشهير بالطاهر بن عاشور [5] .

(1) البرهان في علوم القرآن ، 70/3 .

(2) عرفه صاحب البرهان بقوله : "هو أن يكون الكلام محتملا لشيء بعيد فيؤتى بما يدفع ذلك الاحتمال " البرهان في علوم القرآن ، 64/3 .

(3) هو " أن يؤتى بعد تمام الكلام بكلام مستقل في معنى الأول تحقيقا لدلالة منطوق الأول ، أو مفهومه ليكون معه كالدليل ليظهر المعنى عند من لا يفهم ، ويكمل عند من فهمه " البرهان في علوم القرآن، 68/3 .

(4) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ، 245/2 .

(5) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ومنهجه في تفسيره التحرير والتنوير ، هيا ثامر مفتاح العلي ، دار : الثقافة – الدوحة ، ط : 1994م ، ص 19 .

2 – **مولده** : ولد الشيخ في جمادى الأولى 1296هـ ، 1879م ، وهو من عائلة عريقة في العلم ، وطبقة اجتماعية رفيعة [1] .

3 – **نشأته** : " كانت نشأة الإمام ابن عاشور علمية منذ البداية ، فبدأ بتعليم القراءة وحفظ القرآن في السادسة من عمره ، حتى أتقنه حفظا ، وحفظ بعض المتون العلمية ، ثم تعلم ما تيسر من اللغة الفرنسية ، وفي عام 1893م دخل جامع الزيتونة الأعظم ، ودرس فيه العلوم الشرعية واللغوية ، وثابر على تعلمه حتى حصل على شهادة التطويع عام 1899م ، وهي شهادة تنتهي بها الشهادة الثانوية وتخول لصاحبها حق التدريس في الدرجات الأولى من التعليم الزيتوني ، كما تحصل على عدة إجازات من شيوخه " [2] .

4 – **رحلاته العلمية** : " قام برحلات إلى المشرق وأوروبا واستانبول ، وشارك في المؤتمرات العلمية فيها " [3] .

5 – **مؤلفاته** : لقد امتاز الشيخ ابن عاشور بمؤلفات عديدة في مجالات متعددة ، كالتفسير ، والفقه ، والنحو ، والبلاغة ، وغيرها ، ومن أهم ما قدمه كتابه الضخم : التحرير والتنوير ، ومن أهم مؤلفاته المطبوعة كتابه : مقاصد الشريعة في الفقه وأصوله ، وله كتاب في الحديث ومصطلحه وهو : النظر الفسيح عند مضايق

(1) ينظر : الدرس النحوي والبلاغي عند طاهر ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير (سورة النبأ أنموذجا) ، اعداد : بو طالب عبد القادر ، تحت إشراف : د . بهلول شعبان ، بحث مقدم لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب لقسم : اللغة العربية وآدابها ، بكلية : الآداب واللغات والفنون ، جامعة : مولاي الطاهر – سعيدة ، سنة 2016–2017م ، ص 8 .

(2) شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور : حياته وآثاره ، د . بلقاسم الغالي ، دار : الفكر – دمشق ، 1997م ، ص 35 .

(3) الاتجاه اللغوي في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ، محمد نعمان حسن ، بحث مقدم إلى مجلة القسم العربي ، جامعة: بنجاب لاهور – باكستان ، العدد : الحادي والعشرون ، 2014م .

الأنظار في الجامع الصحيح ، وغيرها من الكتب الحافلة بالجهد العظيم والعلم الغزير [1] .

6 – **وفاته** : توفي الشيخ ابن عاشور ، يوم الأحد 13 رجب 1393هـ ، الموافق : 1973م ، في تونس عن عمر يقارب سبعا وتسعين عاما ، بعد حياة حافلة بالجد والنشاط والإفادة والتأليف [2] .

تفسير التحرير والتنوير ومنهج مفسره فيه

تعريف عام بتفسير التحرير والتنوير: يعد تفسير التحرير والتنوير من أهم مؤلفات الشيخ الطاهر، فقد فسر فيه القرآن الكريم من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، وعنونه باختصار : (التحرير والتنوير)، وهو مختصر من عنوان طويل ذكره في مقدمة هذا التفسير، هو:
(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) [3]، ويقع هذا التفسير في ثلاثين جزءا ، وطبعت طبعات مختلفة وكثيرة [4] .

منهجه العام: إن تفسير التحرير والتنوير يعتبر في الجملة تفسيرا بلاغيا بيانيا لغويا عقليا، وطريقة المؤلف فيه أنه يذكر مقطعا من السورة، ثم يشرع في تفسيره مبتدئا بذكر المناسبة، ثم لغويات المقطع، ثم التفسير الإجمالي، ويتعرض فيه للقراءات

(1) ينظر : الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ومنهجه في تفسيره التحرير والتنوير ، ص 75 .

(2) محمد الطاهر بن عاشور علامة الفقه وأصوله ، والتفسير وعلومه ، خالد الطباع ، دار : القلم – بيروت، ط:الثالثة، 1997م ص76

(3) ينظر : تفسير التحرير والتنوير ، الشيخ : محمد الطاهر بن عاشور ، دار : سحنون للنشر والتوزيع – تونس ، 1997م ، 8/1 .

(4) ينظر : الدرس النحوي والبلاغي عند طاهر ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير (سورة النبأ أنموذجا) ، ص 13 .

والفقهيات وغيرها ، والقارئ لهذا التفسير يستطيع أن يتبين منهجه وخطواته بوضوح وسهولة ، لأن الشيخ ابن عاشور قدّم لتفسيره بمقدمات عشر ذات صلة بالتفسير وعلوم القرآن .

يذكر مقدمات السور في بداية كل سورة يريد الخوض في تفسيرها من اسمها ، ووجه التسمية ونحوها ، ثم يبين أسباب النزول بالإسناد إلى روايات وأحاديث نبوية ، ثم يذكر تناسب الآيات بعضها ببعض ، وهو لا يري التناسب بين السور مطلقا فلا يبينها ، واهتم بالقراءات ، ويتعرض إلى اختلاف القراءات العشر المشهورة المتواترة ، وركز على إبراز النكات البلاغية إلى جانب بيان المفردات ونحو ذلك ، واعتمد كثيرا على التفاسير بالمأثور ، فيفسر الآية بالآية ، أو يفسرها بالحديث الشريف ، أو بأقوال الصحابة والتابعين ، كما بين الأحكام الفقهية والتعرض لها ، وحرص على إبراز وجوه الإعجاز [1] .

المبحث الأول

التذييل في تفسير التحرير والتنوير في الربع الأول من القرآن الكريم

ورد التذييل عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير في الربع الأول من القرآن الكريم لا يقل عن مائة وتسعة وستين تذييلا ، منها ما هو في آخر الآية ، ومنها ما هو في وسطها ، ومنها في أولها ، وبهذا قسمت هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب وهي كالآتي :

(1) الدرس النحوي والبلاغي عند طاهر ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير (سورة النبأ أنموذجا) ، ص 13 .

المطلب الأول التذييل في آخر الآيات

وقد ورد في تفسير التحرير والتنوير كما تبين لي في مائة وخمسة عشر موضعا، وهي كالآتي :

ورد التذييل في آخر الآية في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [1].

فقوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ تذييل ، وهذا التذييل أفاد البشارة، فهو " تذييل قصد به تحقيق الوعد بحصول الإجابة ، وزيادة تبشير لأهل ذلك الموقف ؛ لأن إجابة الدعاء فيه سريعة ، فعلم أن الحساب هنا أطلق على مراعاة العمل والجزاء عليه " [2] .

ومن أسرار هذا التذييل : " دلالته على وفاء الله بوعده ؛ لأن المؤمنين داخلون فيمن يقع لهم سرعة حساب ربهم ، وفيه تعجيل بحصول مقصودهم " [3] ، فالتذييل هنا " أريد به الوفاء بالوعد ، وإيصال الموعود به ، فاستفادة التبشير بسرعة حصول مطلوبهم بطريق العموم ؛ لأن إجابتهم من جملة حساب الله تعالى عباده على ما وعدهم فيدخل في ذلك العموم " [4] .

وهذا التذييل أفاد عدم المشابهة بين الله تعالى، وبين خلقه، ويقول صاحب جامع البيان: " وإنما وصف جل ثناؤه نفسه بسرعة الحساب، لأنه جل ذكره يحصي ما يحصي من أعمل عباده بغير عقد أصابع، ولا فكر ولا روية، فعل العجزة الضعفة

(1) سورة البقرة ، الآية 202 .
(2) تفسير التحرير والتنوير ، 249/2 .
(3) من أسرار التذييل في آي من التنزيل
(4) تفسير التحرير والتنوير ، 249/2 .

من الخلق، ولكنه لا يخفي عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا يعزب عنه مثقال ذرة فيهما ، ثم هو مجاز عباده على كل ذلك " [1] .

ويبرز التذييل عند ابن عاشور في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [2] ، التذييل هو قوله : ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

والجملة في قوة التذييل، ولم يذكر متعلق للصفتين ليكون الناس ساعين في تحصيل أسباب المغفرة والرحمة [3] .

وهذا التذييل " مقرر لما قبله مع زيادة وعد الرحمة ، ووضع الاسم الجليل – أي في قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ – موضع الضمير للإشعار باستتباع وصف الألوهية للمغفرة والرحمة " [4] .

والآية الكريمة بدأت بأمر من الله إلى رسوله – صلى الله عليه وسلم – " بامتحان هؤلاء القوم بأن محبة الله مقرونة بحبه، فمن أحب الله لزمه محبة رسوله – صلى الله عليه وسلم – ؛ فإن كنتم تزعمون محبة الله فاتبعوني؛ وذلك لأن محبة الله لا تنال إلا عن طريقي باتباع ما أمرتكم به، والانتهاء عما نهيتكم عنه " [5] .

(1) جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري) ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، دار : الريان ، القاهرة ، 1407هـ – 1987م ، 208/4 .

(2) سورة آل عمران ، الآية 31 .

(3) تفسير التحرير والتنوير ، 228/3 .

(4) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود العمادي محمد ، دار : إحياء التراث العربي – بيروت ، 25/2 .

(5) سورة آل عمران – دراسة بلاغية ، سعد بن عبد العزيز الدريهم ، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، 1422هـ ، ص 285 .

والأمر في قوله : ﴿ فَٱتَّبِعُونِى ﴾ " للوجوب ، والغرض منه النصح والإرشاد ؛ وذلك لأن دعوة الأنبياء لازمة لقومهم ، ليس لهم أن يتخلفوا عنها ، وإلا لما حصل العذاب والإهلاك لمن خالف في ذلك " [1] .

ومن التذييل الذي ورد في آخر الآية في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِى دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾ [2]،اعتبر ابن عاشور قوله تعالى : ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ تذييل [3] ، " والوكيل: الحافظ ، والمراد هنا حافظ ما في السماوات والأرض ، أي الموجودات كلها " [4]

وعند النظر في أول الآية نجد أن الله – سبحانه وتعالى – ترك لأهل الكتاب " حرية الاختيار الكامل في أمر الإيمان بالله وحده ، والتصديق برسله في الفعلين ﴿ ءَامِنُواْ ﴾، ﴿ٱنتَهُواْ﴾، وسبَّق بالإيمان سبحانه ؛ لأنه لو اختاروا الإيمان على الكفر لانتهوا من تلك السخافات التي تعبئ رؤوسهم الفارغة ، وذيّلت الآية بالتأكيد على وحدانية الله – سبحانه – ، وإن كان لهم نصيب في الخير واختاروا الإيمان

(1) المصدر نفسه، ص 285 .

(2) سورة النساء ، الآية 171 .

(3) ينظر : تفسير التحرير والتنوير ، 59/6 .

(4) المصدر نفسه، 59/6 .

والانتهاء سينالون الخير ، وإلا فقد استحبوا العمى على الهدى ، كما يحتمل أن تكون الآية في أوامرها ونواهيها للتحذير أيضا " [1] .

وحذف " مفعول ﴿ كَفَىٰ ﴾ للعموم ، أي كفى كل أحد ، أي فتوكلوا عليه ، ولا تتوكلوا على من تزعمونه ابنا له " [2] .

وقوله : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ ، جملة وضحت وبينت الحد الذي كان الغلو عنده [3] ، أي : " أن غلوهم رفع المسيح من صفته الحقيقية – وهي كونه رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم ، وكونه روحا من عند الله – إلى منزلة جعلته إلها يعبد في عرفهم وملتهم ، وذلك هو الغلو ، فلم يذكره المولى مباشرة ، ولكن ذكر ما يبطله بتحقيق صفات المسيح التي ينبغي معرفتها ، والاعتراف والوقوع عند حدها ، وذلك هو الحق الذي طلب منهم قوله [4] .

وقوله : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ ﴾ قال ابن عاشور : " عطف خاص على عام للاهتمام بالنهي عن الافتراء الشنيع ، وفعل القول إذا عدي بحرف (على) دل على أن نسبة القائل القول إلى المجرور بـ ﴿ عَلَى ﴾ نسبة كاذبة " [5] .

(1) سورة النساء – دراسة بلاغية تحليلية ، خديجة محمد البناني ، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية جامعة أم القرى بمكة المكرمة 1423هـ ، 289/1

(2) تفسير التحرير والتنوير ، 59/6 .

(3) ينظر : تفسير التحرير والتنوير ، 51/6 .

(4) سورة النساء – دراسة بلاغية تحليلية ، 348/2 .

(5) تفسير التحرير والتنوير ، 51/6 .

وهنا " جعل القول جزء من الغلو لما كان يتردد على ألسنتهم من الإفتراءات الكاذبة على الله تعالى ، وعلى عيسى عليه السلام " [1] .

وفي الآية تذييل آخر في رأي ابن عاشور ، وهو قوله تعالى : ﴿ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ ﴾ فهو " تذييل يفيد التعليل لقوله تعالى : ﴿ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ﴾ ؛ لأن الذي له ما في السموات وما في الأرض قد استغنى عن الولد ، ولأن من يزعم أنه ولد له هو مما في السموات والأرض كالملائكة أو المسيح ، فكلٌ عبيده ، وليس الابن بعبد " [2] .

وفي الآية عدة مواضع للفصل ، تهدف جميعها إلى التأكيد ، ففي قوله تعالى : ﴿ٱنتَهُواْ﴾ جملة فصلت عما قبلها ﴿ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ۚ ﴾ ؛ لأنها تحمل نفس معنى النهي ، ولكن بلهجة أشد وأغلظ ، ثم يردف هذا الرجز بقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ ﴾ ، فهل هذا إلا تكذيب للتثليث ، وتحقيق الوحدانية بنفيه ؟ ثم تأتي جملة ﴿ سُبْحَٰنَهُۥٓ ﴾ لتنزهه – جل جلاله – عن عقيدة النصارى الفاسدة ، وتختم الآية بنفس الغرض تأكيدا على ما ورد فيها من أعظم أمر يقوم عليه ديننا الحنيف ، وهو وحدانية الله – سبحانه وتعالى – بقوله : ﴿ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ ﴾ [3]، ثم ذيل الآية بقوله : ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ ، " والمعنى : أن الله – سبحانه وتعالى – كاف في تدبير المخلوقات ، وفي حفظ المحدثات ، فلا حاجة معه إلى القول بإثبات إله آخر ، وهو إشارة إلى ما يذكره المتكلمون من أنه سبحانه لما كان عالما بجميع المعلومات ، قادرا على كل المقدورات ، كان كافيا في الإلهية ، ولو

(1) سورة النساء – دراسة بلاغية تحليلية ، 349/2 .

(2) سورة النساء – دراسة بلاغية تحليلية ، 354/2 .

(3) ينظر : المصدر نفسه، 374/2 .

فرضنا إلها آخر معه لكان معطَّلا لا فائدة فيه ، وذلك نقص ، والناقص لا يكون إلها " [1] .

وبقية الآيات التي ورد التذييل في آخرها في تفسير التحرير والتنوير في الربع الأول من القرآن الكريم كما تبين لي مائة وإحدى عشرة آية [2] .

المطلب الثانية التذييل في وسط الآيات

وقد ورد في تفسير التحرير والتنوير في الربع الأول من القرآن الكريم كما ظهر لي في ستة وعشرين موضعا، وهي كالآتي :

ورد التذييل في وسط الآية في قوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [3] ، فقوله: ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ تذييل، وهذا التذييل مناسب مع صدر الآية ، وهو قوله

(1) مفاتيح الغيب ، أبو عبد الله محمد بن عمر الحسن الملقب بالفخر الرازي ، دار الغد العربي ، القاهرة ، ط : الأولى ، 270/11 .

(2) ينظر : في سورة البقرة : الآيات : 20 – 37 – 74 – 82 – 93 – 105 – 108 – 109 – 110 – 113 – 115 – 126 – 129 – 144 – 147 – 148 – 153 – 158 – 173 – 176 – 184 – 195 – 202 – 205 – 207 – 210 – 212 – 213 – 215 – 216 – 220 – 222 – 224 – 225 – 228 – 229 – 232 – 235 – 246 – 258 – 263 – 264 – 266 – 267 – 269 – 284 .

سورة آل عمران : الآيات : 6 – 7 – 31 – 56 – 57 – 58 – 68 – 74 – 92 – 119 – 126 – 136 – 138 – 145 – 148 – 160 .

سورة النساء : الآيات : 12 – 19 – 28 – 32 – 34 – 36 – 43 – 45 – 84 – 85 – 86 – 102 – 119 – 122 – 130 – 152 – 165 – 176 .

سورة المائدة : الآيات : 7 – 32 – 51 – 71 – 72 – 74 – 87 – 89 – 95 – 117 .

سورة الأنعام : الآيات : 21 – 28 – 31 – 35 – 50 – 53 – 58 – 62 – 101 – 103 – 115 – 119 – 125 – 128 – 135 – 146 – 147 – 151 – 152 – 153 – 165 .

(3) سورة البقرة ، الآية 195 .

تعالى : ﴿ وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ " حيث أمر الله تعالى عباده بالإنفاق في سبيل الله، وأرشدهم في الجملة الثانية إلى عدم إلقاء أنفسهم في الهلاك؛ فإن البخل والنكوص عن الجهاد وأسبابه سبب من أسباب الذل في الدنيا ، والهلاك في الدنيا والآخرة " [1] " فالجملة فيها معنى التذييل، وإنما عطفت ولم تفصل باعتبار أنها غرض آخر من أغراض الإرشاد " [2] .

ومن أسرار هذا التذييل كما ذكر ابن عاشور ، الدلالة على المعنى بطريق آكد ، حيث نهت الآية عن إلقاء النفس في التهلكة ، وعدم الإنفاق في سبيل الله صورة واحدة من صور هذا الإلقاء " فالنهي عن الإلقاء بالنفوس إلى التهلكة يجمع معنى الأمر بالإنفاق وغيره من تصاريف الحرب وحفظ النفوس " [3] .

ومن أسراره أيضا الأخذ بالأسباب، وعدم اتكال المسلمين على أنهم يعملون في سبيل الله، فالآية من باب " عطف غرض على غرض، عقب الأمر بالإنفاق في سبيل الله بالنهي عن الأعمال التي لها عواقب ضارة إبلاغا للنصيحة والإرشاد لئلا يدفع بهم يقينهم بتأييد الله إياهم إلى التفريط في وسائل الحذر من غلبة العدو " [4]

وفي الآية نهي عن ترك الغزو ، وترك الإنفاق في سبيل الله بطريق بليغ ؛ إذ عقبت على ترك الغزو والإنفاق فيه بهذا التذييل ، " فهو متعلق بمجموع المعطوف والمعطوف عليه نهيا عن ضدهما تأكيدا لهما " [5] .

(1) من أسرار التذييل في آيٍ من التنزيل ، ص 39 .

(2) تفسير التحرير والتنوير ، 213/2 .

(3)المصدر نفسه، 213/2 .

(4) تفسير التحرير والتنوير ، 213/2 .

(5) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود الألوسي ، تح : علي عبد الباري عطية ، دار : الكتب العلمية – بيروت ، ط : الأولى ، 1415هـ ،474/1 .

وتعبير الله – سبحانه وتعالى – بالأيدي عن النفس " يدل على أن هذا الذي يسعى إلى الهلاك إنما يسعى إليه بنفسه وهو على بصر به ، يقال سعى إلى حتفه بنفسه ، وقال هذا الكلام بلسانه ورأيته بعيني " [1] ، كما يقال : أهلك فلان نفسه بيده ، إذا تسبب لهلاكهما " [2] ، وفي ذلك من التشنيع على من يصنع ذلك ما فيه .

كما ورد تذييلان في وسط الآية الخامسة والعشرون من سورة النساء ، في قوله تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُمْ ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ ۚ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ ۚ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ ﴾ [3] التذييل الأول : قوله : ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ ﴾ " لما أمر الله بنكاح الإماء عند العجز عن الحرائر ، وكانوا في الجاهلية لا يرضون بنكاح الأمة وجعلها حليلة ، ولكن يقضون منهن شهواتهم بالبغاء ، فأراد الله إكرام الإماء المؤمنات ، جزاء على إيمانهن ، وإشعارا بأن وحدة الإيمان قربت الأحرار من العبيد ، فلما شرع ذلك كله ، ذيله بقوله : ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ ﴾ أي : بقوته ، فلما كان الإيمان هو الذي رفع المؤمنين عند الله درجات ، كان إيمان الإماء مقنعا للأحرار بترك الاستنكاف عن تزوجهن ، ولأنه رب أَمَةٌ يكون إيمانها خيرا من إيمان رجل حر [4] ، وهذا كقوله : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ ﴾ [5] .

(1) من أسرار التذييل في آيٍ من التنزيل ، ص 42 .

(2) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، أبو البركات عبد الله النسفي ، تح : يوسف على بديوي ، دار الكلم الطيب بيروت ، ط : الأولى ، 1419هـ – 1998م ، 167/1 .

(3) سورة النساء ، الآية 25 .

(4) تفسير التحرير والتنوير ، 15/5 .

(5) سورة الحجرات ، الآية 13 .

أما التذييل الثاني فهو قوله : ﴿ بَعْضُكُم مِّنۡۚ بَعۡضٖۚ﴾ وهذا التذييل أكد به المعنى " المراد من قوله : ﴿ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ ﴾ فإنه بعد أن قرب إليهم الإماء من جانب الوحدة الدينية ، قربهن إليهم من جانب الوحدة النوعية، وهو أن الأحرار والعبيد كلهم من بني آدم، فـ ﴿ مِّنۡۚ ﴾ اتصالية [1] .

" وإطلاق المحصنات على النساء اللاتي يتزوجن الرجال إطلاق مجازي بعلاقة المآل، أي اللائي يصرن محصنات بذلك النكاح إن كن أبكارا " [2] ، "واختيار تسميتهن بذلك تكريما لهم ورفعة ، وتنويها على ما يتوقع من المرأة المسلمة دائما " [3] .

وأسند التملك في الآية إلى الأيدي مجازا عقليا ؛ لأنها علاقة سببية ، " والغرض من هذا المجاز تصوير هذه الفئة من النساء بصورة الأسير الذليل الذي لا يملك لنفسه شيئا ، حثا على التلطف بهن والإحسان لهم ، خصوصا وأنْ ليس لهن من الحقوق مثل الحرائر " [4] .

وبقية الآيات التي ورد التذييل في وسطها في تفسير التحرير والتنوير في الربع الأول من القرآن الكريم كما تبين لي ثلاث وعشرون آية [5] :

(1) تفسير التحرير والتنوير ، 15/5 .

(2) تفسير التحرير والتنوير ، 13/5 .

(3) سورة النساء – دراسة بلاغية تحليلية ، 424/2 .

(4)المصدر نفسه، 449/2 .

(5) ينظر : في سورة البقرة : الآيات : 74 – 176 – 187 – 191 – 197 – 198 – 211 – 216 – 217 – 220 – 221 – 233 – 237 – 283.

سورة آل عمران : الآيات : 13 – 29 – 180 – 189 .

سورة : النساء : الآيتان ، 24 – 128 .

المطلب الثالث التذييل في أول الآيات

وقد ورد في تفسير التحرير والتنوير في الربع الأول من القرآن الكريم كما ظهر لي في ثمانية وعشرين موضعا ، وهي كالآتي :

منها قوله تعالى : ﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [1] ، فهذه الآية بها تذييلان ، الأول : في أول الآية ، وهو قوله : ﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ فأول الآية " جملة مستأنفة فصلت عن سوابقها ، لأنه استئناف بياني ، فإنه لما بين تعميم الأمكنة ، وأخرج منها المسجد الحرام في حالة خاصة ، كان السامع بحيث يتساءل عما يماثل البقاع الحرام وهو الأزمنة الحرام ، أعني الأشهر الحرم التي يتوقع حظر القتال فيها ، فإن كان هذا تشريعا نازلا على غير حادثة فهو استكمال واستفصال لما تدعو الحاجة إلى بيانه في هذا المقام المهم ، وإن كان نازلا على سبب كما قيل : إن المسلمين في عام القضية لما قصدوا مكة في ذي القَعْدة سنة سبع معتمرين ، خشوا ألا يفي لهم المشركون بدخول مكة ، أو أن يغدروهم ويتعرضوا لهم بالقتال قبل دخول مكة وهم في شهر جرام ، فإن دافعوا عن أنفسهم انتهكوا حرمة الشهر ، فنزلت هذه الآية " [2] .

سورة : المائدة : الآيتان ، 2 – 4 – 54 .

(1) سورة البقرة ، الآية 194 .

(2) تفسير التحرير والتنوير ، 210/2 .

وجملة التذييل أتت معقبة على الآية التي قبلها وهي قوله تعالى : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [1]، ومؤكدة لها .

والباء في قوله : ﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ " للتعويض ، كقولهم : صاعا بصاع ، وليس ثمة شهران ، بل المراد انتهاك الحرمة منهم ومنكم ، وهما انتهاكان " [2] .

وأما التذييل الثاني وهو قوله تعالى : ﴿ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ ﴾ ، ومن أسرار هذا التذييل " العموم والشمول في الحكم ، وهذا مفاد من الجمع ﴿ الحرمات ﴾ " [3] ، وإنما قال جل ثناؤه : ﴿ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ ﴾ " فجمع ، لأنه أراد : الشهر الحرام ، والبلد الحرام ، وحرمة الإحرام " [4] ، وهذا " يتناسب مع طبيعة التذييل في دلالته على العموم ، ويتناسب مع طبيعة المثل الدال أيضا على التكرار والعموم ، كما يتناسب مع صدر الجملة المذيلة ﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ ، حيث إن الألف واللام هنا تفيد تعريف الجنس على الأظهر ، وفي ذلك من التناسب والتطابق بين أول الكلام وآخره ما فيه " [5] .

ومن أسرار هذا التذييل أيضا : " أن الله جعل الحرمة للأشهر الحرم لقصد الأمن ، فإذا أراد أحد أن يتخذ ذلك ذريعة إلى غدر الأمن ، أو الإضرار به ، فعلى الآخر الدفاع عن نفسه ، لأن حرمة الناس مقدمة على حرمة الأزمنة ، ويشمل ذلك حرمة

(1) سورة البقرة ، الآية 193 .
(2) تفسير التحرير والتنوير ، 210/2 .
(3) من أسرار التذييل في آي من التنزيل ، ص 37 .
(4) جامع البيان في تفسير القرآن ، 579/3 .
(5) من أسرار التذييل في آي من التنزيل ، ص 37 .

المكان ، والإخبار عن الحرمات بلفظ ﴿ قِصَاصٌ ۚ ﴾ إخبار بالمصدر للمبالغة " [1] .

وورد التذييل في أول الآية في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [2] ، هذه " الجملة تذييل للكلام الذي مضي مبتدئا بقوله تعالى : ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [3] ، والتفصيل : التبيين والتوضيح ، مشتق من الفصل ، وهو تفرق الشيء عن الشيء ..... والمراد بالتفصيل الإيضاح، أي الإتيان بالآيات الواضحة الدلالة على المقصود منها " [4].

والمقصود بالآيات : " آيات القرآن ، والمعنى : نفصل الآيات ونبينها تفصيلا مثل هذا التفصيل الذي لا فوقه تفصيل ، وهو تفصيل يحصل به علم المراد منها بينا " [5] .

ومن اللطائف البلاغية في قوله تعالى : ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ إسناد فعل الاستبانة الذي هو بمعنى الظهور البيِّن [6] ، إلى كلمة "سبيل وهذا من قبيل المجاز العقلي، وقرينة هذا المجاز أن هذه الاستبانه علة لفعل مقدر بيد الله . جل وعلا .؛ أي: ولتستبين سبيلُهم؛ يفعل الله ما يفعل من تفصيل الآيات "، وكأن في إسناد

(1) تفسير التحرير والتنوير ، 211/2 .
(2) سورة الأنعام ، الآية 55 .
(3) سورة الأنعام ، الآية 51
(4) تفسير التحرير والتنوير ، 260/7 .
(5) تفسير التحرير والتنوير ، 260/7 .
(6) ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن عمر البقاعي ، دار : الكتاب الإسلامي القاهرة ، 131/7 .

الاستبانة للسبيل مبالغة في ظهور هذا الطريق وبيانه بياناً لا أوضح منه؛ إذ إن السبيل نفسه يظهر نفسه بنفسه .

وخص المجرمين بالذكر في قوله : ﴿ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ دون (سبيل المؤمنين) لأنهم المقصود من هذه الآيات كلها لإيضاح خفي أحوالهم للنبي – صلى الله عليه وسلم – والمسلمين [1] .

ثم إن تبين سبيلهم يتضمن بيان سبيل المؤمنين [2] ؛ لأنه متى بانت خاصية أحد القسمين بانت خاصية القسم الآخر [3] ؛ ولأن دفع المفاسد مقدم وأهم [4] .

وبقية الآيات التي ورد التذييل في أولها في تفسير التحرير والتنوير في الربع الأول من القرآن الكريم كما تبين لي خمس وعشرون موضعا [5] .

المبحث الثاني التتميم في تفسير التحرير والتنوير في الربع الأول من القرآن الكريم

لم يرد التتميم في تفسير التحرير والتنوير في الربع الأول من القرآن الكريم إلا في سبع آيات فقط ، وهي كالآتي :

(1) ينظر : تفسير التحرير والتنوير ،261/7 .
(2) المحور الوجيز ، 61/6 .
(3) مفاتيح الغيب ، 8/5 .
(4) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، 131/7 .
(5) ينظر : في سورة البقرة ، الآيات ، 39 – 161 – 179 – 194 – 213 – 223 – 254 – 270 .
سورة آل عمران ، الآيات : 108 – 109 – 115 – 129 .
سورة النساء ، الآيات ، 26 – 56 – 70 – 126 – 136 – 147 .
سورة المائدة ، الآيتان ، 105 – 120 .
سورة الأنعام ، الآيات ، 46 – 84 – 129 – 140 – 160 .

ورد في قوله تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾ [1] ، لما افتتح الله – عز وجل – خطاب بني إسرائيل " بالتذكير بالنعمة ، الباعث على شكر المنعم ومراقبة حقه ، والمطهر لهم من الحسد ، فإنه صارف عن الاعتراف بالنعمة ، ثم عطف عليه قوله : ﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ ﴾ وهو مبدأ المقصود من الأمر بتصديق الرسول الموعود به على ألسنة أنبيائهم ، ثم عقب ذلك بقوله : ﴿ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾ ، فهو تتميم لذلك الأمر السابق بالنهي عما يحول بينهم وبين الإيفاء بالعهد على وجهه ، وذلك هو صد كبريائهم ، وأحبارهم إياهم عن الانتقال عما هم عليه من التمسك بالتوراة ، فإنهم هم القوم الذين كانوا يقولون لملك بلادهم فرعون مصر يوم بعثة موسى ﴿ قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَا ۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ﴾ [2] فكانوا أحرياء بأن يخاطبوا سادتهم وأحبارهم بمثل ذلك الخطاب عند البعثة المحمدية " [3] .

وفي التفسير الكبير للرازي : " قوله : ﴿ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾ ، يدلُّ على أن المرء يجب أن لا يخاف أحداً إلا اللهَ تعالى ، وكما يجب ذلك في الخوف فكذا في الرجاء والأمل ، وذلك يدُلُّ على أن الكلَّ بقضاء الله وقدَره ، إذ لو كان العبد مستقلا بالفعل لوجب أن يُخَافَ منه كما يُخافُ من الله تعالى ، وحينئذ يَبْطُلُ الحَصْرُ الذي دلَّ عليه قوله تعالى : ﴿ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾ بل كان يجب أَنْ لا يَرْ هَبَ إلاّ نفْسَهُ ، لأن مفاتيح الثَّوابِ والعقاب بيده لا بيد الله تعالى ، فوجب أن لا يخافَ إلا نفْسَهُ ، وأن

(1) سورة البقرة ، الآية 40 .

(2) سورة طه ، الآية 72 .

(3) تفسير التحرير والتنوير ، 454/1 .

لا يَخاف الله أَلْبَتَّةَ ، وفيها دلالة على أنه يجب على المكلَّفِ أن يأتيَ بالطاعات للخوف والرجاء ، وأن ذلك لا بد منها " [1] .

ومن الآيات التي ورد فيها التتميم في تفسير التحرير والتنوير، قوله تعالى : ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ [2] .

افتتح الله – سبحانه وتعالى – هذه الآية بقوله : ﴿ ٱعْلَمُوٓا ﴾ للاهتمام بالخبر . [3] .

وقد استوفي قوله تعالى : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ " أقسام معاملته – تعالى – فهو شديد العقاب لمن خالف أحكامه ، وغفور لمن تاب وعمل صالحا " [4] .

وجملة : ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ ﴾ " معترضة ذيل بها التعريض بالوعيد والوعد ، ومضمونها إعذار الناس ؛ لأن الرسول قد بلّغ إليهم ما أراد الله منهم ، فلا عذر لهم في التقصير، والمنة لله ولرسوله فيما أرشدهم إليه من خير " [5] .

وعطف الله قوله : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ على جملة : ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ " وهي تتميم للتعريض بالوعيد والوعد تذكيرا بأنه لا يخفى عليه شيء من أعمالهم ظاهرها وباطنها " [1] .

(1) مفاتيح الغيب، ج 483/3 .
(2) سورة المائدة ، الآيتان 98 – 99 .
(3) ينظر : تفسير التحرير والتنوير ، 61/7 .
(4) المصدر نفسه، 61/7 .
(5) المصدر نفسه، 61/7 .

والمقصود من ذكر ﴿ مَا تُبْدُونَ ﴾ " التعميم والشمول مع ما تكتمون ، وإلا فالغرض هو تعليمهم أن الله يعلم ما يسرونه ، أما ما يبدونه فلا يظن أن الله لا يعلمه " [2] .

وبقية الآيات التي ورد فيها التتميم في تفسير التحرير والتنوير في الربع الأول من القرآن الكريم كما تبين لي خمس آيات [3] .

الخاتمة والنتائج

الحمد لله أولا وآخرا ، والصلاة والسلام على نبي الهدى ، ورسول البشرية جمعاء ، المعلم القدوة ، سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد :

فبعد هذا الجهد المتواضع ، في هذا البحث الموسوم بـ (من بلاغة التذييل والتتميم في تفسير التحرير والتنوير – الربع الأول من القرآن الكريم أنموذجا –) والذي يأتي خدمة لكتاب الله – تعالى – أولا ، ولنفسي والدارسين ثانيا ، خلصت إلى النتائج الآتية :

1 – من خلال الحصر الذي قمت به للآيات الكريمة ، تبين لي أن التذييل يكون في آخر الآيات ، ووسطها ، وأولها ، كما بينت ذلك في مباحث البحث ومطالبه .

2 – وتبين لي أن التذييل في آخر الآيات ورد في تفسير التحرير والتنوير فيما لا يقل عن مائة وخمسة عشر موضعا، وفي وسطها لا يقل عن ستة وعشرين موضعا، وفي أولها لا يقل عن ثمانية وعشرين موضعا.

(1) المصدر نفسه، 61/7 .

(2) المصدر نفسه، 61/7 .

(3) ينظر في سورة : الفاتحة ، الآيات : 1 – 2 – 3 . سورة البقرة ، الآية ، 114 . سورة المائدة ، 86 .

3 – ومن خلال الحصر الذي قمت به للآيات الكريمة ، تبين لي أن التتميم لم يرد في تفسير التحرير والتنوير في الربع الأول إلا في سبع آيات فقط .

هذا وبالله التوفيق

قائمة المصادر والمراجع

* – القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

1 – تفسير التحرير والتنوير، الشيخ: محمد الطاهر بن عاشور، دار: سحنون للنشر والتوزيع – تونس، 1997م.

2 – الاتجاه اللغوي في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، محمد نعمان حسن، بحث مقدم إلى مجلة القسم العربي، جامعة: بنجاب لاهور – باكستان، العدد: الحادي والعشرون، 2014م .

3 – الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط : 1394هـ – 1974م.

4 – إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود العمادي محمد ، دار : إحياء التراث العربي – بيروت .

5 – البديع في البديع ، أبو العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله ، دار : الجيل ، ط : الأولى ، 1410هـ – 1990م .

6 – البرهان في علوم القرآن ، أبو عبد الله بدر الدين الزركشي ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار : إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ، ط : الأولى ، 1376هـ – 1957م .

7 – تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، تقديم وتحقيق: د . حفني محمد شرف، الناشر: لجنة إحياء التراث الإسلامي.

8 – جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار: الريان، القاهرة، 1407هـ – 1987م ، 208/4 .

9 – الدرس النحوي والبلاغي عند طاهر ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير (سورة النبأ أنموذجا)، إعداد: بو طالب عبد القادر، تحت إشراف: د . بهلول شعبان، بحث مقدم لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب لقسم : اللغة العربية وآدابها ، بكلية : الآداب واللغات والفنون ، جامعة : مولاي الطاهر – سعيدة ، سنة 2016–2017م .

10 – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الألوسي، تح: علي عبد الباري عطية، دار: الكتب العلمية – بيروت ، ط : الأولى ، 1415هـ.

11 – سورة آل عمران – دراسة بلاغية، سعد بن عبد العزيز الدريهم، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، 1422هـ.

12 – سورة النساء – دراسة بلاغية تحليلية ، خديجة محمد البناني ، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية جامعة أم القرى بمكة المكرمة 1423هـ .

13 – شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور : حياته وآثاره ، د . بلقاسم الغالي ، دار : الفكر – دمشق ، 1997م .

14 – الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ومنهجه في تفسيره التحرير والتنوير ، هيا ثامر مفتاح العلي ، دار : الثقافة – الدوحة ، ط : 1994م .

15 – لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، دار: صادر – بيروت، ط: الثالثة، 1414هـ .

16 – محمد الطاهر بن عاشور علامة الفقه وأصوله، والتفسير وعلومه، خالد الطباع، دار: القلم – بيروت، ط: الثالثة، 1997م .

17 – مختصر المعاني، سعد الدين التفتازاني، ط : مؤسسة التاريخ العربي، بيروت– لبنان، 1424هـ – 2004م .

18 – مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله النسفي، تح: يوسف على بديوي، دار الكلم الطيب بيروت ، ط : الأولى ، 1419هـ – 1998م .

19 – مفاتيح الغيب ، أبو عبد الله محمد بن عمر الحسن الملقب بالفخر الرازي ، دار الغد العربي ، القاهرة ، ط : الأولى .

20 – من أسرار التذييل في آي من التنزيل ، رمضان خميس زكي الغريب ، ب – ت .

21 – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن عمر البقاعي ، دار : الكتاب الإسلامي القاهرة .

* * *

الطريقة البهية لتحليل النص العلمي نحويا مع تدريب على قطعة من ميئية ابن العز في السيرة النبوية

إعداد: د. محمد سالم العابر•

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، أما بعد، فإن من مجالات البحث النحوي التحليل النحوي للنصوص العلمية والمنظومات التعليمية التي نظمها أصحابها تسهيلا على المتعلمين وغيرهم لتعلُّم فرع من فروع العلوم الشرعية أو علوم الآلة، حتى تنتشر هذه العلوم بين طلاب العلم خاصة وعامة المسلمين عامة، ولما كانت تلك النصوص غالبا ما تحوي ألفاظًا مغلقة، أو تراكيب معقدة نظرا لطبيعة نصوصها التعليمية التي تستوجب في كثير من الأحايين حفظَ سجعٍ لأجل حفظها، أو تعبير حذف مجاراة لوزنها، تصدر كثير من الشراح لإعراب تلك المنظومات نثرية كانت أو شعرية وشرحها وبيان مقصد الناظم أو المصنف مما استغلق من ألفاظها وتراكيبها، والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة أكثر من أن تحصى، وسار الشراح في ذلك بمناهج متعددة كل حسب نظرته للآلية التي يجب أن تُتَّبع في فتح المستغلق، فمنهم من اكتفى بالشرح اللغوي وبيان معنى النص بصيغة يراها أقرب للفهم، ومنهم من توسع بذكر الخلافات والأقوال للسابقين في المسألة المعروضة، ومنهم من اكتفى بإعراب النص

• عضو هيأة التدريس بقسم اللغة العربية وآدابها /كلية الآداب الخمس

المعـالَج ظنـا منـه أن ذلـك يبـين الوظـائف النحويـة للكلمـات، فينتبـه القـارئ لمـراد النـاظم أو المصـنف، فيـزول الاسـتغلاق؛ ولأهميـة الموضـوع، فـإن وضـع ضـوابط محـددة مبنيـة علـى أفعـال مـن تقـدم مـن المتصـدرين لشـرح تلـك النصـوص_ أمـر علـى قـدر كبيـر مـن الأهميـة، فتوكلـت علـى الله فـي أن أجمـع تلـك الضـوابط اسـتقراء مـن شـروح المنظومـات، وأحـاول تطبيقهـا علـى قطعـة مـن منظومـة رأيـت أن لهـا قيمـة علميـة متميـزة؛ كونهـا نُظمـت فـي سـيرة خيـر البريـة مـن ناحيـة، وناظمهـا أحـد أعـلام الفقـه فـي عصـره مـن ناحيـة أخـرى، إضـافة إلـى لغتهـا المميـزة ونظمهـا البـديع. وقـد قسـمت هـذا البحـث إلـى مقدمـة وتمهيـد ومباحـث: الأول- فـي بيـان منهجيـة التحليـل النحـوي للنصـوص، والثـاني- فـي ترجمـة لنـاظم الميئيـة والثالـث- فـي تطبيـق علـى الميئيـة مـن بـدايتها حتـى ذكـر وفـاة أمـه -صـلى الله عليـه وسلم- ثم أردفت بخاتمة وثبتٍ للمصادر والمراجع.

هـذا، وآخـر دعوانـا: أن الحمـد لله رب العـالمين والصـلاة والسـلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

تمهيد:

لمزيد من التوضيح لما جاء في المقدمة وجريا على ما درج عليه البحث أقدم للقارئ الكريم في هذا التمهيد أهداف البحث ومنهجه والدراسات السابقة المماثلة لمحوريه.

أولا- أهداف البحث:

يرجو الباحث أن يحقق من خلال هذا البحث مجموعة من الأهداف تتمثل في الآتي:

1-أن يفهم المتلقي مفهوم تحليل النصوص العلمية لغويا ونحويا في اللغة والاصطلاح.

2-أن يطلع المتلقي على البيئة المصاحبة للتحليل النحوي ومكوناتها.

2-أن يتعرف المتلقي على طبيعة التحليل النحوي وطرائقه وآلياته.

4- أن يطلع القارئ على ترجمة أحد رجالات التأليف في السيرة ومحاولته لتخليد سيرة المصطفى رسول الله – صلى الله عليه وسلم- من خلال نظمها في قصيدة جميلة التركيب سهلة الحفظ.

5- أن يتمرن المتلقي على هذا النشاط العلمي من خلال قراءة محاولة تحليل أبيات الميئية.

ثانيا- منهج البحث.

تنوعت المناهج المستخدمة في هذا البحث بتنوع المحاور المكونة له، المتمثلة في مباحثه، فاستخدمت المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي، والمنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي، وملامح كل منهج لا تخفى في ثنايا البحث.

ثالثا- الدراسات السابقة:

بالنسبة للجانب المختص بالتحليل النحوي، فإن العديد من البحاث تصدروا لهذا الموضوع، وتناولوه بشيء من التفصيل تارة وبشيء من الاختصار تارة أخرى، ومن هذه الدراسات:

1- التحليل النحوي أصوله وأدلته، تأليف فخر الدين قباوة.

2- أسس التحليل النحوي عند الرازي من خلال نماذج من تفسيره، رسالة ماجستير في جامعة بسكرة تأليف عبد الحميد الصغير.

أما ما يخص المنظومة الميئية، فإنها شُرحت مرتين حسب ما وقع في يدي، الأولى- كانت بقلم الشيخ عبد الرزاق ابن عبد المحسن البدر.

والشرح الثاني للشيخ صلاح سمير محمد مفتاح من مصر، وكلا الشرحين اهتم بالمعنى العام للأبيات وسرد السنة النبوية بما يتوافق مع ترتيب أبيات الأرجوزة.

المبحث الأول

التحليل النحوي للنصوص.

إن تحليل النصوص لغويا ونحويا يتطلب معرفة ملابسات النص المراد تحليله سواء كانت من حيث المبدع أو المتلقي أو الغرض الذي ألف النص من أجله، وذلك ما يعرفه النقاد بجو النص، ولنقف على المفهوم الحقيقي للتحليل النحوي واللغوي، يجب أن ندرك ماهية التحليل النحوي لغة واصطلاحا، ثم أحوال النص المراد تحليله ومبدعه والمقدم إليهم ذلك النص.

التحليل لغة:

يبدو إن أصله من حلل يحلل وقد ورد في الصحاح: «حَلَلْتُ العُقدة أَحُلُّهَا حَلاًّ: فتحتها، فانحلت»[1]، وقال صاحب المقاييس: «حَلَلْتُ الشَّيْءَ، إِذَا أَبَحْتَهُ وَأَوْسَعْتَهُ لِأَمْرٍ فِيهِ.» [2]، وبذلك يتضح أن المعنى اللغوي للفعل حلل الذي من باب قتل هو الفتح والإباحة والتيسع.

التحليل النحوي اصطلاحا:

إن النحاة والمفسرين منذ العصور الأولى استخدموا التحليل النحوي في مؤلفاتهم، بل إن العديد من المؤلفات كان شأنها الأول هو التحليل النحوي، وكان هذا التحليل ينحو منحيان: إما تحليل القواعد النحوية ومحاولة فهمها وصياغتها في أجزائها الأولية، وذلك مثل صنيع شراح الكتاب لسيبويه، أو شراح المصنفات النحوية والصرفية الأخرى، أما المنحى الثاني، فقد تمحور حول تحليل النصوص الإبداعية إلى مكوناتها الوظيفية النحوية؛ لاستيضاح معانيها، ومن أبرز نتاج هذا النشاط العلمي كتب التفسير والإعراب القرآني، وشروح المعلقات، وشروح الحماسة وغيرها من المؤلفات التي تعنى بتفصيل القول في إعراب النصوص الأدبية، ومن أبرز من تعرض لهذا المصطلح بالتعريف الدكتور فخر الدين قباوة حيث حد التحليل النحوي بأنه: « تمييز

(1) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 4/ 1672.

(2) مقاييس اللغة: 2/ 20.

العناصر اللفظية للعبارة، وتحديد صيغها ووظائفها والعلاقات التركيبية بينها، بدلالة المقام والمقال.» [1]

أحوال النص المراد تحليله ومبدعه والمقدم إليهم ذلك النص.

أولا- النص المراد تحليله:

إنَّ النصوص كما هو مقرر تنقسم إلى نوعين رئيسيين ونوع هجين بينهما؛ نوع يؤلفه مبدعه لغرض إعلام متلقيه بما يختلج في نفسه من مشاعر وأحاسيس وعواطف، وغالبا ما يكون هذا النص لوحة فنية يستخدم فيها المبدع مواهبه لوصف تلك الحالة التي مرَّ بها، واختلجت بها نفسه؛ حتى يؤثر في غيره أيما تأثير، ويوجهه حيث يريد بطريقة أشبه بالسحر، وكلما كان المبدع على درجة عالية من الرقي الثقافي والقدرة على تطويع التراكيب لخدمة أغراضه الخطابية كلما كان الأثر أكبر في إقناع المتلقي بأفكاره واستدرار تعاطفه نحو مشاعره وعواطفه، وهذا يسميه السادة النقاد ودارسوا الأدب بالأسلوب الأدبي ورأيت أن أسميه النص الأدبي، والنوع الثاني وهو الخالي من تلك الصور والأخيلة والمشاعر والأحاسيس، والمقتصر على توصيف القواعد العلمية في أي مجال من مجالات العلم، أو الأحداث التاريخية ووصف أحوال الناس والبلدان، وهذا النص غالبا ما يكون منظوما بطريقة مركزة، تحتاج في الغالب إلى بيان معاني بعض المفردات، ومعرفة أحوالها من الناحية الصرفية و وظائفها الإعرابية مفردة ومركبة، لفتح مستغلقها

(1) التحليل النحوي أصوله وأدلته، فخر الدين قباوة، الشركة العالمية العربية للنشر، القاهرة، ط1، 2002م: 14.

والوقوف على مراد مؤلفها، وهذا النص هو النص العلمي ويسميه النقاد بالأسلوب العلمي، والنوع الثالث هو الأسلوب العلمي المتأدب الذي يصوغ فيه مؤلفه عباراته العلمية اليقينية الخالية من العواطف والأحاسيس والمشاعر بطريقة إبداعية لا تخلوا من الصور البيانية والنكات البديعية.

ثانيا- المصنف:

المهم في معرفة المصنف الوقوف على ترجمته منذ نشأته حتى وفاته، ومحاولة تأطير مشواره العلمي ببيان أحوال أسرته وشيوخه وتلاميذه، ومجالات نشاطه في حياته، والعلم الذي كان مركز اهتمامه مع عدم إهمال أحواله مع العلوم الأخرى، ومحاولة تجميع مؤلفاته وبيان تأثيره وتأثره بغيره، كل ذلك يفيد المتصدر لشرح نص من تأليفه.

ثالثا- المقدم إليهم النص:

وهم يمثلون الفئة العمرية أو المرحلة العلمية التي ألف المصنف نصه من أجلها، وهذا يفيد الشارح أو المعرب في الوصول إلى المعاني التي يقصدها المصنف في يسر، مما يسهل عليه تأصيل تلك المعلومات، وبيان معاني المفردات وأحوال التركيب من الرتبة والعوارض والمطولات.

النصوص التي يُفِيد تحليلها:

وهنا يواجهنا سؤال مفاده: هل كل الكلام العربي صالح لإجراء عملية التحليل النحوي وفق التعريف المتقدم؟

الاصطلاح وضح لنا أن التحليل تمييز للعناصر اللفظية للعبارة؛ أي بيان المكونات اللفظية للعبارة: أسماء وأفعالا وحروفا، ثم التدقيق الصرفي لها بمعرفة وزنها الذي يمثل صيغتها، ثم تحري الوظيفة النحوية التي قامت بها في العبارة من حيث موقعها في جملتها ثم أخيرا بيان العلاقة بين تلك المفردات وبيان تلك العلاقة أإسنادية أو إضافية أو فضلات وغيرها؟

من خلال ما تقدم يتبين أن الكلام الذي يمكن اخضاعه للتحليل النحوي يجب أن يكون ذا أهمية بالغة حتى يعنى به المحلل، ويبدل فيه ذلك الجهد، وهذه الأهمية تكمن في القيمة المعرفية أو العلمية أو المظهر الجمالي الذي يتمتع به النص المراد تحليله، ومن هنا كان اختياري لميئية السيرة في الجانب التحليلي.

منهجية التحليل النحوي:

عند الشروع في التحليل النحوي علينا أن نتبع منهجية واحدة في كل النص المراد تحليله، والآلية المثلى للتحليل النحوي يجب عدم اقتصارها على المبحث النحوي القائم على الإعراب فقط، بل على المحلل أن يتعدى ذلك إلى القيام ببيان ما غمض من النص، ويكون ذلك باتباع الخطوات الآتية:

1- التحليل الصرفي للكلمة؛ ويكون ببيان اشتقاقها إن كانت مشتقة، وبيان وزنها وبابها إن كانت فعلا. كما تتناول نوع الكلمة ووزنها وصيغتها وما يفصِّل ذلك من الاسمية

مثل التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع سلامة أو تكسيرا.

2- التحليل الوظيفي للكلمة الأداة، في هذه المرحلة يجب على المحلل بيان كل الأدوات التي يستعملها المبدع في النص الأدبي قيد التحليل من حيث دلالتها مثل العهدية والجنسية والإثبات والنفي والتسوية والجواب والتصديق والإشارة والنداء والتنبيه والاستغاثة والندبة والإفصاح وغيرها، ومن حيث وجودها مثل الأصالة والزيادة، ومن حيث عملها في مدخولها وعدمه.

3- من الناحية النحوية على المحلل أن يبين موقف الكلمات وصفاتها من حيث الاسمية والفعلية والحرفية، ثم يبين موقعها الإعرابي من حيث الوظيفة كالإسناد والفضلية والتبعية والإضافة والشرط وجوابه وبيان الرتبة والحذف ومرتبته والتعلق والإعمال والإهمال وعود الضمير والابتداء والاستئناف والاعتراض، إضافة إلى بيان نوع الإعراب وعلاماته في المفردات والجمل.

أدوات التحليل النحوي:

إن لكل صنعة في هذه الحياة لابد من توفر أدوات تقوم بها، وتسهل على متعاملها إنجاز ما يشرع فيه منها، وبدون تلك الأدوات يكون ذلك الإنجاز صعبا، إن لم يكن مستحيلا، وصنعة الإعراب لا تختلف عن غيرها، فهي أيضا تتطلب مجموعة من الأدوات التي يجب أن تتوفر لدى المعرب حتى ينتهي عمله في الإعراب إلى الصواب. وقد تحدث طائفة من المعربين الأقدمين

والمعاصرين في هذا الموضوع وحدث بينهم ما يشبه الاتفاق على أنَّ أدوات المعرب أربعة تتمثل في معرفة معنى ما يُراد تحليله إعرابيا، ومعرفة الحال والمقام، ومعرفة قواعد النحو العربي، وتوفر المهارة في استخدام القواعد النحوية والصرفية المبنية على مدى الإلمام بعلوم اللغة العربية وآدابها، وسنحاول بسط هذه الأدوات الأربعة:

1- معرفة المعنى المراد من النص المراد إعرابه:

وهذا يرجعنا للصراع الناشئ بين المعربين في أيهما يأتي أولا المعنى أو الإعراب، وقد حزم ابن هشام أمره في هذا حيث جعل المعنى أصل للإعراب، حيث قال في مغني اللبيب: «وأول واجب عن المعرب أن يفهم معنى ما يعربه مفردا أو مركبا»[1] أثناء ذكره للجهات التي يُعترض على المعرب من جهتها حيث جعل أولها: تركيزه على الصناعة النحوية وإهماله للمعنى، والمعنى المطلوب معرفته للمعرب أولاً قبل التصدر للإعراب هو المعنى المعجمي للمفردة المراد إعرابها حيث يؤثر ذلك المعنى في تقرير إعراب الكلمة، ولقد سرت في تحليل الأنموذج هذا النهج، فقمت ببيان المعنى المعجمي للمفردات، ثم أعربتها، وفي بعض الأحيان يضطر المعرب إلى الرجوع للسياق لتحديد معنى المفردة عندما تكون من تلك التي تحمل أكثر من معنى.

(1) مغني اللبيب ص: 684.

2- **معرفة الحال والمقام:**

إن إدراك ملابسات الإبداع له دور كبير في الفهم الصحيح للنصوص، وقد ذكر تمام حسان أن المقام هو حصيلة الظروف الواردة طبيعية كانت أو اجتماعية، أو غير ذلك في الوقت الذي تم فيه أداء المقال، وقد نص الدكتور تمام أيضا على ضرورة الابتعاد عن ذكر الظروف غير الواردة في المقام حتى لا نربك الموقف التحليلي، ويعد المقام عاملا أوليا لفهم المعنى، ولا جدوى من التركيز على المستوى الصرفي ولا المستوى الدلالي لمفردات النص المراد تحليله دون فهم المقام الذي نظم فيه[1]، وفي ما يخص القرآن الكريم يسمى هذا الجانب أسباب نزول الآيات المراد إعرابها، فحال المبدع والمتلقي على السواء قد يحددان في أحايين كثيرة نوع التركيب، والأمر نفسه ينسحب على الفئة التي يهدف الناظم أو المصنف توجيه خطابه التعليمي لها من ناحية، ومعرفة الموضوع المتحدث عنه في النظم أو النص معرفة تامة من ناحية أخرى يسهلان على المعرب معرفة المفردات والتراكيب المستخدمة في النظم أو النص.

دقة معرفة قواعد النحو والصرف.

وهذا أمر بدهي، فلا يتصور أن يتصدر للإعراب من يجهل القواعد العربية إجمالا، لكن المقصود من ذلك هو المعرفة الدقيقة بحيث يستطيع التنقل بين تلك القواعد بسلاسة وعمق، فلا تلتبس عليه الوظائف النحوية إذ كل وظيفة تحكمها قاعدة هذه القاعدة

(1) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، د.ت، د.ط، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب: 41.

هي التي تبين معالمها بطريقة تجمع أوصافها، وتبعد عنها غيرها، وهذا ما يطلق عليه التعريف، فالتمكن من قواعد العربية يُنتج إعرابا موفقا، وعدم التمكن يُنتج إعرابا مضطربا، ولا بأس من توفير مختصر للقواعد يكون بجانب المعرب حتى يعود إليه أثناء الإعراب في المراحل الأولى من التدريب حتى يشعر بأهمية صحة القاعدة لإخراج إعراب صحيح.

3- توفر المهارة في استخدام القواعد النحوية والصرفية.

قال صاحب العين: « والماهِرُ: الحاذِقُ بكلّ عَمَل»[1] والمهارة هي القدرة على إنجاز المطلوب في سرعة وإتقان، وهذا الوصف لا يتحقق في المحلل إلا إذا أكثر من النظر في كتب القواعد وكتب الإعراب؛ لأن الإعراب ما هو إلا تطبيق عملي للقواعد النحوية والصرفية، وكل ذلك لا يتأتى إلا بالدربة المتواصلة، والدقة المتناهية في إسقاط الاصطلاحات على التركيبات، ومحاولة تحديد نهايات الكلمات وفق إعرابها حتى يستبين وظيفتها، ولا يهم بعد ذلك حركة آخرها؛ لأنها تخضع لمعايير البناء والإعراب، والظهور والتقدير..

الالمام بعلوم اللغة والادب

إذا اعتبرنا أن فهم المعنى الصحيح للنص المراد تحليله هو الموصل إلى التحليل الصحيح، فإن الإلمام بعلوم العربية المتمثلة في مستويات دراسة اللغة الدلالي والصرفي والنحوي والنقدي والأدبي أمر جد مهم، فالجاهل بالبحث في المعاجم لا يستطيع تفسير المفردات الواردة في النص المراد تحليله، ومن لا يعرف علم

(1) العين: 51/4.

التصريف يغيب عنه تصور أصول المشتقات وأوزان المنسوبات والمصغرات، وما يلحق ذلك من دلالات، وكذلك من لا يعرف ملابسات النص الأدبية من حيث نوعه وجنسه ووقت تأليفه، لن يستطيع تصور معنى عاما له حتى إن فسر دلالات مفرداته، وبالتالي لن يكون قادرا على تفكيك النص إلى مكوناته الأساسية عنوة عن تسمية مكوناته الجزئية، وتسمية وظائف مفرداته، ووصف حالة أواخر كلماته، وتسمية محال جمله وجمله الخوالي من المحل.

المبحث الثاني

ترجمة الشيخ الناظم ابن العز الحنفي صاحب الميئية

اسمه ولقبه ونسبته:

ورد في كشف الظنون أنَّ اسمه: علي بن محمد بن العز، ولقبه صدر الدين، ونسبته الأذرعي، وذكر أنه توفي في 742هـ وفي هدية العارفين: علي ابن علي بن محمد بن محمد بن العز واتفقا في نسبته: الدمشقي وفي مذهبه: الحنفي وذكر أنه توفي في 792.[1]، وفي الدرر الكامنة ورد اسمه على: عَلِيّ بن عَلِيّ بن مُحَمَّد بن أبي الْعِزّ ومذهبه: الْحَنَفِيّ ولقبه بقَاضِي الْقُضَاة، ونبه على ورود اسمه محمد ولكنه صوَّب علي[2].

مولده:

(1) ينظر: هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت1: 726، وكشف الظنون: 1143/2.

(2) ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: 4/ 103.

ممـا يـدل علـى أنـه مـن بيـت علـم وأدب توثيـق مولـده، وهـذا لا يحـدث لعامـة النـاس فـي عهـده كمـا هـو الحـال الآن، فقـط لمـن يكـن والـداه متعلمـين أو احـدهما، فيوثـق مولـده عسـى أن يكـون لـه شـأن، وهـذا مـا حـدث لصـاحبنا، ولـو أنـه مـا عمـل غيـر الميئيـة لكفـاه ذلـك علـوا، ناهيـك عـن رصـيده الزاخـر بالأعمـال والكتابـات والشـروح والتضـحيات فـي سـبيل هـذا الـدين الحنيـف، وسنخصـص فقـرة لكـل نشـاط لـه، وبـالعودة إلـى مولـده، ذكـر صـاحب الدرر الكامنة إنه ولد في سنة إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَسَبْعمائة.

شيوخه:

عمـاد الـدين ابـن كثيـر صـاحب البدايـة والنهايـة، والتفسـير المشـهور، وقـد ذكـره فـي شـرحه للعقيـدة الطحاويـة بلفـظ: "شـيخنا"، كمـا أنَّ محقـق تفسـير ابـن كثيـر سـامي محمـد سـلامة ذكـر ابـن العـز مـن تلاميـذ ابـن كثيـر. [1]، ولـم تـذكر كتـب التـراجم شـيوخا تتلمـذ لهـم ابـن العـز، غيـر أنـه ذكـر فـي بعـض مواضـع مـن كتبـه تتلمـذه علـى أخيـه الأكبر وكذلك على والده قبله.

تلاميـذه: لـم تـذكر المصـادر التـي ترجمـت للشـيخ تلاميـذ لـه، وذكـر صـاحب أنبـاء الغمـر ومحقـق شـرح العقيـدة الطحاويـة أنـه اشـتغل بالتـدريس فـي القيمازيـة والركنيـة[2] مـن مـدارس دمشـق ومـادام الأمـر كذلك، فلابد أن يكون له تلاميذ غير أنهم من المغمورين.

(1) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ت: 774هـ، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ – 1999 م: 14/1.

(2) ينظر: إنباء الغمر: 98/2، ومقدمة شرح العقيدة الطحاوية:78.

مؤلفاته:

– التَّنْبِيه على مشكلات الْهِدَايَة. – النُّور اللامع فِيمَا يعْمل بِهِ فِي الْجَامِع أَي جَامع الاموية. [1]

– شرح العقيدة الطحاوية.

– نظم الميئية في السيرة وهو هذا الذي نشرحه.

وغير ذلك كثير.

أعماله:

التدريس؛ درَّس في عدد من المدارس الحنَفية، منها (القيمازية) في سنة 748هـ، والمدرسة الركنية سنة 777هـ، والمدرسة العزية البرانية في ربيع الآخر سنة 784هـ، ودرس بالمدرسة الجوهرية[2]

القضاء؛ ولي قضاء الحنفية بدمشق في آخر سنة 777هـ[3]

(ولي قضاء مصر بعد ابن عمه فأقام شهرا ثم استعفى، ورجع إلى دمشق على وظائفه.)[4]

وفاته:

مذهبه: حنفي المذهب سني العقيدة.

وفاته: سنة اثْنَتَيْنِ وَتِسْعين وَسَبْعمائة.[5]

(1) ينظر: هدية العارفين:726/1.

(2) ينظر: إنباء الغمر: 98/2، ومقدمة شرح العقيدة الطحاوية:78.

(3) ينظر: تاريخ ابن قاضي شهبة: مجلد3/ 478.

(4) الثغر البسام:1/ 226.

(5) هذية العارفين: 726/1.

المبحث الثالث

أنموذجات للتحليل النحوي

قطعة من المنظومة من أولها حتى وفاة أمه – صلى الله عليه وسلم–

الحمد لله القديم الباري ثم صلاته على المختار

الحمدُ: حمِدَ يَحمَد، حَمْدًا، ... حمِد الشَّيءَ: رضي عنه وارتاح إليه...حمِد اللهَ: أثنى عليه وشكرَ نعمتَه، قال أبو حيان في البحر المحيط: « الحمد: الثَّنَاءُ عَلَى الْجَمِيلِ مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ غَيْرِهَا بِاللِّسَانِ وَحْدَهُ، وَنَقِيضُهُ الذَّمُّ، ... وَالْحَمْدُ وَالشُّكْرُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، أَوِ الْحَمْدُ أَعَمُّ، وَالشُّكْرُ ثَنَاءٌ عَلَى اللَّهِ –تَعَالَى– بِأَفْعَالِهِ، وَالْحَمْدُ ثَنَاءٌ بِأَوْصَافِهِ؛ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ، أَصَحُّهَا أَنَّهُ أَعَمُّ، فَالْحَامِدُ قِسْمَانِ: شَاكِرٌ وَمُثْنٍ بِالصِّفَاتِ»[1]، و"أل" فيه: إما للجنس؛ أي للحقيقة وفيه بذلك إشارة إلى ما يعرفه كل سامع من معناه الشائع، أو يكون التعريف للاستغراق؛ فالحمد في الحقيقة كله لله، إذ ما من نعمة إلا وهو مُنعمها مباشرة أو بواسطة، قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾، والأصل في المصادر أن تكون منصوبة بفعل ظاهر أو مقدر، لكن عدل المتكلمون من النصب إلى الرفع في المصادر المُبْتَدَأُ بها كما هو الحال هنا طلبًا للاهتمام المدلول عليه بالتقديم، والثبوت والدوام المستفاد من الجملة الإسمية، قال الزمخشري:

(1)البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (المتوفى: 745هـ)،تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط1420هـ،1/ 32.

(والعدل بها عن النصب إلى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى واستقراره) [1]

لله: (اللام): حرف جر يدل على معانٍ كثيرة، أما هنا، فهي: إما لِلْمِلْكِ؛ و يكون المعنى: الحمد مملوك لله، أو لِلِاسْتِحْقَاقِ، فيكون المعنى: الله مستَحِقٌ للحمد بما أغدق على مخلوقاته من نعم وأفضال.

(الله) اسم مُرْتَجَلٌ جامد، والألف واللام فيه لازمة لا للتعريف، قال الواحدي: اسم تفرَّد به الباري- سبحانه- يجري في وصفه مجرى الأسماء الأعلام، لا يُعرف له اشتقاق[2]، ومادام الأمر كذلك فكل حروف لفظ الجلالة "الله" أصلية بما في ذلك "أل" فهي مثل "عم" من "عمرو"، وبذلك، فهو أعرف المعارف.

وأشار سيبويه إلى أنه مشتق (كأن الاسم -والله أعلمُ-: إلـهٌ، فلما أُدخل فيه الألف واللام حذفوا الألف وصارت الألف واللام خلَفاً منها) [3]، وقيل: أصله: الإلـهُ، ثم حذفت الهمزة ونقلت حركتها إلى اللام، ثم وقع الإدغام وفُخم للتعظيم. [4]

(1)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: 1/ 9.

(2) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي ت: 1224هـ، تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان، مطبعة الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، 1419 هـ: 1/ 52.

(3)الكتاب، سيبويه: 2/ 195.

(4)التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي: 1/ 49.

القديم: فعيل من قَدُم الشيء بالضم (قِدَماً)؛ وزَان عِنَب، خلاف حَدَث، فهو قديم وعيب قديم؛ أي سابق زمانه متقدم الوقوع على وقته[1]، وهي صفة لله غير منصوص عليها صراحة غير أن بعض العلماء أثبتوها منهم الطحاوي الذي يقول في إثباتها: « قديم بلا ابتداء، دائم بلا انتهاء، لا يفنى ولا يبيد»[2]، وكذلك ذكره أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني ت535هـ حيث قال: « إن الله كتب كتاباً على نفسه فهو عنده، إن رحمتي غلبت غضبي، فبين مراد الله تعالى فيما أخبر عن نفسه، وبين أن نفسه قديم غير فان، وأن ذاته لا يوصف إلا بما وصف تعالى ووصفه النبي» [3].

الباري: بَرَأَ اللهُ الخَلْقَ يَبْرَؤُهُم ويَبْرُؤُهم بَرْءًا وبُرُوءًا؛ خَلَقَهم، وإبدال الهمزة ياء في الباري للتخفيف وهو لغة الجمهور في البرية، وأبقاها الحجازيون، فقالوا البريئة، قال يونس: « أهلُ مكة يخالفون غيرهم

(1)المصباح المنير– العلمية (2/ 492، 493).

(2)متن العقيدة الطحاوية، للإمام أبي جعفر الطحاوي(ت321هـ)، دار ابن حزم، ط1416،1هـ– 1995، بيروت لبنان: 8.

(3)الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، أبو القاسم اسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني ت535هـ، تح محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر دار الراية، د. ط، 1999م، الرياض: 77/1.

مـــن العـــرب، يهمـــزون النبـــيء والبريئـــة؛ وذلـــك قليـــل فـــي الكـــلام.»[1]، والبارئ من أَسْماءِ اللهِ عَزَّ وجَلّ الحسنى[2].

ثـــمَّ: ثُـــمَّ بِالضَّـــمِّ: حـــرف عطـــف يَقْتَضِـــي ثَلَاثَـــة أُمُـــور: التَّشْـــرِيك فِـــي الحكـــم، وَالتَّرْتِيـــب، والمهلـــة[3]، وبعضـــهم يقـــول: فُـــمَّ، قـــال فـــي تهـــذيب اللغـــة: « ومـــن المضـــاعف: ثُـــمَّ وفُـــمَّ، فـــي النَّسَـــق، يقـــال: رأيـــت عمـــراً فُـــمَّ زيـــداً، وثُـــم زيـــداً، بمعنـــى واحـــد، وقـــال الفـــراء: فُـــمّ وثُـــم، مـــن حـــروف النِّسَق.» [4]

الصَّـــلاةُ : صـــلَّى يُصـــلِّي، صَـــلِّ، تصـــليةً، فهـــو مُصـــلٍّ، والمفعـــول مُصـــلَّى، أَمَّـــا صـــلاة، فوَزْنُهـــا قيـــلَ: فَعَلَـــةٌ، بالتَّحْريـــكِ وَهُـــوَ الظـــاهِرُ المَشْـــهورُ؛ وقيـــلَ بالســـكونِ، فتكـــونُ حَرَكـــةُ العَـــيْن مَنْقولَـــةً مـــن الـــلامِ، أمـــا معناهـــا، فإنهـــا تحمـــل عـــدة معـــانٍ أصـــلها الـــدعاء؛ والمعـــاني تـــتلخص فـــي الآتـــي: صـــلَّى الشَّـــخصُ: أقـــام الصَّـــلاةَ؛ العبـــادة المعروفـــة: قـــال تعـــالى: ﴿ أَقِـــمِ الصَّـــلاةَ لِـــدُلُوكِ الشَّـــمْسِ ﴾، و صـــلَّى علـــى فـــلانٍ: الـــدعاء لـــه بـــالخير، قـــال تعـــالى:﴿ وَصَـــلِّ عَلَـــيْهِمْ إِنَّ صَـــلاَتَكَ سَـــكَنٌ لَهُـــم﴾، وأيضـــا صـــلَّى اللهُ علـــى رســـوله: حفَّـــه ببركتـــه، وبـــارك عليـــه وأثْنَـــى فـــي المـــلاء الأعلـــى، قـــال تعـــالى: ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَـــهُ يُصَـــلُّونَ

(1) المخصص . لابن سيده (5/ 226).

(2) قال تعالى: ﴿البارئ المصور﴾ الحشر: 4، وفي سنن ابن ماجه (2/ 1269) قال: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ... عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، ...الْبَارِئُ...» جاء هنا بالهمزة لا سيما والقائل قرشي.

(3) مغني اللبيب، ابن هشام، 158.

(4)تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، ت: 370هـ، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1،2001م: 411/15.

عَلَى النَّبِيِّ﴾[1]، وَقد اخْتُلِفَ فِي هَذَا الدُّعاءِ (الصلاة على النبي) أيَجوزُ إطْلاقُه على غَيْر النبيِّ أَمْ لَا؟ والصَّحِيحُ أنَّه خَاص بِهِ[2].

المختار: « اسم فاعل ومفعول يفرق بينهما بالسياق، من الفعل اختار بمعنى انتقى، الذي مضارعه يختار والمصدر الاختيار، والاختِيارُ: الاصْطِفاءُ. وكذلك التَخَيُّرُ. وتصغير مُخْتار: مُخَيِّرٌ. والاسْتِخارَةُ: الخِيَرَةُ. يقال: اسْتَخِرِ اللهَ يَخِرْ لَكَ. وخَيَّرْتُهُ بين شيئين، أي فَوَّضْتُ إليه الخِيارُ.» [3]

الإعراب:

الحمد: مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة، وهو من المصادر التي تنتصب بأفعال مضمرة لا تكاد تذكر معها غير أنه عدل عنه إلى الرفع ليدل على ثبوت الحمد ودوامه.

لله: جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر للمبتدأ، وقد اختُلِف في تقدير المتعلق المحذوف، فمنهم من يقدره كائن أو مستقر، أي اسم فاعل، ومنهم من يقدره استقر، فعلى التقدير الأول يكون من قبيل الخبر المفرد وعلى، التقدير الثاني يكون على سبيل الجملة الفعلية،

(1)اللغة العربية المعاصرة، معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب،ط1، 2008 مص: 1698.

(2) تاج العروس، الفيروز ابادي، مادة: [صلو].

(3) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري ت 393هـ،تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت،ط4، 1987م، مادة:[خير]

وابن السراج يرى أن الجار والمجرور(شبه الجملة) هو الخبر برأسه.

القديم: نعت للفظ الجلالة مجرور بالكسرة الظاهرة على آخره.

الباري: نعت ثانٍ للفظ الجلالة مجرور بالكسرة المقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل، والجملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب، ثم: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، صلاته: مبتدأ مرفوع بالابتداء، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهو مضاف والهاء ضمير بارز متصل مبني على الضم في محلِّ جرٍّ مضافٌ إليه، على: حرف جر يفيد التعليل مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، المختار: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة، وشبه الجملة متعلق بمحذوف خبر للمبتدأ، وقد اختُلِف في تقدير المتعلق المحذوف، فمنهم من يقدره كائن أو مستقر، أي اسم فاعل، ومنهم من يقدره استقر، فعلى التقدير، الأول يكون من قبيل الخبر المفرد، وعلى التقدير الثاني يكون على سبيل الجملة الفعلية، وابن السراج يرى أن الجار والمجرور(شبه الجملة) هو الخبر برأسه.

النكات الدلالية:

الحمد: من المصادر التي تنتصب بأفعال محذوفة؛ أي يمكن أن يكون كذلك غير أنه لا توجد رواية للبيت بالنصب، فيكون بذلك الشاعر قد عدل عن النصب إلى الرفع؛ ليدل على عموم الحمد وثباته، دون تجدده وحدوثه، وفيه تعليم اللفظ مع تعريض الاستغناء. أي: الحمد لله وإن لم تحمدوه. ولو قال (أحمد الله) لما

أفاد هذا المعنى،[1]، وقد يقول قائل: إن الحمد ثابت لله ومتجدد من الخلق له سبحانه، فكيف نحقق ذلك؟ أقول إن ثبوت الحمد بكل معانيه متحقق باستخدام المصدر مبتدأ؛ فالمصدر يدل على تحقق الزخم المعنوي، ووظيفته تؤسس للجملة الإسمية التي تدل على ثبوت ذلك المعنى ودوامه لمستحقه المتعلق بالخبر المقدر فعلاً، ولا يخفى دلالة الخبر الفعلية على الحدوث والتجدد، وحتى من قدر الاسم، فإنَّ المقَدَّرَ وصفٌ شبيه بالفعل متحمل لدلالته، ما تحقق من دلالة في الشطر الأول يتحقق في الشطر الثاني؛ لأن الناظم نسق الشطر الثاني على منوال الشطر الأول، ووصل بين الجملتين بحرف العطف "ثمَّ" وكأنه يتراخى بعد تمجيد الإله بحمده في طلبه الصلاة على نبيه، ويجمع معنى الجملتين بحرف العطف، و"ثم" هنا ربما تكون أيضا لترتيب الأفعال[2]، أو لترتيب درجات معالي الممدوح كما قال الرضي في بيت: إنَّ من ساد ثم ساد أبوه. [3]، مع الفارق.

(1) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد الأنجري الفاسي الصوفي ت: 1224هـ، تح: أحمد رسلان، ط دحسن عباس زكي، القاهرة، د.ط،1419هـ،53/1.

(2) ينظر شرح الأشموني على الألفية: 2/ 366.

(3)شرح الرضي على الكافية: 4/ 390.

وبَعْدُ هَاكَ سِيرةَ الرسولِ ... مَنظومةً مُوجَزَةَ الفُصُولِ

الـــواو: يمكـــن أن تكـــون عاطفـــة، و يمكـــن أن تكـــون نائبـــة عـــن أَمَّـــا النَّائبـــةِ عـــنْ مهمـــا، وأصـــلُ التَّرْكيـــبِ مَهْمَـــا يَكُـــنْ مِـــنْ شَـــيءٍ، فأَمَّـــا حـــرف باتفاق ومَهْمَا اسم على الأصح. (1)

بَعْـدُ: مـــن ظـــروف الغايـــة، وهـــو مـــبهم لا يُفهَـــمُ معنـــاه إلا بإضـــافته إلـــى غيـــره، مبنـــي علـــى الضـــم؛ لأنـــه مقطـــوع عـــن الإضـــافة، يفصـــل بـــه بـــين الكـــلام حـــين يـــراد الانتقـــال منـــه إلـــى غيـــره، واختُلِـــف فيهـــا أمكانيـــة أم زمانيـــة؟ والعامـــل فيهـــا محـــذوف، قـــال الـــدماميني: والتقـــدير: أقـــول بعـــد مـــا تقـــدم مـــن الحمـــد، والصـــلاة والتســـليم علـــى نبيـــه العظـــيم، "فـــإن" بالفـــاء، إمـــا علـــى تـــوهم "أمـــا" أو علـــى تقـــديرها فـــي نظـــم الكـــلام، وقيـــل: إنهـــا لإجـــراء الظـــرف مجـــرى الشـــرط، وقيـــل: "إنهـــا عاطفـــة وقيـــل: زائـــدة، غير أن الناظم لم يأتِ بها هنا وهو ضرورة ألجأه إليها الوزن.

هـــاك: اســـم فعـــل أمـــر بمعنـــى خـــذ، والكـــاف حـــرف خطـــاب، يتصـــرف تصـــرف الكـــاف الاســـمية؛ مـــن تـــذكير وغيـــره، قـــال الرضـــي: «...إمـــا متعديـــة، أو لازمـــة، فمـــن المتعديـــة: (هـــا) وهـــو اســـم (خـــذ)، وفيـــه ثمـــاني لغـــات: الأولـــى: هـــا، بـــالألف مفـــردة ســـاكنة للواحـــد والاثنـــين والجمـــع مـــذكرا كـــان أو مؤنثـــا، الثانيـــة: أن تلحـــق هـــذه الألـــف المفـــردة كـــاف الخطـــاب الحرفيـــة، وتصـــرفها، نحـــو: هـــاك، هاكمـــا، هـــاكم، هـــاك، هاكن...» (2)

(1) ينظر: فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (ص: 18).

(2) ينظر: شرح الرضي على الكافية (3/ 92).

سيرة: «وهي الطريقة، سواء كانت خيرًا أو شرًا، يقال: فلان محمود السيرة، وفلان مذموم السيرة.»[1]، قال الجوهري:« السيرَةُ: الطريقةُ. يقال: سارَ بهم سِيرَةً حَسَنَةً.»، قال في المحكم: « وسَيَّرَ سِيرَةً حَدَّثَ أحادِيثَ الأَوائِل»[2]، قال صاحب المصباح المنير: «السيرة الطريقة، وسار في الناس سيرة حسنة أو قبيحة، و الجمع سير، مثل: سدرة وسدر، وغلب اسم السير في ألسنة الفقهاء على المغازي، و السيرة أيضا: الهيئة والحالة»[3]، وقال ابن دريد: « وسيّر فلانٌ سيرةً ، إذا جاء بحديث الأوائل، والجميع سِيَر.»[4]، وقال صاحب طلبة الطلبة: « السِّيَرُ أُمُورُ الْغَزْوِ كَالْمَنَاسِكِ أُمُورُ الْحَجِّ، وَهُوَ جَمْعُ سِيرَةٍ وَهِيَ الِاسْمُ مِنْ سَارَ يَسِيرُ سَيْرًا، وَالسِّيرَةُ أَيْضًا الْمَسِيرَةُ، وَالسِّيرَةُ الطَّرِيقَةُ سُمِّيَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ بِهَذَا الِاسْمِ لَمَّا أَنَّ مُعْظَمَ هَذِهِ الْأُمُورِ هُوَ السَّيْرُ إلَى الْعَدُوِّ، وَالْغَزْوُ الْقَصْدُ إلَى الْعَدُوِّ، وَقَدْ غَزَاهُمْ يَغْزُوهُمْ غَزْوًا، وَالْغَزْوَةُ الْمَرَّةُ، وَالْغَزَاةُ الِاسْمُ، وَجَمْعُهَا الْغَزَوَاتِ، وَالْمَغْزَى الْمَقْصَدُ وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَقْصِدُهُ الْغَازِي، وَجَمْعُهُ الْمَغَازِي، وَالْمَغْزَى الْمَقْصُودُ وَالْمُرَادُ أَيْضًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَجَمْعُ الْغَازِي الْغُزَاةُ كَالْقُضَاةِ، وَغُزًّى كَالسُّجَّدِ وَالرُّكَّعِ، وَغَزِيٌّ

(1)التعريفات، الجرجاني: (ص: 122).

(2)المحكم والمحيط الأعظم (8/ 573).

(3)المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، 770هـ، المكتبة العلمية، بيروت: مادة: [سير]

(4)جمهرة اللغة، ابن دريد، تح رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، 1987م، بيروت:725/2.

عَلَى وَزْنِ فَعِيلٍ كَالْحَجِيجِ جَمْعُ الْحَاجِّ.» [1] ثم قال صاحب القاموس الوسيط: « (السِّيرَة) السّنة والطريقة وَالْحَالة الَّتِي يكون عَلَيْهَا الْإِنْسَان وَغَيره، والسيرة النَّبَوِيَّة وَكتب السّير مَأْخُوذَة من السِّيرَة بِمَعْنى الطَّرِيقَة، وَأُدْخل فِيهَا الْغَزَوَات وَغير ذَلِك، وَيُقَال قَرَأت سيرة فلَان تَارِيخ حَيَاته، (ج) سير» [2].

الرسول: فعول بمعنى مفعول من أرسَل يُرسِل، والجمع رسْل وهي لغة، ورسُل، كما يجوز تثنيته، ويجوز استعماله بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والمثنى والمجموع، وقد اختلف العلماء في الفرق بين الرسول والنبيء، كلٌ ذكر على نحوه ما بدا له، ويمكن تلخيص ذلك في الآتي:

مجموعة من العلماء رأوا أنه لا فرق بينهما؛ أي كل نبي رسول والعكس، وجماعة رأت العكس، فعندها أن كل رسول نبي ولا عكس، ومنهم من أطلق الرسول على من بُعث بكتاب، ومنهم من فرق بينهما بأن النبي من بُعث لأمة أرسل الله لهم رسول من قبل، وأن الرسول إنما يرسل لمن لا رسول مبعوث إليهم سابقاً[3]، والظاهر أن هذا أمر يجب ألا نرهق أنفسنا كثيرا بالبحث فيه؛ لأننا مأمورون بالإيمان بهم جميعا أنبياء ورسل، فلماذا نحاول التفريق

(1)طلبة الطلبة، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي، ت: 537هـ، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، 1311هـ: 79.

(2)المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة: 467/1.

(3) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل: ت: 544هـ، دار الفيحاء – عمان ط2، 1407 هـ : 488/1.

بين أصفياء الله عليهم الصلاة والسلام، فهم أدُّوا ما أمروا به، وعلمهم عند الله، فلنبك على أنفسنا، ونَبتهل لله أن يثبتنا على ما جاء به نبينا ويحسن لنا الخاتمة.

منظومةً: « النّظْم : نَظْمُك الشيءَ ، الخرزَ وغيرَه، نَظَمَ ينظِم نَظْماً ونِظاماً، والنِّظام : كل منظوم ويقال : نَظَمْتُ ونظَّمتُ نَظْماً وتنظيماً.»[1]، وقال في الصحاح: « ومنه نَظَمْتُ الشِعر ونَظَّمْتُه»[2]، وقال في القاموس: « النَّظْمُ التأليفُ، وضَمُّ شيء إلى شيءٍ آخَر.» [3] وفي تاج العروس: « ورجلٌ نَظَّامٌ، ونِظِّيمٌ، كَشَدَّادٍ، وسِكِّيتٍ: كَثِيرُ نَظْمِ الشِّعْرِ.» [4]؛ وبما تقدم يتبين أن قوله منظومة اسم مفعول للفعل الذي تقدم وزنه، وهو بمعنى الضم والتأليف؛ أي أن الناظم سيقدم لنا سيرة الرسول في صورة منظومة شعرية، وهذا نوع من التأليف اعتاده علماء المسلمين من أجل التسهيل على طلبة العلم في ضبط المعلومات وحفظها بطريقة سلسة مسلية، فالأوزان الشعرية عامة والرجز بصفة خاصة يبعث في النفس نشاطًا وحيوية؛ لما يكتنفه من إيقاع متناغم متواتر، وبذلك فـ(منظومة) مصطلح يقصد به ذلك الكلام المؤلف في صورة شعر

(1) جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي، ت: 321هـ، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987 مادة: [ظ. م. ن].

(2) مادة [نظم].

(3)مادة [نظم].

(4)مادة [نظم].

وما هو بالشعر غير أنه مجموعة من الحقائق العلمية التي يجمعها الناظم في أبيات موزونة تارة مقفَّاة وتارة لا؛ الهدف منها جمع شمل ذلك العلم في صورة يسهل على الطلاب حفظه واسترجاعه.

موجزة: اسم مفعول من أوجز إيجازا أو وجزا، وهو بمعنى الاختصار كما قال الخليل: « أوجزت في الأمر: اختصرت»، أو القِصَر كما قال الجوهري في الصحاح: «أوْجَزْتُ الكلام: قصَّرته. وكلامٌ موجَزٌ وموجِزٌ، ووَجْزٌ ووَجيزٌ. »[1]، ووصفه المقري الفيومي بالسريع الفهم، وجعل له مصدرين، حيث قال: « وجُز اللفظ بالضم وَجَازَةً، فهو وَجِيزٌ؛ أي قصير سريع الوصول إلى الفهم، ويتعدى بالحركة والهمزة، فيقال: وَجَزْتُهُ من باب وعد، و أَوْجَزْتُهُ، وبعضهم يقول: وَجَزَ في كلامه، وأَوْجَزَ فيه أيضا.»[2]، وحاصل كلامه أنه يتعدى بالصيغة والهمزة وحرف الجر كذلك، والعسكري يرى أنه بناء للكلام بلفظ قليل يحمل معان كبيرة سواء من قبل المبدع أو الناقل، قال بعد توضيحه للاختصار في معرض تفريقه بين الاختصار والإيجاز مجوزًا وضع أحدهما مكان الآخر: « الإيجاز هُوَ أَن يبْنى الْكَلَام على قلَّة اللَّفْظ وَكَثْرَة الْمعَانِي يُقَال أوجز الرجل فِي كَلَامه إِذا جعله على هَذَا السَّبِيل وَاخْتصرَ كَلَامه أَو كَلَام غَيره إِذا قصره بعد إطالة، فَإِن اسْتعْمل أَحدهمَا مَوضِع الآخر فلتقارب

(1) مادة: [وجز].

(2) المصباح المنير، مادة: [وجز].

معنييهما.»[1]، أما صاحب التاج، فقد ذكر بعد ما بين تفريعات جذره أن الغرض منه الإيجاز في بلاغة، ولم يقتصر معناه على الكلام فقط؛ بل جوز إطلاقه على قلة العطية، فلنقرأ له: «الوَجْزُ : الخَفيفُ المُقتصَدُ من الكلام والأَمْرِ، الوَجْزُ: الشَّيءُ المُوجَزُ كالوَاجِزِ والوَجِيزِ، يقال: أَمْرٌ وَجْزٌ ووَجِيزٌ ووَاجِزٌ ومُوجَزٌ ومُوجِزٌ، وكلامٌ وَجْزٌ ووَجِيزٌ ووَاجِزٌ، وقد وَجَزَ في مَنْطِقِه ككَرُمَ ووَعَدَ وَجْزاً بالفتح و وَجازَةً كسَحابَة و وُجُوزاً بالضَّمِّ الثاني مَصدَرُ باب كَرُمَ، ففيه لَفٌّ ونَشْرٌ غيرُ مُرَتَّبٍ، والمَواجِزُ: جمع؛ قاله أَبو عَمْرو، وقال غيرُه: هو المَوازِجُ، وقد ذُكِر في الجيم، وأَوْجَزَ الكلامُ: قَلَّ في بلاغة، وكذلك: وَجُزَ كـ"كَرُمَ" وَجَازَةً ووَجْزاً كذا في المُحْكَم، أَوْجَزَ كلامَه : قَلَّله وكذلك العطاءَ، وهو كلامٌ وَجْزٌ وعَطاءٌ وَجْزٌ.» [2]

الفصول: جمع فصل وهو اسم من فصَل يفصِل، وقيل يفصُل على ضعف، وهو الحاجز بين الشيئين، قال صاحب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: « وَالْفَصْلُ خِلَافُ الْأَصْلِ، وَلِلنَّسَبِ أُصُولٌ وَفُصُولٌ، فَالْفُصُولُ هِيَ الْفُرُوعُ، وَفَصَّلْتُ الشَّيْءَ تَفْصِيلًا: جَعَلْتُهُ فُصُولًا مُتَمَايِزَةً، وَمِنْهُ جُزْءُ الْمُفَصَّلِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ فُصُولِهِ وَهِيَ السُّوَرُ»[3]، وقد جعله صاحب المطلع على ألفاظ المقنع الفاصل بين أجناس المسائل وأنواعها في كتب العلم، وهذا هو

(1) معجم الفروق اللغوية، العسكري، ت (395هـ)، تح: بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، ط1، 1412هـ: 40.

(2) الفيروز أبادي، مادة: [وجز].

(3) المقري الفيومي: 208/7: مادة: [فصل].

المعنى المراد هنا؛ إذ يقصد الناظم الفصول فصول سيرة الرسول – _صلى الله عليه وسلم_ وقد أوجز أبو البقاء الكفومي تعريفه اصطلاحا محاولا التفريق بينه وبين الباب، فقال: « ... طائفة من المسائل تغيرت أحكامها بالنسبة إلى ما قبلها غير مترجمة بالكتاب والباب، وقد يستعمل كل من الفصل والباب مكان الآخر، وقد يُكتفى بالفصول والكل علم جنس، والفقهاء يذكرون الكتاب في مقام الجنس، والباب في موضع النوع، والفصل في مرتبة الصنف، فتغير مسائل الباب عما قبلها كتغير النوع، بالنسبة إلى نوع آخر، انفصال مسائل الفصل، عما قبلها كانفصال الصنف عن الصنف الآخر.» [1]

الإعراب:

وبَعْدُ: الواو: يمكن أن تكون عاطفة، و يمكن أن تكون نائبة عن أَمَّا النَّائبةِ عنْ مهما، وأصلُ التَّرْكيبِ مَهْمَا يَكُنْ مِنْ شَيءٍ، فأَمَّا حرف باتفاق، ومَهْمَا اسم على الأصح، بعد: ظرف منقطع عن الإضافة متعلق بما بعده من اسم الفعل، هاك: اسم فعل أمر بمعنى خذ، مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت، وسيرة: مفعول به، وهو مضاف والرسول مضاف إليه، منظومة: حال منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، موجزة:

(1) معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م، تح: عدنان درويش ومحمد المصري: 686.

نعت لمنظومة، وهي مضاف والفصول: مضاف إليه. والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب.

النكات الدلالية:

ابتدأ الناظم بيته باسم الفعل ودلالة اسم الفعل كما هو معروف الإيجاز والتوكيد والمبالغة؛ فتحقق الإيجاز من حروف اسم الفعل وما تركب معه، والتوكيد لأن اسم الفعل جملته اسمية الشكل فعلية المعنى فهي في ظاهرها تبسط الفائدة من هذه المنظومة للسامع على سبيل الثبوت والدوام وحقيقة الأمر أنها توفر استمرار وتجدد سماع محتوى هذه المنظومة كلما رددها القارئ لها ومعروف تعلق العرب بسماع النظم وترديده.

الدلالة الثانية في استخدام الناظم للتركيب الإضافي مفعولا به لبيان المعطى وهي السيرة النبوية، واستخدامه لفظ الرسول معرفا بـ"أل" العهدية تشريف لهذه السيرة، أما التركيب الوصفي، فإنه بين جانبا من جوانب هذه المنظومة في السيرة الشريفة وهو إيجاز فصولها.

مولدُهُ في عاشرِ الفضيلِ ربيعٍ الأولِ عامَ الفيلِ

مولده: اسم زمان من قولنا: وَلَدَت المرأَةُ تَلِدُ وِلاَداً أو وِلاَدَةً بكسر الواو، والولادة معروفة، والهاء ضمير متصل يعود على الرسول في البيت السابق.

في: حرف جر يدل على الظرفية.

عاشر: اسم فاعل من العدد عشرة، وهو اسم مشتق سماعا، إذ القياس لا يجوز من غير المصدر ذي الفعل، وهذا اسم عدد جامد

لا فعل له، وإنما صح لثبوت سماعه من العرب، وقد جعله العلماء بصيغة فاعل ثلاثة أنواع تتلخص في الآتي:

الأول: أن يُذكر مفردا، مثل موضع شاهدنا، ويكون المراد: أنه واحد موصوف بهذه الصفة وهي: كونه عاشرا، إضافة إلى دلالة الترتيب؛ أي أن الترتيب للمعدود هنا هو ترتيب العدد الذي اتصف به، و يعرب بالحركات حسب موقعه في الجملة مع موافقته لمدلوله في التذكير والتأنيث، إلا "ثاني"، فإنه يعرب إعراب المنقوص، قال ابن مالك: «إلا أن يكون ثانيا، فإن العرب تقول ثنيت الرجلين»[1]

الثاني: أن يضاف إلى موافقه في العدد؛ كأن تقول: ثاني اثنين أو عاشر عشرة، ويكون في هذه الحالة الغرض من صوغه استعماله مضافا إلى العدد الأصلي الذي اشتق منه، للدلالة على أنه بعض من العدد الأصلي المحدد، من غير دلالة على مرتبة، فعندما نقول: عاشر عشرة هو أحد أولئك العشرة، ربما يكون ترتيبه الرابع أو التاسع أو العاشر لا يهم، أما إعرابه، فإنه يعرب بالحركات حسب موقعه في الجملة، وما بعده مضافا إليه من باب إضافة الجزء إلى كله، و يوافق مدلوله في التذكير والتأنيث[2]، ومثاله من التنزيل:﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ﴾ [المائدة: 73]

الثالث: وقد يكون الغرض من صوغه استعماله مع العدد الأقل مباشرة من عدده الأصلي الذي اشتقت منه الصيغة؛ ليفيد معنى التصيير والتحويل، نحو: عثمان ثالث اثنين من الخلفاء الراشدين،

(1) شرح التسهيل: 2/ 412.

(2) المصدر نفسه: 2/ 412.

وبالتالي يعرب بالحركات حسب موقعه في الجملة مع موافقته لمدلوله في التذكير والتأنيث، ويكون مضافا وما بعده مضافا إليه، ويجوز أن يعرب ما بعده مفعولا له على أن تتحقق شروط إعمال اسم الفاعل.

وفي ما نحن بصدده يقصد به اليوم العاشر من شهر ربيع الأول.

الفضيل: فعيل: صيغة مبالغة من فَضَلَ الشيءُ يَفْضُلُ، ونُقل عن اللِّحيانيُّ[1]: أنَّ فَضِلَ يَفْضَلُ كحَسِبَ يَحسَبُ، وقيل فَضِلَ يَفْضُل جَعَلَها سيبويه[2] كَمِتَّ تَمُوتُ، كل ذلك بمَعْنىً الفضل ضدُّ النَّقْصِ، والجمعُ فُضُولٌ و، وهو الزيادة من كل خير، والفضيلة الدَّرجةُ الرَّفيعةُ في الفَضْل[3]، وبالتالي فإن الناظم يصف هذا الشهر بالكبير الفضل عن غيره من الشهور إذ خصه المولى بولادة أفضل خلقه، وحُق له ذلك، ففي الربيع يظهر النور وتتفتق الأزهار وتعبق الدنيا برحيق مختوم ختامه أفوح من المسك.

ربيعٍ الأول: أحد الأشهر العربية المكونة للسنة القمرية[4]، ويسمى: خَوَّان كشَدَّادٍ[1] ، ويُضَمُّ؛ أي: خُوَّان شَهْرُ رَبيع الأَوَّل[2]، فرَبيعُ

(1) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، الرضي، ت: 715هـ، تح: عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2004م: 1/ 276، حيث قال: وحكى اللِّحيانِيُّ: فَضِلَ يَفْضَل.

(2) ينظر الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت:4/ 40.

(3) المحكم والمحيط الأعظم: الضاد واللام والفاء: (ف ض ل).

(4) ينظر: المزهر في علوم العربية، السيوطي، 147/1.

الشهور : شَهْرَانِ بَعْدَ صَفَر سُمِّيا بذلك لأنّهما حُدَّا في هذا الزمن ، فلَزِمَهُما في غيرِه ، ولا يقال فيهما إلاّ شَهْرُ رَبيعٍ الأوّل ، وشهرُ رَبيعٍ الآخِر[3]؛ أي بإضافة ربيع للشهر منوناً.

وأما جمع ربيع الأول والآخِر، فقد ذكر قطرب بأنه يجمع على أَرْبِعَةٍ، فتقول: ثلاثةِ أَرْبِعَةٍ، وهذه الأَرْبِعَةُ الأوائلُ والأواخِرُ؛ وعلل ذلك بأنه على وزن فعيل مثل خميس، فيجمع على أفعِلة[4]، والناظم هنا التزم بجزء من السماع، ولم يلتزم بجزء؛ حيث نراه نون (ربيعٍ)، ولم يلتزم بذكر شهر معه، وذلك للضرورة حيث لا يستقيم الوزن إذا أتى به، والله أعلم.

عام: يقصد به سنة، وهما اسمان جامدان، و يجمع على أعوام وعوَّم قاله وقيده الخليل بأن يأتي على صيفة وشتوة، والسنة أن تَعُدَّ من اليَوْم إِلَى مِثْلِه يدخُلُ فِيهِا نِصْفُ الشِّتاءِ ونِصْفُ الصَّيْفِ، وجمعه إضافة إلى ما سبق على عوَّم كـ(ركَّع)، وهو منصوب على نزع الخافض، التقدير: من عام، أو أنه منصوب على الظرفية متعلق بما تعلق به خبر المبتدأ، وهو مضاف والفيل مضاف إليه.

(1) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت،ط1، 1998، تح: فؤاد علي منصور :174/1.

(2) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، دار الهداية: [مادة: ربع].

(3) القاموس المحيط، الفيروز أبادي: [مادة: ربع].

(4) ينظر: الأزمنة وتلبية الجاهلية، محمد بن المستنير؛ قُطْرُب، ت: 206هـ، تح: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط2، 1985 م: 45.

الفيـــل: حيـوان معـروف ضـخم يسـتخدمه الحـبش والفـرس والهنـود فـي القتـال قـديما، والآن يسـتخدم فـي حـدائق الحيوانـات والسـرك، وعـام الفيـل مركـب أضـافي يصـطلح بـه علـى العـام الـذي قَـدِمَ فيـه أبرهـة الحبشـي لهـدم الكعبـة المشـرفة، وأحضـر معـه فـيلا لـذلك، وقـد اختلـف المؤرخـون فـي تـاريخ الحادثـة بـين 570، 571 مـن مـيلاد المسـيح – عليـه السـلام– غيـر أن الحادثـة مشـهورة فـي كتـب التـاريخ، وملخصـها: أن أبرهـة بنـى كنيسـة فـي الـيمن لإقامـة شـعائر النصـرانية، والتبشـير بهـا فـي شـبه الجزيـرة العربيـة، و أغـدق عليهـا حتـى يحـوِّل وجهـة العـرب مـن الكعبـة إليهـا، فمـا كـان لجلـف إلا بـال فيهـا لعـدم إدراكـه كنـه قدسـيتها، أو لحاجـة فـي نفسـه بيَّتَهـا، فلمـا وصـل الخبـر إبرهـة، أقسـم أن يهـدم كعبـة العـرب التـي يعتبرونهـا مقدسـهم الأول، ويشـدون الرحـال إليهـا مـع أنهـا بـوادٍ غيـر ذي زرع، فجهـز لهـا جيشـا اجتـاح بـه الصـحراء، فمـا إن قـارب الوصـول إلـى الكعبـة، حتـى رفـض الفيـل السـير عنـد توجيهـه إليهـا، ويسـرع إذا وجـه إلـى أي مكـان آخـر، فمكـث أبرهـة وسـائس الفيـل وقتـا يحـاولان إجبـاره علـى التوجـه للكعبـة دون جـدوى، وفـي ليلـتهم أُمْطِـرُوا بحجـارة مـن سـجيل بواسـطة الطيـور الأبابيـل المرسـلة إلـيهم مـن قبـل رب البيـت، فتـرق الجـيش العرمـرم، وعـاد أبرهـة أدراجـه، فانتشـرت هـذه القصـة فـي أصـقاع الأرض، وسـمى القرشـيون ذلـك العـام عـام الفيـل، وهـو يوافـق كما أسلفنا 570 أو 571 من ميلاد المسيح –عليه السلام–

الإعراب:

مولـدُهُ: مولـد: مبتـدأ مرفـوع وعلامـة رفعـه الضـمة الظـاهرة علـى آخـره، وهـو مضـاف، والهـاء ضـمير بـارز متصـل مبنـي علـى الضـم فـي

محل جر مضاف إليه، في: حرف جر مبني على السكون، عاشرِ: اسم مجرور بفي وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، وهو مضاف والفضيلِ: مضاف إليه، وشبه الجملة من حرف الجر والمركب الإضافي بعده متعلق بمحذوف خبر المبتدأ، ويمكن تقدير المحذوف في غير هذا التركيب وصفا "اسما" فيكون الخبر من قبيل المفرد أو فعلا، فيكون الخبر من قبيل الجملة الفعلية، إلا أنَّه يتعين هنا أن يكون التقدير مفردا لتتمحض دلالة الثبوت والدوام للجملة، فواقعة الولادة لا تتجدد في العادة وولادة المصطفى –عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام– أولى بذلك، ربيعٍ: بدل مطابق من "الفضيل" ، الأولِ: نعت لربيع مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، عامَ: ظرف منصوب على الظرفية الزمانية وهو مضاف والفيل: مضاف إليه.

النكات الدلالية:

الجملة الإسمية ذات المبتدأ المركب تركيبا إضافيا الذي يدل على أنَّ المضاف والمضاف إليه شيء واحد، ويعود الضمير فيه إلى "الرسول " في البيت قبله، وخبر المبتدأ شبه جملة ولا يمكن أن يكون تقدير المتعلق هنا إلا مستقر أو كائن لكي تدل الجملة على الثبوت والاستقرار المحض، فالمولد لا يكون إلا مرة واحدة.

دلالة النعت "الفضيل" بيان فضل الشهر والتأكيد عليها لأن صيغة المبالغة تدل على تكثير المعنى، وحذف الناظم كلمة شهر اللازمة الذكر عند إرادة معناه لضرورة الوزن وفي ذلك ما فيه من الاختصار، دلالة "عام الفيل"، ودلالة الإضافة هنا بيان وصف

المضاف من خلال اندماج طرفي الإضافة، وكونهما شيئا واحدا سُمي به ذلك العام، فتميز به عن غيره من الأعوام، ودلالة التنويع للتبليغ والتأكيد ظاهرة هنا لبيان العام الذي ولد فيه صلى الله عليه وسلم.

لكِنَّمَا المَشْهُورُ ثاني عشْرِهِ في يَوْمِ الإثْنَيْنِ طُلُوعِ فجْرِهِ.

لكِنَّمَا: لكنَّ من أخوات إنَّ تفيد الاستدراك، كفتها ما عن العمل في الجملة بعدها.

المَشْهُورُ: شَهَرْتُ الأمر أَشْهَرُهُ شَهْراً وشُهْرَةً، فاشْتَهَرَ؛ أي وَضَحَ، وكذلك شَهَّرْتُهُ تَشْهيراً[1]، والمَشْهورُ: المَعْرُوفُ المكانِ[2]، وقال في المقاييس: « الشِّينُ وَالْهَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى وُضُوح فِي الْأَمْرِ وَإِضَاءَةٍ... وَالشُّهْرَةُ: وُضُوحُ الْأَمْرِ... وَقَدْ شُهِرَ فُلَانٌ فِي النَّاسِ بِكَذَا، فَهُوَ مَشْهُورٌ، وَقَدْ شَهَرُوهُ...»[3]، وقال في المحكم والمحيط الأعظم: « ورجل شَهِيرٌ، ومَشهور: معروف المكان مذكور.» [4]، والمعنى المراد هنا الموعد المذكور المتمتع بالشهرة عند أصحاب السير وهو يوم الإثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول.

ثاني عشْرِهِ: مركب أضافي مكون من ثاني بوزن اسم الفاعل، وعشرة وهو هنا اسم عدد يبين ترتيب اليوم الذي ولد فيه –صلى الله عليه وسلم– من شهر ربيع الأول.

(1)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: مادة [شهر].

(2)القاموس المحيط ، الفيروزآبادي: مادة [شهر].

(3)مقاييس اللغة: مادة [شهر].

(4)المحكم والمحيط الأعظم (4/ 185): مادة [شهر].

في يَوْمِ: في: حرف جر يدل على الظرفية.

اليـــوم: المـراد بـه هنـا النهـار الشـرعي الـذي يبـدأ مـن طلـوع الفجـر وينتهـي عنـد غـروب الشـمس، والـدليل علـى ذلـك تكملـة البيـت (طُلُـوعِ فجْـرِهِ.)، ويجمـع علـى أيـام، قـال الزبيـدي لا يكسـر علـى غيـره، وأصـل جمعه "أيوام"، فقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء، فصارت أيام.

الإثْنَـــيْنِ: ويسـمى قـديما: أهْـوَنَ[1]، وهـو يـوم مـن أيـام الأسـبوع؛ أصـل تسـميته العـدد اثنـين؛ لأنـه ثـاني أيـام الأسـبوع بعـد الأحـد[2]، ولأن أصـله اسـم عـدد فـلا واحـد لـه مـن لفظـه، فـلا يثنـى ولا يجمـع قياسـاً، وحُكـي عـن الفارسـي أن جمعـه أَثْنَـاءٌ علـى وزن أسـباب، وحكـى المُطَـرِّزُ عـن ثَعْلَـبٍ أَثـانِين[3]، ويبـدو أن أصـل الاخـتلاف اخـتلاف لغـات حيـث إن مـن جمـع علـى أثنـاء كـان مفـرده ثَنَـي، مثـل: سـبب، فيجمـع علـى أثنـاء مثـل: أسـباب، وأمـا مـن جمـع علـى أثـانين فإنـه قـدر مفـرده ثِنْـي مـذكر ثنتـان التميميـة، وبـذلك يتضـح سـبب الفـرق بـين الجَمعـين، ولـم تكـن اليـاء علامـة إعـراب لـه، لأنـه تحـول مـن اسـم عـدد إلـى علـم ليـوم معـين، وبـذلك هنـاك فائـدة أخـرى حـري ذكرهـا هنـا، وهـي تحقيـق همزتـه بعـد تحولـه للعلميـة، فلـم تعـد همزتـه همـزة وصـل بـل صـارت همـزة قطـع، وقـد ثبـت مولـده يـوم الإثنـين لـوروده فـي السـنة المشـرفة، جـاء فـي صـحيح مسـلم الحـديث رقـم (1162)أن الرسـول

(1)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: مادة [هون].

(2)**جاء في تفسير البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (5/ 162) في تفسير قوله تعالى: ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ وهما الأحد والاثنين، وبذلك نفهم أن الثاني من أيام الأسبوع هو الإثنين.**

(3)المحكم والمحيط الأعظم (185/10): مادة **[الثاء والياء والنون]**.

قال عند سؤاله عن صيام يوم الإثنين: «... ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ، أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيه...»[1]

طلوعِ فجرِه: طَلَعَ، يَطْلُعُ طُلوعاً من باب قتل، وهو بدل بعض من كل من الإثنين مجرور وعلامة جره الكسرة، الظاهرة على آخره، وهو مضاف وفجر مضاف إليه وفجر مضاف والهاء مضاف إليه.

والمعنى العام للبيت: استدراك على موعد مولدهﷺ ، والإخبار بأن مولده في الثاني عشر من شهر ربيع الأول عند طلوع الفجر، وكأنه يقول: الخبر المشهور في السير عن وقت مولده -ﷺ -أنه ولد وقت طلوع فجر يوم الإثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول، غير أنه لم يذكر اسم الشهر بل أضمره لذكره في البيت السابق، وهذا موافق لقاعدة الإضمار بعد الذكر، ودليلنا على أنه يجعل ربيع الأول عائدا للهاء من جهتين الأولى إضافة الضمير للعدد الذي يدل على ترتيب اليوم، والجهة الأخرى كما أسلفت الإضمار بعد الذكر أمر مستحسن في مثل هذا الأسلوب.

وكان من حقه أن يقول: في طلوع فجر يوم الإثنين، ولكنه عدل عن ذلك إلى: في يوم الإثنين طلوع فجره، ولعله بذلك حقق فائدتين: التنوع في استخدام الوظائف النحوية بين الإضافة والبدلية يؤدي إلى التنوع الدلالي، فاستخدام الإضافة يدل على التحام الاسم بما قبله التحاماً تاماً بحيث تتماع دلالة كل مفردة منفردة لتظهر دلالة جديدة تصور الكلمتين المضاف والمضاف إليه شيئا واحداً، وهو ما حدث فعلا بين مفردتي طلوع وفجر والضمير، الفائدة

(1) صحيح مسلم: 3/ 167.

الثانيـــة: صـــوتية حيـــث توافقـــت نهايـــة العروضـــة والضـــرب (عشـــره= فجره).

الإعراب:

لكنَّما: حرف استدراك ونصب مكفوف عن العمل بما الكافة.

المشـــهورُ: مبتـــدأ مرفـــوع بالضـــمة الظـــاهرة علـــى آخـــره، ثـــاني: خبـــر المبتـــدأ مرفـــوع بضـــمة مقـــدرة منـــع مـــن ظهورهـــا الثقـــل وهـــو مضـــاف، وعشـــره: مضـــاف مجـــرور وعلامـــة جـــره الكســـرة، فـــي: حـــرف جـــر مبنـــي علـــى الســـكون، يـــوم: اســـم مجـــرور بـــ"في" وعلامـــة جـــره الكســـرة الظـــاهرة علـــى آخـــره وهـــو مضـــاف، الإثنـــين: مضـــاف إليـــه، طلـــوع: بـــدل مـــن يـــوم مجـــرور وهـــو مضـــاف وفجـــر مضـــاف إليـــه، وفجـــر مضـــاف والهـــاء مضاف إليه.

النكات الدلالية:

اســـتخدم النـــاظم فـــي هـــذا البيـــت أداة مـــن أدوات الاســـتدراك التـــي تـــدل علـــى تأكيـــد المعنـــى الجديـــد المســـتدرك إذا كانـــت عاملـــة لفظًـــا ومعنـــى، ولكنـــه علـــق عملهـــا اللفظـــي بمـــا الكافـــة للدلالـــة علـــى تـــأرجح هـــذا الاســـتدراك واعتبـــاره قـــولا مـــن الأقـــوال المعتبـــرة فـــي تـــاريخ مولـــده -ﷺ-، والذي يؤكد ذلك تعبيره بـ"المشهور".

ووافقَ العشرينَ من نِيْسَانا وقَبْلَه حَيْنُ أبِيهِ حَانَا

ووافـــقَ: وَافَـــقَ يوافِـــقُ موافَقَـــةً ووِفَاقًـــا: يـــدور معناهـــا حـــول المصـــادفة والاتفاق[1] والملائمة[2] والمطابقة[1] والتظاهر[2].

(1) العين: مادة [وفق].

(2)المحكم والمحيط الأعظم: مادة [وفق].

العشرينَ: اسم عدد للعقد الثاني من الأعداد.

من: حرف جر يفيد التبعيض أو الجنسية.

نِيْسَانا: الشَهْرُ السّابِعُ من الشُّهُورِ بالرُّوْمِيَّة، والألف للإطلاق، والجار والمجرور متعلق بـ "وافق".

وقَبْلَه: ظرف يكون للزمان، ويكون للمكان، لا يخرج عن الظرفية إلا بدخول "من"، قال أبو حيان: «وأصلها وصف ناب عن موصوفة لزوما ، فإذا قلت : قمت قبل زيد ، فالتقدير قمت زمانا

(1)التوقيف على مهمات التعاريف: مادة [وفق].

(2)تاج العروس: مادة [وفق].

حَـــيْنُ: الحـين مسـاحة مـن الوقـت، يقـال: حـان يحـين حينـا، ويجمـع علـى أحيـان، وتجمـع الأحيـان علـى أحـايين، جـاء فـي لسـان العـرب: « الحِـينُ الـدهرُ وقيـل... والوقـتُ ... والحِـينُ: المُـدَّة، ومنـه قولـه تعـالى: ﴿هـل أَتـى علـى الإنسـان حـينٌ مـن الـدَّهرِ﴾، والحِـينُ: وقـت مـن الزمـان ...وهـو يَحِـين ويجمـع علـى الأَحيـانِ ثـم تجمـع الأَحيـانُ أَحـايينَ.» [1]وقيـل الحـين الهـلاك، وهـو المقصـود فـي هـذا البيـت. فموت والده –ﷺ– قبل مولده.[2]، وَهُوَ التَّعَرُّض للهلاك

أبِيـــهِ: أب مـن الأسـماء الخمسـة فـي محـل جـر بالإضـافة، وعلامـة جـره اليـاء المنقلبـة مـن الـواو لوقـوع الكلمـة موقـع جـر، وورد أن أصـله أبُـوٌ بالتحريـك[3]، ويسـتعمل مثنـى كمـا فـي قـول الشـاعرة: باعـدني عـن شـتمكم أبـان * عـن كـل مـا عيـب مهـذبان، ويجمـع علـى أبـاء وأبُـون ومنـه قـول الشـاعر : أبـون ثلاثـة هلكـوا جميعـا * فـلا تسـأم دموعـك أن تراقـا، والمصـدر الأبـوة[4]، وعـن الأزهـري: أنَّ الجيـد فـي جمعـه آباء بالْمدّ.[5]

وفيـه لغـة بالقصـر: الأبـا، فيقـال: هـذا أبـاك، ورأيـت أبـاك، ومـررت بأباك.

(1)لسان العرب – ابن منظور: (13/ 133).

(2) ينظر: جمهرة اللغة (1/ 575).

(3)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: (6/ 2260).

(4)المخصص: (1/ 331).

(5)تهذيب اللغة: (15/ 431).

ويقال: أبوت وأبيت؛ صرت أبا، قال الشاعر: اطلب أبا نخلة من يأبوكا * فقد سألنا عنك من يعزوكا.

ويقول بعضهم في النداء يا أبتِ بالكسر أو يا أبتَ بالفتح استعاضة بالتاء عن الياء.

الإعراب:

ووافقَ: الواو: عاطفة، **وافق**: فعل ماضٍ مبني على الفتح، فاعله مستتر فيه تقديره هو، يعود على مولده-ﷺ- العشرينَ: مفعول به منصوب بالياء؛ لأنه ملحق بالمثنى، من: حرف جر، نِيْسَانا: اسم مجرور بمن وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف؛ للعلمية والعجمة[1]، والجار والمجرور متعلق بـ"وافق"، وقَبْلَه: الواو: استئنافية، وقبل: ظرف زمان منصوب على الظرفية متعلق بحان بعده، حَيْنُ: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة على آخره، وهو مضاف، وأبِيهِ: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء؛ لأنه من الأسماء الخمسة، وهو مضاف والهاء مضاف إليه، حَانَا: فعل ماض مبني على الفتح وفاعله مستتر تقديره هو يعود على حين.

(1) ينظر: القاموس المحيط: ص: 579 حيث قال: نَيْسانُ: سابعُ الأشهُرِ الرُّومِيَّةِ.

وبعد عامين غدا فطيما جاءت به مرضعه سليما

بعد: ظرف زمان متراخ عن سابقه، ولا يفهم إلا بالإضافة إلى غيره، فمثلا: زيد أتى بعد عمر يعني زمان مجيء زيد بعد زمان مجيء عمرو[1] .

عامين: مثنى عام، قال في الصحاح: (العام: السنة. يقال: سِنونٌ عُوَّمٌ، وهو توكيد للأول كما تقول: بينهم شغلٌ شاغِلٌ)[2].

غدا: فعل ماضٍ مِنْ بَابِ قَعَدَ وذَهَبَ، وكان يعني المجيء وقت الغداة، والغد: اليوم الذي يأتي بعد يومك الذي أنت فيه، ثم كثر استعماله في معنى الذهاب والانطلاق في أي وقت كان[3]، والحذف هنا يبدو أنه مثل الحذف في الاسم منه، بلا عوض، قال في الصحاح: (الغَدُ أصله غَدْوٌ، حذفوا الواو بلا عوض.)[4] وقال صاحب المصباح: (وَالْغَدُ الْيَوْمُ الَّذِي يَأْتِي بَعْدَ يَوْمِكَ عَلَى أَثَرِهِ ثُمَّ تَوَسَّعُوا فِيهِ حَتَّى أُطْلِقَ عَلَى الْبَعِيدِ الْمُتَرَقَّبِ، وَأَصْلُهُ غَدْوٌ، مِثْلُ فَلْسٍ لَكِنْ حُذِفَتْ اللَّامُ وَجُعِلَتْ الدَّالُ حَرْفَ إعْرَابٍ.)[5]

---

(1) المصباح المنير: (1/ 53).

(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1407 هـ – 1987 م: 5/ 1993.

(3) ينظر: تاج العروس (39/ 147).

(4) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1407 هـ – 1987 م: 6/ 2444.

(5)المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس: ت 770هـ، المكتبة العلمية – بيروت:443/2.

فطيما: (يقالُ للمولودِ حينَ يَقَعُ: وليدٌ، ثمَّ طِفْلٌ، ثمَّ شَدَخٌ، إذا كانَ صغيراً رَطْباً، فإذا سَمِنَ قيلَ: قدْ تَحلَّمَ، واغْتَالَ، فإذا فُطِمَ، فهو فطيمٌ، والاسمُ الفِطَامُ.)[1]، قال في الصحاح: (فِطامُ الصبيّ: فِصالُهُ عن أمّه. يقال: فَطَمَتِ الأمُّ ولدها، والصبى فطيم، والجمع فُطُم، مثل سرير وسرر.) [2]

جاءت : جاء يجيء ويَجُوء[3]، وحكى سيبويه: يجيك نصبا ورفعا بالتخفيف[4] جيئا وجيئة ومجيئا : أتى[5]، وأصله: جيأ، قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، ومُدّت لتمكين كتابة الهمزة بألف واحدة، والوصف منه جائي، والأصل جائئ، فقلبت الهمزة ياءً لاستثقال الجمع بين الهمزتين من ناحية وتطرفها وانكسار ما قبلها،

(1)التَّلْخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء، أبو هلال العسكري: ت 395هـ تح: الدكتور عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق ط2، 1996م: 75

(2) 5/ 2002.

(3) المُنَجَّد في اللغة، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (ت: بعد 309هـ)،تح: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1988م: 324.

(4) الكتاب، سيبويه ت180هـ، تح عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، لبنان: 3/ 556..

(5)القاموس المحيط، الفيروزآبادى (ت: 817هـ)، تح مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، 1426 هـ – 2005 م: 1/ 36.

ثم أعلت إعلال قاضٍ؛ لسكونها وسكون التنوين، فصارت جاءٍ مثل قاض ورام.[1].

مرضعه: قال الهروي في إسفار الفصيح: « معنى امرأة مرضع: أي أنها ذات لبن يرتضع. وجمعها: مراضع. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾ ...فإن أردت أنها ترضعه في المستقبل، قيل: مرضعة غدا بالهاء. ومنه قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ [تَرَوْنَهَا] تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ وجمعها مرضعات.» [2]

سليما: « السلم : السلامة التعري من الآفات الظاهرة والباطنة، قال تعالى:﴿ بقلب سليم ﴾ أي متعر من الدغل، فهذا في الباطن ، وقال تعالى: ﴿ مسلَّمة لا شية فيها ﴾ فهذا في الظاهر.»[3]

الإعراب:

الـــواو : حالية، بعد: ظرف زمان منصوب متعلق بـ غدا، وهو مضاف وعامين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه مثنى، غدا: فعل ماضٍ مبني على الفتح، فطيما: حال منصوب الفتحة الظاهرة على

(1)الإبانة في اللغة العربية، سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري، تح: د. عبد الكريم خليفة – د. نصرت عبد الرحمن – د. صلاح جرار – د. محمد حسن عواد – د. جاسر أبو صفية، وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط – سلطنة عمان،ط1، 1420 هـ – 1999 م: 1/ 266.

(2) إسفار الفصيح، الهروي 433 هـ، تح: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ: 2/ 786.

(3) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502 هـ)،تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان: 1/ 239.

آخره، جاءت: فعل ماضٍ مبني على الفتح، به: جار ومجرور متعلق بـ"جاء"، مرضعه: فاعل مرفوع وعلامته الضمة وهو مضاف والهاء مضاف إليه، سليما: حال منصوب بالفتحة الظاهرة على آخره.

النكات الدلالية:

الواو في البيت استئنافية تؤذن بمعنى جديد، وهذا المعنى قُدِّم فيه الظرف على متعلقه الفعلي، وكان المتعلق المتقدم مركب إضافي يبين المدة التي رضعها -ﷺ- فكان الغرض من التقديم الاهتمام بمدة الرضاعة.

حليمة لأمه وعادت به لأهلها كما أرادت

حليمة: حليمة السعدية مرضعة الرسول-ﷺ- قال في الاستيعاب: « هي حليمة بنت أبي ذؤيب، وأبو ذؤيب هو عبد الله ابن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناضرة بن سعد بن بكر بن هوازن ابن منصور بن عكرمة بن حفصة بن غيلان بن مضر، أم النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة هي التي أرضعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- حتى أكملت رضاعه.»[1]، وإعرابها بدل من مرضعه،

لأمه: أمُّ الشيء أصله، والأمُّ الوالدة، وحكى سيبويه [2]كسر همزتها، واستشهد بقول الشاعر: اضْرِبِ السَّاقَيْنِ إِمُّكَ هابِل،

(1)الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412 هـ - 1992 م: 1812/4.

(2) ينظر: الكتاب: 4/ 146.

وأصلها أُمَّهة، لذلك جمعت على أمهات، وتجمع أيضا على أمَّات كقوله: فَرَجْتَ الظلامَ بأُمَّاتكا[1]، ويقصد هنا والدته آمنة بنت وهب أمه- صلى الله عليه وسلم- واللام تفيد الاختصاص، أو شبه الملك، والجار والمجرور متعلق بـ "جاءت" في البيت قبله.

وعادت به: الواو عاطفة، وعادت: رجعت، قال صاحب تاج العروس: « تَقول: عادَ الشيءُ يَعودُ عَوْداً ومَعَاداً، أَي رَجَعَ.» [2]، به: الباء للمصاحبة والهاء ضمير بارز متصل في محل جر بحرف الجر يعود عليه -ﷺ-، والإحالة هنا خارجية، أي في ذهن الشاعر. والجار والمجرور متعلق بـ "عادت".

لأهلها: اللام جارة تفيد انتهاء الغاية، والأهل: أهل الرجل من نسبه: زوجه وأبناؤه ومن يسكن معه في بيته، وقد توسع بعضهم، فضمَّ العشيرة وذوي القربى، ويجمع على أهلون وأهال وآهال، ويؤنث مجموعا على أهلات، مثل: صعبات كما ذكر سيبويه، وأهله من اختصاصه الموافقون له في دينه و صنعته وبلده والمقصود هنا في البيت أهل حليمة من نسبها؛ أي زوجها وأبناؤها.[3]

كما: الكاف بمعنى مثل، وما موصولة بمعنى الذي.

(1) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (5/ 1863

(2) 8/ 442.

(3) ينظر: الكتاب، سيبويه: 3/ 600، العين، للفراهيدي: 4/ 89، الفروق اللغوية للعسكري: 281، المحكم والمحيط الأعظم: 4/ 354، 355.

أرادت: صلة موصول لا محل لها من الإعراب، والفاعل مستتر تقديره هي يعود على حليمة، وأراد: يريد إرادة[1]، وهو ميل في النفس[2] لشيء تعتقد فيه نفعا ماديا أو معنويا، وهنا مالت نفس حليمة للحصول على محمد -ﷺ- مرة أخرى لما صاحب مكوثه عندهم من بركة في الرزق وطيب معاش.

الإعراب:

حليمة: بدل من مرضعة مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، **لأمه:** اللام: حرف جر وأمه اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، والجار المجرور متعلق بـ"جاء" في البيت قبل هذا، وعادت: الواو عاطفة، عادت: فعل ماضي مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر تقديره هي يعود على حليمة، به: جار ومجرور متعلق بـ"عادت" لأهل: جار ومجرور متعلق لـ"عادت" وأهل مضاف، والهاء مضاف إليه، كما: الكاف حرف جر، وما: موصولة، أرادت: فعل ماضٍ مبني على الفتح، والتاء للتأنيث، وفاعله ضمير مستتر تقديره هي يعود على حليمة.

المعنى الإجمالي للبيت:

بعد أن رجَّعت حليمة السعدية الرسول إلى أهله طلبت من أمه أن تعود به مرة أخرى وكانت تلك عادة أهل مكة حيث يدفعون بأولادهم للعيش في البادية حتى تتفصح ألسنتهم وتتصلب أفئدتهم ويتربون على شظف العيش تهذيبا لأنفسهم وتربية لهم، فوافقت أمه

(1) ينظر: السان العرب: 3/ 187.

(2) ينظر: التعريفات: 16.

على ذلك ورجعت به حليمة إلى بيتها فرحة لما صاحبه من البركة وفضل النعم.

فبعد شهرين انشقاق بطنه وقيل بعد أربع من سنه

فبعد: الفاء: استئنافية، و بعد. ظرف زمان أو مكان يفيد التأخر فيهما ملازم للإضافة لما بعده، فإن ذكر المضاف، يكون معربا، وإذا لم يذكر المضاف إليه وقطع عنها لفظا دون معنى، تبنى على الضم، نحو قراءة الجمهور: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ وإذا نوي ثبوت لفظ المضاف إليه، تعرب من غير تنوين، نحو قراءة العقيلي والجحدري: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ﴾، فإن قطعت عن الإضافة لفظًا ومعنى –أي: لم يُنْوَ لفظ المضاف إليه ولا معناه– أُعربت منونة أو نصب منونا نحو قراءة بعضهم[1]: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ﴾، وهنا الظرف منصوب على الظرفية الزمانية وهو متعلق بانشقاق بعده، وهو مضاف و شهرين مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء لأنه مثنى.

شهرين: مثنى شهر، والشهر فترة من الزمن تتكون في التقويم القمري إما تسعة وعشرون يوما أو ثلاثون يوما، أما في التقويم الشمسي، فهي تمتد من ثمانية وعشرين يوما إلى واحد وثلاثين يومًا، قال العسكري: « والشَّهرُ معروفٌ. وسمِّيَ شهراً لشهرتِهِ. »[2].

(1) ينظر: شرح الأشمونى لألفية ابن مالك: 2/ 166، 169،168، وشرح التصريح على التوضيح في النحو: 1/ 719.

(2) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء: 267.

انشـــقاق: مـــن شـــقق: والشـــق الخـــرم الواقـــع فـــي الشـــيء، يقـــال: شـــققت الـــبطن نصـــفين[1]، وقصـــة شـــق صـــدر الرســـول-ﷺ- مشـــهورة فـــي الســـنة المشـــرفة؛ حيـــث ورد فـــي صـــحيح مســـلم: « حَـــدَّثَنَا شَـــيْبَانُ بْـــنُ فَـــرُّوخَ، حَـــدَّثَنَا حَمَّـــادُ بْـــنُ سَـــلَمَةَ، حَـــدَّثَنَا ثَابِـــتٌ الْبُنَـــانِيُّ، عَـــنْ أَنَـــسِ بْـــنِ مَالِـــكٍ أَنَّ رَسُـــولَ اللهِ -ﷺ- أَتَـــاهُ جِبْرِيـــلُ -ﷺ- وَهُـــوَ يَلْعَـــبُ مَـــعَ الْغِلْمَـــانِ، فَأَخَـــذَهُ فَصَـــرَعَهُ، فَشَـــقَّ عَـــنْ قَلْبِـــهِ، فَاسْـــتَخْرَجَ الْقَلْـــبَ، فَاسْـــتَخْرَجَ مِنْـــهُ عَلَقَـــةً، فَقَـــالَ: هَـــذَا حَـــظُّ الشَّـــيْطَانِ مِنْـــكَ، ثُـــمَّ غَسَـــلَهُ فِـــي طَسْـــتٍ مِـــنْ ذَهَـــبٍ بِمَـــاءِ زَمْـــزَمَ، ثُـــمَّ لَأَمَـــهُ، ثُـــمَّ أَعَـــادَهُ فِـــي مَكَانِـــهِ، وَجَـــاءَ الْغِلْمَـــانُ يَسْـــعَوْنَ إِلَـــى أُمِّـــهِ - يَعْنِـــي ظِئْـــرَهُ - فَقَـــالُوا: إِنَّ مُحَمَّـــدًا قَـــدْ قُتِـــلَ، فَاسْـــتَقْبَلُوهُ وَهُـــوَ مُنْتَقِـــعُ اللَّـــوْنِ "، قَـــالَ أَنَـــسٌ: «وَقَـــدْ كُنْـــتُ أَرَى أَثَـــرَ ذَلِـــكَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ»[2]

بطنـــه: الـــبطن هنـــا المقصـــود منهـــا بـــاطن الـــبطن[3] الـــذي هـــو الجـــوف[4] شـــقه جبريـــل عليـــه الســـلام وأخـــرج منـــه قلبـــه-ﷺ-وانتـــزع منـــه مـــا انتـــزع، ثـــم غســـله وأرجعـــه إلـــى مكانـــه، أمـــا الـــبطن بـــالمفهوم اللغـــوي، فشيء آخر تماما.

وقيـــل: الـــواو عاطفـــة، قِيـــل: مبنـــي للمفعـــول مـــن قـــال يقـــول قـــولا وهـــو هنـــا بمعنـــى أخبـــر، وعـــادة مـــا يكـــون المبنـــي للمفعـــول مـــرادًا منـــه تقليـــل صـــحة المقـــول بعـــده؛ أي إضـــعاف الخبـــر أو تعـــدد الروايـــات فيـــه وقـــد

(1) مفردات غريب القرآن للأصفهاني: ص: 264.

(2) صحيح مسلم، رقم: 162: 1/ 147.

(3) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: 7/ 562.

(4) ينظر: الفروق اللغوية للعسكري: 161.

اصطلح لمثل هذه الصيغ في كتب المصطلح: صيغ التمريض[1]، وقد صرَّح الشيخ بأن القول الأول بعد شهرين من وقت رجوعها به من مكة، والقول الثاني بعد أربع سنين من عمره.

أربع: مذكر من أربَعة: و « اسم عدد أصلي فوق الثلاثة ودون الخمسة، تخالف المعدود في التذكير والتأنيث إفرادًا وتركيبًا وعطفًا» [2].

من: حرف جر يفيد التبعيض، أي بعضٌ من سنه-ﷺ-

سنه: السن: العمر، قال ابن المبرد: « السِّن ... عُمر الشيْ» [3]، وسنه مجرور بحرف الجر، وهو مضاف والهاء ضمير بارز متصل يعود عليه-ﷺ- في مجل جر بالإضافة.

المعنى العام للبيت:

(1) ينظر:. المجموع شرح المهذب ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ،دار الفكر:63/1.

(2) معجم اللغة العربية المعاصرة: 2/ 848.

(3) الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن حسن بن عبد الهادي الحنبلي الدمشقي الصالحي المعروف بـ «ابن المبرد» (المتوفى: 909 هـ)، تح: رضوان مختار بن غربية، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، ط1، 1411 هـ - 1991 م: 3/ 717.

.

بعد شهرين من رجوع حليمة بالرسول-ﷺ-من مكة إلى ديار بني سعد حدث شقٌ بطنه-ﷺ- من قبل الملكين، وهي المرة الأولى ثم استدرك ونقل القول الآخر، وهو وقوع الحدث بعد أربع سنوات.

الإعراب:

فبعد: الفاء استئنافية، بعد: ظرف زمان منصوب وهو مضاف و شهرين: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء لأنه مثنى، وشبه الجملة من الظرف والمضاف إليه متعلق بمحذوف خبر مقدم وجوبا، انشقاق: مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره وهو مضاف وبطن مضاف إليه، وبطن مضاف والهاء مضاف إليه، وقيل: الواو عاطفة، قيل: فعل ماضي مبني على الفتح، ونائب الفاعل مقول القول "بعد أربع من سنه"، بعد: ظرف زمان منصوب على الظرفية متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف وهو مضاف وأربعٍ مضاف إليه، من: حرف جر، اسم مجرور بـ"من" وعلامة جره الكسرة. والجملة من المبتدأ المحذوف وخبره في محل رفع نائب فاعل لـ"قيل"

وبعد ستٍ مع شهرٍ جاءِ وفاة أمه على الأبواء

وبعد: الواو استئنافية، بعد: ظرف زمان

ست: اسم عدد أصليّ فوق الخمسة ودون السَّبعة، وذُكِّر هنا؛ لأنَّ معدوده مؤنث (سنة).

مع: ظرف يجمع ما قبله بما بعده في المعنى، وينون بالنصب عند سبقه بطرفيه، قال صاحب المصباح: (ظرف على المختار بمعنى لدن لدخول التنوين، نحو: خرجنا معا، و دخول من عليه، نحو:

جئت من معه) [1]؛ أي من عنده و لكن استعماله شاذ وهو بفتح العين و إسكانها لغة لبني ربيعة، فتكسر عندهم لالتقاء الساكنين، نحو: مع القوم، و قيل: هو في السكون حرف جر، و قال الرماني: إن دخل عليه حرف جر كان اسما و إلا حرفا و تقول خرجنا (معا) أي في زمان واحد، و كنا (معا) أي في مكان واحد منصوب على الظرفية، و قيل: على الحال أي مجتمعين، و الفرق بين فعلنا (معا) و فعلنا جميعا أن (معا) تفيد الاجتماع حالة الفعل و (جميعا) بمعنى كلنا جوز فيها الاجتماع و الافتراق، و ألفها عند الخليل بدل من التنوين لأنه عنده ليس له لام و عند يونس و الأخفش كالألف في الفتى، فهو بدل من لام محذوفة، و أفعل هذا مع هذا أي مجموعا إليه.) [2]

شهرٍ: معناه معروف، وسبق شرحه، وهو هنا بمعنى عدد الأيام وموضعه مضافا إليه.

جاءِ: اسم فاعل بقلب الهمزة أي أنَّ وزنه "فال"[3] من جاء يجيء مجيئا الاسم منه جَيْئَة؛ بمعنى أتى، والمجيء أعم على رأي صاحب الراغب الذي جعله اعتبار الحصول[4].

(1) المصباح المنير: 2/ 576.
(2) المصباح المنير: 2/ 576.
(3) مفردات غريب القرآن : 1/ 104.
(4) تاج العروس: 1/ 182.

وفاة: الوفاة: الموت؛ توفَّاه الله بمعنى أماته، وقبض روحه.

أمـــه: الأم سبق شرحها، والهاء ضمير بارز متصل مبني على الضم في محل جر بالإضافة، ويعود على الرسول في البيت الثاني من الأرجوزة.

على الأبواء: الأبواء بفتح الهمزة وسكون الباء وواو وألف ممدودة: موضع بين مكة والمدينة، ويبدو أنه ملتقى وديان، وتحيط به جبال لذلك سمي كذلك، وكانت آمنة بنت وهب أم الرسول الكريم-ﷺ- تزور قبر زوجها كل سنة، فلما بلغت سنه -ﷺ- السادسة رحلت إلى المدينة لزيارة قبر زوجها، وكان يرافقها عبد المطلب وأم أيمن حاضنة رسول الله-ﷺ- فتوفيت هناك وهي راجعة لمكة ودُفنت مكان وفاتها. [1]

الإعراب:

و: استئنافية، بعد: ظرف منصوب وهو مضاف و ستٍ: مضاف إليه، مع: ظرف زمان وهو مضاف و شهرٍ: مضاف إليه، جاءِ: نعت لشهر ، والظرفان متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وفاة: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على أخره، وهو مضاف و أمه: مضاف إليه على: حرف جر، الأبواء: اسم مجرور بعلى وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلق بالخبر المحذوف أيضا.

(1) ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي ت626هـ، الناشر دار الفكر، بيروت:1/ 79.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، أما بعد، فبعد الجولان في عديد من المصادر والمراجع المهتمة بشأن التحليل النحوي، وبعد محاولة تحليل مجموعة من أبيات منظومة ابن العز النحوي الميئية في السنة النبوية تبوثقت مجموعة من النقاط التي رأيت أنه يمكن أن تكون حوصلة لهذا العمل البشري وهي كما وردت:

1- التحليل النحوي تفكيك للنص بغرض الوقوف على أجزائه، وبيان وظائف مفرداته، وتوسعة مدارك قارئه.

2- لابد للمحلل النحوي و اللغوي من معرفة ملابسات صياغة النص المراد تحليله حتى يتسنى له أن يستخدم الأدوات المناسبة لذلك.

3- لا مناص للمتصدر للتحليل النحوي من تجهيز أدواته التي أهمها سعة الاطلاع والتمكن من العربية وطول النظر، وإلا سيتسم عمله بالهوان والضعف ولا يؤدي الهدف المنشود.

4- المنظومة الميئية عمل تعليمي هدف صاحبه منه أن يحفظ قارئها النقاط الرئيسية في حياة الحبيب-ﷺ-

5- النصوص العلمية تنطبع بتخصص أصحابها، ولو كانت في غير تخصصهم.

6- التحليل الدلالي مفتاح التحليل النحوي، فلولا تقديم معاني المفردات على بيان وظائفها لحدث خلط في الوظائف.

7- بيان النكات الدلالية من شأنه أن يُدرِّب المتعلم على حسن فهم النصوص، ولا يُقصد منه بيان جماليات النص، إذ الأخير له أهله وأدواته.

قائمة المصادر والمراجع

1- الإبانة في اللغة العربية، سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري، تح: د. عبد الكريم خليفة – د. نصرت عبد الرحمن – د. صلاح جرار – د. محمد حسن عواد – د. جاسر أبو صفية، وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط – سلطنة عمان،ط1، 1420 هـ – 1999 م.

2- الأزمنة وتلبية الجاهلية، محمد بن المستنير؛ قُطْرُب، ت: 206هـ، تح: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط2، 1985.

3- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412 هـ – 1992 م.

4- إسفار الفصيح، الهروي 433 هـ، تح: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ.

5- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي ت: 745هـ)،تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط1420هـ.

6- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي ت: 1224هـ، تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان، مطبعة الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، 1419 هـ.

7- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، دار الهداية.

8- تاريخ ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبي بكر بن أحمد بن قاضي شهبة الأسدي الدمشقي ت851هـ، تح: عدنان درويش، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، سوريا، الجافان والجابي، قبرص، 1994م.

9- التحليل النحوي أصوله وأدلته، فخر الدين قباوة، الشركة العالمية العربية للنشر، القاهرة، ط1، 2002م.

10- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741هـ)، تح: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ط1، – 1416 هـ.

11- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط1، 1405.

12- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ت: 774هـ، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ – 1999. إنباء الغمر بأبناء العمر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تح: د حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1389هـ، 1969م.

13- التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء، أبو هلال العسكري: ت 395هـ تح: الدكتور عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق ط2، 1996م.

14- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، ت: 370هـ، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.

15- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر, دار الفكر – بيروت , دمشق، ط1، 1410.

16- جمهرة اللغة، ا بن دريد الأزدي، ت: 321هـ، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987.

17- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، أبو القاسم اسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني ت535هـ، تح محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر دار الراية، د. ط، 1999م، الرياض.

18- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تح: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، ط2، 1392هـ/ 1972م.

19- الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن حسن بن عبد الهادي الحنبلي الدمشقي الصالحي المعروف بـ «ابن المبرد» (المتوفى: 909 هـ)، تح: رضوان مختار بن غربية، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، ط1، 1411 هـ - 1991 م.

20- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي ت: 900هـ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1419هـ- 1998مـ.

21- شرح تسهيل الفوائد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين ت: 672هـ، تح: د. عبد الرحمن

السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1410،1هـ - 1990م.

22- شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري، ت: 905هـ، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان،ط1، 1421هـ- 2000م.

23- شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الأستراباذي، تح: يوسف حسن عمر، 1398 هـ - 1978 م جامعة قاريونس.

24- شرح شافية ابن الحاجب، الرضي، ت: 715هـ، تح: عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2004م.

25- شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، ت: 792هـ، تح: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة ،ط1، 1426هـ - 2005م.

26- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل: ت: 544هـ، دار الفيحاء - عمان ط2، 1407 هـ.

27- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري ت 393هـ،تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت،ط4، 1987م.

28- طلبة الطلبة، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي، ت: 537هـ، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، 1311هـ.

29- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت175هـ،تح: مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي، الناشر دار ومكتبة الهلال.

30- فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط1، 1431 هـ - 2010
31- القاموس المحيط، الفيروزآبادى (ت: 817هـ)، تح مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، 1426 هـ - 2005 م.
32- الكتاب، سيبويه ت180هـ، تح عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، لبنان.
33- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري.
34- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي، ت 1067هـ، دار الكتب العلمية، 1413 - 1992، بيروت.
35- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى.
36- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، د.ت، د.ط، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب.
37- اللغة العربية المعاصرة، معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط1، 2008 مصر: 1698.
38- متن العقيدة الطحاوية، للإمام أبي جعفر الطحاوي(ت321هـ)، دار ابن حزم، ط1416،1هـ- 1995، بيروت لبنان.
39- المجموع شرح المهذب ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ،دار الفكر.

40- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، ت: 458هـ، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، 2000م، بيروت.

41- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، تح: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1417هـ 1996م.

42- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت،ط1، 1998، تح: فؤاد علي منصور:174/1.

43- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت: 261هـ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

44- المصباح المنير– أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، ت 770هـ، المكتبة العلمية، بيروت.

45- معجم البلدان، ياقوت الحموي ت626هـ، الناشر دار الفكر، بيروت.

46- معجم الفروق اللغوية، العسكري، ت (395هـ)، تح: بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، ط1، 1412هـ.

47- معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م،تح: عدنان درويش و محمد المصري.

48- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار ، دار الدعوة.

49- معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، تح: عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب،1423 هـ = 2002م.

50- مغني اللبيب،جمال الدين بن هشام الأنصاري، تح : د.مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر – بيروت، ط6 ، 1985.

51- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ت: 502 هـ، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان: 1/ 239.

52- المُنَجَّد في اللغة، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (ت: بعد 309هـ)،تح: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1988م

53- هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

العولمة الثقافية وتأثيرها على القيم الاجتماعية

إعداد: د.محمد عبدالسلام دخيل•

المقدمة:

منذ مطلع التسعينات في القرن الماضي بدأت تترسخ مجموعة من التوجهات في إطار عمليات التحول الكبرى التي يتعرض لها العالم المعاصر، في محاولة لوضع أساس لقواعد نظام عالمي جديد، وهذا النظام ليس بالأمر المستحدث أو الجديد، ففي نهاية كل فترة تاريخية تظهر دولة أو عدة دول تحاول فرض سيطرتها ونظامها على العالم من موقع قوتها لتصنع نظام الفترة القادمة.

ففي الماضي؛ كانت هناك امبراطوريات تسود العالم، وتفرض عليه سياستها ونظمها، ومع ظهور نظام جديد بدأت ملامحه في مطلع التسعينات، اختلفت النظم المسيطرة والمهيمنة، نتيجة لكونها نظماً تستهدف العالم بأسره.

وتبعاً لذلك تتفاوت تلك النظم في درجة السيطرة على القوى الاقتصادية والسياسية والثقافية، وليس العسكرية فقط.

ومن أبرز تلك التوجهات أو التحولات جاءت ظاهرة العولمة بتأثيراتها التي شملت مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المختلفة، فالعولمة باعتبارها ظاهرة إنسانية، تحمل العديد من الإيجابيات والسلبيات، ففي الوقت الذي تدعو فيه إلى جعل العالم قرية واحدة، وإزالة القيود والحدود التي تعوق انتقال الأفراد والسلع والخدمات من مكان لآخر، في محاولة منها لفرض أساليب الحياة الغربية على ثقافات تلك الدول. إذا؛ فإن العولمة لم تقتصر على الجانب الاقتصادي

• عضو هيئة تدريس، كلية التربية، جامعة المرقب.

وتحويله إلى اقتصاد عالمي، بل تعدى ذلك إلى ثقافات الشعوب وقيمها وعاداتها وتقاليدها.

وقد تعددت رؤى وتفسيرات المهتمين بدراسة هذه الظاهرة؛ سواء مفهومها أو أبعادها أو آلياتها أو آثارها. فمنهم من ركز على أبعادها السياسية، في حين اهتم آخرون بأبعادها الاقتصادية، في الوقت الذي ركز فيه آخرون على أبعادها الثقافية.

ويلاحظ تأثير الثقافة الغربية على ثقافات الدول الأخرى، بفعل زيادة معدلات انتقال المعلومات والأفكار والأنماط السلوكية على الصعيد العالمي، وذلك من خلال وسائل الإعلام والاتصال وتقنياتها الحديثة والمتطورة، والتي تعمل على نشر العناصر الثقافية الغربية على المستوى الكوني، وتعتمد هذه الثقافة الغربية على القيم الفردية وحب الذات وثقافة الاستهلاك وإشباع رغبات وغرائز الإنسان بأية وسيلة.

وتعتمد العولمة الثقافية على مخاطبة عقول الناس بطرق ووسائل شتى، في محاولة منها لإقناعهم بتخلف ثقافتهم وقيمهم من ناحية، والسعي إلى تبني القيم والثقافة الغربية من ناحية أخرى. وذلك من خلال آلياتها المتمثلة في الفضائيات والانترنت، وما يبث فيهما من برامج ومواد إعلامية تروج لمبادئها وأفكارها.

مشكلة الدراسة:

تشير العولمة الثقافية إلى انتقال تركيز الإنسان ووعيه من المجال المحلي إلى المجال العالمي، ومن المحيط الداخلي إلى المحيط الخارجي، حيث يزداد الوعي بعالمية العالم، والسعي إلى صياغة ثقافة كونية شاملة تغطي معظم جوانب النشاط الإنساني وإبراز الهوية والمواطنة العالمية التي ربما ستحل تدريجياً وربما

على المدى البعيد محل الولاء أو الانتماء الوطني، وذلك من خلال العمل على توحيد المفاهيم الحضارية والقيم الثقافية والأنماط السلوكية لكل المجتمعات.

إذ أنه بفعل زيادة معدلات الانتقال السريع للمعلومات، أصبح ملايين البشر متفاعلين داخل الثقافة العالمية، وجعلها ثقافة العصر الراهن التي باتت تسيطر من خلال ثقافة المظهر على حساب ثقافة الجوهر والمضمون، ومن المتوقع أن يكون لذلك تأثيراً إيجابياً أو سلبياً على القيم الاجتماعية في العديد من المجتمعات، وذلك انطلاقاً من أن القيم أحد محددات السلوك الإنساني.

وبناءً على ذلك تتمحور مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي الآتي:

- ما تأثير العولمة الثقافية على القيم الاجتماعية؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية:

1- ما مفهوم العولمة الثقافية؟ وما هي أهم أهدافها وأنماطها وآلياتها؟

2- ما مفهوم القيم وما أهميتها؟

3- ما هي أهم مخاطر العولمة الثقافية على القيم الاجتماعية؟

4- هل تؤدي العولمة الثقافية إلى تهميش الثقافات القومية لتحل محلها الثقافية العالمية المسيطرة؟ وما تأثيرها على الهوية؟

أهمية الدراسة:

1- غياب الوعي بمخاطر العولمة الثقافية وآثارها السلبية على المجتمع.

2- زيادة الانحرافات القيمية والاجتماعية.

3- حدوث تغيرات سريعة في القيم الأصلية.

4- تضارب الدراسات حول تأثيرات العولمة الثقافية على دول يمكن أن تشترك أو تتقارب في العديد من الخصائص الثقافية والاجتماعية.

أهداف الدراسة:

1- طرح رؤية نظرية اجتماعية لمفهوم العولمة الثقافية وأنماطها وأهدافها وآلياتها.

2- تحليل مفهوم القيم الاجتماعية وتغيرها.

3- دراسة تأثير العولمة الثقافية على بعض القيم الاجتماعية.

4- التعرف على دور العولمة الثقافية في تهميش الثقافات القومية لتحل محها الثقافة العالمية المسيطرة وعلاقتها بأزمة الهوية.

حدود الدراسة:

تقتصر حدود الدراسة على جمع المعلومات حول العولمة الثقافية وأهم أهدافها وأنماطها وآلياتها، وتحليل مفهوم القيم الاجتماعية وأهميتها، وتوضيح أهم الإسهامات النظرية لكليهما، وإبراز مخاطر العولمة الثقافية على بعض القيم الاجتماعية، والعولمة الثقافية وأزمة الهوية، وتغير الهوية الثقافية العربية.

منهج الدراسة:

يتم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي؛ لتحقيق أهدافه، وذلك بتحليل مفهوم العولمة الثقافية والقيم الاجتماعية.

مفاهيم الدراسة:

1 – العولمة الثقافية:

يرى (محمد عابد الجابري) "أن العولمة هي جعل الشيء على مستوى عالمي، أي نقله من المحدود إلى اللامحدود، أي من الدول القومية إلى العالم أو

الكرة الأرضية بمعنى إلغاء حدود الدولة القومية أي تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكل"[1].

وعرف (برهان غليون) العولمة بأنها "تتجسد في نشوء شبكات اتصال عالمية تربط الاقتصاد والبلدان والمجتمعات وتخضعها لحركة واحدة".

ينظر غليون للعولمة على أنها ظاهرة جديدة، على عكس (سمير أمين) الذي يراها كاستمرار للحالة الرأسمالية والامبريالية التي تخضع الأطراف لسيطرة المركز اقتصادياً وبالتبعية ثقافياً[2].

ويرى (محمود حواس) أن العولمة الثقافية هي "محاولة مجتمع تعميم نموذجه الثقافي على المجتمعات الأخرى من خلال التأثير على المفاهيم الحضارية، والقيم الثقافية والأنماط السلوكية لأفراد هذه المجتمعات بوسائل سياسية واقتصادية وثقافية وتقنية متعددة"[3].

وتعرف في هذا الدراسة على أنها "ظاهرة اجتماعية واقتصادية وثقافية، آثارها السلبية تفوق ما لها من آثار إيجابية، إنها محاولة سيطرة الدول المتقدمة على إنتاج أشكال الثقافة اليومية من أفكار وأذواق وتصورات، في حين تظل المجتمعات الأخرى – وخاصة النامية منها – مستهلكاً وسوقاً لهذه المنتجات.

(1) محمد عابد الجابري، "قضايا في الفكر العربي المعاصر، العولمة صراع حضارات والعودة إلى الأحلام"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997، ص ص 143، 144.

(2) برهان غليون وسمير أمين، "ثقافة العولمة وعولمة الثقافة"، بيروت، دار الفكر المعاصر، 2002، ص44.

(3) محمود حواس، التكنولوجيا والعولمة الثقافية، المنارة للنشر والتوزيع، بيروت، 2003، ص82.

نسق القيم:

رأى (روكيش) أن نسق القيم هو "عبارة عن مجموعة الاتجاهات المترابطة فيما بينها، وتنظم في شكل بناء متدرج"، وأشار إلى أن نسق الاعتقاد يعتبر نسقاً شاملاً للاتجاهات والقيم وأنساق القيم. ومن تم فإن نسق القيم هو عبارة عن "مجموعة القيم التي تنتظم في نسق متساند وظيفياً داخل إطار ينظمها ويشملها في تدرج خاص[1].

ويرى (التابعي) أن نسق القيم "عبارة عن نموذج منظم ومتكامل من التصورات والمفاهيم الدينامية الصريحة والضمنية، يحدد ما هو مرغوب فيه اجتماعياً ويؤثر في اختيار الطرق والأساليب الوسائل والأهداف الخاصة بالفعل في مجتمع أو جماعة ما. وتتجسد مظاهره في اتجاهات الأفراد والجماعات وأنماطها السلوكية ومثلهم ومعتقداتهم ومعاييرهم الاجتماعية، حيث يتداخل في كافة مكونات البناء الاجتماعي، ويؤثر فيها ويتأثر بها[2].

ويرى (محمد بيومي) أنها "تلك المجموعة من المبادئ التي تربط الفرد بهويته والمجتمع بتقاليده وتنظيم العلاقات بينهم، وهي المعايير والمبادئ التي يتمسك بها المجتمع أو أغلب أفراده سواء صراحةً أو ضمنياً[3].

وتعرف في هذا الدراسة على أنها مجموعة الأحكام والتصورات، التي تحكم وتنظم ممارسات الناس وتشكلها بما يتوافق مع الثقافة السائدة، ومن خلال التفاعل بين معارف الناس وخبراتهم والبيئة المحيطة، مع افتراض تأثر هذه المعارف

([1]) السيد بدوي، "مبادئ علم الاجتماع، دراسة المعرفة الجامعية"، الاسكندرية، 1988، ص277.

([2]) كمال التابعي، "القيم الاجتماعية والتنمية الريفية، دراسة في علم الاجتماع الريفي"، القاهرة، دار المعارف، 1993، ص24.

([3]) محمد أحمد بيومي، "علم اجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995، ص158.

والخبرات بالمتغيرات العالمية وخاصة التطور في وسائل الاتصال، أي ما يعرف بالعولمة الثقافية.

تعريف العولمة الثقافية:

يعتقد (مصطفى النشار) أن العولمة الثقافية هي التقارب الذي يحدث بين ثقافات شعوب العالم المختلفة لدرجة ذوبان الفوارق الحضارية بينها، وصهرها جميعاً في بوتقة ثقافية واحدة ذات خصائص مشتركة واحدة، أن آليات تحقيق هذا التقارب قد زادت في السنوات العشرين الماضية لدرجة أصبح الإنسان معها في أي مكان في العالم خاضعاً لتلقي معظم ثقافات الشعوب المختلفة عبر وسائل الأعلام المختلفة، التي سهلت له الاطلاع على فكر الشعوب المختلفة وعاداتها وتقاليدها[1].

ويعتقد (محمود حواس) أن العولمة الثقافية محاولة مجتمع ما تعميم نموذجه الثقافي على المجتمعات الأخرى، من خلال التأثير على المفاهيم الحضارية، والقيم الثقافية، والأنماط السلوكية لأفراد هذه المجتمعات بوسائل سياسية واقتصادية وثقافية وتقنية متعددة[2].

أهداف العولمة الثقافية:

1- إزالة الحواجز الزمنية والمكانية والثقافية والسياسية والاقتصادية بين الأمم والشعوب، وهي محاولة لفرض ثقافات وقيم حضارية هي قيم وثقافات الحضارة الغربية المزعومة من خلال الترويج لمفهوم القرية الكونية، وقد استخدمت في

(1) مصطفى النشار، "في فلسفة الثقافة"، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهر، 1999، ص49.

(2) محمود حواس، "التكنولوجيا والعولمة الثقافية"، مرجع سابق، ص86.

ذلك جميع وسائل الإعلام الموجه من أجل إذابة جميع القيم الأصلية وإحلال مذاهب وقيم جديدة من صنعها لتحل محلها لكي تخدم مصالحها الخاصة[1].

2- فرض الهيمنة، فمن أهم أهداف العولمة الثقافية فرض هيمنة الدول الكبرى، وسيطرتها على جميع المجالات لصالح فئة قليلة تمتلك المال والقوة والسلطة وتسيطر على مقدرات الشعوب وتفرض قراراتها على الدول والشعوب خصوصاً شعوب العالم الثالث مستخدمة في ذلك فرض العقوبات على من يحاول الخروج عن الإطار الذي تحدده[2].

3- الهيمنة الثقافية، حيث يتمثل هدف العولمة الثقافية في الهيمنة التي تضمن لدول المركز اكتمال منظومة الغزو الثقافي وقد تحقق ذلك بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وتفكك الكتلة الشرقية فأصبت الأفلام الأمريكية تهيمن على وسائل الإعلام في غالبية الدول الأخرى، مما أدى إلى تغيير كثير من السلوك والمفاهيم الفكرية في تلك الدول[3].

4- تعطيل الكثير من الأحكام الشرعية التي أقرَّتها الأديان السماوية، ومن أهداف العولمة أيضاً "محاولة إلغاء عقوبة الإعدام والحدود مثل السرقة، والزنا، رغم أن جميع الديانات السماوية تحض على تطبيق هذه الحدود الشرعية[4].

([1]) السيد يسين، "الوعي التاريخي والثورة الكونية"، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 1995م، ص150.

([2]) محمود محمد غازى فروق، "الإسلام في عصر العولمة، دار العلوم، القاهرة، 1999، ص27.

([3]) الصاوي أحمد، "القيم الدينية وثقافة العولمة"، وزارة الأوقاف، 2005م، ص98.

([4]) المرجع السابق، ص95.

آليات العولمة الثقافية:

1 – الفضائيات:

مع ازدياد وتيرة التطور التكنولوجي، وتقدم الثورة المعلوماتية والاتصالية الجارية في العالم الآن، واحتدام النقاشات حول العولمة ومساراتها وتوجهاتها وتأثيراتها المتعددة، بدأت الثقافة المكتوبة تتعرض للتقلص والتحجيم الشديدين بسبب ضخامة المد الإعلامي المعتمد على ما يبث عبر الفضائيات المنتشرة بشكل كبير في العالم.

لقد أثرت هذه التقنيات الحديثة على ما كان يعرف بالسيادة الإعلامية للدولة ضمن حدودها السياسية وأصبحت تلك الحدود عرضة لاختراق وتدفق المعلومات دون أي عراقيل، حيث أن عقل الإنسان يتشكل حسب ما يتلقاه من معلومات تكون وسائل الإعلام قد هيأته للاقتناع بها، فجهاز الاستقبال المرئي، التلفزيون، الذي لا يخلو بيت منه خاصة خلال العقدين الأخرين من القرن العشرين، والذي يعتبر الآن من الضروريات، لقد استحوذ على اهتمام كل الأفراد لأنه الوسيلة الوحيدة الأكثر انتشاراً والذي يعتمد على حاستي السمع والبصر، وبذلك يحتاج إلى التركيز التام الذي لا يستطيع معه المشاهد أن يفعل أي شيء آخر معه، فبرامج التلفزيون بقدر ما توفر من فائدة وتسلية للمتلقي، بقدر ما تكون خطورتها من خلال ما تبثه من قيم وسلوكيات لا تناسب قيم وسلوكيات المجتمع، وخاصة برامج القنوات الفضائية الأجنبية التي تنمي لدى الشباب شعوراً بالنقص الذي ينعكس على سلوكهم سلباً، وذلك لقوة هذه البرامج من ناحية التشويق والإثارة والتنوع وقربها لرغباتهم الغريزية، وهذا الأمر أدى إلى هروبهم من برامجهم التلفزيونية الوطنية، بل هروبهم من محيطهم الاجتماعي، مما يؤدي إلى تكون خصائص سلوكية مضطربة.

إن القاسم المشترك لبرامج الفضائيات الأجنبية هو المادة الترفيهية وأفلام الجريمة والعنف والرعب والجنس، أي أن الفضائيات تطغى عليها مظاهر الاغتراب

والقلق وإثارة الغريزة والفردية والعدوانية، وسلطة المال والجنس وحب الاستهلاك والأنانية وعدم الاكتراث واللامبالاة، واللهو وعدم تحمل المسؤولية، وكلها مفردات حياتية تتأسس في إدراك الفرد وسلوكه ومعارفه، حيث تتحول أحياناً من صورة ذهنية إلى نشاط علمي عن طريق المحاكاة وعمليات التطبع الاجتماعي[1].

واللافت للنظر أن بعض الفضائيات العربية تساهم بشكل فعال مع القنوات الأجنبية بنشر المادة الأجنبية ذات الطابع الثقافي والتي لا تتلاءم مع الواقع الاجتماعي، وتتعارض مع التنشئة الاجتماعية العربية ومقوماتها، فهي تكرس صورة الحياة الاستهلاكية، حيث تتسابق هذه المحطات لإرضاء الشباب واجتذابه بأي صورة من خلال المواد الترفيهية، وعرض الأفلام والمغامرات المليئة بالعنف والجريمة وقصص الحب والمغامرات العاطفية والإثارة، بل أن بعض القنوات الفضائية العربية تقدم لجمهورها جميع أنواع الإثارة الجسدية والغريزية بمواصفات قد لا تجدها في القنوات الأجنبية، ومن دون اعتبار بالواقع الاجتماعي ومتطلباته، واستناداً إلى ما سبق يتوقع مستقبلاً أن تنشأ مشكلات اجتماعية تأخذ أبعاداً واضحة في الحياة العربية، ويتأثر الأطفال والمراهقون والشباب بنتائجها السلبية.

فمن المحتمل أن تخلق الفضائيات حالة الاضطراب الاجتماعي وعدم الاستقرار والاختلال في العلاقات الاجتماعية وتعميق المشاعر الذاتية والأنانية أكثر من روح الالتزام الاجتماعي، وإضعاف الولاء للمجتمع والوطن وتنمية الفردية والروح الاستهلاكية، وتعميق الإحساس بالدونية والاغتراب، وإشاعة مشاعر الاستسلام للواقع، وإضعاف الروابط الاجتماعية، ويسود شبه إجماع لدى الباحثين المختصين أن الأجيال الشابة قد فقدت الملكات اللغوية الراقية في القراءة والكتابة والتعبير وحتى التحاور الاجتماعي المباشر لطول تعاطيها مع الفضائيات وعدم استخدامها

(1) مولود زايد الطيب، العولمة والتماسك الاجتماعي في الوطن العربي، المركز العالي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، طرابلس، 2008، ص153.

اللغة إلا في أضيق نطاق حتى أصبحت أقرب إلى الصمت منها إلى النطق، إن مراكز المعلومات وتكنولوجيا الاتصال هي التي تملك اليوم مفاتيح الثقافة، ولذلك نجحت الدول الغربية في نشر ثقافتها عبر المحيطات والقارات، والترويج لأفكارها وقيمها الثقافية والأخلاقية على حساب اكتساح الثقافات الوطنية.

وفي هذا الصدد حذر المؤرخ الثقافي (جورج ستينر) من أن هذه الحضارة سوف تفرز سيلاً كاسحاً يهدد الثقافات المحلية، ويعود مصدر هذا السيل إلى صناعة الأعلام والسينما والبرامج التلفزيونية الأمريكية التي تسوق على نطاق واسع في أنحاء العالم، وقد وصفت إحدى الصحف الهندية وسائل الاعلام بأنها الفحل الأبيض الذي يقوض قيمنا وثقافتنا وعاداتها[1].

2 – شبكة المعلومات الدولية:

تعتبر هذه الشبكة من أهم آليات العولمة الثقافية، وهي من أكبر الشبكات الاتصالية والمعلوماتية كونها تمثل البديل النظري للعالم الجغرافي، فهي تتكون من عدة شبكات اتصالية فردية أو جماعية أو مجموعة حواسيب متناثرة وموزعة في جميع أرجاء المعمورة، وهي مرتبطة معاً في بوتقة واحدة أو كتلة لم تتبلور معالمها بعد، وبالأحرى لا يوجد لها شكل معين حتى الآن، ويذهب بعض الباحثين إلى أنها اتحاد كونفدرالي مفكك الأوصال[2].

وتعنى الانترنت لغوياً ترابط بين شبكات وبمعنى آخر شبكة الشبكات، حيث تكونت الانترنت من عدد من شبكات الحاسب المترابطة في أنحاء العالم،

(1) مولود زايد الطيب، مرجع سابق، ص247.

(2) محمود حواس، مرجع سابق، ص89.

ويحكم ترابط هذه الأجهزة وتحادثها بروتوكول موحد يسمى (بروتوكول تراسل) للإنترنت[1].

وتحتوي شبكة الانترنت على جميع محتويات التكنولوجيا المعلوماتية ووسائل الاتصال، ولقد اندمجت فيها ثلاثية التقدم الصناعي والاكتروني المتمثل في الاتصالات والتلفزيون، والكمبيوتر، وانضم إلى هذه الثلاثية الجيل الثالث من الهاتف الجوال، ومن تم فإن كل عناصر هذا الاندماج الرباعي بات يحمل في طياته قدرات تضاعفية يصعب تصور مداها مستقبلاً، وهذا يعني أن مئات الشبكات المربوطة مع بعضها البعض مكونة من حواسيب آلية مختلفة يتم توصيلها ببعضها بعضاً بطريقة بسيطة وسهلة، بحيث تبدو وكأنها قطعة واحدة، أو نظام واحد، دون إحساس أي طرف بأنه يختلف عن الآخر، فالإنترنت عبارة عن حاسب آلي يتحدث إلى حاسب آلي آخر يرتبطان بواسطة سلك الهاتف العادي أو أي نوع آخر من الكوابل، وإذا كانت الحواسيب موجودة في أماكن بعيدة ومتفرقة فيمكن الربط بينها بواسطة الأقمار الصناعية ليتم بذلك الاتصال الدولي بين الانترنت[2].

لقد أصبحت شبكة الانترنت حقيقة واقعة يمكن من خلالها تقديم العديد من الخدمات في المجالات المختلفة، وذلك بعد تزايد حجم مستخدميها حيث اتصلت بها كافة المؤسسات العالمية والجامعات الشهيرة في العالم، في الوقت الذي أصبح من السهل على أي فرد أن يدخل إلى هذه الشبكة لكي يبحث من خلالها عن كافة

(1) إبراهيم الأخرس، "الآثار الاقتصادية والاجتماعية لثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات على الدول العربية"، ايتراك للطباعة والنشر، القاهرة، 2008، ص95.

(2) محمد السيد عبد المجيد، وجدى شفيق عبد اللطيف، "الآثار الاجتماعية للإنترنت على الشباب"، دراسة ميدانية على عينة من مقاهي الانترنت، دار مكتبة الاسراء، القاهرة، 2006، ص20.

مصادر المعرفة، لذلك تعد شبكة المعلومات وفقاً لهذا المفهوم، إحدى وسائل الاتصال عن بعد، وقد ازداد انتشارها لعدة أسباب منها[1]:

أ) سهولة الدخول إليها.

ب) سهولة الاستخدام والتشغيل.

ج) قلة التكاليف نظراً لانعدام حركة الأفراد.

د) ازدياد وسرعة إيقاع حركة الأعمال نظراً لتعقيدها داخل مؤسسات الأعمال في الماضي.

هـ) تحسين الخدمات المختلفة.

الآثار السلبية للإنترنت:

إن الإنسان المعاصر أصبح اليوم يواجه تياراً جارفاً من تكنولوجيا المعلومات وثورة الاتصالات التي جعلته أشبه بالآلة الجامدة التي تحركها أيادي الحضارة المادية، وإذا ما اطلع الأطفال والشباب في العالم العربي والإسلامي على الانترنت على مواقع مشبوهة فإنه يندم بعد فوات الأوان، كونه سوف يجد نفسه مجرد إنسان محاط بالعقد والأمراض النفسية.

وعليه فإن لشبكة الانترنت العديد من السلبيات نوجزها في النقاط التالية[2]:

1- عملت الانترنت على تكريس العزلة الاجتماعية وذلك من خلال الاستخدام المكثف لها، حيث حدث تقلص في العلاقات الاجتماعية الأولية للفرد وبخاصة مع أسرته وجيرانه، فتزايد الوقت الذي ينفق على شبكة الانترنت يكون على حساب العلاقات الاجتماعية الأولية. ويرى (يونج) أن الاستخدام المفرط

(1) ماجد أبوشلبى ويوسف عيدابى، "ثقافة الانترنت وأثرها على الشباب"، دار النهضة، الشارقة، 2006، ص113.

(2) محمد السيد عبد المجيد، ومجدي شفيق عبد اللطيف، مرجع سابق، ص21.

للإنترنت الذي أطلق عليه إدمان الانترنت، يؤدي إلى التفكك الاجتماعي نتيجة لاستبدال الوقت الذي يقضى مع الأسرة والأصدقاء بالوقت الذي يقضى على شبكة الانترنت.

2- كما أدى انتشار الانترنت إلى ظهور جرائم الانترنت، ومن هذه الجرائم كثرة التهديدات، للأفراد عن طريق الشبكة، والجرائم الجنسية وجرائم السطو على الأموال، وجرائم القرصنة وسرقة المواقع أو الإعلان عن أنشطة منافية للأخلاق العامة والآداب الاجتماعية المتعارف عليها.

3- إن شبكة الانترنت قد قللت من قراءة الصحف والمجلات، والكتب ومشاهدة الإذاعة المرئية، لدى الشباب، فالملاحظ أن نسبة الشباب الذين يطالعون الكتب والمجلات، والصحف قد تدنت، حيث إن في اعتقاد هؤلاء أن شبكة الانترنت قد ساهمت في توفير المادة المعلوماتية التي يمكن الحصول عليها من الكتب مع تقليل الجهد والوقت.

4- انتشار المواد الإباحية، في الانترنت يمكن أن تتخذ أشكالاً مختلفة لا حصر لها، بعضها صريح وواضح مثل المجموعات الإخبارية، أو البرامج الأخرى المتخصصة في هذه الموضوعات، وبعضها الآخر يصعب كشف هويتها مثل المكتبات السرية المعروفة بتجارة المواد الإباحية دون غيرها، والخدمات الجنسية الحية من خلال الفيديو الفوري التي تلبي من خلالها النساء كل ما يوجه إليهن من أوامر من جانب المشاهدين.

3 – شبكات الهاتف المحمول:

إن التطور الهائل الذي حدث في صناعة الاتصالات قد أدى إلى تطور هام في صناعة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والتي أصبحت وسيلة لكسر حواجز الزمان والمكان، فهي تصل بين أطراف المعمورة في ثوان معدودة، بل في أجزاء من الثانية، وها هي أركان العالم تقترب بل تندمج مع بعضها البعض عبر الكابلات الأرضية والألياف الضوئية وأشعة الميكروويف ودوائر الأقمار الصناعية، بعد أن كان نظام الاتصالات القديم يمر بعدة مراحل تقليدية تحتاج لوقت طويل لإتمام عملية الاتصال[1].

لقد بدأت شبكة الهواتف النقالة تأخذ دوراً كبيراً في الدول النامية، وقد ازداد إقبال الناس على اقتناء الهاتف النقال وذلك لتميزه بعدة مميزات منها أنه سهل الحمل والاستعمال، وكذلك يسهل من تواصل الإنسان في أي مكان وزمان، فضلاً عن تعدد الخدمات التي تقدمها شبكات الهواتف المحمولة، وقد بينت إحدى الدراسات أن النمو الذي سجلته ليبيا والإمارات وقطر والبحرين من أعلى الدول العربية استخداماً للمحمول حيث بلغ عدد مستخدمي المحمول ما يزيد على 4.87 ميلون مستخدم[2].

وتوالت أجيال الهاتف المحمول بسرعة مذهلة، كل جيل يفوق سابقه من حيث نوعية الخدمات والإمكانيات التي يتمتع بها، فالمحمول تحول تدريجياً من وسيلة للتواصل إلى رفيق دائم للفرد، ونافذة يرى من خلاله حامله ما يدور حوله، فقد تعددت استخداماته فهو إلى جانب أنه وسيلة اتصال فإنه يكتب ويسجل ويصور ويستخدم كحاسوب، ويدخل من خلاله على شبكة الانترنت، ويستخدم كآلة حاسبة، ومن خلاله يمكن سماع ومشاهدة برامج الترفيه والتسلية، وإذا كان المحمول قد أسهم

(1) محمد السيد عبد المجيد، ومجدي شفيق عبد اللطيف، مرجع سابق، ص36.

(2) إبراهيم الأخرس، مرجع سابق، ص26.

في زيادة الاتصال والتواصل بين الأفراد في المجتمعات وسرعة العلاقات وتقريب وجهات النظر وخاصة في حالة الزواج، لكن من الملاحظ أنه أدى إلى زيادة حالات الطلاق نظراً لدخول إمكانات جديدة كالكاميرا أو التسجيل وإفشاء أسرار الأزواج والزوجات على وجه السرعة، وكذلك فإن المحمول غالباً ما يؤدي إلى تكريس الوحدة والعزلة حتى ولو كان الفرد محاطاً بحلقات البشر، فالرنات الغنائية سرعان ما تؤدي إلى غياب حامله بقلبه وعقله عن الأفراد المحيطين به، ولذلك تجد البعض يبتسم للقادم وهو يتكلم من خلال المحمول ويمد يده بالسلام وهو لا يعي من يسلم عليه، وهذا كله داخل القاعات والاجتماعات وفي الشارع، حتى صارت الاجتماعات اليوم وكأنها مسابقة لسماع الرنات ولمن تكون الغلبة.

وإذا كان المحمول يمثل وسيلة للأداء وإنجاز الأعمال في الغرب فإنه صار لدينا في الدول العربية بمثابة وسيلة للترفيه والتسلية، وهذا يؤكد أن المحمول يمثل اليوم ظاهرة اجتماعية من خلال عدة معايير، نورد منها اندفاع فئات متنوعة لا تعرف القراءة ولا الكتابة إلى الانخراط مع حاملي المحمول للاستمتاع وتحقيق التوازن النفسي والاجتماعي، كونه أصبح صورة من صور التصنيف الاجتماعي مما جعله ظاهرة، إلاَّ أن المحمول وبعد إدخال خدمات الانترنت عليه ودخول المواقع الشاذة وتزويده بكاميرات التصوير الآلية، وإدخال آلاف المواقع الإباحية والمصورة عليه من خلال طرق وحيل أصبحت اليوم معروفة لدى الجميع أصبح يشكل خطراً على القيم الاجتماعية داخل مجتمعاتنا العربية[1].

بعض الإسهامات النظرية في تفسير العولمة:

لم يحظ مفهوم العولمة باهتمام العلماء والمفكرين والفلاسفة وعلماء السياسة والاجتماع إلاَّ في العقد الأخير من القرن العشرين، ولقد اهتم باحثوا الولايات

([1]) إبراهيم الأخرس، مرجع سابق، ص176.

المتحدة بالتنظير لهذا المفهوم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وسقوط سور برلين ومنهم (فرنسيس فوكوياما وجميس روزنا وتوماس فريدمان)، حيث يرى فوكو ياما أن الرأسمالية هي التي ستسود العالم في نهاية المطاف، وأكد على هيمنة القيم الفردية على حساب التعددية، وتأكيد المنفعة على القيم الإنسانية.

وقد اعتبر (فوكوياما) الحضارة الإنسانية قد بلغت قمتها العليا في الحضارة الغربية، والتي أصبحت وحدها جديرة بالسيادة، ولن يكون لها في نهاية التاريخ منافس، خاصة بعد سقوط الشيوعية، وبعد أن بلغت قمة الازدهار المادي مما جعلها الشكل الأكثر عقلانية في الثقافة والاقتصاد.

وهذا الازدهار جعله يقرر تفوق الليبرالية على الدين، لأن العقيدة في نظره تعوق الديمقراطية، وليس أمام الدين إلاَّ العلمنة، وأكد أن للثقافة أهمية حاسمة في الحياة الاقتصادية، وأن المجتمعات التي تتمتع بدرجة عالية من الثقة هي الوحيدة القادرة على خلق نوع من النشاط الاقتصادي القادر على المنافسة العالمية[1].

أما (جيمس روزنا) فيرى أنه من المبكر وضع تعريف كامل وجاهز للعولمة يلازم التنوع الضخم لهذه الظواهر المتعددة، فللعولمة مستويات متعددة للتحليل الاقتصادي، والسياسي، والثقافي والأيديولوجي فهي تشمل إعادة تنظيم الإنتاج وتداخل الصناعات عبر الحدود، وتتضمن أسواق التمويل وتماثل السلع المستهلكة لمختلف الدول ونتائج الصراع بين المجموعات المهاجرة والمجموعات المقيمة[2].

(1) عبد الله عثمان توم، وعبد الرؤوف آدم، "العولمة، دراسة تحليلية نقدية"، دار الوراق، لندن، 1999، ص63.

(2) السيد يسين، "الزمن العربي والمستقبل العالمي"، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1995، ص ص 54،55.

ويرى (توماس فريدمان) أن هذا العالم ولد عندما انهار سور برلين عام 1989م، وأن الاقتصاد العالمي هو أحدث اقتصاد في العالم ولا زال يتحسس طريقه وأن كثيراً من الأسواق العالمية قد تحررت حديثاً، ويرى أن العالم مرَّ بحقبة عولمة مماثلة وذلك منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى أواخر القرن العشرين وهو يرى أن فترة العولمة التي سبقت الحرب العالمية الأولى تشبه فترة العولمة التي تمر بها الآن إذا ما قارنا بين حجم التجارة وتدفقات الأموال عبر الحدود بالنسبة لإجمالي الناتج القومي في العالم وبين تدفق العمالة عبر الحدود بالنسبة لتعداد السكان[1].

ويعتقد (السيد يسين) أن العولمة ستنقل الإنسانية إلى مستويات عليا من التطور الفكري والعلمي والسياسي والتكنولوجي، ويقول أن الانترنت أصبح التعبير الأمثل عن ثقافة عصر العولمة وعموماً ساهمت التكنولوجيا والتطورات الهائلة في عالم الاتصالات في ظهور العولمة، وبناءً على ذلك فإن السيد يسين ينادي بضرورة التفاعل الإيجابي مع العولمة، والإسهام فيها، رافضاً الأفكار الداعية إلى محاربتها، معلناً إيمانه بالتوفيقية حيث قال سيظهر نمط سياسي اقتصادي ثقافي توفيقي جديد[2].

أما (محمد عابد الجابري) فإنه يرى أن العولمة تعد نظاماً يتجاوز الدولة والأمة ويعمل على إزالة الحواجز والحدود أمام الشبكات والمؤسسات والشركات المتعددة الجنسية، وبالتالي تعمل على إضعاف وتفكيك الدولة الوطنية ويقتصر دورها على توفير الحماية لشبكات الهيمنة العالمية، والعولمة تعمل على تحويل كل ما هو عام إلى الخاص أي الخصخصة عن طريق نقل كل ما هو مملوك للدولة إلى الخاص بالداخل والخارج، وبهذا تتحول الدولة إلى جهاز لا يملك ولا يراقب ولا

(1) توماس فريدمان، "السيارة ليكساس وشجرة الزيتون" (ترجمة) ليلى زيدان، الدار الدولية للنشر والتوزيع والاعلام، القاهرة، 2000، ص ص 12، 14.

(2) السيد يسين، "مفهوم العولمة"، ندوة جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1998، ص68.

يوجه، وهو يرى أيضاً أن العمل على إضعاف الدولة لصالح العولمة سيعمل حتماً على إيقاظ القبلية والطائفية والتعصب المذهبي مما قد يدفعها إلى التعامل والتناحر ومن تم تمزيق الهوية الوطنية الثقافية[1].

ويرى (جلال أمين) أن العناصر الأساسية لفكرة العولمة كتبادل السلع والخدمات وانتقال رؤوس الأموال وانتشار الأفكار والمعلومات وتأثير أمة بعادات وقيم غيرها من الأمم، جميع هذه العناصر كان العالم يعرفها منذ الكشوف الجغرافية منذ حوالي القرن الخامس عشر، في تلك الفترة كانت العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدول والأمم تزداد بقوة ما عدا فترات قصيرة للغاية، فبداية ظاهرة العولمة له ارتباط وثيق الصلة بتقدم تكنولوجيا الاتصالات والتجارة منذ بداية اختراع البوصلة حتى الأقمار الصناعية[2].

تعريف القيم وأنساقها:

تعرف القيم على أنها تصورات دينامية صريحة وضمنية تميز الفرد أو الجماعة، وتحدد ما هو مرغوب فيه اجتماعياً، وتؤثر في اختيار الطرق والأساليب والأهداف الخاصة، وتتجسد مظاهرها في اتجاهات الأفراد والجماعات وأنماط سلوكهم ومثلهم ومعتقداتهم ومعاييرهم الاجتماعية، وترتبط ببقية مكونات البناء الاجتماعي وتؤثر فيها وتتأثر بها[3].

([1]) محمد عابد الجابري، "العرب والعولمة"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998، ص ص 300، 304.

([2]) جلال أمين، "العرب والدولة، في كتاب العرب والعولمة"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000، ص ص153، 155.

([3]) عبد السميع أبو مغلي، عبد الحافظ سلامة، "علم النفس الاجتماعي"، عمان، دار اليازوي، للنشر والتوزيع، 2002، ص87.

ويعرف (محمد الجزار) القيم على أنها عبارة عن الأحكام التي يصدرها الفرد بالتفضيل أو عدم التفضيل للموضوعات والأشياء، وذلك في ضوء تقييمه أو تقديره لهذه الموضوعات أو تلك الأشياء، وتتم هذه العملية من خلال التفاعل بين الفرد بتجاربه وخبراته، وبين ممثلي الإطار الحضاري الذي يعيش فيه ويكتسب من خلاله هذه الخبرات والمعارف[1].

وتعرفها (فوزية دياب) بأنها الحكم الذي يصدره الإنسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة من المبادئ والمعايير، التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه والذي يحدد المرغوب فيه وغير المرغوب[2].

ويعرفها (محمد عاطف غيث) بأنها حقائق أساسية هامة في البناء الاجتماعي وفي علم الاجتماع، وهي لذلك تعالج من وجهة النظر السيولوجية على أنها عناصر بنائية تشتق أساساً من التعامل الاجتماعي، فالقيم بهذا المفهوم تعد في السنوات الأخيرة من الموضوعات التي تحظى بأهمية واضحة في النظرية أو البناء أو البحث السيولوجي، كما أن التوجه القيمي يرتبط به الفرد ويؤثر على سلوكه، فالفرق بين التوجيه القيمي والقيمة يكون على أساس أن الأول التوجيه القيمي يركز على الفرد بينما تشير القيمة إلى جماعة[3].

أما عن فكرة النسق القيمي فقد ظهرت من تصور مفاده أنه لا يمكن دراسة قيمة معينة أو فهمها بمعزل عن القيم الأخرى، والنسق القيمي هو نموذج متكامل

(1) محمد الجزار، "القيم في تشكيل السلوك الإنساني" مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2008، ص96.

(2) فوزية دياب، "القيم والعادات الاجتماعية، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1996، ص ص 19، 22.

(3) محمد عاطف غيث، "قاموس علم الاجتماع"، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1979، ص ص504، 505.

من التصورات والمفاهيم الصريحة، يحددها ما هو مرغوب فيه اجتماعياً ويؤثر في اختيار الطرق والأساليب والوسائل والأهداف الخاصة بالفعل في مجتمع ما أو جماعة ما، وتحديد مظاهر واتجاهات الأفراد والجماعات وأنماط سلوكهم.

ويرى (سعد الدين إبراهيم) النسق القيمي بأنه القيم المترابطة التي يحكمها اتساق داخلي يساعد أفراده على النظرة المشتركة للأمور وعلى حد أدنى من وحدة السلوك والاستجابة النمطية للمنبهات نفسها ولكل نسق قيمي مظاهره المادية والتاريخية التي تفرزها الخبرات الجماعية في مجتمع معين[1].

أما (محمد أحمد بيومي) فيرى أن نسق القيم يمثل تلك المجموعة من المعايير التي يكون السلوك القيمي بها معقولاً وذا معنى وهو مجموعة المبادئ التي تربط الفرد بهويته والمجتمع بتقاليده وتنظيم العلاقات بينهم[2].

أهمية القيم:

للقيم أهمية كبيرة بالنسبة للفرد والمجتمع، فهي تنعكس على سلوك الفرد، كما تنعكس على سلوك الجماعة والمجتمع أيضاً ويمكن تحديد أهمية القيم على المستويين الفردي والجماعي في الآتي[3]:

1- تعمل القيم على ربط أجزاء الثقافة بعضها ببعض فترتبط العناصر المتعددة والنظم، كما أنها تعمل على إعطاء هذه النظم أساساً عقلياً يستقر في أذهان أعضاء المجتمع المنتمين إليه.

(1) سعد الدين إبراهيم، مصر في ربع قرن، (1952 – 1977)، بيروت، 1981، ص61.

(2) محمد أحمد بيومي، "علم اجتماع القيم"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985، ص 158.

(3) بثينة عبد الرؤون رمضان، مخاطر التعليم الأجنبي على هويتنا الثقافية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2007م، ص24.

2- تساعد القيم على مواجهة التغيرات التي تحدث في المجتمع بتحديدها الاختيارات الصحية التي تسهل على الأفراد حياتهم وتحفظ للمجتمع استقراره وكيانه في إطار موحد.

3- تعمل القيم على تشكيل شخصية الفرد وتوجيهه في الحياة وتحديد أهدافه في إطار معياري صحيح حيث تهيئ القيم للأفراد اختيارات معينة تحدد السلوك الصادر عنهم.

4- تعمل القيم الدينية على حماية الفرد من الوقوع في الخطأ والشهوات والنزاعات والانحراف فهي تعمل كعامل وقائي.

5- تعمل القيم دوراً فعالاً في التوافق النفسي والاجتماعي للأفراد فهي تهدف إلى تعديل السلوك وكذلك تساعد القيم على التنبؤ بسلوك صاحبها كما أنها تستخدم معياراً للحكم على هذا السلوك.

تصنيف القيم:

1 – تصنيف القيم على أساس المحتوى.

أ) القيم النظرية: ويقتصد بها اهتمام الفرد وميله إلى اكتشاف الحقيقة، فيتخذ اتجاهاً معرفياً من العالم المحيط به، ويسعى وراء القوانين التي تحكم هذه الأشياء بقصد معرفتها، ويتميز الأشخاص الذين تسود عنهم هذه القيمة بنظرة موضوعية نقدية، معرفية، تنظيمية، ويكونون عادة من الفلاسفة والعلماء[1].

ب) القيم الاقتصادية، والمقصود منها اهتمام الفرد وميله إلى ما هو نافع، ويتخذ من العالم المحيط وسيلة للحصول على الثروة وزيادتها عن طريق الإنتاج والتسويق

([1]) سيد أحمد طهطاوي، القيم التربوية في القصص القرآني، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996م، ص47.

والاستهلاك واستثمار الأموال، ويتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بنظرة علمية ويكونون عادة من رجال المال والعمال[1].

ج) القيم الجمالية، ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل من ناحية الشكل أو التوافق والتنسيق، ويتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بالفن والابتكار وذوق الجمال والإبداع الفني ونتائجه[2].

د) القيم الاجتماعية، ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى غيره من الناس فهو يحبهم ويميل إلى مساعدتهم، وهو ينظر إلى غيره على أنهم غايات وليسوا وسائل لغايات، وأصحاب هذه القيمة يتسمون بالعطف والحنان ومجاملة الآخرين ومساعدتهم مادياً ومعنوياً[3].

هـ) القيم الدينية، ويقصد بها اهتمام الفرد بالمعتقدات الدينية والتقيد بها شكلاً ومضموناً، وأصحاب هذه القمة يترددون على دور العبادة ويحاربون الشر والرذيلة، ويدعون الناس إلى التمسك بشائر الدين، ويتسمون بالورع والتقوى، ويشبعون هذه القيمة في طلب الرزق والسعي وراء الحياة الدنيا على اعتبار أن ذلك عمل ديني[4].

2 – تصنيف القيم على أساس الدوام:

أ) قيم دائمة، هي التي تبقى وتدوم زمناً طويلاً في نفوس الناس ولها صفة الإلزام وتنتقل من جيل إلى جيل، مثل القيم المرتبطة بالعرف والتقاليد[5].

([1]) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، موسوعة القيم والأخلاق الإسلامية، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2005م، ص36.

([2]) سيد أحمد طهطاوي، مرجع سابق، ص47.

([3]) عبد السميع أبو مقلى وعبد الحافظ سلامة، مرجع سابق، ص91.

([4]) حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، دار عالم الكتاب للنشر، القاهرة، ط5، 1984م، ص126.

([5]) حامد زهران، المرجع السابق، ص124.

ب) قيم عابرة، وهي قيم وقتية عارضة قصيرة الدوام سريعة الزوال مثل القيم المرتبطة بطرق بناء المنازل وزخرفتها، يمارسها الفرد لوقت معين ثم يتركها لغيرها[1].

3 – تصنيف القيم على أساس العمومية:

أ) القيم الخاصة، وهي المتعلقة بمواقف أو مناسبات اجتماعية معينة أو بمناطق محددة أو بطبقة أو جماعة خاصة[2].

ب) القيم العامة، وهي القيم التي يعم انتشارها في المجتمع كله بغض النظر عن ريفه وحضره، وطبقاته وفئاته المختلفة وهي القيم المرتبطة بالعرف والتقاليد[3].

4 – تصنيف القيم على أساس الشدة:

أ) قيم ملزمة، وهي قيم تحدد ما ينبغي أن يكون مثل القيم الخاصة بتنظيم العلاقة بين الجنسين[4].

ب) قيم تفصيلية، وهي قيم تحدد ما يفضل أن يكون حيث يشجع المجتمع أفراده على التمسك بها مثل إكرام الضيف[5].

ج) قيم مثالية، وهي قيم تحدد ما يرجى أن يكون مثل القيم التي تتطلب من الفرد أن يعمل لدينا كأنه يعيش أبداً ولآخرته كأنه يموت غداً[6].

([1]) سيد أحمد طهطاوي، مرجع سابق، ص49.

([2]) عبد الناصر عبد الله أبوزيد، العلاقة بين التعليم والتغير القيمي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أسيوط، 1996م، ص59.

([3]) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، مرجع سابق، ص37.

([4]) عبد السميع أبو مغلبي، عبد الحافظ سلامة، مرجع سابق، ص91.

([5]) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، مرجع سابق، ص36.

([6]) حامد زاهران، مرجع سابق، ص126.

الإسهامات النظرية في تفسير القيم:

1 – النظرية الماركسية والقيم:

إن القيم في التوصيف الماركسي تعد انعكاساً لوضع الطبقة المسيطرة ومدى سيطرتها ونفوذها في المجتمع، فهذه القيم ما هي الإنتاج للعالم المادي، الذي يشكل القيم الاجتماعية، ومن ثم فإن الطبقة المسيطرة ترتكز على أسس قيمية موضوعية تختلف عن القيم الذاتية اللصيقة بالإنسان العادي، ومعنى ذلك أن القيم الاجتماعية تعددت بمضامين مادية واقتصادية فهي أحد عناصر البنية الفوقية التي تعتمد بالأساس على البنية المادية المتمثلة في العوامل الاقتصادية وتقوم فلسفة الفكر الماركسي في تنظيم المجتمع على قوة العامل الاقتصادي كمحرك للتاريخ البشري، وأن الحياة والقيم الاجتماعية والثقافة الروحية هي انعكاس للنظام الاقتصادي كواقع مادي يتشكل من المجموع الكلي لعلاقات الإنتاج، وفي هذا الصدد يقول ماركس: يشكل المجموع الكلي لعلاقات الإنتاج البناء الاقتصادي للمجتمع الذي تقوم عليه الأبنية الفوقية والسياسية والذي تقابله أشكال محدودة من الشعور الاجتماعي[1].

2 – النظرية الرأسمالية والقيم:

يقع كتاب الأخلاق البروتستنتية لمكاس فيبر في مقام الصدارة في علم اجتماع القيم، فقد اهتم فيبر بوصف نسق من قيم الأخلاق البروتستنتية كان فعالاً في القرنين السادس والسابع عشر، وكيف أن هذه القيم قد شكلت نسقاً اجتماعياً جديداً للرأسمالية الحديثة وحاول فيبر أن يبين كيف أن القيم الدينية تدعم شكلاً من الشكل الاقتصادي، يعطي فيبر اهتماماً للدين ليس لأنه لاهوت ولكن على أساس

([1]) ماكيفر وشارلز بيدج، "المجتمع، الجزء الثالث، (ترجمة) سمير نعيم أحمد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1997، ص980.

أنه مصدر للقيم، وأن القيم تتحول في الحياة اليومية إلى اتجاهات توجه الحياة طبقاً للمثل الدينية[1].

العولمة الثقافية وأزمة القيم:

تشكل القيم الوجه الخفي للتجربة الإنسانية، وهي بذلك ترسم الملامح الأساسية لضمير المجتمع ووجدانه، وتكمن وظيفتها في تشكيل ضمائر أفراد المجتمع، وهي في هذا السياق تهدف إلى تنظيم السلوك والحفاظ على وحدة الهوية الاجتماعية وتماسكها[2].

يشير مفهوم أزمة القيم إلى أزمة علاقة وجودية بين الإنسان وشروط وجوده، والأزمة هي الوضعية المأزقية التي يوجد فيها الإنسان من دون الحلول المطلوبة والتي تستثير صراعات وجدانية ونفسية عنيفة قد تؤدي بوحدة الشخصية وتكاملها على المستوى الفردي وعلى المستوى الاجتماعي، وتشير الأزمة أيضاً إلى المواجهة الإشكالية للفرد إزاء معضلة أو مشكلة تستعصى على الحل، ويمكن لهذه المشكلة أن تكون صحية أو نفسية أو اجتماعية أو ثقافية[3].

ومن هنا يجرى الحديث عن أزمات أخلاقية وثقافية واجتماعية، ويشار إلى الأزمة أحياناً بكلمة تدهور وانهيار، وتصدع، كأن يقال تدهور أخلاقي أو تدهور ثقافي، وعلى المنوال نفسه يقال انهيار نفسي واجتماعي أو تصدع ثقافي أخلاقي، ومثل هذه الكلمات تصب جميعاً في مفهوم الأزمة سواء كانت ثقافية أم اجتماعية أم

(1) محمد الجزار، مرجع سابق، ص 70.

(2) بودون وف، يوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع (ترجمة) سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1986، ص415.

(3) على وطفة، الثقافة وأزمة القيم في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد 192، بيروت، 1995، ص53.

سياسية، وسواء أكانت أيضاً على مستوى الفرد أو على مستوى الجماعة والمجتمع[1].

فالقيم هي الجانب المعنوي في السلوك الإنساني وهي تشكل جوهر السلوك الوجداني والثقافي والاجتماعي عند الإنسان، ويمكن القول بأن القيم تشكل مضمون الثقافة ومحتواها، وهي أعلى مراتب الثقافة، ومن جهة أخرى فإن الثقافة هي التعبير الحي عن القيم الاجتماعية، إن الأزمة الثقافية المعاشة اليوم تجسد منظومة أزمات أخلاقية وسياسية وقومية وحضارية وقيمية، وهناك عوامل ساعدت على وجود هذه الأزمات منها عوامل خارجية، تمثلت في تأثير الثقافة الغربية المنظمة والتي تهدف إلى تغيير الثقافة العربية وتذويبها بما يتلاءم ومتطلبات الثقافة الغربية، وعوامل أخرى داخلية تمثلت في طبيعة الصراعات الثقافية الداخلية وانتشار القيم العشائرية والطائفية والإقليمية[2].

مخاطر العولمة الثقافية على القيم:

1 – تغير منظومة القيم في المجتمع:

لكل أمة من الأمم منظومتها القيمية المشتملة على العقائد والقواعد العامة التي تشكل أساس نظامها العام، وتحرص كل أمة على حماية هذه القيم وإحاطتها بأسباب الحياة وترسيخها في أجيالها المتعاقبة من خلال المؤسسات التعليمية والتربوية ومنظومتها الثقافية.

وكان بإمكان السلطة القائمة في أي مجتمع توفير الحماية لهذه المنظومة وحراستها من أي اختراق، والوقوف أمام أي محاولة للنيل منها، غير أن الأمر يختلف الآن في ظل العولمة وعلى وجه الخصوص العولمة الثقافية من خلال

(1) علي وطفة، المرجع السابق، ص55.

(2) بودون و ق يوريكو، مرجع سابق، ص55.

آلياتها المتمثلة في وسائل الاتصال والمعلومات، إن هذه الوسائل المتطورة ملك للبشرية ومن حق أي إنسان استخدامها كيف ومتى شاء وأنها لا تشكل أي خطر لكن في الواقع القائم اليوم أن الجهات القادرة على استثمار هذه التكنولوجيا وملء الفضاء بالبرامج والمواد الإعلامية والثقافية هي التي أصبحت لها اليد الطولى في صياغة وعي الأفراد والناشئة، وبالذات في ظل سطوة إجراءات ثقافة الصورة التي لا تحتاج إلى المصاحبة اللغوية كي تنفذ إلى إدراك المتلقي[1].

وفي ظل التقدم الهائل لوسائل الاتصال المختلفة لم يعد القول بأن العالم أصبح قرية صغيرة من الأمور المبالغ فيها، فالقاطن في أي مكان من الكرة الأرضية يمكن له معرفة ما يحدث في الطرف الآخر منها في نفس وقت حدوثه، وهذا يبشر بدنو حقبة جديدة من التاريخ الإنساني تتلاقى فيها الثقافات المختلفة، وصولاً إلى مرحلة من الاندماج الثقافي والحضاري.

غير أن هذه الحقائق ليس لها صدى في الواقع الذي نعيشه، وهي تحتاج إلى التكافؤ والندية والعلاقة بين الثقافات المختلفة والالتقاء عند نقطة الاعتراف المتبادل، وقبول الآخر، وكل هذه الأمور بعيدة عن واقع الحال، فواقع الحال أن هناك دولة كبرى تنفرد الآن بقيادة العالم، وتمتلك موارد اقتصادية هائلة، وتعيش نشوة انتصار فلسفتها، وانهيار الاتحاد السوفيتي، مع الاعتقاد بسمو ثقافتها وعلو شأنها إلى الدرجة التي جعلت بعضهم يعلن صراحة بأن ثقافتهم وقيمهم هي الأرقى وهي خلاصة التجربة الإنسانية وتمثل نهاية التاريخ[2].

([1]) عبد الرشيد عبد الحافظ، الآثار السلبية للعولمة على الوطن العربي وسبل علاجها، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2004، ص47.

([2]) فرنسيس فوكوياما، "نهاية التاريخ وخاتم البشر"، (ترجمة) حسين أحمد أمين، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1993، ص6.

بالإضافة إلى سيطرتها على وسائل الإعلام، واحتكارها لشبكة الانترنت، وامتلاكها لشركات الإنتاج الإعلامي الكبرى، كل هذه الظروف تفصح عن ملامح العولمة الثقافية، ويتضح بسهولة أنها لن تعني تعزيز فرص التلاقي والحوار الثقافي بين الثقافات، وإنما ستكون هجوماً كاسحاً باتجاه واحد على طريق ترسيخ هيمنة ثقافة معينة هي الثقافة الغربية والأمريكية بوجه خاص، على غيرها من الثقافات، ومن بين هذه الثقافات الثقافة العربية وما يترتب على ذلك من زعزعة لمنظومة القيم في المجتمع.

2 – انتشار ثقافة الاستهلاك:

في ظل عصر العولمة، وفي زمن السموات المفتوحة والتداول السلعي الحر، والتدفق الإعلامي المعلوماتي الخارق لكافة الحدود والحواجز، تحولت الثقافة كأسلوب للحياة إلى سلعة قابلة للتداول والتسوق، ووسيلة إعلانية فعالة، تخترق العقول وتهمش القيم الاجتماعية، وتقضي على الهوية والخصوصية، وفي ظل حضارة السوق أصبحت الثقافة آلية جديدة في يد من يملك القدرة، يستطيع من خلالها أن يهيمن على فكر الناس ويغير من ثوابت عقولهم، بل ويستطيع تزييف العقول وتغيير الأدمغة، لقد أصبحت ثقافة السلعة أهم من جودة السلعة ذاتها، حيث ينزع المستهلك نحو الرغبة في الامتلاك، والارتباط العاطفي للسلعة دون وعي أو إدراك، وهو في الحقيقة قد لا يحتاج إلى هذه السلعة، وبذلك تحولت قيم الإنتاج إلى قيم استهلاكية، وأصبح امتلاك السلعة يعني الحصول على مكانة متميزة بين أعضاء جماعته.

وبتحليل الواقع المعاصر وأسلوب حياة البشر يتضح ما يلي[1]:

([1]) جلال أمين، "العولمة والتنمية العربية من حملة نابليون إلى جولة الأوروغواني"، 1978، 1998، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1999، ص30.

1- في ظل عولمة اليوم وتحدياتها الثقافية تزايدت النزعة الاستهلاكية بصورة واضحة، وتحول الاستهلاك إلى ظاهرة سلبية تؤثر في حياة الشعوب.

2- تحول الاستهلاك من عملية ترتبط بالإنتاج ومكملة له، إلى حالة تشبه الإدمان، حيث أصبحت تعبر عن ثقافة مفروضة على البشر، بدلاً من ثقافة اختيارية تخضع لمعايير عقلانية من أجل الإنتاج واستمراريته لصالح المجتمع.

3- تحول الاستهلاك إلى هدف في حد ذاته، حيث أصبح يعبر عن رمز لمكانة الشخص، فكلما زاد الاستهلاك لدى الفرد زادت مكانته بين أعضاء جماعته، ومن هنا زاد الطموح الاستهلاكي الذي ارتبط بالتفاخر.

4- لا تتحدد قيمة السلعة بدرجة جودتها فقط، ولكن أيضاً بقدرة صانعها على تحويلها إلى سلعة لها ترغيب وتشويق لدى المستهلك، ولذلك أصبح الإعلان عن السلعة أهم من السلعة ذاتها.

5- أصبحت صناعة ثقافة الاستهلاك هي الإطار الحاكم لاختراق الشعوب، ومن الطبيعي أن يكون الأقوى في عالم اليوم هو صانع تلك الثقافة ومروجها.

تأثير العولمة على الثقافة والقيم العربية:

تمر الهوية الثقافية العربية اليوم بظروف قاسية متمثلة في محاولات تذويب هذه الهوية، وذلك من خلال آليات العولمة الثقافية، والتي تعتمد على محاولة فرض ثقافة واحدة على العالم أجمع، وفي كافة المجالات كما هو الحال في المجال الاقتصادي، وازداد ذلك التأثير بصفة خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، مما أدى إلى شيوع ما أطلق عليه النظام العالمي الجديد.

إن أبرز مثال تتضح من خلاله العولمة الثقافية هو غزو ثقافة معينة لمختلف ثقافات العالم، وإشاعة مصطلحات جديدة ذات مضامين تحل محل

المفاهيم والمضامين الأصلية، وتبدو هذه المصطلحات في أول الأمر بريئة، لا يقصد منها إلاَّ تقرير واقع، وفي البداية تواجه بالخيفة والتوجس ولكن مع كثرة استخدام هذه المصطلحات في المؤتمرات والندوات والصحف والمجلات والكتب، أصبحت مصطلحات مألوفة تلين لها النفوس ويتغرب معها الفكر، وهي في الأصل وضعت لغزو التراث العربي.

ومن الأمثلة على هذه المصطلحات والمسميات، الشرق الأوسط والشراكة الأوروبية المتوسطية، وفي هذه المصطلحات تغييب للأقطار العربية، ولعل الهدف من إشاعة مثل هذه المصطلحات العالمية هو نفي الخصوصية للموروث الحضاري والثقافي للأمة العربية أي تغييب كل ما هو عربي عن الساحة العالمية[1].

وهذا النظام العالمي الجديد يعمل على تذويب الهوية الثقافية العربية، وانسلاخها عن تراثها، وهذا كله يظهر مدى الخوف من هيمنة ثقافة الآخر على الثقافة العربية، ولهذا فإن الثقافة العربية تواجه تحدياً خطيراً، وذلك نظراً لضعف انتشار اللغة العربية في العالم، سواء كان ذلك عن ضعف القنوات الفضائية العربية، أو ضعف الترجمة من العربية إلى اللغات العالمية الأخرى، إضافة إلى ضعف انتشار المطبوعات العربية سواء كانت كتاباً أو مجلة أو صحيفة، كل هذا يؤدي إلى ضعف الثقافة العربية وسرعة ذوبانها مع النموذج الغربي الأمريكي الذي يطغى على العالم في هذا الوقت[2].

إن العولمة الثقافية تندر بحسب الوقائع والأهداف المتسارعة بعصر هيمنة الثقافة الغربية، ثم هيمنة اللغة الانجليزية التي أصبحت الأداة الأولى المستخدمة في نشرها والترويج لها عبر وسائل الإعلام والاتصال وخاصة شبكة المعلومات الدولية

(1) لغتنا في خطر، آراء وتوصيات قبل فوات الأوان، جمعية حماية اللغة العربية، الشارقة، ص20، ب.ت.

(2) مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، رئاسم المحاكم الشرعية، الدوحة، ص103، ب.ت.

(الانترنت) وشركات الإعلان والدعاية، وغير ذلك من الوسائل المتطورة، فاللغة الانجليزية أصبحت تهدد لغات كثيرة بالانقراض حتى وصفها أحد الباحثين الألمان (بقاتلة اللغات)[1].

وبظهور العولمة أصبحت اللغة الانجليزية شرطاً أساسياً للوصول إلى المعلومات واكتساب المعرفة، ومن خلالها أيضاً أصبح لوسائل الإعلام دوراً أساسياً في حياة المجتمعات وخاصة الفضائيات، والتي ستصبح المؤسسة التربوية والتعليمية التي تقوم بوظيفة الأسرة والمدرسة، وخاصة في الوقت الحاضر فهي أصبحت مصدر جذب للشباب فهي تقوم بعرض برامجها بلهجات سوقية، وتسميها بأسماء غربية سيكون لها الأثر السلبي على اللغة العربية[2].

ومن هنا يأتي التحدي الفظ للعولمة، لأن المعلومات التي تعرض عادة باللغة الانجليزية ستؤدي إلى انتشار الثقافة التي يحملها، والدليل على ذلك ما نشاهده يومياً من انتشار المصطلحات الغربية في الحديث والكتابة.

الدراسات السابقة:

أوضحت دراسة (محمود السيد عرابي)[3] أن العولمة الثقافية قد أثرت على القيم الدينية للشباب تأثيراً سلبياً، حيث تراجعت العديد من القيم مثل العفة، والأمانة، والإخلاص، وصلة الرحم، والإحسان إلى الجار، وبر الوالدين، وذلك في ظل سيطرة القيم المادية وعلاقة المصلحة، كما توصلت إلى أن العولمة الثقافية تؤدي إلى

(1) بن عيسى بن طاهر، الدور الحضاري للغة العربية في عصر العولمة، جمعية حماية اللغة العربية، الشارقة، 2001، ص14.

(2) عمر اكريم عبد النبي، "الإدارة والتنمية في ليبيا"، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 1995، 397.

(3) محمود السيد عرابي، "تأثير العولمة على ثقافة الشباب"، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2005، ص156.

انتشار عدد من مظاهر الثقافة الغربية بين الشباب كزيادة الإباحية في القول والفعل.

كما توصلت دراسة (إيمان محمد عبد الفتاح)[1] إلى أن المسلسلات قد ساهمت في تغيير قيمة الترابط الأسري، وظهور الكثير من مظاهر التفكك الأسري، وأن هناك بعض المسلسلات غرضها الكسب غير المشروع، وتأكيدها على قيم الشراء والكسب السريع.

وأوضحت دراسة (عبد الحميد الطاهر الزوي)[2] أن متابعة القنوات الفضائية أسهمت في حدوث تغيرات في نمط الحياة الاجتماعية، وتغير بعض العادات والتقاليد واختفاء بعض مظاهر الاحتفالات الدينية، وطقوس الأفراح والمآتم وتبادل الزيارات.

كما توصلت دراسة (بريجات سورنز)[3] أن انتشار العنف بين الشباب يتحمل مسؤولية انتشار العنف في بعض البرامج والمسلسلات التلفزيونية الأمريكية التي تصور العنف والجريمة وسيلة لحل المشكلات مما قد يتسبب في غرس السلوك العدواني لدى الشباب.

([1]) إيمان محمد عبد الفتاح، "دور التلفزيون في تغير بعض القيم بمناطق مختلفة في مدينة طنطا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الأداب، جامعة طنطا، 1991، ص ص 168، 170.

([2]) عبد الحميد الطاهر الزوي، "الهوائيات الفضائية وأثرها في تشكيل اتجاهات الشباب في المجتمع الليبي، مجلس الثقافة العام، سرت، 2008، 228.

([3]) Brigat Sorance 1995 Media Violence youth, The Moderm Journal of Psychological Research in America westem Europe pp230-257.

نتائج الدراسة:

1- أن القيم الأخلاقية قد تأثرت بالعولمة الثقافية من خلال انتشار بعض الانحرافات الاجتماعية لدى بعض الفتيات، كالاطلاع على المواقع الإباحية، ومشاهدة الفضائيات التي تبث البرامج التي تدعو لإشباع الغريزة والدعاية لها.

2- أن قيم الانتماء قد تأثرت بالعولمة الثقافية من خلال زيادة رغبة الشباب في الهجرة إلى الخارج لتحقيق طموحاتهم التي يظنون أنهم سيحققونها في الخارج، وكل ذلك بسبب المواقع الإلكترونية التي ترغب الشباب في ذلك.

3- تأثرت قيم الهوية بالعولمة الثقافية وذلك من خلال تقليد المسلسلات الأجنبية المدبلجة والبرامج الأجنبية والاقتداء بها، وهيمنة اللغة الإنجليزية التي أصبحت الأداة الأولى المستخدمة في نشر الثقافة الغربية عبر وسائل الإعلام والاتصال وخاصة الإنترنت.

4- تأثرت القيم بالعولمة الثقافية من خلال مشاهدة الفضائيات، والاطلاع على الانترنت.

5- ساهمت العولمة الثقافية في تهميش الثقافات المحلية وخاصة العربية لتحل محلها الثقافة الغربية.

أهم التوصيات:

1- العمل على تجنب الغزو الثقافي وذلك بالمحافظة على التراث العربي، والثقافة العربية.

2- العمل على تفعيل دور وسائل الإعلام المحلي ضد التدفق الإعلامي الثقافي الغربي.

3- العمل على التخلص من التبعية الثقافية من خلال نظام ثقافي عربي يجسد الغايات والأهداف ويحولها إلى واقع.

4- الاهتمام بالمؤسسات التربوية وتعزيز دورها في توعية الناس وحثهم على الاستخدام الأمثل لآليات العولمة الثقافية.

5- تنمية القيم الاجتماعية من خلال الاهتمام بالندوات الثقافية والاجتماعية.

قائمة المصادر والمراجع

1- محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر العربي المعاصر، العولمة لصراع حضارات والعودة إلى الأخلاق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997م.

2- برهان غليون وسمير أمين، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، دار الفكر العربي، بيروت، 2002م.

3- محمد حواس، التكنولوجيا والعولمة الثقافية، المنارة للنشر والتوزيع، بيروت، 2003م.

4- السيد بدوي، مبادئ علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988م.

5- كما التابعي، القيم الاجتماعية والتنمية الريفية، دراسة في علم الاجتماعي الريفي، القاهرة، دار المعارف، 1993م.

6- محمد أحمد بيومي، علم اجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995م.

7- مصطفى النشار، في فلسفة الثقافة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م.

8- السيد يسين، الوعي التاريخي والثورة الكونية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 1995م.

9- محمود حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة، دار العلوم، القاهرة، 1999م.

10- الصاوي أحمد، القيمة الدينية وثقافة العولمة، وزارة الأوقاف، 2005م.
11- مولود زايد الطيب، العولمة والتماسك الاجتماعية في الوطن العربي، المكرز العالي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، 2008م.
12- إبراهيم الأخرس، الآثار الاقتصادية والاجتماعية لثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات على الدول العربية، ايتراك للطباعة والنشر، القاهرة، 2008م.
13- محمد السيد عبد المجيد، وجدي شفيق عبد اللطيف، الآثار الاجتماعية للإنترنت على الشباب، دراسية ميدانية على عينة من مقاهي الإنترنت، دار مكتبة الإسراء، القاهرة، 2006م.
14- ماهر أبو شلبي ويوسف عيدابي، ثقافة الإنترنت واثرها على الشباب، دار النهضة، الشارقة، 2006م.
15- عبد الله عثمان توم وعبد الرؤوف آدم، العولمة، دراسة تحليلية نقدية، دار الوراق، لندن، 1999م.
16- السيد يسين، الزمن العربي والمستقبل العالمي، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1995م.
17- توماس فريدمان، السيارة ليكساس وشجرة الزيتون (ترجمة) ليلى زيدان، الدار الدولية للنشر والتوزيع والإعلام، القاهرة، 2000م.
18- السيد يسين، مفهوم العولمة، ندوة جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1998م.
19- محمد عابد الجابري، العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998م.

20- جلال أمين، العرب والدولة، في كتاب العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000م.

21- عبد السميع أبو مغلي، عبد الحافظ سلامة، علم النفس الاجتماعي، عمان، دار اليازوري للنشر والتوزيع، 2002م.

22- محمد الجزار، القيم في تشكيل السلوك الإنساني، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2008م.

23- فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1996م.

24- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1979م.

25- سعد الدين إبراهيم، مصر في ربع قرن (1952–1977) بيروت، 1981م.

26- محمد أحمد بيومي، علم اجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1981م.

27- بثينة عبد الرؤوف رمضان، مخاطر التعليم الأجنبي على هويتنا الثقافية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2007م.

28- سيد أحمد طهطاوي، القيم التربوية في القصص القرآني، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996م.

29- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، موسوعة القيم والأخلاق الإسلامية، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2005م.

30- حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، دار عالم الكتاب للنشر، القاهرة، 1984م.

31- عبد الناصر عبد الله أبوزيد، العلاقة بين التعليم والتعبير القيمي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أسيوط، 1996م.

32- ماكيفر وشارلز بيدج، المجتمع، الجزء الثالث (ترجمة) سمير نعيم أحمد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1971م.

33- بودودن وف، يوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع (ترجمة) سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1986م.

34- علي وطفة، الثقافة وأزمة القيم في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد 192، بيروت، 1995م.

35- عبد الرشيد عبد الحافظ، الآثار السلبية للعولمة على الوطن العربي وسبل علاجها، مكتبة مربولي، القاهرة، 2004م.

36- فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ وخاتم البشر، (ترجمة)، حسين أحمد أمين، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1993م.

37- جلال أمين، العولمة والتنمية العربية من حملة نابليون إلى جولة الأوروغواني، 1978، 1998، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1999م.

38- لغتنا في خطر، آراء وتوصيات قبل فوات الأوان، جمعية حماية اللغة العربية، الشارقة، ب – ت.

39- مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، رئاسة المحاكم الشرعية الدوحة، ب – ت.

40- بن عيسى بن طاهر، الدور الحضاري للغة العربية في عصر العولمة، جمعية حماية اللغة العربية، الشارقة، 2001م.

41- عمر اكريم عبد النبي، الإدارة والتنمية في ليبيا، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1995م.

42- محمود السيد عرابي، تأثير العولمة على ثقافة الشباب، الدار الثقافة للنشر، القاهرة، 2005م.

43- إيمان محمد عبد الفتاح، دور التلفزيون في تغير بعض القيم بمنطقة متخلفة في مدينة طنطا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، 1991م.

44- عبد الحميد الطاهر الزوي، الهوائيات الفضائية وأثرها في تشكيل اتجاهات الشباب في المجتمع الليبي، مجلس الثقافة العام، سرت، 2008م.

45- Brigat Sorance 1995 Media Violence Youth. The Modern Journal of Psychological Research in America Western Europe, pp230-257.

(الاعتداد بالحركة العارضة وعدمه، وتطبيقاتها في شرح شافية ابن الحاجب للرضي. دراسة وصفية تطبيقية)

إعداد: أ. وليد جمعة حامد بشر•

المقدمة

الحمد لله الذي فتق ألسن العرب العاربة بالفصاحة والبيان، ومنحهم الأفهام القويمة التي تفصح عمّا في الجنان، وفتح أذهانهم لاستخراج المعاني الدقيقة، فلم تكن تخفى **عليهم ولا** تتوارى، وتمّم فخرهم بأن أرسل منهم نبيا، وأنزل عليه كتابا عربيا، لا تدانيه الكتب مقدارا، صلّى الله وسلم عليه وعلى آله أقرباء وأصهارا، وأصحابه مهاجرين وأنصارا.

أما بعد، فإنّ العارض والحركة العارضة من المصطلحات التي تدور في كتب النحو والصرف وغيرهما كثيراً، فكثير من الألفاظ العربية لها أصل وعارض يعرض لها، فيغيرها عما هي عليه في الأصل، والاعتدادُ بهذا العارض وعدمُه من وسائل التعليل والاحتجاج الهامة في ميدان العربية، ولقد خفتت دراسة هذه الظاهرة عند الدارسين المحدثين، أمّا القدماء فلا تخلو مؤلفاتهم من الإشارة إليها في مواضع كثيرة، ولكن مع كثرة ورود هذا التعليل في هذه المصنفات الجليلة، فقد خلت في مجملها عن ضوابط تُضبط بها هذه المسائل، أو قواعد تنصّ على مواطن الاعتداد، ومواطن عدم الاعتداد، وإنما سيقت في مجملها أحكامٌ عامة، وإطلاقات واسعة، ولعل الهدف الأبرز من هذا البحث الإجابة عن هذه الإشكاليات المتمثلة في: ما

• عضو هيئة التدريس بكلية الآداب/ الخمس

هو العارض؟ وما موقف النحويين من الاحتجاج به؟ وهل الحركة العارضة غير معتدٍّ بها على الإطلاق؟ ومتى لا يعتدّ بها؟ ومتى يعتد بها؟ بالإضافة إلى التعرّف على مناهج النحويين في تعاملهم مع الذي جاء عارضًا وخالف أصله من جهة الاعتداد به وعدمه.

ولكن لم يكن الأمر عليّ سهلاً في تتبع مسالك هذه العلة، والوصول بها إلى نتائج علمية مرضية، وذلك لكون ورود هذا التعليل للحركة العارضة في كتب القدماء متناثرًا متفرّقا في مسائل عديدة، ومسوقًا بأحكام عامة، فكلفني ذلك أن أحاول – قدر استطاعتي – ضبط هذه المسائل وتقعيدها، والوقوف على كيفية تعاملهم مع الحركة العارضة أو العارض عموما. أمّا الدراسات الحديثة، فلم أقف إلاّ على بحثين يتعلقان بأحكام الاعتداد بالعارض وعدمه، أولهما: بحث الدكتور عبد الفتاح الحموز، بعنوان (العارض في العربية من حيث الاعتداد به وعدمه) نشر في العدد 33 لسنة 1989م، بالمجلة العربية للعلوم الإنسانية، ولكن لم أقف إلا على ملخص له لا يتعدى الخمسة أسطر، ذكر فيه الدكتور الحموز أنّ بحثه يدور في فلك المسائل التالية: حد العارض لغة و اصطلاحاً، مواقف النحاة واللغويين والقراء منه من حيث الاعتداد به وعدمه، المسائل النحوية واللغوية التي اعتد فيها بالأصل أو بالعارض. وثاني هاتين الدراستين: بحث أ. فوزية عبد الله خليل، بعنوان (الاعتداد بالعارض وعدمه في بابي الإعلال والإبدال في شرح الرضي على الشافية)، نشر في العدد الخامس بمجلة كلية أصول الدين، الجامعة الأسمرية، قالت في مقدمته: وقد اقتصر هذا البحث على بابي الإعلال والإبدال بالنظر إلى ذيوع هذه الظاهرة فيها، وقد جاء البحث في ثلاثة مطالب: الأول: مفهوم العارض عند أهل اللغة، وفي اصطلاح علماء النحو، الثاني: المسائل التي لم يعتد معها بالعارض، الثالث: المسائل التي اعتد معها بالعارض.

وإن تقارب هذان البحثان مع عنوان بحثي هذا، من حيث دراسة كلٍّ منها العارض من حيث الاعتداد به وعدمه، فإنّ هذه الدراسة تختلف عن بحثي (الحموز ، وخليل) من حيث تخصيص الحركة العارضة فقط بالدراسة، في حين تناول الباحثان دراسة العارض عمومًا، كما أنّ دراسة الأستاذة (هدى خليل) كانت دراسة وصفية فقط، ذكرت فيها مواطن الاعتداد ومواطن غير الاعتداد، دون ضبط هذه المسائل أو شرحها، أما هذا البحث فقد حاول ضبط هذه المسائل والوقوف على أصولٍ قد تبيّن للقارئ العربي مناهج الصرفيين في الاعتداد بالحركة العارضة، أو عدم الاعتداد بها، مستعينا في ذلك على كتب التراث النحوي، ومن ذلك كتابا الخصائص وسر صناعة الإعراب لابن جني، وشرح المفصل لابن يعيش، وتمهيد القواعد لناظر الشيخ، وعمدتي في ذلك كله شرح شافية ابن الحاجب للمحقق الرضي الاسترابادي.

وقد جاء هذ البحث معنونا بـ **(الحركة العارضة من حيث الاعتداد بها وعدمه، وتطبيقاتها في شرح شافية ابن الحاجب للرضي)** وقد جاء هذا البحث منتظمًا في: مقدمةٍ ومبحثيْنِ وخاتمةٍ وفهرسين مفصّلا على النحو الآتي:

المبحث الأول: تعريف العارض وأقوال النحويين من جهة الاعتداد به وعدمه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الأصل والعارض لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: أقوال النحويين في حكم الاعتداد بالعارض.

المبحث الثاني: الحركة الإعرابية وحركة البناء من حيث عروضُها والاعتداد بها وعدمه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الحركة الإعرابية

المطلب الثاني: حركة البناء

الخاتمة: وضمِّنتُ أهم النتائج التي توصّل إليها البحث.

وفهرسان: فهرس للآيات القرآنية، وآخر للمصادر والمراجع.

والله أسأل التوفيق والإعانة، إنّه وليّ ذلك والقادر عليه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

المبحث الأول – تعريف العارض وأقوال النحويين من جهة الاعتداد به وعدمه

المطلب الأول – في تعريف العارض لغة واصطلاحا:

تعريف العارض لغة:

جاءت مادة (عرض) في اللغة دالة على عدّة معان، منها: المنع، "يُقال: عَرَضَ الشيءُ يَعْرِضُ واعترَضَ انتَصَبَ ومَنَعَ وصار عارِضاً كالخشَبةِ المنتصبةِ في النهر والطريق ونحوها تَمْنَعُ السالكين سُلوكَها"[1].

قال المناوي –رحمه الله: العارض: البادي عرضه، فتارة يختص بالسحاب نحو ﴿هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾[2]، وتارة بما يعرض من السقم فيقال: به عارض من سقم، وتارة بالسِّن، ومنه قيل للثنايا التي تظهر عند الضحك: العوارض، وفلان شديد العارضة: كناية عن جودة بيانه، وعرضت الكتاب عرضا: قرأته عن ظهر قلب. وعرضت المتاع للبيع: أظهرته لذوي الرغبة ليشتروه. وعرض له في الطريق العارض، أي: مانع يمنع من المضي، واعترض له بمعناه، ومنه: اعتراضات الفقهاء؛ لأنها تمنع من التمسك بالدليل. وتعارض البينات؛ لأن كل واحدة تعترض الأخرى وتمنع نفوذها[3].

(1) لسان العرب لابن منظور، مادة (عرض): 168/7.

(2) سورة الأحقاف، الآية: 24.

(3) ينظر التوقيف على مهمات التعاريف: 511.

العارض اصطلاحا:

العارض أو الطارئ: تغييرٌ يسيرٌ يَطرأ على الكلِمة على غيرِ نيَّة الاستِقلالِ عنها. وذلكَ بالحذفِ، أو الإبدالِ في الحركاتِ، أو الحروفِ، وقد يكونُ حالاً طارئةً كالإعراب أو الوقفِ[1].

ومعنى عروض الحركة أن لا تكون الحركة في الكلمة ثابتة مقررة، بل تكون في معرض الزوال بعد تحرك الحرف بها[2].

وعرّف الشاطبي العارض بقوله: معنى العروض: أن يكون في الكلمة يزول تارة ويثبت أخرى[3].

ويقابل مصطلح العارض اللازم، واللازم هو: ما يكون في الكلمة بحكم الأصل لا يزول عنها في جميع أحوالها[4].

المطلب الثاني: أقوال النحويين في حكم الاعتداد بالعارض:

تعددت مذاهب النحويين في حكم العارض، وتنوعت مشاربهم في تعبيراتهم عن العارض أو الحركة العارضة على التحديد من جواز الاعتداد به أو عدم الاعتداد به والالتفاتِ إليه؛ لكونه طارئًا على الكلمة، واعتباره في حكم المعدوم.

ويمكن توضيح هذه الأقوال للنحويين وإجمالها في ما يأتي:

يحق لنا القول بأنّ الطائفة الغالبة من النحويين متقدميهم ومتأخريهم على أنّ الأكثر والغالب هو عدم الاعتداد بالعارض، فيطلقون أحكاما عامة يُفهم منها بأنّ العارض لا يعتدّ به مطلقًا، أو أنه في حكم العدم، ومن بين هذه الإطلاقات قولهم

(1) ينظر بحث بعنوان (تقييم التقويم) للدكتور/ فيصل المنصور، الموقع الالكتروني (ملتقى أهل اللغة لعلوم اللغة العربية).

(2) ينظر شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف: 127.

(3) ينظر المقاصد الشافية شرح الخلاصة الكافية للشاطبي: 206/9

(4) المصدر نفسه.

((والعارض لا يعتد – أو غير معتدٍّ – به)) [1]، وقولهم ((ومن كلامهم ترك الاعتداد بالعارض))[2]. وعلى اعتبار الحركة العارضة في حكم العدم، قولهم ((((فالفتحة عارضة، والعارض لا اعتداد به؛ لأنّه كالمعدوم)) [3]، أو ((لأنّ الحركة العارضة كالمعدومة))[4]

ومن تعبيراتهم الدالة على أنّ عدم الاعتداد هو الكثير الغالب في كلام العرب ما نراه عند ابن هشام في قوله ((... بناءً على الاعتداد بالعارض وعدمهِ، وهو الأكثر))[5] وكقول ناظر الجيش ((لا يعتدّ بالعارض، وهو الأكثر))،[6] وعبّر ابن الناظم بأنه ((لا يعتدّ بالعارض غالبًا))[7]، وهي عبارة ابن عقيل كذلك، حيث قال ((فالأغلب في كلامهم عدم الاعتداد بما عرض)) [8] أو أنه هو الأصل، وخلافه على خلاف الأصل، كما قال صاحب المصباح المنير ((والأصل أن لا يعتدّ بالعارض)). [9]، وهو الذي عليه أكثر أهل الفنّ، قال الشيخ خالد ((وعدم الاعتداد بالعارض هو الأكثر في كلامهم، وعليه الأكثرون))[10]

(1) تمهيد القواعد في شرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش: 3946/8، واللباب في علل البناء والإعراب 321/2.

(2) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية 506/8.

(3) شرح المفصل لابن يعيش 426/5.

(4) الكناش في علمي النحو والصرف 302/2.

(5) أوضح المسالك في شرح ألفية ابن مالك 81/1.

(6) تمهيد القواعد في شرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش: 5055/10، وينظر 3983/8.

(7) شرح ابن الناظم: 619.

(8) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل: 153/4.

(9) المصباح المنير للفيومي 696/2.

(10) التوضيح على التصريح للشيخ خالد : 90/1.

ومن ضمن هذا الاتجاه إطلاق بعض النحويين حكما عامّا على حركة معينة بأنها عارضة غير معتدٍّ بها، كما هو في حركة التقاء الساكنين، ومن ذلك قولهم ((حركة التقاء الساكنين عارضة، والعارض لا يعتد به)) [1]. وكذلك حكمهم على حركة النقل بأنها عارضة، فالكلمة المتحركة بحركة نقلٍ ((...لا تقوى بالحركة المنقولة، لأنها عارضة)) [2]. وذلك "نحو " اخصُصَ أبِي" فهذا فيه مثلان متحركان ولم يدغم؛ لأن حركة الثاني عارضة، إذ هي حركة النقل والأصل اخصص -بالإسكان- فنقلت حركة الهمزة إلى الساكن فلم يعتد بها، لعروضها"[3]..

ومن الأحكام التي لوحظ إطلاقها على العارض حال الاعتداد به في كلام بعض العرب عدم القياس عليه بسبب كونه عارضًا، قال ابن مالك ((وسمع الكسائي ﴿ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّيَّا تَعْبُرُونَ ﴾[4] وهذا من الاعتداد بالعارض فلا يقاس عليه))[5]، وقد ذكر كذلك الشاطبي، الذي اهتمّ بالأدلة الأصولية النحوية في شرحه للألفية، وكثرةُ إيراده لقضايا السماع والقياس، والتفريع عليها، حكْمَ الاعتداد بالعارض فقال: ((أن الإدغام في مثل هذا على خلاف الأصل والقياس؛ لأنّه بناءً على الاعتداد بالعارض، والأصل ألا يعتد به))[6].

ولعلّ ما حمل النحويين على الحطّ من رتبة العارض، وعدم الاعتداد به، ومراعاة الأصل وتقديمه هو كما يقول الدكتور فيصل منصور ((أنّ العربَ لما وجدوا هذا

(1) تمهيد القواعد في شرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش: 3946/8.

(2) إيضاح شواهد الإيضاح لابن بري: 53/1.

(3) توضيح المقاصد والمسالك: 1642/3.

(4) سورة يوسف، الآية: 43. جاء في معاني القرآن للفراء 36/2: "وزعم الكسائي أنَّه سمع أعرابياً يقول: ﴿ إِنْ كُنْتُم للرُّيَّا تَعْبُرُون ﴾ .

(5) إيجاز التعريف في حكم التصريف: 149/1.

(6) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية 461/9.

التحريك عارضًا لا دائمًا، وضرورةً لا اتّسَاعًا، وقسرًا لا اختيارًا لم يشملوه بعنايتهم ولم يحطّوا إليه رحالَهم ولم ينوِّلوه من الحدَب والحَفاوة إلا بالقدرِ الذي يرونه مجزئًا عن نفعه لهم وقيامه بخدمتهم، وأعناقُهم معَ ذلك صُوْرٌ إلى أصلِه ونفوسُهم متطالّة إليه، وأفئدتهم لا تنفكّ تنازِعهم إلى سرعة مراجعته والأوبة إليه، وكأنهم أرادوا بذلك أن يحطُّوا العارض دون الأصلِ درجةً إذْ كان وجودُه تابعًا لوجودِه ومنوطًا به، فنصبوا بالصّدود عنه وقلّة الحفْلِ به دَليلاً على منبِتِه ومَنبهةً على أرومتِه. كما كرِهوا أن يسوُّوا الأثيلَ التليدَ بالطارِف الجديد، ويعدِلوا القديمَ الثابتَ بالمستأنَفِ الحادثِ، ويعلِّقوا أحكامَهم على ما يعلمونَ سرعةَ تحوُّله ووشْكانَ رحيلِه. وهذا شاهدٌ على بعد غورهم ونفاذ فطنتهم)) [1].

اتجاهٌ آخر يمكن رصده من خلال تتبع هذه الأقوال مغايرٌ لما تقدم من الأحكام المتعلقة بكون العارض لا يعتدّ به مطلقًا، أو في حكم العدم، يتركّز في تصريح بعض النحاة بأنه قد يعتدّ به في مواضع لمسببات تذكر في مظانها – إن شاء الله– وأنّ العرب قد اعتبرت الأمرين: الاعتداد وعدمه في كلامها، ومن ذلك قول ابن عصفور ((العرب قد تعتدّ بالعارض في بعض الأماكن)) [2]، وقوله أيضا ((... والأوَّل أَولى؛ لأنَّ له نظائر كثيرة من الاعتداد بالعارض في الكلام))[3]، وقد أبرز ذلك ناظر الجيش بنصّه على أكثرية عدم الاعتداد وأقلية الاعتداد، فقال ((فإمّا أن لا يعتد بالعارض، وهو الأكثر، فيكون حكم المتحرك المذكور حكم الساكن، وإمّا أن

(1) بحث بعنوان (تقييم التقويم) للدكتور/ فيصل المنصور، الموقع الالكتروني (ملتقى أهل اللغة لعلوم اللغة العربية).

(2) الممتع في التصريف لابن عصفور: 417/1.

(3)ا لمصدر السابق: 337/1

يعتد بالعارض وهو الأقل، فيكون حكم المتحرك المذكور حكمَ المتحرك بحركة أصلية، وعن العرب اعتبار الأمرين)) [1].

والمحطة الأبرز في درس هذه العلة هو ما نجده عند ابن جني في كتابيه الخصائص وسر صناعة الإعراب حيث عقد بابا في الخصائص سماه "باب في إجراء اللازم مجرى غير اللازم وإجراء غير اللازم مجرى اللازم" فقد ذكر في الشق الثاني من هذا العنوان، وهو "إجراء غير اللازم مجرى اللازم" أن العرب قد اعتدت بالحركة العارضة في كلامها، وأنها قد أجرتها مجرى اللازم والحركة اللازمة للكلمة، وضرب لذلك أنواعًا من الأمثلة،[2] وما قاله أيضا في كتابه الآخر (("لَحْمَر"، في "الأحمر"، و"لَبْيَضُ"، في "الأبيض"، ألا ترى أنهم اعتدوا بحركة الهمزة المحذوفة لما ألقوها على لام المعرفة، فأجروا ما ليس بلازم مجرى اللازم. ونحو من ذلك قوله تعالى ﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾[3] وأصلها: لكن أنا، فلما حذفت الهمزة للتخفيف، وألقيت فتحتها على نون "لكن"، صار التقدير: لكنَنَا، فلما اجتمع حرفان مثلان متحركان كُره ذلك كما كره شَدَدَ وحَلَلَ، فأسكنوا النون الأولى، وأدغموها في الثانية، فصارت لكنَّا، كما أسكنوا الحرف الأول من شَدَدَ وحَلَلَ، وأدغموه في الثاني، فقالوا شَدَّ وحَلَّ، أفلا ترى أنهم أجروا المنفصل، وهو "لكن أنا" مجرى المتصل في نحو شَدَّ وحَلَّ، ولم يقرأ أحد "لكنَنَا" مظهرا، فهل ذلك إلا لاعتدادهم بالحركة وإن كانت غير لازمة)) [4].

(1) تمهيد القواعد في شرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش: 5054/10.

(2) ينظر الخصائص لابن جني: 89/3- 95.

(3) سورة الكهف، الآية: 38.

(4) سر صناعة الإعراب لابن جني: 150/2.

وختم كلامه فيه بهذا المنهج القويم السليم فقال ((فهذا كله وغيره مما يطول ذكره يشهدُ بإجرائهم غير اللازم مجرى اللازم،... وأنه أجرى الحركة العارضة مجرى الحركة اللازمة)) [1]

وهو ما يجب أن يسلك ويتبع عند التوجيه بهذه العلة، أو الأخذ بهذا الاعتبار، وأن لا تطلق الأحكام فيه عامة – كما تقدم – من أنّ العارض لا اعتداد له، أو أن العارض كالمعدوم ونحو ذلك من الأحكام العامة التي يُفهم من إطلاقاتها انسحابُها على كل حركة عارضة، بل المنهج السليم تقييد كل مسألة على حدة، وإعطاؤها حكمها من حيث الاعتداد بها وعدمه، وما لفت انتباهي وأثار إعجابي تعبير ناظر الجيش الذي يقول فيه ((والحركة العارضة – على مثلها – لا يعتد بها)) [2]، فكلمة "على مثلها" مهمة جدا؛ لإفادتها تقييد ما جاء على هذا الوصف فحكم عليه أنه لا يعتد بها، ولم يطلق الحكم كما رأيناه عند غيره.

وكأني بالشاطبي أيضا ينزع هذا المنزع، بل ويستحسنه، فقد قال في لغتي حذف همزة الوصل وتركها من نحو (الأحمر) إذا ألقيت حركة همزته إلى لام التعريف: ((فمن لم يعتدَّ به ترك الهمزة ولم يحذفها، ومن اعتدّ به أسقطها، وهذا توجيهٌ في غاية الحسن وفرقٌ واضح بين الموضعين)) [3].

وبعد تتبع أقوال النحويين في العارض والحركة العارضة، وبيان مسالكهم في وصفه والحكم عليه، وارتضاء منهج دراسة كل حركة على حدة، ثمّ الحكم عليها من حيث عروضُها والاعتداد به وعدمُه، نشرع من هذا الجانب في بيان حركات كلٍّ من حركات الإعراب والبناء، وهو ما سيتم بيانه في المبحث الآتي.

(1) المصدر نفسه.

(2) تمهيد القواعد في شرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش 5224/10

(3) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية 506/8.

المبحث الثاني: الحركة الإعرابية وحركة البناء من حيث عروضُها والاعتداد بها وعدمه.

المطلب الأول: الحركة الإعرابية:

حكم النحويون على حركات الإعراب المتعاقبة على الكلمة حال تركيبها بالعُروض؛ وذلك لأنها تختلف باختلاف موقعها في الجملة من الرفع إلى النصب وإلى الجر، قال ابن مالك ((... كسرة الإعراب عارضة متعرضة لأن تخلفها الفتحة والضمة)) [1]؛ فلذا لم تكن هذه العلامات لازمة، بل هي ((عارضة لا اعتداد بها؛ لانتفائها عند عمل العامل، وتحقق استعمال الاسم ساكنا في غير حال الوقف أيضا)) [2].

ولتمكن اعتبار العروض في حركات الإعراب عندهم جعلوه أصلا يُشبَّه به غيره، ويلحق به، ويجمل عليه، قال المرادي ((اعلم أنّ هاء السكت لا تتصل بحركة إعراب ولا شبيهة بها؛ فلذلك لا تلحق اسم "لا" ولا المنادى المضموم، ولا ما بني لقطعه عن الإضافة كـ" قبلُ وبعدُ"؛... لأن حركات هذه الأشياء مشابهة لحركة الإعراب في أنها عارضة)) [3].

وممّا يستبين به عروض حركات الإعراب أيضا طريقة رسم الهمزة المتطرفة إذا كانت متحركة، فإنها تكتب على وفق حركة ما قبلها لا على وفق حركة نفسها، نحو: (قرأ، وفتِئَ، طرُؤَ) [4].

هذا من وجه ومن وجه آخر دالٌّ على عروضها فيه توافق بين دلالة الإعراب وحركاتها العارضة، وهو أن الإعراب دالٌّ على معنى عارض من الفاعلية

(1) شرح التسهيل لابن مالك 281/3، وينظر تمهيد القواعد لناظر الجيش 3269/7.

(2) شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف: 10.

(3) توضيح المقاصد والمسالك إلى ألفية ابن مالك 1487/3، 1488.

(4) ينظر شرحان على مراح الأرواح: 114.

والمفعولية والإضافة، فكانت علامته حركة عارضة في الكلمة لما بينهما من التناسب[1].

على حين أننا نجد العكبري قد ذكر لزوم حركة الإعراب في نفس ما ذكر فيه عروضها، حيث قال ((حركة الإعراب لازمةٌ وإنّما تُحذف فِي الوقف وهو عارضٌ، والأصل الوصل)) [2].

فقد أثبت لها مرة عُروضها مطلقا، وأثبت لها أخرى لزومها معتبرا ذلك باعتبار الوقف والوصل، فلما كان الأصل وصل الكلام ببعضه كانت حركات الإعراب لازمة عنده.

وهنا يمكننا النظر إلى حركات الإعراب بنظرتين:

الأولى: إن عَنَيت بالحركة حركة الرفع أو حركة النصب أو حركة الجر سُلّم بأنها عارضةٌ وغير لازمة.

الثانية: إن قصدت مطلق حركة الإعراب، أي ليس حركة معينة امتنع كونها عارضة واعتبر لزومها[3].

وهاتان النظرتان سار معهما الرضي في شرح شافية ابن الحاجب في منهج دقيق ورقيق، تجلت كلتا النظرتين في أكثر من موضع في هذا الكتاب.

أمّا من حيث كون حركات الإعراب مطلقًا حركاتٌ لازمةٌ، فذلك لأنّ كلّ كلامٍ مركب يلزمه الإعراب، فإنّ حركات الإعراب – عند الرضي – وإن كانت عارضة على الحرف لكنها حركاتها، وليست بمنقولة إليها، فهي ألزم من الحركات المنقولة[4]. وهي أيضا ((وإن كانت الحركة الإعرابية عارضة؛ لأنّ نوعها وإن كان

(1) ينظر اللباب في اللباب والإعراب 54/1..

(2) المصدر السابق 303/2..

(3) شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف: 10، 11.

(4) ينظر شرح شافية ابن الحاجب للرضي: 36/3.

عارضاً لكن جنسها لازم، إذ لا بدّ لكلّ معربٍ بالحركات من حركة ما رفعًا أو نصبًا أو جرًّا)) [1].

وقد وَضُح هذ الفرق عند الرضي، وبرز تَمثّله له حينما قال: ((نوع الحركة الإعرابية لازم، وإن كانت كل واحدة منهما عارضة؛ ولو لم يعتد بالحركة الإعرابية في باب الإعلال لم يُعَلَّ نحو "قاضٍ وعَصًا"))[2].

وهذا جميعه يؤكد التقسيم السابق لحركات الإعراب بين عروضها ولزومها، إذ مقصوده بجنس الحركات: حركات الإعراب مطلقا، وبنوع الحركات: الحركة الإعرابية المعينة.

وإذا تقرّر لزوم الحركات الإعرابية من هذه الجهة وبهذا الاعتبار فهي معتدّ بها عند الرضي، حيث قال في علة قلب نحو "العصا والرحى" ألفاً، مع أنّ حركة الواو والياء في أصلهما حركة إعرابية ((وإنما قلبا في نحو الْعَصَا والرَّحَى وإن كانت الحركة الإعرابية عارضة؛ لأنّ نوعها وإن كان عارضاً لكن جنسها لازم)) [3].

أما من حيث النظر إلى حركات الإعراب بأعيانها، كأن ينظر إلى حركة الرفع معينة، أو حركة النصب، أو حركة الجر، فإنّ الرضي يحكم على عروضها وعدم الاعتداد بها، وقد فصّل ذلك الرضي تفصيلا واضحا في كلامٍ تقدّم، وهو أنّ نوع الحركة الإعرابية لازم، وأمّا حركات كل واحدة منها فهي عارضة؛ لأنها تزول عند زوال عاملها، وحدوث عامل غيره.

وسوف أفرد لكل حركة من حركات الإعراب الثلاثة بمثال يوضح ذلك:

(1) المصدر السابق: 110/3

(2) المصدر السابق: 82/1

(3) المصدر السابق: 110/3.

أولا: علامة الرفع (الضمة):

ومن أمثلة ذلك: الكلام في جواز قلب الواو المضمومة همزة، فإنهم اشترطوا أن يكون مضموما بضمة لازمة نحو (أجُوهٌ) في (وُجوه)، أمّا ((إن كان الضم على الواو للإعراب نحو "هذه دَلْوُك" لم تقلب همزة، لعروض الضمة))[1]، قال ابن يعيش ((ومن العارض ضمّةُ الإعراب في مثل "هذا دَلْوٌ وحَقْوٌ وعزْوٌ"، الضمّة في ذلك كلّه لا تُسوِّغ الهمزةَ؛ لكونها عارضةً، ... وكذلك ضمّةُ الإعراب في مثل: "هذا دَلُوّ وحَقْوٌ" قد يصير إلى النصب والجرّ، وتزول الضمّةُ)) [2].

ومن ذهب إلى خلاف ذلك فاعتدّ بضمة الإعراب فهو تخريج غير مرضي عند النحويين، قال ناظر الجيش: الواو المضمومة منه عارضة قد تبدل همزة، ولكنّ ذلك في غاية القلّة، ومن ذلك قراءة من قرأ شاذّا ﴿ وَلا تَلْؤُونَ عَلَى أَحَدٍ ﴾[3]، ومستند من أبدل تشبيه العارضة باللّازمة، وهو غير مرضيّ؛ لأن العارض لا اعتداد به [4].

بل ولشدة ملاحظتهم عدم الاعتداد بحركات الإعراب من حيث تفصيلها، جعلوا تابعهتا عارضا أيضا، غير معتدٍّ به كذلك، وذلك نحو (امرؤ) فإنّ حركة عينه تابعة لحركة إعراب لامه، فلما كانت حركة الرفع الإعرابية عارضة حكموا على تابعها بالعروض أيضا، حيث اشترط الرضي لجواز ضم همزة الوصل كون ثالثه مضموما

(1) المصدر السابق: 78/3.

(2) شرح المفصل لابن يعيش: 353/5،

(3) سورة آل عمرتن، الآية: 153.

وينظر هذه القراءة في البحر المحيط لأبي حيان : 385/3، وإرشاد العقل السليم أبي السعود: 100/2

(4) ينظر تمهيد القواعد لناظر الجيش 5020/10.

بضمة لازمة ((ليخرج نحو ﴿ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ ﴾[1] لأن ضمة الراء تابعة لضمة الإعراب العارضة، وتابع العارض عارض)) [2].

ثانيًا: علامة النصب (الفتحة):

ومن أمثلته اشتراط جواز الإدغام في باب (حَيِيَ) لزوم حركة الثاني، نحو: حيَّ، حيّا، حيُّوا، أما إن كانت حركة الثاني فتحة إعرابية لم يدغم؛ لكون الحركة الإعرابية عارضة لا تلزم الكلمة نحو قوله تعالى ﴿أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾[3] وقولك: "رأيت مُعْيياً".[4]

ثالثًا: علامة الجرّ (الكسرة):

علامة الإعراب (الكسرة) خالفت شقيقتيها الضمة والفتحة في اعتبار عدم الاعتداد بها، فحين النظر في تطبيقاتها عند الرضي نجده قد اعتدّ بها، وشبّهها باللازمة؛ ولكنه لم يعتدّ بها إلا بعد تقوّيها بوجهٍ يجبر وهَنها، وذلك ككسرة الإعراب فيما آخره راءٌ نحو (من الدار) فإنه يجوز الإمالة لأجلها، قال الرضي ((وأما الكسرة التي بعد الألف فإنما تكون سببا للإمالة إذا وليت الألف، وكانت لازمة، نحو: "عابد وعالم"... وأمّا إنْ كانت الكسرة الإعرابية على الراء فهي كالكسرة اللازمة في كلمة الألف، نحو: "عالم"، وذلك لأنها وإن ضعفت بالعروض، لكن تكرار الراء جَبَر وهنها، فكأنّ الكسرة عليها كسرتان، وذلك نحو: مِنَ الدَّارِ، وفي الدار)) [5].

فلم يعتدّ بالكسرة الإعرابية رأسًا، ولكن حكم على عروضها بعد أن انضاف إليها ما يقوّي ذلك العروض، ويعطيها شيئا من حكم اللزوم، وهو كون الراء حرفًا مكرّرًا،

(1) سورة النساء، الآية: 176.

(2) شرح ابن الحاجب للرضي 242/2.

(3) سورة القيامة، الآية: 40

(4) ينظر شرح شافية ابن الحاجب للرضي 115/3.

(5) شرح شافية ابن الحاجب للرضي: 7/3

ولكون الاعتداد بمثل هذه الكسرة الإعرابية قليلًا فإنهم جعلوا الوجه الذي خرجت على الاعتداد بها ضعيفا، وذلك ((كالكسرة العارضة للإعراب في كلمة الألف، نحو على بابه، ومن ماله، فإنه يجوز الإمالة لأجلها، لكنه أضعف من جواز إمالة نحو عابد وعالم)) [1].

ولأجل أنّ سبب الإمالة هو الكسرة فإنّ أهل التصريف توسعوا فيها فأجرَوْا الكسرة العارضة مُجرى الأصلية، وهو ما دعاهم للاعتداد بالكسرة الإعرابية مع كونها عارضة، كما هو الحال عند صاحب المفصل فقد عقد فصلا في الإمالة سماه ((إجراء الألف المنفصلة مجري المتصلة والكسرة العارضة مجري الأصلية في الإمالة، حيث قالوا: ... و"مررت ببابه" و"أخذت من ماله"))[2]. قال شارحه ابن يعيش: فأمالوا الألف لكسرة الإعراب، وهي عارضةٌ، تزول عند زوال عاملها، وحدوثِ عاملِ غيره، لكنّهم شبّهوها بكسرة عين "فاعِلِ" بعد الألف، وذلك أنّ الغرض من الإمالة إنّما هو مشاكَلةُ أجراس الحروف، وذلك أمرٌ راجعٌ إلى اللفظ، لا فرق فيه بين العارض واللازم، إلَّا أنّ الإمالة في اللازمة أقوى منها في العارضةٌ. [3] قال سيبويه ((ومما يميلون ألفه قولهم: مررت ببابه، وأخذت من ماله. هذا في موضع الجر وشبهوه بفاعلٍ، نحو: "كاتبٍ وساجدٍ". والإمالة في هذا أضعف لأن الكسرة لا تلزم)) [4].

هذا فيما يتعلق بالحركة الإعرابية من جهة كونها عارضة، وأنّ منها ما يعتدّ بها وما لا يعتدّ بها؟ ويفرض السؤال نفسه الآن عن حركة البناء، هل هي لازمة أم عارضة؟ وهو ما سنفرد له بالحديث في المطلب الآتي.

(1) شرح شافية ابن الحاجب للرضي: 7/3

(2) المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري: 472.

(3) ينظر شرح المفصل ابن يعيش: 192/5.

(4) الكتاب لسيبويه: 122/4

المطلب الثاني: حركة البناء:

حركة البناء: ويقصد بها الحركة التي بنيت عليها الكلمة المبنية، إما على الضم نحو (حيثُ) أو على الفتح نحو (أينَ، وضربَ، ويضربَنَّ) ومبني على الكسر نحو (أمسِ).

والمبني من الكلم: الحروف جميعها، وأغلب الأفعال، وبعض الأسماء، أمّا الحروف فلا مدخل لعلم الصرف فيها؛ لجمودها وعدم تصرفها، أما الأسماء والأفعال المبنية فهو ما سيُخصّص له الكلام.

أولا: الأسماء المبنية:

قسّم النحويون المبني من الأسماء إلى قسمين:

الأول: بناء لازم: وهو المبني بالأصالة، أو المبني المستدام، ومعناه: البناء الذي لا تنتقل عنه الكلمة إلى الإعراب في حال من الأحوال[2]. نحو (حيثُ، وهؤلاءِ، والذينَ) فهذه مبنية بناءً لازمًا لعدم شبهٍ لها بالمعرب من حيث كونُها غير مجتلبة لعامل، وهي أنواع الأسماء التي ذكرها ابن مالك في ألفيته:

وَالاسِـــمُ منـــه مُعـــربٌ ومَبْنـــي		لشـــبهٍ مِـــن الحـــروفِ مُـــدْني
كالشّـبهِ الوَضْـعيّ فـي اسْـمَي جِئْتنـا		والمعْنـوِيّ فـي مَتـى وفـي هُنـا
وكنيابـــةٍ عـــنِ الفعْـــلِ بـــلا		تـــأثُّرٍ وكافْتقـــارٍ أصّـــلا[1]

(1) ألفية ابن مالك: 10.

(2) ينظر المقاصد الشافية : 102/8

وهذا النوع من المبني حركاته لازمة؛ لعدم تغيرها، ولكون هذه الحركة داخلة في بناء تركيب الكلمة، فحركة البناء أقوى من حركة الإعراب من حيث بناء الكلمة عليها والاعتداد بها، قال العكبري ((حركة البناء لازمة، وحركة الإعراب منتقلة، واللازم أصل للمنتقل وسابق عليه)) [1].

الثاني: بناء عارض، وهو ما يزول عند إزالة سبب البناء، أو هو الذي طرأ عليه البناء في محلٍّ مخصوص[2]، وعُرّف أيضا بأنّه الذي تنتقل عنه الكلمة في بعض الأحوال فيكون معربًا مرّة، ومبنيًّا مرة[3]، وذلك كالمنادى المضموم؛ فإنّه لعروضه بحرف النداء شبّهت حركته بحركة الإعراب العارضة بالعامل، ونحو المنفي بـ "لا" التي لنفي الجنس، فالبناء فيها طارئ تشبيها لها بحركة الإعراب لتغير الحركة العارضة فيه[4]، ونحو المقطوع عن الإضافة كـ "قبلُ وبعدُ".

فحركة البناء العارضة إذًا شبيهة بحركة الإعراب؛ لانتقالها وعدم بقائها على حالة واحدة، فصار حكمها كحركة الإعراب في عروضها.

وقد تجلى هذا التقسيم بين البناءين واختلاف نظرة النحويين فيهما، وذلك فيما ذكروه في بعض أحكام هاء السكت من جواز لحوق هذه الهاء في مواضع منها: الوقف على كل مبنى على حركة لازمة ليست عارضة، فاللازمة نحو: كيفه، وهوه. والعارضة كالتي في المبني الذي يضاف وقد انقطع عن الإضافة، وكالتي في اسم

(1) مسائل خلافية في النحو للعكبري: 113، وهذ القول أحد أقوال ثلاثة في أيٍّ أسبقُ: حركات البناء أم حركات الإعراب؟

(2) ينظر أمالي ابن الحاجب 426/1.

(3) ينظر المقاصد الشافية للشاطبي 102/8.

(4) ينظر أمالي ابن الحاجب 426/1.

"لا"، والمنادى المبني؛ لأن حركة البناء في هذه الأشياء عارضة. لسبب قد يزول.[1] **ثانيا: الأفعال المبنية:**

من المقرّر في قواعد العربية أنّ الفعلين الماضي والأمر مبنيان، والمضارعَ إذا اتصلت به نون التوكيد المباشرة أو نون النسوة.

أولا: الفعل الماضي: أما الماضي فإنه عند الجمهور مبني على الفتح دائما إما ظاهرًا أو مقدّرا، أما فتحة بنائه الظاهرة فهل يحكم عليها باللزوم أم العروض؟ الظاهر أنّ حركة هذا البناء لازمة؛ لما تقرّر قبل من أنّها داخلة في تركيب الكلمة، فهي كالجزء من الكلمة لثباتها وبناء الكلمة عليها، وإن كان أصل البناء السكون؛ إلا أنها لم تستعمل على الأصل إلا حال الوقف[2].

يمكن أن يتضح ذلك من استثناء ابن مالك للفعل الماضي فيما نقله الأشموني عنه:

ووصــلَ ذِي الهــاءِ أجــز بكُــلّ مَــا		حـــرك تحريـــك بنـــاء لَزِمَـــا
مــا لَــمْ يَكُــنْ ذلــكَ فِعْــلا ماضِــيًا		..... [3]

فالفعل الماضي – كما يظهر – مستثنى من عموم المحرك تحريكا لازما، فهو منه؛ وإن لم يوافقه في مسألة هاء السكت هذه.

لكن في كلام الأشموني الآتي ما يشعر بخروج الماضي عن البناء اللازم، ومشابهته لحركة الإعراب، حيث قال: قوله –أي الناظم – "في المُدَامِ اسْتُحْسِنا" يقتضي جواز اتصالها بحركة الماضي؛ لأنها من التحريك المدام، وفي ذلك ثلاثة أقوال: أصحها المنع مطلقا؛ لأن حركته وإن كانت لازمة فهي شبيهة بحركة

(1) ينظر توضيح المقاصد والمسالك للمرادي: 1487/3، والنحو الوافي 754/4.

(2) ينظر شرحان على مراح الأرواح: 9

(3) ينظر شرح الأشموني على الألفية: 20/4، ولم أجده في الكافية الشافية.

الإعراب؛ لأن الماضي إنما بني على حركة لشبهه بالمضارع المعرب في وجوه،[1] فإن هاء السكت تُمنع في المعرب؛ لأنّ عامله يغني عنها في الدلالة على الحركة، فكذا في شبهه، أي الفعل الماضي.

وقد قرّر ابن مالك في شرح تسهيله بأن المبني من الأفعال ماضيا أو أمرا شبيه بما يُعرب منها، أما الماضي، فلمشاركته المضارع في وقوعه مواقعه صفة وصلة وخبرا وحالا، ولشبهه بالمعرب لم يجز أن تلحقه الهاء، إذ لا تلحق متحركا بحركة إعرابية، ولا شبيهة بإعرابية، فثبت أن المبني من الأفعال شبيه بالمعرب.[2]

وقد عدّه الشيخ خالد من جملة حركات البناء الجارية مُجرى حركة الإعراب، فقال ((والحاصل أن حركة البناء الجارية مجرى حركة الإعراب تكون في أربعة أنواع: في اسم "لا"، والمنادى المفرد، والظروف المقطوعة عن الإضافة، والفعل الماضي))[3].

وإذا ما تأملنا كتاب شرح الشافية للرضي وجدناه يحكم على حركة البناء على الفتح في الماضي باللزوم، ويعدّها في جملة الحركات اللازمة المعتدّ بها، ومن ذلك اعتدادُه بها لازمة في جواز الإدغام في نحو باب (حيِيَ) حيث قال ((يشترط في جواز الإدغام في مثله: أي فيما تحرك حرف العلة فيه، لزومُ حركة الثاني، نحو حَيَّ، حَيَّا، حَيُّوا، حَيَّتْ، حَيَّتَا))[4].

(1) ينظر شرح الأشموني على الألفية:20/4، 21.

(2) ينظر شرح التسهيل 38/1، وتمهيد القواعد 237/1.

(3) التصريح بمضمون التوضيح: 637/2.

(4) شرح شافية ابن الحاجب للرضي: 114/1.

وكذلك قلب الواو والياء ألفا فإنه يشترط فيه تحرك كلٍّ من الواو والياء بحركة لازمة، قال الرضي ((الفعل في هذا الإعلال على ضربين: أصل، ومحمول عليه، والأصل ما يتحرك واوه أو ياؤه وينفتح ما قبلهما، نحو قَوَلَ وبَيَعَ وغَزَوَ ورَمَيَ)) [1] .

هذا فيما يتعلق بحركة بناء الماضي الظاهرة، أما بناؤه مقدَّرًا فإنه يبنى على الفتح المقدر على رأي الجمهور، كما إذا اتصل بآخره ضمير رفع متحرك فإنه يبنى على فتح مقدر منع من ظهوره كراهة توالي أربع متحركات فيما هو كالكلمة الواحدة، وأنّ هذا السكون عرضي طارئ، وإذا اتصل به واو الجماعة فإنه يبنى على الفتح المقدر منع من ظهوره الضمة العارضة لمناسبة الواو، فإنّ الضمة في نحو "ضربُوا"، والفتحة في نحو "ضربَا" عارضتين لأجل الواو والألف[2]. قال صاحب البديع بأنّ الضمة فيه ((عارضة في الباء ولا اعتداد لها)) [3].

وهو ما نراه في شرح الشافية للرضي من الحكم عليها بالعروض وعدم الاعتداد، فقال في إعلال قلب الواو والياء ألفا ((فالحق أن يقال: لم تقلب حروف العلة المتحركة لأجل إلحاق ألف الضمير في غَزَوَا ورَمَيَا... ألفاً؛ لعروض حركاتها لأجل هذه اللواحق، فإنها وإن كانت أصلها الحركة إلا أنّها لولا هذه اللواحق لم تتحرك، فحركتها إذن عارضة، ولا يقلب الواو والياء ألفاً إذا تحركتا بحركة عارضة)) [4].

(1) ينظر المصدر السابق: 107/3.

(2) ينظر شرح المفصل لابن يعيش: 207/2، وأوضح المسالك لابن هشام: 36/1.

(3) البديع في علم العربية: 52/1.

(4) شرح شافية ابن الحاجب للرضي: 158/3.

وهاتان الحركتان – أعني الضمة والفتحة– وإن كانتا عارضتين حال اتصالهما بالضمائر إلاّ أنّ المحقق الرضي أجرى حكم اللزوم عليهما في بعض الأحيان؛ ولعلّ السبب في هذا أصالة وعراقة آخر الماضي بالبناء على الحركة، ولو تغيرت من الفتح إلى الضم لأجل واو الجماعة، إلا أنّ مطلق الحركة باقٍ فيه، فلذلك نراه قد أجمل في الحركة اللازمة الماضي المجرد عن الضمائر، والماضي المتصل به ألف الاثنين وواو الجماعة، وذلك في حديثه عن جواز إدغام نحو باب (حيّ) فقال ((يشترط في جواز الإدغام في مثله: أي فيما تحرك حرف العلة فيه، لزومُ حركة الثاني، نحو حَيَّ، حَيَّا، حَيُّوا، حَيَّتْ، حَيَّتَا، قال:

قال سيبويه ((وقد قال بعضهم: "حَيُّوا وعَيُّوا" لَمّا رأوها في الواحد والاثنين والمؤنث، إذ قالوا: حيّت المرأة، بمنزلة المضاعف من غير الياء، أجروا الجمع على ذلك)) [2].

عَيُّـــــوا بِـــــأَمرِهِمُ كَمَـــــا		عَيَّـــتْ بِبَيْضَـــتِها الْحَمَامَـــه[1]

ثانيًا: الفعل المضارع والأمر: أما المضارع فإن حالة بنائه الوحيدة على الحركة في حال اتصال نوني التوكيد المباشرة بآخره، فيبنى معها على الفتح على أصحّ الأقوال[1].

(1) شرح شافية ابن الحاجب للرضي: 114/1.

والبيت من مجزوء الكامل، وهو لعبيد بن الأبرص في الكتاب 396/4، والمفصل للزمخشري: 543، وشرح المفصل لابن يعيش: 506/5، وشرح شافية ابن الحاجب للرضي: 114/1.

والشاهد فيه: إدغام "عيُّوا" مع كون الثاني متحركا بحركة غير لازمة، وهي ضمة مناسبة الواو، إجراءً لها مجرى اللازمة.

(2) الكتاب لسيبويه: 396/4.

كما أنّ فعل الأمر تابعٌ لمضارعه في حال اتصال نون التوكيد به، فإنّ حركة ما قبل النون تكون مفتوحة. فهل فتحة آخر المؤكد من الفعلين نحو (خافنّ) ويخافنّ) لأجل البناء أو لأجل التقاء الساكنين؟

أمّا فعل الأمر فالراجح أنّ حركة فتحة آخره لالتقاء الساكنين لا فتحة بناءٍ، قال ناظر الجيش ((لا شكّ أنّ فعل الأمر ساكن الآخر، فإذا اتصلت به النون وجب تحريكه لالتقاء الساكنين، وهو مبني على السكون قبلُ، ثم عرض تحريكه لما ذكرنا، فكيف تكون حركته حركة بناء؟))[2]

ولذلك فإنّ حركة آخر فعل الأمر المؤكد حركة التقاء ساكنين، لا حركة بناء، وكان المفترض أن تدرس هذه الحركة في مبحث مستقل "وهو حركة التقاء الساكنين" ولكن لضيق مجال البحث فإني أقحمته مع دراسة صِنْوَيْه (الماضي والمضارع) حالة بنائهما على الحركة، وسأدمج بناءً على هذا تطبيقات حركة بناء الأمر وحركة بناء المضارع معًا؛ لتقارب أحكام حركتهما من حيث الاعتداد بهما وعدمه.

أما فتحة آخر المضارع المتصل به نون التوكيد اتصالا مباشرا ففيه الخلاف:

القول الأول: أنها فتحة عارضة لالتقاء الساكنين، قال في الارتشاف: ((وهو مقتضى قول السيرافي، ونسبه الزجاج إلى سيبويه))[3]، قال الرضي: قال الزجاج والسيرافي، بل الحركة للساكنين؛ لأنه بلحاق النون، بعد الفعل عن شبه الأسماء فعاد إلى أصله من البناء، والأصل في البناء السكون فلزم تحريكه للساكنين[4].

وهو الصحيح عند ابن يعيش، حيث قال: وعلة كون ما قبل هذه النون مفتوحًا هنا؛ لأنّ آخِرَ الفعل ساكنٌ لحدوث البناء فيه عند اتّصالها به؛ لأنّها تؤكّد معنَى الفعليّة،

(1) ينظر شرح ابن عقيل: 39/1، وشرح الأشموني: 46/1.

(2) تمهيد القواعد: 3947/8.

(3) ارتشاف الضرب 662/2، وينظر توضيح المقاصد والمسالك للمرادي: 1181/3.

(4) ينظر شرح الرضي على الكافية: 490/4.

فعاد إلى أصله من البناء، والنونُ الخفيفةُ ساكنةٌ والشديدةُ الأُولى منهما ساكنةٌ، فاجتمع ساكنان، فكرهوا ضمَّها أو كسرَها؛ لأنّ ضمّها يُلْبِس بفعل الجمع نحو "لاتَضرِبُنَّ"، وكرهوا كسرها لئلا يلبس بفعل المؤنث، نحو "لاتَضْرِبِنَّ"[1].

واحتجوا أيضا بأن النون لما دخلت على الفعل صارت في حكم الجزء، وصار مجموع الكلمتين في حكم كلمة واحدة، فحركة ما قبل نون التوكيد في نحو "تضربنّ" مثلا كحركة الفاء من "جعفر"، والهاء من "درهم"، وحركات أجزاء الكلمة لا ينسب إليها بناء ولا إعراب[2].

وبهذا الوجه ردّوا على حجة من قال بأنها لو كانت لالتقاء الساكنين لما رجعت الألف في نحو "تخافنّ"؛ لأن حركة التقاء الساكنين عارضة، والعارض لا يعتدّ به، وجوابهم عن ذلك بالوجه المتقدم، قال ابن يعيش ((فأمّا إعادةُ المحذوف، فإنّ النون لمّا دخلت على هذا الفعل، صار كالتركيب، وصار الكلمتان كالكلمة الواحدة، وصارت الحركةُ كاللازمة لذلك)) [3].

القول الثاني: وهو مذهب المبرد وابن السراج، ونسبه إلى سيبويه، والفارسي[4]، قال المرادي ((وهو ظاهر مذهب ابن مالك، وقال صاحب الغرة: إنه هو الصحيح)) [5]، وعبارة سيبويه هي ((اعلم أن فعل الواحد إذا كان مجزوماً فلحقته الخفيفة والثقيلة حركت المجزوم وهو الحرف الذي أسكنت للجزم لأن الخفيفة ساكنة والثقيلة نونان الأولى منهما ساكنة. والحركة فتحةٌ ولم يكسروا فيلتبس المذكر بالمؤنث، ولم يضموا

(1) ينظر شرح المفصل لابن يعيش: 164/5.

(2) ينظر شرح المفصل لابن يعيش: 164/5، وتمهيد القواعد: 3947/8.

(3) شرح المفصل لابن يعيش: 164/5.

(4) ينظر شرح الجمل لابن عصفور 490/2، وشرح الرضي على الكافية: 490/4، وارتشاف الضرب 662/2، وتمهيد القواعد 3947/8.

(5) توضيح المقاصد والمسالك للمرادي: 1181/3، وينظر الارتشاف 662/2.

فيلتبس الواحد بالجميع. وذلك قولك "اعلمنَّ ذلك وأكرمنَّ زيدا"، و "إمّا تكرمَنَّه أُكرمه"، وإذا كان فعل الواحد مرفوعا ثم لحقته النون صيرت الحرف المرفوع مفتوحا لئلا يلتبس الواحد بالجميع، وذلك قولك: هل تفعلن ذاك، وهل تخرجن يا زيد"))[1].

وحجة القائلين بهذا المذهب بأنّها لو كانت لالتقاء الساكنين لكانت عارضة، وقد قالوا (قولَنَّ) و(بِيعَنَّ)، فأعادوا الواو والياء، فدلّ على أن الحركة حركة بناء، لا حركة التقاء الساكنين؛ لأنها عارضة، والعارض لا يعتدّ به[2].

واحتجوا كذلك بأنها حركة بناءٍ؛ لأنه أشبه المركب، فكما أنّ المركب يبنى على الحركة، فكذا ما أشبهه[3].

قال ناظر الجيش: ((وأما حركة المضارع فكيف يتوجه فيها أن يقال: إنها حركة التقاء الساكنين؟ لأن آخره لم يكن قبل اتصال النون به ساكنا، بل كان متحركا بحركةٍ، فغيرت تلك الحركة بغيرها لموجبٍ، وهو خوف الالتباس بفعل الجماعة، أما كون الحركة حركة بناء: فهو الظاهر؛ لأنّ الفعل المضارع إذا باشرته نون التوكيد بُني كما تقرر)) [4].

وهو الذي صحّحه الرضي، قال في شرح الشافية: الجزم مع نون التأكيد المتصلة بلام الكلمة زال بالكلية لصيرورتها معها مبنية على الحركة على الأصح[5].

هذا في المضارع المتصل بنون التوكيد اتصالا مباشرا، أما المضارع الذي لم تباشره النون بأن أسند إليه ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة نحو (هل تفعلانّ، وهل تفعلُنَّ، وهل تفعلِنَّ) فمعربٌ لا مبني، إذ موجب البناء التركيب، فلم

(1) الكتاب لسيبويه: 154/2.

(2) ينظر شرح الجمل لابن عصفور: 490/2، وشرح المفصل لابن يعيش: 164/5.

(3) ينظر شرح الجمل لابن عصفور 490/2.

(4) تمهيد القواعد 3947/8.

(5) ينظر شرح شافية ابن الحاجب للرضي: 229/2.

يكن له لما اتصلت به هذه الضمائر نصيب في البناء؛ فإنّ ثلاثة أشياء لا تركب، فتقول (تخشوُنَّ وتخشينَّ)بحذف الواو والياء، وإبقاء الضمة والكسرة، وأما الألف فيجب إبقاؤها فتقول (تخْشيَانِّ) [1].

وعليه فقد ثبت أنّ الفعل مع هذه الضمائر لم يتصل بالنون اتصالا مباشرا؛ لأن الفاعل البارز من الضمائر الثلاثة حاجز بين الفعل ونون التوكيد.

وهذا التعليل الأخير من عدم الاتصال المباشر بنى عليه الرضي أحكامه فيما يتعلق بحركتي الواو والياء في مثل (تخشوُنَّ وتخشينَّ) وفي الأمر (اخشوُنّ واخشينّ) من حيث الاعتداد بهنّ وعدمه. قال الرضي ((حركة الواو في اخْشَوُا الله وحركة اللام في خَفِ الله عرضتا لأجل كلمة منفصلة، وهي "الله"، فلم يعتد بها، فلم ترجع الألف المحذوفة لأجل سكون الواو واللام، وكذلك حركة واو "اخشَوُنَّ" وياء "اخْشَينَّ" لأن النون المتصلة بالضمير كالكلمة المنفصلة)) [2].

هذا من وجه، ومن وجه آخر فإن واو الضمير ويائه عريقان في السكون، فلم يعتدّ بحركتهما، قال في شرح الكافية ((كذا لم ترد اللام في: اخشون، واخشين، وإن تحركت الواو، والياء، لأن أصل هذين الحرفين: السكون)) [3].

فعدم رجوع الألف المحذوفة لأجل التقاء الساكنين في نحو الأمثلة (تخشوُنَّ، وتخشينَّ، ،اخشوُنّ واخشينّ) لكون حركات الجميع عارضة غير معتدّ بها، لأنهما عرضتا أولًا لأجل اتصالها بما هو في حكم المنفصل، من حيث أنّ واو الضمير أو الياء فاصلة بين الفعل ونون التوكيد، وثانيا: لكون أصل هذه الضمائر السكون، فالحركة عليها كلا حركة.

(1) ينظر شرح الكافية و الشافية لابن مالك: 1416/3، وتمهيد القواعد 3947/8.

(2) ينظر شرح شافية ابن الحاجب للرضي: 229/2.

(3) شرح الرضي على الكافية:480/4.

وصحّت الواو والياء ولم تقلبا ألفا في نحو ﴿ لَتُبْلَوُنّ فِي أَمْوَالِكُمْ وأَنْفُسِكُمْ ﴾[1] ﴿ فَإِمّا تَرَيِنَّ ﴾[2] من حيث كانت الحركة عارضة لالتقاء الساكنين غير لازمة[3]. إذ أصل هذه الأفعال –عند الرضي– :"اخشوُنّ واخشيِنّ"، "اخشَوْا واخشيْ"، لحقته النون فحركت الواو والياء للساكنين، ولم يقلبا الواو والياء فيهما ألفا؛ لأنّ حركتهما عارضة للساكنين[4].

كذلك منع الرضي قلب الواو المضمومة همزة جوازا إذا لم تكن الضمة لازمة، فقال: وإن كان الضم على الواو للساكنين نحو (اخشوُا القوم) لم تقلب همزة؛ لعروض الضمة[5].

هذا فيما لم تباشره النون، أما المضارع والأمر المباشر للنون فإن فتحة آخرهما عند الرضي حركة معتدّ بها، وأنها مع عروضها كالأصلية، لمرجّحٍ يقوي عروضها، ويعطيها شيئا من اللزوم، وقد استعرض ذلك الرضي بتفصيل دقيق، وتعبير فريد، شارحا عبارة ابن الحاجب ((والحَرَكَةُ فِي نَحْوِ "خفِ الله، واخْشَوُا الله، واخْشَيِ الله، وَاخْشَوُنَّ، وَاخْشَينِ، غَيْرُ مُعْتَدّ بِهَا، بِخِلاَفِ نحو "خَافَا، وخَافَنَّ"))[6] فقال –رحمهما الله تعالى – بين اتصال النون بلام الكلمة وبين اتصالها بالضمير فرقٌ، وذلك لأنّ النون إذا اتصلت لفظاً بالضمير فهي غير متصلة به معنًى؛ لأنّها لتأكيد الفعل لا لتأكيد الضمير، وأيضاً فإنّ لام الكلمة عريقٌ في الحركة فاعتدَّ بحركته العارضة، بخلاف واو الضمير ويائه، فإنهما عريقان في السكون، وأما حركة اللام في "خَافَنَّ"

(1) سورة آل عمران، الآية: 186.
(2) سورة مريم، الآية: 26.
(3) ينظر الخصائص لابن جني: 149/1.
(4) ينظر شرح شافية ابن الحاجب للرضي: 160/3.
(5) ينظر المصدر السابق: 78/3.
(6) الشافية في علمي الصرف والخط: 77.

فإنها مع عروضها صارت كالأصلية، بسبب اتصال نون التأكيد بنفس الفعل، وكذا في "وَلْيَخَافَنَّ"، فإنّ حركة اللام فيه وإن كانت عارضة بسبب إلحاق النون، لكنها ثابتة الأقدام لأجل خروج اللام عن كونه في تقدير السكون. قال السيرافي ((اللام في "قُولَنّ" أصلها الحركة، فإذا تحركت فكأنها في الأصل متحركة، فرددنا الواو من أجل ذلك، وليست الواو في الجمع، ولا الياء في التأنيث بمتحركتين في الأصل، فإذا حركتا لاجتماع الساكنين فكأنّ الحركة فيهما عارضة)) [1].

فالملاحظ أنّ حركة آخر الفعل المتصلة به نون التوكيد اتصالا مباشرًا حركةٌ معتدٌّ بها، وأنها مع عروضها في حكم الأصلية؛ لأمرين: الأول: كون لام الكلمة عريق في الحركة فاعتدّ بحركته ولو كانت عارضة، الثاني: اتصال نون التوكيد بالفعل اتصالا مباشرا، فصارت في حكم المتصلة؛ لاتصالها بالكلمة اتصال الجزء، فلما اتصلت به صارت الحركة في حكم اللازمة لأجله.

بخلاف ما لو كان لام الكلمة حرف علة فإنه ينخرم فيه الشرط الأول، وذلك لكون وقوع حرف العلة لامًا الأصل فيه السكون لا الحركة كما هو معلوم في الإعراب المقدّر، فإنه إذا اتصلت النون المؤكدة بلام الكلمة اتصالا مباشرا فإنّ حركته حينئذ حركة عارضة لا اعتداد لها، قال الرضي ((ولم تقلب الياء في "ارْضَيَنَّ" و "لا تَرْضَيَنَّ" ألفاً بعد الرد لكون حركتها عارضة لأجل النون التي هي كلمة مستقلة)) [2]، وقد علّل ذلك بـ ((أنها لولا هذه اللواحق لم تتحرك، فحركتها إذن عارضة، ولا يقلب الواو والياء ألفاً إذا تحركتا بحركة عارضة)) [3]

وهذا التعليل الأخير محاولة لضبط مسألة كون آخر الفعل المؤكد المتصل بالنون اتصالا مباشرا معتدًّ بحركته للأوجه المتقدمة، وإن كان في المسألة من عدم قلب

(1) ينظر شرح شافية ابن الحاجب للرضي: 229/2.

(2) ينظر شرح شافية ابن الحاجب للرضي: 158/3

(3) المصدر السابق: 158/3

الواو والياء ألفا في نحو (اغزُوَنَّ، وارضيَنّ) توجيهات أخرى لا يتسع المقام لذكرها، ومكتفيًا بما أوردته من محاولة في ضبط مسائل الاعتداد بالحركات العارضة أو عدم الاعتداد بها، والله من وراء القصد.

الخاتمة

وقد خلص البحث إلى نتائج، من أهمها:

- تعددت مذاهب النحويين في حكم العارض، وتنوعت مشاربهم في تعبيراتهم عن العارض أو الحركة العارضة في جواز الاعتداد به أو عدم الاعتداد به.
- الطائفة الغالبة من النحويين متقدميهم ومتأخريهم على أنّ الأكثر والغالب هو عدم الاعتداد بالعارض، فيطلقون أحكاما عامة يُفهم منها بأنّ العارض لا يعتدّ به مطلقًا، أو أنه في حكم العدم.
- لعلّ الذي حمل النحويين على الحطّ من رتبة العارض، وعدم الاعتداد به غالبا، أنهم لما وجدوا هذا التحريك عارضًا لا دائمًا، لم يشملوه بعنايتهم، ولم ينوِّلوه من الحدَب والحَفاوة إلا بالقدرِ الذي يرونه مجزئًا عن نفعه لهم وقيامه بخدمتهم، وكأنهم أرادوا بذلك أن يحطُّوا العارض دون الأصلِ درجةً.
- المسلك الصحيح والمنهج المرضي عند الاحتجاج بهذه العلة، أو الأخذ بهذا الاعتبار، أن لا تطلق الأحكام فيه عامة من أنّ العارض لا اعتداد له، أو أن العارض كالمعدوم ونحو ذلك من الأحكام العامة التي يُفهم من إطلاقاتها انسحابُها على كل حركة عارضة، بل المنهج السليم تقييد كل مسألة على حدة، والنظر في أحوالها، ثمّ إطلاق الحكم عليها من حيث الاعتداد به وعدمه.

- حركات الإعراب من حيث العروض والزوم ينظر إليها بنظرتين:

الأولى: إن عَنَيت بالحركة حركة الرفع أو حركة النصب أو حركة الجر سُلّم بأنها عارضةٌ وغير لازمة. الثانية: إن قصدت مطلق حركة الإعراب، أي ليس حركة معينة اعتبر كونها لازمة.

- البناء اللازم حركته لازمة معتد بها، أما البناء العارض فإنه شبيه بالحركة الإعرابية، فيأخذ أحكامه من حيث العروض وعدم الاعتداد به، وقد يعتد به قليلا.
- حركة التقاء الساكنين في آخر فعل الأمر، أو حركة بناء آخر المضارع المتصل به نون التوكيد حركات عارضة، ولكن لا يُسلّم عدم الاعتداد بهن، بل ينظر في أحوال كل حالة، فتارة يكون معتدا بها، وتارة غير معتدٍّ بها.
- أولى الرضي – رحمه الله – هذه العلة عناية خاصة، فكثُر إيرادها في شرحه على الشافية، وغاص في تحليلها، وحاول ضبط مسائلها، وكانت حاضرة في أغلب أبواب كتابه.

ويأمل الباحث في نهاية هذه الورقات أن تُولى هذه العلة، وهي الاعتداد بالعارض وعدمه، بمزيدٍ من البحث، والاطلاع على أحكام الحركات العارضة، ومعرفة مناهج النحويين في الحكم عليها. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية قالون عن نافع.

1. ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة رمضان عبد الثواب، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، ط: الأولى 1998م.
2. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
3. ألفية ابن مالك، لابن مالك الطائي، دار التعاون.
4. أمالي ابن الحاجب، دراسة وتحقيق: فخر صالح اقداره، دار عمار، الأردن، دار الجيل، بيروت، 1409هـ، 1989م.
5. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1980م.
6. إيجاز التعريف في حكم التصريف، لابن مالك، تحقيق: محمد المهدي عبد الحي عمار سالم، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط: الأولى، 1422هـ، 2002م.
7. إيضاح شواهد الإيضاح، لابن بري، تحقيق: محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط الأولى، 1408 هـ/ 1987 م.
8. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، دار الفكر بيروت، 1992م.
9. البديع في علم العربية: لابن الأثير الجوزي، تحقيق: د. فتحي أحمد علي الدين، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط: الأولى، 1420 هـ.
10. التوضيح على التصريح، الشيخ خالد الزهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط الأولى، 2000م.

11.تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محب الدين ناظر الجيش، تحقيق د. علي محمد فاخر وآخرون. دار السلام ط: الأولى، 2007م.
12.توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المرادي، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط: الأولى، 2001 م .
13.حاشية الخضري على شح ابن عقيل على الألفية:
14.الخصائص لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت
15.سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1. 1987م
16.الشافية في علمي الصرف والخط، تحقيق: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة،ط: الأولى، 2010 م
17.شرح ابن الناظم على الألفية، بدر الدين ابن الناظم، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، 1420 هـ، 2000م.
18.شرح ابن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث . القاهرة، ط العشرون 1980 .
19.شرح الأشموني على الألفية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى، 1419 هـ، 1998م.
20.شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، ط الأولى 1990م .
21.شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، ط الثانية 1996
22.شرح الكافية الشافية، لابن مالك، تحقيق: عبد المنعم أحمد هويدي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي. ط: الأولى.

23. شرح الكتاب، للسيرافي، تحقيق: أحمد حسن مهدي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م

24.شرح المفصل، ابن يعيش، قدم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية. بيروت، ط: الأولى، (1422هـ، 2001م)

25.شرح شافية ابن الحاجب، للرضي، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1395 هـ، 1975 م.

26.شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف، شمس الدين أحمد المعروف بديكنقوز أو دنقوز، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: الثالثة، 1379 هـ - 1959 م.

27.الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، ط: الأولى.

28.الكناش في علمي النحو والصرف، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل شاهنشاه، تحقيق: رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2000 م

29.اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط: الأولى،1416هـ،1995م.

30. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط: الأولى.

31.المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل، (تحقيق: محمد كامل بركات) جامعة أم القرى، دار الفكر، دمشق، دار المدني، جدة، ط: الأولى، 1400، 1405هـ.

32.مسائل خلافية في النحو للعكبري، تحقيق: محمد خير الحلواني، دار الشرق العربي، بيروت، ط: الأولى، 1412هـ 1992م

33.المصباح المنير للفيومي، لمكتبة العلمية، بيروت.

34.معاني القرآن للفراء، تحقيق أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط: الأولى.

35.المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري، تحقيق د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط :الأولى، 1993

36.المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرون، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط: الأولى، 1428 هـ ، 2007م.

37.الممتع في التصريف لابن عصفور، مكتبة لبنان، ط: الأولى 1996 .

38.النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف ط15.

أثرُ خلوِّ الجملةِ الفعليةِ المعطوفةِ على ذات الوجهيْنِ من الضميرِ العائدِ– في المعنى

إعداد: د. مصطفى محمد العجيلي •

المقدمـة

الضمير: هو أول المعارف، ولابد للجملة الخبرية من رابطٍ يربطها بالمبتدأ، طالما لم تكن هي نفس المبتدأ في المعنى[1]، والجملة: هي أساس إقامة اللغة، وهي النواةُ التي يبنى منها وبمجموعها مجموع نصي ما، وفي تحديد مفهوم الجملة تباينت وبرزت اتجاهات عدة للنحاة[2].

والجملة: تنقسم بحسب الخبر إلى صُغْرى، وكُبْرى، فالكبرى، هي: الإسميةُ التي خبرها جملةٌ، نحو: "**زيدٌ قامَ أبوهُ**"، و "**زيدٌ أبوهُ قائمٌ**"، وهذه الجملة تنقسم أيضا من حيث التركيب إلى: ذاتِ وجْهٍ، وذاتِ وجهَيْنِ، وسيأتي تفصيل ذلك، والصغرى، هي: المبنيةُ على المبتدأ[3]، وهذه الجملُ لابدَّ لها من رابط يربطها بالمبتدأ؛ لتمامِ المعنى الذي سيقت له كما ذكر ابن مالك[4] بمعنى: أنه لابد أن تكون الجملة الواقعة خبراً حاويةً معنى المبتدأ، بأن تكون لها اتصالا به، وهو ما يسلتزم وجود

• قسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب/ الخمس

(1) همع الهوامع15/2.

(2) الجملة الفعلية، د. علي أبو المكارم ص22/ 23.

(3) مغني اللبيب437/2، 440.

(4) المفصَّل في صنعة الإعراب 82.

الرابط بين هذه الجملة الواقعة خبرًا والمبتدأ، فلو قلت: "الرجلُ قامَ زيدٌ" لا يصح أن تكون خبرا لانعدام الرابط، وإذا قلت: "**الرجلُ قامَ أبوهُ**" صح؛ لوجود الرابط، وهو الضمير العائد، إذا لابد من رابط يربط الجملة الخبرية بالمبتدأ، حتى نعرف أن هذه الجملة حاوية له، وأنها وصف له؛ لأن الخبر في حقيقته وصف للمبتدأ، فإذا لم تكن مشتملة على شيء يربطها به، فإنها لا تكون وصفا له، وربط جملة الخبر بالمبتدأ يكون بإعادة المبتدأ بلفظه وهو أقواها نحو قوله تعالى:﴿القارعةُ مَا القارعةُ﴾[1]، أو بوجود ضمير المبتدأ، نحو: "الشجرةُ أزهارُهَا فوَّاحةٌ"، أو الإشارة إلى المبتدأ نحو:"محمدٌ ذلكَ الكريمُ" إلى غيرها من الروابط التي سيأتي تفصيل ذكرها [2].

مشكلة الدراسة: مفهوم الضمير وخلاف علماء النحو في عوده على الجملة المبدوءة باسم والمعطوفة على جملة ذات وجهين، وتبسيط الخلاف حول هذه المسألة

أهداف الدراسة :

*التعريف بمفهوم الضمير، وتقسيماته، وفائدته.

*التعريف بمعنى الجملة لدى النحاة ومفارقتها للكلام.

*بيان تقسيمات الجملة الاسمية بحسب خبرها.

*الوقوف على رأي النحاة في مسألة عود الضمير على الجملة المبدوءة باسم وأرجح الأقوال فيها المنهج المتبع في الدراسة:

([1]) الآية 1 من سورة القارعة.

([2]) الفوائد الضيائية ص100.

المنهج الوصفي القائم على التحليل

المبحث الأول: مفهوم الضمير والجملة وتقسيماتهما عند النحاة

أولاً – مفهوم الضمير وتقسيماته عند النحاة:

الضمير: هو أعرف المعارف، وحدُّه عند النحاة أنه: الاسم الجامد الذي يدل على متكلم، أو مخاطب، أو غائب[1]، نحو: "أنا، وأنتَ، وهيَ"، ويسمى الأول والثاني ضمير حضور، للالتزام بحضور صاحبه حال النطق به[2]، وهو مبني، وبذلك فهو لا يصغر، ولا يثنى ولا يجمع، وينقسم إلى عدة أقسام باعتبارات مختلفة: بحسب مدلوله من تكلم وخطاب وغيبة، وبحسب ظهوره في الكلام وعدمه، إلى بارز ومستتر[3].

وتسميته بالضمير بصريةٌ، وسمَّاه الكوفيون الكناية والمكنَّى، وإن اختلفا من جهة اللفظِ، فالمضمراتُ نوعٌ من المكنيَّات، فكلُّ مضمرٍ مكنيٌّ، وليس كلُّ مكنيٍّ مضمراً[4]، والإضمار ضرْبٌ من الإيجازِ واحترازٌ من الإلباسِ، والعلة في الحاجة إلى الضمير أن الجملة كلام مستقل فإذا قصدنا جعلها جزءا من الكلام فلا بد لها من رابط يربطها بالجزْء الآخر، ومنها الضمير، إذ هو الموضوع لهذا الغرض[5].

([1]) ينظر: شرح التسهيل118/1، والمحرر في النحو217/1 وما بعدها.

([2]) السابق

([3]) ينظر: شرح ابن عقيل88/1، وما بعدها، وجامع الدروس العربيةص124.

([4]) ينظر: الأصول114/2، وشرح الكتاب للسيرافي88/4، والنكت ص650، والتذييل والتكميل128/2.

([5]) ينظر: شرح الرضي 238/1.

ولا بدَّ في الجملة الواقعةِ خبرًا أن تشتمل على رابطٍ يربطُ بينها وبين المبتدأِ الأول، حتى يستساغ التعبيرُ، ولا يكون الكلامُ مفكَّكًا، والضميرُ يعود إلى أقرب مذكورٍ في الكلامِ، ما لم يكن الأقربُ مضافا إليه، فيعود إلى المضافِ، وقد يعود إلى المضاف إليه إن كان هناك ما يعيِّنُه، كقوله تعالى:﴿**كمثلِ الحمارِ يحملُ أسفارًا**﴾[1]، وقد يعود إلى البعيد بقرينة دالَّةٍ عليه كقوله تعالى:﴿**ءامنوا باللهِ ورسولِهِ وأنفقوا مما جعلكُمْ مستخلفِينَ فيهِ**﴾[2].

قال ناظر الجيش:(لما كانت الجملةُ مفيدةٌ مستقلةٌ بنفسها لزِم أن يكون بينها وبين ما وقعت خبرا عنه ارتباطٌ؛ ليعلَم أنها خبرٌ عن ذلك المبتدأ...**)**[3].

ويكونُ الرابط واحدًا مما يأتي:

الضمير: وهو إما بارزٌ، أو مستترٌ، وقد يكون مقدرًا، نحو: "**التمرُ الكيلةُ بدينارٍ**"، و"**القمحُ الكيسُ بخمسين دينار**"[4].

2. اسمَ إشارة نحو: قوله تعالى:﴿**إنَّ السمعَ والبصرَ والفؤادَ كلُّ أولئكَ كان عنهُ مسؤولا**﴾[5]، فالرابط هنا بين المبتدأ وجملة الخبر اسم الإشارة[6].

([1]) ينظر: الآية (5) من سورة الجمعة.

([2]) ينظر: الآية (7) من سورة الحديد.

([3]) تمهيد القواعد2/974.

([4]) ينظر: شرح التسهيل1/118، 119، ومغني اللبيب2/573، ومن نحو المباني إلى نحو المعاني ص99.

([5]) ينظر: الآية (36) من سورة الإسراء.

([6]) ينظر: مغني اللبيب2/573.

3_ إعادة المبتدأ بلفظه بقصد التفخيم[1]، نحو قوله تعالى: ﴿**فأصحابُ الميمنةِ ما أصحابُ الميمنةِ**﴾[2] أو التهويل، نحو قوله تعالى: ﴿**القارعةُ ما القارعةُ**﴾[3]، أو التحقير، نحو قوله تعالى: ﴿**وأصحابُ المشأمةِ ما أصحابُ المشأمةِ**﴾[4].

4_ إعادة المبتدأ بمعناه، نحو: "**السيفُ ما المهنَّدُ**"، و"**الأسدُ ما الغضنفرُ**"، و"**زيدٌ جاءنِي أبو عبد الله**"[5].

5_ إعادة المبتدأ بلفظ أعمَّ منه، نحو: "**الأمانةُ نعمَ الصنيعُ**"، و"**الخيانةُ بئسَ الرذيلةَ**"[6].

6_ **أن يقع بعد** جملة الخبر الخالية من الرابط جملة أخرى معطوفة عليها بـ"**الواو**"، وهو ما تفرد به هشام (ت 664هـ) وحده كما نقله صاحب المغني، مبنيا على أن الواو لمطلق الجمع أو بـ"**الفاء**"، أو بـ"**ثم**"، مع اشتمال الجملة المعطوفة على ضمير يعود على المبتدأ الأول، فيكتفى في الجملتين بالضمير الرابط الذي في الجملة الثانية[7].

([1]) ينظر: السابق 573/2.

([2]) ينظر: الآية (8) من سورة الواقعة.

([3]) ينظر: الآية (1) من سورة القارعة.

([4]) ينظر: الآية (8) من سورة الواقعة.

([5]) ينظر: مغني اللبيب574/2.

([6]) ينظر: مغني اللبيب576/2، من نحو المباني إلى نحو المعاني ص99، 100.

([7]) ينظر: مغني اللبيب576/2.

فمثال الجملة المعطوفة بالواو: "**زيدٌ قامت هندٌ وأكرمَهَا**"، و"**الأولادُ. بدأتِ الدراسةُ واستعدُّوا لهَا**"، ومثال المعطوفة بالفاء: "**الطالبُ. تهيأتْ أسبابُ الدراسةِ فأقبلَ بكلِّ حماسٍ**"، ومثال المعطوفة بـ"ثم": "**الحفلُ. بدأتِ التلاوةُ ثمَّ توالتْ فقراتُهُ**"[1].

6 . **أن يقع بعد** الجملة الواقعة خبرا والخالية من الرابط أداة شرطٍ حذف جوابه لدلالة الخبر عليه، وبقي فعل الشرط مشتملا على ضمير يعود على المبتدأ، نحو: زيدٌ يقومُ عمرٌو إنْ قامَ"، و**المديرُ. يقفُ الطلابُ إنْ حضرْ**، ونحو: **المدربُ. يتهيأُ اللاعبون متى يصِلْ**[2].

فإن كانت الجملة الواقعة خبرا هي نفسُ المبتدأ في المعنى فلا تحتاج إلى رابط؛ لأنها ليست أجنبية عنه كي تحتاج إلى ما يربطها به، نحو: "**همْ رجالٌ مجاهدون**"، ونحو: "**نطْقِي اللهُ حسْبِي**"، فـ "**هُمْ**": ضمير الشأن في محل رفع مبتدأ أول، و "**رجَالٌ**" مبتدأ ثان، و"**مجاهدون**" خبر المبتدأ الثاني، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر المبتدأ الأول، ولا حاجة إلى رابط هنا؛ لأن الجملة المنطوق بها هي عين المبتدأ الأول[3]، ومنه قوله تعالى:﴿**قلْ هو اللهُ أحدٌ**﴾[4].

وبالإضافة إلى توافر شرط الرابط في الجملة الواقعة خبرًا، أجمع النحاة على توافر شرطين آخرين هما:

1 . ألاّ تكون الجملة ندائية، فلا يجوز أن نقول: "**خالدٌ يا أكرمَ الناسِ**"، على أن تكون جملة "**يا أكرمَ الناسِ**" خبراً عن "**خالدٍ**".

(1) ينظر: من نحو المباني إلى نحو المعاني ص 100.
(2) ينظر: مغني اللبيب575/2.
(3) ينظر: تمهيد القواعد974/2، 75.
(4) ينظر: الآية (1) من سورة الإخلاص.

2 . ألاّ تكون الجملة الواقعة خبرا مبدوءة بأحد الأحرف التالية: لكنْ، وبلْ ، وحتَّى. وهنا سؤال يطرح نفسه، ما الذي يحتاج إلى رابطٍ من الكلام؟ وما الذي لا يحتاج؟.

عدد علماء النحو الأشياء التي تحتاج إلى رابطٍ من جمل الكلام فعدُّوها بأحد عشر موضعا.

الأول: الجملة المخبر بها[1]، نحو: "**زيدٌ اضربهُ**" ، و"**عمروٌ هلْ جاءَكَ؟**"

الثاني: الجملةُ الموصوفُ بها، قال ابن هشام:(ولا يربطها إلاَّ الضميرُ) إما مذكورًا، نحو قوله تعالى:﴿**حتَّى تُنَزِّلَ علينَا كتابًا نقرؤُهُ**﴾[2]، أو مقدرًا ، وهو إما أن يكون مرفوعا كقول الشاعر:

إن يقتلوكَ فإن قتْلَكَ لم يكنْ * عاراً عليْكَ وربَّ قتْلٍ عارُ**

أي: هو عارٌ، أو منصوبا كقول الشاعر:

حميتُ حمَى تهامةَ بعد نجدٍ* وما شيءٌ حميتُ بمستباحِ**

أي: **حميتُهُ**، أو مجرورا كقوله تعالى:﴿**واتقوا يومًا لا تجزي نفسٌ عن نفسٍ شيئًا، ولا يقبلُ منها عدلٌ، ولا تنفعها شفاعةٌ، ولا هم ينصرون**﴾[3] على تقدير "**فيه**" في المواضع الأربعة[4].

([1]) ينظر: مغني اللبيب578/2.

([2]) ينظر: الآية (93) من سورة الإسراء.

([3]) ينظر: الآية (48) من سورة البقرة.

([4]) ينظر: مغني اللبيب578/2.

الثالث: الجملة الموصول بها الأسماء، ولا رابط لها في الغالب إلا الضمير، إمَّا مذكورًا، نحو قوله تعالى:﴿**وفيهَا مَا تشتهِيهِ الأنفُسُ**﴾[1]، وإمَّا مقدرًا نحو قوله تعالى:﴿**ومَا عَمِلَتْهُ أيدِيهِمْ**﴾[2][3].

الرابع: الجملة الواقعةُ حالاً، ورابطها الواو أو الضمير أو بهما معا[4] نحو قوله تعالى:﴿**لا تقربُوا الصلاةَ وأنتُمْ سكَارَى**﴾[5]، أو الواو فقط، نحو قوله تعالى:﴿ **لئِنْ أكلَهُ الذِّئْبُ ونحنُ عُصْبَةٌ**﴾[6]، أو الضمير فقط، نحو قوله تعالى:﴿**ترَى الذينَ كذَبُوا على اللهِ وجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ**﴾[7][8].

الخامس: الجملة المفسرة لعاملِ الاسمِ المشتغلِ عنه، نحو: "**زيدًا ضربتُهُ**" أو "ضربت أخاه"[9].

السادس: بدل البعض، ولا رابط له إلا الضميرُ ملفوظًا، نحو قوله تعالى:﴿**ثُمَّ عَمُوا وصَمُّوا كثيرٌ منْهُمْ**﴾[1] أو مقدرًا، نحو قوله تعالى:﴿**من استطاعَ إليهِ سبيلاً**﴾[2]، أي: منْهُمْ[3].

([1]) ينظر: الآية (71) من سورة الزخرف.

([2]) ينظر: الآية (35) من سورة يس.

([3]) ينظر: مغني اللبيب2/579.

([4]) ينظر: الآية (8) من سورة الواقعة.

([5]) ينظر: الآية (43) من سورة النساء.

([6]) ينظر: الآية (14) من سورة يوسف.

([7]) ينظر: الآية (60) من سورة الزمر.

([8]) ينظر: مغني اللبيب2/580

([9]) ينظر: السابق 2/581.

السابع: بدل الاشتمال، ولا رابط له إلا الضمير ملفوظا، نحو قوله تعالى: ﴿**يسألونَكَ عن الشهرِ الحرامِ قتالٍ فيهِ**﴾[4]، أو مقدرا، نحو قوله تعالى:﴿**قُتِلَ أصحابُ الأخدودِ النَّارِ**﴾[5]، أي: فيه[6].

الثامن: جملة معمول الصفة المشبهة، ولا يربطها أيضا إلا الضمير لفظا، نحو: "**زيدٌ حسنٌ وجهَهُ**" أو تقديرا، نحو: "**زيدٌ حسنٌ وجهًا**" أي: منه[7].

التاسع: جملة جواب الشرط المرفوع بالابتداء، ورابطهُ الضمير إمَّا لفظًا نحو قوله تعالى:﴿**فمن يكفرْ بعدُ منكُمْ فإنِّي أعذِّبُهُ**﴾[8]، أو مقدراً أو منوبًا عنه نحو قوله تعالى:﴿**فمنْ فرضَ فيهنَّ الحجَّ فلاَ رفثَ ولاَ فسُوقَ ولا جدَالَ في الحّجِّ**﴾[9][10].

العاشر: العاملان في باب التنازع، فلا بدَّ لهما من ارتباط، إمَّا بعاطف، نحو: "**قامَ وقعدَ أخواك**"، أو عملِ أولهِمَا في ثانيهما، نحو قوله تعالى:﴿**وأنهُ كان يقول سفيهُنَا على الله شطَطًا، وأنَّهُمْ ظنُّوا كمَا ظننتُمْ أنْ لنْ يبعثَ اللهُ أحدًا**﴾[11]، أو كون

([1]) ينظر: الآية (71) من سورة المائدة.

([2]) ينظر: الآية (97) من سورة آل عمران.

([3]) ينظر: مغني اللبيب582/2.

([4]) ينظر: الآية (217) من سورة البقرة.

([5]) ينظر: شرح الألفية لابن جابرالأندلسي41/1.

([6]) ينظر: مغني اللبيب582/2.

([7]) ينظر: السابق 582/2.

([8]) ينظر: الآية (215) من سورة المائدة.

([9]) ينظر: الآية (197) من سورة البقرة.

([10]) ينظر: مغني اللبيب583/2.

([11]) ينظر: الآية (4) من سورة الجن.

ثانيهما جوابًا للأول، إمَّا جواب الشرط، نحو قوله تعالى:﴿**تعَالَوْا يستغفرْ لكمْ رسولُ اللهِ**﴾[1]، أو جواب السؤال، نحو قوله تعالى:﴿**يستفتونَكَ قلِ اللهُ يفتِيكُمْ في الكلالَةِ**﴾[2][3].

الحادي عشر: ألفاظ التوكيد الأُوَل ورابطها الضمير الملفوظ به، نحو: "**جاءَ زيدٌ نفسُهُ**" و"**الزيدان كلاهُمَا**" و"**القومُ كلهُمْ**"[4].

هذه بإيجاز مواقع احتياج الضمير لربط جملة الخبر بجملة المبتدأ، ولعل تحديد هذه المواضع يقودنا إلى خلاف من نوع آخر وقع بين العلماء ألا وهو خلافهم في تحديد مفهوم الجملة ، ومفارقتها للكلام عندهم.

ثانيا– مفهوم الجملة والكلام والفرق بينهما عند النحاة.

في تحديد مفهوم الجملة برزت اتجاهات عدة للنحاة من أهمها اتجاهين[5]: اتجاه وحَّد بين مفهوم الجملة والكلام، ومن أبرز نحاة هذا الاتجاه ابن جني[6]، والزمخشري[7]، فالجملة عندهما هي: "اللفظُ الدالُّ على معنىً تامٍّ يحسنُ السكوتُ عليهِ"، واتجاه فرَّقَ أصحابه بين الجملة والكلام على اعتبار أن مفهوم الجملة عندهم أوسع دلالةً من مفهوم الكلام، فهي عندهم: "ما تضمَّنَ جُزأيْنِ لعواملِ الأسماءِ

(1) ينظر: الآية (5) من سورة المنافقين.
(2) ينظر: الآية(176) من سورة النساء.
(3) ينظر: مغني اللبيب584/2.
(4) ينظر: السابق 586/2.
(5) الجملة الفعلية، د. علي أبو المكارم ص22/ 23.
(6) الخصائص17/1.
(7) شرح المفصل لابن يعيش47/1.

تسلَّطَ على لفظهِمَا أو لفظِ أحدهِمَا"[1]، أي: "المركب الإسنادي" سواءٌ أفادَ فائدةً تامَّةَ يحسنُ السكوتُ عليها أمْ لم يفدْ، وهذانِ الاتجاهان هما من أبرز الاتجاهات في تحديد مفهوم الجملة، وبينهما عموم وخصوص لا يسع المجال لذكره.

إن مفهوم الجملة عند قدامى النحويين كان ملتبسًا بمفهومِ الكلامِ، وهذا المصطلح يبدو **أن الراجح** فيه استحداثه بعد زمن **الخليل (ت170هـ)، وسيبويه** (ت180هـ)؛ لخلوِّ الكتاب من مصطلح الجملةِ، ولعل أول من استخدم مصطلح الجملةِ من العلماء هو **الفراءُ(ت207هـ)**، فقد ورد في كتابه معاني القرآن هذا المصطلح ثلاثَ مراتٍ[2]، ثم تلاه **المبرد**(ت285هـ)، عند حديثه عن الفاعل[3]، فمصطلح **الجملة** بدأ شيوعه في مطلع القرن الرابع الهجري، إذ استخدمه ابن السراج (ت316هـ) حين قال:"والجملُ المفيدةُ على ضربين: إما فعلٌ وفاعلٌ، وإما مبتدأٌ وخبرٌ, أما الجملةُ التي هي مركبةٌ من فعلٍ وفاعلٍ فنحو قولك: **زيدٌ ضربتُهُ, وعمرو لقيتُ أخَاهُ, وبكرٌ قامَ أبوهُ,** وأما الجملةُ التِي هي مركبةٌ من مبتدأٍ وخبرٍ، فقولك: **زيدٌ أبوهُ منطلقٌ**"[4]، أما من تقدموا عنه فلا يكادون يلتفتون إلى ذلك، ومنهم **الزجاجي (ت337هـ)** من خلال كتابه **(الجمل)**، فمع التسمية لا نرى أثرًا في الكتاب للجملةِ، ويبدوا أنَّ التسميةَ ذاتُ علاقةٍ بأصولِ الجُمَلِ وقواعدِها العامَّةِ[5].

(1) همع الهوامع96/1.

(2) ينظر: معاني القرآن195/2، 333/2، 387/2.

(3) ينظر: المقتضب 8/1.

(4) أصول النحو64/1.

(5) ينظر: كتاب الجمل للزجاجي فهارس.

وذكر **ابن جني** (ت392هـ) تعريفا للكلام فقال: "أمَّا الكلامُ فكلُّ لفظٍ مستقلٍّ بنفسهِ، مفيدٌ لمعناهُ، وهو الذِي يسمِّيهِ النحويون الجُمَل نحو: **زيدٌ أخُوكَ، وقامَ محمدٌ، وضُرِب سعِيدٌ**، فكُلُّ لفظٍ استقلَّ بنفسهِ وجنيْتَ منه تمرةَ معناهُ فهوَ كلامٌ"[1].

ولعلَّ جهدَ عبد القاهر **الجرجاني** (ت474هـ) كان مكمِّلاً لما بدأه ابن **جني (ت392هـ)**، فأبرز من خلال مصنفاته المعاني التركيبية، وذلك من خلال المصطلحات الجديدة التي ابتكرها كمصطلحيْ النظْمِ والتعْلِيقِ[2]، فهو يرى أن الفصاحةَ في ألفاظِ التراكيبِ، وسمَّى تلك العلاقةَ بالنَّظْمِ، والنَّظْمُ يقومُ على معرفةِ النحوِ وما نشأَ عنهُ [3].

إلا أن الذي عليه جمهور النحاة أن الكلامَ والجملةَ **مختلفان**، فإن شرطَ الكلامِ الفائدةُ، ولا يشترط ذلك في الجملةِ، وإنما شرطها الإسنادُ فقط، فهي أعمُّ من الكلامِ، إذ كل كلامٍ مفيدٌ، وليس كل جملةٍ مفيدةٍ[4].

ثالثا– تقاسيم الجملة.

نظر نحاة العرب إلى الجملة العربية في تقسيماتها إلى عناصرها المكونة لها، ومن خلال أدائها النحوي، وهي عندهم تنقسم إلى صدر، أي: . بما صُدِّرت به الجملة من اسم أو فعل . وخبر، وبحسب الموقع الإعرابي، وموضع هذا البحث الجملة

(1) الخصائص17/1، وينظر: المصطلح اللغوي عند ابن جني في كتاب الخصائص 12.

(2) ينظر: مقدمة دلائل الاعجاز13/1.وما بعدها ، والجملة الدنيا والموسعة في كتاب سيبويه 6.

(3) دلائل الإعجاز 63.

(4) ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها 10 وما بعدها.

بحسب خبرها[1]، فالخبر هو المجرد من العوامل اللفظية الفعلية وما شابهها المسند إلى مبتدأ، وهو محل الفائدة[2] فمن حيث صدرها تنقسم الجملة بحسب ما تبتدأ به من اسم، أو فعل، ولا اعتداد بالحروف وما يتتبعها في تنويع الجملة، إلا إذا كان الحرف مصدريا، فهو مع ما دخل عليه مصدر مؤول، ومن هذا المنظور تنقسم الجملة إلى اسمية وفعلية باتفاق، وأضاف بعض النحاة الجملة الظرفية نحو:" خالدٌ في الدارِ" [3]، ومنهم من أضاف الجملة الشرطية نحو: "بكرٌ إن تعطهِ يشكرَكَ" [4]، أما من حيث الخبر فقد ورد عن النحاة العرب تقسيمهم للجملة بالجملة الصغرى والجملة الكبرى[5].

فالصُّغْرَى: هي المبنية من المبتدأ والخبر المفرد، أي: الجملة التي تتكون من مبتدأ خبرهِ اسمٍ، وفعل وفاعله.

أما الكبرى: فهي الجملة الاسمية التي يكون خبرها جملة، وتتساوى في ذلك الجملة الاسمية والجملة الفعلية، وهذه الكبرى تنقسم أيضا إلى قسمين:

ذات وجه، وهي: الجملة الاسمية التي يكون خبرها جملة اسمية، نحو:" المهذَّبُ أخلاقُهُ حميدةٌ" فـ "أخلاقهُ حميدةٌ" في محل رفع خبر المبتدأ المتقدم، وهو "المهذَّبُ"، فخبرها جملة من نوعها.

([1]) ينظر: الجملة العربية د. إبراهيم بركات26/1.

([2]) ينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد949/1.

([3]) ينظر المفصل في صنعة الإعراب ص24، والتسهيل ص49، ومغني اللبيب239، والإقليد316/1.

([4]) ينظر: الجملة العربية د. إبراهيم بركات 21/1.

([5]) ينظر: مغني اللبيب437/2.

وذات وجهين هي: الجملة الاسمية ذات الخبر الجملة الفعلية، أي: اسمية الصدر، فعلية العجُزِ، نحو: "الصادقُ يحترمهُ الناسُ" فـ" يحترمهُ الناسُ" جملة فعلية وقعت خبرا للمبتدأ "الصادقُ"[1].

وتقع جملة الخبر خبراً لمبتدأ أو لفعل ناقص أو لحرف مشبه بالفعل، وتكون جملة فعلية لإفادة معنى الحدوث[2]، نحو قول الشاعر:

العينُ تُبدي الحبَّ والبغضا***وتُظهر الإبرامَ والنقضا[3]

وتكون اسمية لإفادة معنى الثبوت، نحو قوله تعالى:﴿أولئكَ لهم مغفرةٌ ولهمْ أجرٌ كبيرٌ﴾[4]، ويمتنع أن تكون اسمية إذا كانت خبرا لأفعال المقاربة أو الشروع، ولا فرق بالإخبار بين الجملة المثبتة والجملة المنفية في الجواز، نحو قوله تعالى:﴿اللهُ لاَ إلهَ إلاَّ هوَ الحيُّ القيومُ﴾[5] ولا فرق بأن يكون فعل الجملة المخبر بها ماضيا أو مضارعا إلا أن يكون الخبر محصورا، فإذا حصر وجب أن يكون مضارعا، فلا يصح نحو: "ما زيدٌ إلاَّ قامَ"، والصواب :"ما زيدٌ إلاَّ يقومُ"[6].

([1]) ينظر: مغني اللبيب440/2.

([2]) ينظر: من نحو المباني إلى نحو المعاني ص469

([3]) ينظر: البيت في دلائل الإعجاز ص 108.

([4]) ينظر: الآية 11 من سورة هود.

([5]) ينظر: الآية 255 من سورة البقرة

([6]) ينظر: أصول النحو لابن السراج299/1.

المبحث الثاني: الخلاف في مسألة عود الضمير على الجملة المبدوءة باسم، والمعطوفة على جملةٍ ذاتِ وجهين

أولاً – عود الضمير على متأخر وفائدته.

ضمير الغيبة لابد له من مرجع؛ ليتم الربط بين أجزاء الكلام، فلا يبدو مفككا؛ وليكتمل معناه، وتتحق الفائدة المرجوة منه.

وهذا الضمير إما أن يعود إلى اسم سبقه في الكلام، نحو: "**الكتابَ أخذتهُ**"، وإما أن يعود إلى متأخر عنه لفظا، متقدمٌ عليه رتبة، أي: بحسب الأصل، نحو: "**أخذَ كتابَهُ محمدٌ**"، فالهاء مرجعها لـ"محمد" المتأخر لفظا، وهو في نية التقديم؛ لأنه فاعل، وإما أن يعود إلى مذكور قبله معنى لا لفظا، نحو: "**اجتهدْ يكنْ خيراً لك**"، أي: الاجتهادُ، فالضمير يعود إليه من مفهوم "اجتهدْ"، وإما أن يعود إلى غير مذكور لا لفظا ولا معنى إن كان سياق الكلام يعيِّنه كقوله تعالى:﴿واستوتْ على الجوديِّ﴾[1]، أي: سفينة نوح المعلومة من المقام[2].

والجملة المعطوفة هي : جملة لا حقة بمعنى جملة أخرى متقدمة لوجود مناسبة جامعة بينهما، والأصل أن تعطف الاسمية على الاسمية، والفعلية على الفعلية، والشرطية على الشرطية والخبرية على الخبرية، والإنشائية على الإنشائية، ليتم التجانس بين اللفظ والمعنى، غير أن العطف لما كان أمرًا معنويا خالصا لم يعول عليه في الاعتماد الشكلي والتماثل بين الجمل المعطوفة، فقد نجد تشابها في الشكل بين الجملتين ثم نجد عطف إحداهما على الأخرى لا مساغ له.

(1) ينظر: الآية (44) من سورة هود.

(2) ينظر: ينظر توضيح المقاصد والمسالك359/1، وارتشاف الضرب462/1.

قال الجرجاني: "اعلم أنه كما يجب أن يكون المحدث عنه في إحدى الجملتين بسبب من المحدث عنه في الأخرى، كذلك ينبغي أن يكون الخبر عن الثاني مما يجري مجرى الشبيه أو النظير أو النقيض للخبر الأول، فلو قلت: "زيدٌ طويلُ القامةِ وعمروٌ شاعرٌ" كان خُلْفا؛ لأنه لا مشاكلة ولا تعلق بين طول القامة وبين الشعر، وإنما يجب أن يقال:" زيدٌ كاتبٌ وعمروٌ شاعرٌ"[1].

ثانياً– ما نقل عن قدامى النحاة في مسألة عود الضمير:

هذه المسألة ذكرها سيبويه (ت180هـ) وعنْوَنَ لها بقوله: "هذا بابٌ يحملُ فيه الاسمُ على اسمٍ مبنيٍّ عليهِ الفعلُ مرةً، ويحملُ مرةً أخرى على اسمٍ مبنيٍّ على الفعلِ أي ذلك فعلتَ جازَ"...**ثم قال:** "فإن حمَلتَهُ على الاسم الذي بُنِيَ عليه الفعلُ كان بمنزلتِهِ إذا بنيْتَ عليه الفعلُ مبتدأً، يجوزُ فيه ما يجوزُ فيه إذا قلتَ: **زيدٌ لقيتُهُ**، وإن حَمَلْتَهُ على الذي بُنِيَ على الفعل اختيرَ فيه النصبُ كما اختيرَ فيما قبلهُ، وجازَ فيه ما جاز في الذي قبله، وذلك قولك: **عمرٌو لقيتُهُ وزيدٌ كلمتُهُ**، إن حمَلْتَ الكلامَ على الأولِ، وإن حمَلْتَهُ على الآخرِ قلتَ: **عمرٌو لقيتُهُ وزيداً كلمتُهُ**، ومثل ذلك قولك: **زيدٌ لقيتُ أبَاهُ وعمرًا مررتُ بهِ**، إن حَمَلْتَهُ على الأبِ نصبت، وإن حملْتَهُ على الأولِ رفعتَ، والدليلُ على أنَّ الرفعَ والنصبَ جائزٌ كلاهُمَا أنَّك تقول: **زيدٌ لقيتُ أباهُ وعمراً**، إن أردتَ أنَّكَ لقيتَ عمراً والأبِ، وإن زعمتَ أنكَ لقيتَ أبَا عمرو ولم تَلْقَهُ رفعتَ، ومثل ذلك: **زيدٌ لقيتُهُ وعمروٌ**، إنْ شئتَ رفعتَ وإنْ شئتَ قلتَ: **زيدٌ لقيتهُ وعمرًا**، وتقول أيضاً: **زيدٌ ألقاهُ وعمراً، وعمرٌو**، فهذا يُقَوِّى أنكّ بالخيارِ فى الوجهَيْنِ"[2].

(1) ينظر: دلائل الإعجاز ص158.

(2) الكتاب 91/1.

ولم يُجوِّز الأخفش (ت211هـ) **(زيدٌ ضربتُهُ وعمرًا كلمتُهُ)**؛ لأنَّ **(ضربتُهُ)** له موضعٌ من الإعرابِ، و**(عمرًا كلمتُهُ)** لا موضعَ له من الإعرابِ، وهذا بخلافِ قولك: **(لقيتُ زيدًا، وعمرًا كلمتُهُ)** فإنهُ يُختارُ فيه النصبُ؛ لاتفاقِ الجملتيْنِ، وحسَّنَ هذا القول المبرد، وقال: "هذا القولُ حسنٌ، وهو القياسُ"[1].

وقد أنكر الزيادي (ت249هـ) وغيره من النحويين على سيبويه عدم تصحيحه للمثال، وهذا ما أشار إليه السيرافي في شرحه للكتاب بنصٍّ مشابهٍ لما نقله المعترضون[2] فقال: "فإن جعلتَ في: **(عمرو كلمتُهُ)** ما يعود إلى **(زيدٍ)** جاز حينئذ ما **قال سيبويه** من الوجهين جميعًا، وذلك قولك: **زيدٌ لقيتُهُ وعمرٌو كلمتُهُ عندَهُ،** فتجعلُ الهاء في **(عندَهُ)** عائدةً إلى **(زيدٍ)** أو في **(كلمتُهُ)**، وتجعلُ الأخرى عائدةً إلى **(عمرو)**؛ لأنكَ في هذا الوجه إذا عطفت **عمرٌو كلمتُهُ عندَهُ** على **(لقيتُهُ)** الذي هو خبرُ **(زيدٍ)** جاز، وصار خبرًا له أيضًا، ألا ترى أنك تقول: **زيدٌ عمرٌو كلمتُهُ عندَهَ،** فتصير الجملة خبرا لـ**(زيد)**..." ثم قال: "وأظنُّ سيبويه إنما أرادَ ذلك إذْ جعلَ في الجملةِ الثانيةِ ضميرًا يعود إلى **(زيدٍ)**، واشتَغَلَ بأنْ أَرَانَا جوازَ ردِّ الجملة الثانية إلى المبتدأ مرَّةً، وإلى المفعولِ مرَّةً، ولم يشتغلْ بتصحيحِ المسألةِ"[3].

وقد **ردَّ المبردُ** (ت285هـ) على سيبويه فقال :"لا يصحُّ أن يعطفَ على الخبرِ إلاَّ ما جازَ أن يكون خبرًا، والمعطوفُ فيما ذَكَرَ لا يصلحُ أن يكون خبرًا عن **(زيدٍ)**؛ لخُلْوِهِ من الضميرِ العائدِ إلى **(زيدٍ)**"[4].

([1]) الانتصار 60.

([2]) ينظر: الانتصار 59، 60، وشرح الكتاب للسيرافي130/3، والنكت 319/1، وما بعدها.

([3]) ينظر: شرح الكتاب السيرافي130/3.

([4]) ينظر: الانتصار 60، والمحَصَّل في شرح المفصَّل لِلُّورَقِي 57.

وساوى ابن الورَّاقِ (ت325هـ) بين الوجهين: النصبُ والرفعُ في **(عمرو)**، وعلَّلَ لاعتدالِ الوجهين لبدئِنَا بالاسمِ في أوَّلِ الكلامِ وشغْلِ الفعلِ بالضَّمِّ، وإن قدَّرْنَا ما بعد الواو كأنه معطوفٌ على الهاءِ اختيرَ النصبُ في **(عمرو)**؛ ليكون ما بعد الواو الفعلُ، كما أنَّ المضمرَ محمولٌ على الفعلِ، فإن قدَّرْتَ ما بعد الواوِ اسمًا مبتدأً بمنزلةِ المعطوفِ عليهِ رفعتَ، واختيرَ الرفعُ[1].

وعلَّل **الفارسي (ت377هـ)** ذلك فقال: "لمَّا كان إعرابُ هذه الجملةِ غيرُ ظاهرٍ في اللفظِ صارتْ بمنزلةِ مالا موضعَ لهُ من الإعرابِ أصلاً، فلا يمتنعُ أن يعطفَ عليهَا مالاَ موضعَ له من الإعراب..." **ثم تساءل فقال:** "ألاَ ترى أنَّ اسم الفاعلِ فيهِ ضميرٌ لكنَّهُ لمَّا كان غيرُ ظاهرٍ لم يكن له حُكْمٌ؛ ولذلك ثُنِّيَ وجمِعَ كسائرِ الأسماءِ التي لا ضميرَ فيهَا، ولو كان له حكمٌ؛ لكانَ جملةً لا مفردًا، ولجازَ أن توصَلَ به الموصولاتُ، وإذا لم يكن له حكمٌ؛ لعدمِ ظهورِهِ، فكذلكَ ما نحنُ فيه"[2]، واختار أبو علي الرفعَ في مثلِ هذه، فتكونُ معطوفةً على الكبرى فرارًا من هذا الإشكالِ مع أنَّ سيبويه سوَّى بينَهُمَا[3].

وأجاز ابن **جني** (ت392هـ) خُلُوَّ الجملةِ الواقعةِ خبرًا من الضميرِ الرابطِ باستشهاده بقول ضَيْغم الأَسَديّ في جوازِ ارتفاعِ الاسمِ بعد **(إذا)** الزمانيةِ بالابتداءِ حيث قال:

إذَا هو لمْ يخَفْنَى في ابنِ عميٍّ*وإن لمْ ألقَهُ الرجلُ الظلومُ**

([1]) ينظر: علل النحو 312.

([2]) المسائل البصريات213/1، 214.

([3]) ينظر: الكتاب91/1، وشرح الكتاب للسيرافي129/3، 130.

قال ابن جني (ت392هـ):"**وفيهِ** دليلٌ آخرُ على جوازِ خلوِّ الجملةِ الجاريةِ خبرًا عنِ المبتدأِ من ضميرٍ يعودُ إليهِ منهَا، ألا ترى أنَّ قوله: **لمْ يخفْنِي الرجلُ الظلومُ** ليس فيهِ عائدٌ على **(هُوَ)** من قوله: **إذَا هوَ**"[1].

قال الزمخشري (ت538هـ): "فأمَّا إذا قلت: زيدٌ لقيتُ أباهُ وعمرًا مررتُ بهِ، ذهَبَ التفاضُلُ بين رفعِ عمروٍ ونصبهِ؛ لأنَّ الجملةَ الأولى ذاتُ وجهَيْنِ"[2].

ففي قول الزمخشري:**(زيدٌ لقيتُ أبَاهُ)** فالجملة اسمية كبرى مشتملة على جملة فعلية صغرى وهي الخبر، فهي إذن ذات وجهين، إن نُظِرَ إلى الكبرى بأسرها فهي اسمية؛ لأن صدرها اسم، وكان العطف عليها بالرفع؛ ليعطف جملةً اسميةً على مثلها، فيحصلَ هنا التشاكل، وإن نُظِر إلى الصغرى الفعلية اختير النصبُ في المعطوف؛ ليعطِفَ جملةً فعليةً على مثلها، فيتساوى الأمرانِ؛ لِتَسَاوِي الوجهين، وأن الزمخشري لم يعتن بتصويب المثال، ونقل عن سيبويه المثال كما هو[3].

ثالثا– ما نُقِل عن النحاة المتأخرين في مسألة عود الضمير:

قوَّى العكبري (ت616هـ) وجه الرفعِ في الجملةِ المعطوفةِ فقال: "يريد بقولك: **لقيتُ أبَاهُ**، فيهِ مرفوعٌ ومنصوبٌ، فـ(التاءُ) مرفوعةٌ، و**(أبَاهُ)** منصوبٌ، فقد تعددَّتِ الوجوهُ المعطوفُ عليها في الجملةِ الأولى، وإذا تردَّدَ ذلك فيها لم يقوَ إلاَّ الرفعُ في **(عمرٍو)**، ولا النصبُ بسبَبِ العطفِ؛ لأنَّ المعطوفَ عليهِ غيرُ متعيَّنٍ، فتسَاوَى الأمرانِ"، **وهذا النقلُ للعكبري** نقله صاحب المحصل وردَّ عليهِ بقوله: "وأمَّا قولُ شيخِنَا: إنَّ في الأولى مرفوعًا ومنصوبًا فلا اعتبارَ بهِ؛ لأنَّ الجملةَ لا تعطفُ على

(1) الخصائص106/1. باب في تقاود السماع وتقارعِ الانتزاعِ.

(2) المفصَّل في صنعة الإعراب 82.

(3) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن خروف409/1. بتصرف

المفردِ بل على الجملةِ، وكأنَّ الشيخَ عدَلَ إلى هذا لاعتراضُ يَرِدُ هنا[1]، ونقله اللُّورقي[2].

وقال بعضهم إن جوازَ عطفِ الجملةِ الأخيرةِ وإن لم يكن فيها ضميرٌ يعودُ إلى المبتدأِ الأولِ على خبرِهِ، وهو **(لقيتُ أبَاهُ)**، كما جازَ عطفُ **(زيدٌ ضربتُهُ وعمرًا)**، فعطفتَ **(عمرًا)** على **(الهاءِ)** في **(ضربتُهُ)**، ولو حلَّ **(عمرٌو)** محلَّ **(الهاءِ)** لم يجزْ، وإذا جاز هذا في المفردِ فهو في الجملةِ أجْوَزُ؛ لأنهَا مستقلةٌ بنفسهَا، أعني الجملةَ المعطوفةَ، فلا يلزمُ أن تدخلَ بالعطفِ في حُكْمِ الأولى، وإنما عادلتَهَا بهَا فقط، وقالوا: "إنَّ هذا التأويلَ أقوَى من تقديرِ ضميرٍ في الجملةِ المعطوفة؛ إذ لا دليلَ عليهِ لا من لفظٍ ولا معنًى"[3].

ونقل اللُّورقِيُّ(ت661هـ) عن **السخاوي** (ت643هـ) أن قول الزمخشري: "**لأنَّ الجملةَ الأولَى ذاتُ وجهيْنِ**" **مُوهِمٌ** أنها مرةً اسميةً، ومرَّةً فعليةً، حتى تكون ذاتُ وجهيْنِ، وهو ليسَ كذلك، وإنما المرادُ هنا أنَّهَا في العطفِ على وجهيْنِ" [4].

وغلَّط الشلوبين (ت645هـ) سيبويه ومن تبعه كالفارسي حيث قال: "ومسألةُ سيبويه في هذا دونَ ضميرٍ غَلِطَ فيهَا، وغَلَطُ الفارسي من غَلَطِهِ[5].

وفي تبسيط هذه المسألة قال ابن يعيش(ت646هـ):" فإذا قلت: "زيدٌ لقيتُهُ، ففيه جملتان، إحداهما اسمية، وهي الجملة الكبرى التي هي المبتدأ والخبر، وهي: "زيدٌ

(1) ينظر:المحَصَّل في شرح المفصَّل لِلُّورَقِي 57.

(2) المحَصَّل في شرح المفصَّل لِلُّورَقِي 56.

(3) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن خروف 409/1، 410.

(4) ينظر: اعتراضات اللُّورقِي على الزمخشري رسالة علمية للباحث د. مصطفى العجيلي، كلية الآداب جامعة المنصورة، إشراف: د. إبراهيم بركات، 2017م

(5) ينظر: حواشي المفصَّل للشلوبين 170، 171.

لقيتُهُ" بكمالها، والثانية فعلية، وهي الخبر الذي هو "لقيتُهُ"، وهي الجملة الصغرى، فالجملة الأولى لا محل لها من الإعراب؛ لأنها لم تقع موقع المفرد، والجملة الثانية لها موضع من الإعراب ؛ لأنها وقعت موقع المفرد الذي هو الخبر في "زيدٌ قائمٌ" وشبهه، وإذا تقرر ذلك فأنت إذا قلت: "زيدٌ لقيتُهُ، وعمروٌ كلمتُهُ" كنت في عمرو بالخيار، إن شئت رفعتَهُ، وإن شئت نصبتَهُ؛ لأنه قد تقدمه جملتان، إحداهما اسمية، وهي: "زيدٌ لقيتُهُ" بكمالها، والثانية قولك: "لقيتُهُ" فإن عطفت على الجملة الاسمية رفعت عمرا؛ لأن صدر الجملة اسمٌ، وإن عطفت على الجملة التي هي: " لقيتُهُ " نصبت؛ لأن صدر الجملة فعل[1]، وليس إحداهما أولى من الأخرى وهذا معنى قوله – أي الزمخشري–: "ذهب التفاضل بين رفع عمرو ونصبه، **وفي إشارة منه إلى هذا الإشكال قال:** "وهذا موضع فيه إشكال، وذلك أنك إذا قلت: **زيدٌ لقيتُهُ وعمرٌو كلمتُهُ،** لم يجزْ حَمْلُ **عمرٌو كلمتُهُ** على **(لقيتُهُ)**، وذلك؛ لأنَّ **(لقيتُهُ)** جملةً لها موضعٌ من الإعراب، ألا ترى أنك تقول: **زيدٌ قائمٌ،** فيقعُ موقعَهَا اسمٌ واحدٌ، وهو خبر **(زيدٍ)**، فكلُّ شيءٍ عُطِفَ عليها صار في حُكْمِهَا خبرا لـ**(زيد)**، وأنت لو جعلت: "**عمرًا ضربتُهُ**" خبرًا عن (زيدٍ) لم يجز؛ لخلوِّهِ من العائد إلى (زيدٍ)، إذ الهاءُ في **(ضربتُهُ)** إنما تعودُ إلى (عمرٍو)، فإن جئت بعائدٍ فيهَا فقلت: "**زيدٌ لقيتُهُ وعمرًا ضربتُهُ عندهُ**" جازتِ المسألة، فالهاء في ضربته تعود إلى عمرو، والهاء في عنده تعود إلى زيدٍ، ثم قال، والكلام لابن يعيش: ولا شك أنه لم يذكر ذلك أي: الإتيان بضمير يعود إلى زيد بعد الجملة الواقعة خبرا ليتم الربط لأنه معلوم من السياق، فلم يحتج إلى التعرض له "[2].

([1]) ينظر: شرح الكتاب للسيرافي128/3، والنكت ص224.

([2]) شرح المفصَّل لابن يعيش79/2.

من خلال النقول السابقة يتضح التباين في الآراء بين علماء النحو في هذه المسألة، وفي اعتمادهم على الضمير العائد لإزالة اللبس وترجيح أحد الوجهين حال العطف في إعراب جملة الخبر، وأن المناسبة المسوغة لعطف الجملة على الجملة يجب أن تكون في المسند والمسند إليه في الجملتين، وهذا إجماع، ويجب أن تكون في المتعلقات أيضا وهذا رأي الجمهور[1].

وهذه المناسبة التوافقية الجامعة بين الجمل المعطوفة لا تتكشف إلا بإعمال الذهن في معاني هذه الجمل، ومتابعة علاقتها السياقية الظاهرة منها والخفية، وقد تدل النظرة السريعة العجلى على خلاف ما يثبته التأمل والتبصر[2].

خاتمة

هذا البحث المتواضع في مسألة عود الضمير وأهميته في تحديد المعاني وتقرير أحكام الجملة الواقعة خبرا والمعطوفة على جملة اسمية قصد فيه الباحث الوقوف على حقيقة الضمير، ومتى يجب الإتيان به لغرض الربط بين أجزاء الكلام، وحقيقة الجملة الخبرية المعطوفة المحتاجة إلى ضمير يربطها بجملة المبتدأ، والخلاف النحوي في هذه المسألة بين علماء النحو قديما وحديثا، وكيفية المقاربة بين نصوصهم ونقولهم لتبسيط هذا الاختلاف.

أهم النتائج:

أن خلو الجملة المعطوفة من العائد جائز في كلامهم ومنقول عنهم.
أن الدارس لكتاب سيبويه يحتم عليه النظرة المتأنية في نصوصه فهو كتاب إجمال لا كتاب تفصيل، فقد تدل النظرة العُجْلى على خلاف ما يثبته التعقل والتبصر.

(1) ينظر: من نحو المباني إلى نحو المعاني ص539.
(2) ينظر: دلالات التراكيب ص350.

أن سيبويه حدَّدَ كلامه بتوضيح جواز الوجهين حالَ العطفِ، ولم يشترط وجودَ عائدٍ يعودُ للجملة الأولى وهو لديه مفهوم من سياق الكلام.

الزمخشري ذهب إلى جواز الوجهين في الجملة المعطوفة الرفع والنصب والخالية من الضمير العائد لأن الجملة الأولى ذات وجهين.

أن مسألةَ تصحيحِ المثال تطرَّقَ لها علماء النحو كالزيادي، والسيرافي، وابن يعيش، وألزموا الجملةَ وجودَ العائدِ الذي يعودُ إلى "**زيدٍ**" في الجملةِ الأولى.

أن هناك من العلماء من جوَّزَ خلوَّ الجملةِ الجاريةِ خبرًا عن المبتدأِ من الضميرِ البتة كابن جني.

قائمة المصادر والمراجع

أصول النحو لابن السراج تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة.

ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي، مطبوعات دار الكتب العلمية، 2011م.

الإقليد شرح المفصل، لابن عمر الجندي، تحقيق ودراسة: د. محمود أحمد الدراويش منشورات وزارة التعليم العالي الطبعة الأولى2002م.

الانتصار لسيبويه على المبرد لابن ولاد التميمي النحوي، دراسة وتحقيق: د. زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى.

تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لمحب الدين محمد بن يوسف المعروف بناظر الجيش، منشورات دار السلام مصر الطبعة الأولى2007م.

توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالم، لأبي محمد بن قاسم المرادي، شرح وتعليق عبد الرحمن علي سليمان، منشورات دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، 2008م.

التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي، مطبوعات دار القلم، الطبعة الأولى، 2000م.

جامع الدروس العربية للغلاييني، تحقيق وتعليق د. منصور علي عبد السميع وآخرون، منشورات دار السلام، مصر الطبعة الثالثة، 2014م.

الجملة العربية، د. إبراهيم إبراهيم بركات، الطبعة الثانية.

الجملة الفعلية، د. علي أبو المكارم، منشورات مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

الجملة الدنيا والموسعة في كتاب سيبويه دراسة وصفية تحليلية، دكتور علاء إسماعيل الحمزاوي أستاذ العلوم اللغوية جامعة المنيا.

الجمل في النحو للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. فخرالدين قباوة، الطبعة الخامسة1995م..

حواشي المفصَّل من كلام الأستاذ أبي علي الشلوبين، رسالة علمية تحقيق ودراسة حماد بن محمد التمالي، إشراف الدكتور يوسف عبد الرحمن الضبع، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية 1982م

الخصائص لابن جني، تحقيق: الشربيني شريدة، منشورات دار الحديث القاهرة، 2007م.

دلالات التراكيب لمحمد محمد أبي موسى، كلية اللغة العربية جامعة الأزهر، دراسة بلاغية ، الطبعة الثانية، دار التضامن 1987م.

شرح ألفية ابن مالك لابن جابر الأندلسي تحقيق مصطفى العجيلي ، إشراف ، أ، د، مصطفى الصادق العربي كلية الآداب جامعة المرقب قسم اللغة العربية، 2007م

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، منشورات دار الثرات العربي، القاهرة1980م.

شرح التسهيل لابن مالك تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، منشورات دار هجر للطباعة والتوزيع والإعلان.

شرح جمل الزجاجي لابن خروف الإشبيلي، تحقيق ودراسة: سلوى محمد عرب، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، تحقيق وتعليق: د. يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس بنغازي ليبيا.

شرح الكتاب للسيرافي تحقيق: ثلة من الأساتذة مطبعة دار الكتب والوثائق المصرية، القاهرة.

شرح المفصَّل لابن يعيش تحقيق: د. إبراهيم محمد عبد الله، منشورات دار سعد الدين، الطبعة الأولى2013م.

علل النحو لابن الوراق، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، منشورات مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى.

الفوائد الضيائية المعروف بشرح ملا جامي شرح كافية ابن الحاجب في النحو، منشورات مكتبة البشرى، كراتشي، الطبعة الأولى2011م.

الكتاب لسيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، الطبعة الثالثة.

المسائل البصريات لأبي علي الفارسي، تحقيق: محمد الشاطر أحمد، مطبعة المدني، الطبعة الأولى.

المحرر في النحو للهرمي، تحقيق: د. منصور علي محمد عبد السميع، مطبوعات دار السلام، الطبعة الثانية.

المصطلح اللغوي عند ابن جني في كتاب الخصائص د. محمود جفال ، مطبوعات الجامعة الأردنية.

المحَصَّل في شرح المفصَّل لِلُّورَقِي رسالة ماجستير جامعة المرقب، كلية الآداب قسم اللغة العربية تحقيق: عبد المولى محمد الدبار، من جواز حذف المبتدأ والخبر إلى المنصوب على الاشتغال، إشراف الدكتور : محمد عبد السلام ابشيش2007م.

معاني القرآن للفراء، عالم الكتب، لبنان، الطبعة الثالثة.

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله، منشورات دار الفكر، لبنان، الطبعة السادسة.

من نحو المباني إلى نحو المعاني بحث في الجملة وأركانها، د. محمد طاهر الحمصي، منشورات دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2003م.

لمفصَّل في صنعة الإعراب للزمخشري، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية لبنان، الطبعة الأولى.

المقتضب للمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، الطبعة الثالثة.

النكت في تفسير كتاب سيبويه للأعلم الشنتمري، دراسة وتحقيق: أ. رشيد بلحبيب، المملكة المغربية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،1999م.

همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، منشورات المكتبة الوقفية.

صيغ الإفراد والتثنية والجمع واستعمالاتها في القرآن الكريم

(آيات قرآنية مختارة أنموذجاً)

إعداد: د. فوزي حسين الراشدي •

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من اصطفاه واتّبع هداه . وبعد :

فإنّ القرآن الكريم نزل بلغة العرب، أنقاها وأفصحها لغة قريش ، ناطقاً بلسانها متحدياً فحول شعرائها وبلغاء خطبائها ، وفي أكثر من موضع ذكر هذا المعنى حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ** ﴾ [1] فلم يجدوا بعد ذلك مناصاً من التسليم له والإذعان إليه .

وقد مُليء هذا النص المعجز بكثير من الأساليب الفصيحة البليغة التي كانت تستعملها العرب في كلامها ، فأنار العقول، وأحيا النفوس، وأزال الغِشاوة عن القلوب، وأعجبت العلماءَ ألفاظُه ومعانيه ، فاهتموا بدراسته على اختلاف اختصاصهم وعلى مدار أزمانهم .

أهمية الموضوع :

إنّ لغة القرآن الكريم حوت كثيراً من الأسرار ، لا يعلم كنهها إلاّ من سبر أغوارها، وكشف النقاب عن جمالها ، فالخطابُ فيها متنوع ، واستعمال الصيغ فيها

• كلية الآداب الخمس (قاعات القره بوللي)

[1]) البقرة : 22

متجدد ومتحوّر، والمفردة في السياق تتبلور وتتغير لتعطي معاني إضافية جديدة . فقد تُقام صيغ المفرد مقام الجمع والعكس، وقد تُقام مقام المثنى والعكس ، وكأن بين هذه الصيغ تقارضُاً وتناوباً . فانظر مثلاً إلى قوله تعالى : ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ﴾ [1] أي : بذنوبهم [2] فآثر الإفراد على الجمع ، ممّا يوحي لك أنّ اختيار الصيغ ووضعها موضع بعض ليس آتياً بمحض الصدف بقدر ما هو فن من فنون الكلام ، وأسلوبٌ من أساليبه ، له مقاصده ومعانيه . يحتاج منّا إلى وقفة وتأمل .

إشكالية البحث :

يحاول البحث الإجابة على التساؤلات الآتية وهي :

هل أثّرت اللغة في آراء المفسرين المتعلقة بصيغ الإفراد والتثنية والجمع في النص القرآني ؟

ما الأسباب أو الأغراض التي من وراء استعمال صيغ الإفراد والتثنية والجمع في غير مواضعها ؟

هل هناك تناوب بين صيغ الإفراد والتثنية والجمع ؟

هل أُستعملت هذه الصيغ على وجه الحقيقة أم المجاز؟

وبالتالي فإنّ البحث **هدفه** هو :

معرفة أثر اللغة في آراء المفسرين المتعلقة باستعمال هذه الصيغ .

معرفة الأسباب أو الأغراضّ التي من وراء استعمال هذه الصيغ في غير مواضعها .

---

[1]) الملك: 11

[2]) الدر المصون للسمين الحلبي : 384/10 .

إبراز التناوب الحاصل بين هذه الصيغ إذا وُجد .
معرفة الاستعمال الحقيقي والمجازي لهذه الصيغ .

المنهج المستخدم : سيتم بعون الله استخدام المنهج الاستقرائي التحليلي ، وذلك باستقراء الاستعمال اللغوي لهذه الصيغ داخل السياق القرآني ، ومن تمّ تحليلها . وقد تمّ على النحو التالي :

استقراء المواضع التي تحدث فيها المفسرون عن الإفراد والتثنية والجمع .
تخيّرتُ الآيات القرآنية التي ظهر فيها هذا الاستعمال .
طرح آراء المفسرين المتعلقة بهذا الاستعمال على فراش البحث .
تسجيل آراء المفسرين وتحليلاتهم ، والتي يتم من خلاله استنباط المعاني التي أدتها هذه الصيغ ، وأسباب الاستعمال .

الدراسات السابقة :

اطّلعت على دراسات سابقة اعتنت بموضوع الإفراد والتثنية والجمع وكلٌّ دراسة لها منظورها الخاص الذي تصف به هذه الصيغ وهي تُستعمل داخل السياق اللغوي ، كما أنّ مناهجها التي اعتمدتها تتباين من دراسة إلى أخرى، أضف إلى ذلك طبيعة تلك الدراسات التي اهتم غالبها بهذه الصيغ من الناحية البلاغية ، ولم تتطرق إليها من الناحية اللغوية إلاّ فيما نزر . ولعلّك ستلحظ بعد قراءة عناوين هذه الأبحاث أنّ بعضها لم يتطرق إلى دراسة صيغ التثنية واكتفى بصيغ الإفراد والجمع ، ومن هذه الدراسات التي تمكنت من الاطّلاع عليها :

كتاب (الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ) وهو دراسة تحليلية للإفراد والجمع في القرآن ، للدكتور : محمد الأمين الخضري ، والكتاب يدرس الإفراد والجمع من نواحي بلاغية ، وهذا واضحٌ من عنوانه ، ومن خلال تتبعي لصفحاته أدركت أنّ

صاحبه تختلف مساعيه عن مساعيّ ، وهذا يتضح في نصه التالي الذي اقتبسته وهو يتحدث عن صيغ الجمع في تأديتها لمعنى المبالغة حيث يقول: " يعدل القرآن إلى الجمع ليُكنّي بدلالته الظاهرة على الكثرة عن قوة الصفة على سبيل المبالغة ، وللقرآن في ذلك عجائب لا تتناهى . فأنت تجده يطلق العين مفردة ، ويريد بها لازمها من الحفظ والرعاية، في قوله تعالى : " **وألقيْتُ عَليكَ مَحبّةً مِنّي ولُتُصْنعَ على عَينِي** " ثم تراه يطلق العين جمعاً فيُضيف بالجمع كناية أخرى عن المبالغة في الحفظ والرعاية ...في قوله : " **فاصْبِرْ لحُكْمِ ربّكَ فَإنّك بأعْيُنِنَا** " فيأتي جمع العين دليلاً على مضاعفة الحفظ " [1] فمن خلال هذا النص يتضح أنّ الكاتب يتحدث عن معنى المبالغة المختلف تماماً عمّا هو عليه عند أهل اللغة .

دلالة الإفراد والجمع في القرآن الكريم (دراسة تطبيقية على تفسير أبي السعود) ، للدكتور : ميزر العازمي ، وهو بحث يقع في سبع وثلاثين ورقة . وقد تخيّر أمثلة تطبيقية من هذ التفسير ، موضحاً من خلالها اهتمام أبي السعود بصيغ الإفراد والجمع واستعمالهما داخل السياق، وإبراز مواطن الجمال فيها ، وسرد الأدلة على إثبات ما يتميز به النص القرآني من إعجاز لغوي .

(اختلاف صيغ الألفاظ بين الإفراد والجمع) وهو بحث للدكتور : لبيب محمد خير صالح ، وقد تخيّر نماذج من سورة النساء لهذه الدراسة ، وتحدث من خلالها على تنقُّل صيغ الإفراد إلى الجمع والعكس ، وتوصّل إلى أنّ الخطاب القرآني يتميز باختيار ألفاظه الأكثر امتلاءً للمعنى، ولذلك يحدث الهجر بين الصيغ ، وكانت دراسته تهدف إلى الكشف عن جماليات الخطاب القرآني ، وتذوق أسراره البلاغية .

وبالتالي يتضح أنّ منحى هذا البحث يختلف عمّا ذكرتُ آنفا .

[1]) الإعجاز البياني للألفاظ في القرآن الكريم ، محمد الأمين الخضري , ص107

أولاً – استعمالات صيغ الإفراد

إذا أردنا معرفة هذا الاستعمال في القرآن الكريم فإنّنا سنلحظ أنّ بعض المفسرين قد أشاروا إليه ، ورُبّما اتخذوه شاهداً على تفسير بعض الآيات القرآنية . وهذه نماذج من الآيات القرآنية توضح هذا الاستعمال .

قال تعالى : ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ**﴾[1] فجملة : (ألاّ نعبد الله) جملة فعلية وقد عَبّر عنها القرآن بلفظة (كلمة) ، وفي قولــه تعالى : ﴿**وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَــا**﴾ [2] تجد الجملة الإسمية (هي العليا) وقد عبّر عنها الله – سبحانه وتعالى – بقوله : (كلمة) ، وفي قولــه تعالى : ﴿ **كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هو قائلها**﴾[3] إشارة إلى جملة : (ربّ ارجعون) [4]

ولو تطرقنا إلى مصطلح الكلمة في عُرْف اللغويين لوجدنا أنّها تطلق على جمعٍ من الكلمات المنتظمة في سياق مستقل ، أو جمل لها معنى تام ومستقل أيضاً ، من ذلك قولهم : ألقى فُلانٌ قافية ، ومرادهم القصيدة الكاملة ، و كلمة الشهادتين والمُراد بها : لا إله إلاّ الله، محمدٌ رسول الله ، وقال – صلى عليه وسلم – : أصدق كلمة قالها لبـيد[5] ، وهو يعني بذلك بيته الشعري (من الطويل) :

---

[1]) آل عمران : 63

[2]) التوبة : 40

[3]) المؤمنون : 101

[4]) انظر الدر المصون للسمين الحلبي : 296/1

[5]) انظر المصدر السابق : 295/1– 231/3

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلٌ وكُلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائلُ[1]

وممّا سبق يتبين أنّ مصطلح (الكلمة) المُستعمل في لغة العرب يُراد به الكلام المتكون من جُمل مفيدة ، وهذا الاستعمال من قبيل المجاز ،الذي قد تأثر به مفسرو القرآن ومنهم الزمخشري الذي تطرق إلى تفسير الكلمة بمعناها المجازي حيث قال : " والمراد بالكلمة : الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض "[2]

ويبقى سؤال وهو ما تفسير إطلاقهم مصطلح (الكلمة) على المجموع من الكلمات ؟ وأُجيب بأنّ الكلمة تُطلق على الكلمات؛ " لارتباطِ بعضها ببعضٍ، فصارت في قوة الكلمة الواحدة ، إذا اختلَّ جزءٌ منها اختلَّت الكلمة، فكلمة التوحيد: لا إله إلا الله ، هي كلماتٌ لا تتمُّ النسبة المقصودة فيها مِن حصرِ الإلهية في الله إلا بمجموعهـا [3]

ومن ذلك قوله تعالى : **﴿ها أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتابِ كُلِّهِ﴾** [4] فكلمة الكتاب في الآية مفرد ، ويُجمع في اللغة على كُتُب ، ولكن يُراد به في هذا الموضع الجمع ، والمعنى : أنكم تؤمنون بجميع الكتب التي أنزلها الله – سبحانه وتعالى – على أنبيائه، وهم لا يؤمنون بشيء من كتابكم [5] ومثـله

[1]) في ديوانه : 132

[2]) الكشاف : 203/3

[3]) انظر الدر المصون للسمين الحلبي : 232/3

[4]) آل عمران : 119

[5]) انظر لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن : 289/1

قوله تعالى : ﴿ **ووُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ**﴾ [1] فالمراد بالكتاب : صحائف الأعمال التي يتناولها المجرمون يوم القيامة، وإنّما آثر الأفراد على الجمع لإفادة الجنس [2]

ولا تتقيد لفظة (الكتاب) بالدلالة على معنى الجمع، فقد تدلّ عليه وعلى الإفراد في سياق واحد كما في قوله تعالى :﴿**ليسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ**﴾[3]

يقول السمين الحلبي (756هـ) في شرح هذه الآية : " وَوَحَّد الكتاب لفظاً والمرادُ به الجمع ، وحسَّن ذلك كونُه مصدراً في الأصل، أو أراد به الجنس، أو أراد به القرآن، فإنَّ من آمن به فقد آمن بكلّ الكتب فإنَّه شاهدٌ لها بالصحة " [4]

ومعنى كلامه أنّ لفظة (الكتاب) تدلُّ في سياقها على المفرد والمقصود بها هو كتاب الله (القرآن الكريم) فأفرد، أو تدلُّ على جميع الكتب السماوية المنزلة، وذلك إذا أُريد به الجنس كما مرّ أو مصدرٌ، والذي يدلُّ على إفادته الجمعية هنا هي قرينة السياق وهي قوله : (وَالنَّبِيِّين) [5]

[1]) الكهف : 48

[2]) انظر المصدر السابق : 289/1

[3]) البقرة :176

[4]) انظر الدر المصون : 247/2

[5]) انظر لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن : 105/1

وفي قوله تعالى : ﴿**أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ**﴾ [1] حيث عبّر بالطفل وهو مفرد والمراد : جمعاً من الصبيان الصغار، ولذلك وصفه بـ(الذين)، وإنّما صحّ وضعه موضع الجمع ؛ لأنّه اسم جنس يصح إطلاقه على المفرد والجمع[2]

وفي قوله تعالى :﴿ **وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُون** ﴾ [3] قرأ حمزة (الغُرفَة) بالإفراد، وقد حمل النحاة هذه القراءة على وجوهٍ منها : أنّ المفرد قد وُضع موضع الجمع لإرادة الجنس والمراد غُرفات كثيرة ، وقد أُمن معه اللبس ، لأنّه من المعلوم أنّ لكل واحدٍ غُرفة خاصة به ، وقيل : إنّ المفرد وُضع موضع الجمع لخفته لفظاً ومعنى[4] ، لفظاً : أي حروفه أقل من حروف الجمع ، ومعنى من حيث دلالته على الواحد [5]

وإذا رجعنا إلى لغة العرب نجد أنّهم يستعملون المفرد في معنى الجمع كقولهم : كثُر الدرهم في أيدي الناس وذلك إذا رأوا إشارات أو علامات على كثرته وكثرة من يتداولونه ، فالدرهم مفرد ولكن دلّ على دراهم كثيرة أو جمعاً من الدراهم ، لكونه اسم جنسٍ يصح إطلاقه على الكثير فيفيد العموم ، ومن الشواهد الشعرية التي تدلُّ على هذا الاستعمال قول علقمة الفحل من (الطويل) :

بها جِيَف الحَسْرى فأمَّا عِظامُها فَبيضٌ وأَمَّا جِلْدُها فَصَلِيبُ [6]

[1]) النور : 31

[2]) انظر الدر المصون للسمين الحلبي : 38/4

[3]) سبأ : 37 .

[4]) انظر الدر المصون للسمين الحلبي : 159/9

[5]) انظر شرح الشافية للرضي : 90/2.

[6]) ديوانه : 2

والحسرى : جمع حسيرة وهي الناقة التي أعياها التعب، وبيض: مفردها بيضاء وهي لون العظام، وجلدها صليب : أي : يابس ، والمعنى أنّ السباع أكلت ما عليها من اللحم ، فتعرت عظامها ، والشاهد فيه هو قوله : (جلدها) حيث عبّر بالمفرد عن الجمع، فوضع الجلد موضع الجلود [1]

وقال أبو النجم من (الرجز) :

قد أَصبحتْ أُمُّ الخِيارِ تدّعي عليَّ ذنبا كله لم أَصنعِ

ومعنى (ذنباً) أي ذنوباً ، فوضع المفرد موضع الجمع[2] وفي المقابل استعملوا الجمع بمعنى المفرد، من ذلك ، قول جرير من (الكامل) :

قال العواذلُ ما لجهلكَ بعدما ... شاب المَفارقُ واكتسَيْنَ قتيرا[3]

قال السيرافي : " الشاهد فيه أنه كنّى عن مفرِق رأسه بالمفارق، وجعل الجمع في موضع الواحد . والقتير: الشيب ، وأراد بالجهل : الصِبا والغزل وطلب النساء. يعني أن العواذل منعنه من الغزل، ووعظنه وذكّرنه وقلن له: إنّ مَن ابيضّ شعره قبُح صباه وغزله " [4] ورُبّما وضع الجمع موضع المفرد ليناسب عمر الإنسان المشتمل على سنين كثيرة قد خلت إثر تقدمه في السن .

وقد يوضع المفرد موضع المثنّى كقوله تعالى : ﴿ **فَأْتِيا فِرْعَوْنَ فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ**﴾ [5] فالخطاب في الآية لسيدنا موسى وأخيه هارون– عليهما

[1]) انظر خزانة الأدب للبغدادي : 560/7.
[2]) انظر شرح أبيات سيبويه للسيرافي : 13/1
[3]) في ديوانه : 222
[4]) شرح أبيات سيبويه : 249/2
[5]) الشعراء : 15

السلام- وقد عبّر بلفظ (رسول) عن اثنين ، ولم يثنّه كما ثنّى الفعلين : (فأتيا) و(قولا) ، وكان القياس (رسولا) بلفظ التثنية كما في قوله : ﴿**فَأْتِيَاهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ**﴾[1] ، وقد فسّر النحاة هذا الأمر على جعْل كلمة (رسول) مصدر بمعنى (رسالة) ، والمصدر يجوز وصف الواحد والجمع به [2] فهو كقول كثير عزة من (الطويل) :

كَذَبَ الْوَاشُونَ مَا فُهْتُ عِنْدَهُمْ ... بِسِرٍّ وَلَا أَرْسَلْتُهُمْ بِرَسُول[3]

أي : ولا أرسلتهم برسالة [4] وأصحاب رأي ثاني قالوا : أفرد لأنّ المعنى : كلُّ واحد منّا رسولٌ إليك ، أي : صاحب رسالة [5] ورأي ثالث قالوا : أنّه اختار الأفراد ليُظهر أنّهما على شريعة واحدة [6]

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿ **إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ**﴾[7] والشاهد في الآية كلمة (قعيد) حيث أجاز الكوفيون أن يكون بمعنى (قعيدَينِ)، فيكون من باب وضع الواحد موضع الاثنين ، وأجاز غيرُهم أَن يكون مفرداً على بابه ، فيكون صفةً بمعنى مُفاعل كخليط بمعنى مُخالِط، أو يكون عَدَلَ من فاعل إلى فعيل لغرض المبالغةً كعليم وعالم . وقيل : إنّ في الآية حذفاً ، إمَّا

[1]) طه : 46
[2])انظر الدر المصون للسمين الحلبي : 398/8.
[3]) في ديوانه : 171 وروايته : (ما بُحتُ عندهم ...ولا أرسلتهم برسيل)
[4]) انظر اللباب في علوم الكتاب لابن عادل : 286/1
[5]) انظر الدر المصون للسمين الحلبي: 398/8.
[6]) انظر الكشاف للزمخشري : 305/3
[7]) ق : 17

من الأول والتقدير عن اليمين قعيدٌ وعن الشِّمال قعيدٌ، وإمَّا من الثاني، فيكون قعيدٌ الملفوظُ به للأول [1]

وقد تنفرد كلٌّ من صيغ الإفراد والجمع لمعانٍ خاصة ، بمعنى أنّ المفردة قد تحمل معنىً نقيضاً لمعناها إذا جُمعت، من ذلك لفظة (الريح) التي ارتبط معناها داخل السياق القرآني بمعنى العذاب، و(الرياح) التي تدل في أغلب معانيها على الرحمة ، والآيات كثيرة شاهدة على ذلك [2]

وقد يُعبّر بصيغة المفردة تارة وبصيغ الجمع تارة أخرى للتنويع البلاغي أو المبالغة في الزجر، من ذلك قوله تعالى : **﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ﴾** [3] وقال في موضع آخر: ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعــدُودَاتٍ ﴾**[4] فجاء بـ(معدودة) مفردة في الآية الأولى وبصيغة الجمع في الآية الثانية ، وقد حمل النحاة هذا التنوع على محملين أحدهما : أنّه تفنُّن في البلاغة، وذلك أنَّ جمع التكسيرِ غيرَ العاقل يجوز أَنْ يعامَل معاملة الواحدة المؤنثة تارةً ومعاملة جمع الإناث أخرى، فيقال: (هذه جبالٌ راسيةٌ) وإن شئت: (راسيات) ، و (جِمال ماشية) وإن شئت: (ما شيات) . والثاني : وخُصَّ الجمع بهذا الموضع لأنه مكان تشنيع عليهم بما فعلوا وقالوا، فأتى بلفظِ الجمع مبالغةً في زَجْرِهم وزجرِ من يعمل بعملهم [5]

[1]) انظر الدر المصون للسمين الحلبي : 24/10
[2]) انظر المحرر الوجيز لابن عطية : 233/1.
[3]) البقرة : 79
[4]) آل عمران : 24
[5]) انظر الدر المصون للسمين الحلبي : 96/3

ثانياً – استعمال صيغ التثنية

ومن شواهد هذا الاستعمال في القرآن قوله تعالى: **﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾**[1] وفسّر النحاة الخطاب بأنّه لواحدٍ وهو مالك خازن النار، وقد خاطبه بضمير التثنية ؛ لأنّ من سُنن العرب في كلامها مخاطبة الواحد بخطاب الاثنين ، ومن شواهد ذلك قول امرئ القيس من (الطويل) :

قفا نبكِ من ذِكرى حبيبٍ ومنزلِ ... بسِقطِ اللِّوى بينَ الدَّخولِ فحَوْملِ[2]

فالذي عليه أهل اللغة أنّه مفرد وقد خاطبه بضمير التثنية على عادة العرب فإنّها تخاطب الواحد بخطاب الاثنين، وذلك أنّ الغالب في أسفارها أن يكون عدد المسافرين ثلاثة ، فكل واحد منهم كان يخاطب اثنين، فكثر ذلك في أشعارها وكلامها حتى صار عرفاً في المخاطبة، فأُستعمل في الواحد، والدليل على ذلك أنّه خاطبه في موضع آخر من هذه القصيدة بقوله : (أصاحِ تَرَى برقًا أُريكَ ومَيضَهُ)[3]

وقيل : إنّ الخطاب في الآية وقع لملكين حقيقة ، وهو رأي الزجاج ، وقد رُدّ قوله بأنّ المفرد قد خوطب بصيغة التثنية في موضع آخر بقرينة لفظية تُبعد طريق التأويل وهو قول الشاعر من (الطويل) :

فَإن تزجراني يَا ابْن عَفَّان أنزجر ... وَإن تدعاني أحمِ عرضاً ممنّعا

[1]) ق : 24
[2]) في ديوانه : 14
[3]) انظر خزانة الأدب للبغدادي : 17/11

فالشاعر يُخاطب ابن عفّان بصيغة المثنّى ، وبذلك امتنع قول الزجاج [1] وذهب المبرد إلى انّ التَّثنية لتأكيد الفعل والأصل : ألقِ ألقِ بالتكرير ، فلمّا كان الفعل لا يُثنّي ثُنّي ضميره [2] وقيل إن أَصل ألقيا : (ألقينْ) بنُون التوكيد الخفيفة فأبدل النُّون ألفا إجراء للوصل مجرى الوقف [3]

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوتُكما** ﴾ [4] نجد الضمير وقع لاثنين ولم يصدر الدعاء في ظاهر اللفظ إلاّ من واحد وهو سيدنا موسى في قوله : ﴿**وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ** ﴾[5] وفسّر النحاة هذا الأمر على أنّه طريقة اتّبعتها العرب في كلامها [6] أو أنّ موسى كان يدعو وهارون يؤمّن على دعائه " والتأمين دعاء لأنه طلب وسؤال أيضا ومعناه اللهم استجب فصار بذلك شريك موسى في الدعاء "[7]

وذهب نحاة أخرون إلى أنّ الدعاء صدر عن الاثنين حقيقة، والدليل على ذلك قوله : (ربّنا) فهو كناية عن اثنين [8]

وقد يأتي التعبير بلفظ التثنية لغرض المبالغة والتكثير كما في قوله تعالى : ﴿**ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ** ﴾[9] أي كرة بعد كرة ، والذي يدل على أنّه للتكثير هو " قولِه : (يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ البَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ)

[1]) انظر خزانة الأدب للبغدادي : 18/11
[2]) انظر المحرر الوجيز لابن عطية : 163/5.
[3]) انظر خزانة الأدب للبغدادي : 17/11- 18
[4]) يونس : 89
[5]) يونس : 88
[6]) انظر الدر المصون للسمين : 261/6
[7]) لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن : 459/2
[8]) انظر مفاتيح الغيب للرازي : 249/17
[9]) الملك : 4

أي: مُزْدجراً وهو كليلٌ، وهذان الوصفان لا يأتيان بنظرتين ولا ثلاث، وإنما المعنى كرَّات، وهذا كقولهم: لبَّيك وسعديك وحنانيك ودواليك وهذاذيك لا يُريدون بهذه التثنيةِ شَفع الواحد، إنما يريدون التكثير أي: إجابةً لك بعد أخرى" [1]

وفي قوله تعالى : ﴿**وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ**﴾[2] وردت التثنية في (أبوان) لغرض التغليب ، والتغليب عند العرب هو أنْ يُغلّب الأقدر والأقوى كما في الآية السابقة، وكما في قوله تعالى : ﴿**وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هذا عَذْبٌ فُراتٌ وَهذا مِلْحٌ أُجاجٌ**﴾[3] فغُلِّب البحر على النهر . وقد يغلّب المذكر على المؤنث كما في قولهم (القمران) يريدون الشمس والقمر، أو الأخف نطقاً كما في قولهم (العمران) يريدون سيدنا أبابكر الصديق وعمر بن الخطاب، أو يغلبون العاقل على غيره إذا اجتمعا [4]

ثالثاً – استعمالات صيغ الجمع

استعمال صيغ الجمع متنوعة في السياق القرآني، فأحياناً يكون التعبير بجمع الكثرة والقلة ، وأحياناً بضمائر الجمع ، وأحياناً أخرى بصيغ منتهى الجموع وأسماء الجنس، وهذه بعض النماذج التي توضّح استعمالات هذه الصيغ.

أ. استعمال صيغ الكثرة والقلة :

قد يُعبّر في القرآن بصيغ الكثرة والقلة لمعاني مقصودة ، من ذلك (خطايا) (وخطيئات) فالأولى : وقعت في قوله تعالى : ﴿**وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا**

[1]) انظر الدر المصون للسمين الحلبي : 114/6
[2]) الكهف :80 .
[3]) انظر النحو الوافي ، عباس حسن: 118/1 .
[4]) انظر النحو الوافي ، عباس حسن: 118/1 .

مِنْها حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ يُغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [1]

والثانية : وقعت في قوله : **﴿ إِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْها حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً تُغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾** [2] والشاهد في الآيتين أنّه ذكر في الأولى من سورة البقرة جمع الكثرة, وفي الثانية من سورة الأعراف جمع القلة، وللنحاة في اختلاف هذين الجمعين تفسيرات وتوجيهات منها :

استعمل في سورة البقرة جمع الكثرة، لأنّ الفاعل ظاهر ومذكور ، فلَمّا ذَكر الفاعل ذكر ما يليق بكرمه من غفران الخطايا الكثيرة، وفي سورة الأعراف استعمل لفظ القلة ؛ لعدم ذكر الفاعل [3]

استعمل صيغتي الكثرة والقلة للإشارة إلى أنّ الذنوب سواء كانت قليلة , أو كثيرة فهي مغفورة عند الإتيان بهذا الدُّعاء[4] والتوجيه الأخير أقرب للصواب ؛ لورود التناوب بين قراءتي : (خطيئاتكم) و (خطاياكم) [5]

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : **﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾**[6] فالذي يتوفى النفوس في حقيقة الأمر هو ملك الموت وقد ذكره الله تعالى صريحاً في قوله : **﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾**[7]

[1]) البقرة : 57
[2]) الأعراف : 161
[3]) انظر مفاتيح الغيب للرازي : 526/3
[4]) انظر اللباب في علوم الكتاب لابن عادل : 354/9- 355
[5]) انظر الدر المصون للسمين الحلبي: 378/1
[6]) الأنعام : 62
[7]) السجدة : 11

وللتوفيق بين الآيتين ذكر المفسرون أنّ الذي يتوفّى الأنفس ويعالجها عند الممات هو ملك الموت، ولكن نابت عنه مجازاً في الآية الأولى صيغة الجمع كما هو واقعٌ في كلام العرب ، وذكر بعضهم أنّ لملك الموت أعواناً من الملائكَة، يتوفون عَن أمره؛ فهو معنى قوله : (توفته رسلنَا) وَيكون ملك الموت هو المُتوفِّي فِي الحقيقَة؛ لأَنهم يصدرون عَن أمره، وَلذلك نُسب الفعل إِليه [1]

ومن ذلك قوله تعالى على لسان إبراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام : **﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾**[2] وقُرئ (مُسلمِين) وفسّر النحاة هذا الأمر لغوياً ، فذكروا أنّ صيغة الجمع تُستعمل أحياناً بمعنى المثنّى، وهذا أسلوب استعملته العرب في كلامها؛ لأنّ التثنية عندهم أول الجمع، ومشهور في كلامهم إيقاع الجمع على التثنية ؛ والأصل في التثنية ضم شيء إلى آخر، فإذا ضممته فقد جمعته، وهناك من حمل الجمع على ظاهر اللفظ فأدخل هاجر – عليها السلام – في الدعاء [3]

وقد يقع الجمع موقع المثنى طلباً للخفة، والهروب من الثقل كما في قوله تعالى : **﴿إِنْ تَتُوبا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما﴾**[4] يُريد (قلباكما) ، و(قلوبُكما) أفصحِ ، حيث أوقع الجمعَ موقعَ المثنى، استثقالاً لمجيءِ تثنيتَيْن لو قيل : قلباكما [5] وأجاز الفراء قراءتها (قلباكما) على الأصل وظاهر اللفظ [6] وهي إحدى لغات

[1]) انظر تفسير السمعاني : 112/2
[2]) البقرة :127.
[3]) انظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود : 161/1 .
[4]) التحريم : 4
[5]) انظر الدر المصون للسمين الحلبي: 366/10
[6]) انظر خزانة الأدب للبغدادي : 539/7

العرب ، وقد أشار إليها سيبويه في كتابه حيث يقول : " وقد يثنُّون ما يكون بعضاً لشيء . زعم يونس أن رؤبة كان يقول : ما أحسنَ رأسيهما " [1]

وقال أبو ذؤيب من (الكامل) :

فتخالَسا نَفْسَيْهما بنوافِذٍ ... كنوافِذِ العُبْطِ التي لا تُرْقَعُ

والمشهور عند النحاة الجمع ، فيُقال : تخالست نفوسهما ، وما أحسن رؤوسهما، وقد صغت قلوبهما [2]

وفي قوله تعالى :﴿ **فَإِنْ كانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ**﴾ [3] حيث عبّر الله سبحانه وتعالى بـ(أُخْوة) ورجّح ابن سيده (458) أنْ الجمع هنا ورد بمعنى المثنى فقال :

الجمع ها هنا موضوعٌ موضعَ الاثنين، لأن الاثنين يُوجبان لها السُّدس"[4]

ب . استعمال صيغ (مفاعل ومفاعيل)

من صور ذلك في القرآن قوله تعالى :﴿ **إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ**﴾[5]

فقوله : (إذ قالت الملائكة يا مريم) يُفيد أنّ المنادي جمعٌ ، ولكن المشهور بين المفسرين أنّ المنادى هو جبريل عليه السلام[1] وإنّما ذكره الله – جلّ شأنه– بلفظ الجمع على سبيل التعظيم كما هو واقع في كلام العرب [2]

[1]) الكتاب : 49/2
[2]) انظر الدر المصون للسمين الحلبي : 366/10 و خزانة الأدب للبغدادي : 539/7
[3]) النساء : 11
[4]) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده: 212/5-213.
[5]) آل عمران : 45

وفي قوله تعالى : ﴿ **فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[3] ذكر النحاة أنّ الإنسان له ميزان واحد يزن به الله أعماله ، وفسر هذا الأمر من خلال اللغة فذهبوا إلى أنّه جمع أُريد به المفرد؛ لأنّ العرب قد توقع لفظ الجمع على المفرد فيقولون : خرج فلان إلى مكّة راكباً البِغال، وإنما هو بغلٌ واحد ، وقيل أنّها جمع ميزان وأُريد به الآلة ، أو جمع موزون وهي الأعمال [4]

ج- استعمال ضمائر الجمع

من صور التعبير بضمير الجمع قوله تعالى : ﴿**يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ**﴾[5]

قال المفسرون: أنّ (الواو) في الفعلين : (يحلفون) و(قالوا) يعود إلى واحدٍ من المنافقين وليس جميعهم يُدعى الجلاس بن سويد حينما تخلّف مع جماعة من المنافقين عن غزوة تبوك ، وإنّما استعمل ضمير الجمع؛ لأجل إظهار رضا وموافقة بقية المنافقين لقوله [6] فهو كقوله تعالى : ﴿**وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا**﴾ [7] والقاتل واحد ، ولكن لمّا رضوا البقية بهذه الفعلة نسبها الله إليهم [8]

وهذا يُعدُّ من باب تعميم العقوبة على الجميع ؛ لعدم إظهار اعتراضهم أو سكوتهم على الجرم أو الظلم الواقع ، وقد أخبر الله سبحانه وتعالى في أكثر من موضع من

[1]) انظر مفاتيح الغيب للرازي : 220/8
[2]) انظر لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن : 416/1
[3]) الأعراف : 7
[4]) انظر اللباب في علوم الكتاب لابن عادل : 22/9
[5]) التوبة :75.
[6]) انظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود : 4/ 84.
[7]) البقرة : 71
[8]) انظر لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن: 322/1

كتابه كيف أنّه خسف بقرى كاملة ، ومدائن مُشيدة، وأهلك أقواماً بسبب ظلمهم أو موافقتهم عليه . والمراد بكلمة الكفر التي قالها هي قوله : (إن كان ما جاء به محمد حقًّا، لنحن أشرُّ من الحمير) فبلغ ذلك النبي – عليه الصلاة والسلام – فاستحلفه فحلف وهو كاذبٌ؛ فنزلت الآية [1]

ومن قبيل ذلك قوله تعالى : ﴿**رَبِّ ارْجِعُونِ**﴾[2] حيث وضع ضمير الجمع موضع المفرد، وللنحاة في ذلك تفسيرات و توجيهات عدة منها :

الخطاب لله – سبحانه – والأصل ارجعني، ولكن عَبّر بواو الجمع على سبيل التعظيم، وقد وقع تعظيم الله لنفسه في آيات أُخرى من القرآن .
أنّ الخطاب للإنسان الذي نادى ربه ، ثمّ خاطب الملائكة بقوله ارجعون، وفي هذا محذوف تقديره يا ملائكة ربي، فُحُذف المضاف إليه ، وأقيم المضاف مقامه .
ذكر واو الجمع للدلالة على تكرير الفعل، كأنّه قال : ارْجِعُون ارْجِعون ارْجِعون[3])

وفي قوله تعالى : ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ**﴾[4] حيث عبّر بكاف الخطاب ، ووجّه النحاة هذا الاستعمال على النحو التالي :

أنّ المخاطب آدم عليه السلام ، وخاطبه بصيغة الجمع تعظيماً له ، ولأنّه أصل الجميع[5]

[1]) انظر جامع البيان ، للطبري : 14/ 361.
[2]) المؤمنون : 100
[3]) انظر الدر المصون في علم الكتاب المكنون للسمين الحلبي: 367/8 .
[4]) الأعراف : 10
[5]) انظر الدر المصون في علم الكتاب المكنون للسمين الحلبي: 260/5

المخاطب بنو آدم ، والمعنى : خلَقْنَاكم فِي صلب آدم، ثمَّ صورناكم فِي أَرْحام الأُمهَات قاله ابن عباس ، وقال غيره : خلَقَنَاكم فِي ظهر آدم، ثمَّ صورناكم يوم الْميثاق، حِين أخرجهم كالذَّر[1]

وعبّر القرآن بكاف الخطاب أيضاً في قوله تعالى : ﴿**قالَ كَلاَّ فَاذْهَبا بِآياتِنا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُـونَ** ﴾[2]

فقوله (معكم) خطاب لسيدنا موسى وأخيه هارون، وقد أوقع ضمير الجمع على المثنّى، وفسّر النحاة هذا الأمر بأحد الأمور الآتية [3] :

الأول- إنّ العرب تعامل الاثنين معاملة الجمع ، وإنمّا خاطبهما الله – سبحانه وتعالى- بصيغة الجمع لشرفهما وعلو منزلتهما .

الثاني- أنّ الخطاب موجه إلى موسى وهارون – عليهما السلام – ومن اتّبعهما من بني إسرائيل فيتضمن الكلام البشارة بالإشارة إلى علو أمرهما واتباع القوم لهما، وقيل : الخطاب موجه لهما ولفرعون وأتباعه .

د- استعمال اسم الجمع

من الأسماء التي تدلُّ على الجمع (اسم الجمع) والمراد به " الاسم الموضوع للدلالة على جمع من الآدميين أو غيرهم ، ولم يكن له واحدٌ من لفظه" [4] وذكر سيبويه أمثلة له نحو إبل وغنـم[5] ، ومن أسماء الجموع الواردة في القرآن:

[1]) تفسير السمعاني :197/2
[2]) الشعراء : 14
[3]) انظر روح المعاني للألوسي : 66/10
[4]) انظر أسماء الجموع في القرآن الكريم ، د. محمد إبراهيم عباده : 13.
[5]) الكتاب : 240/3

(**الطائفة**) : واختلف المفسرون في أدنى العدد الذي تدلُّ عليه ، فقيل : ثلاثة ، وقيل : أربعةٌ ، وقيل : عشرةٌ ، وقيل : الواحد يكون طائفة وهي لغة تكلمت بها العرب ، والأمر مُتّسعٌ فيه بين الفقهاء والمفسرين، وأصله في اللغة الدلالة على الجماعة [1] لأنَّها المقدار الذي يمكنها أن تطيف بالشيء[2]

وقد ورد ذكر الطائفة في القرآن الكريم في أكثر من موضع ، وفي بعض المواضع أفادت الإفراد من ذلك قوله تعالى : ﴿**إِنْ يُعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ تُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ**﴾[3] .

فهذه الآية تحدثت عن طائفتين :

الأولى – معفوٌّ عنها ، والأخرى مُعذبة، والأولى دلّت على المفرد وهو رجل كان يُسمى مخشى بن حُمير، كان لا يخوض مع المنافقين في استهزائهم بالنبي – عليه الصلاة والسلام – حتى رُوي أنه اعتزلهم .

والطائفة الثانية – وردت بمعنى الجمع والمراد بها جماعة المنافقين وعلى رأسهم عبد الله بن أُبي سلول [4]

ومن أسماء الجموع (**الذرية**) : كما في قوله تعالى : ﴿ **هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً**﴾[5] فالمراد بالذرية في هذا الموضع الولد الواحد، ، وقد استجاب الله دعاءه فيما بعد ورُزق بيحيى [6]

[1])انظر الفروق اللغوية للعسكري : 334
[2]) تفسير اللباب في علوم الكتاب لابن عادل : 2645/1
[3]) التوبة : 66
[4]) انظر تفسير القرآن ، السمعاني : 324/2
[5]) آل عمران : 38 .
[6]) انظر لباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن : 242/1.

وقد يحمل اسم الجمع دلالة الإفراد و الجمع في سياق واحد، كما في قوله تعالى : **﴿الذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾** [1]

والشاهد في هذه الآية هو كلمة (الناس) الأولى، فقد ذكر المفسرون أنّها تحتمل وجهين :

الوجه الأول – أنّها بمعنى المفرد والقائل هو نعيم بن مسعود الأشجعي، وهذا أسلوب اتبعته العرب في كلامها فإنّها تضع المفرد موضع الجمع والعكس، " فيكون اللفظ عاما أريد به الخاص، وإنما جاز إطلاق لفظ الناس على الإنسان الواحد؛ لأن ذلك الواحد إذا فعل فعلاً أو قال قولاً، ورضي به غيره حسن إضافة ذلك الفعل والقول إلى الجماعة " [2] .

الوجه الثاني : أُريد بها الجمع على جهة الحقيقة ، فيحتمل المراد بالناس الركب من عبد القيس أو المنافقين حينما رأوا النبي صلّى الله عليه وسلّم يتجهز لميعاد أبي سفيان فنهوا أصحابه عن الخروج معه؛ لئلا يُقضى عليهم في زعمهم [3])

وفي قوله تعالى : **﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً﴾**[4] أوقع لفظ الجمع على المفرد، وأنّثه لغرض المبالغة ، فهو كقولهم : فلان رحمة وفُلان علّامة ونسّابة ، أي قد وصل كلُّ واحدٍ من هؤلاء في هذا الأمر إلى منتهاه ، والمعنى :" إنّما سُمّي إبراهيم

[1]) آل عمران : 173.
[2]) انظر لباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن : 322/1
[3]) انظر المصدر نفسه .
[4]) النحل :120.

صلّى الله عليه وسلّم أمة ؛ لأنه اجتمع فيه من صفات الكمال وصفات الخير والأخلاق الحميدة ما اجتمع في أمة "[1]

نتائج البحث : بعد هذا التطواف ، وبحمد الله وتوفيقه يمكن تلخيص ما سبق فيما يلي :

تميّزت لغة القرآن الكريم بمستوى أدبي رفيع ، ظهر فيه فن الخطاب في أبهى صوره .

تباينت آراء المفسرين حول استعمال صيغ المفرد والتثنية والجمع ، فاحتمل الاستعمال أكثر من تفسير ، كما استندوا في تفسير استعمالات هذه الصيغ على ملكتهم اللغوية وعلى كلام أهل اللغة، فكانت اللغة عاملاً مساعداً في تفسير مثل هذه الظواهر في القرآن .

استعمال هذه الصيغ حُمل على الحقيقة تارة ، وتارة أخرى على المجاز .

استعمال القرآن الكريم لصيغ الإفراد في مواضع الجمع مردّه إلى خفة المفرد أحياناً أو دلالة المفرد على الجنس أو المصدر ، فالجنس يفيد الشيوع والعموم ، والمصدر يُوصف به المفرد والمثنى والجمع .

قد يُعبّر بصيغ المفرد والتثنية والجمع في القرآن على ما وُضعت عليه في أصل وضعها، وقد تُتناوب عن بعضها مجازياً . وهذا الأمر لمسناه حتى من خلال استقرائنا لكتب التراث اللغوي ، فقد وجدنا شواهد شعرية تُثبت أن التناوب قد حصل بين هذه الصيغ .

بعض صيغ الجمع في القرآن حملت معنى الإفراد والجمع فوافقت ما عليه أهل اللغة من أنّها تنطبق عليهما ، كالطائفة والذريّة .

[1]) انظر لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن : 3/ 104-105

بعض ضمائر الجمع استعملت في موضع المفرد لتعميم الفعل الصادر من المفرد على البقية في إشارة منه إلى عظم الذنب وقبحه، أو لإفادة التعظيم والتنزيه .

العرب تخاطب المفرد بالمثنى ، وهذه اللغة وردت في الأسلوب القرآني .

وضع الجمع موضع المثنى أحياناً مرده إلى التخفيف والهروب من ثقل اجتماع تثنيتين في كلمة واحدة ، كما في (قلوبكما) بدلاً من (قلباكما) ، وقد ذكر أهل اللغة هذا الأمر .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية قالون .

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

أسماء الجموع في القرآن الكريم ، د. محمد إبراهيم عباده ، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية .

تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية . الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م .

جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري ، تحقيق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، 1418 هـ - 1997 .

ديوان امرئ القيس ، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1425 هـ - 2004م .

ديوان جرير ، دار صادر بيروت .

ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، دار صادر / بيروت .

ديوان علقمة الفحل ، د . ن .

ديوان كثير عزة ، د .ن

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ .

شرح شافية ابن الحاجب' الرضي الإستراباذي، تحقيق الأساتذة: محمد نور الحسن – المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيى الدين عبد الحميد ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان / 1395 هـ – 1975 م .

شرح أبيات سيبويه، يوسف بن أبي سعيد السيرافي، تحقيق: الدكتور محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد ، دار النشر: مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر 1394 هـ – 1974 م .

لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن ، تصحيح: محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ .

مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، فخر الدين الرازي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة – 1420 هـ .

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق .

الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر .

الكتاب، سيبويه ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ، الطبعة: الثالثة، 1408 هـ – 1988 م .

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة : الثالثة – 1407 هـ .

اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة : الأولى، 1419 هـ -1998م .

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1422 هـ .

النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة .

المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده ، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية / بيروت، 2000م

ادريان بلت ودوره في تقريب وجهات النظر بين الفرقاء الليبيين

اعداد: د.الهمالي مفتاح الهمالي•

المقدمة

يزخر التاريخ ببعض الشخصيات المؤثرة والفاعلة، في دهاليز السياسة الدولية، والإقليمية، التي كان لها الأثر البالغ، والدور الحاسم في توجيه مصير الحضارات والأمم، فهناك العديد من الشخصيات تمكنت بحنكتها، ونشاطها من ترك بصمات خالدة في صفحات التاريخ.

ويكشف التاريخ خلال مراحله المتعاقبة من ثورات وتحولات سياسية، وما صاحبها من أحداث، بأن دور العديد من الشخصيات منوط بما تقدمه لوطنها أولا، ولأقليمها ثانيا، وللعالم ثالثا، الأمر الذي أعطى لها دور الريادة والتميز، ناهيك عما تركته من انطباع عند عامة الناس، مما ساهم بشكل فعال في إيجاد أرضية خصبة لقبولها بين أفراد المجتمع المحلي والدولي والإقليمي، ونظراً لما تملكه تلك الشخصيات من قدرات في القيادة، وإدارة الأزمات، وما حققته من النجاح جعلها مؤثرة على الآخرين، ناهيك عن دورها الواضح والملموس في تغيير مجرى التاريخ.

إذ يسجل التاريخ مواقف كبيرة لشخصيات تاريخية ليبية، وأخري أجنبية أدت أدوارًا مهمة في التاريخ الليبي المعاصر، خاصة عند الحديث عنها في تأسيس دولة ليبيا الحديثة، ومن هنا تبرز شخصية الدبلوماسي الهولندي أدريان بلت 1892 _ 1981م، كأحد الرموز المؤثرة في المشهد الليبي خلال بداية النصف الثاني من القرن العشرين، الذي عينته المنظمة

• أستاذ مساعد/ قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة بني وليد

العالمية للأمم المتحدة كأول مبعوث لها في ليبيا في 10 ديسمبر 1949م، ودوره السياسي في هذا الجانب.

تجدر الإشارة إلى أن مهمة أدريان بلت في ظل تلك الظروف والسياسية والاقتصادية والاجتماعية (القبلية) التي كانت عليها الأقاليم الليبية الثلاثة _طرابلس وبرقة وفزان_ صعبة ومعقدة للغاية، ففور تسلمه مهامه بشأن ليبيا اطلع، وتمعن في مجريات المشهد السياسي الليبي، والعالمي المتعلق بها، وقام بإعداد خارطة طريق أكد من خلالها على أن مهمته الأممية المكلف بها ليست القيام بحكم ليبيا نيابة عن الليبيين، بل مساعدتهم بالحوار والتشاور، والمناقشات المستفيضة على وضع دستور يمكنهم من إدارة شئون الحكم في الأقاليم الثلاثة، وتأسيس دولة حديثة وفق أنظمة الحكم السائدة في العالم آنذاك، مؤكدًا في ذلك على أنه ليس لليبيين من خيار أمامهم سوى الاتفاق على مشروع دولة فيدرالية دستورية، تتأسس على المصالحة الوطنية المستوحاة من تعاليم الدين الإسلامي، والتي من أهم أركانها التعددية، واحترام الآراء، والتوجهات السياسية المختلفة.

تكمن ادريان بلت مفوض الأمم المتحدة في ليبيا بفضل حنكته، من وضع حل لوضع قرار الأمم المتحدة موضع التنفيذ، وتم ذلك على مدار سنتين من العمل الشاق الجاد، والتحديات الصعبة التي واجهته في الملف الليبي، التي كان من أبرزها الحفاظ على التوازن القبلي، وتقريب وجهات النظر بين القبائل الليبية، نتج عنها توحيد أقاليم ليبيا الثلاث، وإعلان الاستقلال في الرابع والعشرين من ديسمبر 1951م تحت اسم المملكة الليبية المتحدة.

تتمثل إشكالية البحث الرئيسية في ماهية الدور الذي أداه ادريان بلت في تقريب وجهات النظر بين الفرقاء الليبيين؟

وتتفرع من هذه الإشكالية جملة من التساؤلات المهمة التي تحتاج إلى إجابات علمية، وموضوعية من أبرزها: من هو ادريان بلت؟ وماهي أهم نشاطاته عندما تم تعيينه مندوباً للأمم المتحدة في ليبيا؟، وما مدى مساهمته في مسألة تقريب وجهات النظر بين الفرقاء الليبيين؟ وماهي الوسائل والاجراءات التي اعتمدها في ذلك؟

وللإجابة على تلك التساؤلات، وغيرها مما قد يرد في حينه، اقتضى الموضوع اتباع المنهج التاريخي الوصفي، فالتاريخي يتمثل في رصد الأحداث التاريخية لمسيرة تعيين ادريان بلت مندوبا للأمم المتحدة في ليبيا، وترتيبها ترتيباً، وفق التسلسل الزمني للأحداث، أما الوصفي يتمثل في وصف كل مرحلة من المراحل، ودراستها بكل تجرد وموضوعية.

كل هذه الأسئلة، وغيرها سيحاول الإجابة عنها هذا البحث، معتمدا على عدد من المصادر والمراجع المعاصرة، والمذكرات السياسية، والتاريخية، والدوريات.

أدريان بلت بيلت (8 مايو 1892 – 11 أبريل 1981م):

ولد السيد أدريان بلت في هولندا سنة 1892م، وتلقى علومه الابتدائية، والثانوية في مدارسها، وفي سنة 1919م تحصل على الشهادة العليا في العلوم السياسية من مدرسة باريس الحرة، شغل العديد من المناصب الهامة، سواء على الصعيد الوطني لبلاده، أو على الصعيد الدولي، ففي سنة 1920م عين في مكتب الأنباء والنشر التابع لعصبة الأمم المتحدة، وسرعان ما تدرج في المناصب فرقي إلى مساعد السكرتير العام لهيئة شؤون المؤتمرات، والخدمات العامة، وفي فترة الحرب العالمية الثانية سنة 1939م سافر إلى بريطانيا، واشتغل بتنظيم الأنباء والدعاية للحكومة الهولندية في لندن، تم في سنة 1945م مثل بلاده عضواً في مؤتمر سان

فرانسيسكو، ومن بعد ذلك عضواً في الدورة الأولى للجمعية العامة للأمم المتحدة، ونتيجة لعمله في عصبة الأمم سابقا، وعمله في منظمة الأمم المتحدة أهله ذلك لأن يتم اختياره لكونه من الدبلوماسيين المخضرمين، ولما تمتع به شخصية أدريان بلت من خبرة طويلة اكتسبها خلال توليه منصب مساعد السكرتير العام بهيئة الأمم، والذي شغله لعدة سنوات، وقد أثبت كفاءة عالية إلى جانب خبرته الواسعة في كل ما أنيط به من مهام، ولهذا تم تعيينه في 8 ديسمبر 1949 مندوباً للأمم المتحدة في ليبيا[1].

لقد تردد ادريان بلت في بادئ الأمر بقبول هذه المهمة بسبب عدم توفر كثير من الشروط الهامة له والتي من بينها: أنه ليس لديه إلمام تام باللغة العربية، ومعرفته بالإسلام وليبيا بصفة عامة بالكاد تذكر، وطبيعة عمله الإدارية نأت به عن التعمق في المعرفة بالمستعمرات الإيطالية السابقة، ولكن السكرتير العام أصر عليه، فقبل هذه المهمة للقيام بمساعدة ليبيا للحصول على استقلالها [2].

أعلن أدريان بلت فور تعينه مندوباً للأمم المتحدة في ليبيا في الاجتماع الأول الذى عقد بنيويورك في 19 ديسمبر 1949م مع ممثلي الدول الست الأعضاء في مجلس ليبيا لاستشارتهم، ولتبادل وجهات النظر حول المهمة القادمة في ليبيا لغرض تسمية أعضاء عنهم يمثلونهم، وعن ممثلي الأقاليم الليبية الثلاث (طرابلس_ برقة_ فزان)، ولكي ينجز مهمته بالشكل المطلوب

[1]) محمد يوسف المقريف، ليبيا بين الماضي والحاضر. صفحات من التاريخ السياسي (. ، مركز الدراسات الليبية، اوكسفورد، 2004م، ص 1251–دولة الاستقلال، ج 1، م

[2]) أدريان بيلت، استقلال ليبيا والامم المتحدة: حالة تفكيك ممنهج للاستعمار، ترجمة محمد زاهي بشير المغربي، ج 1، منشورات مجمع ليبيا للدراسات المتقدمة، طرابلس، 2020م، ص 243.

أوضح لهم بأنه سيذهب إلى ليبيا عقب أعياد الميلاد، وأنه سيلتقي بالشخصيات البارزة، وممثل الأحزاب السياسية، كما أعلن بأنه سيقوم بأجراء أبحاث أولية في ليبيا، وسيجري اتصالاته مع الدول القائمة بالإدارة هناك، وعقد السيد بلت اجتماع مع أعضاء الدول الست يوم 9 يناير سنة 1950م، أبلغهم بعزمه على القيام برحلة إلى ليبيا للاتصال المبدئي مع الإدارات الحاكمة في البلاد، وكذلك الاتصال مع حكومات البلدان الممثلة في عضوية المجلس، وبحث في الاجتماع مسألة المقر الذي يتولى منه المجلس تسيير أعماله[1].

وصل مندوب الأمم المتحدة المعيّن إلى ليبيا يوم 18 يناير 1950م، وقد استقبل عند وصوله إلى مطار طرابلس بالترحيب، والورود من قبل ممثلي الأحزاب الليبية ورجال الدين، والأعيان والأجانب[2]، وقد وصفته الصحافة الليبية، فكتبت عنه جريدة الوطن، العدد 212 بتاريخ 24 يناير 1950م، بوصفها إياه برسول الحرية، في حين اعتبرته جريدة الاستقلال رسول الاستقلال قائلة له مرحبا بك يا حامل هدية التحرير إلى ليبيا المجاهدة [3].

كان أدريان بلت يدرك ويعي جيدا المهمة المناطة به لمباشرة واجباته حسب قرار الأمم المتحدة الصادر في21 نوفمبر 1949م، القاضي باستقلال ليبيا، وكان يعرف أنه مهمته تستوجب أن يتحقق ويصبح أمرا واقعا

([1]) المصدر نفسه، ص 265.

([2]) ابراهيم العربي محمد المرابط، مندوب هيئة الأمم المتحدة السيد أدريان بلت ودوره في مسيرة استقلال ليبيا (دراسة تاريخية من خلال صحيفة طرابلس الغرب سنة 1950م)، مجلة كلية الآداب، جامعة الزاوية، العدد 29، الجزء الاول يونيو 2020م، ص7.

([3]) المرجع نفسه، ص 25.

وملموسا، ولهذا اعد خارطة طريق أكد فيها على حرصه على أن يشرك أكبر قطاع ممكن من الشعب الليبي في معركته، وبأي صورة أو درجة تكون عليها هذه المشاركة، لأنه هو – أي الشعب الليبي – هو المعني مباشرة بالقضية، وهو كذلك الطرف الوحيد الذي سيتأثر حتما بنتائجها، سلبا أم إيجابا؛ فمنذ الساعات الأولى لوصوله إلى ليبيا أعلن في حزم أنه جاء إلى ليبيا كي يساعد شعبها على نيل استقلاله، وإقامة دولته المستقلة، وتأسيس دولة حديثة وفق أنظمة الحكم السائدة في العالم آنذاك، وأنه لم يأت إليها لأي غرض آخر، وليس من مهامه، ولا من صلاحياته أن يكون له دور في حكم ليبيا، ويتضح ذلك جليا من خلال البيان الذي قد أعده بالمطار ليذاع عبر المحطات، والإذاعات، والصحف موضحا فيه سبب زيارته لليبيا حيث جاء فيه: انتهز هذه الفرصة لأعلامكم بصفة عامة، بأن مهمتي واضحة في كون مفوض الأمم المتحدة سوف يساعد شعب ليبيا في وضع دستوره، وفي إقامة حكومة مستقلة، ولدي المفوض أيضا تعليمات بالتفاوض مع سلطات الإدارة الحاكمة إلى أن تتولوا أنتم بأنفسكم زمام أموركم. وزيارتي الأولى إلى ليبيا ستدوم ثلاثة أسابيع وستكون استطلاعية، وغرضي في الآونة الراهنة هو بكل بساطة أن استمع إلى آرائكم ومقترحاتكم، وخاصة فيما يتعلق باختيار ممثليكم في المجلس، وأن أجري اتصالات مبدئية مع ممثلي سلطات الإدارة [1].

لا شك أن مهمه ادريان بلت في ظل تلك الظروف القبلية، والسياسية، والاقتصادية التي عليها الأقاليم الليبية الثلاثة طرابلس، وبرقة، وفزان، كانت صعبة ومعقدة جداً، لدى لم تكن المهمة المناطة به سهلة أبدًا؛ فليبيا بنهاية

(1) ادريان بليت، المصدر السابق، ج1، ص 270.

الأربعينات كانت في حالة سيئة للغاية، فلقد تركتها الحروب المتواصلة ضد الإيطاليين ما يقارب ثلاثين عامًا دولة فقيرة للغاية ببنية تحتية مدمرة تقريبًا بالكامل، وفي كثير من المناطق معدومة، إضافة إلى قلة الموظفين الإداريين والتقنيين المدربين والأطباء والمعلمين، وزد على ذلك وضع البلاد المنقسم في نفسه وعلى نفسه، فشرق البلاد كان تحت زعامة الأمير ادريس السنوسي (أمير برقة)، أما الجنوب والغرب فلم تكن به قيادة موحده، بل يوجد عدد من الشخصيات القيادية، مع وجود عدد قليل جدًا من الأحزاب السياسية الحديثة التكوين وقليلة الخبرة، وفي الغالب كانت تلك الأحزاب تهتم بمصالحها الخاصة، ولم تكن تركز أو تهتم بوحدة ليبيا واستقلالها، وفى الوقت ذاته لم تكن هناك وجود لمؤسسات قائمة يمكنها العمل على وحدة البلاد، أو بتعبير آخر يمكن أن تكون منصة أو قاعدة تبنى عليها وحدة البلاد، ناهيك عن الوضع الاقتصادي السيء للغاية، حيث لم تكن ليبيا تملك أي مورد يمكن الاعتماد عليه في بناء البلاد والرقي بها، فالفقر المدقع التي كانت تعاني منه عموم البلاد، وانتشار الجهل وعدم وجود خبرات أكاديمية مدربة يمكن أن تساهم في ازدهار البلاد أو إيجاد الحلول للمشكلات المتراكمة، وحالة التخلف والضعف التي كانت تعيشها البلاد نتيجة لفترات متراكمة من الاحتلال، وتدخل بعض الدول الكبرى في مصيرها، بل أن من بينها من يعمل على تقسيم وتشظي البلاد، فقد كانوا يضعون العراقيل حول أي فكرة هدفها توحيد البلاد، جميع هذ المشاكل وغيرها مجتمعة كانت عائق أمام مهمة بلت في ليبيا، زد عليها مسألة الحرب الباردة بين الأطراف المتصارعة في العالم آن ذاك، والتي كانت تلقي بظلالها على الوضع السياسي في ليبيا، الأمر يزيد من تأزم مهمة بلت ويعقدها أكثر.

ويتبين مما سبق أن المهمة الملقاة على عاتق أدريان بلت، صعبة وشاقة للغاية، ومن مختلف الزوايا والجوانب، ومع هذا وذاك كان مطالبا حسب قرار الأمم المتحدة القاضي باستقلال ليبيا رقم 289، 1949، الصادر في 21 نوفمبر 1949م، أن يقوم بجملة محددة من الأعمال والبرامج التي تساعد الشعب الليبي على تحقيق استقلاله وإقامة دولته ووضع دستور لها، ومنذ وصوله إلى ليبيا، ركز أدريان بلت كل جهوده لتحقيق الغرض الذي جاء من أجله، فقام بإجراء المشاورات الضرورية مع الدول المعنية والأطراف ذات العلاقة في سبيل تأليف المجلس الاستشاري المنصوص عليه في المادة في الثالثة من قرار الأمم المتحدة المتعلق باستقلال ليبيا.

أدريان بيلت ودوره في تنفيذ قرار الأمم المتحدة:

كانت مهمة مفوض الأمم المتحدة أدريان بلت ومنذ وصوله إلى ليبيا في 19 يناير 1950م تتمثل في تنفيذ المادة السادسة من قرار الأمم المتحدة الذي ينص على إنشاء المجلس الاستشاري (مجلس العشرة)، وقد حدد القرار كيفية تشكيل المجلس الذي تقرر أن يتكون من مندوب واحد عن حكومات كل من مصر، وباكستان، وفرنسا، وإيطاليا، وبريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية، على أن ينظم إليهم ثلاث مندوبين عن كل من برقة وطرابلس وفزان، ومندوب واحد عن الأقليات، وذلك من أجل وضع دستور وطني ليبي يكون منهاجاً لبناء وتسيير أعمال الحكم في ليبيا [1] .

كان أول عمل قام به أدريان بلت فور وصوله إلى طرابلس، هو عقد سلسلة من المناقشات، واللقاءات مع مختلف أطياف الشعب الليبي بمختلف توجهاتهم وانتماءاتهم، وأخذ يتنقل في أنحاء البلاد متعرفاً إليها دارساً لها

([1]) إبراهيم فتحي عميش، التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا، ج1، طرابلس، برنيق للطباعة والترجمة، ط1، 2008م، ص 256.

ومستشيراً لحكمائها وأعيانها، بهدف الاستماع المباشر لآرائهم، وتكوين فكرة واضحة عن رغبات الناس حول مسألة استقلال ليبيا، بعيدا عن المعلومات المتوفرة، الأمر الذي سهل له معرفة اختيار الطريقة المناسبة لتعاون الليبيين، وتمثيلهم بشكل يكاد يرضي جميع الأطراف في ليبيا للعمل على تحقيق الوحدة أولاً والاستقلال ثانياً؛ قبل الموعد النهائي المقرر من قبل الأمم المتحدة في يوم 1 يناير 1952م، وقادته مشاوراته تلك إلى العمل على ضمان التمثيل لجميع المناطق الليبية بالتساوي، ثم أتصل بالحكومات الست المذكورة آنفاً لتعين هذه الدول مندوباً لها في المجلس كما نص عليه القرار آنف الذكر، فأجرى خلال الفترة ما بين 19 ديسمبر و 7 فبراير من عام 1950م أثناء زيارة إلى طرابلس وبرقة وفزان مباحثات مع الزعماء المحليين لاختيار أعضاء المجلس الاستشاري، كما أجرى مباحثات مع رئيس الإدارة البريطانية في طرابلس بلاكي وممثلي الأحزاب والهيئات السياسية، وممثلي الجاليات الإيطالية، واليهودية، والمالطية، واليونانية [1]، كما أجرى مباحثات في برقة مع أميرها محمد إدريس السنوسي، والمعتمد البريطاني فيها دي كاندول، كما أجرى مباحثات مع الحاكم الفرنسي في فزان سارازاك[2] .

لم تسفر هذه المباحثات عن أي نتائج مما جعل المندوب أدريان بلت يحدد يوم 28 مارس1950م، موعد نهائي يتسلم فيه أسماء المرشحين لعضوية المجلس الاستشاري (مجلس العشرة)، ولكن الخلافات حالت دون ذلك، فتوجه بلت بطلب إلى الأمير إدريس، وزعماء الأحزاب، والتنظيمات

([1]) أحمد زارم، مذكرات صراع الشعب الليبي مع مطامع الاستعمار(1943-1968)، طرابلس، الدار العربية للكتاب، 1979م، ص295.

([2]) ابراهيم العربي، المرجع السابق، ص 11.

المحليـة، طالبـا مـنهم فيـه تقـديم أسـماء أربعـة مرشـحين متفـق علـيهم لشـغل المقاعـد الأربعـة المخصصـة لليبيـا حسـب القـرار الأممـي، فقـدم إقلـيم برقـة ثمانيـة أسـماء ودعـت بلـت إلـى اختيـار واحـد مـنهم، فـي حـين قـدم إقلـيم فـزان اسـما واحـدا متفقـا عليـه، تـم اختـاره مـن قبـل مجلـس الممثلـين بـالإقليم، أمـا الأحـزاب السياسـية فـي إقلـيم طـرابلس فتقـدمت بسـبعة مرشـحين لاختيـار واحـد مـنهم، وقـدمت الأقليـات أربعـة أسـماء، وفـي نهايـة المطـاف قـام بلـت باختيـار أربعة من بين هؤلاء جميعا[1].

وبـالطبع لـم تكـن مهمـة اختيـار المنـدوبين الليبيـين فـي المجلـس الاستشـاري بمهمـة هينـة ولا يسـيرة، فقـد قضـى السـيد أدريـان بلـت ثلاثـة أسـابيع زار خلالهـا الأقـاليم الثلاثـة، وتشـاور مـع القيـادات السياسـية والحـزبية الموجـودة فيهـا، وأمكنـه فـي ختـام هـذه المشـاورات أن يختـار أربعـة أسـماء مـن بـين القـوائم، وتمكـن مـن الانتهـاء فـي يـوم الخـامس مـن إبريـل 1950م مـن تكـوين المجلـس الاستشـاري لليبيـا بأعضـائه العشـرة، وقـد غلبـت عليـه تسـمية " مجلـس العشرة "، لأنه يتكون من عشرة أعضاء كانوا على النحو التالي[2] :

على أسعد الجربي عن برقة.

محمد كامل سليم عن مصر.

أحمد السنوسى صوفو عن فزان.

جورج جوزيف انتوان عن فرنسا.

جيوسيبي كونفالوينيري عن إيطاليا.

([1]) سامي الحكيم، حقيقة ليبيا، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ط1، 1986م، ص47.

([2]) ادريان بليت، المصدر السابق، ج2، ص... ص404...413.

جياكومو ماركينو عن الأقليات الأجنبية في ليبيا.

العقيد عبد الرحيم خان عن الباكستان.

مصطفى ميزران عن طرابلس.

السيرهيو ستونهيور بيرد عن بريطانيا

لويس كلارك عن الولايات المتحدة.

وبذلك اكتمل تكوين المجلس الاستشاري، أو مجلس العشرة، وبدأ المجلس في عقد أولى جلساته في 25 أبريل 1950م، بمدينة طرابلس وفي هذه الجلسة اعتمد المجلس اللائحة الداخلية لعمله، والتي حددت اللغات المستخدمة فيه، فاعتمدت اللغة العربية كلغة رسمية للتعامل داخل المجلس بالإضافة إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية، كما أقرت علنية جلساته، إلى جانب إقرار المجلس لتأليف خمس لجان فرعية، وأن يتولى رئاسة المجلس أعضاؤه بالتناوب حسب الحروف الهجائية لأسماء الأعضاء ولمدة شهرين، وتولى عبد الرحيم خان، مندوب باكستان، رئاسة المجلس، وقرر المجلس أن تكون طرابلس مقره الدائم، وقد تحدث جميع أعضاء المجلس الاستشاري في ليبيا، وعبر الجميع عن أمانيه في إيجاد مستقبل أفضل لليبيا[1].

وبانعقاد المجلس الاستشاري لجلساته بدأت بذلك مرحلة جديدة في سير القضية الليبية، تنفيذا لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة. وبذلك يكون بلت قد نجح في إتمام الخطوة الأولى القاضية بتأليف المجلس الاستشاري لليبيا بأعضائه العشرة في أبريل 1950م، وكخطة أولى نحو مسيرة استقلال

([1]) ادريان بليت، المصدر السابق، ج 2، ص...ص، 414...416.

ليبيا، وبذلك يكون وضع اللبنة الأساسية في البناء الكبير الذي جاء لمساعدة الليبيين في تشييده، ومن تم كانت الخطوة التالية من خطواته هي تشكيل اللجنة التحضيرية التي تختار بدورها الجمعية الوطنية التي ستقوم بوضع دستورا للبلاد.

ادريان بلت ودوره في اختيار اللجنة التحضيرية:

لقد استمر المجلس الاستشاري في 26 أبريل 1950م، بممارسة أعماله وكانت مسألة التطور الدستوري، واحدة من أهم المسائل التي تناولها المجلس الاستشاري في جلساته، وأخذ ادريان بلت يبحث مع المجلس الاستشاري (مجلس العشرة) قضية تشكيل اللجنة التحضيرية التي بدورها تختار الجمعية الوطنية التي ستقوم بوضع الدستور، وقد اشار عليهم بضرورة البدء في العمل الفعلي، وتحديد الخطوات العملية المباشرة التي تمكن الليبيين من تشكيل الجمعية الوطنية المناط بها وضع دستورا يحدد فيه شكل ونوع نظام الحكم، وقال بلت لأعضاء مجلس العشرة، أنه لا نزاع في أنه يجب على المجلس أن يؤدي مهمته في العمل على تحقيق قرار الأمم المتحدة في أقرب وقت مستطاع، كما يجب ان يعمل لجعل ليبيا وحدة قائمة بذاتها على أسس سليمة، وعلى أثر ذلك تقدم أدريان بلت، بمذكرة إلى المجلس الاستشاري، ويقترح فيها أسس التطور الدستوري في ليبيا والتي نصت على[1] :

أن تنتخب المجالس المحلية في برقة وفزان وطرابلس خلال سنة 1950م.

تؤلف اللجنة التحضيرية للجمعية الوطنية في موعد غايته يوليو 1950م، وتقوم بتحديد طريقة انتخاب الجمعية الوطنية، وتأليفها ووضع مشروع للدستور.

([1]) ادريان بليت، المصدر السابق، ج2، ص ص، 433_434.

تنتخب الجمعية الوطنية الليبية خلال خريف 1950م.
تؤلف الجمعية الوطنية حكومة مؤقتة في الشهور الأولى من عام 1951م.
تقر الجمعية الوطنية الدستور، وشكل الحكومة في عام1951 م.
يعلن استقلال ليبيا وتأليف حكومة ليبية نهائية قبل أول يناير 1952م.
يرى بلت أن هذه المهام هي الكفيلة وحدها والواجب الاهتمام بها دون غيرها، والتركيز عليها دون سواها، لهذا قدم اقتراحا يتعلق بتشكيل لجنة تحضيرية من الأقاليم الثلاثة تتولى دراسة الطريقة والكيفية التي يتم بها تشكيل الجمعية الوطنية التأسيسية، وهي اللجنة التي عرفت فيما بعد بلجنة الواحد والعشرين.
لقد ثار داخل اللجنة جدل واسع حول عددٍ من القضايا في هذا الصدد كان أهمها: هل تختار اللجنة على أساس الانتخاب؟ هل ذلك صالح في الظروف القائمة والإدارة أجنبية عن البلاد؟ وهل يمكن تطبيق المبدأ الانتخابي في جميع أجزاء البلاد؟ هل ينبغي تشكيل الجمعية الوطنية عن طريق الانتخاب أم التعيين؟ وهل يكون تأليفها على أساس التمثيل المتكافئ للأقاليم الثلاثة، أم بحسب عدد السكان في كل منها؟ وأمام هذا التباين في وجهات النظر اقترح أدريان بلت تأجيل جلسات المجلس الاستشاري لمدة شهر يقوم خلالها المندوب وأعضاء المجلس بزيارة أقاليم ليبيا الثلاث من أجل أخذ آرائهم، وأقر المجلس الاقتراح المقدم من مندوب الامم المتحدة أدريان بلت.
وفى يوم 12 يونية 1950م استأنف المجلس الاستشاري عقد جلساته، وفى هذه الجلسة عدل أدريان بلت عن مشروعه القاضي بانتخاب الأعضاء، نتيجة للمعارضة الشديدة التي واجهها مقترحه من قبل ممثل طرابلس في المجلس مصطفى ميزران ما يلي:
1_ أن عملية إجراء الانتخابات في الظروف الحالية للبلاد من شأنه أن يؤدي إلى اضطرابات فيها ومشاكل قد لا تحمد عقباها.
2_قرار الجمعية العامة لم يعين طريقة تأليف الجمعيّة الوطنيّة.
وقد أيد ممثلا مصر وباكستان هذا الرأي في نفس الجلسة.

لقد رضخ أدريان بلت لرأي مندوبي طرابلس ومصر وباكستان والسيد بشير السّعداوي، وعدل عن عملية إجراء الانتخابات، ووافقهم على الاختيار محذراً أنه يترك لهم مسئوليّة ما ينتج عن قرارهم هذ، وبذلك اقترح أن تنتخب المجالس البلدية ثلاثة أعضاء من ممثلي طرابلس، وتعين الإدارة الاثنين الباقيين بالتشاور معه، ولقى هذا الاقتراح المقدم من أدريان بلت معارضة مندوب مصر وباكستان وطرابلس[1].

وقدم مندوب باكستان في المجلس الاستشاري اقتراحاً بإنشاء لجنة تحضيرية تختلف طريقة تأليفها عما اقترحه المندوب بلت، وذلك في الاجتماع الذي عقده المجلس الاستشاري في 14 يونيو 1950 والذي تضمن ما يأتي:

يُطلب من الأمير محمد إدريس السنوسي أن يقترح أسماء سبعة ممثلين عن برقة.

أن يتشاور مندوب الأمم المتحدة مع الزعماء السياسيين في طرابلس وأن يقترح على المجلس الاستشاري بعد أن يتعرف إلى وجهات نظرهم أسماء سبعة شخصيات بارزة يدعوها المندوب بلت للانضمام إلى ممثلي برقة على أن يعرض أسمائهم على المجلس الاستشاري لأخذ رأيه [2].

يطلب المندوب بلت من رئيس إقليم فزان أحمد سيف النصر أن يقدم سبعة ممثلين عن فزان، ويعقدون بالتشاور مع ممثلي برقة وطرابلس اجتماع في طرابلس لا يتجاوز موعده الأول من يوليو 1950م لإعداد خطة يستدعي بموجبها ممثلون عن برقة وطرابلس وفزان للاجتماع في جمعية وطنية من

(1) محمود الشنيطي، قضية ليبيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951م، ص 311.

(2) محمد عثمان الصيد، محطات من تاريخ ليبيا، الرباط، (د. ن)، 1996، ص56.

أجل بلوغ الأهداف المنصوص عليها في الفقرة الثالثة من قرار الجمعية العامة للأمم العامة [1].

لقد أقر المجلس الاستشاري الاقتراح المقدم من مندوب باكستان، بالرغم من معارضة مندوبي فرنسا، وبريطانيا، والولايات المتحدة، واشتراط مندوبي ايطاليا والأقليات تأييد الاقتراح مقابل أن يكون أحد أعضاء طرابلس السبعة من الايطاليين، لكنه بالرغم من إقرار المجلس الاستشاري للمشروع الباكستاني فأنه وجد معارضة أحمد سيف النصر، وإدريس السنوسي لرفضهم إشراك عضو إيطالي في اللجنة التحضيرية[2]، ومن ثم قامت المساعي من أجل اقانعهما بالموافقة على إشراك عضو إيطالي في اللجنة التحضيرية.

ويبدو أن هذه المساعي قد آتت أكلها وأينعت ثمارها إذا وافق إدريس السنوسي وأحمد سيف النصر على تعين عضو إيطالي في اللجنة التحضيرية [3]، وعلى أثر ذلك قام المندوب الدولي أدريان بلت بالعمل باختيار أعضاء اللجنة التحضيرية لإقليم طرابلس، فقام بإجراء اتصالاته مع رؤساء الأحزاب السياسية الطرابلسية[*] آنذاك فيما عدا حزب الكتلة الوطنية

([1]) مفتاح الشريف، ليبيا، الصراع من أجل الاستقلال، دار الفرا ت، بيروت،2011 م، ص474.

(2) محمود الشنيطي، المرجع السابق، ص 311.

(3) محمود الشنيطي، المرجع السابق، ص 311.

([*]) كان في طرابلس وقتها تسعة أحزاب سياسية، أكبرها وأوسعها انتشاراً وأفواها نفوذاً هو حزب المؤتمر الوطني، ثم يلي ذلك الجبهة المتحدة، والحزب الوطني الطرابلسي حزب العمال، وحزب الأحرار لجنة تحرير ليبيا، هذا فضلاً عن الأحزاب التي كان أعضاؤها من الأقليات الإيطالية واليهودية، للمزيد يراجع محمد

الحرة، وحزب الاستقلال، وخلص أدريان بلت إلى إعداد قائمة تحتوي على مائة شخص، من ثم قام أدريان بلت بأجراء مشاورات أخري مع بشير السعداوي، وتم الموافقة على ترشيح ستة أشخاص بالإضافة إلى العضو الإيطالي، الذي اتفق على أن يكون هو نفس مندوب الأقليات في المجلس الاستشاري لليبيا الدكتور ماركينو، في حين تباينت الآراء حول الأسماء الست التي تقدم بها أدريان بلت فاعترض بشير السعداوي على تعين محمد أبو الإسعاد العالم مندوبا عن طرابلس؛ لأن عمله في اللجنة التحضيرية لا يتناسب مع مكانته، كما اعترض مندوب مصر على تعين سالم القاضي؛ لأنه يعمل تحت سلطة الإدارة البريطانية، وطالب المندوب المصري بتعين على رجب رئيس حزب الاتحاد المصري الطرابلسي، بدلاً منه، وتمت الموافقة على تعين علي رجب في اللجنة التحضيرية[1] .

ادريان بلت ودوره في اختيار لجنة الواحد والعشرون:

لقد مثل أقليم طرابلس في لجنة الواحد والعشرين محمد أبو الاسعاد العالم، والشيخ أبو الربيع الباروني، وسالم المريض، وعلى رجب، وأحمد عون سوف، وعبد العزيز الزقلعي، والدكتور ماركينو مندوباً عن الاقليات، أما أقليم برقة فقد مثله عمر فائق شنيب وخليل القلال، الحاج رشيد الكيخيا، والحاج عبد اللطيف السمين، ومحمد أبو هدمه، وأحمد عقيله الكزة، في حين مثل إقليم فزان الحاج الطاهر الجراري، والمهدي هيبة، أبو القاسم ابو قيلة، والحاج على بديوي، وأحمد الطبولى وعلى المقطوف، ومحمد عثمان الصيد[2].

وفي 27 يوليه 1950م، عقدت لجنة الواحد والعشرين أولى جلساتها، والتي

يوسف المقريف، المرجع السابق.

(1) مفتاح السيد الشريف، المرجع السابق، ص 143.

(2) محمد يوسف المقريف، المرجع السابق، ص253.

حضرها جميع الأعضاء في المجلس الاستشاري الدولي لليبيا، وفي هذه الجلسة تحدث مندوب الأمم المتحدة مشيدا بدور إدريس السنوسي، وأحمد سيف النصر ورؤساء الأحزاب الطرابلسية، كما أشاد بالدور المنوط للجنة الواحد العشرين، والهدف من قيامها، وقد تحدث جميع أعضاء لجنة الواحد والعشرون، ودعي الجميع إلى وجوب العمل من أجل وحدة ليبيا واستقلالها، كما قدموا التحية والولاء إلى ادريس السنوسي، وخلصت اللجنة إلى اختيار الشيخ محمد أبو الإسعاد العالم رئيسا لها، كما اختير محمد بن عثمان الصيد سكرتيراً وخليل القلال مقررا للجنة[1].

وبعد الانتهاء من الجلسة الافتتاحية خصصت الجمعية الوطنية جلستها الثانية التي عقدت في يوم 27 نوفمبر 1950 لدراسة ومناقشة النظام الأساسي لها، وذلك بوضع اللائحة الداخلية التي تنظم مجريات جلساتها.

وفي هذه الجلسة تم تشكيل لجنة مكونة من أثني عشر عضو تختص بوضع هذه اللائحة التي ستسير بموجبها أعمال الجمعية، وقد تكونت تلك اللجنة من السادة خليل القلال، وعبد الجواد افريطيس، وسليمان الجربي، ومحمد الهنقاري، والمنير برشان، ومختار المنتصر، ويحى بن مسعود، وأبو بكر أحمد، والسنوسي حمادي، وأحمد الطبولي.

ولما كان عمل اللجنة يحتاج إلى وضع الأسس القانونية، نتيجة لعدم إلمام جل أعضاء لجنة الواحد والعشرين بالأسس القانونية، واللوائح الخاصة بعملهم، لذلك استعانت اللجنة بخبرة مستشار المجلس الاستشاري في ليبيا، وكان على رأس هؤلاء عمر لطفي، وقدم مستشاري المجلس النصائح القانونية للجنة حتي انتهت من وضع لائحتها الداخلية، ثم وضعت لجنة

(1)مجيد خذوري ليبيا الحديثة، ترجمة نيقولا زيادة، دار الثقافة، بيروت،1966م، ص 170.

الواحد والعشرين في 3 اغسطس 1950م جدول أعمالها بالشكل الآتي[1] :
تحديد عدد أعضاء الجمعية الوطنية، وهل يكون ذلك التمثيل على قدم المساواة أم تراعي النسبة العددية للسكان في كل إقليم.

هل يكون التمثيل عن طريق الانتخاب أم التعين.

من يكون له حق الاختيار أو التعين.

تحديد موعد انعقاد الجمعية الوطنية ومكان اجتماعها.

وبعد مداولات مطولة ومناقشات مستفيضة وجادة أتفق أعضاء لجنة الواحد والعشرين على تحديد عدد أعضاء الجمعية الوطنية بـ60 عضواً، بواقع عشرين عضوا لكل إقليم من أقاليم ليبيا الثلاثة، دون النظر إلى نسبة عدد السكان في كل إقليم، لكنهم اختلفوا في طريقة اختيار الأعضاء الستين للجمعية الوطنية، حيث تمسك أعضاء إقليم فزان في لجنة الواحد والعشرين بضرورة إجراء الانتخابات، في حين تمسك أعضاء إقليم طرابلس، وأعضاء إقليم برقة بضرورة اختيار الأعضاء لا انتخابهم[2].
وفي ذلك يذكر أحد أعضاء فزان في لجنة الواحد والعشرين والجمعية الوطنية فيما بعد ورئيس وزراء ليبيا أيضا في مرحلة لاحقة، بأنه كانت لديهم تعليمات صريحة من حكومة فزان بضرورة التمسك بمبدأ إجراء الانتخابات عند اختيار أعضاء الجمعية الوطنية، ومن ثم كانت المساعي المختلفة من أجل اقناع أحمد سيف النصر للعدول عن قراره، فقام بشير السعداوي بلقاء محمد سيف النصر، شقيق أحمد سيف النصر، حاكم فزان،

(1)ادريان بليت، المصدر السابق، ج2، ص 550.
(2) إبراهيم العربي محمد المرابط، المرجع السابق، ص18.

والمقيم بمصر، واتفق معه على سفرة إلى فزان، كما أوفد إدريس السنوسي عمر فائق شنيب إلى أحمد سيف النصر[1]، لذات الغرض.

ويبدو أن هذه المساعي قد كللت بالنجاح، حيث وافق أعضاء فزان في لجنة الوحد والعشرين في جلسة 12 أكتوبر 1950م على تقرير مبدأ تعين أعضاء الجمعية الوطنية بدلاً من انتخابهم، ومن ثم شرعت اللجنة في مواصلة عقد جلسة في 15 أكتوبر و16 أكتوبر و18 أكتوبر و23 أكتوبر من نفس العام، وخلصت من هذه الجلسات إلى الاتفاق على تأليف الجمعية الوطنية، وأصدرت قرارها النهائي الذي يتضمن كل القرارات التي اتخذتها سابقاً واشارت إلى أن الجمعية الوطنية تتألف من ستين عضوا بواقع عشرين عضو لكل إقليم من أقاليم ليبيا الثلاث، كما أشارت إلى أن التمثيل في الجمعية يكون بطريق الاختيار، وأن يناط أمر اختيار مندوبي برقة إلى إدريس السنوسي، ومندوبي فزان إلى أحمد سيف النصر، أما اختيار مندوبي طرابلس فبناء على اقتراح أعضاء طرابلس في لجنة الواحد والعشرين فيناط أمر اختيارهم إلى محمد أبو الاسعاد العالم على أن يقوم – بعد الاتصالات والمشاورات اللازمة – بإعداد قائمة بأسماء المرشحين، وعرضها على لجنة الواحد والعشرين في مدة لا تتجاوز 26 أكتوبر 1950م، كما أشار القرار إلى رفض تمثيل الأقليات الأجنبية في الجمعية الوطنية مع التأكيد على صيانة كافة الحقوق للأقليات، وأشار القرار كذلك إلى موعد اجتماع الجمعية في 25 نوفمبر 1950م[2].

وتنفيذاً لهذا القرار أخذ إدريس السنوسي وأحمد سيف النصر ومحمد أبو الإسعاد العالم في اختيار اعضاء الجمعية الوطنية، حيث قدم كل من

(1) محمد بن عثمان الصيد، المرجع السابق، ص 58.

(2) سامي حكيم، المرجع السابق، ص 105.

إدريس السنوسي وأحمد سيف النصر قائمة بأعضاء الجمعية في برقة وفزان، في حين تأخر تقديم محمد أبو الإسعاد العالم لقائمة أعضاء طرابلس، نظراً لكثرة عدد الأحزاب وتباين آرائها واتجاهاتها، إلى جانب عدم قيام حكومة بها على غرار ما كان قائما في برقة وفزان، وفي 30 أكتوبر 1950م، قدم محمد أبو الأسعاد قائمة بأعضاء مندوبي طرابلس إلى لجنة الواحد والعشرين، ونالت القوائم الثلاثة تأييد لجنة الواحد والعشرين، بالرغم من معارضة أحد مندوبي طرابلس في لجنة الواحد والعشرين بالطريقة التي تم بها اختيار أعضاء مندوبي طرابلس[1]، الأمر الذي دفع بمحمد أبو الاسعاد العالم إلى اصدار بيان حول طريقة اختياره لأعضاء الجمعية الوطنية، ذكر فيه بأنه قد تم اختيار الاعضاء دون تحيز أو عواطف مشيراً إلى أنه لا يدعي الكمال في عمله، وقد تشكلت الجمعية من الاسماء التالية [2]:

إقليم برقه مثله كل من :

عمر شنّيب، سليمان الجربي، محمد بورحيم، عبد الجواد الفريطيس، مبروك الجيباني، الكيلاني الأطيوش، الطاهر العربي، عبد الله بن عبد الجليل سويكر، حسين غرور، محمد السيفاط بوفروة، عبدالحميد دلاف، رافع بوغيطاس، حميدة المحجوب، أبوبكر بولذان، سالم الأطرش، خليل القلال، الطايع البيجو، أحمد عقيلة الكزة، ومحمود بوهدمة، والحاج عبدالكافي السمين.

أما إقليم طرابلس فقد مثله كل من:

على تامر، وسالم وريث، ومحمد أبو الاسعاد العالم، وعبد العزيز الزقلعي،

(1) سامي حكيم، المرجع السابق، ص 105.

(2) محمد يوسف المقريف، المرجع السابق، ص254_257.

ومحمد المنصوري، وأحمد عون سوف، ومنير برشان، ومحمد الهنقاري، وعلى كالوس، أما أعضاء حزب الاستقلال فهم مختار المنتصر، وعبد المجيد كعبار، ومحمد الهمالى، وبوبكر نعامة، وعبد الله حنقون، أما المستقلون فهم محمود المنتصر، والهادي بن سليم، ويحي بن عيسى، واحمد الساري.

في حين مثل إقليم فزان كل من:

محمد بن عثمان الصيد، وأبو بكر أحمد، والطاهر محمد العالم، وعلى المقطون وسعد بن عبدون، ومنصور محمد خليفة، عبد الهادي رمضان، ومحمد العكرمي، على السعداوي، و أحمد الطبولى، وأبو القاسم أبو قيلة، والشريف على بن محمد، وعلى عبد الله القطرونى، والسنوسي حمادي، والمبروك بن عريبي، ومحمد الأزهري الحصائري.

وعلى أية حال فبإقرار لجنة الواحد والعشرين في جلستها الختامية في 30 أكتوبر 1950م، لقائمة المرشحين انتهي دور لجنة الواحد والعشرين في مسألة التطور الدستورى.

في ذات الوقت أرسل أعضاء لجنة الواحد والعشرين برسالة عقب انتهاء جلستهم الختامية إلى إدريس السنوسي يعلنون فيها عن ولائهم وإخلاصهم لإدريس السنوسي مؤكدين على أنهم قاموا بعملهم خير قيام وباقتناعهم بالطريقة التي تم بها تأليف الجمعية الوطنية ورد إدريس السنوسي شاكراً لهم صنيعهم.

عقدت الجمعية الوطنية أولى جلساتها في 25 نوفمبر 1950م، وتحدث في هذه الجلسة أعضاء الجمعية الوطنية فتحدث عمر فائق شنيب من أعضاء برقة، ومحمد بن عثمان الصيد من أعضاء فزان، ومحمد ابو الأسعاد العالم من أعضاء طرابلس، والذي اختير رئيساً للجمعية لكونه أكبر الاعضاء

سـناً، واقتـرح أرسـال برقيـة إلـى الأميـر ادريـس السنوسـي لتكـون أول عمـل ينجـز فـي مسـتهل أعمـال الجمعيـة، وعلـى أيـه حـال فقـد اسـتمرت الجمعيـة الوطنيـة فـي عقـد جلسـاتها، فعقـدت جلسـتها الثانيـة فـي 27 نـوفمبر 1950م، وفـي هـذه الجلسـة تـم وضـع اللائحـة الداخليـة للجمعيـة الوطنيـة، ومـا أن فرغـت الجمعيـة مـن وضـع لائحتهـا الداخليـة حتـي أخـذت فـي النظـر فـي جـدول أعمالهـا الـذي تضـمن شـكل الدولـة، ونـوع الحكـم، وتعـين هيئـة لوضـع الدسـتور على الأساس الفيدرالى[1].

الخاتمة

كـان بلـت مـدركا منـذ البدايـة، صـعوبة ومشـقة مهمتـه التاريخيـة، ومـا يكتنفهـا مـن غمـوض ومخـاطر نتيجـة لعـدم معرفتـه بليبيـا أرضـا وشـعبا، ناهيـك عمـا كـان يحـاك لليبيـا فـي الخفـاء مـن قبـل قـوى الاسـتعمار والاحـتلال التـي كانـت مسـيطرة علـى الحكـم فـي ليبيـا، فهنـاك الكثيـر ممـن كـان يتـربص بـه وبليبيـا سـوءاً، ويعمـل جاهـدا لإفشـال تلـك المهمـة، ولـذلك حـرص أدريـان بلـت علـى أشـراك أكبـر قطـاع ممكـن مـن الشـعب الليبـي فـي معركتـه، وبـأي صـورة أو درجـة تكـون عليهـا هـذه المشـاركة، لأنـه هـو – أي الشـعب الليبـي – هـو المعني مباشرة بالقضية، وهو الذي سيتأثر حتما بنتائجها، سلبا أم إيجابا.

لقـد حقـق أدريـان بلـت وخـلال مهمتـه فـي ليبيـا عديـد المكاسـب، بهـدف تحيـق اسـتقلال ليبيـا فـي الموعـد الـذي حـدده قـرار الأمـم المتحـدة، ولعـل أولهـا وأهمهـا هـو تشـكيل المجلـس الاستشـاري الـذي يخـتص بتقـديم المشـورة والنصـيحة لـه في كل ما يتعلق بالإجراءات والخطوات المرتبطة بتنفيذ قرار الأمم المتحدة.

(1) محمد يوسف المقريف، المرجع السابق، ص 258.

لم تكن مهمة أدريان بلت في ليبيا القاضية بتطبيق قرار الأمم المتعلق باستقلال ليبيا بالمهمة السهلة، والعمل اليسير، وإنما كانت منذ بدايتها تحيط بها المشاكل الخارجية والداخلية، والتي يمكن تشبيهها بحقل من الألغام الموقوتة والمتسلسلة والمترابطة مع بعضها فما أن تفك لغز قضية حتى تخرج لك قضية أخرى معقدة أكثر من سابقتها، غير أن صبر مندوب الأمم المتحدة أدريان بلت وحنكته السياسية وخبرته العملية، كانت دائما حاضرة في كل القضايا.

تمكن أدريان بلت من حلحلة مشكلة تكوين اللجنة الاستشارية من خلال المشاورات التي أجراها مع الفرقاء الليبيين، فقد تمكن خلال مدة وجيزة من تشكيل مجلس استشاري مكون من عشرة أشخاص بمرضاة الجميع، منهم ثلاث ليبيين، وممثل عن الجاليات الأجنبية في ليبيا، وممثل عن مصر وآخر عن باكستان، وممثل عن بريطانيا وآخر عن إيطاليا، وآخر عن فرنسا، وممثل عن الولايات المتحدة الامريكية، وبالتوافق مع جميع التوجهات والانتماءات، كان لأدريان بلت دور أساس في تحقيق التوازن بين مصالح الأقاليم الثلاث، على الرغم من الفوارق الكبيرة من حيث عدد السكان، والموارد، والمساحة والانتماءات.

إن الأسماء التي تم اختيارها لتمثيل أقاليم ليبيا الثلاث في كل المجالس واللجان، لم تكن أسماء نكرة، بل كانت أسماء معروفة ومشهورة بين الليبيين، ولها وزن ثقيل داخل الأوساط الشعبية.

تم انتخاب جميع أعضاء اللجان عن طريق الاختيار، وليس عن طريق الانتخاب، وذلك مردة إلى ضيق الوقت، وخوف مندوب الأمم المتحدة أدريان بلت من إطالة أمد حل القضية الليبية، الأمر الذي ترتب عليه عواقب وخيمة لا تحمد عقباها، وتمكن المعارضين لمسألة استقلال ليبيا من

التلاعب بالملف الليبي، وإرجاعه من جديد إلى دهاليز السياسة الدولية في أروقة الأمم المتحدة، مما يؤدي ذلك إلى حرمان الليبيين من نيل استقلال، ويساعد القوات المتحكمة في الأمور في البلاد من البقاء فترة أطول.

عمل أدريان بلت على بناء النظام السياسي لليبيا عن طريق إقناعه للقادة الليبيين بحل المشاكل العالقة بينهم بالتفاهم والتراضي، كما أنه ساعدتهم على تشكيل لجنة الواحد والعشرين.

قائمة المصادر والمراجع

إبراهيم العربي محمد المرابط، مندوب هيئة الأمم المتحدة السيد أدريان بلت ودوره في مسيرة استقلال ليبيا (دراسة تاريخية من خلال صحيفة طرابلس الغرب سنة 1950م)، مجلة كلية الآداب، جامعة الزاوية، العدد 29، الجزء الاول يونيو 2020م.

إبراهيم فتحي عميش، التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا، ج1، طرابلس، برنيق للطباعة والترجمة، ط1، 2008م.

أحمد زارم، مذكرات صراع الشعب الليبي مع مطامع الاستعمار(1943-1968)، طرابلس، الدار العربية للكتاب، 1979م.

أدريان بلت، استقلال ليبيا والامم المتحدة: حالة تفكيك ممنهج للاستعمار، ترجمة محمد زاهي بشير المغريبي، ج 1، منشورات مجمع ليبيا للدراسات المتقدمة، طرابلس، 2020م.

ـــــــــــــ، استقلال ليبيا والامم المتحدة: حالة تفكيك ممنهج للاستعمار، ترجمة محمد زاهي بشير المغريبي، ج 2، منشورات مجمع ليبيا للدراسات المتقدمة، طرابلس، 2020م

مجيد خذوري ليبيا الحديثة، ترجمة نيقولا زيادة، دار الثقافة، بيروت،1966م.

محمد يوسف المقريف، ليبيا بين الماضي والحاضر. صفحات من التاريخ السياسي – دولة الاستقلال، ج 1، مركز الدراسات الليبية، اوكسفورد، 2004م

محمود الشنيطي، قضية ليبيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1951م.

مفتاح الشريف، ليبيا الصراع من أجل الاستقلال، دار الفرات، بيروت، 2011م.

جماعة الرفاق وعلاقتها بتعاطي المخدرات

التحقق من مدى صحة بعض القضايا النظرية التي أثارتها إحدى النظريات السوسيولوجية في دراسة السلوك الإجرامي، وهي نظرية (المخالطة الفاضلة) التي قدمها عالم الاجتماع الأمريكي أدوين سذرلاند

((دراسة ميدانية لعينة من الأحداث المتعاطيين في مدينة أوباري))

إعداد: د: سالم إبراهيم الحاج علي

د: محمد صالح محمد الدرازي

د: مبروكة عبدالسلام غيث الفراوي

المقدمة:

تعد مشكلة تعاطي المخدرات من أخطر المشاكل الاجتماعية التي تواجه المجتمعات البشرية كافة، حيث تبرز خطورة هذه المشكلة من خلال عدة مؤشرات مثل مقدار ما ينفق من مال في سبيل العلاج والمكافحة، وفقدان وتعطيل القوة الشبابية المنتجة في شتى الميادين. بالإضافة إلى الجرائم المترتبة على تعاطي المواد المخدرة بقصد الحصول عليها [1]، والأمراض الناتجة عن سوء استخدامها.

ونظرًا لخطورة مشكلة تعاطي المخدرات فقد حظيت باهتمام كافة الدول وخصصت المنظمات القومية والإقليمية والدولية إمكانيات بشرية ومادية ضخمة في سبيل مكافحتها، حيث تشير الإحصاءات إلى أن عدد متعاطي المخدرات في العالم

1 – حسن الساعاتي، تعاطي الحشيش كمشكلة اجتماعية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 1963، ص 133-136 .

بلغ حسب تقديرات الأمم المتحدة لعام 2005 (200) مليون متعاطي يمثلون 5% من سكان العالم الذين تتراوح أعمارهم بين (15 –64 سنة).[1]

عليه فمشكلة تعاطي المخدرات كغيرها من المشكلات الاجتماعية في أي مجتمع ولا يجوز فصلها عن مجمل الظروف المحيطة بها داخل المجتمع أو خارجه، وهي تنتشر بين صفوف من هم ما بين 14 – 40 سنة في أغلب المجتمعات [2]، وعلى الرغم من ظهور بعض البحوث التي تناولت مشكلة تعاطي المخدرات إلا أننا لازلنا في حاجة شديدة إلى مزيد من البحوث العلمية التي تتناول ظاهرة المخدرات في المجتمع الليبي من جوانبها المختلفة، حتى يمكن فهم الظاهرة فهما واضحا، وبذلك يتسنى معاملة المتعاطين على أسس علمية سليمة، وأتخاذ إجراءات وقائية وعلاجية ذات أثر فاعل في مجال هذه الظاهرة [3].

وتهدف هذه الدراسة بوجه عام إلى محاولة التعرف على خصائص المتعاطين للمخدرات في مدينة أوباري، وأسباب التعاطي والدور الذي تلعبه جماعة الرفقاء في هذا التعاطي.

ويري الباحث إلى أن هناك حاجة علمية إلى هذه الدراسة نظراً لأنها تهدف إلى التحقق من مدي صحة بعض القضايا النظرية التي أثارتها إحدى النظريات السوسيولوجية في دراسة السلوك الإجرامي، وهي نظرية المخالطة الفاضلة التي قدمها عالم الاجتماع الأمريكي أدوين سذرلاند، وبالإضافة إلى الأهمية العلمية للدراسة، حيث يري الباحث أن هناك أيضا أهمية وطنية إلى هذه الدراسة، حيث

[1] - سالمة الشاعري، اتجاهات الشباب الليبي نحو مروجي المخدرات، رسالة دكتوراه، منشورة، ط1، دار الحكمة، القاهرة، 2012، ص32.

[2] - المرجع السابق، ص32.

[3] - حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص 138.

تشير الدلائل إلى انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات بين الشباب الليبي[1]، كما تشير نتائج كثير من الدراسات الاجتماعية إلى أن جماعة الرفاق تلعب دورًا هاماً في تعاطي المخدرات، ومن ثم يصبح من الضروري دراسة هذا الدور الذي تؤديه هذه الجماعات في التعاطي، ومن شأن هذه الدراسة أن تلقي الضوء على أحد جوانب أو أبعاد مشكلة تعاطي المخدرات في مدينة أوباري، حتى يمكن فهم المشكلة فهمًا واضحًا، مما يساعد المسئولين على مكافحة المشكلة واتخاذ الإجراءات الوقائية والعلاجية الفعالة للتخفيف من حدتها.

أهداف وفروض الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرف على الخصائص الاجتماعية المتعلقة بمتعاطي المخدرات في مدينة أوباري، إضافة إلى التعرف على أسباب التعاطي، والدور الذي تلعبه جماعة الرفقاء في التشجيع على التعاطي، ويمكن صياغة أهداف هذه الدراسة في عدة أسئلة محددة على النحو التالي:

ما أهم خصائص وسمات المتعاطيين في مدينة أوباري.
أين يقيم المتعاطون والمروجون في مدينة أوباري، وهل هناك علاقة بين مستوى الأحياء التي يقيمون فيها وبين تعاطي المخدرات.
ما أهم أسباب تعاطي المخدرات؟ وما الأهمية النسبية للعوامل الاجتماعية بالنسبة لغيرها من العوامل المؤدية إلى التعاطي؟
هل ينتمي المتعاطون إلى جماعات من الرفقاء التي يغلب فيها التعاطي ؟ وما حجم هذه الجماعات ؟

[1] – سالمة الشاعري، مرجع سابق، ص 157.

ما الدور الذي تلعبه جماعة الرفقاء في تعليم الشخص تعاطي المخدرات ؟ وما أهمية هذا الدور بالنسبة لدور الجماعات الأولية الأخرى (مثل الأسرة وجماعة الجوار أو الجيرة)، وبالنسبة للدور الذي تؤديه وسائل الاتصال (مثل وسائل الإعلام) ؟

هل تم تعاطي الشخص للمخدرات قبل أم بعد الاتصال بجماعة الرفقاء التي يغلب فيها التعاطي؟ وما مدى الاتصال والتفاعل بين الشخص (قبل تعاطيه للمخدرات) وبين أعضاء هذه الجماعة ؟ وهل هناك علاقة بين مخالطة الشخص لهذه الجماعة وبين تعاطيه للمخدرات ؟

ما الموقف والتصرفات المتوقعة من جماعة الرفقاء في حالة تعاطي الشخص ؟ وهل هناك علاقة بين درجة تقبل أعضاء هذه الجماعات لتعاطي المخدرات وبين التعاطي ؟

ما درجة احترام القانون بين جماعة الرفقاء وغيرها من الجماعات الأولية التي ينتمي إليها المتعاطون للمخدرات ؟ وهل هناك علاقة بين درجة احترام القانون بين أعضاء جماعة الأصدقاء وبين تعاطي أعضاء هذه الجماعة للمخدرات ؟

هل يتشابه نوع المخدر وصور السلوك الإجرامي بين أعضاء جماعة الرفقاء ؟

ويرى الباحث أنه يمكن صياغة خمسة فروض أساسية لهذه الدراسة على النحو التالي:-

تعتبر جماعة الرفاق العامل الأساسي في تعلم الشخص تعاطي المخدرات.

كلما زاد تقبل جماعة الرفقاء لتعاطي المخدرات، زادت احتمالات التعاطي بين أعضاء هذه الجماعة.

إن مخالطة الشخص للمتعاطين للمخدرات أكثر من مخالطته لغير المتعاطين تؤدي إلى زيادة احتمالات تعاطيه للمخدرات.

كلما زاد الاتصال بين الشخص وجماعة الرفقاء التي يغلب فيها التعاطي، زادت احتمالات تعاطي الشخص للمخدرات.

تعمل جماعة الرفقة التي يغلب فيها التعاطي على توحيد نوع المخدر وصور السلوك الإجرامي بين أعضائها .

وقد تم صياغة هذه التساؤلات والفروض السابقة في ضوء نتائج الدراسات والبحوث السابقة، وفي ضوء القضايا النظرية التي أثارتها المداخل النظرية المختلفة في دراسة السلوك الإجرامي، وخاصة نظرية سذرلاند عن المخالطة الفاضلة التي تبناها الباحث كموجه نظري لهذه الدراسة.

المفاهيم الأساسية لدراسة:

لا شك أن تحديد المفاهيم يعد أمرًا ضروريًا لكل دراسة علمية، ومن أهم المقومات المستخدمة في هذه الدراسة مفهومي جماعة الرفقة وتعاطي المخدرات، لذلك سيحاول الباحث توضيح المقصود بكل من هذين المفهومين فيما يلي :

أ- مفهوم جماعة الرفقة.

جماعة الرفاق: هي فرقة من الأفراد يتأثرون مع بعضهم البعض ويندمجون في خبايا الحياة ويشكلون شخصية جديدة[1]، تعد جماعة الرفقة أحد أنماط الجماعات الأولية، وتعتبر علاقة الرفيق بالرفيق من بين أهم نماذج العلاقات الأولية، وقد تحدث عالم الاجتماع الأمريكي تشارلز كولي عن الجماعات الأولية منذ عام 1909 وذهب إلى أن هذه الجماعات تقوم على علاقات الوجه للوجه المباشر بين الأعضاء، كما تقوم على أساس التعاون الواضح، وحرية التعبير عن الشخصية

[1] -- عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية الإجرام والعقاب، منشورات دار النهضة، ط1، 2004، ص 22.

والعواطف، وقد كان كولي يقصد بالجماعات الأولية- بصفة خاصة (الأسرة، وجماعة اللعب، والجيرة) [1].

ويعد كولي أول من استخدم مفهوم الجماعة الأولية، ويتضمن تعريفه لهذه الجماعة ثلاثة شروط هي: التقارب الفيزيقي بين الأعضاء، والاتصال المباشر بينهم، واستمرار العلاقة بين هؤلاء الأعضاء[2]، وتشير بعض الدراسات والبحوث الاجتماعية إلى أن مفهوم (الرفيق) يستخدم بشكل غير دقيق، ويختلف هذا المفهوم من شخص إلى آخر تبعا لاختلاف الأشخاص، وفئاتهم العمرية[3]، والمجتمعات التي ينتمون إليها.

ويعرف قاموس ويبستر: الصديق (الرفيق) بأنه الشخص الذي يرتبط بشخص آخر عن طريق العاطفة، أو العلاقة الحميمة، أو المعرفة الشخصية، بالإضافة إلى أن الرفيق هو الذي يتوقع منه الشخص تقديم العون والدعم والتعاون وعدم الصراع، أما مفهوم الصداقة فيشير إلى علاقة العاطفة أو المودة بين شخص أو أكثر والشعور بالود والتقدير[4].

ب- مفهوم تعاطي المخدرات.

هو قيام الشخص باستخدام المادة المخدرة إلى الحد الدي يفسد أو يتلف الجانب الجسمي أو الصحة العقلية[5]، كما يشير مفهوم التعاطي عادة إلى استخدام

[1] - طلعت لطفي، وآخرون، الجريمة والانحراف، القاهرة، دار المسرة، 2009، ص 111.
[2] - عبد الباسط محمد حسن، علم الاجتماع، القاهرة، مكتبة غريب، 1977، ص 261 - 260 .
[3] - طلعت لطفي، واخرون، مرجع سابق، ص 112.
[4] - عدلي السمري، علم اجتماع الجريمة والانحراف، القاهرة، دار المسرة، ،2010، ص192.
[5] - رشاد أحمد عبد اللطيف، الاثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات، لمركز العربي للدراسات الامنية، الرياض، 1412ه، ص 26.

المخدرات غير المشروعة أو غير القانونية مثل الكوكايين والهيروين، وغيرها من المخدرات غير القانونية، وغير المقبولة من قبل أعضاء المجتمع[1] .

ويستخدم مفهوم (سوء استخدام المخدر) للإشارة أحيانا إلى أنماط مختلفة من تعاطي المخدرات، فقد يشير هذا المفهوم إلى أي استخدام للمخدرات غير القانونية لأغراض غير طبية، كما قد يشير هذا المفهوم إلى استخدام كل من المخدرات المشروعة وغير المشروعة إلى درجة خطيرة تهدد الحالة الصحية للإنسان من الناحية الجسيمة أو العقلية، أو تحول دون تحقيق أهداف الحياة الأساسية ووظائف النظم الاجتماعية مثل إعاقة عملية التعليم أو الأداء المهني أو الزواج، ومن الشائع الخلط بين مفهوم تعاطي المخدرات، والإدمان لذلك يجب توضيح الفرق بين كل من هذه المفهومات المختلفة[2].

وبالنسبة لاعتياد تعاطي المخدرات، تذهب منظمة الصحة العالمية إلى أن الاعتياد سلوك تدفع إليه الرغبة النفسية في المخدر والتفكير الملح في الجو المتوقع حدوثه والمتعة المبتغاة فيه، وذلك ناجم عن الاستهلاك المستمر له، ومن خصائص الاعتياد رغبة الشخص في الاستمرار في تعاطي المخدر للحصول على الشعور بالعافية، وميل ضعيف أو معدوم لزيادة الجرعة ودرجة ما من الاعتماد النفسي على تأثير المخدر، مع عدم حدوث الاعتماد الجسمي، وبناء عليه عدم وجود مظاهر الامتناع عن المخدر، وذلك بالإضافة إلى الآثار الضارة، إذا حدث منها شيء تعود أولا على الفرد نفسه.

أما الاعتماد على المخدر، فهو حالة نفسية، وفي بعض الأحيان جسمية، تنتج عن التفاعل بين الفرد والمخدر، وتتميز هذه الحالة باستجابات سلوكية وغير سلوكية

[1]- سالمة الشاعري، مرجع سابق، ص 23.
[2] - حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص 24.

تحتوي دائما على شعور قسري لتناول المخدر على أساس استمراري أو على فترات لكي يحدث تأثيراته النفسية، وفي بعض الأحيان، ليتجنب منغصات عدم وجوده.

وفيما يتعلق بالإدمان[1]، نجد أن كولمان وكريسي يعرفانه بأنه الحاجة الماسة إلى التعاطي والتي تحدث بعد فترة من الاعتماد الجسماني نتيجة تكرار تعاطي المخدرات، كما يعرف وكلر الادمان بأنه التعاطي القهري لمواد كيميائية من شأنها أن تضر بالفرد والمجتمع، ويشير مفهوم الإدمان إلى حالة تسمم دورية أو مزمنة، تلحق الضرر بالفرد والمجتمع وتنتج عن تكرار تعاطي عقار (طبيعي أو مركب تركيبا معمليا)، وللإدمان عدة خصائص رئيسية مثل وجود رغبة قوية أو حاجة قهرية تدفع الشخص إلى الاستمرار في تعاطي العقار والحصول عليه بأية وسيلة، ووجود ميل إلى زيادة الجرعة المتعاطاة من العقار، واعتماد جسماني بوجه عام وسيكولوجي بوجه خاص على آثار العقار، بالإضافة إلى تأثير ضار بالفرد والمجتمع.

وفي ضوء المفهومات السابقة، يرى الباحث أن يمكن تحديد المقصود بالمخدر في هذه الدراسة على أنه يعني المخدر غير القانوني مثل الحشيش والأفيون والهيروين والكوكايين والمورفين وغير ذلك من أنواع المخدرات غير المشروعة، كما يقصد الباحث بتعاطي المخدرات في هذه الدراسة، سوء استخدام المخدر، وتعاطي المخدرات غير المشروعة أو غير القانونية، بأي صورة من الصور المعروفة في المجتمع الليبي للحصول على تأثير نفسي أو عضوي معين، وتقتصر هذه الدراسة على التعاطي دون الاتجار أو التوزيع، كما تقتصر على الذكور دون الإناث.

[1] - المركز القومي للبحوث الجنائية، تعاطي الحشيش في الاقليم الجنوبي، التقرير الاول،1990، ص 125 – 126.

المدخل النظري للدراسة:

هناك عدة مداخل نظرية تستخدم في دراسة السلوك الاجرامي بوجه عام، فهناك المداخل البيولوجية والنفسية التي تحاول أن ترجع الجريمة إلى عوامل ذاتية وفردية فقط دون غيرها من العوامل الاجتماعية، كما أن هناك المداخل الاجتماعية التي ترجع الظاهرة الإجرامية إلى العوامل البيولوجية أو النفسية، بالإضافة إلى أن هناك المدخل التكاملي الذي يحاول تفسير الجريمة بالرجوع إلى كل من العوامل الفردية والاجتماعية والاقتصادية، ويرى أصحاب هذا المدخل الأخير أنه لا يجب أن نرجع الجريمة إلى عامل واحد فقط، سواء كان هذا العامل بيولوجيا أو نفسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا، وإنما التفسير العلمي والمنهجي هو الذي يؤكد على تعدد العوامل المؤدية إلى ارتكاب السلوك الإجرامي[1].

وعلى الرغم من أن البحث يفضل الاعتماد على المدخل التكاملي في تفسير السلوك الاجرامي بوجه عام، نظرا لأنه يأخذ في اعتباره جميع الظروف والعوامل المؤدية إلى الجريمة، إلا أن الباحث سوف يتبنى أساسا في هذه الدراسة إحدى النظريات السوسيولوجية التي تستخدم في دراسة الجريمة والانحراف، وهي نظرية المخالطة الفاصلة، والتي قدمها عالم الاجتماع الأمريكي إدوين سذرلاند ويرجع تبني الباحث لهذه النظرية إلى أنها نظرية قابلة للتطبيق، وتعد ملائمة لموضوع الدراسة الذي يتناول علاقة جماعة الرفقاء بمشكلة تعاطي المخدرات، ويرى الباحث أن هذه النظرية يمكن أن توجه الدراسة، وتقدم إطارا تصوريا يسترشد به الباحث عند جمعه للبيانات التي تتطلبها هذه الدراسة، بالإضافة إلى أن الاعتماد على هذه النظرية

[1] - سالم إبراهيم الحاج علي، جرائم القتل في المجتمع الليبي، أسبابها وآثارها، رسالة دكتوراه غير منشورة، 2012، جامعة عين شمس، ص22.

يؤدي إلى الاتساق النظري في الدراسة، والتعرف على بعض العوامل الاجتماعية التي قد تؤدي إلى تعاطي المخدرات [1].

وقد تتضمن نظرية المخالطة الفاضلة تسعة افتراضات أساسية تهدف إلى توضيح كيفية تورط شخص معين في السلوك الإجرامي، ويمكن تلخيص هذه الافتراضات على النحو التالي :

إن السلوك الاجرامي يتم تعلمه، أي أن السلوك الإجرامي ليس نمط من السلوك الموروث وحيث إن الشخص لا يمكنه القيام بالاختراعات الميكانيكية قبل أن يحصل على تدريب في الميكانيكا، كذلك لا يمكن للشخص ارتكاب السلوك الإجرامي قبل أن يحصل على تدريب في هذا النمط من السلوك المنحرف.
يتم تعلم السلوك الإجرامي من خلال عملية الاتصال والتفاعل مع الأشخاص الآخرين، ويتم هذا الاتصال من خلال استخدام الكلمات والإشارات.
عن الجزء الأساسي من عملية تعلم السلوك الإجرامي يتم في الجماعات الشخصية التي يرتبط داخلها الشخص بعلاقات شخصية وثيقة، أي أن مؤسسات الاتصال غير الشخصية – مثل السينما والصحف – تلعب دورا غير هام نسبيا في تعلم الشخص للسلوك الإجرامي، ويتضمن هذا التعلم وسائل ارتكاب الجريمة التي تكون معقدة أحيانا وبسيطة جدا في أحيان أخرى، كما يتضمن التعلم أيضا التوجيه الخاص للدوافع، والبواعث، والتبريرات، والاتجاهات.
وتجد أن التوجيه للدوافع والبواعث يتم تعلمه من خلال تعريفات للقواعد القانونية على اعتبار أنها مفضلة أو غير مفضلة، ففي بعض المجتمعات يجد الفرد نفسه وسط أشخاص يحترمون القواعد القانونية، وفي مجتمعات أخرى يجد الفرد نفسه وسط أشخاص تتعارض اتجاهاتهم مع القواعد القانونية ويفضلون الخروج عليها، أما

[1] - حسن علي خفاجي، علم الاجتماع الجنائي، جدة، المدينة للطباعة، 1997، ص 213.

في بعض المجتمعات – مثل المجتمع الأمريكي – نجد مزيج من التعريفات للقواعد القانونية على اعتبار أنها مفضلة أو غير مفضلة .

يرتكب الشخص السلوك الإجرامي عندما ترجع عنده التعريفات التي تفضل الخروج على القانون بالنسبة لغيرها من التعريفات التي لا تفضل الخروج على القواعد القانونية، وتمثل هذه القضية أساس نظرية المخالطة الفاضلة، ويمكن التعبير عن هذه القضية بأن مخالطة الشخص لأنماط إجرامية أكثر من مخالطته لأنماط غير إجرامية تؤدي إلى زيادة احتمالات اكتساب الشخص للسلوك الإجرامي، أي أن الشخص يصبح مجرمًا نظرًا؛ لأنه يتصل بأنماط إجرامية، وينعزل عن الأنماط المضادة للجريمة، أما إذا اتصل الشخص بأعضاء جماعة يغلب عليها الشعور المحايد تجاه الجريمة، فإن ذلك الاتصال يقل تأثيره أو لا يكون له تأثير فيما يتعلق باكتساب الشخص للسلوك الإجرامي.

عندما يزداد تأثير الأنماط الإجرامية بالنسبة لغيرها من الأنماط غير الإجرامية، زادت احتمالات اكتساب من حيث التكرار، والمدة، والأولوية، والكثافة، وهذا يعني أن مخالطة الأنماط الإجرامية تختلف عن مخالطة الأنماط غير الإجرامية من حيث مدى تكرار هذه المخالطة، والمدة التي تستغرقها، وكثافة هذه المخالطة أي أن اكتساب الشخص للسلوك الإجرامي يتوقف على مدى تعرضه للأفكار الإجرامية، ومدة مخالطته للسلوك الإجرامي، وكثافة هذه المخالطة، أي كثافة علاقاته مع الوسط الإجرامي.

إن عملية تعليم السلوك الإجرامي عن طريق مخالطة الأنماط الإجرامية وغيرها من الأنماط المضادة للجريمة، تتضمن نفس الميكانيزمات التي تتضمنها عملية تعليم وتعلم أي شكل آخر من أشكال السلوك الإنساني، بمعنى أنه على الرغم من أن كل سلوك إجرامي يختلف من حيث المحتوى عن أي سلوك آخر، فإن تعلم السلوك الإجرامي لا يختلف أساسًا عن طريقة تعلم السلوك السوي، وإذا كانت نظرية التعلم

تمكننا من التعرف على كيفية اكتساب العامل للمهارة في أداة العمل، فإنها يمكن أن تعرفنا أيضا بكيفية اكتساب الشخص للسلوك الإجرامي.

إن كل من السلوك الإجرامي وغير الإجرامي يعد تعبيرًا عن الاحتياجات العامة والقيم، لذلك لا يجب تفسير السلوك الإجرامي من خلال هذه الاحتياجات العامة والقيم، وعلى سبيل المثال، نجد أن اللصوص يسرقون عادة من أجل المال، كما أن العامل الأمين يعمل بجد أيضا لنفس السبب؛ لذلك فإن الحاجة إلى المال لا يمكنها أن تفسر لنا سبب قيام بعض الناس بالسرقة، بينما يقوم البعض الآخر بالعمل الجاد من أجل الحصول على المال.

أن هذه النظرية قد أثارت كثيرا من التساؤلات والاعتراضات، ودفعت كثيرًا من الباحثين نحو إجراء الدراسات المختلفة بهدف محاولة الإجابة على هذه التساؤلات والتحقق من مدى صحة هذه الافتراضات، وتعتبر هذه النظرية من بين أفضل النظريات نظرا لأنه يمكن اختبارها والتحقق من مدى صحة الافتراضات التي تتضمنها.

استعراض نقدي للدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي حاولت توضيح أثر الجماعات الأولية بوجه عام على اكتساب الشخص للسلوك الإجرامي، وسوف يعرض الباحث لبعض هذه الدراسات وفقا للسياق التاريخي لظهورها.

تعتبر الدراسات التي قام بها فريدريك تراشر وغيره من الباحثين أمثال كليفورد شو وهنري ماكاي من بين أهم الدراسات التي توضح أثر العصابات على سلوك أعضائها، فقد قام هؤلاء الباحثون بسلسلة من الدراسات الأيكولوجية التي كشفت عن مناطق الجريمة والجناح داخل المدينة، وأثر بعض الجماعات الأولية خاصة

(الأسرة والجيران) في اكتساب الشخص للسلوك الإجرامي وتعلم المهارات اللازمة لممارسة الجريمة[1].

وعلى سبيل المثال، قام عالم الاجتماع الأمريكي تراشر بدراسة أنشطة 1313 رجلا من رجال العصابات في شيكاغو، وقد تبين أن العصابات تتركز أساسًا في الأحياء المختلفة التي تقيمها الطبقة العاملة، كما أن عصابات الجانحين كانت تتركز في بعض مناطق الجناح الموجودة داخل المدينة، وهي مناطق تتسم بوجود الأسر المفككة التي يقل فيها الضبط الاجتماعي على سلوك الأبناء، وعدم توفر القدرة نتيجة لوجود بعض المجرمين داخل الأسرة، بالإضافة إلى أن جماعات الجيرة كانت تتسم بالتفكك الاجتماعي[2].بقدر الإمكان، وقد كانت هذه العصابات توجد في بعض المناطق التي تتخلل الأحياء المختلفة من المدينة، ونظرا لما ينتاب الوضع في هذه الأحياء من تزاحم سكاني نتيجة الكثافة، ومن موارد محدودة، ومن ضعف في الضوابط الاجتماعية، فمن المحتمل أن تنشأ بين هذه المجموعات صراعات عند محاولة كل منها أن تجد لنفسها مكانا للعب أو لغير ذلك من الأهداف، وقد كان لهذه الجماعات الإجرامية تأثير كبير على تغيب أعضائها عن المنزل ليلا، وارتكابها لبعض أنماط السلوك الإجرامي مثل سرقة المأكولات والفاكهة من الباعة المتجولين، وقلب صناديق القمامة، وغير ذلك من الأفعال التي تتسم بطابع غير قانوني وتجعلهم يقعون في صراع مع السلطة، وقد تبين أن الصراعات بين جماعات اللعب قد تجعل هذه الجماعات تتحول إلى عصابات، لها اسمها الخاص، وتتوحد غالبا بجماعة عنصرية أو سلالية، وتظهر لديها وسائل وأساليب انحرافيه، ومن ثم يتجه أعضاء هذه الجماعات إلى ارتكاب السلوك الإجرامي [3].

[1] - المركز القومي للبحوث الجنائية، مرجع سابق، ص 166.
[2] - عدلي السمري، مرجع سابق، ص 42.
[3] - حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص 139-146.

كما قام وليام فوت وايت بدراسة عصابة شارع نورتون، وتعد هذه الدراسة بمثابة دراسة حالة لإحدى الجماعات الإجرامية الصغيرة التي توجد في أحد الأحياء المتخلفة، وهو حيكورنفيل، وقد قام وايت بدراسة بناء هذه الجماعة الإجرامية، وكيفية تنظيم هذه الجماعة، وأسلوب القيادة، والمعايير السائدة داخل الجماعة وكيفية تأثير هذه الجماعة على أعضائها، وقد تبين أن بناء العصابة قد تنشأ عن التفاعل المتبادل بين أعضاء هذه العصابة لمدة طويلة، ويظل الفرد مرتبطا بجماعته حتى إذا غادر حي (كورنفيل)، فأعضاء هذه الجماعة أسماء متعارف عليها، وقد كان من معايير هذه الجماعة، أن يعمل الأعضاء على مساعدة البعض بقدر الإمكان، وتتحدد مكانة الفرد داخل الجماعة على ما يقدمه من مساعدات لباقي أعضاء الجماعة، وتبين أن قائد الجماعة هو الشخص الذي يدرك جيدًا معايير الجماعة، والذي يتركز حوله تفاعل الجماعة، ويستطيع ضبط سلوك الأعضاء، وعمومًا هذه الدراسة عن تأثر الجماعات الأولية – العصابة – على سلوك أعضائها، وقد كانت هذه الدراسة من بين الدراسات الهامة التي اعتمد عليها جورج هومانز في دراسته للجماعة الإنسانية، وفي وضع إطاره النظري لتحليل الجماعات الصغيرة، وصياغة بعض الفروض مثل كلما زاد تكرار التفاعل بين شخصين أو أكثر، زادت احتمالات التشابه في سلوك هؤلاء الأشخاص[1].

وبالإضافة إلى تلك الدراسات السابقة التي قام بها تراشر، وشو ومكاي، ووايت، نجد أن هناك بعض الدراسات الأخرى التي كانت تهدف أساسًا إلى اختبار مدى صحة الافتراضات التي قدمها سذرلاند في نظريته عن المخالطة الفاصلة، ومن بين

[1] - عدلي السمري، مرجع سابق، ص 204.

أهم هذه الدراسات، تلك الدراسات التي قام بها بعض الباحثين أمثال : فيكتور ماثيوس، وجيمس شورت، وفلورانس إيزاكس [1].

وقد قام ماثيوس بدراسة عن أسباب الجناح بين تلاميذ المدارس العليا في الولايات المتحدة، وقد كشفت هذه الدراسة عن أن الجناح لا يحدث نتيجة مجرد مخالطة التلاميذ لجماعة الأصدقاء الجانحين، وإنما تزداد احتمالات الجناح بين التلاميذ الذين توحدوا مع مجموعة من الأصدقاء الجانحين، إلا أن ماثيوس لم يقدم الدليل على أن توحد التلاميذ مع جماعة الأصدقاء الجانحين بعد سبب النجاح، أم أن هذا التوحد قد ظهر قبل أن يصبح التلاميذ من الجانحين.

كما قام شورث بإجراء بعض الدراسات بهدف اختبار صحة الافتراضات التي وردت في نظرية سذرلاند، وقد كشفت هذه الدراسات عن أن المراهقين الذين يزداد تفاعلهم ويتكرر اتصالهم مع أصدقاء من الأحداث الجانحين يرتكبون السلوك الجانح بشكل يفوق غيرهم من المراهقين الذين يقل تفاعلهم واتصالهم بجماعات النظراء أو الأقران إلى الحد الأدنى من التفاعل والاتصال، وقد كشفت دراسات شورت عن تحقق كثير من الافتراضات التي قدمها سذرلاند خاصة عندما يتم تحديد المقصود بمبدأ المخالطة الفاضلة – من الناحية الإجرائية – وترجمة هذا المبدأ إلى مصطلحات عملية يمكن التحقق من صحتها .

ومن تحليل هذه الدراسات السابقة، يتضح أن بعض هذه الدراسات – مثل دراسات تراشر وشو وماكاي ووايت – قد حاولت دراسة الجماعات الإجرامية الصغيرة (العصابات)، والتعرف على تنظيم هذه الجماعات الأولية، وأثرها على سلوك أعضائها، ومن ناحية أخرى نجد أن هناك بعض الدراسات – مثل دراسات

[1] - حسن علي خفاجي، مرجع سابق، ص 216.

ماثيوس، وشورت وإيزاكس – قد حاولت اختبار مدى صحة الافتراضات التي وردت في نظرية المخالطة الفاضلة، وقد تبين أن هناك تضارب في نتائج هذه الدراسات، فبينما أيدت نتائج شو صحة بعض الافتراضات التي وردت في نظرية سذرلاند، نجد أن دراسة ماثيوس قد كشفت عن أن التوحد مع الجماعة – وليس مجرد المخالطة الفاضلة – هو العامل المؤدي إلى السلوك المنحرف، كما كشفت دراسة إيزاكس عن وجود بعض أوجه النقص في نظرية سذرلاند، وصعوبة قيام الشخص بترجيح الأنماط المضادة للجريمة على نحو ما ورد في نظرية المخالطة الفاضلة .

وعلى الرغم من أن التراث العلمي يشير بصفة عامة إلى وجود علاقة طردية قوية بين تعاطي الفرد للمخدرات وتعاطي أصدقائه، إلا أن نتائج الدراسات السابقة لم تؤيد حتمية ارتكاب الشخص للسلوك الإجرامي نتيجة مخالطته لجماعة الرفقاء أو لغيرها من الجماعات الأولية، كما أن معظم الدراسات السابقة قد حاولت التعرف على أثر الجماعات الأولية على الجريمة والجناح بوجه عام، بالإضافة إلى وجود التضارب في نتائج هذه الدراسات حول مدى صحة الافتراضات التي تتضمنها نظرية سذرلاند مما يؤكد أنه لا زالت هناك حاجة إلى إجراء المزيد من الدراسات للتحقق من مدى صحة هذه النظرية، خاصة في مجتمعنا العربي الذي يعاني من النقص في مثل هذه الدراسات، والذي تختلف ثقافته عن ثقافة المجتمعات التي أجريت فيها هذه الدراسات السابقة لم تؤيد حتمية ارتكاب الشخص للسلوك الإجرامي نتيجة مخالطته لجماعة الأصدقاء أو لغيرها من الجماعات الأولية، كما أن معظم الدراسات السابقة قد حاولت التعرف على أثر الجماعات الأولية على الجريمة والجناح بوجه عام، بالإضافة إلى وجود التضارب في نتائج هذه الدراسات حول مدى صحة الافتراضات التي تتضمنها نظرية سذرلاند مما يؤكد أنه لا زالت هناك حاجة إلى إجراء المزيد من الدراسات للتحقق من مدى صحة هذه النظرية، خاصة

في مجتمعنا العربي الذي يعاني من النقص في مثل هذه الدراسات، والذي تختلف ثقافته عن ثقافة المجتمعات التي أريت فيها هذه الدراسات السابقة، مما يؤكد أهمية هذه الدراسة التي يقوم بها الباحث، كما وجد تراشر أن هناك 859 عصابة في شيكاغو، تتكون كل عصابة من جماعة صغيرة متفاوتة من حيث الحجم، ولا يزيد حجم العضوية في كل منها عن عشرين عضوا، نظرا لأن العصابات تتطلب اتصالا وثيقا بين أعضائها، ولهذا تميل إلى تقليل حجم العضوية .

خطة الدراسة الميدانية:

تتضمن هذه الخطة توضيح بعض الجوانب المنهجية للدراسة مثل مجالات الدراسة، ومنهجها، وأدوات جمع البيانات، وحالات الدراسة .

أ. مجالات الدراسة.

تنقسم مجالات هذه الدراسة إلى ثلاثة أقسام: المجال الجغرافي، والبشري، والزمني، وقد تم تحديد المجال الجغرافي لهذه الدراسة داخل نطاق مدينة اوباري، وقد تم اختيار هذه المدينة لعد اعتبارات منها أنها المقر الرئيسي للإدارات في وادي الحياة ومن أكبر المناطق الحضرية في هذه الوادي، بالإضافة إلى وجود بعض المؤشرات التي تؤكد وجود ظاهرة تعاطي وبيع المخدرات في بعض أحياء المدينة الهامشية مثل حي الشارب وتلقين.

كما تم تحديد المجال البشري لهذه الدراسة بحيث أقتصر على المتعاطين للمخدرات من فئة الذكور الذين سبق أن تم ضبطهم وإيداعهم في الغرفة الأمنية أوباري، والذين ينحدرون من الأحياء العشوائية في مدينة أوباري.

أما عن المجال الزمني لهذه الدراسة، فقد تم تحديد الفترة الزمنية الازمة لإجراء الدراسة الميدانية بمدة شهرين، حيث بدأت عملية جمع البيانات في بداية شهر أكتوبر عام 2017، وانتهت في نهاية شهر نوفمبر من عام 2019.

ب- منهج الدراسة.

حيث إن الهدف من الدراسة هو محاولة التعرف أساسًا على أثر المخالطة الفاصلة على تعاطي الشخص للمخدرات، والتحقق من مدى صحة بعض الفروض السببية التي تم صياغتها لهذه الدراسة، لذلك فقد اعتمد الباحث على المنهج التجريبي كمنهج فعال لتحقيق أهداف هذه الدراسة، ويرجع ذلك إلى أن المنهج التجريبي هو الذي يمكننا من جمع البيانات وتنظيمها بشكل يؤدي إلى التحكم في مختلف العوامل التي يمكن أن تؤثر في ظاهرة تعاطي المخدرات وهي الظاهرة موضوع الدراسة، وذلك على الرغم مما تتميز به الظواهر الاجتماعية من تعقيد وتداخل العوامل المختلفة التي يصعب ضبطها والتحكم فيها .

ج- أدوات جمع البيانات.

لجمع البيانات التي تتطلبها هذه الدراسة، اعتمد الباحث على استمارة الاستبيان، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية: القسم الأول يتضمن البيانات الشخصية، ويتضمن القسم الثاني بعض البيانات عن جماعة الرفقاء وعلاقتها بالتعاطي، أما القسم الثالث فيتضمن بعض البيانات عن تعاطي المخدرات، وقد بلغ عدد أسئلة الاستبيان 23 سؤالا من النوع المقفل حتى يسهل تصنيف البيانات بسهولة، فيما عدا سبعة أسئلة من النوع ذات النهايات المفتوحة حتى يمكن التعرف على كافة الاحتمالات الممكنة للإجابة وإتاحة الفرصة للمتعاطين للتعبير عن آرائهم بحرية تامة، وقد استعان الباحث في عملية جمع البيانات الازمة لهذه الدراسة بمجموعة من طلاب قسم

الاجتماع كلية التربية أوباري الذين تلقوا تدريبًا علمياً وميدانياً في مجال البحث الاجتماعي مما يؤهلهم للعمل كباحثين اجتماعيين.

د- حالات الدراسة.

تتكون حالات هذه الدراسة من 16 حالة من الذكور المتعاطين للمخدرات، الذين تم ضبطهم وإيداعهم في الغرفة الأمنية أوباري في الفترة من بداية عام 2017 حتى تاريخ إجراء الدراسة الميدانية .

أهم نتائج الدراسة:

يمكن عرض أهم النتائج التي توصلت إلى هذه الدراسة في أربعة أقسام رئيسية على النحو التالي:

أ. خصائص المتعاطين للمخدرات.

سيحاول الباحث فيما يلي التعرف على بعض خصائص المتعاطين من حيث فئات السن، والحالة الزواجية، والمستوى التعليمي والمهني ومتوسط الدخل الشهري.

جدول (1) التوزيع التكراري للمتعاطين حسب فئات السن عند بدء التعاطي.

فئات السن	عدد المتعاطين للمخدرات	النسبة%
أقل من 15 سنة	1	6.25
15-25	9	56.25
25-35	4	25
35 سنة فأكثر	2	12.5
الإجمالي	16	100

من خلال الجدول السابق يتضح أن التعاطي يحدث في مختلف فئات العمر، إلا أننا تلاحظ أن معظم المتعاطين قد بدأوا التعاطي في سن مبكرة، وفي فئة العمر (15–25 سنة)، وبحساب المتوسط الحسابي للسن عند بدء التعاطي، تبين أن هذا المتوسط يبلغ 21.2 سنة.

وتتفق هذه النتيجة السابقة مع نتائج بعض الدراسات التي أشارت نتائجها إلى أن معظم المتعاطين للمخدرات تقع أعمارهم في فئة العمر (18–25 سنة)، وأنه كلما بدأ التعاطي في سن مبكرة، زادت احتمالات تعاطي الشخص للمخدرات بانتظام.

جدول (2) التوزيع التكراري للمتعاطين حسب حالتهم الاجتماعية (قبل بدء التعاطي).

الحالة الاجتماعية قبل بدء التعاطي	عدد المتعاطين للمخدرات	النسبة %
متزوج	4	25
(أعزب)	8	50
مطلق	3	18.75
أرمل	1	6.25
الإجمالي	16	100

ويتبين من الجدول السابق أن أكثر من نصف المتعاطين من بين غير المتزوجين والمطلقين كما يتبين وجود نسبة تبلغ 6.25% من إجمالي المتعاطين من بين فئة المطلقين والأرامل، مما يشير إلى وجود علاقة بين تفكك الأسرة وتعاطي المخدرات، وتتفق نتائج الدراسة بوجه عام مع نتائج بعض الدراسات الاجتماعية التي أشارت نتائجها إلى ارتفاع معدلات التعاطي بين غير المتزوجين.

جدول(3) التوزيع التكراري للمتعاطين حسب المستوى التعليمي.

المستوى التعليمي	عدد المتعاطين للمخدرات	النسبة %
أمي	5	31.25
يقرأ ويكتب	2	12.5
تعليم ابتدائي	2	12.2
تعليم إعدادي	4	25
تعليم ثانوي	2	12.5
تعليم جامعي	1	6.25
الاجمالي	16	100

وعلى الرغم من أن البيانات الواردة في الجدول السابق تشير إلى أن المتعاطين للمخدرات في مختلف المستويات التعليمية، إلا أننا نلاحظ أن غالبية المتعاطين (55.32% من الإجمالي) من بين الأميين أو الذين يقرأون ويكتبون فقط، أو الحاصلين على تعليم ابتدائي، مما يشير إلى المستوى التعليمي للغالبية العظمي من المتعاطين بوجه عام في المستويات الأولي في سلم التعليم.

جدول (4) التوزيع التكراري للمتعاطين حسب المهنة.

المهنة	عدد المتعاطين للمخدرات	النسبة%
بائع متنقل	2	12.5
طالب	5	31.25
موظف	1	11.4
سائق تاكسي	3	18.750
مدرس	1	11.4
مهن أخرى	4	25
الإجمالي	16	100

وتكشف البيانات الواردة في الجدول رقم 4 عن أن أكبر نسبة من المتعاطين للمخدرات في حالة بطالة موسمية، مما قد يشير إلى وجود علاقة بين البطالة

وتعاطي المخدرات، كما يتضح أن غالبية المتعاطين يعملون في بعض المهن المتواضعة مثل الأعمال الحرفية، وأعمال الخدمات الهامشية التي تحتاج إلى مهارات بسيطة ولا تتطلب نوعا من التعليم المتخصص مثل بائع متنقل، وعامل عادي، وسائق تاكسي.

وبحساب المتوسط الحسابي للدخل الشهري للمتعاطين، تبين أن هذا المتوسط يبلغ 103.8 دينار، مما يشير إلى انخفاض متوسط الدخل الشهري للمتعاطين بوجه عام.

وبتحليل البيانات الواردة في الجداول أرقام (3)،(4)،(5) يتضح أن غالبية المتعاطين للمخدرات يتميزون بانخفاض مستوى التعليم والدخل ويعملون في المهن ذات المكانة الأدنى في سلم التدرج المهني، وحيث إن التعليم والدخل والمهنة تعتبر من أهم المؤشرات الموضوعية التي تحدد الوضع الطبقي لذلك يمكن القول بأن نتائج الدراسة تؤكد أن غالبية المتعاطين للمخدرات ينتمون إلى الطبقة الدنيا، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج كثير من الدراسات الاجتماعية التي أشارت نتائجها إلى انخفاض الوضع الطبقي للمتعاطين.

جدول (5) التوزيع التكراري للمتعاطين حسب متوسط الدخل الشهري.

متوسط الدخل الشهري	عدد المتعاطين للمخدرات	النسبة %
أقل من 100 دينار	3	18.750
150-100	4	25
200-150	2	12.5
250-200	1	11.4
250 جنيه فأكثر	1	11.4
لا يوجد دخل تابت	5	31.25
الإجمالي	16	100

ب- أسباب تعاطي المخدرات.

بسؤال المتعاطين عن أهم أسباب تعاطيهم للمخدرات في أول مرة، تبين الاتي:

وتكشف البيانات الواردة في الجدول السابق عن أن مشكلة تعاطي المخدرات تعاطي المخدرات تعتبر مشكلة متعددة الأبعاد، وترجع إلى عوامل كثيرة متعددة، منها العوامل الاجتماعية مثل الهروب من المشكلات الاجتماعية وصحبة الأصدقاء المتعاطين للمخدرات وتفكك الأسرة، كما أن هناك بعض العوامل النفسية التي تؤدي إلى التعاطي مثل الرغبة في التخفيف من حدة القلق والشعور بالإحباط.

جدول (7) التوزيع التكراري للمتعاطين حسب أهم أسباب تعاطيهم للمخدرات.

أهم أسباب تعاطي المخدرات	عدد المتعاطين للمخدرات	النسبة %
الهروب من المشاكل الاجتماعية	5	31.25
صحبة ورفقة الأصدقاء المتعاطين للمخدرات	4	25
التخفيف من حدة القلق والشعور بالإحباط	1	11.4
إثبات الرجولة وتدعيم الثقة بالنفس	1	11.4
سوء استغلال وقت الفراغ	1	11.4
اليقظة والنشاط وتدعيم الحواس	0	0
تجربة المخدر وحب الاستطلاع	1	11.4
تفكك الأسرة	0	0
التخفيف من حدة الآلام الجسمية	1	11.4
الشعور بالمتعة والسرور	2	12.5
تعاطي بعض أفراد الأسرة للمخدرات		
الإجمالي	16	100

كما تكشف البيانات الواردة في الجدول السابق عن أن الرغبة في الهروب من المشكلات الاجتماعية تعتبر من أهم العوامل المؤدية إلى التعاطي، مما يؤيد صحة ما ذهب إليه أصحاب المدخل الوظيفي من حيث أن تعاطي المخدرات يعد وسيلة للهروب من الظروف الاجتماعية الصعبة والمؤلمة التي يتعرض لها الإنسان، وأن ارتفاع معدلات التعاطي يعتبر بمثابة استجابة للمشكلات الاجتماعية الناجمة عن التغير الاجتماعي السريع، ومن ثم يتطلب علاج مشكلة التعاطي البدء أولا بحل المشكلات الاجتماعية الأساسية التي يعاني منها أعضاء المجتمع.

ويتضح من البيانات الواردة في الجدول رقم (7) أن صحبة ومخالطة الأصدقاء المتعاطين للمخدرات تحتل المرتبة الثانية بين العوامل المؤدية إلى التعاطي، مما يؤيد صحة ما ورد في نظرية المخالطة الفاصلة من حيث إن الشخص يكتسب السلوك الإجرامي نتيجة اتصال ومخالطة الجماعات الإجرامية، إلا أننا نلاحظ أن بعض المتعاطين قد تعاطوا بدافع الرغبة في تجربة المخدر وحب الاستطلاع، مما يشير إلى أن التعاطي قد يحدث تلقائيا وبدون تعلم على عكس ما ورد في نظرية (سذرلاند).

ج- العلاقة بين جماعة الرفاق وتعاطي المخدرات.

وفي هذا الصدد سيحاول الباحث التعرف على بناء جماعة الرفاق، والدور الذي تؤديه هذه الجماعة في تعلم الشخص للتعاطي، وأهمية هذا الدور بالنسبة للدور الذي تؤديه الجماعات الأخرى مثل الأسرة والجيران، كما سيحاول الباحث التعرف على جماعة الرفقاء، والعلاقة بين التعاطي وبين مخالطة الشخص للمتعاطين للمخدرات، ودرجة تفاعله واتصاله بهؤلاء المتعاطين، وأخيرا سيحاول الباحث

التعرف على التشابه أو الاختلاف في نوع المخدر وصور السلوك الإجرامي السائدة بين المتعاطين وأصدقائهم.

جدول (8) التوزيع التكراري للمتعاطين حسب عدد الرفقاء.

عدد الرفقاء	التكرار	النسبة%
واحد	0	0.
اثنان	1	11.4
ثلاثة	6	37.5
أربعة	2	12.5
خمسة فأكثر	7	43.75
الإجمالي	16	100

وتكشف البيانات الواردة في الجدول السابق عن أن أكثر من نصف المتعاطين (37.5%) لديهم ثلاثة أصدقاء، بينما معظم المتعاطين (43.75%) لديهم خمسة فأكثر، وهذه النتيجة تدل على شدة التفاعل بين المتعاطين وأصدقائهم، وذلك نظرا لأن حجم الجماعة يؤثر في طبيعة التفاعل بين أعضائها، وكلما صغر حجم الجماعة، زادت فرص الأعضاء في التعرف على بعضهم البعض وتدعيم الروابط بينهم.

جدول (9) التوزيع التكراري للمتعاطين حسب أهم أسباب انتمائهم إلى جماعة الرفقاء.

أهم أسباب الانتماء إلى جماعة الرفقاء	عدد المتعاطين للمخدرات	النسبة%
من أجل الصداقة	4	25
للتسلية وقضاء وقت الفراغ	3	18.75
المساعدة في حل بعض المشكلات	2	12.5
التعاطي أو الحصول على المخدر	4	15.7
بعض المصالح المشتركة	1	11.4
أسباب أخرى	2	12.5
الاجمالي	16	100

حيث تبين من الجدول رقم 9 أن غالبية المتعاطين ينتمون إلى جماعة الرفقاء من أجل الصداقة ومن أجل التسلية في وقت الفراغ، كما تبين أن هناك نسبة قليلة من المتعاطين الذين قد انتموا إلى جماعة الرفقاء بهدف التعاطي أو الحصول على المخدر، بينما معظم المتعاطين قد انتموا إلى جماعة الرفقاء من أجل دوافع أخرى من أهمها الصداقة، مما يؤكد صحة ما ذهب إليه أصحاب المدخل التفاعلي من حيث أن بعض الناس يتعاطون المخدرات ليس من أجل التعاطي في حد ذاته، بل من أجل مصاحبة غيرهم من المتعاطين للمخدرات.

جدول (10) التوزيع التكراري للمتعاطين حسب الجماعة التي يتعاطون معها.

الجماعة التي يتم التعاطي معها	عدد المتعاطين للمخدرات	النسبة%
الأصدقاء	**10**	**62.5**
الجيرة (الجوار)	**2**	**12.5**
الأسرة	**1**	**11.4**
لا يوجد (التعاطي يتم على انفراد)	**3**	**18.75**
الإجمالي	16	100

يتضح من البيانات الواردة في الجدول السابق أن معظم المتعاطين للمخدرات ونسبة 62.% يتم تعاطيهم وسط جماعة من الرفقاء، مما يشير إلى أهميتها في تعلم الشخص تعاطي المخدرات، خاصة أن الموقف الذي يحيط بالتعاطي – في أول مرة – يتصف بأنه عادة ما يكون جلسة أصحاب ونجد أن عضوية الفرد في الجماعة تتيح له فرصة تجريب المخدر، بالإضافة إلى وجود متعاطين آخرين بالفعل داخل الجماعة يشجعون الشخص، ويدفعونه إلى التعاطي، وقد يكون التعاطي في حد ذاته أساس الاستمرار في عضوية الجماعة.

وعموما تكشف نتائج الدراسة عن أن التعاطي يحدث نتيجة مخالطة الشخص للجماعات الأولية التي يغلب فيها التعاطي، مما يؤيد صحة بعض الافتراضات التي وردت في نظرية المخالطة الفاضلة، إلا أننا نلاحظ أن هناك نسبة من المتعاطين (18.75% من الاجمالي) الذين يتعاطون المخدرات على انفراد، وهذه النتيجة الأخيرة قد لا تؤيد صحة ما ورد في نظرية سذرلاند من حيث حتمية ارتكاب الشخص للسلوك الإجرامي نتيجة مخالطته للجماعات التي يغلب فيها هذا النمط من السلوك المنحرف، مما يشير إلى أن هذه النظرية لا تعتبر ملائمة وقابلة للتطبيق بالنسبة للمجرمين الذين يرتكبون الجرائم على انفراد، ويتفق ذلك مع نتائج بعض الدراسات التي أشارت نتائجها إلى أن نظرية سذرلاند قد لا تصلح لتفسير بعض

صور الجرائم التي يرتكبها الشخص بمفرده، مثل جرائم أصحاب ذوي الياقات البيضاء.

جدول (11) التوزيع التكراري للمتعاطين حسب كيفية تعلمهم تعاطي المخدرات.

كيفية تعلم الشخص تعاطي المخدرات	عدد المتعاطين للمخدرات	النسبة %
عن طريق الرفقاء	9	56.25
عن طريق أفراد الأسرة والأقارب	1	11.4
عن طريق جماعة الجيرة (الجوار)	1	11.4
عن طريق بائعي المخدرات	3	18.75
عن طريق وسائل الإعلام	--	--
عن طريق مصادر أخرى	2	12.5
الإجمالي	16	100

وتكشف البيانات الواردة في الجدول السابق عن أن غالبية المتعاطين (56.25% من الإجمالي) قد تعلموا التعاطي عن طريق الرفقاء، ويلي ذلك على الترتيب: أفراد الأسرة والأقارب، والجيران، ومن تم بائعي المخدرات، وسائل الإعلام، أي أن جماعة الرفاق تقوم بالدور الأساسي في تعلم الشخص تعاطي المخدرات، ويليها بعض الجماعات الأولية مثل الأسرة والجيران، وأخيرا وسائل الإعلام، وهذه النتيجة تؤيد صحة الفرض الذي تم صياغته لهذه الدراسة، والذي مؤداه : تلعب جماعة الرفاق الدور الأساسي في تعلم الشخص تعاطي المخدرات.

وتتفق هذه النتائج السابقة مع ما ورد في نظرية المخالطة الفاصلة من حيث إن الجزء الأساسي من عملية تعلم السلوك الإجرامي يتم في الجماعات الشخصية وقوية الصلة بالفرد، بينما تلعب مؤسسات الاتصال غير الشخصية – مثل وسائل الإعلام والصحف – دورًا غير هام في تعلم الشخص للسلوك الإجرامي.

جدول (12) التوزيع التكراري للمتعاطين حسب الموقف المتوقع من رفقائهم في حالة تعاطيهم للمخدرات.

الموقف المتوقع من الرفاق	عدد المتعاطين للمخدرات	النسبة %
تشجيع	9	56.25
عدم تشجيع	4	25.
استنكار	3	18.75
الإجمالي	16	100

وتبين من الجدول السابق أن غالبية المتعاطين بنسبة 56.25% من إجمالي المتعاطين بأنهم يتوقعون التشجيع من أصدقائهم في حالة تعاطيهم للمخدرات، مما يشير إلى أن اتجاهات رفقاء المتعاطين للمخدرات تؤيد تعاطي المخدرات بين أفرادها.

جدول (13) التوزيع التكراري للمتعاطين حسب التصرف المتوقع من رفقائهم في حالة تعاطيهم للمخدرات.

التصرف المتوقع من الرفاق	عدد المتعاطين للمخدرات	النسبة %
المدح أو الثناء	6	37.5
التساهل	9	56.25
السخرية او المقاطعة	1	6.25
الإجمالي	16	100

وتكشف البيانات الواردة في الجدول السابق عن أن غالبية المتعاطين وبنسبة 56.25% يتوقعون التساهل من الرفقاء في حالة تعاطيهم للمخدرات، مما يشير

إلى أن جماعة الرفقاء لا تتكون بداخلها بعض الضوابط الاجتماعية – مثل السخرية أو المقاطعة – التي تؤثر بها في سلوك أعضائها وتمنعهم من مجرد التفكير في تعاطي المخدرات.

جدول (14) التوزيع التكراري للمتعاطين حسب وجود شخص أو أكثر من المتعاطين بين أفراد جماعتهم الأولية قبل بدء التعاطي.

وجود شخص أو أكثر من المتعاطين بين الجماعات الأولية	الجماعات الأولية للمتعاطين					
	الرفاق		الأسرة		الجيران	
	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%
يوجد	14	87.5	4	25	18	56.25
لا يوجد	2	12.5	12	75	14	43.75
الإجمالي	16	100	16	100	16	100

ويتضح من البيانات الواردة في الجدو رقم 14 أن جماعة الرفقاء تأتي في المرتبة من حيث وجود المتعاطين للمخدرات بين أعضائها، ويلي جماعة الرفقاء الأسرة، ثم الجيران، وتؤكد هذه النتيجة أن جماعة الرفقاء هي الجماعة التي يغلب عليها التعاطي بالنسبة لغالبية المتعاطين للمخدرات.

ولا شك أن وجود بعض المتعاطين للمخدرات بين أعضاء الجماعات الأولية التي ينتمي إليها المتعاطون يعتبر بمثابة تقبل لسلوك التعاطي، ويشجع الشخص على تعاطي المخدرات، ويؤدي إلى سهولة تعلمه للتعاطي، وقد أشارت نتائج بعض الدراسات الاجتماعية التي أجريت في الولايات المتحدة وغيرها من الدول إلى أن آباء المتعاطين للمخدرات يتعاطون أحيانا بعض المخدرات خاصة بعض تلك التي

توصف لتقليل حدة التوتر، كما يتعاطون بعض أنواع المخدرات المشروعة عندهم كالكحوليات والسجائر وغير المشروعة أحيانا مثل الهيروين والكوكايين، ويتعلم الأبناء من الآباء عادة تعاطي المخدرات المشروعة قبل تحولهم إلى تعاطي المخدرات غير المشروعة التي لا يقبلها أفراد المجتمع.

جدول (15) التوزيع التكراري للمتعاطين حسب تعاطيهم قبل أو بعد الاتصال بجماعة الرفاق الذين يتعاطون المخدرات.

التعاطي قبل أو بعد الاتصال بجماعة الرفاق	عدد المتعاطين للمخدرات	النسبة %
قبل الاتصال بجماعة الرفاق	4	25
بعد الاتصال بجماعة الرفاق	12	75
الإجمالي	16	100

ويتضح من البيانات الواردة في الجدول السابق أن أكثر من نصف المتعاطين قد تعاطوا بعد الاتصال بجماعة الرفاق الذين يتعاطون المخدرات، مما يؤكد ما ورد في نظرية سذرلاند من حيث إن الشخص يكتسب السلوك الإجرامي نتيجة مخالطته للجماعات الإجرامية، إلا أننا نلاحظ أن هناك نسبة تبلغ 25% من جملة المتعاطين قد تعاطوا المخدرات قبل الاتصال بجماعة الرفاق الذين يتعاطون المخدرات، مما يشير إلى أن هناك عوامل أخرى تؤثر في تعاطي الشخص للمخدرات تختلف عن مجرد مخالطة الشخص للجماعات التي يغلب فيها التعاطي، وهذه النتيجة تؤكد عدم صحة ما ورد في نظرية سذرلاند من حيث حتمية ارتكاب الشخص للسلوك الإجرامي نتيجة مخالطته للجماعات الإجرامية، ومما يؤكد ذلك أن من يعملون في مهنة المحاماة ورجال الشرطة يتصلون يوميا بالمجرمين ويخالطونهم، ومع ذلك فإن معظمهم لا يصبح مجرما، ونجد أن العامل الأساسي

في المخالطة الفاصلة يتمثل في تقبل الاتجاهات الإجرامية وتعلم أنماط خاصة من السلوك الإجرامي.

جدول (16) التوزيع التكراري للمتعاطين حسب درجة احترام القانون بين جماعاتهم الأولية.

درجة احترام القانون	الجماعات الأولية للمتعاطين					
	الرفاق		الأسرة		الجيرة	
	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%
درجة كبيرة	1	6,25	10	62.5	5	31.25
درجة متوسطة	2	12.5	2	12.5	8	50
درجة قليلة	4	25	1	6,25	1	6.25
لا يوجد	9	56.25	3	18.75	2	12.5
الإجمالي	16	100	16	100	16	100

وتكشف البيانات الواردة في الجدول السابق عن انخفاض درجة احترام القانون بين جماعة الرفاق بالنسبة لغيرها من الجماعات الأولية التي ينتمي إليها المتعاطون، وهي جماعة الأسرة، وجماعة الجيرة (الجوار).

وقد سبق أن تبين من الجدول رقم (15) أن جماعة الرفاق هي الجماعة التي يغلب فيها التعاطي بالنسبة لغيرها من الجماعات التي ينتمي إليها المتعاطي، كما سبق أن اتضح من الجدول رقم (8) أن جماعات الأصدقاء تتميز بأنها جماعات صغيرة الحجم، مما يشير إلى شدة التفاعل بين أعضائها، وتأثير هذه الجماعات على سلوك أعضائها، وقد تبين أثناء المقابلات مع المتعاطين أنهم يمضون معظم

أوقاتهم في مخالطة هؤلاء الأصدقاء الذين تقل بينهم درجة احترام القانون، وتؤكد هذه النتائج صحة الفرض الذي تم صياغته لهذه الدراسة، والذي مؤداه : أن مخالطة الشخص للمتعاطين للمخدرات أكثر من مخالطته لغير المتعاطين تؤدي إلى زيادة احتمالات تعاطيه للمخدرات.

وتؤيد هذه النتيجة السابقة صحة ما ورد في نظرية المخالطة الفاصلة من حيث أن الشخص يرتكب السلوك الإجرامي بسبب سيادة التعريفات التي تفضل الخروج على القانون، أي أن مخالطة الشخص لأنماط إجرامية أكثر من مخالطته لأنماط غير إجرامية تؤدي إلى زيادة احتمالات اكتساب الشخص للسلوك الإجرامي، فالشخص يصبح مجرما نظرا لأنه يتصل بأنماط إجرامية، ويجد نفسه محاطا بأشخاص لا يحترمون القواعد القانونية، وينعزل عن النماط المضادة ويقل اتصاله بالأشخاص الذين يحترمون القانون .

جدول (17) التوزيع التكراري للمتعاطين حسب مدى تكرار مقابلاتهم مع رفقائهم.

مدى تكرار مقابلاتهم مع أصدقائهم	عدد المتعاطين للمخدرات	النسبة%
يوميا	11	68.75
أسبوعيا	3	18.75
شهريا	1	6,25
في المناسبات	1	6,25
الإجمالي	16	100

ويتبن من الجدول السابق أن غالبية المتعاطين للمخدرات يتقابلون يوميا مع رفقائهم، بينما غالبية غير المتعاطين للمخدرات يتقابلون أسبوعيا مع رفقائهم، مما يؤكد أن الاتصال والتفاعل بين المتعاطين ورفقائهم من المتعاطين للمخدرات يفوق ذلك الاتصال والتفاعل بين غير المتعاطين ورفقائهم، كما يتبين من الجدول السابق،

أن هناك علاقة طردية بين المتعاطين وبين مدى تكرار المقابلات مع رفقائهم، حيث ترتفع نسبة المتعاطين، كلما زاد الاتصال بين الشخص وبين رفقائه .

وتتفق هذه النتيجة مع ما ورد في نظرية سذرلاند من حيث إن اكتساب الشخص للسلوك الإجرامي يتوقف على مدى تكرار مخالطته للأنماط الإجرامية، وللمدة التي تستغرقها هذه المخالطة وكثافتها .

الخاتمة.

كشفت الدراسة عن أن المتعاطين للمخدرات يتميزون بخصائص معينة، فغالبية المتعاطين يبدون التعاطي في سن مبكرة، وينتمون إلى فئة من 15–25 سنة مما قد يشير إلى زيادة احتمالات فرص استمرارهم في التعاطي، وقد تبين ارتفاع نسبة التعاطي بين غير المتزوجين والمطلقين، واتضح أن المتعاطين يتميزون بانخفاض مستوى التعليم والدخل ويعملون في المهن محدودة الدخل.

وقد تبين أن مشكلة تعاطي المخدرات تعتبر مشكلة متعددة الأبعاد، وترجع إلى عوامل كثيرة متعددة، منها العوامل الاجتماعية مثل الهروب من المشكلات الاجتماعية وصحبة الرفقاء المتعاطين للمخدرات، وتفكك الأسرة، كما أن هناك بعض العوامل النفسية التي تؤدي إلى التعاطي مثل الرغبة في التخفيف من حدة القلق والشعور بالإحباط، بالإضافة إلى أن التعاطي قد يرجع إلى بعض العوامل البيولوجية مثل الرغبة في التخفيف من حدة الآلام الجسمية، وقد تبين أن الرغبة في الهروب من المشكلات الاجتماعية تعتبر من أهم العوامل المؤدية إلى التعاطي، مما يؤيد صحة ما ذهب إليه أصحاب المدخل الوظيفي من حيث أن التعاطي يعد وسيلة للهرب من الظروف الصعبة والمؤلمة التي يتعرض لها الانسان، كما تبين من الدراسة أن صحبة ومخالطة الرفقاء المتعاطين للمخدرات تحتل المرتبة الثانية

بين العوامل المؤدية إلى التعاطي، مما يؤيد صحة ما ورد في نظرية المخالطة الفاصلة، إلا أنه قد تبين من الدراسة أن بعض المتعاطين قد تعاطوا بدافع الرغبة في تجربة المخدر وحب الاستطلاع، مما يشير إلى أن التعاطي قد يحدث تلقائيا وبدون تعلم على عكس ما ورد في نظرية سذرلاند.

وبالتعرف على بناء جماعة الرفاق لكل من المتعاطين، تبين أن غالبية المتعاطين ينتمون إلى جماعات صغيرة في الحجم تتكون من ثلاثة أعضاء فقط، مما يشير إلى زيادة فرص المتعاطين في التفاعل مع بعضهم وتدعيم الروابط بينهم، وقد تبين أن معظم المتعاطين قد انتموا إلى جماعة الرفاق من أجل الصداقة أو الرغبة في التسلية وقضاء وقت الفراغ، بينما وجد أن هناك قلة من المتعاطين الذين انتموا إلى جماعة الرفاق بهدف الرغبة في التعاطي أو الحصول على المخدر، مما يؤكد صحة ما ذهب إليه أصحاب المدخل التفاعلي من حيث إن بعض الناس يتعاطون المخدرات ليس من أجل التعاطي في حد ذاته، بل من أجل مصاحبة غيرهم من المتعاطين.

وقد حاول الباحث التعرف على الدور الذي تؤديه جماعة الرفاق في تعلم الشخص لتعاطي المخدرات، وقد تبين أن غالبية المتعاطين يتعاطون المخدرات وسط جماعة من الرفاق، وأن هناك قلة منهم يتعاطون المخدرات وسط أفراد من الأسرة أو الجيران، كما تبين من المقابلات مع المتعاطين للمخدرات أن جماعة الرفاق التي يغلب فيها التعاطي تشجع أعضاءها على التعاطي، وقد تورطهم أحيانا وتدفعهم إلى التعاطي، كما أنها تسهل عملية الحصول على المخدر وكيفية استخدامه، وقد أبدت نتائج الدراسة صحة الفرض الذي مؤداه: تلعب جماعة الرفاق الدور الأساسي في تعلم الشخص لتعاطي المخدرات.

ويلي جماعة الرفاق من حيث الأهمية في تعلم الشخص للتعاطي الأسرة والأقارب، فجماعة الجيرة، ثم بائعي المخدرات، وأخيرا وسائل الأعلام، وتتفق هذه النتائج مع ما ورد في نظرية المخالطة الفاصلة من حيث إن الجزء الأساسي من تعلم السلوك الإجرامي يتم في الجماعة الشخصية وقريبة الصلة بالفرد، بينما تلعب مؤسسات الاتصال غير الشخصية – مثل مشاهدة التلفزيون الأفلام دورًا غير هام نسبيًا في تعلم الشخص للسلوك الإجرامي.

إلا أن نتائج الدراسة قد كشفت عن أن هناك بعض المتعاطين الذين يتعاطون المخدرات على انفراد وليس وسط جماعة من المتعاطين، كما أنهم تعلموا المخدرات تلقائيا وبدون تعليم أو توجيه من أحد، بدافع حب الاستطلاع والرغبة في تجربة المخدر، مما يكشف عن أن نظرية سذرلاند لا تصلح لتفسير صور السلوك الإجرامي التي تحدث على انفراد وبدون مخالطة الجماعات الإجرامية، كما تشير نتائج الدراسة إلى عدم صحة ما ورد في نظرية المخالطة الفاصلة من حيث حتمية تعلم الشخص للسلوك الإجرامي، متجاهلة إرادة الإنسان، وأن بعض أنماط السلوك الإجرامي يمكن أن تحدث تلقائيا، وقد لا تتطلب تعلم أي نوع من المهارات الخاصة.

واتضح من الدراسة أن غالبية المتعاطين للمخدرات كانوا يتوقعون التشجيع والتساهل من رفقائهم في حالة تعاطيهم للمخدرات، وقد تبين أن التعاطي يعتبر من الأنماط الثقافية المقبولة على نطاق واسع بين رفاق المتعاطين، وقد أيدت نتائج الدراسة صحة الفرض الذي مؤداه: كلما زاد تقبل جماعة الرفاق لتعاطي المخدرات، زادت احتمالات التعاطي بين أعضاء هذه الجماعات.

وقد كشفت نتائج الدراسة أن غالبية المتعاطين قد تعاطوا المخدرات بعد الاتصال بجماعات الرفاق التي يغلب فيها التعاطي، وأن درجة احترام القانون تعد منخفضة بين جماعات الرفاق بالنسبة لغيرها من الجماعات التي ينتمي إليها المتعاطون مثل الأسرة وجماعة الجيرة، كما تبين أن المتعاطين يقضون معظم الوقت في مخالطة هؤلاء الرفقاء، وتؤكد هذه النتيجة صحة الفرض الذي مؤداه: إن مخالط الشخص للمتعاطين للمخدرات أكثر من مخالطته لغير المتعاطين تؤدي إلى زيادة احتمالات تعاطيه للمخدرات، وتؤكد هذه النتيجة صحة ما ورد في نظرية سذرلاند من حيث إن الشخص يرتكب السلوك الإجرامي بسبب سيادة التعريفات التي تفضل الخروج على القانون، وبسبب مخالطته لأنماط إجرامية أكثر من مخالطته للأنماط غير إجرامية.

إلا أن نتائج الدراسة قد كشفت عن أن هناك قلة من المتعاطين للمخدرات الذين تم تعاطيهم قبل الاتصال بالجماعة التي يغلب فيها التعاطي، مما يشير إلى أن هناك عوامل أخرى تؤثر في تعاطي الشخص للمخدرات تختلف عن مجرد مخالطته للجماعات التي يغلب فيها التعاطي، وهذه النتيجة تؤكد عدم صحة ما ورد في نظرية المخالطة الفاضلة من حيث حتمية ارتكاب الشخص للسلوك الإجرامي نتيجة مخالطته للجماعات الإجرامية، ومما يؤكد ذلك أن من يعملون في مهنة المحاماة ورجال الشرطة يتصلون يوميا بالمجرمين ويخالطونهم، ومع ذلك فإن معظمهم لا يصبحون مجرمين.

كما اتضح من الدراسة أن جماعات الرفاق تعد أصغر حجما وأكثر تفاعلا. كما تبين ارتفاع نسبة المتعاطين بين الأشخاص الذين كانوا يتصلون بأصدقائهم ويتقابلون معهم يوميا قبل بدء التعاطي، وانخفاض نسبة المتعاطين بين الأشخاص الذين قل اتصالهم بالأصدقاء قبل بدء التعاطي مما يؤكد صحة الفرض الذي مؤداه: كلما زاد الاتصال بين الشخص وجماعة الرفقاء التي يغلب فيها التعاطي،

زادت احتمالات تعاطي الشخص للمخدرات، وتؤكد نتائج الدراسة أن الاتصال بالثقافة الفرعية للتعاطي يعد أمرا ضروريا قبل أن يبدأ الشخص في تعاطي المخدرات، وكلما زادت المدة التي يكثف فيها الشخص اتصاله بالثقافة الفرعية للتعاطي، زادت احتمالات تقبله للاتجاهات والمعتقدات والقيم والمفهومات التي تؤيد التعاطي، وتتفق هذه النتائج مع ما ورد في نظرية سذرلاند من حيث إن اكتساب الشخص للسلوك الإجرامي يتوقف على مدى تكرار مقابلته للأنماط الإجرامية والمدة التي تستغرقها وكثافتها.

وقد أيدت نتائج الدراسة صحة الفرض الأخير الذي تم صياغته لهذه الدراسة، والذي مؤداه: تعمل جماعة الرفاق التي يغلب فيها التعاطي على توحيد نوع المخدر وصور السلوك الإجرامي بين أعضائها، مما يؤكد صحة إحدى القضايا النظرية التي أثارها جورج هومانز من خلال دراسته للجماعة الإنسانية، حيث ذهب إلى أنه كلما زاد تكرار التفاعل بين شخصين أو أكثر، زادت احتمالات التشابه في سلوك وأنشطة هؤلاء الأشخاص.

قائمة المصادر والمراجع

[1] – حسن الساعاتي، تعاطي الحشيش كمشكلة اجتماعية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية
والجنائية، القاهرة، 1963.

[2]– سالمة الشاعري، اتجاهات الشباب الليبي نحو مروجي المخدرات، رسالة دكتوراه، منشورة،
ط1، دار الحكمة، القاهرة، 2012.

[3]–– عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية الإجرام والعقاب، منشورات دار النهضة، ط1، 2004.

[4]– طلعت لطفي، وآخرون، الجريمة والانحراف، القاهرة، دار المسيرة، 2009.

[5] –عبدالباسط محمد حسن، علم الاجتماع، القاهرة، مكتبة غريب، 1977.

[6] – عدلي السمري، علم اجتماع الجريمة والانحراف، القاهرة، دار المسرة، 2010.

[7] – رشاد أحمد عبد اللطيف، الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات، لمركز العربي للدراسات
المركز القومي للبحوث الجنائية، تعاطي الحشيش في الإقليم الجنوبي، التقرير الأول،
1990.

[8] – سالم إبراهيم الحاج علي، جرائم القتل في المجتمع الليبي، أسبابها وآثارها، رسالة دكتوراه
غير منشورة، جامعة عين شمس، 2012.

[9] – حسن علي خفاجي، علم الاجتماع الجنائي، جدة، المدينة للطباعة، 1997.

الوعي الديني وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طالبات كلية التربية – الخمس

إعداد: د. فاطمة محمد فتح الله أبوراس
أ. رويدا رمضان الفتني

المقدمة :

يحتل الدين مكانة بارزة وأهمية قصوى في تفكير ووجدان البشر أفراداً كانوا أم جماعات فلا يوجد هناك عاطفة أقوي تأثيراً في نفوس الأفراد والجماعات من العاطفة الدينية؛ فالدين هو الذي ينظم العلاقات بين البشر والخالق وبين البشر أنفسهم، ومن هنا فإن الوعي بالدين ومعرفة تعاليمه هو من الأهمية الكبيرة في حياة الإنسان.

إن الدين يزود الفرد بنسق من القيم والمبادئ والمعايير والمحكات الاجتماعية التي توفر له التكيف مع من حوله حيث إن سلوك الإنسان لا يضطرب لوجود القيم والمعايير الأخلاقية الضابطة كما يدعى البعض، وإنما يضطرب عندما يبتعد الفرد عن هذه المعايير وعن فطرته التي خلقه الله تعالى عليها، هذه الفطرة التي تؤثر تأثيراً عظيماً على صحته النفسية وتمتعه بالسعادة والرضا وحسن توافقه مع الحياة والمجتمع.

يعد التوافق النفسي والاجتماعي غاية كل إنسان طبيعي فالفرد لكي يعيش في المجتمع ويتكيف مع من حوله لابد أن يكون متوافقاً، فالتوافق ينصب على القيام بالعملية النفسية التي تساعد الإنسان على التعايش مع الآخرين.

كما لا شك أن التوافق الديني إنما يتحقق بالوعي والإيمان الصادق، وذلك أن الدين هو الطريق إلى بقاء ودوام القيم الإنسانية والقيم الأخلاقية التي تعتبر إطاراً مرجعياً لسلوك الفرد وأسلوب حياته، والأخلاق المستمدة من الدين تنظم سلوك الإنسان

وتجعل من شخصيته وفي شخصيته ضميراً حياً يهديه إلى الصراط المستقيم ويحاسبه إن هو أخطا أو انحرف[1].

يعتبر الوعي الديني والتوافق النفسي والاجتماعي مكملان لبعضهما البعض بحيث يركز الشق الأول على درجة التدين والوعي ومدى التمسك بالمبادئ الدينية، بينما يركز الشق الثاني على التوافق مع الذات والبيئة ومع الآخرين وكلا منهما يهتم بطبيعة الإنسان وسلوكه من حيث الجانب النفسي والاجتماعي والخلقي، ويسعيان إلى تكوين الشخصية السوية.

مشكلة الدراسة:

إن العقائد الدينية تأتي من الجانب الغيبي غير أنها معقولة الإدراك والوصف من خلال نتائجها وتأثيراتها، وهى على جانب كبير من الأهمية للدراسة والبحث، ومن هنا انبثقت مشكلة الدراسة الحالية وتحدد هدفها بالتعرف على تأثير الوعي الديني في التوافق النفسي والاجتماعي.

تساؤلات الدراسة:

ما مظاهر الوعي الديني لدى طالبات الجامعة؟

ما مظاهر التوافق النفسي والاجتماعي التي تتمتع بها طالبات الجامعة؟

هل توجد علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية بين الوعي الديني والتوافق النفسي والاجتماعي؟

ما مدى مساهمة الوعي الديني في إحداث التوافق النفسي والاجتماعي لدى طالبات الجامعة؟

(1)زهرآن، حامد عبد السلام: الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط3، عالم الكتاب، القاهرة 2001 م ، ص 355

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في فهم خصائص الوعي الديني لدي طالبات المرحلة الجامعية، وكذلك التعرف على أهم مظاهر التوافق النفسي والاجتماعي, في المناهج الدراسية. وتنمية حس الطالبات نحو الانتماء للدين الإسلامي وتعاليمه والدفاع عنه والاعتزاز به وتشجيع الطالبات على الاحتفاظ بالتميز الفكري والسلوك الإسلامي، كذلك تشجيعهن على عدم الاستسلام للأفكار والاتجاهات الغربية في الفكر والسلوك.

أهداف الدراسة:

التعرف على مظاهر الوعي الديني لدى طالبات الجامعة.

التعرف على مظاهر التوافق النفسي والاجتماعي التي تتمتع بها طالبات الجامعة.

معرفة ما إذا كان هناك علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية بين الوعي الديني والتوافق النفسي والاجتماعي.

معرفة مدى مساهمة الوعي الديني في إحداث التوافق النفسي والاجتماعي لدى طالبات الجامعة.

منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التجريبي، الذي تمكنت عن طريقه الباحثتان من وصف المشكلة كما هي على أرض الواقع وتجريبها, وتوضيح أهم خصائصها.

مصطلحات الدراسة:

الوعي: (هو إدراك الفرد لنفسه وللبيئة المحيطة به)[1].

([1])مكدور، إبراهيم: معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975 م.644.

الدين: (هو لفظ يشير للعقيدة الإسلامية، ومنهاجاً متكاملاً للحياة، ومنظومة أفكار وأفعال شاملة منتظمة الدلالات والتعاليم والأوامر التي مارسها وعاشها المسلمون كأفراد وجماعات)[1].

الوعي الديني: (هو مجموعة من المعارف والقيم والاتجاهات والمبادئ الدينية التي تتيح للفرد أن يواجه بعض المواقف والمشكلات الحياتية بجميع مجالاتها ويتعامل معها بطريقة صحيحة في ضوء الأحكام الشرعية)[2].

التوافق: تعرفه الباحثتان إجرائياً بأنه " حالة من الانسجام والاتزان والتكيف بين الفرد وبيئته المادية".

التوافق النفسي: (هو عملية دينامية مستمرة تتناول السلوك والبيئة الطبيعية والاجتماعية بالتغيير والتعديل حتى يحدث توافق بين الفرد وبيئته)[3].

التوافق الاجتماعي: (هو قدرة الفرد على التواؤم مع البيئة الاجتماعية، أي مجاراة ظروفها ومتطلباتها ومعاييرها وقوانينها على نحو لا يتنافي مع رضائه عن نفسه ورضا المجتمع عنه)[4].

الوعي الديني:

يعد الوعي الديني موضوعاً إشكاليًا ليس لفكرنا وواقعنا العربي، وإنما للعالم من حولنا، إذ يكثر النقاش حول الكثير من القضايا والظواهر سواء بين المختصين بالشؤون الدينية أو بين المثقفين بعامة. والأمر الذي يشد انتباهنا هو أننا نعاني من

([1])البالوص، هنية عبد السلام "واقع أساليب الوعظ في المساجد وعلاقتها بالوعي الديني والتوافق النفسي"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المرقب كلية الآداب والعلوم ـ الخمس،2011 م.71.

([2])عبد الرشيد، وحيد حامد: فاعلية وحدة مقترحة في التربية الإسلامية لتنمية الوعي الديني لبعض القضايا الحياتية الجنسية لدى طلاب الصف الثالث الثانوي، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، القاهرة، 2008 م .228

([3])زهران، حامد عبد السلام: الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط1، عالم الكتاب، القاهرة 1977 م ،: 29.

([4])صالح، أحمد زكي: أصول علم النفس، النهضة للنشر والتوزيع، القاهرة 1963 م، ص 17

مشكلة غياب الوعي الديني في حياتنا الاجتماعية، على الرغم من حضور العقيدة الدينية وحضور التمسك الشديد بها، وبناءً على هذا الأمر يستلزم علينا تعريف الوعي الديني، ولكي نعرف مفهوم الوعي الديني معرفة كافية يكون من الضروري تحديد مفهوم الوعي أولاً وتعريفه تعريفاً دقيقاً.

. المعني اللغوي للوعي:

– تعريف الوعي لغتاً: بأنه الفهم وسلامة الإدراك[1].

– كما عرف بأنه: الحفظ والتّدبر[2].

. المعني الاصطلاحي للوعي:

يعرف الوعي بأنه: شحنة عاطفية وجدانية قوية تتمكن من كثير من مظاهر السلوك لدى الفرد ويتم تكوينه من خلال مراحل العمر التربوي في مختلف مراحل التعليم، وكلما كانت أكثر نضوجاً وثباتاً كان أكثر قابلية لدعم وتوجيه السلوك الرشيد في الاتجاه المرغوب فيه[3].

والوعي هو اتجاه عقلي يمكن الفرد من إدراكه لذاته وإدراكه للبيئة المحيطة به وبالعالم الخارجي المحيط به[4].

([1])أبو الذهب، أشرف طه: المعجم الإسلامي، ط1، دار الشروق،القاهرة 2002 م ص 657

([2])إبراهيم، رجب عبد الجواد: معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة 2002 م ص303

([3])أبو شعيرة، خالد محمد ـ وثائر أحمد غباري: مفاهيم أساسية في التربية وعلم النفس والاجتماع، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن، 2011 م ص 29

([4])رشوان، أحمد صابر" دور الصحافة اليومية في تنمية الوعي الديني"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية/ جامعة المنيا مصر، 1994 مص 18

حيث يشير مفهوم الوعي إلى فهم وإدراك الناس للبيئة المحيطة بهم وما يحملونه من أفكار ومعارف تجعلهم يسلكون اتجاهاً معيناً ويتمثل الوعي في مظاهر سلوكهم المختلف.

وقد استخدم مفهوم الوعي في علم الاجتماع ليدل على مشاعر الإدراك الشخصي أو ليدل على الشعور بالذات، بمعني أن الوعي هو إدراك بالانتماء إلى طبقة اجتماعية والتوحد معها، والشعور بالتضامن مع الآخرين في الطبقة نفسها أي الوعي بمكانة الطبقة وهو ما يعرف بالوعي الطبقي لدى علماء الاجتماع[1].

والوعي في علم النفس الإدراك أو الانتباه وهما عمليتان متلازمتان، فإذا كان الانتباه هو تركيز الشعور في الشيء، فالإدراك هو معرفة هذا الشيء والإدراك يختلف من شخص لآخر وفقاً لاختلاف الثقافة والخبرات السابقة ووجهات نظر الأفراد[2].

مفهوم الدين:

يعتبر الدين من أهم الدعائم الأساسية للنفس البشرية، ويظهر أكثر وضوحاً في أوقات الشدائد والأزمات، فهو الذي يصوغ سلوك البشر ويدفعهم إلى الاستقامة والصلاح[3].

ويمثل الدين مرحلة بحث متواصلة من أجل تحقيق المعاني الأساسية والقيم الجوهرية للحياة، فضلاً عن أنه يمثل الإيمان الفاعل لإيجاد السعادة الحقيقية في خضم المواجهة مع الأمور القاسية في الحياة[1].

([1])الغامدي، عبد الله عائض سعد "الوعي الديني عند طلاب المرحلة الابتدائية وعلاقته ببعض متغيرات التنشئة الاجتماعية بمنطقة الباحة"، رسالة دكتورا، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، 2016 م**ص** 19

([2])زهران، حامد عبد السلام: الصحة النفسية والعلاج النفسي، ، ط4، عالم الكتاب القاهرة، 2005 م **.ص** 142

([3])يحي، نجاة صالح "الاتجاهات النفسية نحو الشعوذة وعلاقتها بمستوي الوعي الديني والثقافي"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المرقب/ كلية الآداب والعلوم ـ الخمس، 2011م, ص 39

قد يكون الدين في غير حاجة لتوضيح معناه؛ لأنه واضح في الضمير الإنساني وفي العقل أيضاً، رغم ذلك قد وجدت له تعريفات عديدة من قبل العلماء لتحديد مفهومه، ولم يصل أحدهم بعد إلى تعريف الدين بشكل شامل ودقيق ومن هذه التعريفات ما يلي:

أولاً: المعني اللغوي للدين:

يشتق الدين في اللغة من الفعل (دان) بالإسلام ديناً بالكسر تعبد به وتدين به[2].

الدّين: الجزاء والإسلام وهو العبادة والطاعة، والحساب والتوحيد، واسم لجميع ما يتعبد الله عز وجل به.

والدين: الملة والورع والقضاء[3].

ثانياً: التعريف الاصطلاحي للدين:

لا يبعد المعني الاصطلاحي للدين، عن معناه اللغوي، وإنما هو يقوم عليه، إلى حد بعيد.

عرف "اميل دور كهايم 1912" الدين بأنه: نسق من المعتقدات والمقدسات ترجع إلى التقديس الديني الذي يربط الناس معاً على شكل جماعات اجتماعية[4].

عرف الدين من قبل علماء النفس على أنه: ذلك البعد الذي يركز على علاقة الإنسان بقوة غيبية لها طبيعة مقدسة تتصف بالغموض والرهبة[5].

([1])الغامدي، عبد الله عائض سعد "مرجع سابق، ص 15

([2]) معجم المصطلحات الإسلامية، مرجع سابق ، ص 696

([3])الزاوي، الطاهر أحمد: مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، مصر، 1984 م، ص 224

([4])العمر، معن خليل: علم اجتماع الأسرة، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن،2000 م، ص 361_360

(5)جعفر، فتحية علي سالم "الاتجاهات الدينية وعلاقتها بالصحة النفسية لدى طلبة جامعة المرقب"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المرقب، كلية الآداب والعلوم ـ الخمس، 2008م ، ص 37

تعرف الباحثتان الدين بأنه: عبارة عن مجموعة من العقائد والعبادات التي فرضها الله عز وجل على عباده تمثل لهم منهج حياة متكامل وشامل يحقق للإنسان خيري الدنيا والآخرة.

تعريف الوعي الديني:

يعرف الوعي الديني بأنه: مجموعة الضوابط الإيمانية والاجتماعية والسلوكية التي تحدد سلوك الإنسان ومعتقداته في المجتمع المسلم وإيمانه بالله وملائكته والكتب السماوية واليوم الآخر[1].

. وظائف الدين:

للدين عدة وظائف يؤديها يمكن إيجاز بعضها فيما يلي:

التأكيد على قيمة وأهمية غايات الجماعة وتفضيلها على الرغبات الفردية، وذلك أن الدين بطبيعته المشتملة على الإيمان يقدم شرحاً لإعلاء غايات الجماعة وأهدافها فوق غايات الفرد.

يقدم الدين وظيفة هامة للأفراد فعن طريق أداء وممارسة الطقوس والشعائر الجماعية، فإن الدين يقدم الوسيلة التي بها تتجدد باستمرار المشاعر العامة المألوفة للجماعة.

يزود الدين الجماعة عن طريق أغراضه المقدسة بمرجع واضح ودليل ثابت للقيم التي يلتف حولها الأفراد داخل المجتمع.

يؤدي الدين دوراً اجتماعيًا هاماً في التماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمع[2].

. وظائف الوعي:

الوعي في أي أمة من الأمم يتمتع بمسؤوليات كبيرة ووظائف عديدة من بينها:

([1])محمد، أحمد علي: برامج تربية الطفل ما قبل المدرسة، ط2، مطبعة المدني، القاهرة، 1994 م، ص 37

([2])يحي، مرجع سابق، ص 41، نقلاً عن القصاص، 2008: 27-28

يلعب الوعي دوراً مهماً في التعرف على المشاكل بأنواعها والإحساس بها وإيجاد الحلول المناسبة لها.

الوعي هو الذي يمكن المرء من السعي والانغماس داخل واقعة الذي يتفاعل معه.

الوعي هو العنصر المسئول عن كل ما يجري في العالم؛ فهو الذي يغير العالم[1].

. قيم الوعي الديني:

هي تلك القيم التي ترفع من شأن المعتقدات والمشاعر الدينية فتؤكد على وحدة كل التجارب وإدراك الكون ككل وتأكيد الإيمان الأقصى في مجالات النشاط المختلفة، ويقصد بالقيم الدينية اهتمام الفرد وميله إلى معرفة ما وراء الطبيعة أو العالم الظاهري؛ فهو يرغب في معرفة أصل الإنسان ومصيره، ويرى أن هناك قوة تسيطر على العالم الذي يعيش فيه، ويحاول أن يربط نفسه بهذه القوة بصورة ما[2].

وأشار (حسن، 2008) إلى أن القيم من منظور الوعي الديني تعكس اهتمام الفرد أو الأفراد بالمعايير الدينية المطلقة، وتتحكم في سلوك الفرد من حيث اهتماماته واتجاهاته وإدراكه، وتقيس تصرفات الفرد وقناعته، ومعيار سلوك الفرد حلالاً وحراماً[3].

إن قيم الوعي الديني لدى الفرد تتمثل في عدم انسياقه وراء قيم ومعتقدات الأديان الأخرى، ولا وراء نزواته وأهوائه، بل تتجلي قيمة الوعي الديني لديه بأن يتبع تعاليم دينه وقيمه ويجسد هذه القيم في شخصيته وفي سلوكياته، وينبغي له أن يسعي دائماً لقراءة الجديد في كل ما يتعلق بأمور دينه، لمعرفة قيمه النبيلة وليتعرف أكثر على أمور دينه وتعاليمه، كي تكون هذه القيم بمثابة ذرعاً واقياً وسلاحاً يمكنه من الرد على كل من يخالفه فيها سواء بسواء بما يضمن له حمايةً لذاته ولدينه ولوطنه.

([1])الغامدي، مرجع سابق، ص 20

(2)خليفة، محمد عبد اللطيف: ارتقاء القيم الدينية ـــ دراسة نفسية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع 171، 2008 م، ص 110.

([3])الغامدي، مرجع سابق، ص 25

. أهمية الوعي الديني:

إن للوعي الديني أهمية كبيرة للفرد والمجتمع على حد سواء، وقد ذكرت هذه الأهمية من قبل العديد من الباحثين، يمكن إيجازها في الآتي:

الوعي الديني الصحيح هو ضمانة الاستقامة وتجاوز محاولات الاستغلال والتضليل.

الوعي الديني له تأثير كبير على حياة الإنسان في مختلف المجالات[1].

الوعي الديني يعد الأساس الجوهري الذي يشكل العنصر المهم الذي يساعد في بناء الإنسان اجتماعياً ونفسياً وأخلاقياً.

الوعي الديني يعطي الفرد أهمية كبرى وهي التحلي بالقيم المرشدة الهادية للخير.

الوعي الديني عند المجتمع يبرز سماحة الإسلام وحضارته وأصالته وعدالته وتاريخه.

يساعد على إبراز القضايا الفقهية الإسلامية واستيعاب العظات والعبر[2].

الفرق بين التدين والوعي الديني:

كثيرا ما يحدث خلط بين التدين والوعي الديني، فإذا كان " التدين تعبيراً عن الدين في صورة إجرائية مما ييسر إمكانية فحصه وتقديره والوعي به، فالوعي يصف محتوي السلوك الديني بمفهومه الواسع و إلمام معرفي بالدين ينتج عنه التدين، أي تحقيقه بالسلوك الديني.

. مكونات الوعي الديني:

للدين الإسلامي مكونات يتكون منها أهمها العقيدة والعبادات والمعاملات.

([1])عبدالرشيد، مرجع سابق، ص 229

([2])الغامدي، مرجع سابق، ص 27

أولاً: العقيـدة:

لعل أهم ما يربيه الإسلام لدى المسلم هو الضمير أو الوازع الديني، وهو ما يتكون لدى الإنسان المسلم نتيجة تمكن العقيدة الصحيحة من نفسه، ونتيجة التزامه المستمر بتعاليم الدين السمحة، والممارسة الدائمة لشعائر الدين الإسلامي بشكل صحيح، وهذا الوازع عبارة عن رقيب داخلي في نفس الإنسان المسلم تكون نتيجة عقيدته السليمة، وتتمثل العقيدة في" الإيمان بالله وكتبه ورسله وملائكته واليوم الآخر والقدر خيره وشره"[1].

ثانياً: العبـادات:

ما من دين وضعي أو سماوي إلا وتضمنه عبادات وهذه العبادات تتميز بنظام لا يمكن الخروج عنه. ومن السمات المميزة لهذا البعد من أبعاد الدين كافة النواحي أن من بين العبادات تكون هناك على الأقل عبادة يشارك فيها أبناء الدين الواحد بعضهم في القيام بها[2].

ثالثاً: المعاملات:

لقد حددت الأديان أساليب وطرائق التعامل بين أفرادها، وبينهم وبين غيرهم؛ لأن الإنسان يعيش في جماعة تتعدد علاقاته بأفرادها لقيامه بأدوار اجتماعية متعددة.

وقد قنن الدين الإسلامي المعاملات بين الأفراد في كافة المواقف والأمور الحياتية، والمعاملات التي حددها الإسلام لا يمكن حصرها؛ لأنها تشمل كافة تعاملات الحياة[3].

([1])ـ وزير، محمد علي "الوعي الديني والسلوك المجتمعي لدى شباب الجامعات"، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المفتوحة فلسطين، 2006 م،ص124

([2])مكي، أحمد مختار: تأثير مقرر التربية الدينية في الوعي الديني لدى طلاب كلية التربية شعبة التعليم الابتدائي بجامعة أسيوط، مجلة التربية، كلية التربية بأسوان، مصر 2000م ، ص 19

([3])الغامدي،مرجع سابق، ص 36

. الوعي الديني وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية:

إن التنشئة المبنية على أسس ومبادئ دينية تكون على درجة عالية من الوعي بالدين وتعاليمه السمحة ولذا فالتنشئة للأفراد على مبادئ الدين الإسلامي هي هدف يكون السعي إليه شيء إيجابي، وعلى هذا فقد عرفت التنشئة الإسلامية بأنها: مجموعة المفاهيم التي ترتبط في إطار فكري واحد يستند إلى مبادئ القيم التي أتي بها الإسلام والتي ترسم عدداً من الإجراءات، والطرق العملية التي على الوالدين، وعلى الأبناء الأخذ بها وتنفيذها. مما يؤدي إلى أن يسلك هؤلاء الأبناء سلوكاً يتفق مع عقيدة الإسلام[1].

إن التنشئة الاجتماعية ذات أهمية بالغة في تكوين الوعي الديني، إذ أن الوعي الديني يتكون لدي الفرد من خلال عملية التنشئة، حيث إن الفرد ينشأ داخل أسرته ومن خلال عملية التنشئة يكتسب القيم والعادات والسلوكيات والأخلاقيات من أسرته، وكلما كانت الأسرة تتمتع بوعي ديني قويم وصحيح؛ فإنها تعكس ذلك إيجابياً على أبناءها.

التوافق النفسي والاجتماعي:

يعد مفهوم التوافق من المفاهيم الشائعة في علم النفس؛ ذلك لأنه يقيم سلوك الإنسان، لذلك يعتبر التوافق من المفاهيم الأساسية التي كانت ومازالت محوراً للعديد من الدراسات النفسية والاجتماعية[2]. ولمعرفة مفهوم التوافق النفسي والاجتماعي معرفة كافية، يكون من الضروري تعريف هذا المفهوم تعريفاً دقيقاً.

([1])هارون، فتحية: التنشئة الاجتماعية للطفل من المنظور الإسلامي دراسة لبعض أساليبها وأهدافها العامة، مجلة العلوم الاجتماعية، ع15، 2012 م ، ص 87

([2])أنبية، نجية علي جبريل "مظاهر التوافق النفسي والاجتماعي وعلاقتها بأساليب الحياة لدى مرضى السكر"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المرقب، كلية الآداب والعلوم ـ الخمس 2013 م ،ص 10

أولاً: المعني اللغوي للتوافق:

يعرف (الأنصاري) التوافق كما ورد في لسان العرب بأنه: مأخوذ من وفق الشيء أي لاءمه، وقد وافقه موافقة واتفق معه توافقاً[1].

ثانياً: المعني الاصطلاحي للتوافق:

عرف (زهران) التوافق بأنه: عملية دينامية مستمرة تتناول السلوك والبيئة (الطبيعية والاجتماعية) بالتغيير والتعديل حتى يحدث توازن بين الفرد وبيئته. وهذا التوازن يتضمن إشباع حاجات الفرد وتحقيق متطلبات البيئة[2].

عرفه عطية هنا (1965) بأنه: التوازن النفسي أي أن الفرد يثق بنفسه، وبالآخرين المحيطين به داخل الأسرة وخارجها ويحظى بالتقبل والرضا ممن حوله، كما يتمتع بعلاقات اجتماعية سعيدة، ويتميز بالاعتماد على نفسه، وتحمل المسؤولية والموضوعية في مواجهة الأمور وعدم التردد[3].

ثالثاً: تعريف التوافق النفسي:

تختلف وجهات النظر حول تحديد مصطلح التوافق النفسي، لكثرة معانيه وتعدد مفاهيمه، وسوف تتناول الباحثة فيما يلي بعض التعريفات للتوافق النفسي:

يرى (لازاروس Lasaruse) (1969) بأن التوافق النفسي هو مجموع العمليات النفسية، التي تساعد الفرد على التغلب على المتطلبات، والضغوط المتعددة[4].

تعريف التوافق النفسي في دائرة المعارف البريطانية (1978) بأنه: السلوك الذي يحافظ به الفرد، على التوازن بين احتياجاته ومتطلبات البيئة التي يعيش فيها[1].

([1])النوبي، محمد علي: مقياس التوافق النفسي (الشخصي، الدراسي، الاجتماعي) لذوي الإعاقة السمعية والعاديين، ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان2010 م ، ص 29

([2])زهران،مرجع سابق، ص 27

(3)اليعقوبي، رقية محمد حامد "التوافق النفسي والاجتماعي وعلاقته بالرضا الوظيفي لدى معلمي الثانوية التخصصية في مدينة بني وليد" رسالة ماجستير غير منشورة، 2004 م، ص12

([4])المرجع نفسه ، ص 13

عرفه سفيان (2004) بأنه: إشباع الفرد لحاجاته النفسية، وتقبله لذاته واستمتاعه بحياة خالية من التوترات، والصراعات والاضطرابات النفسية، واستمتاعه بعلاقات اجتماعية حميمة، ومشاركته في الأنشطة الاجتماعية، وتقبله لعادات وتقاليد وقيم مجتمعه[2].

رابعاً: تعريف التوافق الاجتماعي:

إن الإنسان اجتماعي بطبيعته، ولا يستطيع أن يعيش بمنعزل عن الجماعة داخل المجتمع، يتطبع بطابعها ويتفاعل معها ويتأثر بها، ويتمثل التوافق الاجتماعي في قدرة الفرد على أن يعقد صلات اجتماعية مشبعة مع الآخرين من بني جنسه، حيث يرتبط تقبل الآخرين بتقبل الذات.

وعلى هذا عرف التوافق الاجتماعي بعدة تعريفات منها:

(ايزنكأورنولد) Esyenck, Arrold(1973) بأنه: التغيرات والتعديلات السلوكية الضرورية، لإشباع الحاجات والإجابة على المتطلبات، مما يمكن الفرد من إقامة علاقة متبادلة مع البيئة[3].

يعرفه (مجدي أحمد) بأنه: قدرة الفرد على عقد علاقات اجتماعية، مرضية، أي يرضي عنها نفسه، ويرضي عنها الناس، تتسم بالتعاون، والتسامح والإيثار[4].

يعرف التوافق الاجتماعي بأنه: قدرة الفرد على إقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين، مثمرة وممتعة، تتسم بقدرة الفرد على الحب والعطاء، هذا من ناحية، ومن

([1])النعمي، نعيمة محمود "بعض متغيرات التوافق الأسري وأثره على التنشئة الاجتماعية"، رسالة ماجستير، جامعة الفاتح طرابلس، 2002م ص 17

([2])انبية، مرجع سابق، ص 12

([3])اليعقوبي، مرجع سابق، ص 16

([4])عبد الله، مجدي أحمد: السلوك الاجتماعي وديناميات، بدون ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2000 م، ص343

ناحية أخرى القدرة على العمل الفعال الذي يجعل الفرد شخصاً نافعاً في محيطه الاجتماعي[1].

يمكن تحديد خصائص التوافق الاجتماعي الجيد فيما يلي:

المسئولية الاجتماعية: إدراك المعايير الاجتماعية، وإخضاع رغبات الفرد لتلك المعايير، والقدرة على أن يضع نفسه مكان الآخرين.

القدرة على اكتساب المهارات الاجتماعية.

القدرة على تكوين علاقات أسرية طيبة، يقدرونه ويحترمونه.

القدرة على تكوين علاقات اجتماعية طيبة في بيئته المحيطة، كالعمل والجيران[2].

اتجاهات مفهوم التوافق:

1. الاتجاه الفردي النفسي:

يتحقق التوافق النفسي للفرد بإشباع دوافعه المختلفة سواء كانت بيولوجية أم اجتماعية أم نفسية.

2. الاتجاه الاجتماعي:

ينظر إلى التوافق من خلال هذا الاتجاه بأنه مسايرة المجتمع، أي السلوك الخارجي للفرد، وأن عملية التوافق تتحدد بالرجوع إلى النماذج الثقافية والمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع.

3. الاتجاه التكاملي (النفسي والاجتماعي):

إن عملية التوافق هي عملية مركبة من عنصرين أساسين يمثلان طرفين متصلين أحدهما الفرد بدوافعه وحاجاته وتطلعاته، وثانيهما البيئة الطبيعية والاجتماعية المحيطة بهذا الفرد لما لها من ضوابط ومواصفات وبما تشتمل عليه من عوائق

(1)الجماعي، صلاح الدين أحمد، الاغتراب النفسي والاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي ، ط1، مكتبة مدبولي للنشر، مصر 2008م، ص70.

(2)عكاشة، محمود: الصحة النفسية، بدون ط، مطبعة الجمهورية، القاهرة 2000 م، ص39

وروادع، من خلال هذه الاتجاهات يمكن تعريف التوافق النفسي الاجتماعي بأنه "شعور الفرد بالرضا عما يقوم به من أعمال بحيث يحقق من خلالها مطالبه الذاتية، خالياً من أي اضطرابات[1].

أساليب التوافق:

يستخدم الإنسان أساليب متعددة ومتنوعة للتعامل مع المواقف التي يواجهها سواء كانت مواقف تعبير عن التهديد أو الإحباط أو كانت تمثل بعض مصادر الضغوط وتنقسم أساليب التوافق إلى مجموعتين:

1. أساليب التوافق المباشرة (الموضوعية):

تتعدد الأساليب المباشرة للتوافق، ومن أهم هذه الأساليب مواجهة المشكلات وحلها بواقعية حيث يتميز الشخص السوي بالقدرة على حل المشكلات بطريقة موضوعية وليس الهروب منها والانصياع لها[2].

2. أساليب التوافق غير المباشرة أو الدفاعية:

هي مجموعة من العمليات النفسية اللاشعورية التي أشار إليها "فرويد" باسم أساليب الدفاع النفسية، وهي عبارة عن خليط من الحيل النفسية التي يخدع الإنسان بها نفسه عندما يواجهه التهديد أو يشعر بالإخطار الخارجية وتؤدي هذه الحيل عادة إلى تخفيف حالة الشعور بالتهديد أو الإحباط مؤقتاً من وجهة نظر الفرد فقط[3].

نظريات التوافق:

([1])انبية، مرجع سابق، ص13.

([2])ـ مخلوف، هدى فتحي "مشكلات المتفوقين وعلاقتها بتوافقهم النفسي والاجتماعي لدى تلاميذ الشق الثاني من مرحلة التعليم الأساسي بمدينة زليتن"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المرقب/ كلية الآداب والعلوم ـ زليتن2008 م ، ص64.

([3])مخلوف، مرجع سابق، ص 64 . 65

تعددت النظريات التي وضعت لتفسير التوافق لدي الأفراد، ويمكن الإشارة إلى أهمها:

1- النظريات البيولوجية الطبية:

يرى أصحاب هذه النظرية أن جميع أشكال الفشل في التوافق تنتج عن أمراض تصيب أنسجة الجسم، خاصة الدماغ، ومثل هذه الأمراض يمكن توارثها، أو اكتسابها خلال الحياة عن طريق الإصابات، والجروح والعدوى، أو الخلل الهرموني الناتج عن الضغط الواقع على الفرد، وترجع اللبنات الأولي لوضع هذه النظرية لجهود كل من داوين، مندل، جالتون، كالمان[1].

2- النظرية النفسية:

أ - نظرية التحليل النفسي:

1. فرويد: يعتقد (فرويد) بأن عملية التوافق الشخصي غالباً ما تكون لا شعورية، أي أن الأفراد لا يعون الأسباب الحقيقية لكثير من سلوكياتهم، فالشخص المتوافق هو من يستطيع إشباع المتطلبات الضرورية للهو بوسائل مقبولة اجتماعياً[2].

2. آدلر: يرى آدلر أن للتوافق مظهرين سوي، غير سوي ويستدل عليهما من خلال متابعة دافعية المثابرة لدي الفرد من أجل تحقيق التفوق وفق اتجاهين هما: اتجاه عصابي يتمثل في الرغبة باستخدام القوة والسيطرة، واتجاه معتدل ويتمثل بالمشاعر الاجتماعية والتعاونية المتجهة نحو الكمال[3].

([1])عبد اللطيف، مدحت عبد الحميد: الصحة النفسية والتوافق المدرسي، دار النهضة العربية، بيروت 1990 م ، ص 86

([2])عبد اللطيف ، مرجع سابق ،ص 89

([3])الخالدي، مرجع سابق، ص 95

ب-النظرية السلوكية:

يرى السلوكيون أن التوافق هو بمثابة كفاية وسيطرة على الذات، (أي قمع التصرفات التي لم تعد تقود إلى المعززات الإيجابية) وتعلم التصرفات الفاعلة في بلوغ الأهداف، ويتحقق هذا المستوى من خلال اكتشاف الفرد الشروط، والقوانين الكامنة في الطبيعة، وفي المجتمع الذي يستطيع الفرد بموجبه سد احتياجاته، وتجنب المخاطر[1].

3- نظرية علم النفس الإنساني:

يرى أصحاب هذه النظرية أن السلوك السوي يظهر في مدي تحقيق الفرد إنسانيته تحقيقاً كاملاً، فهم يرون الإنسان خيراً بطبعه ومطالبه تتفق مع مطالب المجتمع، وهو حر له إرادته في اختيار أفعاله التي يتوافق بها مع نفسه ومع مجتمعه، وعنده القدرة على تحمل مسؤولية اختيار هذا السلوك أو ذاك، وهو يقبل عادةً على اختيار السلوك المقبول اجتماعياً، ويتوافق توافقاً حسناً مع نفسه ومجتمعه، ولا يتوافق توافقاً سيئاً إلا إذا تعرض لضغوط في بيئته[2].

4- النظرية الاجتماعية:

من أشهر مؤيدي هذه النظرية (فيرز، ودناهم، وللنجزهو، وردليك) حيث أكد هؤلاء العلماء على وجود علاقة بين الثقافة وأنماط التوافق، كما أن هناك اختلافاً في الأعراض الإكلينيكية للأمراض العقلية بين الأمريكيين الإيطاليين وبين الأمريكيين الأيرلنديين، هذا وقد وجدت فروق في الاتجاهات نحو الألم والأمراض بين بعض المجموعات في الولايات المتحدة، كما وضح مؤيدو هذه النظرية، بأن الطبقات الاجتماعية في المجتمع تؤثر في التوافق[3].

([1])الخالدي، مرجع سابق، ص 97

([2])موسي، كمال إبراهيم: المدخل إلى عالم الصحة النفسية، دار الفكر العربي، الكويت 1995 م، ص91

([3])عبد اللطيف، مرجع سابق، ص 93

علاقة الوعي الديني بالتوافق النفسي والاجتماعي:

الدين هو الفطرة التي يفطر الله عز وجل الناس عليها منذ الميلاد كما جاء في قول رسولنا الكريم " كل مولود يولد على الفطرة " ومن هنا ظهرت حاجة الإنسان الفطرية إلى الدين، أي أنه في وقت الشدائد والمصائب يجد نفسه لا إراديّاً يطلب العون من قوة مطلقة عليا لديها القدرة وحدها على إخراجه مما ألم به من مصائب الدنيا، لذا جاء القرآن الكريم ليبين لنا أن الله عز وجل وحده هو القادر على فعل كل شيء وهو وحده القادر على إخراجنا من أي من المشاكل والمعوقات التي نمر بها.

وتكمن أهمية الدين أيضاً بأنه جاء بمثابة الوحي الذي يهدى عقولنا إلى الطريق القويم، وبالتالي استقامة النفس واستقرارها وابتعادها عن كلّ ما يسبب لها الاضطراب والجزع كما أنه مهم جداً لحياة المجتمع فهو الذي يضمن تحقيق العدل والمساواة بين الناس فيجعل الناس يلجئون إليه في كل أمور حياتهم ليكون هو مصدر القوة الذي يستندون إليه ويحتمون به، فالدين يهذب النفس ويحميها من الوقوع في الملذات والشهوات.

فالوعي الديني على ضوء ذلك هو الضابط للسلوك الفردي والاجتماعي وهو المعيار الأمثل لقيمة الإنسان، والدين إذا ما فهم بشكل صحيح يساهم في بناء الشخصية الإنسانية السليمة وهو سعادة للإنسان في الدارين وإذا أراد الإنسان الوصول إلى غاية ومنتهى السعادة فهو الطريق الموصل وهو السبيل المنجي للفرد وللمجتمع.

الدراسات السابقة:

سنتناول عرضاً للدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، والتي تمت الاستفادة منها سواء فيما يتعلق بالإطار العام للدراسة أو في بناء الاستبيان، وتعتبر الدراسات السابقة من الأجزاء المهمة في أي دراسة علمية وذلك لما تعطيه من فكرة عن موضوع الدراسة الحالية، كما أنها أفادت

الباحثتان في اختيار منهج الدراسة المناسب، والوسائل الإحصائية التي تتماشي مع أهدافها وتساؤلاتها، كما أفادت أيضاً في اختيار موضوع الدراسة وذلك من خلال ما تقدمه من مقترحات، وقد استعرضت الباحثة تلك الدراسات على النحو التالي:

*** الدراسات التي تناولت الوعي الديني:**

أولاً: الدراسات المحلية:

1- دراسة نجاة صالح يحي بعنوان: (الاتجاهات النفسية نحو الشعوذة وعلاقتها بمستوي الوعي الديني والثقافي) دراسة إمبريقية على عينة من المجتمع بمدينة الخمس، ليبيا 2011.

استهدفت الدراسة على التعرف على مستوي مظاهر الوعي الديني والتعرف على مستوي مظاهر الوعي الثقافي، ومحاولة إيجاد علاقة بين اتجاهات الناس نحو الشعوذة ومستوي الوعي الديني والثقافي، كذلك هدفت إلى معرفة مدي إسهام الوعي الديني والثقافي في علاج انتشار ظاهرة الشعوذة.

تمثل مجتمع الدراسة في سكان منطقة الخمس وهم الذين طبقت عليهم الدراسة الميدانية.

اعتمدت الباحثة على استمارة الاستبيان للحصول على البيانات، وكانت عينة الدراسة عينة عشوائية بسيطة حجمها (500) شخص من سكان مدينة الخمس.

<u>وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:</u>

انخفاض مستوى اتجاهات النفسية نحو الشعوذة يقع بين الإيجاب والسلب.

ارتفاع مستوى الوعي الديني والثقافي يقع بين المتوسط والعالي.

وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين مستوى الوعي الديني والثقافي ومستوى الاتجاهات النفسية نحو الشعوذة، أي أنه كلما زاد الوعي الديني والثقافي قلت الاتجاهات نحو الشعوذة.

وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أفراد العينة على مقياس الاتجاهات النفسية نحو الشعوذة وفق بعض متغيرات الخلفية الشخصية للمبحوث ما عدا نتغير الجنس، السكن، العمر، المستوي التعليمي.

وجود مساهمة للوعي الديني والوعي الثقافي في الاتجاهات النفسية نحو الشعوذة.

وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط أفراد العينة على مقياس الاتجاهات النفسية نحو الشعوذة، وكذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط أفراد العينة على مقياس الوعي الديني[1].

2- دراسة هنية عبد السلام البالوص بعنوان: (واقع أساليب الوعظ بالمساجد وعلاقتها بالوعي الديني والتوافق النفسي) في مدينة الخمس، ليبيا2011.

استهدفت الدراسة معرفة علاقة أساليب الوعظ بالوعي الديني والتوافق النفسي من وجهة نظر المصلين الذين يواظبون على الصلاة بالمساجد، وكذلك من خلال حضورهم لخطب الجمعة أو أثناء حضورهم لدروس الوعظ والإرشاد الديني التي تقوم بين الفترة والأخرى في المؤسسات الدينية.

تكونت عينة الدراسة من بعض المصلين بمختلف مساجد مدينة الخمس خلال الفترة بين (2009-2010) والبالغ عدد أفراد عينتها (800) مصلٍ.

استخدمت الباحثة الاستبانة المغلقة كوسيلة لجمع بيان الدراسة، واتبعت المنهج الوصفي، مع الاستعانة بخطوات المنهج الإمبريقي.

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

وجود علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة(0.000) بين الوعظ الديني والوعي الديني.

([1])يحي، مرجع سابق.

وجود علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.000) بين الوعي الديني والتوافق النفسي.

وجود علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.000) بين الوعظ الديني والتوافق النفسي[1].

ثانياً: الدراسات العربية:

1- دراسة طارق محمد عبد الوهاب حمزة بعنوان: (الوعي الديني وعلاقته بالتعصب لدي طلاب الجامعة) دراسة سيكولوجية على طلاب جامعة أسيوط، مصر 1992م.

استهدفت الدراسة الكشف عن العلاقة بين الوعي الديني بشقيه (الجوهري والظاهري) والتعصب من ناحية، والاتجاهات الدينية التعصبية من ناحية أخري، والكشف عن علاقة السمات المرضية بالوعي الديني والتعصب والكشف عن السمات الشخصية التي تميز المتعصبين وتميز الواعين دينياً، وطبقت الدراسة على عينة قدرها (850) مبحوثاً تم الإبقاء على (813) منهم بين طالبات وطلاب، ويمثل هذا العدد 8% من العدد الكلي لكليات التجارة والآداب والطب والعلوم موزعين على أربع فرق من المسلمين والمسيحيين، وكانت أدوات الدراسة مكونة من مقياس الوعي الديني ومقياس التعصب، ومقياس الاتجاهات الدينية المتعصبة.

وأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

أنه لا توجد علاقة دالة بين الوعي الديني الجوهري في كل من التعصب والاتجاهات الدينية بينما كانت هناك علاقة موجبة بخصوص الوعي الديني الظاهري، وكذلك أوجدت الدراسة علاقة ارتباطيه بين الوعي الديني الظاهري

([1])البالوص، مرجع سابق.

بالعصابية والذهانية والإجرامية وكشفت الدراسة عن عدم وجود فروق بين المسلمين والمسيحيين في معظم متغيرات الدراسة، بينما كانت هناك فروق دالة إحصائياُ بين الطلاب الريفيين والحضر على جميع متغيرات الدراسة ماعدا الوعي الديني الظاهري والوعي الديني الكلي والقلق، وتوجد علاقة دالة بين الأعراض النفسية والوعي الديني الظاهري[1].

2- دراسة عدنان بن شريف حسين بعنوان: (الوعي الديني وعلاقته بالسمات المزاجية والأنشطة الابتكارية لدى بعض طلاب المرحلة المتوسطة والثانوية والجامعية بمدينة مكة المكرمة) السعودية 1999م .

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الارتباط بين الوعي الديني والسمات المزاجية والأنشطة الابتكارية، ومعرفة مدى الفروق في الوعي الديني والسمات المزاجية والأنشطة الابتكارية بين كل من المدارس الحكومية والمدارس الأهلية.

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

لا توجد علاقة ارتباطيه دالة إحصائياً بين الوعي الديني والسمات المزاجية بينما هناك علاقة ارتباطيه سالبة دالة إحصائياً بين الوعي الديني والأنشطة الابتكارية، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الوعي الديني والسمات المزاجية والأنشطة الابتكارية بين كل من تلاميذ المدارس الحكومية وتلاميذ المدارس الأهلية، بينما توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المرحلة المتوسطة والثانوية والجامعية في الوعي الديني والسمات المزاجية والأنشطة الابتكارية[2].

3- دراسة عبد الله عائض الغامدي بعنوان: (الوعي الديني عند طلاب المرحلة الابتدائية وعلاقتها ببعض متغيرات التنشئة الاجتماعية بمنطقة الباحة) جامعة أم القرى، السعودية 2016م.

([1])يحي، مرجع سابق، ص61

([2])البالوص، مرجع سابق، ص106

هدفت الدراسة التعرف على مستوى الوعي الديني لدى طلاب المرحلة الابتدائية في ظل متغيرات التنشئة الاجتماعية بالمجتمع، ومعرفة طبيعة العلاقة بينهما، وأي من متغيرات التنشئة الاجتماعية قد يكون لها الأثر الأكبر في تشكيل الوعي الديني لدى طلاب المرحلة الابتدائية في ظل المتغيرات المجتمعية بمنطقة الباحة.

استخدم الباحث المنهج الوصفي الارتباطي، واستخدم مقياس الوعي الديني، ومقياس التنشئة الاجتماعية من إعداده كأداة لجمع بيانات الدراسة.

وتمثل مجتمع الدراسة في طلاب الصفين الخامس والسادس بالمرحلة الابتدائية من التعليم الأساسي بمنطقة الباحة.

تكونت عينة الدراسة من 400 طالب من طلاب الصفين الخامس والسادس، تم اختيارهم بطريقة عشوائية.

النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

وجود درجة أو مستوى جيد من الوعي الديني لدى طلاب المرحلة الابتدائية.

وجود تأثير واضح لمتغيرات التنشئة الاجتماعية على طلاب المرحلة الابتدائية.

وجود علاقة ارتباطيه إيجابية ذات دلالة إحصائية بين الوعي الديني ومتغيرات التنشئة الاجتماعية المتبعة في المجتمع.

وجود تأثير لمتغيرات التنشئة الاجتماعية على درجة الوعي الديني لدى طلاب المرحلة الابتدائية.

عدم وجود اختلاف بين درجتي الوعي الديني لدى طلاب الصف الخامس، والصف السادس من المرحلة الابتدائية[1].

([1])الغامدي، مرجع سابق.

*** الدراسات التي تناولت التوافق النفسي والاجتماعي:**

أولاً: الدراسات المحلية:

1- دراسة فاطمة مختار عمر حميد بعنوان: (القيم السائدة وعلاقتها بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة جامعة 7أكتوبر مصراتة) ليبيا2006 م.

هدفت الدراسة إلى التعرف على القيم السائدة لدى طلبة الجامعة وعلاقتها بتوافقهم النفسي والاجتماعي وفقاً لمتغيري الجنس والتخصص، والتعرف على طبيعة العلاقة بين القيم والتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة الجامعة.

كان مجتمع الدراسة مكون من جميع الطلاب الليبيين من الجنسين الدارسين في كليات الأدبية والعلمية ذات النظام الفصلي والسنوي بجامعة 7 أكتوبر بمدينة مصراته، والبالغ عددهم (5606) طالباً وطالبة منهم (2742) طالباً و(2864) طالبة موزعين على الكليات الست، وهي (الآداب، القانون، العلوم، الاقتصاد، الطب، الهندسة).

وتكونت عينة الدراسة من (261) طالباً وطالبة بنسبة 5% تقريباً اختيروا بالطريقة العشوائية الطبقية.

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي نظرا لملاءمته لطبيعة هذا البحث.

واستخدمت الباحثة مقياس القيم لألبورتوفيرنونولينذي بعد أن قامت الباحثة بتكييفه ليلاءم البيئة الليبية، ومقياس التوافق النفسي والاجتماعي المعد من قبل (زينب أحمد الأوجلي).

وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

أن القيم السائدة لدى طلبة الجامعة حسب درجة وجودها وأفضليتها بدلالة المتوسطات الحسابية هي: القيم الدينية، القيم الاقتصادية، القيم الاجتماعية، القيم السياسية، القيم الجمالية، القيم النظرية.

وجود فروق بين متوسطات درجات طلبة الكليات الأدبية ومتوسطات درجات طلبة الكليات العلمية في القيم الاقتصادية لصالح طلبة الكليات العلمية، والقيم الدينية لصالح طلبة الكليات الأدبية. بينما لم تظهر فروقاً دالة إحصائياً في القيم الاجتماعية والنظرية والجمالية والسياسية، والمجموع الكلي للقيم.

وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الذكور ومتوسطات درجات الإناث لدى أفراد العينة الكلية في القيم الاجتماعية لصالح الإناث، والقيم الاقتصادية لصالح الذكور، بينما لم تظهر فروق في القيم النظرية والدينية والجمالية والسياسية والمجموع الكلي للقيم.

وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الذكور ومتوسطات درجات الإناث في الكليات الأدبية في القيم الاجتماعية لصالح الإناث، والقيم الاقتصادية لصالح الذكور، بينما لم تظهر فروقات في القيم النظرية والدينية والجمالية والسياسية والمجموع الكلي للقيم.

وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الذكور ومتوسطات درجات الإناث في الكليات العلمية في القيم الاقتصادية والسياسية والمجموع الكلي للقيم لصالح الذكور، بينما لم تظهر فروقات ذات دلالة إحصائية في القيم الاجتماعية والنظرية والدينية والجمالية.

عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات ذكور الأدبي ومتوسطات درجات ذكور العلمي في كل قيمة من القيم والمجموع الكلي للقيم.

وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الإناث في الكليات الأدبية ومتوسطات درجات الإناث في الكليات العلمية في القيم الاجتماعية والدينية لصالح الإناث في الكليات الأدبية والقيم الاقتصادية لصالح الكليات العلمية، بينما لم تظهر فروقات ذات دلالة إحصائية في القيم النظرية والجمالية والسياسية والمجموع الكلي للقيم.

لا توجد علاقة دالة إحصائياً بين القيم والتوافق النفسي الاجتماعي بين أفراد عينة البحث في العينة الكلية، و (ذكور وإناث) في الكليات الأدبية، و(ذكور وإناث) الكليات العلمية، و(ذكور أدبي، ذكور علمي) و (إناث أدبي، إناث علمي)[1].

2 – دراسة هدى فتحي مخلوف بعنوان: (مشكلات المتفوقين وعلاقتها بتوافقهم النفسي والاجتماعي لدى تلاميذ الشق الثاني من مرحلة التعليم الأساسي بمدينة زليتن) ليبيا 2008 م.

هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين مشكلات المتفوقين والتوافق النفسي الاجتماعي والفروق في كل منها تلاميذ الشق الثاني من مرحلة التعليم الأساسي وفقاً لمتغيري الجنس والمرحلة الدراسية.

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت الاستبيان المغلق لجمع البيانات.

تكون مجتمع الدراسة من تلاميذ الصف السابع والثامن لكلا الجنسين بمؤتمر المنارة بشعبية مصراته للعام الدراسي (2006 .2007)، ويبلغ عدد أفراد المجتمع الأصلي (761) طالباً وطالبة منهم (329) تلميذاً، و(430) تلميذة موزعين على (10) مدارس إعدادية بمدينة زليتن، وقد تمت المعالجة الإحصائية على عينة البحث المكونة من (200) طالباً وطالبة من تلاميذ السنة السابعة والثامنة من مرحلة التعليم الأساسية وقد طبق عليهم مقياس مشكلات المتفوقين بأبعاده الثلاثة ومقياس التوافق النفسي الاجتماعي.

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

(1)حميد، فاطمة مختار عمر "القيم السائدة وعلاقتها بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة جامعة 7أكتوبر بمصراته"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم زليتن/ جامعة المرقب، 2006 م

وجود معاملات ارتباط سالبة ودالة إحصائياً بين مشكلات المتفوقين بأبعاده الثلاثة (الأسرة، المدرسة، التوافق الاجتماعي) والتوافق النفسي الاجتماعي لدى العينة الكلية.

عدم وجود فروق بين متوسط درجات الصف السابع ودرجات الصف الثامن في مقياس مشكلات المتفوقين.

وجود فروق بين متوسط درجات الصف السابع ودرجات الصف الثامن في مقياس مشكلات المتفوقين.

عدم وجود فروق بين متوسط درجات الصف السابع ودرجات الصف الثامن في مقياس التوافق النفسي[1].

ثانياً: الدراسات العربية:

1- دراسة سيد خير الله (1973)بعنوان: (التوافق الشخصي والاجتماعي وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية في القرية والمدينة بمصر)1973 م.

هدفت الدراسة إلى الكشف عن علاقته الجوانب النفسية من الشخصية بنواحي التحصيل، كما تهدف إلى دراسة الظروف الاجتماعية للتلاميذ، وتكونت عينة الدراسة من (1094) تلميذ من القرية والمدينة، مجموعة القرية عددها (589) طالباً موزعة على 6 مدارس ابتدائية، مجموعة المدينة عددها (505) طالباً موزعين على 11 مدرسة ابتدائية.

أما أداة الدراسة فكانت اختبار الشخصية للأطفال، المقتبس من اختبار كاليفورنيا، اختبار الذكاء المصدر، استمارة بيانات سرية عامة، السجلات الرسمية المدرسية لدرجات امتحان آخر العام.

([1])مخلوف، مرجع سابق.

توصلت الدراسة إلى نتائج مفادها:

وجود ارتباط موجب دال عند مستوى 0.01 من درجات التوافق والتحصيل الدراسي لمجموعتي القرية والمدينة.

وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تلاميذ القرية والمدينة الأكثر توافقاً والأقل توافقاً في درجات التحصيل المدرسي لصالح التلاميذ الأكثر توافقاً بغض النظر عن مكان الإقامة (القرية أو المدينة).

2- دراسة مهجة عطية بعنوان: (العلاقة بين التنشئة الاجتماعية والتوافق النفسي لدى الأطفال بمصر)1991 م.

هدفت الدراسة إلى تقييم إدراك الأطفال المتوافقين، والأطفال سيئ التوافق لأساليب التنشئة الوالدية، كما تهدف إلى معرفة أثر الترتيب الميلادي للطفل على توافقه النفسي، وأجريت الدراسة على عينة من مجموعتين، المجموعة الأولي من (50) طفلاً من الأطفال المتوافقين والمجموعة الثانية من (40) طفلاً سيئ التوافق الذين حصلوا على درجات متدنية في اختبار الشخصية للأطفال، واستخدمت الباحثة اختبار الذكاء المصور – اختبار الشخصية للأطفال استبيان أساليب التنشئة الوالدية.

من أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج:

وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الأطفال المتوافقين، وأنه ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائية لترتيب الطفل بين أخوته وأثره على توافقه، مما يدل على أن ترتيب الطفل لا يؤثر على توافقه[1].

([1])اليعقوبي، مرجع سابق، ص 49 . 51

3- دراسة عزة عبد الكريم مبروك بعنوان: (استخدام المساندة النفسية الاجتماعية لتحسين التوافق النفسي والاجتماعي والصحي لدى المسنين بالقاهرة) دراسة تجريبية، مصر 2000 م.

هدفت الدراسة إلى دراسة متغير التوافق بصفة عامة، والتوافق لعملية التقدم في العمر بصفة خاصة، حيث أن التوافق الانفعالي يعد من صميم التوافق النفسي ككل، كذلك التعرف على بعض المشكلات النفسية التي يعاني منها المسنون، والكشف عن مدى فاعلية استخدام استراتيجيات المساندة الاجتماعية بوصفها أحد الأساليب التدريبية، والكشف عن مدى استمرار أثر التدريب في تحسين السلوك التوافقي بمرور الزمن، وهل يشمل استمرار أثر الجوانب الثلاثة؟ أم يتحقق بالنسبة للجوانب دون الأخرى؟

ضمت عينة الدراسة (100) مسن متقاعد من المقيمين في مدينة القاهرة، وتتراوح المدة العمرية من (60 . 70) سنة، وتم توزيع العينة على مجموعة ضابطة، والأخرى تجريبية بطريقة عشوائية، كما تم قياس المتغيرات التابعة مرات عديدة بعد البرنامج التدريبي، وخلال فترة المتابعة.

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

لم تكن هناك فروق جوهرية بين المجموعتين في القياس القبلي، على جميع الاختبارات النفسية والمقاييس الفسيولوجية.

أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً بين أدائي المجموعة التجريبية القبلي والبعدي في اتجاه الأداء البعدي، في جميع الاختبارات، ماعدا ضغط الدم الانبساطي.

أظهرت النتائج استمرار الأثر المباشر للتدريب في تحسين جوانب التوافق، بعد ستة أشهر من انتهاء التدريب بالنسبة للاختبارات النفسية والفسيولوجية.

أظهرت النتائج عدم وجود أثر للألفة، كما يظهر في المقارنة بين أدائي المجموعة الضابطة القبلي والبعدي والأداء في فترة المتابعة.
أظهرت النتائج أن متغير التقدير الذاتي للحالة الصحية، كان أكثر المتغيرات التي تأثرت بالبرنامج التدريبي[1].

عرض النتائج وتحليلها وتفسيرها يتضمن هذا الفصل عرضاً وتحليلاً وتفسيراً لنتائج الدراسة؛ لغرض الإجابة على تساؤلاتها وتحقيق أهدافها، ولفحص صحة فروضها، باستخدام التقنيات الإحصائية المناسبة فقد سعت هذه الدراسة إلى التعرف على مظاهر الوعي الديني والتوافق النفسي والاجتماعي لدى أفراد العينة. وهل توجد العلاقة بين الوعي الديني والتوافق النفسي والاجتماعي؟ وإلى أي درجة يسهم الوعي الديني في إحداث التوافق النفسي والاجتماعي؟ وبناءً عليه سيتم عرض النتائج التي توصلت إليها الدراسة ومن ثم مناقشتها وتفسيرها، وذلك وفق النسق التالي:

أولاً :النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:
ينص السؤال الأول على: ما مظاهر الوعي الديني لدى أفراد عينة الدراسة؟
للإجابة على هذا السؤال تم حساب النسبة المئوية (%) لمعرفة مظاهر الوعي الديني لدى أفراد عينة الدراسة بعد أن تم تقسيمه إلى أبعاد.

البعد الأول/ العقيدة

لعل أهم ما يربيه الإسلام لدى المسلم هو الضمير أو الوازع الديني، وهو ما يتكون لدى الإنسان المسلم نتيجة لتمكن العقيدة الصحيحة من نفسه، ونتيجة التزامه المستمر بتعاليم الدين، والممارسة الدائمة لشعائر الدين الإسلام بشكل صحيح، وهذا ما يوضحه الجدول الآتي:

([1])انبيه، مرجع سابق، ص 66

الجدول رقم (1) مظاهر انتشار العقيدة لدى أفراد عينة الدراسة

ر.م	العقيـــدة / العبارات	نعم	لا
1	أحرص على قراءة القرآن والتأمل في آياته	100	0
2	أشعر أن من فوائد الصلاة الحصول على الراحة النفسية	98.3	1.7
3	أخلو بنفسي كثيراً مردداً الأذكار والتسابيح النبوية	66.7	33.3
4	أحرص على زيارة المرضي لتخفيف عنهم	68.3	31.7
5	أحافظ على أداء الصلاة في أوقاتها	95.0	5.0
6	أحمد الله على الضراء والمحن التي تصيبني	91.7	8.3
7	أتضايق من الإرشادات الدينية	88.3	11.7

يتضح من بيانات الجدول السابق أن أفراد العينة أفادوا بالموافقة بـ(نعم) في كل الفقرات بنسبة تزيد عن 50%، وهذا يعني أن أفراد العينة يتمتعون بعقيدة دينية سليمة.

البعد الثاني/العبادات

إن العبادات تتميز بنظام لا يمكن الخروج عنه، كما أنها تمثل رمزاً يوحى بالاستقامة ونموذجاً لسلوك الديني، الذي يتجسد في أنماط وأفعال شخصية الفرد المسلم، والتي تقوده إلى البعد عن ارتكاب المحرمات والابتعاد عن الغيبة والنميمة خوفاً من الله، والحرص على تأدية الصلاة بخشوع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومراقبة الله في السر والعلن، وشعور المسلم بالخوف والخشية دائما من الله

رغم اجتهاده لتطبيق الدين في كل أمور حياته، وهذا ما سوف يوضحه الجدول الآتي:

الجدول رقم (2) مظاهر انتشار العبادات لدى أفراد عينة الدراسة

ر.م	العبادات / العبارات	نعم	لا
8	ابتعد عن المحرمات خوفاً من الله	96.7	3.3
9	ينتابني شعور عظيم عند السجود في الصلاة	95.0	5.0
10	ابتعد عن الغيبة والنميمة	81.7	18.3
11	أشعر بالخوف رغم اجتهادي لتطبيق الدين في كل أمور حياتي	71.7	28.3
12	أحاول الابتعاد عن المنكر بكل الوسائل	95.0	5.0
13	أحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	91.7	8.3
14	التقيد بساعات العمل تحول دون القيام بالصلاة في أوقاتها	45.0	55.0
15	أحب تقليد الآخرين في كل ما يتعلق بأمور الدين	45.0	55.0

يتضح من بيانات الجدول السابق أن أفراد العينة أفادوا بالموافقة في أغلب الفقرات عدا الفقرتين (14 و15) بنسبة تزيد وتقل عن 50%، وهذا يعني أن أفراد العينة يؤدون عبادات صحيحة ويرجع ذلك إلى تمتعهم بمستوى عالي من الوعي الديني من ناحية تطبيقهم للعبادات.

البعد الثالث/ المعاملات

لقد حدد ديننا الإسلامي أساليب وطرائق للتعامل بين أفرده، وبينهم وبين الآخرين؛ لأن الإنسان يعيش في جماعة تتعدد علاقاته وأدواره فيها، وبما أن هذا الدين يسعي لتحقيق السعادة للفرد والمجتمع فلا بد له من وضع ضوابط وتشريعات للتعامل بين أفرده حتى يسود الأمن والحب والتقدير والاحترام وليسود روح التعاون والتسامح والبعد كل البعد عن مشاعر الحقد والكره التي تفتك بالمجتمع.

وهذا ما يوضحه الجدول الآتي:

الجدول رقم (3)

مظاهر انتشار المعاملات لدى أفراد عينة الدراسة

ر.م	المعاملات / العبارات	نعم	لا
16	أحافظ على صلة الرحم	88.3	11.7
17	أرفض مساعدة من أساء إليّ	70.0	30.0
18	أطيع والديّ في كل الأمور	86.7	13.3
19	لا أحب التواصل مع الأصدقاء والجيران كثيراً	81.7	18.3
20	أحسن لمن أساء إليّ	71.7	28.3
21	أقوم بالعمل الذي أكلف به بكل صدق وإخلاص	100	0
22	أحرص على أن تتجسد قيم الإسلام في سلوكي	98.3	1.7

يتضح من بيانات الجدول السابق أفراد العينة أفادوا بالموافقة في كل الفقرات بنسبة تزيد عن (70%) ، مما يعني هذا أن أفراد العينة يتمتعون بمعاملات دينية قويمة مما يعكس هذا وعيهم بدينهم.

ثانياً :النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني :

ينص السؤال الثاني على ما مظاهر التوافق النفسي والاجتماعي التي يتمتع بها أفراد العينة؟

للإجابة على هذا السؤال من أسئلة الدراسة تم حساب النسبة المئوية (%)؛ لمعرفة مظاهر التوافق النفسي والاجتماعي التي يتمتع بها أفراد العينة.

البعد الأول/ التوافق الشخصي أي علاقة الفرد بنفسه

يعتبر التوافق الشخصي البعد الأساسي والمجال الأول من مجالات التوافق حيث إنه يعمل على الصعيد الداخلي للفرد والطريقة التي ينظر بها إلى نفسه، ويتضمن هذا التوافق السعادة مع النفس والرضا عن النفس، والتعقل أثناء المواقف على اختلافها، وتقبل النقد بكل مرونة، وامتلاك الثقة بالنفس والاستقلالية في التفكير، والاعتماد على النفس في اتخاذ القرارات، والإقبال على الحياة بكل إيجابية والتفاؤل، هذا ما يوضحه الجدول الآتي:

الجدول رقم(4)

تقدير أفراد عينة الدراسة لمدى توافقهم النفسي والاجتماعي من خلال توافقهم الشخصي أي علاقة الفرد بنفسه

ر.م	التوافق الشخصي أي علاقة الفرد بنفسه / العبارات	نعم	لا
1	أشعر بأنني مختلف عن غيري في التفكير	66.7	33.3
2	أحمل هموماً أكثر من غيري	58.3	41.7
3	أفقد ثقتي بنفسي بسهولة	85.0	15.0
4	أدافع عن نفسي إذا وجه إليّ نقد	90.0	10.0
5	أشعر بأنني متفائل دائماً	83.3	16.7
6	أعتمد على نفسي في اتخاذ قراراتي	86.7	13.3

يتضح من بيانات الجدول السابق أن أفراد العينة يبدون موافقة في كل الفقرات بنسبة أكثر من 50%

البعد الثاني/الدوافع والانفعالات

من مظاهر التوافق النفسي والاجتماعي قدرة الفرد على التحكم في دوافعه وضبط انفعالاته، مما يحقق له الاطمئنان والأمن النفسي والشعور بالحياة السعيدة والنجاح والتفوق والرضا عن النفس، والقوة أثناء مواجهة المشكلات وضبط الانفعالات والاتزان في المزاج وهذا ما سيوضحه الجدول الآتي:

الجدول رقم (5)

تقدير أفراد عينة الدراسة لمدى توافقهم النفسي والاجتماعي من خلال بعض الدوافع والانفعالات التي يتمتعون بها

ر.م	الدوافع والانفعالات / العبارات	نعم	لا
7	أشعر بالراحة النفسية والرضا عن حياتي	88.3	11.7
8	أشعر بأنني قادر على مواجهة مشكلاتي بقوة وشجاعة	71.7	28.3
9	أشعر بالأمن والطمأنينة في حياتي	80.0	20.0
10	مزاجي متقلب بين السرور والضيق	10.0	90.0
11	أشعر بتعاسة عادةً دون سبب واضح	36.7	63.3
12	أستطيع أن أسيطر على انفعالاتي في مواقف الحياة المختلفة	78.3	21.7

أفادت بيانات الجدول السابق أن إجابات أفراد العينة بالموافقة بنعم أكثر وأقل من 50%، وبملاحظة فقرات البعد تبين أن الفقرتين (10و11) كانت نسبة عدم الموافقة عليها بلا أعلى من 50%

البعد الثالث/التوافق الأسري والعلاقة الأسرية

الأسرة هي النواة الأساسية والملجأ والملاذ لكل فرد في الفرح والحزن، وهي التي تنتج أفراداً أصحاء نفسياً ومتوافقين والعكس، ويعتمد ذلك على النظام المطبق في التربية السائدة من حيث احترام أفرادها لبعضهم البعض واتباع منهج الصراحة والمشاركة في الرأي والحديث والمشاورة قبل الإقبال على أي أمر، والطاعة المتبادلة

بينهم، حتى تكتمل شخصية الفرد من جميع النواحي، وبالتالي يتصدى للمشاكل، ويكون قادر على تحقيق أهدافه في الحياة، وهذا ما يوضحه الجدول الآتي:

الجدول رقم (6)

تقدير أفراد عينة الدراسة لمدى توافقهم النفسي والاجتماعي من خلال التوافق الأسري والعلاقات الأسرية

ر.م	التوافق الأسري والعلاقات الأسرية / العبارات	نعم	لا
13	تحترم أسرتي رأيي وتأخذ بـه	81.7	18.3
14	تشجعني أسرتي على تنمية قدراتي ومواهبي	86.7	13.3
15	يساندني أفراد أسرتي عندما أتعرض لمشكلة	95.0	5.0
16	أفضل قضاء وقت الفراغ مع أفراد أسرتي	91.7	8.3
17	أعاني من كثير من المشاكل داخل أسرتي	83.3	16.7

بالنظر إلى بيانات الجدول السابق يلحظ أن جميع إجابات أفراد العينة جاءت بالموافقة بنعم وبنسبة تزيد عن 50% وتتحدد هذه المظاهر في الفقرات (13، 14، 15، 16، 17،)

البعد الرابع/ مظاهر الصداقة والعلاقات الاجتماعية

الصداقة هي ظاهرة حسنة ومحببة لجميع الناس خاصة عندما تكون مبنية على أصول يقينية من حيث مبادئ عدة منها الالتزام بالدين والتربية، والإخلاص في النية، والمعاملة الحسنة، والثقة المتبادلة.

والتوافق الاجتماعي هو مدى علاقة الفرد بالآخرين بصفة عامة؛ لأنه يألفهم ويحبهم، وهم كذلك وتبادل الثقة والمعاملة بالحسنى ومواساتهم في الحزن والفرح وتقدير ظروفهم وتقبلهم والشعور معهم بالأنس والمحبة في جو يسوده التسامح، وهذا ما يوضحه الجدول الآتي:

الجدول رقم (7)

تقدير أفراد عينة الدراسة لمدى توافقهم النفسي والاجتماعي من حيث المعاملة والتعاون والمشاركة وبعض الجوانب الاجتماعية ومظاهر الصداقة

ر.م	مظاهر الصداقة وعلاقات الاجتماعية / العبارات	نعم	لا
18	أتقبل بصدر رحب ما يوجهه إليّ الآخرين من نقد	76.7	23.3
19	أقابل إساءة الآخرين بتسامح	81.7	18.3
20	أفضل الابتعاد عن الناس	73.3	26.7
21	أشعر بالوحدة حتى مع وجود الآخرين معي	66.7	33.3
22	أقدر ظروف زملائي وأراعي شعورهم	90.0	10.0
23	أشعر بعدم قدرتي على مساعدة الآخرين	65.0	35.0
24	أتقبل جميع أصدقائي وزملائي في الدراسة	78.3	21.7

أفادت بيانات الجدول السابق أن إجابات أفراد العينة بالموافقة بنعم، وتزيد عن نسبة 50% وذلك في الفقرات (18، 19، 20، 21، 22، 23، 24)

ثالثاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث:

ينص السؤال الثالث على: هل توجد علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية بين الوعي الديني والتوافق النفسي والاجتماعي؟

للإجابة على هذا السؤال تم حساب معامل الارتباط بيرسون لمعرفة ما إذا كان هناك علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية بين الوعي الديني والتوافق النفسي والاجتماعي وهذا ما يوضحه الجدول الآتي:

الجدول رقم (8)

العلاقة بين الوعي الديني والتوافق النفسي والاجتماعي

المتغير	الوعي الديني	مستوى الدلالة
التوافق النفسي والاجتماعي	0.50	0.00

بالنظر إلى بيانات الجدول السابق يلحظ أن هناك علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوي دلالة (0.00) بين الوعي الديني والتوافق النفسي والاجتماعي، حيث بلغت قيمة العلاقة (0.50)، وهو ما يعني أن الوعي الديني يرتبط بالتوافق النفسي والاجتماعي؛ لأن ممارسة الشعائر الدينية تدخل على الفرد راحة نفسية تؤدي به إلى الاستقرار النفسي والاجتماعي، فالوعي يبعث في نفس الإنسان الشعور بالراحة والاستقرار والهدوء والطمأنينة.

رابعاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع:

ينص السؤال الرابع على: ما مدى مساهمة الوعي الديني في إحداث التوافق النفسي والاجتماعي لدى أفراد العينة؟

للإجابة على هذا السؤال استخدمت الباحثة معامل الانحدار البسيط لمعرفة درجة الإسهام، وقد تم الإجابة على هذا السؤال من خلال الجدول الآتي :

الجدول رقم (9)

مساهمة الوعي الديني في إحداث التوافق النفسي والاجتماعي

ثابت التوافق النفسي والاجتماعي	المعلمة	مستوي الدلالة
	0.49	0.00
الوعي الديني	3.82	0.24
القوة التفسيرية	0.24	
القوة النبوية	0.23	
القوة المئوية	19.24	0.00

يتبين من الجدول السابق أن معلمة ثابت التوافق النفسي والاجتماعي قد بلغت 3.82، وهذا يعني أن أي فرد من عينة الدراسة سيحصل على 3.82، مما يعني أن أي طالبة من عينة الدراسة سوف تحصل على 3.82 في اختبار التوافق النفسي والاجتماعي بغض النظر عن ما ستحصل عليه في اختبار الوعي الديني.

ـ عرض النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

بعد عرض النتائج وتفسيرها وتحليلها جاءت النتائج كالآتي:

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول/ والذي مفاده: ما مظاهر الوعي الديني لدى أفراد عينة الدراسة؟

وتمت الإجابة عن هذا السؤال من خلال الأبعاد الآتية:

1 ـ البعد الأول والمتعلق بمظاهر العقيدة، كانت خلاصة النتائج أن معظم أفراد العينة أشاروا للآتي:

ـ يحرصون على قراءة القرآن والتأمل في آياته وذلك بنسبة (100%).

ـ يشعرون أن من فوائد الصلاة الحصول على الراحة النفسية، وذلك بنسبة (98.3%).

ـ يخلون بأنفسهم كثيراً مرددون الأذكار والتسابيح النبوية، وذلك بنسبة (66.7%).

ـ يحرصون على زيارة المرضى والتخفيف عنهم، وذلك بنسبة (68.3%).

ـ يحافظون على أداء الصلاة في أوقاتها، وذلك بنسبة (95.0%).

ـ يحمدون الله على الضراء والمحن التي تصيبهم، وذلك بنسبة (91.7%).

ـ يتضايقون من الإرشادات الدينية، وذلك بنسبة (88.3%).

2ـ البعد الثاني المتعلق بمظاهر العبادات، وكانت خلاصة النتائج أن معظم أفراد العينة أجابوا:

ـ يبتعدون عن المحرمات خوفاً من الله، وذلك بنسبة (96.7%).

ـ ينتابهم شعور عظيم عند السجود في الصلاة، وذلك بنسبة (95.0%).

ـ يبتعدون عن الغيبة والنميمة، وذلك بنسبة (81.7%).

ـ يشعرون بالخوف رغم اجتهادهم لتطبيق الدين في كل أمور حياتهم، وذلك بنسبة (71.7%).

ـ يحاولون الابتعاد عن المنكر بكل الوسائل، وذلك بنسبة (95.0%).

ـ يحرصون على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك بنسبة (91.7%).

ـ تقيدهم بساعات العمل لا تحولهم عن القيام بالصلاة في أوقاتها، وذلك بنسبة (55.0%).

ـ لا يحبون تقليد الآخرين في كل ما يتعلق بأمور الدين، وذلك بنسبة (55.0%).

3ـ البعد الثالث: المظاهر المتعلقة بالمعاملات، وجاءت خلاصة النتائج أن معظم أفراد العينة أجابوا:

ـ يحافظون على صلة الرحم، وذلك بنسبة (88.3%).

ـ يرفضون مساعدة من أساء إليهم، وذلك بنسبة (70.0%).

ـ يطيعون أوليائهم في كل الأمور، وذلك بنسبة (86.7%).

ـ لا يحبون التواصل مع الأصدقاء والجيران كثيراً، وذلك بنسبة (81.7%).

ـ يحسنون لمن أساء إليهم، وذلك بنسبة (71.7%).

ـ يقومون بالعمل الذي يكلفون به بكل صدق وإخلاص، وذلك بنسبة (100%).

ـ يحرصون على أن تتجسد قيم الإسلام في سلوكهم، وذلك بنسبة (98.3%).

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني/ والذي مفاده: ما مظاهر التوافق النفسي والاجتماعي التي يتمتع بها أفراد العينة؟

وتمت الإجابة على هذا السؤال من خلال الأبعاد الآتية:

1 ـ البعد الأول والمتعلق بمظاهر التوافق الشخصي أي علاقة الفرد بنفسه، كانت خلاصة النتائج أن معظم أفراد العينة أشاروا للآتي:

ـ يشعرون بأنهم مختلفون عن غيرهم في التفكير، وذلك بنسبة (66.7%).

ـ يحملون هموماً أكثر من غيرهم، وذلك بنسبة (58.3%).

ـ يفقدون ثقتهم بأنفسهم بسهولة، وذلك بنسبة (85.0%).

ـ يدافعون عن أنفسهم إذا وجه إليهم نقد، وذلك بنسبة (90.0 %).

ـ يشعرون بأنهم متفائلون دائماً وذلك بنسبة (83.3%).

ـ يعتمدون على أنفسهم في اتخاذ قراراتهم، وذلك بنسبة (86.7%).

2 ـ البعد الثاني والمتعلق بالدوافع والانفعالات، كانت خلاصة النتائج أن معظم أفراد العينة أشاروا للآتي:

ـ يشعرون بالراحة النفسية والرضا عن حياتهم، وذلك بنسبة (88.3%).

ـ يشعرون بأنهم قادرون على مواجهة مشكلاتهم بقوة وشجاعة، وذلك بنسبة (71.7%).

ـ يشعرون بالأمن والطمأنينة في حياتهم، وذلك بنسبة (80.0%).

ـ مزاجهم ليس متقلب بين السرور والضيق، وذلك بنسبة (90.0%).

ـ لا يشعرون بالتعاسة عادة دون سبب واضح، وذلك بنسبة (63.3%).

ـ يستطيعون السيطرة على انفعالاتهم في مواقف الحياة المختلفة، وذلك بنسبة (78.3%).

3 ـ البعد الثالث والمتعلق بمظاهر التوافق الأسري والعلاقات الأسرية، كانت خلاصة النتائج أن معظم أفراد العينة أشاروا للآتي :

ـ تحترم أسرهم رأيهم وتأخذ به، وذلك بنسبة (81.7%).

ـ تشجعهم أسرهم على تنمية قدراتهم ومواهبهم، وذلك بنسبة (86.7%).

ـ يساندهم أفراد أسرهم عندما يتعرضون لمشكلة، وذلك بنسبة (95.0%).

ـ يفضلون قضاء أوقات الفراغ مع أفراد أسرهم، وذلك بنسبة (91.7%).

ـ يعانون من كثير من المشاكل داخل أسرهم، وذلك بنسبة (83.3%).

4 ـ البعد الرابع والمتعلق بمظاهر الصداقة والعلاقات الاجتماعية، وجاءت خلاصة النتائج أن معظم أفراد العينة أجابوا:

ـ يتقبلون بصدر رحب ما يوجهه إليهم الآخرون من نقد، وذلك بنسبة (76.7%).

ـ يقابلون إساءة الآخرين بتسامح، وذلك بنسبة (81.7%).

ـ يفضلون الابتعاد عن الناس، وذلك بنسبة (73.3%).

ـ يشعرون بالوحدة حتى مع وجود الآخرين معهم، وذلك بنسبة (66.7%).

ـ يقدرون ظروف زملائهم ويراعون شعورهم، وذلك بنسبة (90.0%).

ـ يشعرون بعدم قدرتهم على مساعدة الآخرين، وذلك بنسبة (65.0%).

ـ يتقبلون جميع أصدقائهم وزملائهم في الدراسة، وذلك بنسبة (78.3%).

النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث/ والذي مفاده: هل توجد علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية بين الوعي الديني والتوافق النفسي والاجتماعي ؟

وتمت الإجابة عن هذا السؤال من خلال الآتية:

ـ وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الوعي الديني والتوافق النفسي والاجتماعي عند مستوي دلالة (0.00).

النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع/ والذي مفاده: ما مدى مساهمة الوعي الديني في إحداث التوافق النفسي والاجتماعي؟

وتمت الإجابة عن هذا السؤال من خلال الآتية:

ـ يسهم الوعي الديني في إحداث التوافق النفسي والاجتماعي بمقدار (49.0%).

ـ التعقيب على نتائج الدراسة :

اتضح من خلال عرض نتائج الدراسة، أن طالبات كلية التربية يتمتعن بدرجة لا بأس بها من الوعي الديني، وعلى قدر جيد من التوافق النفسي والاجتماعي؛ وذلك لما للدين من قوة كبيرة ومؤثرة تنعكس على نفوس الطالبات، كما يعتبر الوعي الديني عاملا مهم يسهم في إحداث التوافق النفسي والاجتماعي الذي يقود بالطبع إلى الراحة النفسية والشعور بالسعادة والرضا عن النفس والآخرين.

توصيات ومقترحات الدراسة

يعد الدين الإسلامي مصدراً لكل القيم الخلقية والمثل العليا وقواعد السلوك الأخلاقي حيث إن الرقيب على أفعال الفرد هو ضميره الحي اليقظ المؤمن بالله بحيث يصبح الالتزام الأخلاقي والوازع الذاتي أقوي، وتصبح مراقبة شاملة لكل تصرفات الفرد في السر والعلانية، وتبرز وسطية الأخلاق في الإسلام بلا إفراط ولا تفريط، وليس للإنسان أن يقسو على نفسه قسوة تجعله سلبياً في حياته، ولا يعطي نفسه أكثر من حقها، وتتصف الأخلاق الإسلامية أيضاً بالربط بين القول والعمل والنظرية والتطبيق، لهذا يعد الدين الإسلامي أكثر تميزاً عن غيره من الأديان بوصفه ديناً ربانياً شاملاً وواضحاً وواقعياً ضمن للفرد الكثير من الحقوق المقررة له، وبناءً على ذلك يمكن القول إن الالتزام والسلوك المتزن تجاه الدين يعكس شعوراً عاماً بالأمن والطمأنينة، والتوافق النفسي والاجتماعي الذي يعد غاية كل إنسان طبيعي، لكي يعيش حياة مستقرة بعيدة عن الصراعات النفسية في ضوء دينٍ قويمٍ يبرز لنا التسليم بأن الإنسان قد خلق لغاية معينة هي معرفة الله تعالى وعبادته.

يعد الوعي الديني ذا أهمية كبيرة، وينبغي مزيداً من الاهتمام به وبدراسته وتدريسه بعناية بهدف إرساء وترسيخ مبادئ الوعي وتنميته لطلاب كلية إعداد المعلمين؛ لأنهم معلمو المستقبل، لذا كان من الضروري دراسة الوعي الديني بصورة خاصة بغية تنميته وتحسينه لدي تلك الفئة.

ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الباحثتان المنهج الوصفي التجريبي باعتباره أكثر المناهج ملائمة لطبيعة موضوع الدراسة، واستخدم الاستبيان كوسيلة لجمع المعلومات من عينة الدراسة كان قوامها (60) طالبة، علماً بأن مجتمع الدراسة كان عدده (320) طالبة.

وقد أسفرت الدراسة عن عدة نتائج أمكن صياغتها على النحو التالي:

يتضح وجود مظاهر الوعي الديني لدى طالبات كلية التربية.

يتضح وجود مظاهر التوافق النفسي والاجتماعي لدى طالبات كلية التربية.

وجود علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية بين الوعي الديني والتوافق النفسي والاجتماعي لطالبات الكلية.

كان هناك تأثيراً ملاحظ لمساهمة الوعي الديني في إحداث التوافق النفسي والاجتماعي.

. التوصيات:

في ضوء الإطار النظري لهذه الدراسة ونتائجها نوصى بالآتي:

ضرورة النظر إلى المناهج الدراسية لكافة المراحل التعليمية بأن تكون أكثر تأثيراً في زيادة الوعي ومعرفة جوهر الدين ومبادئه وتمثيلها وجدانياً وسلوكياً وتطويرها باستمرار بما يتناسب مع تطور الحياة والمجتمع، من خلال ربطها بمشكلات الأفراد في حياتهم واستخدام الأساليب المبتكرة لتدريسها.

التوجه نحو الإرشاد الديني النفسي للشباب ومعالجة مشكلاتهم كحالات القلق من المستقبل والاستقرار والشعور بالذنب والكآبة بهدف تحريرهم من هذه المشاكل ومشاعر الإثم ومساعدتهم على تقبل وإشباع حاجاتهم بالأمن والاستقرار النفسي.

العمل على استثمار أوقات الفراغ بأنشطة وبرامج ترفيهية ومحاضرات دينية وتربوية ونفسية لزيادة الوعي الديني لديهم وتحقيق الصحة النفسية.

التركيز على الأسرة في أساليب التنشئة الاجتماعية السوية لتربية أبنائهم وفق منظور ديني إيماني وتوجيه نفسي سليم ليتمتع أبنائهم باتزان انفعالي وصحة نفسية جيدة.

نأمل من المسؤولين ومتخذي القرار زيادة التركيز على الوعي الديني وزيادة الاهتمام به وتنميته لدى الطلاب في مختلف المراحل وذلك لما يسهم به في إحداث التوافق النفسي والاجتماعي.

المقترحات:

سعياً لإثراء الميدان بالبحوث ذات الصلة فإننا نقترح ما يلي:

إجراء دراسات مشابهه للدراسة الحالية على شرائح أخرى من المجتمع، وعلى مراحل دراسية مختلفة.

إجراء دراسات علمية لمعرفة أفضل الأساليب الإرشادية لتنمية الوعي الديني، وتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي لدى الشباب الجامعي.

استخدام مقياس الوعي الديني وربطه بمتغيرات أخرى (كالأساليب المعرفية والتحصيل الدراسي وسمات الشخصية).

قائمة المصادر والمراجع

أولاً/ الكتب العلمية:

أبو شعيرة، خالد محمد، وثائر أحمد غباري: مفاهيم أساسية في التربية وعلم النفس والاجتماع، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن، 2011م.

الخالدي، أديب: المرجع في الصحة النفسية، ط2، الدار العربية للنشر والتوزيع، غريان، 2002م.

العمر، معن خليل: علم اجتماع الأسرة، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2000م.

النوبي، محمد علي: مقياس التوافق النفسي (الشخصي، الدراسي، الاجتماعي) لذوي الإعاقة السمعية والعاديين، ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2010م.

زهران، حامد عبد السلام: الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط1، عالم الكتاب، القاهرة، 1977م.

الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط4، عالم الكتاب، القاهرة، 2005م.

علم نفس الطفولة والمراهقة، عالم الكتاب، القاهرة، 2005م.

صالح، أحمد زكي: أصول علم النفس، النهضة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1963م.

عبد اللطيف، مدحت عبد الحميد: الصحة النفسية والتوافق المدرسي، دار النهضة العربية، بيروت، 1990م.

الصحة النفسية والتوافق المدرسي، دار المعرفة، الإسكندرية، 1999م.

عبد الله، مجدي أحمد: السلوك الاجتماعي وديناميا ته، بدون ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م.

عكاشة، محمود: الصحة النفسية، بدون ط، مطبعة الجمهورية، القاهرة، 2000م.

محمد، أحمد علي: برامج تربية الطفل ما قبل المدرسة، ط2، مطبعة المدني، القاهرة، 1994م.

موسي، كمال إبراهيم: المدخل إلى عالم الصحة النفسية، دار الفكر العربي، الكويت، 1995م.

ثانياً/ الرسائل العلمية:

البالوص، هنية عبد السلام "واقع أساليب الوعظ في المساجد وعلاقتها بالوعي الديني والتوافق النفسي"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المرقب كلية الآداب والعلوم– الخمس، 2011م.

الغامدي، عبد الله عائض سعد "الوعي الديني عند طلاب المرحلة الابتدائية وعلاقته ببعض متغيرات التنشئة الاجتماعية بمنطقة الباحة"، رسالة دكتورا، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، 2016م.

النعمي، نعيمة محمود "بعض متغيرات التوافق الأسري وأثره على التنشئة الاجتماعية"، رسالة ماجستير، جامعة الفاتح طرابلس، 2002م.

انبية، نجية علي جبريل "مظاهر التوافق النفسي والاجتماعي وعلاقتها بأساليب الحياة لدى مرضى السكر"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المرقب، كلية الآداب والعلوم– الخمس، 2013م.

اليعقوبي، رقية محمد حامد "التوافق النفسي والاجتماعي وعلاقته بالرضا الوظيفي لدى معلمي الثانوية التخصصية في مدينة بني وليد" رسالة ماجستير غير منشورة، 2004م.

جعفر، فتحية علي سالم "الاتجاهات الدينية وعلاقتها بالصحة النفسية لدى طلبة جامعة المرقب"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المرقب، كلية الآداب والعلوم – الخمس، 2008م.

حميد، فاطمة مختار عمر "القيم السائدة وعلاقتها بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة جامعة 7أكتوبر بمصراته"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم زليتن/جامعة المرقب، 2006م.

رشوان، أحمد صابر" دور الصحافة اليومية في تنمية الوعي الديني"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية/ جامعة المنيا مصر، 1994م.

مخلوف، هدى فتحي "مشكلات المتفوقين وعلاقتها بتوافقهم النفسي والاجتماعي لدى تلاميذ الشق الثاني من مرحلة التعليم الأساسي بمدينة زليتن"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المرقب/ كلية الآداب والعلوم – زليتن، 2008م.

وزير، محمد علي "الوعي الديني والسلوك المجتمعي لدى شباب الجامعات"، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المفتوحة فلسطين، 2006م.

يحي، نجاة صالح "الاتجاهات النفسية نحو الشعوذة وعلاقتها بمستوي الوعي الديني والثقافي"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المرقب/ كلية الآداب والعلوم – الخمس، 2011م.

ثالثاً/ المعاجم:

مكدور، إبراهيم: معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975م.

رابعاً/ المجلات والندوات

خليفة، محمد عبد اللطيف: ارتقاء القيم الدينية – دراسة نفسية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع 171، 2008م.

عبد الرشيد، وحيد حامد: فاعلية وحدة مقترحة في التربية الإسلامية لتنمية الوعي الديني لبعض القضايا الحياتية الجنسية لدى طلاب الصف الثالث الثانوي، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، القاهرة، 2008م.

مكي، أحمد مختار: تأثير مقرر التربية الدينية في الوعي الديني لدى طلاب كلية التربية شعبة التعليم الابتدائي بجامعة أسيوط، مجلة التربية، كلية التربية بأسوان، مصر، 2000م.

هارون، فتحية: التنشئة الاجتماعية للطفل من المنظور الإسلامي دراسة لبعض أساليبها وأهدافها العامة، مجلة العلوم الاجتماعية، ع15، 2012م.

هنا، عطية محمود: دراسة الفروق بين كل من الجانحين والأسوياء من حيث تكيفهم الشخصي والاجتماعي، المجلة الاجتماعية القومية، القاهرة، ع2، 1965م.

سياسة السلطان الناصر محمد بن قلاوون في معالجة بعض الأزمات الاقتصادية (693-741هـ/1293-1341م)

إعداد د. نعيمة عبدالسلام أبوشاقور

المقدمة:

يتصدر الاقتصاد الريعي قائمة اقتصاديات العصور الوسطى، فالاقتصاد المصري الذي يمثل موضوع بحثنا قائم على الضرائب المتنوعة، ويأتي على رأسها ضرائب الإنتاج الزراعي المرتبط بفيضان نهر النيل، وما ينتج عن قصوره أو زيادة منسوب المياه فيه، فضلا عن الضرائب المفروضة على النشاط الصناعي والتجاري مروراً بسلسلة طويلة من الضرائب المختلفة التي تقوم الدولة بجبايتها كلما وقعت في أزمة اقتصادية بسبب الحروب أو الفساد المالي، الأمر الذي انعكس على قوة اقتصاد الدولة وحياة الناس ومعيشتهم.

إن قدرة الدولة الاقتصادية والمالية لا تعني بالضرورة عدم مرورها بأزمات، وإنما تتمثل في تمكنها من ايجاد حلول سريعة وربما جذرية لمواجهتها، فإن لم تكن هناك إمكانية توفر معالجات ناجحة أحياناً لاسيما حين يتعلق الأمر بالمشكلات الطبيعة، تبقى محاولة تفادي المشكلة أمر له أهميته في قدرة مؤسسات الدولة على معالجة الأزمات، بما يمنحها خبرات كافية لحل أي مستجدات لها علاقة بما تم التعامل معه من أزمات.

لذا، فإن هذه الدراسة تهدف إلى تتبع الأسباب التي أفضت إلى وجود أزمات اقتصادية في مصر خلال عهد المماليك وتحديداً في سلطنة الناصر محمد

بن قلاوون، وتتبع بعض المحاولات التي قام بها لمعالجتها، وقد جاء اختيار الأزمات في مصر موضوعًا لهذه الدراسة بسبب أهميته بالنسبة لقوة مصر الاقتصادية لاسيّما وهي قد شكلت واحدة من أهم ولايات الدولة الإسلامية اقتصاديًا وسياسيًا خلال مراحل تاريخية طويلة.

وقد حددت الفترة الزمنية بسلطنة الناصر محمد بن قلاوون، حيث كان عهده مرحلة مهمة في تاريخ دولة المماليك، إذ اعتبرت فترة حكمه نتاج سنوات طويلة من العمل الشاق بدأت منذ عهود السلاطين الذين سبقوه أمثال السلطان بيبرس والسلطان قلاوون، وتميز عهده بوجود تغير ملموس في السياسة الاقتصادية والمالية، وله محاولات إصلاحية شملت مختلف الجوانب بسبب سياسته الداعمة للإصلاح الاقتصادي والمالي وما يرتبط بهما من وسائل داعمه لهما، فضلا عن تنوع الأزمات في عهده واختلاف طرق معالجاتها، مما جعلها نموذجاً صالحاً لتتبع الوسائل التي أُتبعت لإنعاش الاقتصاد المصري.

وقامت هذه الدراسة على فرضية مقترحة تهدف إلى تتبع الأساليب التي اعتمدتها الدولة المملوكية في عهد الناصر محمد بن قلاوون لمعالجة الأزمات الناشئة بناء على أسبابها وأنواعها، ومتابعة مدى نجاح هذه المحاولات الاصلاحية من عدمهما.

المنهج المتبع في الدراسة:

اتبعت الباحثة المنهج التاريخي الوصفي عن طريق تحليل النصوص وفهمها واستقرائها، فضلا عن منهج النقد الداخلي والخارجي للنص، مع الاعتماد قدر الإمكان على النصوص التاريخية القريبة من الحدث، والمصادر التاريخية التي تعتمد النقد.

توطئة:

لم تكن أهمية مصر الاقتصادية مجهولة عن المسلمين عندما فتحوا مصر، بل اعتبروها واحدة من أهم ولايات الدولة الإسلامية، ولقبوها بـ (هبة النيل)[1] بسبب ارتباط اقتصادها الوثيق بالنيل، كما عُرفت خلال الفترة العباسية (132-656هـ/750-1258م) بسلة الخبز[2]، وذلك بسبب اعتماد اقتصادها على النشاط نهر النيل ومعدلات المياه الجارية فيه[3]، بالإضافة إلى جملة من الموارد لأخرى المهمة[4].عانى الاقتصاد المصري كأي اقتصاد أخر من أزمات متنوعة خلال تاريخه الطويل، والتي ترجع إلى أسباب كثيرة، منها ما يتعلق بنضوب المياه في نهر النيل أو زيادتها، فقد تمكن أهل مصر من خلال تعاملهم الطويل مع نهر

1) يعتقد أن العبارة تنسب لهيرودوت؛ ينظر: موسوعة ويكيبيديا، http://ar.wikipedia.org/wiki.

2) محمد بن أحمد ابن إياس، جواهر السلوك في أمر الخلفاء والملوك، تحقيق وتعليق: محمد زينهم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2006م، ص 54.

3) عن أهمية نهر النيل ينظر، أحمد بن على القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشاء، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطابع كوستاتسوماس وشركاه، القاهرة، ج3، ص ص 285-296؛ أحمد بن علي المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 1997م، ج 1، ص68؛ خليل بن شاهين الظاهري، زُبدة كشف الممالك وبيان الطُرق والمسالك، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط 1، المكتبة العصرية، بيروت، 2011م، ص ص 85 – 86.

4) عن الواردات ينظر: القلقشندى، صبح الأعشى، ج3، ص ص 451 – 467؛ أحمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق: محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، مراجعة أحمد أحمد زيادة، ط 1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997م، ج1، ص ص 308-318؛ الظاهرى، زُبدة كشف الممالك، ص ص 174، 178 .

النيل من فهم كيفية الاستفادة من مياه النهر، وقد جعلتهم ملاحظاتهم يدركون الحركة الطبيعية لجريان المياه وطريقة الاستفادة من فيضان النهر على ضفتي النهر، فقسموا حركته إلى ثلاثة مستويات عُرفت الأولى: بالمتقاصر حين تبلغ نسبة المياه عند مقياس النهر إلى اثني عشر ذراعاً، والثانية: عُرفت بالمتوسط حيث تبلغ المياه ستة عشر إلى ثمانية عشر ذراعاً، والثالثة: عال وهو ما فوق ثمانية عشر، وربما زاد عن العشرين ذراعاً، بما يسهم في ترسب الطين المحمول مع الماء على جانبي النيل، وهو الذي يعطي للأرض خصوبتها ويساعد على الحصول على موسم جيد[1].

ويمكن للمزارعين الحصول على موسم جيد في حالة بلوغ مياه النيل إلى المستويين الثاني والثالث، وتحدث الأزمة في الحالة الأولى حين يكون مستوى المياه متقاصراً[2].

تعد حركة المياه في نهر النيل عاملاً طبيعياً للأزمات، والتي تدل على إمكانية حدوث أزمة دون تدخل القوى البشرية، ولكن الاقتصاد المصري عانى من أزمات لأسباب أخرى ذات علاقة بالسياسية الاقتصادية أو الفساد المالي والإداري للسلاطين أو الأمراء أو موظفي الجهاز المالي والإداري، مما يجعل أسباب الأزمات

1) القلقشندي، صبح الأعشى، ج 3، ص 296.

2) يلاحظ أن هذه النسب اختلفت بين مرحلة تاريخية وأخرى، ينظر؛ راشد البراوي، في الاقتصاد الإسلامي، دار الحرية، القاهرة، 1968م، ص 27.

كثيرة ومتنوعة، فضلا عن انشغال الدولة بالحروب ضد المغول والصليبيين الذي أرهقها اقتصادياً[1].

إن المجاعات ظاهرة مادية واجتماعية تقع بفعل عوامل طبيعية ويمكن أن تستمر وتتوسع وتتعمق إذا صادف حدوثها عوامل سياسية واجتماعية وإدارية تعمل على ديمومتها، وبالتالي فالإنسان يحمل تبعة الازمات بطريق غير مباشر، أي أن حصول المجاعات يتم بظلم الإنسان وتعديه وجهله وسوء تصرفه وإن لم يباشرها بنفسه[2].

تعريف الأزمة:

أورد المقريزي في مقدمة كتابه **(إغاثة الأمة في كشف الغمة)** نصاً يمكن اعتباره تعريفاً للأزمة جاء فيه: " **لما طال أمر هذا البلاء المبين وحل فيه بالخلق أنواع العذاب المهين، ظن كثير من الناس أن هذه المحن لم يكن فيما مضى مثلها ولا مر في زمن شبهها، وتجاوزوا الحد فقالوا: لا يمكن زوالها ولا يكون أبدا عن الحق انفصالها، وذلك أنهم قوم لا يفقهون، وبأسباب الحوادث جاهلون...ومن تأمل هذا الحادث من بدايته إلى نهايته وعرفه من أوله إلى غايته، وعلم أن ما بالناس سوى سوء تدبير الزعماء والحكام وغفلتهم عن النظر**

[1] اتجهت الدولة إلى محاولة فرض ضريبة لتجهيز الجيش لحاجتها للأموال؛ المقريزي، السلوك، ج 2، ص ص 326-327.

2) مهند نافع خطاب المختار، (أسباب الأزمات الاقتصادية عند المقريزي في كتابه إغاثة الأمة بكشف الغمة)، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 2، العدد 4، 2013م، ص 672.

في مصالح العباد"[1]، وقد استخدم المقريزي في مصنفه سابق الذكر عدة مصطلحات تعبر عن الأزمة منها الغمة والكربة والمحنة[2].

ويرى بعضهم أن استخدام المقريزي لمصطلح الغمة أو المحنة جاء تعبيراً عن الخلل الاقتصادي وأكثر ملائمة من تعبير الأزمة الاقتصادية؛ لأن الأول: يعني الخلل الذي يرافق قصور نهر النيل، وما يسببه من مواسم زراعية سيئة تؤدي للقحط والمجاعات وانتشار الأوبئة والأمراض وفتكها بالناس، أما مصطلح الأزمة الاقتصادية فهو: لفظ حديث دخل إلى الفكر الاقتصادي في عصر الرأسمالية باعتبارها ظاهرة فيض الإنتاج بفعل ضيق السوق أمام توسع الطاقات الإنتاجية للمنشآت الاقتصادية، ومع ذلك فإن عدداً من الباحثين يستخدم المصطلح الأخير لا بمعناه الحديث والمعاصر بل بمعنى كل خلل يحدث في موارد الدولة بسبب عوامل طبيعية أو بشرية وينعكس أثره على الدولة والأفراد، وهو مفهوم قريب من مفهوم الخلل الاقتصادي وإن اختلفت التسميات[3]، وهو الرأي الذي أميل إليه.

لقد ربط المقريزي الأزمات التي قامت بمصر خلال عهده وما سبقه بسوء سياسة السلاطين وأجهزتهم الإدارية، وفساد ولاتهم، وقام بتأليف كتابه (**إغاثة الأمة بكشف الغمة**) في محاولة علمية جادة تهدف إلى التعرف على أسباب الأزمات التي مرت على مصر في عصور مختلفة لاسيما خلال عهد السلطان برقوق (ت: 802هـ/1399م) حيث توصل إلى أن لها ثلاثة أسباب أساسية هي:

[1]) أحمد بن علي المقريزي، إغاثة الأمة بكشف الغمة، دراسة وتحقيق: كرم حلمي فرحات، ط 1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2007م .

[2]) المقريزي، إغاثة الأمة، ص ص 81، 115، 147، 151، 155.

[3]) المختار، (أسباب الأزمات الاقتصادية)، ص ص 671-672.

1. **تولية الخطط السلطانية والمناصب الدينية بالرشوة:** حيث أصبح طلاب المناصب السلطانية أو الدينية مثل: الوزارة والقضاء ونيابة الأقاليم والحسبة وغيرها، يحصلون عليها بالرشوة، التي يستردون قيمتها بعد وصولهم للمناصب عن طريق زيادة الضريبة على الأهالي[1].

2. **غلاء الأطيان:** قامت الدولة بمنح الأرض الزراعية للأمراء المماليك مقابل المرتبات فقاموا بتأجيرها للفلاحين، نظير مبالغ مالية متفق عليها، فقام الراغبون في التقرب من الأمراء بزيادة قيمة الضريبة على الفلاحين، ليتسنى لهم القرب منهم أكثر، الأمر الذي ساعد على زيادة أسعار المنتجات الزراعية بسبب زيادة تكلفة عملية الحرث وارتفاع قيمة البذور والحصاد[2].

3. **رواج الفلوس:** وهو مصطلح يقصد به انخفاض قيمة العملة بسبب زيادة عرضها (وتعني بالمصطلحات الحديثة التضخم المالي) وقد ربط المقريزي رواج الفلوس بالسياسية النقدية السيئة التي ابتكرها بعض السلاطين في محاولتهم معالجة الأزمة المالية والمتمثلة في استعمال النقد النحاسي (الفلس) متوازياً مع انخفاض التعامل بالنقود الذهبية والفضية[3].

1) المقريزي، إغاثة الأمة، ص ص 117–119.

2) المقريزي، إغاثة الأمة، ص ص 119 – 120.

3) المقريزي، إغاثة الأمة، ص 120؛ جرت محاولات عديدة لإصلاح النظام الإداري المملوكي ؛ ينظر: فاضل جابر ضاحي، (سوء الإدارة ومحاولات الإصلاح في عصر المماليك)، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، جامعة واسط، (د ت)، ع 8، ص ص 20– 27.

أزمات مصر قبيل عهد الناصر محمد بن قلاوون:

عرفت مصر عدة أزمات أسفر عنها ارتفاع ملحوظ في الأسعار خلال مراحل تاريخية مختلفة، فكان أول غلاء بعد الفتح الإسلامي قد حدث خلال عهد الدولة الأموية وتحديداً في إمارة عبدالله بن عبد الملك عام (87هـ/706م)[1].

أما في مرحلة الدولة الأخشيدية فقد ارتفعت الأسعار بها عدة مرات منها ثلاث في عهد أونوجور بن الأخشيد، الأول: كان عام (338هـ/949م)، والثاني: عام (341هـ/952م) حيث تكاثرت الفئران وأتلفت المزروعات، ثم نقص ماء النيل، فارتفعت الأسعار، والثالث: عام (343هـ/954م) فبيعت ويبتان ونصف من القمح بدينار، ثم فُقد من الأسواق مما أدى إلى ثورة الرعية[2].

كما حدث غلاء في عهد علي بن الأخشيد الذي كان وصيه كافور الأخشيدي، واستمر القحط تسع سنوات بدأ عام (352هـ/963م) بسبب قصور ماء النيل وتذبذبه، فارتفعت الأسعار فما كان يباع بدينار زاد إلى ثلاثة دنانير، ونتج عنه اختفاء الخبز وندرته من الأسواق، الأمر الذي نتج عنه انتشار النهب والسرقة للضياع والغلات، وزاد القحط بعد وفاة كافور عام (356هـ/967م) حيث كثرت الفتن وقامت حروب بين الجند والأمراء وسُرقت الأسواق وأحرقت بعض المتاجر وتعذر وجود القوت، فبيعت ويبة القمح بدينار، مما دفع الناس إلى مكاتبة المعز

1) المقريزي، إغاثة الأمة، ص 85.

2) المقريزي، إغاثة الأمة، ص 86؛ الويبة: مقياس حجم قدره أربعة وعشرون مُداً، مادة (الويبة)، دهمان، أحمد محمد، معجم الألفاظ التاريخية **في العصر المملوكي**، ط 1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، 1990م، ص 156.

لدين الله الفاطمي طلباً للمعونة، فدخل الفاطميون مصر بقيادة جوهر الصقلي عام (358هـ/969م)، والذي حاول معالجة ارتفاع الأسعار، فلم يسفر تصرفه عن نجاح كبير، وفي عام (360هـ/971م) زادت الأسعار ورافقها وباء انتشرت فيه الأمراض، ومع عام (361هـ/972م) بدأت الأسعار في الانخفاض بسبب ارتفاع المياه في نهر النيل[1]، ويتضح مما سبق أن الأزمات جاءت بسبب تذبذب المياه في نهر النيل.

ارتفعت الأسعار في عهد الحاكم بأمر الله وذلك ما بين عامي (387-398هـ/997-1007م) بسبب قصور نهر النيل، فعُدم القمح وارتفع سعر الشعير وفُقد الخبز، مما دفع الحاكم بأمر الله إلى اتباع سياسة سريعة لمعالجة هذه الأزمة عن طريق إخراج ما يوجد بالشون من غلال ومطالبة التجار والناس ممن لديه غلة بإخراجها وتوزيعها بين الناس حتى شبعوا[2].

كما زادت الأسعار عدة مرات خلال عهد الفاطميين منها ما حدث في عهد الخليفة المستنصر وتحديداً عام (444هـ/1052م) بسبب قصور نهر النيل، وآخر عام (457هـ/1065م) حيث استمر سبع سنوات بسبب ضعف الخلفاء وفساد الأمراء والفتن التي قام بها العربان فضلا عن السبب الرئيسي المتمثل في قصور نهر النيل، وحدث غلاء في عهد كلٌّ من الخليفة الآمر بأحكام الله، والخليفة الحافظ لدين الله، والخليفة الفائز بنصر الله[3].

1) المقريزي، إغاثة الأمة، ص ص 87، 89.

2) المقريزي، إغاثة الأمة، ص ص 89-92.

3) المقريزي، إغاثة الأمة، ص ص 93-103.

أما في عهد الدولة الأيوبية فقد وقع غلاء في سلطنة العادل أبي بكر بن أيوب عام (596هـ/1199م) بسبب توقف النيل عن الزيادة، رافقه وباء عظيم، نتج عنه تعطل الصنائع وانعدام الأقوات وموت عدد كبير من الناس[1].

وحدث أول غلاء في سلطنة المماليك خلال حكم السلطان العادل كتبغا والذي وصفه العيني بالغلاء والفناء، وأرخه بعام (695هـ/1295م)[2]، فيما وصفه المقريزي بالغلاء، وأرخه بعام (696هـ/1296م) ولكنه بين أن بدايته كانت منذ عام (694هـ/1294م)، وذلك عندما توقفت مياه النيل عن الزيادة وقلت الأمطار[3]، فشهدت مصر غلاءً كبيراً، نتج عنه ارتفاع كبير في الأسعار وسوء في الأحوال المعيشية، وكثرة الأمراض وانتشار الأوبئة، الأمر الذي أدى إلى مقتل كثير من الناس، رافقته سياسة مالية واستغلالية سيئة من السلطان وحاشيته من المماليك والوزير، حيث سيطروا على أموال الجبايات، وأخذوا البراطيل والحمايات، وتوالت مصادرات الولاة والمباشرين، وطرح البضائع على التجار[4].

التعريف بالسلطان الناصر محمد بن قلاوون:

ولد السلطان محمد بن قلاوون في قلعة الجبل بالقاهرة عام (684هـ/1285م)، والده السلطان المنصور قلاوون، وأمه أشلون خاتون بنت

1) المقريزي، إغاثة الأمة، ص ص 103-106.

2) بدر الدين محمود العيني، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987م، ج 3، ص 299.

3) المقريزي، إغاثة الأمة، ص 106.

4) المقريزي، السلوك، ج 4، ص 199-201؛ المقريزي، إغاثة الأمة، ص ص 106 - 112؛ العيني، عقد الجمان، ج 3، ص ص 299 - 306.

البراطيل: هي الأموال التي تؤخذ من ولاة البلاد ومحتسبيها وقضاتها وعمالها، المقريزي، **الخطط**، ج 1، ص 318.

الأمير سكناي بن فراجين بن جنكاي نوين[1]، تولى السلطنة ثلاث مرات الأولى: بين عامي (693-694هـ/1293-1294م)، وذلك أثر وفاة أخيه الملك الأشرف صلاح الدين خليل، حيث اجتمع الأمير علم الدين سنجر الشجاعي مع من كان بالقلعة من الأمراء الصالحية والمنصورية، وقرروا تولية الناصر السلطنة، وكان عمره تسع سنين، وجعلوا الأمير زين الدين كتبغا نائب السلطنة، والأمير علم الدين سنجر الشجاعي وزيراً ومدبراً، فصار كتبغا هو القائم بأمر المملكة وليس للناصر منها سواء الاسم، فكان له الحكم الفعلي دون السلطان، وكانت مدة سلطنته تلك سنة واحدة إلا ثلاثة أيام، حيث خُلع من قبل المماليك بسبب صغر سنه وبتدبير من كتبغا الذي تولى الحكم بدلا عنه، وذلك عام (694هـ/1295م)[2].

والثانية: بين عامي (698-708هـ/1299-1309م)، وكان عمره آنذاك أربعة عشر عاماً حيث اتفق أمراء المماليك على إحضاره من حصن الكرك وتوليته السلطنة، وأن يكون نائبه الأمير طغجي على ألا يدبر من أمر المملكة شيء إلا بإذن الأمراء، ثم أصبح الأمير سيف الدين سلار نائب السلطنة[3]، واستمر حكمه عشر سنوات، وبقياس الزمان فإن المدة تعدت فترة طويلة، ولكن سياسته لم تتبلور

1) المقريزي، السلوك، ج 2، ص 249.

2) المقريزي، السلوك، ج 2، ص ص 249، 259.

3) المقريزي، السلوك، ج 2، ص 307.

خلالها بشكل واضح بسبب صغر سنه، أما فترة حكمه الثالثة: فقد كانت بين عامي (709–741هـ/1309–1340م)، وكان عمره آنذاك خمسة وعشرون عاماً[1].

إن دور الناصر محمد بن قلاوون في محاربة الصليبيين والمغول كان مهماً، كما أنه قام بعدة اصلاحات لمواجهة الفساد، إنما يمكن القول بأن هذه الدراسة سوف تنحصر في تتبع سياسته في معالجة الأزمات التي حدثت في عهده دون التطرق للإنجازات الأخرى التي تمت بها.

الأزمات في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون:

يلاحظ المتتبع لتاريخ مصر أن وجود أزمات مختلفة الأسباب متنوعة المعالجات فيها لا يخص حقبة تاريخية دون الأخرى، الأمر الذي ينسحب على فترات حكم الناصر المختلفة، ونظرا لاختلاف الشخصيات التي كان لها دور في عهوده، لذا يجب النظر لما حدث في عهد الناصر على أنه سياسة خاصة بالدولة دون اعتبار للشخصية المنفذة لها سواء أكانت الناصر نفسه أو الأوصياء عليه أو الأمراء، ويمكن متابعتها من خلال تصنيف نوعية الأزمات؛ لأن المعالجات سترتبط بها.

لقد تنوعت أسباب الأزمات الاقتصادية في عهد الناصر، ويمكن لنا تصنيفها وفق ما يلي:

[1]) أحمد بن عبد الوهاب النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق: نجيب مصطفى فواز، حكمت كشيلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ج 32، ص 110.

أولا: الأسباب السياسية:

تعد الثورات والحركات المناهضة للسلطة الحاكمة من بين أهم الأسباب السياسية للأزمات الاقتصادية لأنها تجعل الدولة تركز على عملية القضاء عليها، وتهمل دورها في التطوير والتعمير ومعالجة الإشكاليات التي تعاني منها، ولعل أهم الفئات التي شاركت في الانتفاض ضد المماليك، وكانت لهم حركات تمرد واسعة النطاق هم الأمراء أنفسهم وتركزت محاولتهم التمردية في السيطرة على العرش ذلك أن معيار السلطنة لا علاقة له بنظام التوريث أو الجدارة أو القدرة على تسيس الدولة بطريقة صحيحة، بقدر ما يرتبط بمعيار القوة التي تمكن الأمراء من التصارع فيما بينهم من أجل اعتلاء عرش السلطنة[1]، أو الحصول على مكاسب مادية[2]، وهذه المسألة أدت إلى دفع السلاطين إلى المحافظة على عروشهم باستخدام جملة من التدابير الاحتياطية مثل: تكوين تحالف مع مجموعة من المؤيدين أو المستفيدين من جلوس هذا السلطان أو غيره على العرش، أو استخدام المال وسيلة للحصول على المناصرين لاسيما والطرح المتعارف عليه أن كل شيء داخل السلطنة هو ملك للسلطان، وله حق التعامل بالطريقة التي يراها مناسبة مع ما يملكه[3].

كما قامت ثورات قادها العربان وهي الجماعة المعارضة التي يتكرر ذكرها في مناسبات كثيرة منذ عهد السلطان أيبك حيث شكل العربان خطراً كبيراً محدقاً

1) ولعل مقتل السلطان الأشرف يمثل واحداً من النماذج لذلك؛ ينظر، النويري، **نهاية الأرب**، ج 31، ص ص 163-164.

2) النويري، **نهاية الأرب**، ج 30، ص ص 251-254.

3) هناك روايات كثيرة تعبر ذلك منها ما رواه النويري، **نهاية الأرب**، ج 30، ص 253، ج 32، ص 108؛ اليوسفي، نزهة الناظر، ص ص 146-147، 158-159، 285، 334.

بالدولة، وهي مستعدة بشكل مستمر للثورة ضد السلطة الحاكمة والاختلاف معها ومصارعتها في حالة عدم توافقها معها واعتقادها أن ذلك من حقها[1].

شهدت مصر في عهد الناصر ثورة قادها عربان البحيرة الذين كان أميرهم في ذلك الوقت "**فايد بن مقدم وخالد بن أبي سليمان وكانا أميرين سيدين ذوي كرم وأمن وشجاعة**"[2]، وقد نتج عنها عدم قدرة الدولة على تحصيل أموال الخراج منهم، الأمر الذي دفعها إلى اللجوء إلى إرسال حملات عسكرية لتأديبهم[3].

كما أنها قامت بمصادرة خيول وأسلحة العربان فحصلت منهم على غنائم كبيرة مثلما حدث عامي (700هـ/1300م) و(701هـ/1301م)[4] وذلك عندما ثاروا في الوجه القبلي وقاموا بقطع الطريق على التجار وأرباب المعايش بأسيوط ومنفلوط وجبوا منهم أموالاً كالجالية، واستخفوا بالولاة ومنعوا الخراج وتسموا بأسماء الأمراء وأمّروا عليهم أميريين أحدهما سموه سلار، والأخر بيبرس، ولبسوا السلاح واستعانوا بالمساجين لزيادة قوتهم، فطلب السلطان الفتوى من القضاة لقتال الخارجين، وجُهزت حملة حيث تمت محاصرتهم حتى لا يفروا إلى الجبال وطُلب من الأمير ناصر الدين محمد بن الشيخي متولي الجيزة عدم السماح للناس بالسفر عن طريق البحر أو البحر، وقُسم الجيش إلى أربعة أقسام الأول: يتجه نحو البر الغربي، والثاني: يسير نحو البر الشرقي، والثالث: يركب النيل، والرابع: يسلك

1) المقريزي، السلوك، ج 1، ص 479، ج 4، ص ص 62، 149، 191؛ بيبرس المنصوري ابن الدودار، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق: دونالد س ريتشارز، ط 1، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، 1998م، ج 42، ص 363، العيني، عقد الجمان، ج 4، ص ص 139، 173 – 177.

2) أحمد بن علي المقريزي، البيان والأعراب عما بأرض مصر من الأعراب، تحقيق: عبد المجيد عابدين، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1961م، ص 42.

3) المقريزي، **السلوك**، ج 2، ص 340.

4) بيبرس المنصوري، مختار الأخبار (تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة 702هـ)، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، ط1، الدار المصرية اللبنانية، 1993م، ص ص 116–119، المقريزي، **السلوك**، ج 2، ص ص 340، 346–347.

الطريق المعتادة، وقد نصت الأوامر التي أعطيت لهم على قتل الجميع دون تمييز بين كبير وصغير[1].

لقد شكلت الحملات العسكرية لاسيما ضد المغول واحدة من أهم الأسباب التي أدت إلى حدوث أزمات اقتصادية في مصر[2]، حيث إن الدولة تضطر إلى الحصول على الأموال لتجهيز الجيوش من خلال استحداث ضرائب جديدة على الرعية أو من خلال المصادرات، الأمر الذي نجده قد تكرر مرات عدة خلال عهد الناصر منها حملة عام (699هـ/1299م) حيث قام الوزير والأمراء بتجهيز قواتهم وجمع الأموال، الأمر الذي نتج عنه ارتفاع أسعار الخيول وعدة الحرب من سيوف وأقواس ورماح مما قصرت عنه ميزانية الدولة، فلجأ مجدي الدين عيسى الخشاب نائب الحسبة إلى البحث عن فتوى من الفقهاء بجواز أخذ الأموال من الرعية للنفقة على العساكر متحججاً بفتوى الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام للسلطان قطز حين جهز قواته لمحاربة المغول، فتم فرض ضريبة قدرت بدينار على كل شخص، ولكن الشيخ تقي الدين محمد بن دقيق العيد رفض ذلك، موضحاً أن الشيخ العز بن عبدالسلام لم يصدر هذه الفتوى إلا بعد أن أحضر كل الأمراء ما لديهم من ذهب وفضة وحلي نسائهم وأولادهم وحلفهم على ذلك[3].

إن رفض الفقهاء لم يمنع الأمير ناصر الدين محمد بن الشيخي والي القاهرة[4] من استحداث ضريبة مقرر الخيالة متجاوزا بذلك ممانعة الأمراء لها، فقرر

1) جمال الدين أبي المحاسن ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تقديم وتعليق: محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ج 9، ص ص 119-122.

2) ينظر مثلا: ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج 9، ص ص 94-107.

3) المقريزي، السلوك، ج 2، ص ص 326-327. يلاحظ أن الأسعار قد انخفضت في مصر بعد قدوم جند الشام، للاستزادة ينظر: المقريزي، السلوك، ج 2، ص ص 328-329. ملاحظة: السلطان أحيانا هو من يقرر قيمة الدينار دون وضع معايير لذلك، المقريزي، السلوك، ج 2، ص 329.

4) المقريزي، السلوك، ج 2، ص 312.

على كل أردب يباع من الغلال خروبة، وأحدث ضريبة نصف السمسرة حيث إن المنادي (التاجر الجوال) إذا باع شيئاً من القماش أو غيره، وأخذ دلالته على كل مائة درهم درهمين، فيحمل منها درهم للديوان، كما أخذ من التجار ضريبة قدرت ما بين (10) دنانير إلى (100)، واقترض من تجار الكارم وأعيان التجار مالاً[1]، الأمر الذي يدل على أن سبب فرض الضريبة هنا لا يبرره حاجة الدولة إلى الأموال بقدر ما هو زيادة في قيمة ما يتحصل عليه الجنود حيث بلغت قيمة ما تحصل عليه الفرسان حوالي أربعين ديناراً [2]، ويتكرر الأمر في بداية عام (700هـ/1300م) حيث قام الأمير ناصر الدين بن الشيخي بجمع الأموال لتجهيز حملة لمحاربة المغول والتي بلغت مائة ألف دينار، مما أضر بالرعية[3].

شكلت السياسة المالية للجهاز الإداري دوراً في الأزمات التي أصابت مصر بسبب الفساد الذي عاني منه، وقد قام السلطان في فترات مختلفة بالتصدي لسياسة بعض المتنفذين من الأمراء والوزراء وغيرهم عن طريق عزلهم أو نقلهم من مناصبهم إلى مهام أخرى، ففي عام (700هـ/1300م) "**ثقلت وطأة الأمير الوزير سنقر الأعسر على الأمراء لشدة تعاظمه...وتزايد كبره ووفور حرمته وقوة مهابته، ولما كان من ضربه للتاج بن سعيد الدولة مستوفي الدولة بالمقارع حتى أسلم وتغريمه مالاً كبيراً، وكان من ألزام الأمير الجاشنكير وفيه حمق ورقاعة زائدة فلما فعل به الوزير ما فعل تخلى عن المباشرة، وانقطع بزاوية الشيخ نصر المنبجي خارج باب النصر، حتى تحدث الشيخ نصر مع الأمير**

---

[1]) المقريزي، **السلوك**، ج 2، ص 328.

2) المقريزي، السلوك، ج 2، ص 328.

[3]) المقريزي، السلوك، ج 2، ص 335.

بيبرس في إعفائه من المباشر فأجابه، وأحب الأمراء إخراج الوزير من الوزارة وكانت في الناس بقايا من حشمة فأحبوا مراعاته والتجمل له وعينوه لكشف القلاع الشامية وإصلاح أمورها... وكانت حينئذ عامرة بالرجال والأموال والسلاح"[1].

إلا أن هذه السياسة جوبهت في بعض الأحيان بالمكيدة لدي السلطان للتخلص من المحاولة الاصلاحية، فعلى سبيل المثال قام السلطان بتعيين ابن الوزيري بدار العدل، وذلك عام (713هـ/1313م)، فطلب الأخير من مباشري الأوقاف تقديم تقارير لأعمالهم خلال عشرين عاماً واتهمهم بالفساد، الأمر الذي أضر بمصالح بعض الشخصيات النافذة فقام هؤلاء بتأليب صدر السلطان عليه واتهامه بسوء الخُلق، وأن أغراضه فاسدة فمنعه من مواصلة عمله[2].

وكان الأقباط يسيطرون على الإدارة المالية للدولة ويصرفون الأموال إلى الأمراء الذين يساندونهم وإلى خزائنهم الخاصة إلا أنهم تعرضوا في بعض الأوقات للمحاسبة، مثلما حدث عام (703هـ/1303م)، وذات الأمر يتكرر في تكوين الأمراء لجهاز خاص لكل واحد منهم يتكون من نائب له ليتمكنوا من الحصول

1) المقريزي، السلوك، ج 2، ص ص 341-342.

2) المقريزي، **السلوك**، ج 2، ص 487.

على جزء من إيرادات الدولة[1]، رغم أن الظروف المالية للسلطان كانت سيئة بسبب سيطرة الأمراء على الأموال[2].

حدثت أزمة حادة عام (736هـ/1335م) نتيجة سيطرة النشو ناظر الخاص السلطاني على ديوان الخاص، وجمعه للأموال بطرق غير مشروعة، وثقة السلطان به، وحين علم السلطان بالأمر سارع إلى اتخاذ إجراءات مهمة، منها إدخال تعديل على جهاز الحسبة عن طريق تعيين ضياء الدين يوسف أبي بكر محمد المعروف بالضياء بن الخطيب، والمشهور بالكفاية والأمانة، حيث قام بمنع الأمراء من احتكار الغلال، حتى دخول المحاصيل الجديدة، كما قام السلطان بطلب الغلال المخزنة من النواحي، وحدد أسعار بيعها وحين دخلت المحاصيل الجديدة انخفض السعر[3].

ثانيا / الأسباب الاقتصادية:

بالغ السلطان الناصر محمد في الانفاق على نفسه وأهل بيته وحاشيته ومماليكه حيث "**كان مرتبه من اللحم في كل يوم له ولمماليكه ستة وثلاثون ألف رطل لحم، وأما نفقات العمائر فكانت شيئاً خارجاً عن الحد وعمّر قصر الأبلق والإيوان والحوش والدور والجامعة بالقلعة، والجامع بمصر، والسواقي والقناطر، والمدرسة بين القصرين، وقناطر شيبين، وقناطر أم دينار، وخانقاه سرياقوس،**

1) قام الوزير الأمير ناصر الدين محمد بن الشيخي عام (703هـ./1303م) بمتابعة أسباب نقص واردات متحصل الإسكندرية حيث تبين له تواطؤ بعض الأمراء في الحصول على جزء من العائدات، المقريزي، السلوك، ج 2، ص ص 371-373.

2) أراد السلطان وهو في الإسكندرية الحصول على قرض من التجار لشراء بعض الهدايا لحريمه بسبب سيطرة الأمراء المالية ولكن الوزير ابن الشيخي حل هذه المشكلة ووفر له المال اللازم؛ المقريزي، السلوك، ج 2، ص ص 373-374.

3) المقريزي، السلوك، ج 4، ص ص 199-201.

ومناظر سرياقوس، ومناظر الميدان الكبير، وعمّر الميدان تحت القلعة، وميدان المهارة وقصر يلبغا وغير ذلك، وبالغ في مشترى الخيول، فاشترى بنت الكردي بمائتي ألف وغيرها، وبالغ في آخر أيامه في مشترى المماليك، فاشترى من مائة ألف إلى ما دون ذلك، وغلا الجوهر في أيامه حتى أنه ما كان يوجد"[1].

وكان للسلطان اهتمام موسع بالعمارة حيث أفرد لها ديواناً خاصاً، وكان مصروفها اثنا عشر ألف درهم نقرة يومياً، وأقل مبلغ يتم صرفه يومياً هو ثمانية الأف درهم نقرة، وبلغ انفاقه على قصري الأمريين يلبغا اليحياوي، والطبغا الماردیني أربعمائة ألف ألف، وستين ألف درهم نقرة، وانفق على قصر الأمير بكتمر الساقي مبالغ مالية كبيرة، كما عمّر القصر الأبلق وعمل وليمة عظيمة عند الانتهاء من تعميره، وفرق مائة ألف دينار احتفالاً باستكمال بنائه، وقد حرص على الاستعانة بالصناع المهرة، كما استخدم المساجين بطريق السخرة لإكمال البناء[2].

كما عمرت ابنة السلطان الناصر محمد قصراً عرف بقصر الحجازية، فكانت عمارته "**عمارة ملوكية، وتأنقت فيه تأنقاً زائداً، وأجرت الماء إلى أعلاه وعملت تحت القصر إصطبلاً كبيراً لخيول خدامها**"[3]، وعُمّرت دار خوند وهي مُلك للسيدة خوندار دوتكين ابنه نوغية السلاح دار الططري زوجة السلطان الناصر محمد، حيث أقامت بها بعد طلاقها منه، والدار القردمية التي سكنتها خوند عائشة خاتون ابنة السلطان الناصر، وهي سيدة معروفة بغناها[4].

1) إبراهيم بن محمد بن أيدمر ابن دقماق، الجوهر الثمين في سيرة الملوك والسلاطين، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي، ط1، عالم الكتب، 1985م، ج 1، ص 171.

2) ابن دقماق، الجوهر الثمين، ج 1، ص 153؛ المقريزي، الخطط، ج 2، ص ص 512-513، 519-520.

3) المقريزي، الخطط، ج 2، ص 518.

4) المقريزي، الخطط، ج 2، ص ص 503، 510-511.

وقد حدث تنافس بين الأمراء على بناء مساكنهم حول بركة الشعيبية، وتفننوا في زخرفة البيوت وزينوها بالرخام، وانفقوا عليها مبالغ طائلة حتى عدت هذه المنطقة من أجلّ وأجمل المناطق في إقليم مصر، وكان سكانها يعيشون حياة رغيدة ومترفة[1]، وحدث تنافس بين الأمراء حول التفنن في تعمير القصور والاهتمام بها وزخرفتها[2]، ويعد قصر بشتاك وقصر يلبغا اليحياوي وقصر الطبغا الماردياني ودار القليجي ودار طينال ودار الهرماس من بين أهم العمائر التي عمرها أمراء الناصر محمد[3].

لم يكن الاهتمام بالعمارة الناحية الوحيدة التي اتسمت بالترف، ولكن ذلك شمل نواحي كثيرة منها المناسبات الاجتماعية التي انفقت عليها مقادير كبيرة من الأموال كعرس الأمير أنوك ابن السلطان الناصر محمد حيث بلغت تكاليف متاع بيت زوجته "**ألف ألف دينار مصرية... وحمل فيه أكثر من ثلاث آلاف شمعة، وذبح فيه...ألف رأس، واستعمل فيه للحلو وغيرها ثمانية عشر ألف قنطار...من السكر**"[4]، وعرس ابنته حيث ""**بالغ في الإنفاق عليه حتى خرج عن الحدّ في الكثرة، فإنها كانت أوّل بناته، ولما نصب جهازها بالكبش نزل من قلعة الجبل وصعد إلى الكبش وعاينه ورتبه بنفسه، واهتم في عمل العرس اهتماماً ملوكياً وألزم الأمراء بحضوره، فلم يتأخر أحد منهم عن الحضور ونقط الأمراء الأغاني على مراتبهم من أربعمائة دينار كل أمير إلى مائتي دينار سوى الشقق الحرير**

1) المقريزي، الخطط، ج 2، ص 757.

2) المقريزي، الخطط، ج 2، ص ص 516-518.

3) المقريزي، الخطط، ج 2، ص ص 516-518؛ 519-520؛ 527-530.

4) الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر ابن حبيب، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق: محمد محمد أمين، مراجعة: سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982م، ج 2، ص 221؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج 9، ص ص 79-80.

واستمرّ الفرح ثلاثة أيام بلياليها"[1]، كما بالغ السلطان في الانفاق على حجه حيث انفق عليه مقادير كثيرة من الأموال[2].

وقد شهد عام (705هـ/1305م) ارتفاع سعر القمح حيث بلغ ما بين عشرين إلى أربعين درهماً للأردب بسبب غش الفلوس وكثرتها وتناقص قيمتها، فضربت فلوس جديدة وعملت الفلوس الخفاف بدرهمين ونصف الرطل فمشت الأحوال[3].

حاولت الدولة الحد من رواج الفلوس عام (724هـ/1323م)، وذلك عن طريق إصدار مرسوم يحدد قيمة الفلوس التي يتعامل بها بالرطل، فيباع كل رطل بدرهمين، كما أمرت بضرب فلوس زنة درهم وطرحت للتعامل، وعملت على تحديد قيمة النقود بأن أصدرت مرسوماً جعلت سعر دينار الذهب فيه بخمسة وعشرين درهماً، وكان بعشرين درهماً، وأن يتم التعامل بالدينار الذهبي، ويترك العمل بالدرهم الفضي، ولكن العامة تضايقت من ذلك فتم إلغاء المرسوم[4].

ثالثا / الأسباب الطبيعية:

كان للأسباب الطبيعية دور رئيس في حدوث الأزمات في مصر خلال تاريخيها الطويل، ولعل خطورة هذه الأسباب تكمن في عدم تمكن الدولة من إيجاد حلول جذرية لها، ويأتي على قمة الأسباب الطبيعية نقص المياه في نهر النيل،

1) المقريزي، الخطط، ج 2، ص ص 512-514؛ 677-678؛ عن الترف في تجهيز بنات السلطان الناصر محمد، ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 9، ص 135.

2) النويري، نهاية الأرب، ج 32، ص 234.

3) المقريزي، السلوك، ج 2، ص 391.

4) جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ط 1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2004م، ج2، ص 232.

فقد شهد عهد الناصر أولى فترات نقص نهر النيل، وذلك عام (693هـ/1294م) فكانت نهاية ارتفاعه قد بلغت خمسة عشر ذراعاً وثلث[1]، والمعروف أن الزيادة التي تجعل السنة خصبة لابد أن تبلغ سبعة عشر ذراعاً حتى تروى جميع الأرض الزراعية[2]، فنتج عنه غلاء الأسعار[3]، إلا أن الروايات المطلع عليها لم تحدد المعالجة التي تمت خلالها.

وبلغ النيل عام (700هـ/1300م) سبعة عشر ذراعاً وخمسة عشر أصبعاً، فأُعتبرت سنة مقبلة رخية الأسعار[4]، حيث إن الدولة لازالت تقوم بدورها في تنشيط الزراعة عن طريق بناء الجسور وشق الترع، الأمر الذي أورده المقريزي في معرض حديثه عن وفاة الأمير أيدمر الشمسي القشاش والي الغربية والشرقية عام (702هـ/1302م)[5]، كما حدث قصور في النيل وانتشار للجراد عام (703هـ/1303م) نتج عنه ارتفع الأسعار، ثم انخفاضها دون تحديد الأسباب رغم أنه في نفس العام تم منح مجموعة من الأمراء ترقيات تضمنت زيادة مالية بلغت مائة ألف درهم [6].

1) المقريزي، السلوك، ج 2، ص 256.

2) علي بن الحسين المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مراجعة: كمال حسن مرعي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2005م، ج 1، ص ص 258 – 260؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج 3، ص ص 293–296 ؛ المقريزي، السلوك، ج1، ص ص 80 –85؛ **المقريزي**، الخطط، ج 1، ص 175.

3) المقريزي، السلوك، ج 2، ص 256.

4) المقريزي، السلوك، ج 2، ص 342.

5) المقريزي، السلوك، ج 2، ص 366.

6) المقريزي، السلوك، ج 2، ص 370.

أما النوع الأخر من الأسباب الطبيعية فهو الأوبئة التي كانت مرتبطة بنقصان مياه نهر النيل بشكل مباشر وواضح[1]، فقد عانت مصر من أوبئة كثيرة أدت إلى نفوق الدواب بها، مما أضر بالزارعة، ففي نهاية عام (699هـ/1299م) وقع وباء أدى إلى قتل الأبقار، ولم يبق منها إلا القليل، وقد بلغت قيمة رأس البقر الواحد ألف درهم، ونتج عنه تعطل الدواليب فتوقفت أحوال السقاية ومعاصر الأقصاب وتضرر الناس من ذلك، واستمر الوضع حتى عام (700هـ/1300م) حيث سارع الناس إلى استخدام الجمال والحمير عوضاً عن الأبقار في تشغيل السواقي[2]، ولكن الدولة لم تتدخل لمعالجة هذا الأزمات، ولعل السبب يرجع إلى انشغال السلطان بمحاربة المغول حيث استمر خطرهم محدقاً بدولة المماليك خلال عام (699هـ/1299م) وما بعده[3].

وانتشر المرض في مصر عام (724هـ/1323م) وكثر الموت السريع ومرض السلطان ثمانية عشر يوماً، وفي عام (727هـ/1326م) كثر المرض بين الناس وانتشرت بينهم الحميات فكان المريض يستمر في مرضه أسبوعاً ويبرأ، وقد ربح بائعو الأدوية والأطباء والحجامون مالاً كثيراً[4].

ويرتبط بما سبق عامل طبيعي مهم آخر هو عدم توفر الغلال الذي يعد دافعاً من دوافع ارتفاع الأسعار، فقد حدثت أولى الأزمات في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون عام (736هـ/1335م) حيث وصف بالغلاء، وارتفعت فيه الأسعار، ولكن مع شهر شعبان فتح السلطان الشون، ودخل الفول والشعير

1) المقريزي، إغاثة الأمة، ص 107.

2) المنصوري، مختار الأخبار، ص 115؛ المقريزي، السلوك، ج 2، ص 339.

3) المنصوري، مختار الأخبار، ص ص 111-116.

4) المقريزي، السلوك، ج 3، ص ص 74، 95.

الجديدين، فأكل منه الناس، ومع رمضان دخل القمح الجديد، فانخفض السعر[1]، وارتبط الغلاء في هذه الحالة بعدم توفر الغلال، رغم أن الشؤون الخاصة بالسلطان، والأمراء كانت مليئة بالغلة، إلا أنه انتظر شهراً كاملاً حتى أمر بإخراج الغلال من الأهراء السلطانية وتوزيعها، الأمر الذي يعطي دلالة على مدى تأثير سياسة الدولة في الغلاء، بسبب احتكارها للحبوب، وعدم تدخلها في الوقت المناسب لفك الأزمة، إنما لا يمكن ربطه بالسلطان بشكل محدد، وإنما بالجهاز الإداري الذي يسير أعمال الشون السلطانية.

أما الزلازل فقد شكلت سبباً أخر من الأسباب الطبيعة للأزمات حيث وقع في مصر زلزال كبير عام (702هـ/1302م)، كان تأثيره في الإسكندرية أكثر من غيرها، فغرق نصف المدينة، وغرقت المراكب، وتهدم عدد كبير من البيوت على ساكنيها[2]، وقد أرجع بعضهم ذلك إلى كثرة المنكرات التي تحدث في أيام الزينة، ويلاحظ أن الدولة لم تعمل على مساعدة الرعية لتجاوز ما حدث باستثناء أنها ألزمت الأمراء مقدمي الألوف وأصحاب الطبلخانات، وأرباب العشرات بدفع أموال من أجل ترميم المساجد التي تعرضت للهدم حيث خص كل أمير على عشرة فوارس بدفع مبلغ خمسمائة درهم[3].

كما تعرضت القاهرة لحريق كبير مفتعل عام (721هـ/1321م) وُصف بأنه "**متتابع خارج عن الوصف، دام أياماً في أماكن، وأحرق جامع ابن طولون**

1) المقريزي، السلوك، ج 4، ص ص 167–168؛ المقريزي، إغاثة الأمة، ص 113.

2) ابن دقماق، **الجوهر الثمين**، ج 2، ص 136؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج 2، ص 230.

3) المنصوري، مختار الأخبار، ص 132؛ المقريزي، السلوك، ج2، ص ص 363–365، 369.

وما حوله بأسره"[1]، ثم تبين بعد البحث أنه مفتعل وأن مجموعة من النصارى استخدموا قوارير من النفط لإشعال النيران، فصدرت أوامر بقتلهم واحراقهم وتهديم معظم كنائسهم ونهب الباقي منهم، مما جعلهم لا يخرجون من بيوتهم، ومن ظهر منهم تعرض للضرب من العامة وربما قتل[2].

الخاتمة:

تنوعت أسباب الأزمات الاقتصادية ما بين أسباب طبيعية مثل: قصور نهر النيل أو عدم نزول الأمطار أو الآفات الزراعية التي تصيب الغلال كالرياح والجراد[3]، أو الزلازل والحرائق[4]، فضلا عن العوامل البشرية، فالمجاعات ليست أشياء مفروضة على الإنسان بل هي نتاج للسياسة السيئة والتصرفات غير المسؤولة[5]، والتي من بينها المصادرة الأموال والاحتكار الذي مارسه السلطان والأمراء فضلا عن محاربة التجار ورمي البضائع عليهم بأسعار منخفضة[6].

1) المقريزي، السلوك، ج2، ص 232.

2) المقريزي، السلوك، ج2، ص 232؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج 9، ص ص 54-57.

3) المقريزي، إغاثة الأمة، ص 115.

4) ابن دقماق، الجوهر الثمين، ج 1، ص 136؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج 2، ص 230.

5) المختار، (أسباب الأزمات **الاقتصادية**)، ص 676.

6) مثلما حدث عام (737هـ/1336م) عندما عزف التجار عن جلب الأغنام لصر فنقص اللحم وارتفع سعره ولم يتمكن المزارعين من الحصول على الأبقار لتحريك الدواليب لأن ناظر الخاص يجبر التجار على بيعه الأغنام بنصف سعرها فلم يتمكن العامة من الشكوى للسلطات لعلمهم بميله إليه، اليوسفي، نزهة الناظر، ص ص 343-344، 346-347.

ومما يدل على ذلك أن الغلاء إذا حدث يستمر سنين بعد انتهائه بسبب عدم توفر الغلال التي ترجع إلى سياسة الاحتكار التي تمارسها الدولة للحبوب[1]، وكانت الفئات العامة أكثر الجماعات تأثراً بالأزمات الاقتصادية حيث إن غلاء الأسعار وكثرة الظلم أثر بشكل شبه مباشر على البناء الديمغرافي للمنطقة، وأدى إلى هجرة كثير من الفلاحين لأراضيهم الزراعية بما أضر بالإنتاج الزراعي.

لقد اختلف عهد الناصر محمد بن قلاوون عما سبقه في عدة نواحي، إذ أنه شكل مرحلة مهمة في تاريخ دولة المماليك من الناحية السياسية والعسكرية، وشهد نهضة علمية وثقافية وعمرانية واقتصادية كبيرة، وهذا التنوع يدفعنا للاعتقاد بأنه لا يمكن تعليل الأزمات التي حدثت في عهده بما سبقه أو تلاه، فعلى سبيل المثال لم يستخدم الولاة والقضاة والمحتسبين الأموال للحصول على المناصب، بل كان السلطان الناصر محمد هو الذي يبذل لهم الأموال، ويحرضهم على تعظيم الشرع[2].

كنت قد أشرت إلى العلاقة الوثيقة بين نهر النيل والاحوال الاقتصادية في مصر بسبب أن النشاط الزراعي يعد من أهم الأنشطة الاقتصادية التي يرتكز عليها الاقتصاد المصري، وبناء على العلاقة الطويلة التي ربطت المصريين بنيلهم فهم باتوا يعرفون الوسائل التي تمكنهم من الاستفادة منه بطريقة عملية وجيدة، وهذه الخبرة هي التي جعلتهم يصنعون المقياس وينتبهون إلى ضرورة التعامل مع مستجدات النيل ما بين القصور والفيضان[3]، الأمر الذي يؤدي إلى ارتفاع الأسعار وسوء المعيشة والأوبئة، فينتج عنه فتن وانتفاضات.

1) المقريزي، إغاثة الأمة، ص ص 114، 116.

2) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 9، ص 135.

3) المقريزي، الخطط، ج 1، ص 167–175.

إن سياسة الدولة الاقتصادية تعد عنصراً مهماً في حدوث الغلاء لاسيما والسلطان كان محبًا للمال جاداً في طلبه من خلال اعتماده على ناظر الخاص الذي مارس سياسة اتسمت بالفساد الإداري والظلم للأمراء والعامة منها: رمي البضائع على التجار، ومصادرة ثروات الأمراء[1] حتى قيل أنه: "**اتفق معه على خراب البيوت العامرة وهتك الحريم وتحصيل الأموال، وأنه يتصرف في الدولة كيف يختار، ويحكم في ساير الأمور**"[2].

رغم وجود الفساد المالي والإداري فإن الدولة لم تتخل عن القيام بدورها في الاهتمام بحفر الجسور والترع والخلجان، والتي تعتبر من بين أهم الخدمات التي تشرف عليها، والتي عُرفت بالجسور السلطانية حيث كانت صيانة هذه الجسور عملاً إجبارياً[3] من أجل الحصول على إنتاج زراعي جيد، وتسهم بذلك في المحافظة على الاستثمار في مجال الزراعة[4]، إلا أنها بدأت في مراحل تالية وتحديداً عام (738هـ/1337م) بإجبار العامة على العمل بالسخرة في بناء الجسور[5]، على الرغم من وجود ضريبة عُرفت بمقرر الجسور تستعمل للإنفاق على بناء الجسور، وهي تعد من أبواب المال الهلالي[6].

قام السلطان الناصر بسلسلة طويلة من الإنجازات العمرانية المرتبطة بنهر النيل، في محاولة منه التقليل من خطر فيضاناته، فحفر الخليج الناصري خارج

1) اليوسفي، نزهة الناظر، ص ص 128، 130، 176.

2) اليوسفي، نزهة الناظر، ص 179.

3) عن أهم العمائر التي أقامها السلطان الناصر ولها علاقة بتعمير الأرض الزراعية، ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج9، ص ص 137،139، 142-143.

4) المقريزي، السلوك، ج 1، ص 85 .

5) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 9، ص ص 94-95.

6) المقريزي، الخطط، ج 1، ص ص 308، 316.

القاهرة حتى أوصله بسرياقوس، وعمّر على هذا الخليج أيضا عدة قناطر، أقيمت عليها بساتين وأملاك، وعمّرت جزيرة الفيل التي بلغ عدد البساتين بها مائة وخمسين بستاناً[1]، واهتم بالجيزة فعمل على كل بلد جسراً وقنطرة، حتى تحصل على مقدار كاف من المياه، وأقام جسر أم دينار الذي استكمل العمل به خلال شهرين فحبس الماء، ثم رده على الأراضي؛ لينتفع بها أهل الجيزة، وقد ساعد هذا الجسر في زيادة منسوب المياه وزيادة الرقعة الزراعية، كما استجدت في عهده عدة أراضي بالشرقية ونواحي فوه وغيرها، فأقطعت للأجناد، وأقام سد شبين القصر مما نتج عنه زيادة خراج الشرقية بمقدار كبير، وعمّر جسراً خارج القاهرة حتى تصل المياه إلى منية الشيرج، مما أسهم في زيادة رقعة الأرض الزراعية، والقضاء على الأرض البور[2].

لقد استعان السلطان الناصر بمنظومة ذات خبرة من المهندسين والعمال، وكان حريصاً على تفقد الترع والجسور في كل أراضي مصر بمساعدة المقطعين، وكان يسأل عن الشراقي فإذا بلغه أن بلد أو قرية من القرى لا تصلها المياه، فحص أحوالها وقدم لها المعالجة، الأمر الذي نتج عنه زيادة خراج مصر[3].

وبناء على ذلك فقد حرص المصريون على الاهتمام بالجسور والقناطر، والذي يبدو واضحاً في اهتمام السلطان الناصر محمد بعمارة القناطر ومنها القنطرة الجديدة، وقنطرة الإوز، وبني وائل، والأميرية، والفخر، وقدادار، وباب البحر،

1) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 9، ص 139؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج 33، ص 135.

2) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 9، ص 142.

3) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 9، ص 143. **الشراقي**: كل أرض لم يصل إليها الماء، إما لقصور النيل أو علو الأرض، أو سُد طريق الماء عنها، المقريزي، **الخطط**، ج 1، ص 289.

والحاجب، والدكة[1]، وقام عام (725هـ/1324م) بتعمير خمس قناطر، وقيل: سبع على الخليج الناصري[2]، الأمر الذي يعبر عن سياسة جيدة وبعد نظر وقدرة على المعالجة.

إلا أن سياسته بدأت تتغير، إذ أصبح السلطان يميل إلى جمع المال وتكديسه دون التدقيق في طرق تحصيله، وتعتبر مصادرة أموال التجار وغيرهم واحدة من طرق الحصول عليه حيث تم استخدام وسائل بشعة ظالمة[3]، كما كانت الضرائب من بين أهم طرق جمع الأموال إذ تم خلال مراحل سابقة ابتكار مجموعة كبيرة من الضرائب التي عرفت بالمال الهلالي حيث استحدث السلطان الناصر محمد ضريبة مقرر الخيالة عام (699هـ/1299م)، التي بلغت قيمتها على كل أردب غلة خروبة، وعلى القماش والسلع يؤخذ نصف السمسرة[4].

ويرجع سبب فرض الضرائب السابقة الذكر إلى نفاذ الأموال من بيت المال، والتي تزامنت مع دخول الدولة في حروب مع المغول الذين هاجموا الشام بقيادة غازان، وقام عام (700هـ/1300م) بفرض ضرائب أخرى على الناس، وأرباب العقارات، والأغنياء حيث بلغت الجباية من القاهرة ومصر والوجهين القبلي والبحري مائة ألف دينار، وطلب من شهود القاهرة ومصر الجالسين في الحوانيت مبلغ أربعين ديناراً عن كل عائد، وعشرين ديناراً من كل شاهد، ولكن قاضي القضاة زين الدين علي بن مخلوف المالكي تدخل، فتم إعفاؤهم من الدفع، وأخذ من

1) المقريزي، **الخطط**، ج 2، ص ص 712-714، 218-220.

2) ابن دقماق، الجوهر الثمين، ج 1، ص 160-161؛ المقريزي، **الخطط**، ج 2، ص ص 704-705،

3) اليوسفي، نزهة الناظر، ص ص 177، 189، 196.

4) المقريزي، السلوك، ج 2، ص 328.

الضياع عن كل مد ستة دراهم وثلثا درهم، والمد أربعون ذراعاً في مثلها، وطلب من الفلاحين نظير مغل عام (689هـ/1289م)، وأخذ من الأغنياء ثلث أموالهم[1].

إلا أن الاستقرار السياسي والاقتصادي الذي شهدته الدولة المملوكية أثر على الضرائب المفروضة على المصريين حيث أصدر السلطان مرسوماً يقضي بإلغاء عدة ضرائب في الروك الناصري، وذلك عام (715هـ/1315م)، من أهمها مكس ساحل الغلة، ومكس نصف السمسرة، ورسوم الولاية)، ومكس مقرر الحوائص والبغال، وضريبة مقرر السجون، وضريبة طرح الفراريج[2].

ومن الضرائب الأخرى التي تم إبطالها أيضا مقرر الفرسان، ومقرر الأقصاب، وضريبة مقرر رسوم الأفراح، وحماية المراكب[3]، وضريبة حقوق القينات وحقوق السودان وكشف المراكب، ومتوفر الجراريف[4]، ومقرر المشاعلية، وأبطل كذلك ضريبة وقود الخيل، وعداد النخل، واتيان المعاصر، ومقرر الملاهي والمناشر، وأبطل البراطيل من الولاة والنظار وأرباب الوظائف[5]، وأبطل في عام

1) المقريزي، السلوك، ج 2، ص ص 328، 315 – 335؛ العيني، عقد الجمان، ج 4، ص 75.

[2]) المقريزي، **الخطط**، ج 1، ص ص 256–257.

[3]) المقريزي، **الخطط**، ج 1، ص 258.

[4]) المقريزي، **الخطط**، ج 1، ص 258؛ **القينات**: جمع قينة: وهي الأمة المغنية، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (قين)، ج 13، ص351؛ **مهتار طشتخاناه: مهتار**: لقب يقع على كبير كل طائفة من غلمان البيوت، **طشتخاناه:** المكان المخصص لوضع الطشوت اللازمة لغسل الأيدي والقماش وغيرها فضلا عن المقاعد والوسائد والسجاد الذي يلزم السلطان، دهمان، **معجم الألفاظ**، ص ص 108، 146.

[5]) المقريزي، **الخطط**، ج 1، ص 258؛ ابن دقماق، **الجوهر الثمين**، ج 2، ص 155؛ **المشاعلية:** حملة المشاعل، دهمان، **معجم الألفاظ**، ص 139.

(720هـ/1320م) مكس الملح بديار مصر[1]، وأبطل عام (724هـ/1323م) مكس الغلة[2].

ومن الجدير بالملاحظة، أن الروك الناصري قام بتعديل الجهاز الإداري المشرف على جباية الضرائب عن طريق إبطال المباشرين من النواحي، فقد شمل النظام القديم وجود مباشرين وكتّاب وشادين على كل مناطق مصر دون مراعاة لمساحة المنطقة، بما أرهق الجهاز الإداري بسبب أنه أدى إلى زيادة الأعباء الضريبية على دافعي الضرائب عن طريق قيام أفراد الجهاز الإداري بجني أرباح خاصة من خلاله، لا يعود ريعها لبيت المال، وإنما للجهاز الإداري نفسه وقد حرص السلطان الناصر في الروك على تقنين عمل المباشرين عن طريق إبطال جمعهم للضرائب من المناطق المختلفة، واقتصارها على المناطق التي فيها أموال للسلطان، الأمر الذي ساعد على تخلص الأهالي من مظالم كثيرة كانت تجبى لمصلحة الجهاز الإداري فضلا عن استخدام وسائل قاسية في جباية الضرائب من خلال الهجوم على البيوت، واستخدام القوة في جباية الضرائب[3].

وبالرغم من أن الروك الناصري ألغى عدة ضرائب ولكن تم إعادة بعضها مرة أخري منها مكس القراريط، التي أعيدت عام (739هـ/1338م)[4]، كما فُرض عام (740هـ/1339م) "**على البلاد على كل دينار ثمن درهم، فجبى نحو أربعمائة**

1) ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج 2، ص 107؛ المقريزي، السلوك، ج 3، ص 25؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج32، ص 253.

2) ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج 2، ص 142.

3) المقريزي، الخطط، ج 1، ص ص 259-260.

4) المقريزي، السلوك، ج 3، ص 251.

ألف درهم"[1]، وذلك ليتم بناء زريبة كالجسر، ترد قوة الماء عن الأرض الزراعية، وفرض ضريبة قُدرت عن كل دينار ثمن درهم، فجبى نحو أربعمائة ألف درهم[2].

لقد شهد الاقتصاد المصري انتعاشاً كبيراً في عهده حيث ارتفعت حاصلات الأرض الزراعية إلى عشرين ألف ألف دينار، وهي نفس القيمة التي كانت تجبى من مصر خلال عهد المقوقس، كما أسهم في استقرار سعر الدينار من اثني عشر درهماً إلى عشرة وثمانية[3]، ولكنه لم ينعكس على كل جوانب حياة العامة بسبب سياسة التعسف والظلم التي مارسها الجهاز الإداري والمالي.

إن التذبذب في إقرار الضرائب وإلغائها يبين السياسة المالية غير المستقرة والتي تخضع لأسباب عدة منها زيادة الانفاق بسبب الترف التي يظهر جلياً في حياة السلطان وحاشيته[4]، فضلا عن فساد الجهاز الإداري، لذا فإن جباية المزيد من الضرائب، لم تكن بسبب حاجة الجيش للمال، بقدر ما كانت نتيجة حاجة الجهاز الإداري المتضخم من الأمراء والولاة والكشافين وغيرهم للأموال لحاجتهم الشخصية[5].

ويبرز الأمر بصورة واضحة من خلال إنشاء خزانة خاصة بالسلطان حيث استحداث السلطان الناصر محمد ديوان الخاص بعد إلغاء منصب الوزارة، وأهم

)1 المقريزي، السلوك، ج 3، ص 251.

)2 المقريزي، السلوك، ج 3، ص 280.

3) المقريزي، السلوك، ج 3، ص ص 74، 76 .

4) عن ترف السلطان الناصر ينظر: ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج 9، ص ص 127-132؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج 33، ص 52.

5) مما يدل على فساد الجهاز الإداري استخدام المقطعين في جباية الضرائب، ينظر: المقريزي، **الخطط**، ج 1، ص ص 257-259.

المناطق التابعة له الإسكندرية، وبها مباشرون من ناظر ومستوف وشادين وغيرهم، فضلا عن تروحة، وفوة، وتستروه، وتحمل جبايته إلى خزانة الخاص[1]، وتعينه لبعض القيادات التي لم تكن مهتمة ببناء الدولة ومتابعة مشكلاتها ومعالجتها بقدر تركيزها على إرضاء السلطان وجمع المال لخزائنه الخاصة[2].

كان للتلاعب بالنقود دور في تفاقم الآزمة في مصر حيث أسهم استخدام الفلس النحاسي في ضعف قيمة النقود، الأمر الذي أدي إلى ارتفاع قيمة الحاجات الأساسية مثل: الخبز والحبوب والسكر والعسل وبقية السلع، والمشكلة أن المسؤول عن الحالة الاقتصادية يحاول التنصل من المسؤولية والصاقها بالآخرين [3]، وقد تنبه السلطان الناصر محمد لهذه المشكلة فقام عام(720هـ/1320م) بإبطال المعاملة بالفلوس عدداً وبيعها بالرطل بسبب ارتفاع الأسعار بمصر نتيجة انتقال الفلوس الخفاف (المزورة) من الشام إلى مصر، وضرب فلوس جدد ناصرية، واستمر العمل بها حتى عام (724هـ/)[4].

لقد شهد عهد الناصر محاولات إصلاحية أخرى لا علاقة لها بالضرائب منها أنه قام بعزل سائر الولاة شاد الدواوين ومقدم الدولة وصادرهم عام (734هـ/1333م)، كما صادر عام (735هـ/1334م) موظفي الدواوين وعزلهم

(1) المقريزي، **السلوك**، ج 3، ص 452.

2) يعتبر شرف الدين عبدالوهاب بن التاج فضل الله المعروف بالنشو، ناظر الخاص السلطاني في عهد السلطان الناصر محمد أهم نموذج يصلح لهذه المقاربة حيث ذكره المقريزي عندما تحدث عن إسلام بعض الشخصيات عام (723هـ/1323م)، ووصفه بأنه كان مستوفي الدولة آنذاك؛ المقريزي، **السلوك**، ج 3، ص 144.

3) اليوسفي، **نزهة الناظر**، ص ص 288-289.

4) النويري، **نهاية الأرب**، ج 32، ص ص 255-256، ج 33، ص 5.

وولي غيرهم[1] وقام الأمير بلبان الحسامي البريدي في نفس العام بهدم دكاكين الصيارف عند باب زويلة بسبب فساد أمرهم وزغلهم بموافقه السلطان رغم رفض الفقهاء لفكرة الهدم بسبب أن الدكاكين كانت مملوكة للأوقاف[2].

وقد تدخلت الدولة في محاولة للقضاء على الغلاء مثلما حدث عام (736هـ/1335م) حيث ارتفع سعر القمح من خمسة عشر للإردب حتى وصل خمسين درهماً، ووصل الخبر إلى السلطان فطلب من المحتسب الوصول إلى حل للمشكلة، فقام بمعاقبة الخبازين والطحانين بسبب انعدام الخبز في الأسواق، ثم طلب من بقية ولايات الدولة المملوكية إرسال الغلال إلى مصر، وأصدر السلطان مرسوماً بتسعير القمح بثلاثين درهما، وتغيير المحتسب الذي سارع إلى إعداد مسح لمحتويات شون الأمراء، وأرغمهم على بيع القمح وفق التسعير الذي ذُكر في مرسوم السلطان رغم رفضهم ومحاولتهم بيعهم القمح بأسعار غالية خفية، وانحل السعر قليلا بوصول الغلال من الشام، ثم رخصت الأسعار بوصول الغلال من الصعيد والغربية والشرقية والبحيرة[3].

بدأت الشكوى من سياسة ناظر الخاص شرف الدين عبدالوهاب بن التاج فضل الله النشو من طرف الأمراء والعامة تصل إلى السلطان الناصر محمد منذ عام (736هـ/1335م) ولكنه رفض الاستماع لها، فاستخدموا الحمام الزاجل لإرسال بطاقات تبين سوء سياسة النشو، وتطلب من السلطان التدخل، ونتيجة لذلك بدأ النشو يعمل على تصفية المعارضين له من الأمراء[4].

1) ابن دقماق، **الجوهر الثمين**، ج 1، ص ص 164-165.
2) اليوسفي، **نزهة الناظر**، ص ص 131-132.
3) اليوسفي، **نزهة الناظر**، ص ص 294-301.
4) المقريزي، **السلوك**، ج 3، ص 203.

وقد استخدم وسائل كثيرة للبقاء في منصبه والمحافظة عليه منها: إبعاد أصحاب الوظائف حتى لا يتقربوا من السلطان، والتجسس لمعرفة ما يحدث داخل بيوت المصريين، والتخلص من الوعاظ الذين يحرّضون العامة عليه في المساجد[1]، واستخدم دهاءه في محاولة التخلص من خصومه فضلا عن الذين شكواه للسلطان من التجار وغيرهم[2]، واستمر في محاربة الأمراء عن طريق نقل أخبارهم للسلطان لاسيما حول تأثير استثماراتهم الخاصة على أموال الدولة[3].

كما واصل سياسة فرض الضرائب والمصادرات حيث ألزم سماسرة الغلال بألا يُباع الفول إلا للسلطان، حين أجذبت زراعة الفول عام (737هـ/1336م)، وصادر جماعة من أرباب الدواليب بالوجه القبلي، وأخذ من محتسب البهنسا وأخيه أموالاً، وقد ارتفع سعر اللحم خلال تلك الفترة بسبب شراء النشو الأغنام بنصف قيمتها، وطرح الأبقار على التجار والباعة بقياسر القاهرة ومصر وأسواقها، ورمي الأبقار على الطواحين والحمامات، وهي سياسة أسفرت في حدوث خسائر مالية كبيرة للناس، وكان لاحتكار السلع ورمي البضائع على التجار، وأصحاب الطواحين والحمامات دور في ارتفاع الأسعار[4]، فضلا عن مصادرة مركب للكارم حيث باعوا بضائعه بثلاثة أمثال قيمتها، مما جعل المدينة تنتفض، وتعم فيها الفوضى[5].

---

[1]) المقريزي، **السلوك**، ج 3، ص ص 186، 188، 241.

[2]) المقريزي، **السلوك**، ج 3، ص 198 .

[3]) المقريزي، **السلوك**، ج 3، ص ص 203–204، 231 .

[4]) المقريزي، **السلوك**، ج 3، ص ص 212–215، **القيسارية:** الخان الكبير الذي يشغله مجموعة من التجار، دهمان، **معجم الألفاظ**، ص 126.

[5]) المقريزي، **السلوك**، ج 3، ص 216. **الكارم:** مصطلح يطلق على تجار العنبر الأصفر ثم أصبح يدل على تجار البهارات مما يجلب من الهند واليمن، دهمان، **معجم الألفاظ**، ص 128.

في ذات الوقت، الذي كان العامة يعانون من سياسته المالية القاسية فضلا عن تضررهم من الظروف الطبيعية، والآفات الزراعية، والأوبئة التي زادت من معاناتهم المالية[1]، استغل النشو نفوذه لصالح أهل بيته، حيث مكنهم من الحصول على مكاسب مالية كبيرة من خلال المناصب التي عينهم فيها[2].

على الرغم من أن السياسة المالية للنشو تهدف إلى جباية الأموال لصالح السلطان والتي تمت بموافقته وبطرق مشروعة وغير مشروعة في محاولة لكسب رضاه وثقته، وجباية الأموال لصالح نفسه وأفراد أسرته وحاشيته، بهدف زيادة نفوذه، وتقوية مركزه المالي والسياسي، فإن ذلك لم يقف حائلا أمام رغبة السلطان في التخلص منه نتيجة لتعارض ذلك مع مصلحة السلطان نفسه.

سارع السلطان إلى أخذ موقف من النشو عام (740هـ/1339م) حين اتفق الخاصكية على أن يتكلم الأمير يلبغا اليحياوي، والأمير ملكتمر الحجازي، وغيرهما مع السلطان، وقُبض على النشو، وأخيه شرف الدين رزق الله، وأخيه المخلص، ورفيقه مجد الدين، وصهره ولي الدولة، وتبين أنه مازال محافظاً على نصرانيته، وأن

[1] المقريزي، **إغاثة الأمة**، ص 116؛ المقريزي، **السلوك**، ج 3، ص 111.

[2] أعطى لأخيه المخلص كشف الدواليب والزراعات في الوجه القبلي عام (733هـ/1332م) دون توضيح ما إذا كان كاشفاً له وهو ما تعتقده الباحثة، وكان أخوه رزق الله كاتب الأمير ملكتمر الحجازي، ويعمل في مجال التجارة حيث سمح له برمي البضائع على العامة؛ وتمكن عام (739هـ/1338م) من دعم أخيه المخلص حتى أصبح مباشراً لديوان الأمير آنوك ابن السلطان، المقريزي، **السلوك**، ج 3، ص ص 166، 235 .

إسلامه كان ظاهرياً ولديه أموال كثيرة حصل عليها بطرق غير مشروعة رغم ادعائه الفقر[1].

إن هذه المحاولات الإصلاحية التي قام بها السلطان الناصر محمد تعبر عن رغبته في تعديل الأخطاء التي حدثت في سياسته الداخلية، لاسيما حين اصطدمت بمنزلته كسلطان لمصر إلا أننا نلاحظ أن المحاولات الإصلاحية كثيرا ما تصطدم بمصالح الفئات الخاصة.

[1]) المقريزي، **السلوك**، ج 3، ص ص 264 – 275.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا/ المصادر:

1. ابن الدودار، بيبرس المنصوري، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق: دونالد س ريتشارز، ط 1، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، 1998م

2. ابن إياس، محمد بن أحمد، جواهر السلوك في أمر الخلفاء والملوك، تحقيق وتعليق: محمد زينهم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2006م.

3. ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم وتعليق: محمد حسين شمس الدين، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

4. ابن حبيب الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق: محمد محمد أمين، مراجعة: سعدي عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982م.

5. ابن دقماق، إبراهيم بن محمد بن أيدمر، الجوهر الثمين في سيرة الملوك والسلاطين، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي، ط 1، عالم الكتب، 1985م.

6. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ط 1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2004م.

7. الظاهري، خليل بن شاهين، زُبدة كشف الممالك وبيان الطُرق والمسالك، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط 1، المكتبة العصرية، بيروت، 2011م،

8. العيني، بدر الدين محمود، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987م.

9. القلقشندي، أحمد بن على، صبح الأعشى في صناعة الانشاء، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطابع كوستاتسوماس وشركاه، القاهرة.

10. المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مراجعة: كمال حسن مرعي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2005م.

11. المقريزي، أحمد بن علي، إغاثة الأمة بكشف الغمة، دراسة وتحقيق: كرم حلمي فرحات، ط 1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2007م.

12. المقريزي، أحمد بن علي، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب مع دراسات في تاريخ العروبة في وادي النيل، تحقيق: عبد المجيد عابدين، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1961 م.

13. المقريزي، أحمد بن علي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

14. المقريزي، أحمد بن علي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق: محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، مراجعة أحمد أحمد زيادة، ط 1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997م.

15. المنصوري، بيبرس، مختار الأخبار (تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة 702هـ)، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، ط 1، الدار المصرية اللبنانية، 1993م.

16. النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: نجيب مصطفى فواز، حكمت كشيلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

17. النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العليمة، بيروت، (د.ت).

18. اليوسفي، موسى بن محمد بن يحيى، نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، تحقيق: أحمد حطيط، ط 1، عالم الكتب، بيروت، 1986م.

ثانيا/ المراجع:

1. البراوي، راشد، في الاقتصاد الإسلامي، دار الحرية، القاهرة، 1968م.

2. دهمان، أحمد محمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط 1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، 1990م.

3. موسوعة ويكيبيديا، http://ar.wikipedia.org/wiki.

ثالثا/ الدوريات:

1. ضاحي، فاضل جابر، (سوء الإدارة ومحاولات الإصلاح في عصر المماليك)، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، جامعة واسط، (د ت)، ع 8.

2. المختار، مهند نافع خطاب، (أسباب الأزمات الاقتصادية عند المقريزي في كتابه إغاثة الأمة بكشف الغمة)، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 2، العدد 4، سنة 2013م.

قلق المستقبل وعلاقته ببعض المتغيرات

إعداد. د. احمد على الحويج•

المقدمة

يعيش الانسان اليوم عصر سريع التغيرات و كثير التقلبات ومتنوع التعقيدات في سائر ومختلف منحي الحياة , وفي الوقت ذاته فأنه يسعى باستمرار للتكيف مع ظروف الحياة سعياً منه للوصول الى مستوى من التوافق يوفر له الاحساس بالأمان والطمأنينة والاستقرار النفسي , ولكنه قد يجد صعوبة في التكيف ويعيش حالة القلق وخاصة عندما تكون تلك الظروف هي نتاج اضطرابات مجتمعية تمس سلم الحاجات لديه من عدم القدرة على تحقيق الذات نزولاً الى الخوف وفقدان الامن والأمان وصعوبة توفير الحاجيات الاولية للعيش بمختلف انواعه .

والقلق في حد ذاته احساس طبيعي وشعور مقبول ومتوقع تحت ظروف معينة وأحيانا يكون له وظائف حيوية تساعد على النشاط وكذلك حفظ الحياة , ولكن قد يشكل القلق مشكلة بالنسبة للفرد وذلك حين يكون في صورة خوف دون سبب ظاهر او سبب مفهوم ويتحول من قلق واقعي موضوعي الى قلق عُصابي وذلك نتيجة لاضطراب الادراك , حيث تسيطر على الفرد الخبرات غير السارة للماضي والحاضر ويتجاهل الإيجابيات مما يجعله يتوقع فقدان السيطرة على مآل الامور المستقبلية ويصبح لديه تشاؤم للحياة وقلق دائم على المستقبل .

• عضو هيأة تدريس بقسم التربية وعلم النفس بكلية الآداب / الخمس جامعة المرقب

ويرى العشري قلق المستقبل بأنه جزء من القلق العام والذي يتصف اصحابه بمجموعة من الصفات كالتشاؤم و العجز وفقدان السيطرة على الحاضر وعدم التأكد من المستقبل , وهو احد انظمة القلق التي بدأت تظهر على واقع الحياة بشكل واضح وملموس (عشري , 2004 : 146) ,

ويؤثر قلق المستقبل في حياة الفرد وسلوكه وشخصيته بشكل سلبي مما يؤدي الى فشله وعجزه في تحقيق اهدافه وطموحاته مستقبلا ومن ابرز التأثيرات السلبية (شعور الفرد بالوحدة والعزلة والتقوقع داخل اطار روتين معين والافتقار الى المرونة والفاعلية الذاتية بالإضافة الى استخدام اساليب الاجبار في التعامل والاعتماد على الاخرين في تلبية حاجاته وتامين المستقبل , كما انه يؤدي بالفرد الى عدم القدرة على التخطيط الصحيح للمواقف الحياتية وتكون لديه ردود افعال سلبية قد تعيقه عن تحقيق الافضل بالمستقبل) (محمد واخرون , 2013 : 175) , ولا يقتصر القلق من المستقبل على فئة معينة من الافراد , وإنما يطال معظم فئات المجتمع , ومن ضمن هذه الفئات الطلبة الجامعيين فقد يظهر قلق المستقبل لديهم في ظل مجتمع ملئ بالتغيرات المرتبطة بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والبيئية وتفاعلاتها التي تنعكس على سلوكيات الطلبة والتي تدفعهم الى الشعور بالاضطراب والقلق نتيجة للتناقضات بين ما هو حسي وما هو واقع ملموس , ومابين الاحلام التي يطمحون الى تحقيقها وما يتوقعونه مستقبلاً , وذلك جميعه قد يضعهم في صراعات نفسية واضطرابات انفعالية نتيجة التفكير في المستقبل وخاصة ان كانت هناك مؤشرات سلبية تظهر في افق المستقبل المجهول (ابراهيم , 2003 : 26) , فالظروف التي يعيشها الطالب الجامعي وما يواجه من تحديات كثيرة مثل التكيف الاكاديمي والمهني وأي مهنة سيتجه اليها وأمامه الالاف من العاطلين , كل هذه التحديات وغيرها من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والأسرية تبعت في كثير من الاحيان للإحساس بالتوتر والضيق والقلق من المستقبل (بدر , 1993 : 8) ,

وقد يكون للظروف الاقتصادية والاجتماعية والأسرية حكمها وتأثيرها من حيث احساس الشخص بالتوتر والقلق من المستقبل المجهول ولكن لبد ان لا يكون هذا القلق هو المسيطر, ويجب ان يكون مستوى التفاؤل وتوقع الحسن هو الغالب وهذا ما يجب ان يتحلى به طلاب الجامعة بافتراض انهم صناع المستقبل لا القلقين منه.

مشكلة البحث :

يعتبر انشغال بالمستقبل من اهم الامور التي تؤرق الكثير من الناس في العديد من مواقف الحياة المختلفة , وقد يأخذ هذا المستقبل معان ايجابية او سلبية , ولكنه يرتبط في الحالتين بالقلق الذي قد يكون دافعياً فيؤدي الى بذل الجهد لتحقيق الاهداف او مرضياً فيؤدي الى نتائج سلبية على المستويين الشخصي والاجتماعي وذلك وفقاً للمنظور المستقبلي للفرد والذي يتشكل في ضوء عمليات معرفية وانفعالية عديدة , ولا يعني هذا ان القلق الدافعي والقلق المرضي بديلان فقد يخبرهما المرء في وقت واحد ولكن اذا زادت الافكار والصور الذهنية السلبية تجاه المستقبل فأننا نكون امام قلق المستقبل حيث يعيش كثير من الناس المستقبل في الحاضر ويحسون الفقدان المرتقب كما لو كان واقعاً , ويطلق ارون بيك على هذه الحالة مصطلح الفقدان الافتراضي والذي يعني ان الفرد يعامل الخسارة الممكنة كما لو كانت حرماناً حقيقا .

ويعد القلق تجاه المستقبل احد اوجه القلق العام , وهو من الامور التي تشغل بال الشباب وتعطل ادوارهم وتمنعهم من اتخاذ فلسفة واقعية في الحياة وعدم الوصول الى صياغة اهداف واضحة خصوصاً في ظل ضغوط الحياة العصرية , والعوامل المؤثرة عليهم كأعباء المعيشة وأزمة البطالة وقلة الدخل والتغيرات المستمرة التي يمر بها هذا العصر (المشيخي , 2009 : 184) , فيلاحظ ان طلبة الجامعة ينشغلون بالتفكير في مستقبلهم بعد التخرج و يفكرون كيف سيحصلون على وظيفة

وتحقيق الاستقرار بالزواج وتكوين اسرة وامتلاك منزل مما يجعل البعض يكون لديه نوع من الحيرة والقلق (المعيشي , 2012 : 67) , ولاشك ان سيطرة الخوف من المجهول وقلق المستقبل الشباب فئة الشباب داخل أي مجتمع من الامور الهدامة له والمعيقة لتقدمه , ولهذا كان لزاماً على كل مجتمع ينشد الرقي والتطور ان يعمل على معالجة هذه الاضطرابات لدى افراده وذلك من خلل البحث والتشخيص ووضع خطط وبرامج علاجية لهذه المشكلة , وباعتبار ان عملية البحث في مشكلة قلق المستقبل والكشف عن مستوى وجودها لدى فئة طلبة التعليم الجامعي ذات قيمة وأهمية علمية فأن الباحث يحدد مشكلة دراسته في السعي للإجابة على التساؤلات التالية :

– ماهو مستوى قلق المستقبل لدى الشباب

– هل هناك فروق في مستوى قلق المستقبل حسب متغير الجنس (الذكور والأناث)

– هل هناك فروق في مستوى قلق المستقبل حسب متغير التخصص (العلوم الانسانية والعلوم التطبيقية) .

اهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الي الاتي :

– التعرف على مستوى قلق المستقبل لدى الشباب

– معرفة هل هناك فروق في مستوى قلق المستقبل حسب متغير الجنس (الذكور والأناث)

– معرفة هل هناك فروق في مستوى قلق المستقبل حسب متغير التخصص (العلوم الانسانية والعلوم التطبيقية) .

اهمية الدراسة :

تكمن اهمية الدراسة في انها تهتم بشريحة هامة في المجتمع وهي فئة الشباب كونها الركيزة الاساسية التي يتشكل منها المجتمع ويعول عليها في احداث التغيير نحو الافضل , كما تتمثل اهمية هذه الدراسة في انها تتناول قلق المستقبل الذي يؤثر في مختلف جوانب حياة الفرد الشخصية والنفسية والسلوكية , وفي الكشف عن مستوياته لدى طلبة الجامعة والذي يمكن ان يوفر للباحثين والمسئولين معلومات تفيد في تخطيط برامج الارشاد والتوجيه , كما ان هذه الدراسة تعمل على توفير وتقنين اداة لقياس قلق المستقبل لدى طلبة الجامعة مما يجعلها اداء ممكن الرجوع اليها واستخدامها والاستفادة منها في دراسات لاحقة , وعملياُ يمكن الاستفادة من نتائج هذه الدراسة في توجيه انظار اصحاب القرارات في اعداد برامج ارشادية وتوعوية من اجل التقليل من قلق المستقبل لدى طلبة الجامعة , والعمل على توجيه قلقهم نحو المستقبل بصورة ايجابية ليكون دافعاً لهم للمثابرة ولبدل مزيد من العمل والتخطيط للحياة المستقبلية لهم .

حدود الدراسة :

– الحدود المكانية: وتمثلت في مجموعة من كليات جامعة المرقب الواقعة بنطاق مدينة الخمس.

– الحدود الزمانية : طبقت هذه الدراسة خلال العام الجامعي 2019– 2020 م

– الحدود البشرية: وتضمنت مجموعة من طلبة مرحلة التعليم الجامعي وعددهم 100طالب .

مفاهيم الدراسة :

قلق المستقبل : يعرفه المشيخي بأنه هو الشعور بعدم الارتياح والتفكير السلبي تجاه المستقبل والحياة , وعدم القدرة على مواجهة الضغوط والأحداث الحياتية وتدني اعتبار الذات وفقدان الشعور بالأمن وعدم الثقة بالنفس (المشيخي , 2009: 12) ويمكن تعريفه اجرائياً بأنه يتمثل باستجابات افراد العينة على مقياس قلق المستقبل المستخدم بالدراسة ومعبراً عنه بالدرجة الكلية التي تحصل عليها كل حالات الدراسة بعد الاجابة على فقرات المقياس .

الاطار النظري

القلق المستقبل

يعتبر القلق من العوامل المؤثرة في السلوك الانساني , فالقلق في حالته الطبيعية والواقعية يعد ملازم للسلوك ومحرك له فهو اما يولد بغية الوصول الي حالة من الاشباع سواء مادي او معنوي والوصول الي حالة من الاتزان والاستقرار النفسي , او ان يكون دافع ايجابي لتوليد سلوك معين بغية الإنجاز والارتقاء , ولهذا كان ولازال مفهوم القلق من الموضوعات الهامة في حقل البحث والمعرفة لما له من ارتباط بكثير من السلوكيات والمشكلات والاضطرابات النفسية , ولقد تعددت التعريفات الموضحة **لمفهوم القلق العام** فعرفه ابراهيم بأنه حالة من التوتر الشامل الذي ينشأ نتيجة صراعات الدوافع ومحاولات الفرد للتكيف , وهو مظهر للعمليات الانفعالية المتداخلة التي تحدث خلال حالات الاحباط والصراع , ويمكن اعتبار القلق انفعالا مركبا من الخوف وتوقع الخطر (ابراهيم , 2003 : 211) , كما يعرف القاضي القلق بأنه شعور غير سار فيه توجس وخوف وتوتر وتحفز مصحوب ببعض الاحساسات الجسمية كضيق النفس والشعور بنبض القلق (القاضي , 2009 : 13) , ويعتبر **قلق المستقبل** احد انواع القلق العام وهو ايضاً من المؤثرات الرئيسية في الصحة النفسية وأساس من اسس حدوث

الاضطرابات والأمراض النفسية وهو ايضاً من الاساسيات المحفزة للكثير من الانجازات الايجابية في الحياة , فهو باتفاق جميع مدارس علم النفس سبب في الكثير من الاختلالات الشخصية واضطرابات السلوك من ناحية ومن ناحية اخرى وفي الوقت نفسه يعد ركيزة ومحفز للكثير من الانجازات البشرية سواء المألوفة او الابتكارية (رشاد موسى 2001: 37) , بمعنى ان تأثير قلق المستقبل قد يكون ايجابي نافع او سلبي مضر , وما نحن بصدد الحديث عليه وما ستتناوله هذه الدراسة هو قلق المستقبل في صورته السلبية والذي يكون سبب في الكثير من الاضطرابات الشخصية وانحرافات السلوك والذي تعرفه شقير بأنه عبارة عن خلل او اضطراب نفسي المنشأ ينجم عن خبرات ماضية غير سارة , مع تشويه وتحريف ادراكي معرفي للواقع وللذات من خلال استحضار للذكريات والخبرات الماضية غير السارة , مع تضخيم للسلبيات ودحض للإيجابيات الخاصة بالذات والواقع تجعل صاحبها في حالة التوتر وعدم الامان مما قد يدفعه لتدمير الذات والعجز الواضح وتعميم الفشل وتوقع الكوارث , وتؤدي به الى حالة من التشاؤم من المستقبل والخوف من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية المستقبلية المتوقعة والأفكار الو سواسية والخوف وتوقع الموت واليأس (شقير , 2005 : 51) , كما تعرفه ناهد سعود بأنه جزء من القلق العام المعمم على المستقبل يمثلك جذوره في الواقع الراهن ويتمثل في مجموعة من البنى كالتشاؤم او ادراك العجز في تحقيق الاهداف الهامة وفقدان السيطرة على الحاضر وعدم التأكد من المستقبل ولا يتضح الا ضمن اطار فهمنا للقلق العام (ناهد , 2005 : 632) , وأيضا يعرف عبدالمحسن قلق المستقبل بأنه ناتج عن التفكير غير المنطقي واللاعقلاني في المستقبل والخوف من الاحداث السيئة المتوقع حدوتها والشعور بالارتباك والضيق والغموض وتوقع السوء أي النظرة السلبية للحياة (عبدالمحسن , 2007 : 120) . ولقد تعددت النظريات

المفسرة لمفهوم القلق والية حدوثه بصور متعددة تعكس منطلقات أصحابها ومنظورهم النفسي له , ومن أهمها :

– منظور التحليل النفسي للقلق :

يُعدُّ فرويد Freud من أوائل الذين تناولوا القلق ويرى انه نتاج الصراع بين عناصر الشخصية الثلاث "الهو، والأنا، والأنا الأعلى", ورأى فرويد إن القلق هو شعور غامض غير سار مقترن بالخوف والتحفز والتوتر مصحوب ببعض الأعراض الجسمية ، وإن القلق يظهر في الأصل كرد فعل لحالة خطر , وأشار الى القلق الأول الذي يتعرض له الطفل عندما يستقل جسدياً عن أمه ، وعدّه ناتج لردّ الفعل تجاه صدمة الميلاد وبأن الحالة تتكرر بصور أخرى عند غياب الأم نتيجة الخوف من عدم إشباع الحاجات , ويميز فرويد بين ثلاثة أنواع من القلق وهي :

أ– القلق الموضوعي : وهذا النوع من القلق اقرب منه الى الخوف ويكون مصدره خارجي. وأطلق فرويد عليه مسميات أخرى كالقلق الواقعي أو الحقيقي والقلق السوي.

ب– القلق العصابي : هو خوف غامض يكمن داخل الشخص وينشأ من صراعات لاشعورية بين دوافع الهو (الجنسية والعدوانية غالباً) وبين القيود المفروضة من قبل الأنا والأنا الأعلى.

ج– القلق المعنوي : يأتي نتيجة حكم "الأنا الأعلى"، عندما يخشى الفرد من تأنيب الضمير عند القيام بأي فعل ينافي القيم أو الأعراف الدينية أو الإجتماعية أو الأسرية ، ومن شأنه خلق الصراع داخل النفس وليس صراعاً بين الشخص والعالم الخارجي (الأمارة، 2005 : 54) .

أما أدلر Adler فيرى أن القلق ينشأ نتيجة التفاعل الديناميكي بين الفرد والمجتمع ويؤكد بأنه يمكن للفرد التغلب على القلق بتحقيق الانتماء الى المجتمع وان يعيش وفق تقاليده وأعرافه .

وانطلق يونغ Jung من نظريته في اللاشعور الجمعي التي تؤكد تأثير الخبرات اللاشعورية الموروثة من الأجيال السابقة كأساس لتكوين الشخصية وتفسير القلق , وارجع القلق على كونه عبارة عن ردّ فعل يقوم به الفرد حينما تغزو عقله قوى وخيالات غير معقولة صادرة من اللاشعور الجمعي وما يسيطر عليه من افكار موروثة (عثمان، 2001 : 22).

وترى هورني Horney في القلق استجابة انفعالية لخطر يكون موجهاً إلى المكونات الأساسية للشخصية , وتشير الى ثلاثة عناصر أساسية للقلق وهي الشعور بالعجز والشعور بالعداوة والشعور بالعزلة , وتعتقد بوجود عدة مصادر رئيسة للقلق تكمن في أشكال المعاملة داخل الأسرة من حيث الروابط العاطفية من أهمها هو حرمان الطفل من العاطفة والحب والحنان ونبذه من قبل الآسرة وتركه في اللامبالاة من دون تحقيق حاجاته ، والخلافات العائلية وتدني فرص تحقيق العدالة في التعامل ، والقسوة وقلة التقدير و الإحترام وسلب الحقوق الفردية وأساليب العقاب , كما اعتبرت الأمراض الاجتماعية كالكذب والنفاق والغش والخداع والأنانية والعدوان والعنف من المصادر الرئيسة للقلق وانعكاسات له (حنتول، 2004 : 14) .

وربط فروم Fromm بين القلق والحاجات الأساسية الى الانتماء والارتباط والهُوية والحاجة الى اطار توجيهي التي يُعدّها فروم جزء من طبيعة الإنسان وضرورة لتطوره وإن إعاقة اشباع هذه الحاجات نتيجة الظروف السيئة والصراع الاجتماعي سيقود الى القلق (تونسي، 2002: 25).

<u>– المنظور السلوكي للقلق</u>

حسب المنظور السلوكي يتعلم الانسان القلق كما يتعلم أي سلوك آخر ويرى السلوكيون إن القلق له دور مزدوج فهو يمثل حافزاً ويُعدُّ مصدر تعزيز عن طريق خفض القلق , فمثلاً يؤدي العقاب الى كف السلوك غير المرغوب فيه وبالتالي

يتولد القلق كصفة تعزيزيه سلبية تؤدي الى تعديل السلوك , ويرى سكينر Skinner إن السلوك إجمالا ينتج عن مرور الفرد بخبرات مثيرة للقلق عُززت بدرجة جعلت منها مثيراً قوياً ومستمراً , أما دولارد وميللر Dolard & Miller فإنهما يُعدّان القلق نتاج لتوقع الألم الذي يرتبط بالمثيرات الخارجية من جهة وبالعمليات الداخلية من جهة أخرى وعلى إنها حالة غير سارة تحدث نتيجة الصراع الذي ربما يأخذ أشكال عدة ومن شأنه أن يولد حالة عدم الاتزان (عثمان 2001 : 25).

منظور التعلّم الإجتماعي للقلق

القلق عند باندورا Bandura هو حالة مترقبة من التخوف من احتمال وقوع حوادث مؤلمة , ويعزو ظهور القلق الى حدوث متغيّرات غير مرغوبة مع وجود استعداد نفسي لظهوره لدى الفرد نتيجة المفهوم السلبي لقدراته , لذا فإن القلق ورغم كونه يعبر عن استجابات لمثيرات خارجية ، لكنه يرتبط بالسمات الشخصية العقلية والوجدانية .

- المنظور الإنساني للقلق

حدّد ماسلو Maslo الذي يُعدّ من أهم علماء النفس الذين تحدثوا عن الذات ، سلم الحاجات الإنسانية حسب أهميتها التي تنتهي بحاجة تحقيق الذات , فعدم إشباع تلك الحاجات في المستويات الأربعة الأولى سيؤدي حسب رأي ماسلو، الى حدوث القلق الذي يدفع بالفرد الى محاولة إشباعها بغية استعادة التوازن .

- المنظور الوجودي للقلق

يرى كير كيكَارد Kear kigard أحد مؤسسي المدرسة الوجودية إن الاختيار يقود الفرد الى القيام بالمخاطرة والتي بدورها تؤدي بالفرد الى القلق , ويعتقد سارتر Sarterإن الإنسان ألقي به الى الوجود على غير إرادة منه ويمضي في الحياة بوصفه كائنا مغترباً يكابد القلق واغترابه دائم لا يمكن قهره , وإن حدة الإغتراب

والقلق تزداد لديه عندما يعاني من قهر الحرية والاضطهاد واستلاب الذات , واهتم عالم النفس الوجودي ماي May بالقلق حيث أكّد بأنه يعبّر عن شعور غامض وخوف عام وعدّه جزء من الوجود الإنساني ، وإدراك لوجود خطر ما يهدد قيمة أساسية لوجوده (تونسي، 2002 : 24) .

– منظور اعادة البناء المعرفي

افترض بيك ان السمات الانسانية لاضطرابات القلق هي معرفية في جوهرها والنموذج المعرفي الذي افترضه بيك حول العمليات المعرفية الخاصة بنشوء القلق تقسم الى ثلاث خطوات هي :

– التقييم الاولي حيث يقيم به الفرد الخطر المهدد

– التقييم الثانوي : يقيم الفرد المصادر الممكنة للتعامل مع التهديد المحتمل ويفترض بيك ان مستوى القلق الذي ينتاب الفرد يعتمد على هذين النوعين من التقييم ولا يحدث التقييم عن طريق الوعي بل يحدث بطريقة اوتوماتيكية في اللاوعي .

– اعادة التقييم : وهي المرحلة الثالثة يقيم الفرد حدة وشدة الخطر ونتيجة ذلك قد يولد لديه الاستجابة العدائية سواء كان رد الفعل استجابة بالهروب بسبب القلق او كان رد الفعل بالمواجهة نتيجة الخطر , وهذا يعتمد على مستوى الثقة بالنفس .

ويزيد التفكير الايجابي من احساس الثقة بالنفس بينما يقلل التفكير السلبي من اعتقاد الفرد في قدرته على المواجهة والتكيف وبالتالي فان تفكيرنا يؤثر في استجاباتنا تجاه مواقف التهديد

– المنظور الجشتالتي للقلق :

ينظر الجشتالتيون الى القلق من خلال ثلاثة مضامين هي :

– المضمون السيكولوجي : حيث يفترض ان ثمة صراع بين اقدام الفرد على الاتصال بالبيئة لإشباع حاجاته وبين احجامه عن اتمام هذا الاتصال لأسباب اجتماعية واعية او اشتراطيه .

– المضمون الفسيولوجي : ويعرف باسم معادلات القلق ويكون ظاهراً في ضيق التنفس ونقص الاكسجين والاضطرابات الفسيولوجية .

– المضمون المعرفي : حيث ان ترقب العواقب الوخيمة لأفعالنا يشكل المضمون المعرفي لقلقلنا , أي ان القلق لا يدور حول ما فعله الفرد انما يدور حول العقاب المنتظر في المستقبل ومن ثم يعيش الشخص القلق في فجوة تفصل بين الحاضر والمستقبل ولا تتسلسل الاحداث في حياته بشكل سليم , اذ يقلق الفرد حين يترك الان والحقيقة الجارية ويقفز في المستقبل المتصور الذي لم يولد بعد ومازال في رحم الغيب (صلاح , 2008 : 22–24) .

ويمكن أن نستخلص من آراء ونظريات علماء النفس التي اهتمت بتفسير مفهوم القلق واليات حدوثه بأن هناك اختلاف في تفسير القلق وفي أسباب حدوثه طبقاً لمنطلقات كل نظرية وذلك كما سبق وأوضحنا .

مظاهر قلق المستقبل

هناك ثلاثة مظاهر مكونة لقلق المستقبل ويمكن الاستدلال عليه من خلالها وهي :

أ – مظاهر معرفية : وهي حالة من القلق تتعلق بالأفكار التي تدور في عقل الفرد وتفكيره وتكون متذبذبة لتجعل منه متشائم من الحياة معتقداً قرب اجله , وان الحياة اصبحت نهايتها وشيكة او الخوف من فقدان السيطرة على وظائفه الجسدية والعقلية .

ب– مظاهر سلوكية : مظاهر نابعة من اعماق الفرد تتخذ اشكالاً مختلفة تتمثل في سلوك الفرد مثل تجنب المواقف المحرجة للشخص وكذلك المواقف المثيرة للقلق .

ج- مظاهر جسدية : ويمكن ملاحظة ذلك من خلال ما يظهر على الفرد من ردود افعال بيولوجية وفسيولوجية مثل ضيق التنفس , جفاف الحلق , برودة الاطراف , ارتفاع ضغط الدم , اغماء , توتر عضلي , عسر الهضم , فالقلق لا يجعل الفرد يفقد اتصاله بالواقع بل يمكنه ممارسة انشطته اليومية ودراكاً عدم منطقية تصرفاته , اما في الحالات الحادة فأن الفرد يقضي معظم وقته للتغلب على مخاوفه ولكن دون فائدة (الداهري , 2005 : 328) .

وكما يذكر الحسيني 2011 م مجموعة من المظاهر العامة لقلق المستقبل وهي :

- الانطواء وظهور علامات الحزن والشك والتردد والبكاء لأسباب تافهة
- التشاؤم فالخائف من المستقبل لا يتوقع إلا الشر ويهيئ له الاخطار المحدقة به
- صلابة الرأي والتعنت
- الخوف من التغيرات الاجتماعية والسياسية المتوقع حدوتها في المستقبل
- استغلال العلاقات الاجتماعية لتأمين مستقبل الفرد الخاص
- الحفاظ على الطرق الروتينية و المستهلكة مع مواقف الحياة بعيداً عن التجديد
- الانسحاب من النشاطات البناءة والمفيدة والتي قد تحتوي على نوع من المخاطرة
- عدم القدرة على مواجهة المستقبل
- تعبير عن خوف من المستقبل بالرجوع الى مرحلة سابقة من مراحل النمو بالنكوص والتثبيت ولذلك نشاهد الكبار يظهرون بمظاهر الاطفال في الانفعال
- استخدام ميكانزمات الدفاع مثل النكوص والاسقاط والتبرير والكبت والتمسك بالتقاليد
- الشك في الكفاءة الشخصية وعدم الثقة بالنفس و الاخرين (عاطف , 2011 : 40) .

اسباب القلق المستقبل

تتشابك مجموعة من العوامل مع بعضها وتتضافر لتوسع وتمكن من الاحساس بقلق المستقبل , ويمكن ذكر بعض الاسباب التي تعد من اسباب حدوث قلق المستقبل وهي :

أ – نقص القدرة على التكهن بالمستقبل وعدم وجود معلومات كافية لبناء الافكار عنه وذلك نتيجة التطورات والتغيرات الهائلة والتحولات المجتمعية التي اصبح الفرد من خلالها يعيش في عالم سريع التغير ولا يستجيب لرغباته واحتياجاته .

ب– شك الفرد في امكانيات المحيطين والقائمين على رعايته في عدم قدرتهم على حل مشاكله

ج– الشعور بعدم الانتماء والاستقرار داخل الاسرة او المدرسة او المجتمع بصفة عامة .

د– استعداد الفرد الشخصي للتفاعل مع الخوف وكذلك الخبرات الشخصية المتراكمة ومذاهب واتجاهات الشخص في حياته .

هـ– العوامل الاسرية المفككة وعدم الاحساس بالأمان.

و– المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية كأعباء المعيشة وأزمة البطالة وقلة الدخل وغلاء الاسعار وطغيان الماديات والعلاقات الاجتماعية القائمة على مبدى المنفعة والمصلحة.

ز– تدني مستوى القيم الروحية والأخلاقية , حيث بينت الدراسات ان الافراد الاقل التزاماً بالأخلاق يظهرون قلقاً اكثر من الافراد الاكثر تديناً .

ر– الضغوط النفسية وعدم القدرة على التكيف مع المشاكل التي يعاني منها الشخص والفشل في فصل امانيه من التوقعات المبنية على الواقع .

ي– تبني الافكار اللاعقلانية والاعتقاد بالخرافات وغلبة النظرة السوداوية للأمور الحياتية .

التعامل مع قلق المستقبل

من الطبيعي ان يكون لقلق المستقبل اثر على صحة الفرد وإنتاجيته لما له من اضرار على الصعيد النفسي والجسمي , وهذا الامر يستدعي المواجهة والمعالجة معاً , لذلك لابد من ايجاد اساليب تهدف الى التخلص من القلق والحد منه , وقد اشار الاقصري الى ان هناك طريقة لمواجهة الخوف وقلق المستقبل باستخدام فنيات العلاج السلوكي التي يمكن عرضها كما يلي :

– طريقة ازالة الحساسية المسببة للمخاوف بطريقة منظمة (خطوة بخطوة) :

وهي اولى انواع العلاج السلوكي الهام , فلو ان انسانا يخاف من شيء ما يقول انه سيحدث ولو حدث سيؤدي الى اثار وخيمة , فليتخيل هذا الشيء الذي يخشاه قد حدث فعلا ثم يقوم باسترخاء عميق لعضلاته بطريقة فعالة من خلال علاج القلق بالاسترخاء لأنه ثبت ان اغلب المصابين بالقلق والخوف من المستقبل يعجزون عن الاسترخاء بطريقة فعالة , بل يكونون في حاجة الى ساعات طويلة من التدريب حتى يتمكنوا من اخضاع انفسهم للاسترخاء العميق عندما يريدون وبعد الاسترخاء العميق يلزم استحضار صورة بصرية حية للمخاوف التي تقلق الفرد والاحتفاظ بهذه الصورة لمدة 15 ثانية فقط , وتكرير ما سبق عدة مرات مؤكدا على مواجهة تلك المخاوف حتى لو حدثت الى ان يتمكن الفرد من تخيل الاشياء التي كانت تثير خوفه وقلقه دون ان يشعر بالقلق بل تخيلها بدون الشعور بالقلق , وهكذا يمكن ان يكشف بأن طريقة ازالة الحساسية المنظمة في التخلص من المخاوف يصحبها استرخاء عميق للعضلات وتكون المواجهة اولاً في الخيال , حتى اذا تم ازالة تلك المخاوف تماماً من الخيال يمكن بعد ذلك مواجهة المخاوف على ارض الواقع اذا حدثت .

– طريقة الاغراق :

وهي اسلوب مواجهة فعلية للمخاوف في الخيال دون الاستعانة باسترخاء العضلات فالإنسان المصاب بالقلق والخوف من المستقبل يجب ان يتخيل الحد الاقصى من المخاوف امامه , ويتخيل ان تلك المخاوف بحده الاقصى قد حدثت فعلاً ويتكيف على ذلك ويكرر التخيل المبالغ فيه للمخاوف فترات طويلة حتى يتكيف معها تماماً , ويستمر في هذا التصور الى ان يشعر بأن تكرار مشاهدة الحد الاقصى من المخاوف امام عينيه اصبح لا يثيره ة ولا يقلقه لأنه اعتاد على تصوره وهكذا نجد ان ذلك الشخص بهذا الاسلوب قد تعلم ذهنياً كيف يواجه اسواء تقديرات الخوف والقلق ويتعامل معها في خياله ويكون مؤهلاً لمواجهتها في الواقع لو حدثت .

– طريقة إعادة التنظيم المعرفي :

وهذه الطريقة العلمية تمت متابعتها وحققت نجاحات كثيرة بعد ان لوحظ ان الذين يعانون من القلق والخوف من المستقبل يشغلون انفسهم دائماً في التفكير السلبي وهو ما يؤدي الى حالة القلق والخوف وعلى هذا الاساس فإن هذه الطريقة قائمة على استبدال الافكار السلبية بأخرى ايجابية , وعند التفكير السلبي بالأشياء التي تثير القلق والمخاوف , فلماذا لا يتم التفكير بعد ذلك مباشرة في عكس ذلك في توقع الايجابيات بدل السلبيات , وهذه لإعادة تنظيم التفكير واستبدال النتائج الايجابية المتوقعة لتحل محل النتائج السلبية المقلقة , وهو التنظيم المعرفي للإنسان السوي الذي لابد له ان يتوقع النجاح تماماً كما يتوقع الفشل فالهدف الاساسي في طريقة اعادة التنظيم المعرفي هو تعديل انماط التفكير السلبي وإحلال الأفكار الايجابية المتفائلة مكانها , وتعد هذه العملية بطيئة الى حد ما وتحتاج الى فترة زمنية قد تطول الى ان ينتهي الانسان من التغلب على مخاوفه وقلقه تماماً .

ولعل افضل هذه الطرق الثلاثة السابقة الاشارة اليها والتي يستجيب الكثيرون لها هي طريقة التدرج البطيء التي يصاحبها الاسترخاء لان التدريب على الاسترخاء

يساعد في اكتساب الانسان الشعور بالسيطرة على ذاته وبالهدوء في مواجهة الاخطار , لو كانت مجرد خيال , فالفائدة من هذا العلاج السلوكي هي ازالة المخاوف من العقل بالتدرج , اما بالنسبة للإنسان الشجاع صاحب الإردة القوية فإن المواجهة المباشرة هي اسرع سبيل للقضاء على القلق والخوف من المستقبل (الاقصري , 2002 : 56 – 57) .

ومما لاشك فيه ان الجانب الروحي والإيماني له دور كبير في التخلص من قلق المستقبل السلبي , فالإيمان بالقضاء والقدر والتوكل على الله والأخذ بالأسباب والإيمان بأن وراء كل حدث في هذا الحياة حكمة لا يعلمها إلا الله وان الدنيا يحكمها قانون النسبية ولا وجود للمثالية فيها, كل هذا من شانه ان يعالج مشكلة الاحساس من قلق المستقبل السلبي المشكل .

الدراسات السابقة

لأجل معرفة موقع متغيّرات الدراسة الحالية في الدراسات والأبحاث النفسية السابقة والاستفادة من تلك الدراسات في إجراءات الدراسة الحالية , يستعرض الباحث في هذا الفصل الدراسات التي اطلع عليها في عرض موجز مع بيان النتائج المستخلصة منها وتسليط الضوء على بعض جوانب الإتفاق والاختلاف بينها وبين الدراسة الحالية والاستفادة منها في صياغة فروض بناء على توقع نتائج محتملة لتساؤلاتها , ومن هذه الدراسات :

– دراسة العكاشي 2000 م, والتي هدفت الى التعرف على مستوى قلق المستقبل لدى عينة من طلبة الجامعة مكونة من 230 طالب وطالبة والكشف عن دلالة الفروق في مستوى قلق المستقبل لديهم في ضوء بعض التغيرات , وتم جمع البيانات باستخدام مقياس قلق المستقبل وأظهرت النتائج ان متوسط درجات قلق المستقبل افراد العينة اعلى من المتوسط الفرضي للمقياس بفارق دال احصائيا , كما

بينت النتائج وجود فروق في مستوى قلق المستقبل يعزى لمتغير الجنس لصالح الاناث مقارنة بالذكور وعدم وجود فروق في ما يخص متغير التخصص .

– دراسة السبعاوي 2007 م , وهدفت الدراسة الى الكشف عن مستوى قلق المستقبل لدى طلبة جامعة وتكونت عينة الدراسة من 578 طالب وطالبة , وأظهرت النتائج ان قلق المستقبل لدى طلبة الجامعة مرتفع , بالإضافة الى وجود علاقة ارتباطيه دالة احصائيا بين قلق المستقبل ومتغير الجنس لصالح الانات في حين لم تكن هناك علاقة مابين التخصص الدراسي والقلق .

– دراسة ذكرى الطائي 2009 م وهدفت الي التعرف على مستوى قلق المستقبل لدى الطلبة والطالبات وكذلك التعرف الى ما اذا كانت فروقاً دالة احصائياً بينهم وفقاً لمتغير الجنس , وطبق عليهم استبيان قلق المستقبل , وتكونت العينة من 180 طالب وطالبة , وتوصلت النتائج الى ان مستوى القلق المستقبل لدى افراد العينة الدراسة عالى , كما بينت النتائج بأنه ليس هناك فروق ذات دلالة احصائية بين جنسي الدراسة الذكور والأنات في مستوى قلق المستقبل لديهم .

– دراسة ابوالعلا 2010 م , وهدفت للتعرف عن الفروق بين طلبة الجامعة في قلق المستقبل وهوية الانا في ضوء متغيرى الجنس والتخصص وتكونت العينة من 590 طالب وطالبة وأظهرت النتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطيه دالة احصائيا بين قلق المستقبل وهوية الانا , وفروق في مستوى قلق المستقبل دالة احصائياً تعزى لصالح التخصصات الادبية فيما حين لم تبين نتائج الدراسة أي فروق مبين الذكور والإناث في مستوى قلق المستقبل لديه .

– دراسة البدران 2011 م , والتي هدفت للكشف عن مستوى قلق المستقبل لدى عينة من طلبة المرحلة الجامعية وقياس الفروق بين الذكور والأنات على مقياس قلق المستقبل الذي اعد لهذا البحث و تكونت العينة من 200 طالب وطالبة , وأظهرت نتائج الدراسة ارتفاع نسبة قلق المستقبل لدى الذكور في المجال

الاقتصادي و الاجتماعي و العمل مقارنة بالأناث وارتفاعه لدى الاناث عن الذكور في مجالات الموت والزواج والمرض .

– دراسة المؤمني 2013 م وهدفت للكشف عن مستوى قلق المستقبل لدى طلبة الجامعة , وقد تم اعداد استبانه عن قلق المستقبل طبقت على عينة بلغت 439 طالب وطالبة , وأظهرت النتائج ان مستوى قلق المستقبل لدى افراد العينة كان مرتفع , كما بينت الدراسة وجود فروق ذات دلالة في مستوى القلق بين الجنسين لصالح الذكور حيث كان الذكور اكثر قلقاً من الاناث .

– دراسة اعجال 2015 م , وهدفت الى التعرف على مستوى قلق المستقبل لدى الشباب الجامعي في ضوء متغيرات النوع والمستوى الدراسي , وقد تم استخدام مقياس قلق المستقبل وذلك على عينة مكونة من 139 طالب وطالبة , وقد بينت نتائج الدراسة ان مستوى قلق المستقبل لدى الشباب الجامعي فوق المتوسط , كما بينت ايضاً وجود فروق ذات دلالة تبعاً لمتغير الجنس في مجالي مقياس قلق المستقبل الاجتماعي والأسري وعدم وجود فروق في مجالات قلق المستقبل النفسي والاقتصادي والصحي , وعدم وجود فروق ذات دلالة مابين نوع الدراسة ومستوى اللقلق لدى عينة الدراسة .

– دراسة نصير بن نبي 2020 م , وهدفت الى معرفة مستوى قلق المستقبل لدى طلبة التكوين المهني والتعرف على ما اذا كان هناك فروق في مستوى قلق المستقبل بناء لمتغير الجنس وتكونت عينة الدراسة 274 طالب وتم استخدام مقياس قلق المستقبل وتوصلت الدراسة الى انخفاض مستوى قلق المستقبل لدى افراد العينة وكذلك وجود فروق دالة احصائيا في مستوى القلق لصالح الذكور عن الانات .

من خلال الاطلاع على مجموعة الدراسة السابقة يتضح انها هدفت في مجملها للكشف والتعرف على مستوى قلق المستقبل لدى فئة الشباب والذي تمثلت في

طلاب مرحلة التعليم الجامعي , بالإضافة الى البحث في وجود فروق من عدمها وفق متغير الجنس (ذكور وإناث) على مقياس قلق المستقبل وهذا يتفق مع ما تهدف اليه الدراسة الحالية , كما كان مقياس قلق المستقبل والاستبيان الادوات الاساسية لجمع البيانات الدراسات السابقة وهو ايضاً ما سيعمد اليه الباحث في الدراسة الحالية وذلك من خلال الاطلاع على مجموع المقاييس والاستبيانات والاستفادة منها من خلال اختيار الانسب منها لدراسته وتقنينه بما يناسب خصائص مجتمع الدراسة , كما تنوعت اعداد عينات الدراسات وكانت مكون من كلا الجنسين الذكور والإناث وهو ايضاً يتفق مع ما سيعمد له الباحث بالدراسة الحالية وذلك من اجل التحقق من وجود فروق من عدمه وفق لمتغير الجنس في مستوى قلق المستقبل , اما النتائج فأن اغلبها بينت ان مستوى قلق المستقبل ودرجاته كانت فوق المتوسط الى مرتفعة لدى عينات الدراسات كما ان بعضها بينت وجود فروق دالة احصائية بين جنسي الدراسة (الذكور والإناث) في مستوى قلق المستقبل سواءً في الدرجة الكلية للمقياس او في بعض المجالات المكونة للبعد الكلي لقلق المستقبل .

ويمكن للباحث ومن خلال مما سبق ذكره ان يصيغ فروضيات محتملة لنتائجه وهي انه سيكون لدى افراد عينة الدراسة مستوى يتراوح من المتوسط الى العالي من قلق المستقبل بالإضافة الى وجود فروق مابين الجنسين (ذكور وإناث) في مستوى قلق المستقبل

اجراءات الدراسة :منهج الدراسة :

اعتمد الباحث بدراسته الى استخدام المنهج الوصفي باعتباره المنهج المناسب لتحقيق اهداف البحث الحالي والذي يتطلب جمع البيانات بشكل منظم حول ظاهرة موضوع البحث ثم تنظيمها وتحليلها للخروج بمؤشرات ونتائج ذات قيمة .

مجتمع وعينة الدراسة :

تمثل مجتمع الدراسة من طلبة جامعة المرقب, و تمثلت عينة البحث بإجمالي عدد بلغ (100) طالب, اختيرت بطريقة العينة العشوائية المقصود من حيث تمثيل كل جنس (الذكور والإناث) ومن حيث طبيعة التخصص (العلوم الانسانية والعلوم التطبيقية) وبلغ عدد الذكور (50) طالب من اجمالي عدد العينة , وبلغ عدد افراد عينة الدراسة من الاناث (50) طالبة , والجدول رقم (1) يبين توزيع افراد العينة :

الجدول رقم (1) يوضح مجتمع العينة وعدد افرادها

اسم الكلية	عدد الطلبة	
	ذكور	إناث
كلية الآداب	25	25
كلية العلوم	25	25

ادوات الدراسة :

اقتصرت ادوات الدراسة على مقياس قلق المستقبل , وقد عمد الباحث لاستخدام المقياس المعد من قبل زينب محمود شقير (2005) , والذي يهدف الى التعرف على راي الفرد الشخصي بوضوح في بعض الافكار الخاصة بقلق المستقبل ويتكون المقياس من (28) عبارة امامها سلم من البدائل متدرج من معترض بشدة , معترض احياناً , معترض بدرجة متوسطة , عادة , دائماً , ويتكون المقياس من خمسة مجالات فرعية تمثل في صورها المختلفة صورة كلية لمفهوم قلق المستقبل وهذه المجالات والأبعاد هي :

- القلق المتعلق بالمشكلات الحياتية
- القلق الذهني
- قلق الصحة وقلق الموت
- اليأس في المستقبل
- الخوف والقلق من الفشل في المستقبل

وحرصاً من الباحث على التأكد من وضوح وسلامة مقاييس الدراسة وفقراتها والكشف عن الفقرات الغامضة او غير واضحة ان وجدت قام بتطبيق المقاييس الدراسة على عينة استطلاعية بلغت (30) فرد من افراد العينة الاصلية , وبعد اجراء الدراسة الاستطلاعية ومراجعة الإجابات اتضح ان فقرات ادوات الدراسة وتعليماته واضحة ومفهومة لدى العينة , كما انه عن طريق الدراسة الاستطلاعية تم اختبار و قياس المؤشرات والخصائص السيكومترية للمقاييس الدراسة وذلك لضمان صدق أداة الدراسة وصلاحيتها لقياس ما وضُعتْ لقياسه حيث قام الباحث بحساب الاتساق الداخلي عن طريق حساب معامل الارتباط بين درجة المفردة والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه ، وتم حساب معامل الارتباط بين درجة كل البعد من ابعاد المقياس والدرجة الكلية للمقياس، وجدول رقم (2) يوضح ذلك :

جدول رقم (2) يوضح معاملات الاتساق الداخلي بين درجة البعد والدرجة الكلية للمقياس(ن=30)

ت	الأبعاد	عدد الفقرات	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1	المشكلات الحياتية	5	0.629	0.01
2	قلق الصحة والموت	5	0.716	0.01
3	الخوف والقلق من الفشل في المستقبل	5	0.468	0.01
4	اليأس من المستقبل	6	0.745	0.01
5	القلق الذهني والتفكير في المستقبل	7	0.586	0.01
	الدرجة الكلية	28	0.630	0.01

من خلال نتائج جدول السابق يتضح أن جميع معاملات الارتباط دالة عند مستوى (0.01) وهذا يدل على أن مقياس قلق المستقبل يتمتع بدرجةٍ عاليةٍ من الصدق.

وللتأكد من ثبات المقياس قام الباحث باستخدام معادلة ألفا كرونباخ لحساب معامل الثبات للمقياس ويوضح جدول رقم (3) يبين ثبات المقياس باستخدام معامل ألفا كرونباخ .

جدول رقم (3) يوضح معامل ألفا كرونباخ لمقياس قلق المستقبل (ن=30)

ت	الأبعاد	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ	مستوى الدلالة
1	المشكلات الحياتية	5	0.772	0.01
2	قلق الصحة والموت	5	0.835	0.01
3	الخوف والقلق من الفشل في المستقبل	5	0.637	0.01
4	اليأس من المستقبل	6	0.860	0.01
5	القلق الذهني والتفكير في المستقبل	7	0.739	0.01
الدرجة الكلية		28	0.768	0.01

من جدول السابق يلاحظ ارتفاع قيم معامل ألفا للمقياس ومكوناته وهي دالة عند مستوى (0.01) ، وهذا يدل على أن المقياس يتمتع بقدر كبير من الثبات.

ولمعالجة بيانات هذه الدراسة تم استخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS للقيام بالتحليل الإحصائي حيث تم استخدام كل من الاختبار التائي لعينة واحدة و لعينتين مستقلتين للتعرف على دلالة الفروق بين متغيرين

نتائج الدراسة وتفسيرها :

سيقوم الباحث بعرض نتائج الدراسة وتفسيرها من خلال الاجابة عن تساؤلات الدراسة , حيث سيتم عرض النتائج وتفسيرها ثم الخروج بتوصيات ومقترحات بناء على نتائج التي توصلت اليها الدراسة .

– للإجابة عن التساؤل الاول وهو **ماهو مستوى قلق المستقبل عند طلبة جامعة** تم استخدام اختبار (ت) وكانت نتائج الاجابة عن هذا التساؤل كما هي موضحة في الجدول رقم (4) :

جدول رقم (4) يوضح قيم (ت) المستخرجة لقياس قلق المستقبل عند عينة الدراسة

العدد	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
100	73.361	66	4.467	0.05

ومن خلال النتائج الموضحة في الجدول السابق تبين ان القيمة المتوسط الحسابي المستخرج اكبر من المتوسط الفرضي وان قيمة (ت) المستخرجة كانت (4.467) وهي قيمة دالة احصائياً عند مستوى دلالة (0.05) وهذا يعني ان عينة البحث الحالي لديها مستوى عالي من قلق المستقبل , وهذا يتفق مع ما توصلت اليه نتائج دراسة اعجال 2015 م ودراسة المؤمني 2013 م و دراسة بدران 2011 م ودراسة ذكرى الطائي 2009 م ودراسة العكاشي 2000 م ودراسة السبعاوي 2007 م هذا ما يدل الى ان شريحة الشباب وطلبة الجامعة لديهم مستوى قلق من المستقبل عالي وهذا قد يكون راجع لطبيعة المرحلة العمرية وما ينتظرها من التزامات مستقبلية حيت يعد انشغال البال بالمستقبل من الامور التي تؤرق الكثير من الناس في الوقت الحالي , وخاصة جيل الشباب وذلك نظراً للكثير من المتغيرات الحياتية والمعيشية والمهنية و لظروف الخاصة التي يمر بها المجتمع الليبي في هذه الفترة والتي اصبحت تشغل حيزاً كبيراً من تفكير الشباب وخاصة الذكور بداءً من البحث عن وظيفة في المستقبل والزواج وتكوين اسرة والحصول على مسكن ,

– للإجابة عن التساؤل الثاني وهو **هل هناك فروق في مستوى قلق المستقبل حسب متغير الجنس , تم** استخدام اختبار (ت) لعينتين مستقلتين للتعرف على الفروق في قلق المستقبل وفقاً لمتغير النوع (الذكور _ الاناث) كانت النتائج كما هي موضحة في الجدول رقم (5) :

جدول رقم (5) يوضح قيم (ت) المستخرجة لقياس القلق المستقبل وفقاً لمتغير الجنس (ذكور– اناث)

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
ذكور	50	35.423	14.210	2.512	دالة عند مستوى (0.05)
اناث	50	28.267	14.121		

من خلال النتائج الموضحة بالجدول السابق تبين وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطي الطلاب والطالبات (ذكور – اناث) وفق متغير الجنس ولصالح الذكور حيث بلغت قيمة (ت) المحسوبة (2.512) وهي قيمة دالة عند مستوى (0.05) ما يعني وجود فروق دالة احصائياً في قياس المستقبل وفقاً لمتغير الجنس (ذكور – أناث) , وهذه النتيجة تتفق مع ما توصلت اليه دراسة المؤمني 2013 م ودراسة نصير بن بني 2020 م , وقد يكون تفسير سبب في ان الذكور اكثر قلقاً من الاناث راجع الى الظروف السياسية والاقتصادية التي يمر بها المجتمع الليبي والتي اثرت على الكثير من جوانب الحياة و اوجدت صعوبة في توفير الكثير من متطلبات الشباب الذكور وخوفهم وقلقهم المستقبلي من استمرارها مثل صعوبة الحصول على فرص العمل والمستلزمات الحياتية الاخرى مثل عدم

القدرة على توفير تكاليف المسكن والزواج وغيرها من الحاجيات الاساسية في ظل ارتفاع تكاليف المعيشة وهذا ما قد لا يكون من الاشياء التي تتشغل بها الاناث و يكون سبب في انخفاض مستوى القلق لديهم مقارنة بالذكور.

– للإجابة عن التساؤل الثالث وهو **هل هناك فروق في مستوى قلق المستقبل حسب متغير التخصص , تم** استخدام اختبار (ت) للتعرف على الفروق في قلق المستقبل وفقاً لمتغير التخصص(علوم انسانية – علوم تطبيقية) كانت النتائج كما هي موضحة بالجدول رقم (6) :

جدول رقم (6) يوضح قيم (ت) المستخرجة لقياس القلق المستقبل وفقاً لمتغير التخصص

التخصص	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
علوم انسانية	50	33.286	15.223	0.705	غير دالة
علوم تطبيقية	50	32.116	14.347		

من خلال النتائج الموضحة بالجدول السابق تبين عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطي افراد العينة وفق متغير التخصص (العلوم الانسانية _ العلوم التطبيقة) حيث بلغت قيمة (ت) المحسوبة (0.705) وهي قيمة غير ذات دلالة احصائية ما يعني عدم وجود فروق في مستوى قلق المستقبل مابين طلبة العلوم الانسانية وطلبه العلوم التطبيقية وهذه النتيجة تتفق مع التنيجة التي توصلت اليها دراسة العكاشي 2000 م وهذا يدل الى ان قلق المستقبل ليس له علاقة بطبيعة الدراسة والتخصص العلمي .

التوصيات والمقترحات :

– توعية الشباب فيما يتعلق بمستقبلهم من خلال مساعدتهم في التعرف على امكاناتهم الحقيقة وتعليمهم مهارات التخطيط على اسس سليمة حتى لا يقع الشاب الطالب فريسة طموحاته غير الواقعية وبالتالي تسد امامه فرص كثيرة بسبب تعميمه خبرة الفشل والخوف من المحاولة .

– الاهتمام من خلال وسائل الاعلام ومن خلال المؤسسات التعليمية والتثقيفية بحاجات الشباب النفسية والعمل على تقليل مخاوفهم تجاه مستقبلهم من خلال مساعدتهم في التخطيط للمستقبل باعتبار ان الانسان هو صانع المستقبل

– حث مؤسسات الدولة على تحسين الظروف المعيشية وتوفير افضل الخدمات التي تمكن الشباب من تحقيق اهدافهم وتلبية حاجيتهم وإحساسهم بالطمأنينة والأمن النفسي والاجتماعي

– وضع برامج ارشادية للتخفيف من قلق المستقبل لدى الطالب الجامعي من قبل المتخصص في مجال الارشاد النفسي

– تأسيس مركز الارشاد والتوجيه النفسي بالكليات يهدف الى التعرف على المشاكل المستقبلية للشباب الجامعي ومساعدته على حلها .

– اقامة ندوات ومحاضرات وفتح قنوات الحوار مع الطلاب من اجلتوعيتهم وقايتهم من الاضطرابات النفسية بما فيها من مخاوف وقلق المستقبل .

كما يقترح الباحث اجراء المزيد من الدراسات حول قلق المستقبل لدى فئات اخرى من المجتمع ومتغيرات وعوامل لها علاقة بتزايد القلق من المستقبل بهدف ايجاد الحلول لهذه العوامل والمسببات .

قائمة المصادر والمـراجـــع

– ابراهيم بدر 2003 م , مستوى التوجه نحو المستقبل وعلاقته ببعض الاضطرابات لدى الشباب , المجلة المصرية للدراسات النفسية , المجلد اثالث عشر , العدد 38 .

– ابوبكر مرسي 2002 م , ازمة الهوية في المراهقة والحاجة للإرشاد النفسي , مكتبة النهضة المصرية , القاهرة .

– احمد بن موسى محمد حنتول 2004 م , أنماط السلوك الإجرامي في مرحلة الرشد وعلاقتها ببعض المتغيّرات الشخصية لدى عينة من المودعين في سجون المنطقة الغربية ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة

– ارون نبيك 2000 م , العلاج المعرفي والاضـطرابات الانفعالية , ترجمة عادل مصطفى, دار الافاق العربية , القاهرة .

– أسعد شريف الأمارة 2005 م , القلق وقرحة المعدة. موقع الحوار المتمدن الألكتروني.

– بدر ابراهيم محمود 1993 م , تخفيف قلق المستقبل لدى طلبة الجامعة , المجلة المصرية للدراسات النفسية , العدد 6 .

– بشرى العكاشي 2000 م , قلق المستقبل وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة , رسالة ماجستير , جامعة المستنصرية , بغداد .

– رشاد عبدالعزيز موسى 2001 م , اساسيات الصحة النفسية والعلاج النفسي , مؤسسة المختار للنشر والتوزيع , القاهرة .

– زينب محمود شقير 2005 م , مقياس قلق المستقبل , مكتبة النهضة المصرية , القاهرة .

– سادة عبدالسادة البدران 2011 م , قلق المستقبل لدى طلبة مركز محافظة البصرة , اداب البصرة , (56) 331 – 356

– سيجموند فرويد 1989 م , الكف والعرض والقلق , ط4 , ترجمة محمد عثمان نجاتي ' دار الشروق , لبنان

– صالح حسن الداهري 2005 , مبادي الصحة النفسية , الاردن , دار الاوئل للنشر

– عبداللطيف خليفة 2002 , الاغتراب لدى عينة من الطلاب الجامعة , مجلة دراسات عربية في علم النفس , المجلد 1 , العدد 1 .

– صلاح حميد حسين كَرميان 2008 م , صلاح سمات الشخصية وعلاقتها بقلق المستقبل , رسالة دكتوراه , قسم العلوم النفسية والتربوية والإجتماعية , , كلية الآداب والتربية , الأكاديمية العربية المفتوحة .

– عثمان، فاروق السيد (2001). القلق وإدارة الضغوط النفسية. القاهرة: دارالفكر العربي.

– عديلة حسن طاهر تونسي (2002). القلق والإكتئاب لدى عينة من المطلقات وغير المطلقات في مدينة مكة المكرمة. رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة الى كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

– غالب بن محمد المشيخي 2009 م, قلق المستقبل وعلاقته بكل من فاعلية الذات ومستوى الطموح لدى عينة من طلاب جامعة الطائف , رسالة دكتوراه , كلية التربية , جامعة ام القرى .

– فتحية سالم اعجال 2015 م , قلق المستقبل لدى الشباب الجامعي في ضوء بعض المتغيرات , مجلة جامعة سبها للعلوم الانسانية , المجلد الرابع عشر , العدد الاول , ص 143 .

– فضيلة السبعاوي 2007 قلق المستقبل لدى طلبة كلية التربية وعلاقته بالجنس والتخصص , رسالة ماجستير , جامعة الموصل , بغداد

- محمد ابراهيم 2003 م , دور التربية في مستقبل الوطن العربي , ط1 , دار مجدلاوي .
- محمد احمد المومني , مازن محمود نعيم 2013 م , قلق المستقبل لدى طلبة كليات المجتمع في منطقة الجيل في ضوء بعض المتغيرات , المجلة الاردنية للعلوم التربوية , مجلد 9 , العدد 3 , 173 – 185 .
- محمد ابوالعلا 2010 م قلق المستقبل وعلاقته بهوية الانا لدى عينة من الطلاب الجامعيين , المؤتمر الدولي الاول , المعهد العالي للخدمة الاجتماعية , القاهرة
- محمد فراج 2006 م , قلق المستقبل ومستوى الطموح وحب الاستطلاع لدى كلية التربية من ذوي المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المختلفة , مجلة كلية التربية , جامعة الاسكندرية , 16(2) 480–501 .
- محمد علي معيشي 2012 , قلق المستقبل لدى الطالب المعلم وعلاقته ببعض المتغيرات , دراسات تربوية ونفسية , مجلة كلية التربية بالزقازيق (75) , 297–308
- محمد النابلسي 1999 م , سيكولوجيا السياسة العربية , العرب والمستقبليات , بيروت دار النهضة العربية .
- محمود محي الدين عشري 2004 , قلق المستقبل وعلاقته ببعض المتغيرات الاجتماعية , دراسة حضارية مقارنة بين طلاب بعض كليات التربية بمصر وسلطنة عمان , المؤتمر السنوي الحادي عشر لمركز الارشاد النفسي , جامعة عين شمس , الارشاد النفسي وتحديات التنمية
- وفاء محمد القاضي 2009 م , قلق المستقبل وعلاقته بصورة الجسم ومفهوم الذات لدى حالات البتر بعد الحرب على غزة , رسالة ماجستير , كلية التربية في الجامعة الاسلامية بغزة – – نصير بن نبي , موسى امطيوش 2020 م , مستوى

"المقومات البشرية المؤثرة في الزراعة في ليبيا

سهل جفارة وسهل بنغازي" دراسة مقارنة

إعداد : د. خالد سالم معوال
د. إسماعيل مصباح حمزة
د. عمار محمد الزليطني

المقدمة

قطاع الزراعة في ليبيا شكل حوالي 8.2% من اجمالي الدخل القومي وتصل مساحة الأراضي القابلة للزراعة في ليبيا حوالي 2.07%من مساحة البلاد والنشاط الزراعي في أغلبه عالشريط الساحلي بنسبة 80% من النشاط في المناطق الساحلية.

للعوامل البشرية دورها الأساسي والمهم في وجود وقيام الزراعة، كما تتحكم تلك العوامل في تحديد الهوية الإقتصادية لأي مكان من خلال تحديد درجته الزراعية، وتؤثر العوامل البشرية تأثيراً واضحاً في الزراعة، إذ يُعد الإنسان الرُكن الأساس في العملية الإنتاجية الزراعية والمؤثرة في كافة الفعاليات الإقتصادية، ولا يمكن قيام أي نشاط زراعي من دونه[1].

مشكلة الدراسة

(1)Webb.J.W،population Geography in Trends in Geography, London ,1969, p21

1-ما أهم المشاكل التي يعاني منها المزارع والتي ساعدت على عزوفه من مزاولة المهنة؟

2- هل يتبع المزارع الدورة الزراعية ، وما هي طرق الري المتبعة؟

3- ما دور التسويق الزراعي في منطقة الدراسة، وما الخدمات التي تقدمها الدولى للعمالة الزراعية للنهوض بالقطاع الزراعي؟

أهمية الدراسة

1- يعد قطاع الزراعة بشقيه النباتي والحيواني مهما واساسيا في الأمن الغذائي.
2- دور الأيدي العاملة المدربة في نمو وتنمية القطاع الزراعي.
3- بيان أهمية كل المقومات البشرية من ايدي عاملة ونقل وتسويق .

أهداف الدراسة

1- يواجه قطاع الزراعة العديد من المشكلات التي تعوق وتحول دون تقدمه الوقوف عليها وتقديم التوصيات لتفاديها والنهوض بها.
2- تحسين الظروف المعيشيه للمزارعين في المناطق الريفية.
3- تحسين أداء الأسواق الزراعية وذلك بخلق الحوافز السعرية للمزارعين.

السكان وتوزيعهم وكثافتهم:-

يرتبط توزيع السكان في ليبيا بعوامل مختلفة من أهمها العوامل الطبيعية المتعلقة بالمناخ والمياه، والعوامل البشرية المرتبطة بالنواحي التاريخية والإقتصادية كانت قد حددت منذ زمن بعيد ملامح هذا التوزيع، معظم المناطق الشمالية مأهولة

بالسكان وبدرجة كثيفة نسبياً كما هو الحال في المدن الرئيسية كطرابلس وبنغازي، لكونها تمتاز بالمناخ الرطب نسبياً وتتوفر فيها المياه وسبل الحياة المختلفة.

السِمة الغالبة على توزيع السكان وجودهم في شريط ساحلي ضيق يمتد مابين مصراتة في الشرق وصبراتة في الغرب في شمال غرب البلاد لمسافة تزيد قليلاً عن350 كلم، مع إضافة التجمعات الجبلية الممتدة ما بين غريان ونالوت في الشمال الغربي، في حين أن توغلهم نحو الجنوب يقل بإستثناء بعض التجمعات في مراكز المدن الصحراوية التي كانت في الأصل عبارة عن واحات تطورت ونمت لتكون نواة هذه التجمعات الحضرية الحالية، أما في شمال شرق ليبيا فإن الحال يشابه نظيره في الغرب ولكن بدرجة أقل حيث يتركز مجمل السكان في المنطقة المعروفة بالجبل الأخضر حيث يمثل سهل بنغازي التجمع السكاني الثاني في البلاد[1].

ينتشر السكان على الشريط الساحلي الضيق الممتد قرابة 1900كلم حيث تحتضن مدينتي طرابلس وبنغازي أكبر تجمع سكاني، ويُلاحظ في التوزيع السكاني التباين بين منطقة وأخرى، ففي القسم الشمالي الذي يمثل10.0%من مساحة البلاد يسكنه نحو 85.0% من مجموع السكان، حيث تتركز فيه معظم مدنها الرئيسة ومراكزها الحضرية، أماالقسم الجنوبي بمساحته التي تمثل حوالي 90.0% من جملة مساحة البلاد فلا يسكنها إلاّ حوالي 15.0% [2].

[1]) اللجنة الشعبية العامة، تقرير عن وضع الشريط الساحلي، تقرير غير منشور،2000.

([2]) محمد المبروك المهدوي، جغرافية ليبيا البشرية، الطبعة الثانية، جامعة قاريونس، بنغازي،1990، ص ص 133،134.

الشمال الغربي لليبيا الكثافة السكانية يحتل المرتبة الأولى لأستقرار العوامل الطبيعية إلى جانب العوامل الإقتصادية والبشرية، نجد أن هناك أرتباط قوي بين الظروف الإقتصادية والطبيعية.

الجدول (1) يبين أن أكثر من نصف مجموع السكان يتركزون في القسم الشمالي الغربي من البلاد بنسبة 54.3%، حيث يتركز بها 34.6% من جملة السكان ونحو 18.8% من جملة سكان ليبيا، في حين أن القسم الشرقي ضم نحو 24.4% من جملة السكان، وتمثل بنغازي مركز الثقل حيث تضم 48.5% من جملة سكان المنطقة الشرقية، ونحو 11.8 من جملة سكان البلاد وبذلك فإن الساحل يضم ثلاثة أرباع سكان ليبيا بنسبة 78.7%.

أما الكثافة السكانية فإن الإعتماد على مدلولها لا يُعطي قيمة دقيقة لأنها جغرافياً تشير لمنطقة قد تكون أجزاء كبيرة منها غير ذات أهمية وغير مأهولة بالسكان، متوسط كثافة السكان في كلم^2 حسب تعداد 1973 حوالي 1.2 نسمه/كم^2، و وصل عام 1882 إلى حوالي 2.0 نسمة/كم^2 وفي عام 1995نحو2.5 نسمة/كم^2، بينما وصل في عام 2003 إلى 3.1 نسمة/كم^2 هذا التطور في الإرتفاع لعدد الأفراد لكل كم^2 يواكب التطور العددي لنمو السكان.

أغلب أجزاء ليبيا مناطق صحراوية ولذلك ينخفض معدل الكثافة العامة والتي تبلغ حوالي 205 نسمة/كم^2، وتأتي منطقة منطقة طرابلس في المرتبة الأولى من حيث كثافة السكان حيث بلغت الكثافة العامة للسكان فيها 583 نسمة/كم^2 يليها منطقة بنغازي والزاوية في المرتبة الثانية بحيث تزيد الكثافة السكانية فيها عن 80 نسمة/كم^2، وتقل الكثافة السكانية في المناطق الوسطى والجنوبية بكثافة نحو

50نسمة / كم^2، بذلك يمكن القول أن أكبر تجمع سكاني يمتد في نظام كثيف السكان نوعاً ما بسهل الجفارة [1].

جدول(1) التوزيع الجغرافي للسكان وكثافتهم في مناطق ليبيا عام 2006.

المنطقة	السكان		المساحة كم2	%	كثافة السكان
	العدد	%			
الشرقية	1.382.688	24.4	134.890	7.6	10.3
الوسطى	370.767	6.5	396.602	22.4	0.9
الغربية	3.080.398	54.3	43.230	2.4	71.3
الجبل الغربي	397.383	7.0	99.450	5.6	4.0
الجنوبية	441.795	7.8	1.100.888	62.0	0.4
المجموع	5.673.031	**100**	1.775.060	**100**	3.2

المصدر:- الهيئة العامة للمعلومات، النتائج الأولية لتعداد السكان،2006.

لوحظ من الشكل (1) التباين في التوزيع السكاني واضح من منطقة لأخرى على مستوى القسم الشمالي نحو85.2% من جملة عدد السكان وفي مساحة تبلغ

(1) يوسف محمد زكري، مناخ ليبيا دراسة تصنيفية لأنماط المناخ الفسيولوجي، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية علوم الأرض،2005، ص139.

32.4% من إجمالي البلاد، وهو ما يعني أن 14% من سكان البلاد ينتشرون على رقعة تبلغ 67.7% من المساحة الإجمالية[1].

شكل (1) نسبة عدد السكان في مناطق ليبيا عام2006.

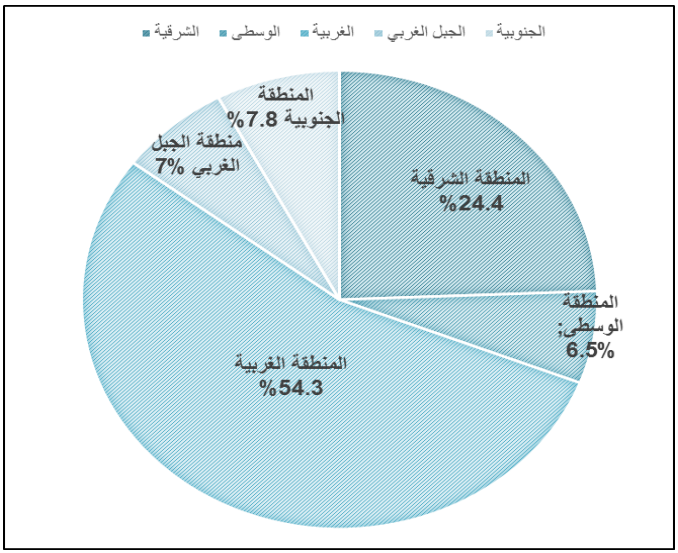

المصدر:- من عمل الباحث بالإعتماد على بيانات الجدول (1).

تعد الكثافة الفيسيولوجية من أهم مقاييس كثافة السكان ويطلق عليها أحياناً الكثافة الصافية أو الخالصة، وهي تعني قسمة مجموع عدد السكان على المساحة القابلة للزراع ومعناها يعبر عن ما يمارس من ضغط سكاني على الأرض الزراعية، وتعبر عن العلاقة بين عدد السكان والمساحة المشغولة ويقوم حساب هذه

([1]) الهيئة العامة للتوثيق والمعلومات، طرابلس، قسم الأحصاء،2000.

الكثافة على تعاريف غير محددة للأرض القابلة للزراعة والمزروعة مع إفتراض تساوي إنتاجية الأراضي القابلة للزراعة وإحتوائها على مورد أساسي للدولة[1].

متوسط الكثافة الفسيولوجية في أهم المناطق الزراعية بليبيا حسب ما جاء في تعداد 1974-1984-1995-2001 يُلاحظ فيها التراجع الواضح في المساحة القابلة الزراعة منذ عام 1974 التي بلغت للعام نفسه 18919.4كم^2 بمعدل كثافة بلغ123.4 نسمة/كم^2، وزادت المساحة القابلة للزراعة عام 1984 إلى حوالي 26406.1 كم^2، زاد متوسط الكثافة الفسيولوجية إلى 138 نسمة/كم^2، غير أن المساحة تبدأ في التراجع حيث يقابلها إرتفاع في متوسط الكثافة إعتباراً من عام 1995 التي وصلت إلى21760كم^{2}بمتوسط كثافة بلغت 220.5نسمة/كم^2 ويستمر هذا التراجع في المساحة عام 2001 لتصبح حوالي 18096نسمة /كم^2 فيما ترتفع الكثافة إلى 293 نسمة/كم^2 [2].

ومن الخريطة (1) نجد أن التوزيع الجغرافي للسكان يتأثر بعوامل مختلفة أهمها الطبيعية خاصة المياه والعوامل البشرية المتمثلة في تاريخ البلاد وتطور سكانها وتقسيمها الإداري في العهود المختلفة[3]، من خلال التوزيع الجغرافي المبين

([1]) فوزي سهاونة ، وآخرون ، مدخل إلى الجغرافيا ، دار وائل للطباعة والنشر ، عمان ، 2002 ، ص 207.

([2]) عبدالرزاق علي الرحيبي، السكان والتنمية البشرية في ليبيا 1954-2004"الماضي وهيكلية الحاضر وآفاق المستقبل، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية،2006،ص147.

([3]) أنور علي عبدالسلام الشيخي، إستخدام التقنيات الحديثة في تنمية المناطق الصحراوية في الوطن العربي (دراسة حالة ليبيا)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الهندسة، تخطيط المدن،2011،ص189.

بالخريطة نجد أن أكثر من نصف مجموع السكان يتركزون في القسم الشمالي الغربي من البلاد من مصراته وحتى زواره بالقرب من الحدود التونسية والتي قدرت بحوالي54.3%، أما مركز الثقل الثاني من البلاد يضم ما نسبته 24.4%ويتمثل في شرق البلاد في بنغازي والجبل الأخضر.

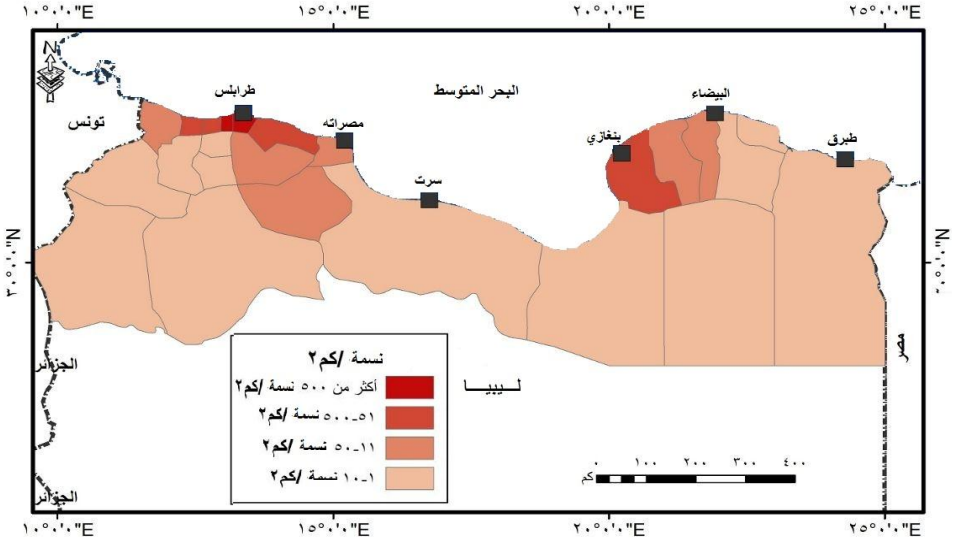

خريطة (1) توزيع السكان في الساحل الليبي عام 2006.

المصدر:- من عمل الباحث بالإعتماد على خريطة توزيع السكان عام 2006، مصلحة الإحصاء والتعداد، تعداد 2006.

عليه نجد أن المنطقة الغربية تضم أكبر كثافة سكانية بنسبة 54.3% من جملة السكان يعيشون فوق رقعة لا تتعدى نسبتها 2.4% من جملة مساحة البلاد ومعدل الكثافة بلغ نحو 71 شخص في كل كيلو متر مربع، وتليها المنطقة الشرقية

من حيث الكثافة حيث يمثل نحو 24.4% من جملة السكان في حين لا تتعدى المساحة نسبة 7.7%، وأن مجمل سكان البلاد يتركزون على الشريط الساحلي ومدن الظهير الجبلية حيث يتضح مدى كثافتهم ، وبخاصة في طرابلس والزاوية ومصراتة وبنغازي، ثم تأخذ هذه الكثافة في التناقص في باقي المدن والمراكز العمرانية إلى حد أنها تشكل أقل من 1 نسمة/كم^2 في المدن وتجمعات النطاق الداخلي المتأثر بالعوامل الصحراوية بالرغم من المساحة الشاسعة التي تغطيها هذه البلديات[1].

ثانياً: العمالة الزراعية:-

يرتبط مدى الحاجة للقوى العاملة بالزراعة أرتباطاً وثيقاً بمساحة الأرض المستغلة وبنمط الإستخدام الزراعي فيها، فإذا كان ذلك الإستخدام كثيفاً فإن الأمر يحتاج إلى أيدي عاملة كبيرة كما هو الحال في إنتاج الخضراوات مثلاً، هذا بعكس ما تحتاج زراعة المحاصيل التقليدية التي تحتاج لأعداد أقل من العمالة، وبذلك فإن زراعة المحاصيل المتخلفة تتباين تبايناً كبيراً في حاجتها للقوى العاملة.

تشير التعدادات السكانية إلى أن الفلاح هو كل من يمتهن الزراعة كمهنة رئيسية في حين أن التعدادات الزراعية تعتبر الحائزين الزراعيين هم الفلاحين بغض النظر عن مزاولتهم للزراعة كمهنة أساسية أو كنشاط اقتصادي إلى جانب وظائفهم الأخرى المختلفة[2]،العمالة الزراعية بمنطقة الدراسة أخذه في التناقص منذ بداية السبعينيات حيث بلغ عدد العاملين في القطاع الزراعي عام 1973 نحو

(1) خطة التحول الأجتماعي والأقتصادي 1970-1980، طرابلس.

(2) الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، المسح الأقتصادي والأجتماعي، الجزء الأول، الخصائص الديموغرافية (2002-2003).

109946 عامل، شكلت نسبتهم لإجمالي القوى العاملة الليبية في نفس العام نحو 30.2%، أما عام 1984 فقد أنخفض عددهم إلي نحو 106776 عاملاً وأنخفضت نسبتهم إنخفاضاً كبيراً حيث بلغت نحو 11.6% من إجمالي القوى العاملة الليبية، أما في العام 1995 فقد بلغ العدد نحو 111915 عاملاً، أرتفعت نسبتهم ارتفاعاً طفيفاً حيث بلغت نحو 12.2% من إجمالي القوى العاملة الليبية، والجدول (2) يبين تطور عدد العاملين في القطاعات الإقتصادية المختلفة في الساحل الليبي خلال الأعوام 1973-1984-1995.

يتبين من الأرقام الواردة في الجدول (2) والشكل البياني (2) أن هناك خللاً كبيراً في هيكل الإستخدام في ليبيا خلال الفترة الممتدة بين عامي 1973-1995 أدى إلى التفاوت الشديد في نسبة العاملين في نشاط الزراعة والغابات والصيد البحري بين عامي 1973و1995 حيث أنخفضت نسبتهم من 30.2% عام 1973 إلى 12.2% عام 1995 لإجمالي القوى العاملة في ليبيا.

جدول (2) القوى العاملة الليبية في القطاعات الإقتصادية المختلفة ونسبة مساهمتها خلال1973-1995.

البيان	1973		1984		1995	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
الزراعة والغابات والصيد	109946	30.2	106776	11.6	111915	12.2
المناجم والمحاجر والنفط والغاز	8235	2.3	20124	2.2	19285	2.1
الصناعات التحويلية	13099	3.6	54800	5.9	74808	8.2
كهرباء ،غاز، مياه	8417	2.3	14688	2	30123	3.3
التشييد والبناء	31183	8.6	158639	17.2	16949	1.8
استيراد السلع وخدمات المطاعم والفنادق	33793	9.3	54682	5.9	82000	8.9
النقل، التخزين، المواصلات	4177	1.1	47058	5.1	62215	6.8
المصارف ومؤسسات التحويل والخدمات العقارية وخدمات الأعمال	5050	1.4	9246	1	19481	2.1
الخدمات العامة والاجتماعية	149849	41.2	457642	49.5	496326	54.1
أنشطة أخرى	-	-	37	0.04	4487	0.5
المجموع	3637494	100	923692	100	917589	100

المصدر:- وزارة التخطيط والبحث العلمي،مصلحة الإحصاء والتعداد، نتائج التعداد العام للسكان،1973،ص73 .

-مصلحة الإحصاء والتعداد، نتائج التعداد العام للسكان ،1984، طرابلس،ص245.

كما أرتفعت نسبة العاملين في قطاع الخدمات العامة من 53% عام 1973 إلى 72.4% من إجمالي القوى العاملة في ليبيا سنه 1995، كما أرتفعت نسبة العاملين في الصناعات التحويلية من 3.6% عام 1973 إلى 8.2% عام 1995، والسبب في هذه التغيرات التي طرأت على القوى العاملة يمكن إرجاعها إلى أتساع القاعدة الإقتصادية وما صاحبها من أتساع في سوق العمل في الخدمات خلال الفترة نجم عنها إنسحاب القوى العاملة الزراعية من العمل في القطاع الزراعي للعمل في القطاعات الإقتصادية الأخرى المختلفة فقطاع الزراعة أكثر القطاعات الإقتصادية تأثراً بالهجرة المغادرة له.

شكل (2) نسبة مساهمة القوى العاملة الليبية في القطاعات الإقتصادية المختلفة للفترة ما بين 1973-1995.

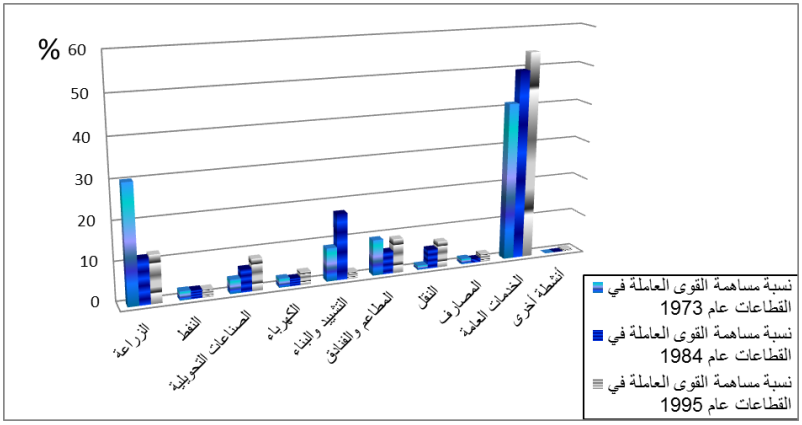

المصدر:- من عمل الباحث بالإعتماد علي بيانات الجدول (2)

الجدول (3) بين تطور القوى العاملة في قطاع الزراعة بالساحل الليبي في الفترة ما بين 1990–2006، نُلاحظ أن العمالة الزراعية إزدادت في الآونة الأخيرة عما كانت عليه في التسعينيات ففي عام 1990 بلغ عدد العمال 188.9 ألف عامل بنسبة 18.5%، في حين تطور عدد العمالة في القطاع عام 2006 إلى 589.5 ألف عامل بنسبة 38.2%.

طبقاً للتعداد الزراعي عام 2006 هناك أختلاف في عدد الإناث والذكور المزاولين للمهنة، ففي الجزء الغربي "سهل الجفارة" من البلاد في طرابلس مثلاً بلغ عدد الإناث المزاولين للمهنة 2815 بينما الذكور 25259، الزاوية بلغ عدد الإناث 257 الذكور 5883 بمجموع 6140، وفي الخمس الإناث 262 والذكور 6070، الجفارة 1227 الإناث والذكور 13792 بمجموع 15019 الجبل الغربي بلغ عدد الإناث 2639 والذكور 7774 بمجموع 10413 ، أما المنطقة الشرقية "سهل بنغازي" جاءت عدد الإناث المزاولين للمهنة بنفس العام في بنغازي 1271 أما الذكور 12688 بمجموع 13959 أما المرج التي مثل الإناث فيها عدد 1359 والذكور 4800 بمجموع 6159 أما الجبل الأخضر الذي يُعد أخصب جهات المنطقة الشرقية فإن الإناث المزاولات للمهنة فيه بلغ عددهم 303 والذكور 2446 بمجموع 2749[1].

([1]) الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان لعام 2006.

جدول (3)تطور أستخدام القوة العاملة في قطاع الزراعة بالساحل الليبي في الفترة 1990-2006.

السنة	الناتج المحلي الزراعي بالمليون	عدد العمال بالألف عامل	معدل الاستخدام في قطاع %
1990	482.9	188.9	18.5
1991	542.4	189.6	18.7
1992	630.2	195.7	18.7
1993	708.8	201.2	18.1
1994	827.9	206.0	18.2
1995	933.4	212.7	17.8
1996	1074.5	219.5	17.8
1997	126.70	219.2	17.5
1998	1394.3	225.1	17.0
1999	1449.9	232.0	16.4
2000	1439.7	239.1	16,5
2001	1319.8	228.9	24.2
2002	1294.6	569.9	39.2
2003	1332.9	576.3	39.6
2004	1328.5	567.2	35.2
2005	1447.5	587.3	37.8
2006	1643.0	589.5	38.2

المصدر:- مجلس التخطيط العام، المؤشرات الإقتصادية والإجتماعية، إدارة الخطط والبرامج، طرابلس، ليبيا،أعداد مختلفة.

من الشكل (3) نجد أن معدل القوة العاملة في منذ 2000-2006 في تزايد ، وتمثلت الزيادة في العماله الوافدة حتى أصبح يعتمد عليها في الزراعة خاصة ما شهده القطاع بمنطقة الدراسة في الآونة الأخيرة هجره القوه العاملة الوطنية، ويعود هذا التراجع من القطاع الزراعي للقطاعات الأخرى كونها مراكز جذب وتحسين مستويات دخولهم، لأن إنتاجية العامل في القطاع الزراعي الأقل مقارنة بإنتاجية القطاعات الأخرى، وتمثل الهجرة أحد المعوقات الرئيسية التي تواجه خطط التنمية بوجه عام وتطوير وتنمية القطاع الزراعي بوجه خاص إذ أنها تترك أثاراً سلبية على الأراضي الزراعية نتيجة هجرها وعدم إستغلالها بالإضافة إلي الضغوط الكبيرة التي تحدثها على المرافق والخدمات والمدن وزيادة معدلات البطالة.

شكل (3) معدل أستخدام القوة العاملة في الزراعة في الفترة 1990-2006.

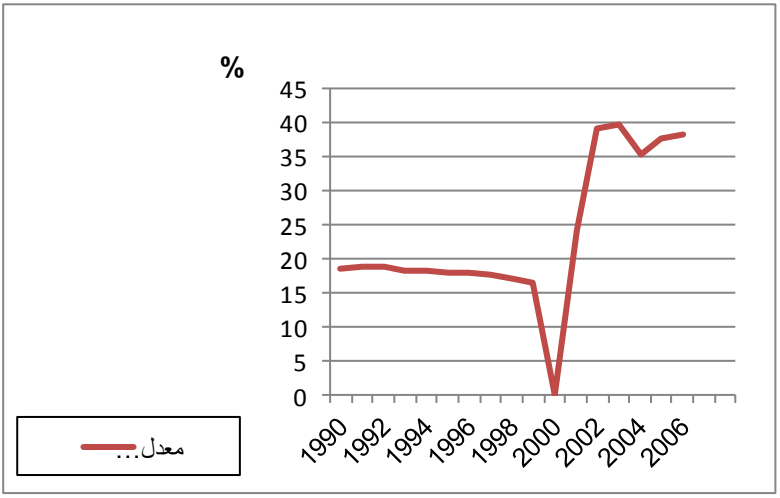

المصدر:- من عمل الباحث بالأعتماد على بيانات الجدول(3).

ثالثاً:الـنقـل:-

تُعد طرق النقل أحد العوامل البشرية ذات الأهمية الكبيرة لمختلف مجالات الحياة ومنها إستعمالات الأراضي الزراعية، لما لها من تأثير كبير ومباشر في زيادة وتوسع إستعمالات الأراضي الزراعية من خلال إستثمار أرض جديدة لم تكن مستثمرة من قبل وتغير نمط أستعمالات الأراضي الزراعية، فمن خلال طرق النقل تم إيصال المعدات والبذور والأسمدة والخبرة الفنية والإدارية اللازمة لإدارة مختلف العمليات الزراعية، فضلاً عن ذلك فإن تطور قابلية الفلاح الذهنية والمهنية وزيادة خبرته وتقديم وسائل الحياة الحديثة لتثبيته في الأرض ومنعه من الهجرة ومساعدته على العيش بحياة كريمة يعتمد بشكل كبير على ربط المدينة بالريف بشبكة من طرق النقل[1].

لقد شهد قطاع الطرق والنقل البري حركة تنمية متزايدة منذ السبعينيات إلى أواخر الثمانينيات وتم إنشاء حوالي 16.000 كم ما بين عام 1970 وعام 1985 ، إلا أن الفترة التي تلتها وحتى الأن قد أتسمت بإنخفاض معدلات الإنفاق في مشروعات الطرق في غياب أنماط النقل الأخرى، وتعتمد حركة نقل البضائع في ليبيا على النقل البرى على الطرق، ونظراً لعدم وجود هيكل إداري مركزي يهتم بتنظيم حركة نقل البضائع نتج عن ذلك عدم توفر المعلومات والإحصائيات الدورية عن عدد الشاحنات المارة على الطرق وأوزان الحُمولات المنقولة عليها ونسبة عدد الشاحنات إلى مجموع عدد المركبات.

(1) صلاح الدين الشامي، جغرافية دعامة التخطيط ،منشأة المعارف،الإسكندرية،1971،ص125.

نظام النقل بمنطقة الدراسة يتحدد في منطقتين رئيسيتان بالإضافة إلى مجموعة من المراكز الثانوية الهامة الأخرى والتي تعتبر نقاط التقاء وتجمع للنقل والمواصلات وهي:

•**منطقة طرابلس** مركزاً رئيساً للنقل لوقوع المدينة في وسط سهل جفارة وهي منطقة سهلية تنتشر فيها المزارع والمصانع ويسكنها عدد كبير من السكان، جعلها نقطة تجمع تلتقي عندها كل الطرق وتتفرع منها الطرق الي تربطها بالمناطق الداخلية فمن جهة الغرب تتجه إليها طرق الزاوية وزواره ومن الشرق طرق الخمس والقره بوللي ومن الجنوب ترهونة وغريان وبن غشير خريطة (2).

• **منطقة بنغازي** تمثل مركزاً رئيسياً للنقل في شرق البلاد فهي لا تختلف كثيراً عن طرابلس، فوقوع بنغازي في منطقة سهل بنغازي وهو ثاني السهول الليبية من حيث الأتساع والقيمة الإقتصادية ودورها كمركز عمراني رئيسي في هذا السهل، بل وفي المنطقة الشرقية كلها جعلها مركزاً تجارياً تتجه إليه أغلب طرق المواصلات من اجدابيا في الغرب وسلوق في الجنوب والآبيار والمرج في الشرق خريطة (3).

يلاحظ أن أغلب المزارعين في منطقة الدراسة وخاصة القريبين من الأراضي السهلية وأماكن تواجد الآبار الجوفية يعتمدون على الزراعة الكثيفة من الخضراوات المحمية والمكشوفة حيث يتم تسويقها في الأسواق القريبة منهم، أما المزارعون في المناطق التي لا تتوفر فيها الزراعة المروية غالباً ما يعتمدون في زراعتهم على المحاصيل الحقلية وأشجار الفاكهة خاصة الزيتون، وكذلك يعتمدون على زراعة الخضراوات البعلية التي تعتمد على مياه الأمطار، ومعظم هذه الزراعة ذات مردود بسيط فكثير من المزارعين في هذه المناطق يسوقون المنتجات الزراعية في أماكن سكناهم.

وبتطور طرق النقل بالساحل الليبي زاد ذلك من أتساع مساحة الأراضي وخدمة الظهير الزراعي بشكل كبير، بعد ما كان في فترة من الفترات يصعب الوصول إلي هذه المناطق وخصصت أراضي زراعية جديدة للتنمية الزراعية تأثرت بشكل كبير بشبكة الطرق المعبدة بعد ما تم إيصالها إليها فضلاً عن ذلك إقامة مشاريع الري للأراضي الزراعية (كمشروع الكفرة الزراعي ومشروع مكنوسة ومشروع الأريل) حيث تم إستغلال الأراضي الزراعية بزراعة محاصيل مختلفة في نفس الأراضي،ويُعد النقل البري أهم أنواع النقل في منطقة الدراسة، تمتد الطرق البرية لحوالي 16.000كم والطرق الزراعية والفرعية 18.000كم، تمثل هذه الطرق أساس وعماد النهضة الزراعية، حيث ساهمت وتساهم في تحول مساحات شاسعة من الأراضي الملحية على الساحل إلى مزارع وبؤر إستيطانية والتي من المتعذر الوصول إليها قبل امتداد الطرق، كما تُعد هذه الطرق قنوات تصريف الإنتاج وخطوط إنسيابية من المزارع بإعتبارها وحدات الإنتاج إلى الأسواق[1].

خريطة (2) طرق النقل في غرب ليبيا "سهل الجفارة"

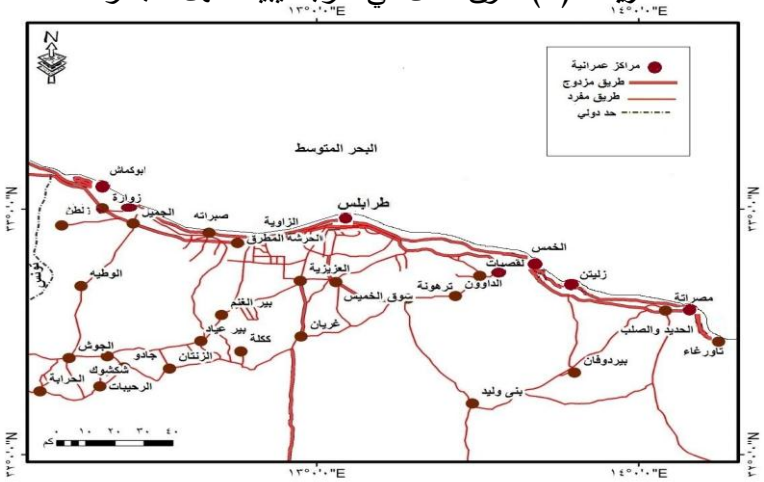

([1]) وزارة المواصلات مصلحة الطرق والجسور والنقل البري، طرابلس، 1996.

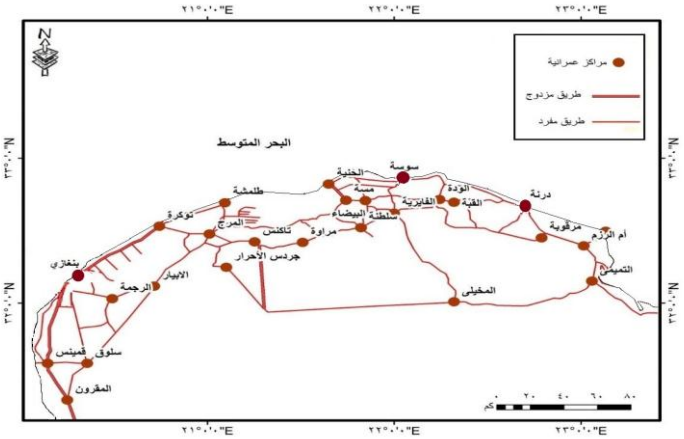

المصدر:- من عمل الباحث إستناداً إلى خريطة طرق النقل في ليبيا،أمانة النقل والمواصلات ،طرابلس،2000.

خريطة (3) طرق النقل شرق ليبيا.

المصدر:- من عمل الباحث إستناداً إلى خريطة طرق النقل في ليبيا،أمانة النقل والمواصلات ،طرابلس،2000.

بلغ مجموع أطوال الطرق الرئيسية التي تربط بين المدن حوالي 13964 كم بالإضافة إلى شبكة الطرق الفرعية والزراعية موزعة في المدن المختلفة، وتتكون الطرق الرئيسية من ثلاث محاور أفقية (شرق-غرب) وستة محاور رأسية (شمال - جنوب) تربط أطراف البلاد المختلفة [1] الجدول (4) يبين المحاور والمناطق التي تمر بها معظم الطرق المكونة لهذه الشبكة مضى على إنشائها ما يقارب أو يزيد

([1]) الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، مجلس التخطيط العام ،سياسات النقل بأنماط مختلفة، التقرير الشامل، 2005،ص89.

عن عمرها التصميمي، وبوضعها الحالي تحتاج إلى برنامج مكثف لصيانتها وإنشاء الإستراحات ومراكز الخدمات عليها، بالإضافة إلى تطويرها بما يكفل سلامة مستعمليها.

جدول (4) محاور الطرق الرئيسية بالساحل الليبي.

المحور	المناطق التي يمر بها
م1	رأس أجدير – زوارة –صبراتة –الزاوية– طرابلس – الخمس _ زليطن– مصراتة – الهيشة سرت– العقيلة– إجدابيا – بنغازي – المرج – البيضاء – درنة – طبرق – أمساعد
م1–1	وازن_ نالوت _ يفرن _ العزيزية _ طرابلس
م1–3	نالوت –يفرن –غريان– ترهونة– الخمس.
م1–7	العقورية– طلميثة –سوسة– درنة
م4	طرابلس _ العزيزية _ غريان _ القريات _ الشويرف_ براك _ سبها _ تراغن _ أم الأرانب _ القطرون–بئر الوعر.
م4–2	الزاوية _ يفرن
	طرابلس _ ترهونة _ بني وليد _ زليطن.
م1–15	اجدابيا–طبرق
م10	إجدابيا _ أوجلة _ جالو _ أبو زريق _ الكفرة _ العوينات _ الحدود السودانية بإتجاه وادي حلفا.
م10–2	بنغازي _ سلوق.
م10–6	القبة – (المخيلي)– التقاطع مع الطريق م1–15 (اجدابيا–طبرق) 15إجدابيا / طبر – التقاطع مع الطريق م1

المصدر:– مجلس التخطيط العام ،سياسات النقل بأنماط مختلفة، التقرير الشامل، طرابلس، 2005،ص89.

الجدول (5) يبين تطور شبكة الطرق المرصوفة في ليبيا 1970–1996، حيث يبين أن الطرق الزراعية منذ العام 1996 لم يحدث بها أي تطوير وهذا بطبيعة الحال يؤثر على التنمية الزراعية.

جدول (5) تطور شبكة الطرق المرصوفة في ليبيا 1970– 1996.

السنة	الطرق الرئيسية والفرعية		الطرق الزراعية		إجمالي الطرق	
	الطول/كم	نسبة التغيير%	الطول/كم	نسبة التغيير%	الطول/كم	نسبة التغيير%
1970	5800	–	250	–	6050	–
1975	7747	33.57	1263	48.93	9010	48.93
1980	10700	38.12	3563	58.30	14263	58.30
1985	15700	46.73	6500	55.64	22200	55.64
1991	16759	6.7	7500	15.38	24259	10.65
1996	16800	0.3	7760	3.47	24560	1.5

المصدر:– أبو القاسم العزابي(النقل والمواصلات) في الجماهيرية دراسة في الجغرافيا،مرجع سابق، ص490.

– اللجنة الشعبية العامة للمواصلات والنقل، التقرير السنوي لسنة 1995،ص11.

ومن الشكل البياني (4) يتبين أن شبكة الطرق في ليبيا شهدت تطوراً مستمراً طيلة السنوات السابقة حيث تُعد الفترة المحصورة بين 1970–1985 أهم

فترات تنفيذ الطرق في ليبيا حيث بلغت عام 1970 حوالي 6050 كم أرتفع إلى 22200 كم عام 1985 أما بعد العام 1985 أخذت عملية تنفيذ ورصف الطرق تتكمش وتتقلص وربما يعود السبب إلى إنخفاض أسعار النفط مما أثر على عائدات الدولة إضافة إلى أن الأوضاع السياسية التي سادت خلال أواخر الثمانينيات لم تكن باعثه على إحراز أي تقدم إقتصادي يذكر بسبب الحصار وتجميد الأرصدة.

الشكل (4)

تطور شبكة الطرق المرصوفة في ليبيا 1970- 1996.

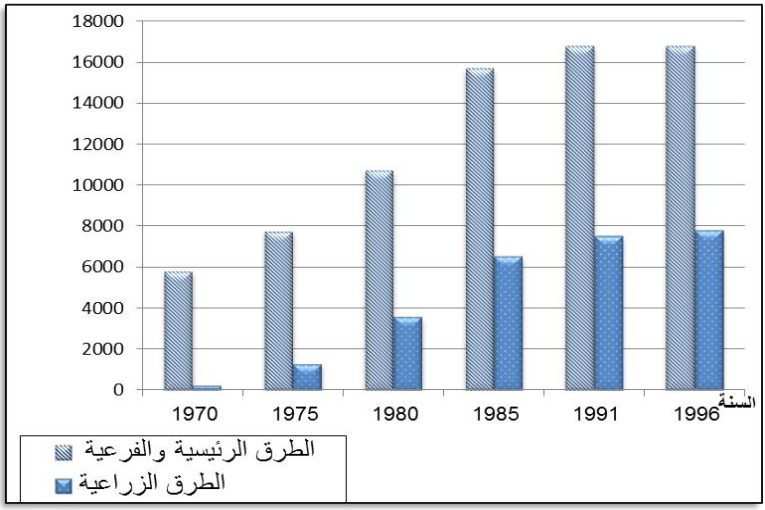

المصدر:- من عمل الباحث بالإعتماد على بيانات الجدول (5)

يلاحظ على توزيع الأراضي الزراعية بمنطقة الدراسة ما يلي:

1- الأراضي الزراعية القريبة من محل سكن المزارع أو الموجودة داخل محل سكناه المحاصيل الزراعية فيه تمتاز بالكثافة لقرب السوق منها.

2-الأراضي البعيدة عن السوق وعدم وجود طرق برية معبدة فإن النمط الزراعي الموجود بها أقل كثافة ومن هنا وقوع الأراضي الزراعية والمسافة الفاصلة بينها والسوق فإنهما يحددان طبيعة المحاصيل.

3-كما أن هناك بعض المحاصيل الزراعية لا قدرة لها على تحمل السوق فقد تكون سريعة التلف ولهذا تتركز زراعتها في المناطق القريبة من السوق وخاصة الخضراوات كالطماطم والخيار.

رابعاً: التسويق الزراعي:-

يُقصد بالتسويق الزراعي جميع الخدمات والعمليات المرتبطة بتوصيل المنتجات الزراعية والحيوانية أو نقل ملكيتها من المنتج إلى المستهلك، ويدخل ضمن التسويق الزراعي وظائف العمليات التسويقية والعوامل التي تؤثر في العرض والطلب على الكميات المنتجة سنوياً [1] .

يُعد التسويق من الأدوات المهمة للتنمية الإقتصادية والإجتماعية فالتسويق له دور مؤثر في خلق وتحديد العلاقات الإجتماعية بين المنتجين والمستهلكين وفي إعطاء المؤشرات السعرية لتوظيف الموارد الإنتاجية والتوزيعية وإقامة الإستثمارات

[1]) خالد أكبر عبدالله، أستعمالات الأرض الزراعية في فضاء أبوغريب، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، قسم الجغرافيا،2006، ص95.

الإنتاجية والخدمية والتوزيعية وزيادة فرص العمل ورفع مستوى الدخل والمعيشة في المجتمع[1].

بدأت الحاجة إلى التسويق بظهور التخصص وقيام مناطق زراعية وأخرى صناعية وإعتماد المناطق الصناعية على المناطق الزراعية لمد سكانها وصناعتها بالمادة الأولية ثم تصريف مصنوعاتها في المناطق الزراعية، الأمر الذي أدى إلى قيام الأسواق التي يتم في محيطها هذا التبادل، كما أنه بإستمرار التخصص أصبحت بعض المناطق الزراعية تنفرد بإنتاج محصول أو محاصيل تتمتع بميزة مطلقة نسبية في إنتاجه، ويعتمد على غيرها من المناطق الزراعية في الحصول على ما يسد حاجتها من المحاصيل الزراعية وإذا ما استلزم الأمر قيام مراكز متخصصة (أسواق) يتم فيها تبادل المنفعه[2].

تعتبر الأسواق الشعبية المفتوحة الدائمة أو الأسبوعية بالإضافة إلى محلات بيع المنتجات ومحلات المواد الغذائية هي قنوات التصريف الأساسية للإنتاج الزراعي في أغلب مدن منطقة الدراسة، ويمكن إعزاء سبب ذلك إلى عدم وجود سياسة تسويقية ثابتة ومُنظمة تأخذ في الإعتبار إحتياجات السوق، تنتشر بمنطقة الدراسة الأسواق المحلية داخل المدن والقرى تعرض فيها المنتجات الزراعية في يوم الجمعة أو الأحد من كل أسبوع فهي تسهل عملية البيع بسرعة وبأقل التكاليف وأقل مجهود، كما تنتشر أسواق الجملة كسوق (الكريمية) الواقع جنوب مدينة طرابلس حيث يمد هذا السوق المدن الأخرى بالمحاصيل الزراعية بسعر

(1) دراسة تحليل وتقويم السياسات والبرامج المؤثرة على إستهلاك السلع الغذائية في الوطن العربي "المنظمة العربية للتنمية الزراعية"،الخرطوم،2000،ص107.

(3) ممدوح السيد دسوقي،أساسيات في الاقتصاد الزراعي،الطبعة الأولى، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان،طرابلس،1990،ص231.

الجملة، ومن بعد يتم عرضها في الأسواق المحلية حيث يتوسط سوق "الكريمية" المدن ذات الإستهلاك الأكبر ويمد حتى المناطق الشرقية بالمنتجات.

والمحلات التجارية داخل المدن تُعد من القنوات التسويقية وعرض المنتجات خاصة داخل مركز المدينة حيث لا يستطيع سكان تلك المدن الوصول إلى الأسواق الشعبية وذلك إما للأزدحام أو لبُعد تلك الأسواق عن مركز المدينة، وتلك المحلات يعتمد عليها كثيراً في الآونة الأخيرة رغم عرضها للمحاصيل بأسعار تختلف عن السعر المعروض بالأسواق الشعبية.

خامساً: الدورة الزراعية:-

تُحدد الظروف البيئية الطبيعية وخاصة المناخ أنواع المحاصيل الممكن زراعتها، ولكن الظروف البشرية والإقتصادية هي التي تحدد أي من هذه المحاصيل سيزرع بل وقد تمنح الظروف الاقتصادية وجود الدورة أصلاً [1].

أن الدورة الزراعية هي نظام تركيب المحاصيل في المزرعة دون مراعاة للنسبة المئوية لمكونات الدورة من المحاصيل أو الإستفادة من تطبيق نظام الدورة الزراعية. تشمل الدورة الزراعية عادةً على أنواع مختلفة من المحاصيل تسمح بالإستخدام الأمثل لمدخلات الإنتاج من أسمدة وماء وغيرها، وعادةً ما تضم الدورة

[1] إبراهيم موسى محمد الزقرطي، أثر المناخ على الزراعة في المنطقة الشرقية للأردن، الجزءالأول، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآداب،19978، ص111.

الزراعية محاصيل بقوليه تعمل على مساعدة المحاصيل الغذائية مثل الحبوب في رفع معدلات نموها نتيجة زيادة محتوى التربة من النيتروجين والمادة العضوية[1].

يُقصد بالدورة الزراعية ترتيب الحاصلات إثر بعضها البعض في بقعة معينة من الأرض وبنظام معين وتسمى الدورة عادةً بإسم أكبر حاصلاتها من الوجهة الإقتصادية، كما تتبع عادةً بوصف عددي يدل على السنين التي تنقضي بين زراعة المحصول الرئيسي مرة وبين إعادة زراعته مرة أخرى في بقعته، فيقال دورة ثنائية أو ثلاثية أو سداسية إذا كان مدة الدورة سنتين أو ثلاث أو ست سنوات إن غاية الدورة الزراعية هي منع استنزاف التربة من العناصر الغذائية[2] ففي كل دورة زراعية هناك محصول أساسي يتميز بأهمية أكبر من غيره في كل منطقة.

إن نظام الدورة الزراعية المتبع في أغلب الأراضي بمنطقة الدراسة المعتمدة على الأمطار هو نظام الدورة الزراعية الخاص بمحصولي القمح والشعير، وهو أن تُزرع في السنة الأولى قمح يتبعها تبوير الأرض (أي تركها بدون زراعة)، في السنة الثانية أي دورة ثنائية مدتها سنتان وتتراوح فترة التبوير من 14–16 شهراً تترك الأرض خلالها بدون أي عمليات كالحرث لتشجيع نمو الحشائش التي ترعى عليها الأغنام والماعز والإبل، ولكي تقلل من عمليات إنجراف التربة بفعل الرياح الشديدة أثناء الصيف، وفي بعض الأحيان يتم إتباع دورة القمح والحمص (ثنائي) في هذه المناطق والتي أثبتت تفوقها على دورة القمح والبور، كما تُتبع الدورة

(1) يحي بن أحمد النابلسي، خصائص التربة تحت تأثير نظام الدورة الزراعية والتسميد النيتروجيني، نشرة بحثية رقم(83)،مركز البحوث الزراعية، جامعة الملك سعود،1420هـ،ص5

(2) أمانة الزراعة ،تقرير عن الشريط الساحلي،1978،ص111

الزراعية في المزارع التي تزرع فيها أشجار الزيتون كأشجار مستديمة وتسمى بالدورة الثلاثية وفيها تزرع المحاصيل بين صفوف أشجار الزيتون[1]

تنقسم الأرض عند تصميم الدورة الزراعية بالساحل الليبي إلى عدد من الأقسام يتناسب والمساحة المراد زراعتها من كل محصول، فالدورة الزراعية مده محددة تبدأ من سنتين فأكثر بحيث يُزرع المحصول في نفس المكان من الأرض كل سنتين أو أكثر حسب مدة الدورة، وتشمل الدورة الزراعية على محاصيل متفرقة مثل محاصيل الحبوب الشتوية والحبوب الصيفية والبقول الشتوية والصيفية، بعضها متعمق الجذور والبعض الأخر سطحي الجذور، وذلك للمحافظة على خصوبة الأرض نتيجة لتعاقب زراعة هذه المحاصيل وغير ذلك من الفوائد الكبيرة التي تعود على المزارع بأربحيه عالية بزيادة الإنتاج، وأن إتباع نظام الدورات الزراعية من الوسائل الهامة جداً التي يجب عدم إغفالها عند التفكير في مشروعات التوسع الرأسي في البلاد وقد لُوحظ ذلك في بعض المزارع في سهل الجفارة و سهل بنغازي.

تتوقف الدورة الزراعية على عوامل عديدة منها قوام التربة، سمك القطاع و وجود طبقة تحت التربة، وعمق مستوى الماء الأرضي، الميل والإنحدار والجرف، خواص التربة، توفر ماء الري، نوع المحاصيل وأسلوب تعاقبها، الأسمدة المستعملة ، الظروف المحلية، درجة دمج الإنتاج النباتي والحيواني، الناحية الاقتصادية ، توفر البذور، مساحة أرض الدورة وتعمل الدورة الزراعية على زيادة التكثيف الزراعي بمعنى إنتاج محصولين أو أكثر في الحقل نفسه وفي السنة الزراعية نفسها

(1) الجمهورية العربية الليبية، رئاسة مجلس الوزراء، الهيئة العامة للمياه.

ويتعذر القيام بها إلا في المناطق التي يكون فيها العوامل المناخية ملائمة للإنتاج الزراعي طول العام اضافة إلي توافر مياه الري اللازمة طول السنة[1].

سادساً: الـــــري:-

الري هو الوسيلة أو ذاك النظام الذي يُزود التربة بالكمية المناسبة من مياه الري التي تحتفظ بها التربة لإمداد المحاصيل الزراعية بإحتياجاتها المائية الضرورية لنموها وبأقل كمية من الفقد مع الأخذ في الإعتبار التكلفة الإقتصادية، فعدم الأستخدام الأمثل لنظام الري يؤثر بشكل مباشر في أرض السبخة والأرض الطينية القابلة للإنجراف، ويشكل الإنحدار عاملاً مهماً في زيادة الفعل الجيومورفولوجي للماء خصوصاً عند الري بالغمر، وذلك بما يحدث من إزالة لطبقة من التربة السطحية الأصلية في مساحة محدودة بحيث تبقي التربة تحت السطحية التي عادةً لا تكون بنفس الجودة لنمو النبات.

بلغ إنتاج مشاريع الحبوب في المنطقة الساحلية للفترة مابين 1988-1989 حوالي 86068 طن قمح و17614طن شعير تحت الري الكامل، أما المساحات الأخرى من زراعات الحبوب في الشريط الساحلي فهي تعتمد أساساً على مياه الأمطار ويتركز إنتاج الحبوب بالشريط الساحلي في سهل الجفارة بالغرب والجبل الأخضر بالشرق، وتعتمد الزراعة على الري الدائم بنسبة 73.6% في المنطقة، وتشكل المياه الجوفية والأمطار المصدر الأساسي لمياه الري، وقد أُستعملت العديد من طرق الري ومن أهمها (الغمر والرش والتنقيط)، وبفضل هذه الوسائل أصبح من السهل زراعة الأرض دون تسوية وتوسعت الأرض الزراعية

[1]) خالد رمضان بن محمود،الترب الليبية تكوينها تصنيفها خواصها إمكانية زراعتها ،الطبعة الأولى،الهيئة القومية للبحث العلمي ،طرابلس، 1995،ص471.

المروية، وبات من الممكن زراعة الأرض مرتين أو أكثر في السنة وتنوع المحاصيل وزيادة الإنتاج، فإختيار طريقة ري مناسبة للمحاصيل المزروعة تتوقف بالمحافظة على مستوى مناسب من الرطوبة وتركيز محلول التربة من الأملاح الذائبة بمنطقة الجذور [1].

أدى أستخدام مياه الري من الآبار الجوفية إلى زيادة درجة الملوحة وحدوث مشاكل للتربة وأثار خطيرة على المحاصيل والحمضيات في المنطقة الساحلية، يستخدم مزارعوا الحبوب المياه الجوفية في ري محاصيلهم حيث لا تزيد مساحة المحاصيل البعلية عن 6% فقط من إجمالي المساحة المزروعة يتراوح عمق الآبار ما بين 18–178م، وتستخدم مضخات يتراوح قطرها ما بين 2.5–3 بوصة كما وتستخدم أنظمة الري بالرش من قبل أغلب المزارعين.

تتم عملية الري خلال مراحل نمو النباتات وذلك حسب مظهر التربة والنبات اللذان يؤشران لإحتياج المحصول للري من عدمه، فأنظمة الري المتبعة بمنطقة الساحل الليبي "سهل جفارة وسهل بنغازي" يمكن حصرها في الآتي:

أ . الطرق التقليدية للري أو ما يعرف بالري السطحي [2]:-

1. **طريقة الري بالقطاعات** وهو من أقدم الطرق المتبعة في منطقة الدراسة وفي ليبيا عموماً، عندما كان المزارع يستخدم الدلو في سحب المياه، وهو من الطرق الشائعة في العالم نظراً لسهولة وإنخفاض تكلفته الإقتصادية خاصةً عند توفر مياه

(1)Popado pouls, Fertigation in Cypras and some other countries of the Near East FAO proceeding chemigation,1991, pp 67.82.

(2) مجلة الإرشاد الزراعي ، مجلة إرشادية تعني بالإرشاد الزراعي في ليبيا،طرابلس،2015.

الري، إلا أنه تحت ظروف كظروف ليبيا وخاصةً بسهل جفارة حيث يُعد السحب على المياه الجوفية مُكلف، وحتى وإن وجدت فهي تحتوي على أملاح وبذلك فإن هذه الطريقة تُعد مستهلكه للمياه لذا لا يُنصح بها خاصةً في المزارع الكبيرة، يتم إتباعها بشكل عام في الأراضي الزراعية المنبسطة التي لا يوجد بها ميول كسهل جفاره بالمناطق السهليه القريبة من البحر والمساحات الكبيرة ، وتقسم المزرعة إلى عدد من القطاعات ذات ميول منخفضة ويفضل أن لا يتجاوز عرض القطاع من 20 – 5 متر وطوله 400 – 100 متراً يفصل بين القطاعات بحواجز ترابية متوازية لتسهل عملية جريان المياه ضمن القطاع بشكل متجانس وتسمى تلك الحواجر ب" المجرى".

2- **الري بالأحواض** تُستخدم طريقة الري بالأحواض بشكل رئيسي ومُكثف لري أشجار الفاكهة تتراوح مساحة الحوض المحدد من جهاته الأربعة بحواجز ترابية ما بين بضعة أمتار مربعة كما هو الحال عند ري الأشجار مثلاً حيث يشكل لكل شجرة مثمرة حوضاً واحداً، عادةً تستعمل هذه الطريقة من الري لري المحاصيل المزروعة في ترب قليلة الميول أو مستوية تقريباً إذ يضاف ماء الري إلى الحوض المائي بشكل سريع حتى امتلاء الحوض لحد معين ومن ثم تترك المياه لترشح

ضمن قطاع التربة، ومن الممكن تدريج أحواض الري إذا كانت التربة ذات ميول معينة بحيث يكون كل حوض ضمن منطقة التدريج مستقلاً عن الحوض الذي يسبقه أو يليه.

3- **الري بالخطوط** تعرف الخطوط على أنها أقنية صغيرة متوازية تمَّ إنشاؤها إما موازية لميول الأرض المروية أو متعامدة عليها، ومن مميزات هذه الطريقة نسبة إلى طريقتي القطاعات أو الأحواض أن حوالي (0.2 – 0.5) من سطح التربة

يتعرض للبلل، وبالتالي فإن كمية المياه المضافة تخفض بهذا المقدار، ويعتمد طول الخط وعرضه على عدة عوامل من أهمها ميول الأرض، نفاذية التربة، مساحة المزرعة، تدفق المياه، وكمية مياه الري المتاحة، المحصول المراد ريه.

ب . الطرق الحديثة للري:-

- **الري بالرش:** تتركز هذه الطريقة في الجزء الشمالي الغربي "سهل جفارة" وسبب إنتشار هذه الطريقة قلة الأيدي العاملة وسهولة نقل الأنابيب من مكان لأخر بسبب خفة وزنها وعدم إحتياج الأرض إلى تسوية، كما أنه بالإمكان توفير جزءً من ماء الري إذا ما كان المزارع أو العامل حريصاً على الري في المواعيد المناسبة ومراعاة مدة رش الأرض بحيث لا تترك الرشاشات مدة تزيد عن المدة المطلوبة ، يوفر الري بالرش مساحة الأرض المزروعة وفي إستخدام الأيدي العاملة.
- **الري بالتنقيط:** يستخدم الري بالتنقيط في الأراضي الثقيلة القوام والمتوسطة حيث تكون هذه الترب قادرة على إمتصاص الماء وتسمح بإنتشار الرطوبة الأفقية والعمودية، رغم كفاءته الإقتصادية في مياه الري إلا أن جدواه الإقتصادية معدومة مع المحاصيل الحقلية نظراً لإرتفاع تكلفته الإنشائية لذا فهو محصور فقط على المحاصيل البستانية، أيضاً هو لا يخلو من بعض العيوب مثل مشاكل انسداد المنقطات وملوحة مياه الري وحدوث تلف في أنابيب التنقيط أو حوامل المنقطات.

سابعاً: الميكنة الزراعية :

تلعب دوراً هاماً في العملية الإنتاجية الزراعية فهي توفر الكثير من الوقت والجهد على المزارع، وتمكنه من زراعة مساحات شاسعة كان من المتعذر زراعتها وإستثمارها في غياب الآلات، وتتغير جودة أداء الآلات الزراعية تغيراً كبيراً حسب حالة الحقل والبذور وعامل التشغيل،ويظهر تأثير الآلات ودورها في المناطق التي تتسع فيها المساحات الزراعية بينما تقل فيها الأيدي العاملة.

بعد أكتشاف النفط وتوفر رأس المال بدأت الآلات الزراعية بالدخول تدريجياً مع بداية الخمسينيات بدأت الزراعة تتوسع نحو الجنوب وبداء إستخدام الآلة في جميع الأغراض والعمليات الزراعية من الحفر إلي سحب المياه والحرث والحصاد الخ [1] .

إدخال الآلة الزراعية ضاعف الإنتاج وقلل من المشقة في العمليات الزراعية وزادت من الرقعة الزراعية وزاد بالتالي العائد الزراعي والأمن الغذائي، وتستخدم في منطقتي الزراعة الآلات الزراعية التالية: معدات وآلات تهيئة الأرض والآت البذر والزراعة والتشتيل ومعدات العزق والتسميد، ومعدات الآلات حصاد المحاصيل العلفية، وآلات الحصاد ودراس محاصيل الحبوب،وآلات جمع المحاصيل الجذرية والدرنية، وآلات ومعدات جمع ثمار الفاكهة، وآلات ومعدات جمع الخضراوات.

يوضح الجدول (6) تقديرات درجة ميكنة بعض العمليات الزراعية في الساحل الليبي خلال الفترة 1990-1999 فهناك بعض العمليات تطورت فيها

(1) حسن الجديدي،مرجع سبق ذكره، ص296.

عمليات الميكنة حتى وصلت إلى 100% مثل الحرث بينما هناك بعض العمليات تتدنى فيها درجة الميكنة مثل الحصاد والتسميد غير أن هناك ميكنة بدرجة 100% في كل الأراضي الجديدة.

جدول (6) تقديرات درجة ميكنة بعض العمليات الزراعية في الساحل الليبي خلال

العملية الزراعية	نسبة إحلال الآلات في العمل محل الآلات التقليدية (%)			
	تقدير 1990%	تقدير1997%	تقدير 1999%	نسبة الزيادة عام 1999 مقارنة بعام 1990
الحرث	95	98	100	5.3
الزراعة	30	40	50	66.6
الري	70	85	95	35.7
التسميد	30	40	50	50.0
مقاومة الحشائش	20	25	30	50.0
الدراس	60	75	90	50.0

المصدر:- قسم المحاصيل مركز البحوث الزراعية (تقديرية)،طرابلس،1999 .

تبين أن نسبة زيادة استخدام المكينة فيها زادت من العام 1990 حتى العام 1999 بنسبة 66.6% يستخدم فيها ما يلي:

- الحرث الميكانيكي القلابة أو القرصية تعقبها عملية التمشيط بالمحاريث.
- عملية الحصاد الميكانيكي لمحاصيل الحبوب الشتوية كالقمح والشعير بواسطة الآت الحصاد والدراس.
- أستخدام الآت تسطير الحبوب في زراعة المحاصيل الحقلية كالقمح والشعير وذلك بالمزارع الحكومية فقط.

والجدول (7) يُشير إلي أن هناك زيادة في أعداد الآلات الرئيسية مثل الجرارات وآلات الحصاد والدراس، بالنظر إلى الواقع الحالي بمنطقة الدراسة لمدى أستخدام الآلات الزراعية نجد أن المزارعين يستخدمون الآلة على نطاق واسع في كافة العمليات الزراعية ويمتلكون الآلات الزراعية مختلفة الأنواع والأغراض، فالتقييم السليم لدور الآلة قد لا يكون بعددها بقدر ما يكون بفاعلية أدائها التي تتحدد بدرجة ملائمة للضوابط البيئية السائدة في المكان والتي تتحكم في العملية الإنتاجية ، فسوء أستخدام الآلات له أثار سلبية حيث نجد أن لها أثار خطيرة على التربة والمياه بالدرجة الأولى وهما العاملان الأساسيان المحددان للإنتاج من الناحية الطبيعية، كما تبين أن الجرار هو الآلات المُعتمد عليها بالزراعة خلال الفترة 1993–1999 ولربما في تلك الفترة كان يتوفر الجرار لأغلب المزارعين حيث أنشئ مصنع كان يُسمى (بالجدع) وهو وسيلة نقل ذات محرك عالي القدرة مجهز بعجلات أو بجنزير، ليقوم بمهام زراعية.

جدول (7) تطور أعداد الآلات الزراعية الرئيسية بالساحل الليبي خلال الفترة 1993-1999.

السنوات	الجرارات	ماكينات الدراس والتدرية
1993-1997	36336	3462
1998	37586	3482
1999	39450	3497

المصدر:- مركز البحوث الزراعية والحيوانية، قسم الدراسات الإقتصادية،طرابلس،2003.

- عملية النقل البري مرتبط أساساً بشبكة الطرق التي تربط العديد من الحقول مع المنظمات والمنشأت الصناعية أو تجار الجملة أو أية نقطة تجمع لهذه المحاصيل والمواد المختلفة.
- يُعد السكان بمثابة السوق الرئيسي لتصريف المنتجات، وبالتالي يؤثر السكان في أنواع المحاصيل الزراعية وكميات إنتاجها.
- تختلف الدورة الزراعية من منطقة لأخرى حسب كمية المطر السنوية وتوزيعها، كما تختلف ضمن المنطقة الواحدة تبعاً لنوعية التربة والعوامل البشرية، وتتزايد نسبة البذر في الدورة الزراعية كلما قلت كمية المطر، وتنخفض إنتاجية المحاصيل بتذبذب كمية الأمطار والمياه الجوفية كل سنة وعدم إتباع نظام الدورة الزراعية بطريقه سليمة.

- العمالة الزراعية عامل مهم في الإنتاج، فالزراعة الكثيفة تحتاج إلى أيدي عاملة كثيرة وتتأثر الزراعة بالزيادة والنقص في أعداد العاملين بالزراعة.
- إن طرق الري كثيرة ومتعددة ويمكن للمزارع اختيار الطريقة المناسبة لظروف المزرعة،إلا إنه تحت ظروفنا المحلية والمتميزة بقلة الموارد المائية ينصح بإستخدام الطريقة الأكثر كفاءة في توفير المياه، وهذا يعتمد على الإمكانيات المتوفرة لدى المزارع وكذلك نوع التربة وطوبوغرافيتها ونسبة الأملاح بها، ونوع الزراعة والتركيب المحصولي والظروف البيئية المحيطة بذلك النبات ومصادر المياه المتاحة.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب

1-خالد رمضان بن محمود،الترب الليبية تكوينها تصنيفها خواصها إمكانية زراعتها ،الطبعة الأولى،الهيئة القومية للبحث العلمي ،طرابلس، .1995

2-صلاح الدين الشامي، جغرافية دعامة التخطيط ،منشأة المعارف،الإسكندرية،.1971

3-فوزي سهاونة ، وآخرون ، مدخل إلى الجغرافيا ، دار وائل للطباعة والنشر ، عمان ، 2002

4-محمد المبروك المهدوي، جغرافية ليبيا البشرية، الطبعة الثانية، جامعة قاريونس، بنغازي،1990.

5-ممدوح السيد دسوقي،أساسيات في الاقتصاد الزراعي،الطبعة الأولى، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان،طرابلس،1990

الرسائل العلمية

1-أنور علي عبدالسلام الشيخي، إستخدام التقنيات الحديثة في تنمية المناطق الصحراوية في الوطن العربي (دراسة حالة ليبيا)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الهندسة، تخطيط المدن،2011،.

2-إبراهيم موسى محمد الزقرطي، أثر المناخ على الزراعة في المنطقة الشرقية للأردن، الجزءالأول، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآداب،.19978

3-خالد أكبر عبدالله، أستعمالات الأرض الزراعية في فضاء أبوغريب، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، قسم الجغرافيا،.2006

4-عبدالرزاق علي الرحيبي، السكان والتنمية البشرية في ليبيا 1954-2004"الماضي وهيكلية الحاضر وآفاق المستقبل، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية،2006

4- محمد زكري، مناخ ليبيا دراسة تصنيفية لأنماط المناخ الفسيولوجي، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية علوم الأرض،2005.

التقارير والمجلات

1-اللجنة الشعبية العامة، تقرير عن وضع الشريط الساحلي، تقرير غير منشور،.2000

2-الهيئة العامة للتوثيق والمعلومات، طرابلس، قسم الأحصاء،.2000

3-خطة التحول الأجتماعي والأقتصادي 1970-1980، طرابلس

4-الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، المسح الأقتصادي والأجتماعي، الجزء الأول، الخصائص الديموغرافية (2002-2003).

5-وزارة المواصلات مصلحة الطرق والجسور والنقل البري، طرابلس، .1996

6-الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، مجلس التخطيط العام ،سياسات النقل بأنماط مختلفة، التقرير الشامل، .2005

7-أمانة الزراعة ،تقرير عن الشريط الساحلي،.1978

8-الجمهورية العربية الليبية، رئاسة مجلس الوزراء، الهيئة العامة للمياه.

9-مجلة الإرشاد الزراعي ، مجلة إرشادية تعني بالإرشاد الزراعي في ليبيا،طرابلس،.2015

10-يحي بن أحمد النابلسي، خصائص التربة تحت تأثير نظام الدورة الزراعية والتسميد النيتروجيني، نشرة بحثية رقم(83)،مركز البحوث الزراعية، جامعة الملك سعود،.1420

110دراسة تحليل وتقويم السياسات والبرامج المؤثرة على إستهلاك السلع الغذائية في الوطن العربي "المنظمة العربية للتنمية الزراعية"،الخرطوم،2000،.

المراجع الاجنبية

1-Popado pouls, Fertigation in Cypras and some other)
.countries of the Near East FAO proceeding chemigation,1991

الصلابة النفسية والرضا الوظيفي لدى معلمي التربية الخاصة

إعداد: أ. فتحية على جعفر
أ. ربيعة عبد الجليل الشكري
أ. صالحة التومي الدروقي
أ. أمنة محمد العكاشي

المقدمة:

إن أهم قوة يمتلكها أي مجتمع القوة البشرية وأن قيمة هذه القوة أو الثروة تحدد بما يمتلكوا الأفراد من قيم تساعدهم في تحقيق الأهداف والوصول إلى الغايات المنشودة حيث تعمل هذه القيم على الرقي بالمجتمع لذا تسعى المجتمعات الإنسانية إلى تربية تكفل لهم قوة نفسية تحمي هؤلاء الأفراد من خطر أية ضغوط أو مشكلات لذلك يعد هذا المطلب ضروري وحتمي يسعى، إليه القائمون على التربية بصفة عامة والقائمون على العملية التعليمية بصفة خاصة. (فائقة بدر 7002:371)

ومن هنا بدأت الحاجة إلى التركيز على المتغيرات المدعمة لقدرة الفرد على المواجهة الفعالة أو عوامل المقاومة أي المتغيرات النفسية والبيئية المرتبطة دائما بالسبل النفسية في مواجهة الظروف الضاغطة والتي من شأنها دعم قدرة الفرد على مواجهة المشكلات والتغلب عليها. (مخيمر، 1997:301)

ولهذا تعد الصلابة النفسية هي مصدر نجاح المعلم في مقاومة الضغوط والصعوبات التي تواجه في عمله وتساعده في عمله (يوسف الرحيبي 2017, 27)

وقد أشار هانتون Hanton إلى أن الفرد الذي يتمتع بالصلابة النفسية يستخدم التقييم واستراتيجيات المواجهة بفاعلية وهذا يشير إلى أن لدى الفرد مستوى عالي

من الثقة النفسية الذي يمكنه من مرور المواقف الضاغطة بهدوء وإعادة بناءه إلى شيء أكثر ايجابية (مدحت عباس, 2010, 175)

ومعظم الدراسات التي تناولت دراسة الصلابة النفسية وعلاقتها ببعض المتغيرات فقد ركزت على متغير الرضا الوظيفي بأعتباره أحد مكونات السعادة لدى الفرد في الحياة بشكل عام وعن نفسه بشكل خاص وهي تؤكد على وجود علاقة ايجابية وثيقة الصلة مابين رضا الفرد عن عمله وكمية انتاجه من جهة وتوافقه مع نفسه من جهة أخرى. (أدم غازي العتيبي 1995, 31) ومن هنا رأت الباحثات ضرورة البحث في العلاقة مابين الصلابة النفسية والرضا الوظفي لدى معلمي التربية الخاصة بالخمس.

مشكلة البحث:

بما أن مهنة التدريس بصفة عامة هي مهنة شاقة ومثيرة للتوتر ويتعرض فيها المعلم إلى صعوبات وضغوط عديدة وخاصة في مجال تدريس الفئات الخاصة فألامر أصعب فتلميذ في هذه المدراس يحتاج إلى خدمات تعليمية وتربوية ومعها خدمات علاجية بما يتفق مع إعاقته مما يسبب الضغط على المعلم الذي يقع على عاتقه تحقيق التكيف النفسي والاجتماعي وأكساب المعاقين طرق تربوية تمكنهم من تعلم مهارات حياتية وتعليمية تساعدهم على التعيش في الحياة بطرق مقبولة اجتماعيا وهذا كله يعتمد على مدى صلابة المعلم النفسية.

وبناءً على ماسبق ترى الباحثات ضرورة دراسة الصلابة النفسية وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى معلمي التربية الخاصة بالخمس.

تساؤلات البحث:

س1/ هل توجد علاقة ارتباطية ما بين الصلابة النفسية والرضا الوظيفي لدى معلمي التربية الخاصة بالخمس؟

أهداف البحث:

الكشف عن العلاقة مابين الصلابة النفسية والرضا الوظيفي لدى معلمي التربية الخاصة بالخمس.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث الحالي في معرفة العلاقة مابين الصلابة النفسية والرضا الوظيفي كونهما من عوامل المقاومة التي تساعد الفرد على مواجهة المواقف الصعبة وتحقيق التوافق النفسي للمعاقين وكما يعد هذا البحث بمثابة الاضافة للتراث السيكولوجي وكما يسهم أيضاً البحث الحالي في إعداد المعلم بشكل يلبي حاجات المدارس الخاصة والتعليم في التربية الخاصة.

منهج البحث:

يعتمد البحث الحالي في تحقيق أهدافه ودراسة متغيراته الأساسية على المنهج الوصفي.

مفاهيم ومصطلحات البحث:

1- الصلابة النفسية هي الدرجة التي يتحصل عليها معلم التربية الخاصة على مقياس التربية الخاصة.

تعريف الباحثات الإجرائي هي قدرة المعلم على مواجهة الضغوط والتحديات في عمله بواسطة استخدام طرق تربوية معينة تساعده على حل مشكلاته بصلابة.

2- الرضا الوظيفي هو حالة يصل لها المعلم في عمله بحيث يكون قد حقق أهدافه الوظيفية بنجاح. (مصطفى عبد الجواد ونور الدين متولي 1993, 149).

وتعرفه الباحثات على أنه حالة من التوافق النفسي والمهني يصل إليها المعلم عندما يكون ناجحاً في عمله.

الإطار النظري:

أولاً: الصلابة النفسية:

عرفها فهيم 2007 على أنها القدرة العالية للمعلم في مواجهة الايجابية للضغوط وحلها ومنع الصعوبات المستقبلية والتي تعكس مدى اعتقاده وقدرته على الاستخدام الأمثل لكل المصادر الشخصية والبيئية المتاحة لكي يدرك ويفسر تلك الضغوط بفاعلية وتحقيق الإنجاز والتفوق في العمل. (بدر الشمري, 13, 2015)

وكما يرى فلوريان 2001 بأن الصلابة النفسية هي سمة يتمتع بها الفرد في الالتزام بما يقوم به في حياته ويعتقد أن لديه التحكم على الأسباب وحلول المشكلات التي تواجههو التحدي للظروف وفرص النمو.

أهمية الصلابة النفسية:

تكمن أهمية الصلابة النفسية في اعتبارها من عوامل الوقاية من الضغوط العمل وكما تعد منبئا بالرضا الوظيفي وتوصي الدراسات بأهمية التدخل لرفع مستوى الصلابة النفسية للفرد لكي يزداد الرضا الوظيفي له والصلابة النفسية لهاتأثير مهم على الصحة النفسية للفرد فهى تشكل الدرع الذي يخفف من وطأة الضغوط ومن هذه التأثيرات ما يلي:

1- الصلابة النفسية تعدل من إدراك الفرد للأحداث وتجعلها أقل وطأة عليه.

2- تكمن الفرد من مواجهة المواقف بطريقة فعلية وتساعده على الانتقال من حال إلى حال.

3- تؤثر في أسلوب مواجهة الفرد بطريقة مباشرة عن طريق تأثيرها على الدعم الاجتماعي.

4- تقود الفرد إلى التغيير في الممارسات الصحية على سبيل المثال (اتباع نظام غذائي صحي, ممارسة الرياضة, ممايساعد على التقليل من الإصابة بالأمراض الجسمية).

5- كما أنها مركب مهم في تركيب الشخصية القاعدية.

6- تحمي الفرد من آثار الضغوط الحياتية المختلفة.

7- تجعل الفرد أكثرمرونة وتفاؤل وقابلية للتغلب على مشاكل الحياة اليومية.

8- تعمل كعامل حماية من الأمراض الجسمية والاضطرابات النفسية (فاتح, 2015, 50).

خصائص الصلابة النفسية:

تكمن خصائص الصلابة النفسية في النقاط التالية:

1- الالتزام.

2- التحكم.

3- التحدي. (حمادة عبد الطيف 2002, 237 – 238)

أولاً: الالتزام:

هو نوع من التعاقد النفسي يلتزم به الفرد تجاه نفسه والآخرين ولتحقيق ما يريده. (عماد مخيمر 2002, 6)

ثانياً: التحكم:

وهو مدى اعتقاد الفرد بأنه يمكن أن يتحكم فيما يواجه من أحداث ويتحمل المسؤالية الشخصية عما يحدث له. (مخيمر, 1996, 383)

ويوجد للتحكم أربعة صور رئيسية هي القدرة على اتخاذ القرارات والاختيار من بين متعدد وأيضا التحكم المعرفي والتحكم السلوكي والتحكم الإسترجاعي. (الفضل, 2014, 51)

ثالثاً: التحدي:

وهو اعتقاد الفردبأن التغيير في الأحدات شيء عادي وهو كل ما يطرأعلى الفرد من تغيير على جوانب حياته هو أمر مثير وضروري أكثر من كونه تهديدا مما يساعده على المباداة واكتشاف البيئة ومعرفة المصادر النفسية والاجتماعية التي تمكن الفرد من مواجهة الضغوط بفاعلية. (مخيمر, 2015, 22)

بعض النظريات المفسرة للصلابة النفسية:

Kobaza نظرية كوبازا 1979:

اعتمدت هذه النظرية على نموذج المعرفي لازورس والذي يرى أن الحياة الضاغطة تنتج على الخبرة أو ظروف مؤلمة لها تأثير سلبي على استجابات الفرد السلوكية نحو المواقف الحياتية وهذا النموذج يبدأبأدراك الضغوط والتعرض لها والوراثة والخبرات الطفولية ومتغيرات شخصية ومصادراجتماعية تؤدي لنواتج صحية نفسية أو مرض نفسي. (فاطمة صالح وبن كتيلة فتيحة 2019, 378)

نظرية كوباسا 1983:

تعتمد هذه النظرية على مصدر ايجابي في مجال الوقاية من الاضطربات النفسية والجسمية وهو الصلابة النفسية للفرد التي تقدم الحماية له من المرض النفسي في

الاحداث الضاغطة في الوقت الحالي والمستقبل وهي تؤدي إلى تحويل المواقف الصعبة والضاغطة إلى أقل صعوبة وضغط على الفرد ويتم ذلك عن طريق الرياضة والمساندة الاجتماعية ولهذا تعد الصلابة النفسية مكتسبة حسب رأي هذه النظرية والشخصية التي تتسم بالصلابة النفسية لديها مستوى عال ن القدرة على التحمل والصمود رغم الصعاب والتوافق مع الحياة في جميع المواقف المختلفة. (يوسف الرجيبي, 2017, 30-31)

ثانياً: الرضا الوظيفي:

يوجد لهذا المصطلح العديد من الدلالات منها نفسية ومهنية ولذلك ترى الباحثة بأن هنا يستخدم بمعنى التوافق النفسي للمعلم واعتباره مؤشرا له وقد عرف الرضا الوظيفي بعدة تعريفات من أهمها تعريف الزهراني 2009 على أنه نجاح الفرد في عمله بحيث يبدو في جانبين أساسيين هما رضاه عن عمله وحبه له وسعادته ورضا المسؤلين والمشرفين في العمل بوجوده في هذا العمل وكفاءته في إنجازه وتوافقه مع زملائه.

وكما عرفه عباس 2006 بأنه يحصل لدى الفرد عندما يدرك بأن الوظيفة التي يؤديها تحقق القيم المهمة بالنسبة له.

وأيضاً يعرفه لوك 1969 بأنه الحالة النفسية الناتجة عن العلاقة بين ما يريده الفردمن وظيفة معينة وبين ما تقدمه هذه الوظيفة له فعلا. (سليمان الهويتش 1420, 32)

أهمية الرضا الوظيفي:

وتعرفه منال 2014 بأنه نتيجة تفاعل الفرد مع وظيفته وهو انعكاس لمدى الإشباع الذي يستمده هذا العمل وانتمائه وتفاعله ع جماعة عمله ومع بيئه العمل الداخلية

والخارجية وبالتالي فهو يشير إلى المشاعر الوظيفية والنفسية التي يشعر بها الفرد نحو عمله (منال البارودي , 2014, 12).

فوائد الرضا الوظيفي:

أولاً: فوائد سلوكية اجتماعية:

1- القضاء على الخسارة الاجتماعية التي تحدث خارج المدرسة عندما تضطرب علاقات الأفراد العاملين مع أسرهم وزملائهم بسبب عدم رضاهم عن عملهم لأنها لاتتفق مع قدراتهم ورغباتهم وشعورهم بالاحباط في عملهم.

2- زيادة الولاء التنظيمي داخل المدرسة وتكريس كل طاقاتهم للعمل الذي يقمون به.

3- تقليل ظاهرة التغيب وتخفيف معدل دوران العمل في المدرسة الذي يساهم في إبعاد الخسائر المادية والمعنوية عن المدرسة.

4- زيادة الاستقرار التنظيمي في الوظائف المدرسية.

5- تحفيز السلوك الإبداعي هو حصيلة رضا الفرد عن مستوى الأداء في المؤسسة التعليمية.

ثانياً: الفوائد المادية والاقتصادية:

فتقليل الغياب يترتب علية تقليل التكاليف التي تصل إلى مبالغ كبيرة متعلقة بالغياب. (كريم علي وأحمد الدليمي, 2009, 127 – 128)

عوامل مؤثرة في الرضا الوظيفي:

ويرى هرزبرج أن العوامل الرئيسية التي تتصل بالرضا الوظيفي هي (التقدم والمعرفة والمسؤولية والنمو والوظيفة نفسها)، اما العوامل التي تتصل بعدم الرضا الوظيفي

فتمثل: (ظروف العمل ومميزاته والسياسات الادارية والعلاقة مع الرؤساء وكفاية المشرفين العملية) والراتب والأمن الوظيفي، والعلاقة مع الزملاء. (بدر الشمري, 2015, 33)

أهمية الرضا الوظيفي في رفع الروح المعنوية:

أكدت دراسة فولكينز 1976 أنه ليس هناك عامل معين يمكن أن يكون له تأثير على الروح المعنوية بمفرده وإنما هناك متغيرات كثيرة تؤثر على الروح المعنوية أهمها الجوانب المتعلقة بالمكافأت المالية ويؤكد الباحثون على مجموعة من العوامل والتي تجتمع معا لتحقيق الرضا الوظيفي وهي الأجر ومحتوى العمل وفرص الترقية وجماعة العمل وساعات العمل وظروف العمل المادية وعدالة العائد. (منال البارودي, 2014، 17 – 21)

محددات الرضا الوظيفي:

1- عوامل ذاتية تتعلق بالأفراد أنفسهم وتشمل قدرات ومهارات العاملين في ضوء العمر والجنس والحالة التعليمية ومدة الخدمة ومستوى الدافعية وبتفاعل هذه العوامل يحصل الرضا الوظيفي لهم.

2- عوامل تنظيمية وتشمل الرضا عن الوظيفة ونظم وأساليب إجراءات العمل والعلاقة بالرؤساء والزملاء وظروف وشروط العمل.

3- عوامل بيئية وهي ترتبط بالبيئة وتأثيرها التنظيمي على العاملين وهي تتمثل في الانتماء الاجتماعي وقدرة الفرد على التكيف مع العمل واندماجه فيه وكذلك الانتماء الديموغرافي لبعض العاملين (ريف – مدينة) وأيضا نظرة المجتمع وتقديره لبعض الوظائف كل ذلك ينعكس على رضا الفرد نحو عمله أم لا.

(كريم ناصر وأحمد الدليمي, 2009, 136 – 137)

وكما يعرض محمد أسعد ونبيل رسلان عوامل ومحددات أخرى للرضا الوظيفي وتتمثل في كفاية الإشراف المباشر على العمل والرضا عن العمل ذاته والاندماج مع الزملاء وتوفير الهادفية في التنظيم وعدالة المكافآت والحالة الصحية والذهنية للفرد.

(عبد الحميد بن عبد المجيد حكيم , 2009, 18)

نظريات الرضا الوظيفي:

1- نظرية ماسلو:

وهي تقوم على أساس حاجات الفرد حسب أهميتها في تحفيزه للعمل بغية إشباعها فأعطى لإشباع المستوى الأدنى الأولوية قبل غيره لكونه حسب رأيه يتحكم في سلوك الفرد أكثر من المستويات الآخرى وقسم هذه الحاجات إلى خمس أقسام حاجات فسولوجية وحاجات الأمن وحاجات الحب وحاجات الاحترام وحاجات تحقيق الذات.

2- نظريةالتوقع:

أكد فروم على أن استمرارية الأداء وفعاليته تعتمد على قناعته ورضاه عن عمله وهما محصلة إدراكه بمدى العلاقة بين الكافئة التي يتحصل عليها وبين ما يعتقدأنه يستحقه.

3- نظرية المساواة:

وتتضمن هذه النظرية عنصرا اجتماعيا أي مقارنة الفرد بين مدخلاته ونتائجه مع تلك التي يلاحظها لدى الآخرين وعلاقة الفرد مع العمل والزملاء علاقة متبادلة تعطي جموعة من المدخلات وهي تتضمن المستوى التعليمي للفرد وخبراته وقدراته والجهد المبدول في العمل. (كريم ناصر وأحمد الدليمي, 2009, 128 – 135)

الدراسات السابقة:

* الدراسات التي تناولت الصلابة النفسية لدى معلمي التربية الخاصة:

1- دراسة سيد أحمد البهاص 2002:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن العلاقة مابين النهك النفسي والصلابة النفسية لدي معلمي التربية الخاصة بمنطقة الطائف بالسعودية تكونت العينة من 76 ذكور و68 إناث وطبق في الدراسة مقياس الصلابة النفسية إعداد عماد مخيمير 2002 ومقياس النهك النفسي إعداد الباحث وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة عكسية سالبة مابين النهك النفسي والصلابة النفسية.

2- دراسة يسرى جودة 2002:

تهدف الدراسة إلى معرفة تأثير المستوى الاقتصادي والاجتماعي على الصلابة النفسية لدى المعاقين وتكونت العينة من 150 طالبا ذكور معاقين وطبقت الباحثة مقياس الضبط الداخلي وإعداد رشاد موسى 1985 واختبار الصلابة النفسية وتوصلت الدراسة إلى تأثير دال للمستوى الافتصادي والاجتماعي على الصلابة النفسية لأفراد العينة.

3- دراسة فاطمة محمد صالح وين كتيلة فتيحة 2019:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن الصلابة النفسية لدى المعاقين حركيا طبقت الدراسة مقياس الصلابة النفسية على عينة قوامها 60معاق حركيا وتوصلت الدراسة إلى تمتع أفراد العينة بمستوى صلابة نفسية عالية.

4- دراسة هبة حسين إسماعيل ونشمية عمهوج حمدان الرشيدي 2020:

تهدف الدراسة إلى معرفة مستوى الرضا الوظيفي والصلابة النفسية لدى معلمات التربية الخاصة بدولة الكويت وتكونت عينة الدراسة من 165 معلمة بمدارس التربية الخاصة بالكويت وطبقت الدراسة مقياس الرضا الوظيفي إعداد

Cooper1988 ترجمة المشمان 1994 ومقياس الصلابة النفسية إعداد عماد مخيمر 2002 وتوصلت الدراسة إلى انخفاض في مستوى الرضا الوظيفي لدى عينة الدراسة والصلابة النفسية كانت لدى العينة متوسطة.

* الدراسات التي تناولت الرضا الوظيفي لدى معلمي التربية الخاصة:

1- دراسة ستيمن لوري ولوب Stempie&Loeb 2002:

تهدف الدراسة إلى مقارنة الرضا الوظيفي لدى معلمي التربية الخاصة ومعلمي التعليم العام على عينة قوامها 116 معلم ومعلمة وطبقت الدراسة مقياس الرضا الوظيفي وتوصلت الدراسة إلى عدم الرضا الوظيفي لدى معلمي التربية الخاصة بشكل أكبر من معلمي التعليم العام بسبب الضغوط المهنية على معلمي التربية الخاصة أكثر من معلمي التعليم العام.

2- دراسة عبد الحميد بن عبد المجيد حكيم 2009:

تهدف الدراسة إلى معرفة مستوى الرضا الوظيفي لدى معلمي بمدارس التعليم العام ومدراس الفئات الخاصة وتكونت عينة الدراسة من 335 معلم ومعلمة من التعليم العام والفئات الخاصة واستخدمت الدراسة مقياس الرضا الوظيفي من إعداد الباحث وتوصلت الدراسة إلى أن مستوى الرضا الوظيفي كان منخفض لدى معلمي التعليم العام وكذلك معلمي التربية الخاصة كان مستوى الرضا الوظيفي لديهم منخفض.

3- دراسة Westthuizen2012:

وهدفت الدراسة إلى الكشف عن مستوى الرضا الوظيفي لدى المعلمين في مدارس التربية الخاصة بجنوب أفريقيا وتكونت عينة الدراسة من 101 وطبق على العينة مقياس الرضا الوظيفي وتوصلت الدراسة إلى أن مستوى الرضا الوظيفي كان متوسطا لدى عينة الدراسة

4- دراسة خالد زيدان 2014:

تهدف الدراسة إلى عرفة علاقة الرضا الوظيفي وفاعلية الذات لدى عينة من معلمي التربية الخاصة وتكونت عينة الدراسة من 189 معلم ومعلمة في التربية الخاصة بمنطقة الحائل واستخدم الباحث مقياس الرضا الوظيفي إعداد الشابحي 1417 ومقياس فاعلية الذات إعداد العدل 2001 وتوصلت الدراسة إلى عدم وجود علاقة مابين الرضا الوظيفي وفاعلية الذات.

5- دراسة يسرا ياسين الشيخ محمد 2014

تهدف الدراسة إلى معرفة مستوى الرضا الوظيفي لدى معلمي التربية الخاصة وعلاقته ببعض المتغيرات الأخري واتبعت الباحثة منهج الوصفي في دراستها وتكونت عينة الدراسة من 103 معلما ومعلمة في التربية الخاصة وطبقت الدراسة مقياس الرضا الوظيفي إعداد الباحثة وتوصلت الدراسة إلى ارتفاع الرضا الوظيفي لدى معلمي التربية الخاصة على بعض أبعاد مقياس الرضا الوظيفي وفي بعض الأبعاد كانت النتيجة منخفضة في الرضا الوظيفي لدى عينة الدراسة وخاصة فيما يختص بالراتب والحوافز وتحسن البيئة العمل وترقية معلمي التربية الخاصة.

6- دراسة فاطمة أبوزيد 2017

هدفت الدراسة إلى تحديد مستوى الرضا الوظيفي والتكيف النفسي والاجتماعي بين معلمين مدارس الصم وتكونت عينة الدراسة من 145معلماوتضمنت الدراسة مقياس الرضا الوظيفي ومقياس التوافق النفسي والاجتماعي وتوصلت الدراسة إلى أن الرضا الوظيفي والتوافق النفسي والاجتماعي لدى عينة الدراسة كان منخفضاً.

- **تعليق على الدراسات السابقة:**

يتضح من خلال الدراسات السابقة بأن أغلب الدراسات كانت على الصلابة النفسية ومتغيرات اخرى وكذلك الرضا الوظيفي الوحده أو مع متغيرات أخرى ولم توجد دراسات تناولت الصلابة النفسية والرضا الوظيفي سوء دراسة واحدة وعلى دولة الكويت وليس في ليبيا ولهذا قد تم الاستفادة من تلك الدراسات في تحديد متغيرات البحث

وفي تحديد عينة البحث وأبعاد المقياس في الصلابة النفسية وفي مقياس الرضا الوظيفي وفي دراسة هذا الموضوع في دولة ليبيا.

فروض البحث:

1- توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا مابين الصلابة النفسية والرضا الوظيفي لدى معلمي التربية الخاصة.

إجراءات البحث:

لتحقيق أهداف البحث الحالي لابد من تحديد مجتمع البحث وعينة البحث من هذا المجتمع وإعداد مقاييس البحث المثملة في مقياس الصلابة النفسية ومقياس الرضا الوظيفي ومن ثم تطبيق هذه المقاييس على عينة البحث بعد تحديد ثباتها وصدقها الاحصائي, وكما يتضمن إجراءات البحث الأساليب الاحصائية لتحقيق أهداف البحث.

1- مجتمع البحث:

تحدد مجتمع البحث الحالي في معلمي التربية الخاصة بمنطقة الخمس.

2- عينة البحث:

وزعت عينة البحث الحالي على مدارس التوحد والقدرات الذهنية بالخمس، وتم اختيار العينة بطريقة عشوائية مجموعة من المعلمين في مجال التربية الخاصة بما يخدم أهداف البحث والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول (1) توزيع عينة البحث

عينة البحث	معلمة
مركز التخاطب في الخمس	15
مدرسة القدرات الذهنية	15
مركز التوحد بالخمس	15
المجموع	45

3- منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي الذي يستهدف إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين متغيرات البحث.

4- أدوات البحث:

1 – مقياس الصلابة النفسية إعداد عماد مخيمر 2002 المقسم إلى ثلاثة أبعاد (الالتزام – التحكم – التحدي) ويشمل المقياس 47 فقرة بشكل كامل وبدائل المقياس (تنطبق دائما – تنطبق أحياناً – لا تنطبق) ويتكون مقياس البحث من 31 عبارة موجبة و16 عبارة سالبة وتصحيح المقياس يكون وفق درجات المعلم على المقياس، أما (1–2– 3) في حالة العبارات السالبة وتتمثل العبارات السالبة في الأرقام التالية (7, 11, 16 , 17, 21, 23, 25, 28, 32, 35, 36, 37, 38, 42, 46, 47) والباقي موجبة و(3–2–1) في حالة العبارات الإيجابية. وتتراوح الدرجة الكلية ما بين (47– 141).

- **الكفاءة السيكومترية لمقياس الصلابة النفسية**

الصدق للمقياس الصلابة النفسية:

استخدمت الباحثة في حساب صدق المقياس الطرق الآتية:

الاتساق الداخلي:

لحساب الاتساق الداخلي قامت الباحثات بإيجاد العلاقة الارتباطبية بين درجات كل فقرة والبعد الذي تنتمي إليه على عينة مكونه من 45 معلمة، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (2) قيم معاملات الارتباط بين عبارات مقياس الصلابة النفسية ومجموع عبارات البعد الذي تنتمي له (ن=45)

م	بعد الالتزام	م	بعد التحكم	م	بعد التحدي
1	.315*	2	.367*	3	.569**
4	.376*	5	.448**	6	.556**
7	.586**	8	.435**	9	.525**
10	.512**	11	.457**	12	.472**
13	.295*	14	.446**	15	.439**
16	.427**	17	.364*	18	.423*
19	.494**	20	.338*	21	.441**
22	.497**	23	.620**	24	.357*
25	.469**	26	.392**	27	.367*
28	.407**	29	.384*	30	.595**
31	.657**	32	.466**	33	.363*
34	.478**	35	.414*	36	.326*
37	.386**	38	.637**	39	.359*
40	.532**	41	.304*	42	.470**
43	.424*	44	.489**	45	.390**
46	.577**			47	.366*

*(0.361) دالــة عنــد مســتوى (0.05). ** (0.463) دالــة عنــد مســتوى (0.01).

- **ثبات مقياس الصلابة النفسية:**

تم حساب ثبات المقياس على عينة مكونة من 45 معلمة بطريقة الفا كرونباخ وكانت درجة معامل الثبات للمقياس (0.82) وهي درجة جيدة ما طمأن الباحثات على المقياس.

2 – مقياس الرضا الوظيفي إعداد رامي طشطوش وأخرون 2013 ومكون المقياس من 36 عبارة موزعة على ستة أبعاد رئيسة (طبيعة العمل والراتب والترقية والعلاقة مع المدير والعلاقة مع الزملاء والمكانة الاجتماعية ويحتوى المقياس على خمس بدائل ويتم تصحيح المقياس وفق الدرجات التالية دائما 5 وغالباً 4 وأحياناً 3 ونادراً 2 وأبداً 1 تتراوح درجة الدرجة الكلية للمقياس ما بين (36 – 216).

- **الكفاءة السيكومترية لمقياس الرضا الوظيفي**

صدق المقياس:

استخدمت الباحثة في حساب صدق المفياس الطرق الآتية:

الاتساق الداخلي:

لحساب الاتساق الداخلي قامت الباحثات بإيجاد العلاقة الارتباطية بين درجات كل فقرة والبعد الذي تنتمي إلية من خلال عينة مكونة من 45 معلمة في التربية الخاصة بالخمس، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (3) قيم معاملات الارتباط بين عبارات مقياس الرضا الوظيفي ومجموع عبارات البعد المنتمية له (ن=45)

م	طبيعة العمل	م	الراتب	م	الترقية	م	العلاقة مع مدير	م	العلاقة مع الزملاء	م	المكانة الاجتماعية
1	.572**	7	.617**	13	.457**	19	.606**	25	.727**	31	.786**
2	.768**	8	.795**	14	.748**	20	.708**	26	.763**	32	.742**
3	.645**	9	.732**	15	.839**	21	.683**	27	.745**	33	.735**
4	.668**	10	.807**	16	.827**	22	.773**	28	.627**	34	.723**
5	.672**	11	.764**	17	.766**	23	.763**	29	.586**	35	.671**
6	.722**	12	.863**	18	.483**	24	.849**	30	.751**	36	.506**

** (0.463)دالـة عنـد مسـتوى 0.01. * (0.0361) دالـة**عنـد مسـتوى 0.05**

- **ثبات مقياس الرضا الوظيفي:**

تم حساب ثبات المقياس بطريقة الفا كرونباخ من عينة مكونة من 45 معلمة وكانت درجة معامل ثبات المقياس (0.76) وهي نسبة جيدة التي جعلت الباحثات تطمئن على صلاحية المقياس.

- **الأساليب الاحصائية المستخدمة في البحث:**

- معامل الارتباط بيرسون.
- نتائج البحث.
- فرض البحث.

الذي ينص "توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين االصلابة النفسية والرضا الوظيفي لدى معلمي التربية الخاصة".

ولتحقيق صحة هذا الفرض استخدمت الباحثات معامل الارتباط بيرسون في تحقيق من صحة أو بطلان هذا الفرض وفيما يلي الجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (4) معامل الارتباط بين درجات مقياس الصلابة النفسية والرضا الوظيفي لدى معلمي التربية الخاصة (ن=45)

الابعاد	الرضا الوظيفي	الالتزام	التحكم	التحدي
الالتزام	0.37*			
تحكم	0.25	0.41*		
تحدي	0.29	0.55*	0.43*	
صلابة النفسية	0.38	0.855**	0.71**	0.83**

ويتضح من الجدول السابق أنه توجد علاقة موجبة ودالة إحصائيا بين الرضا الوظيفي وبعد الالتزام في مقياس الصلابة النفسية وعدم وجود علاقة ارتباطبية دالة احصائيا مابين بعد التحكم والرضا الوظيفي وكذلك بعد التحدي والرضا الوظيفي وكانت هناك علاقة ارتباطية دالة إحصائيا عند مستوى 0.05 مابين الصلابة النفسية ككل والرضا الوظيفي (0.38) وهذا ما تؤكده نتائج البحث وتتفق مع نتائج دراسة يسرى جودة (2002) ودراسة هبة إسماعيل ونشمية (2020) التي توصلت إلى وجود علاقة دالة إحصائيا مابين الصلابة النفسية والرضا الوظيفي وتتفق الباحثات مع هذه النتيجة بأنه كلما كان مستوى الصلابة النفسية عالي كلما كانت الرضا الوظيفي لديهم عالي وكلما كان مستوى الرضا الوظيفي عالي لديهم ينعكس إيجابيا على صلابتهم النفسية وأيضا المجتمع له دور في تكوين النظرية الاجتماعية نحو المعلم في مجال التربية الخاصة داخل المدرسة التي يشغل فيها.

توصيات البحث:

1) توصي الباحثات بضرورة الاهتمام بمعلم التربية الخاصة من حيث التواصل الدائم معة من قبل المهتمين والمسؤولين في هذا المجال.
2) أيضا تؤكد نتائج البحث على علاقة الصلابة النفسية والرضا الوظيفي لدى معلمي التربية الخاصة ما يدل على أهمية تحسين مستوى الصلابة النفسية في تحسين مستوى الرضا الوظيفي لديهم وكذلك بالعكس.
3) كذلك توصي الباحثات بأهمية معلم التربية الخاصة في تعليم الأطفال المعاقين وحول الرضا الوظيفي له لكي تتحسن الصلابة النفسية له.

البحوث المقترحة:

1) علاقة الرضا الوظيفي وجودة الحياة لدى معلم التربية الخاصة.
2) الصلابة النفسية وعلاقتها بالنظرة الاجتماعية لمعلم التربية الخاصة في المجتمع.

قائمة المصادر والمراجع

1- أدم غازي العتيبي1990 – الرضا الوظيفي بين موظفي القطاع الخاص بالكويت مجلة معهد الإدارة (69) (31).

2- بدر بن عودة الشمري 2015 – الصلابة النفسية وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى المعلمين بمدارس التربية الخاصة بمنطقة حائل, رسالة ماجستير, جامعة أم القرى, كلية التربية, قسم علم النفس إرشاد نفسي.

3- حمادة عبد اللطيف 2002 – الصلابة النفسية والرغبة في التحكم لدى الطلاب الجامعة مجلة نفسية (12) (2) 229 – 235.

4- خالد بن زيدان الزيادن 2014 – الرضا الوظيفي وعلاقته بفاعلية الذات لدى عينة من معلمي التربية الخاصة بمراحل التعليم بمنطقة حائل. رسالة ماجستير , جامعة أم القرى, كلية التربية, قسم علم النفس بالسعوية.

5- سهيلة محمد عباس 2006 – إدارة الموارد البشرية مدخل استرتيجي عمان, دار وائل للنشر, ط1, الأردن.

6- سليمان الهويش 1420 – العلاقة بين الضغوط العمل والرضا الوظيفي لدى مصانع الحديد والصلب , رسالة ماجستير, جامعة أم القرى, كلية التربية, قسم علم النفس.

7- سيد أحمد البهاص 2002 – النهك النفسي وعلاقته بالصلابة النفسية لدى معلمي التربية الخاصة, مجلة كلية التربية, جامعة طنطا (1) (31) 383-414.

8- عبد الحميد بن عبد المجيد حكيم 2009 – الرضا الوظيفي لدى معلمي التعليم العام ومعلمي الفئات الخاصة دراسة مقارنة, مجلة جمعية المصرية للقراءة والمعرفة, العدد (94) 15 – 30.

9- عبد النور معمري 2015 – المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالصلابة النفسية لدى المعاقين حركيا, رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة مسيلة الجزائر.

10- عماد مخيمر 1997 – الصلابة النفسية والمساندة الاجتماعية ومتغيرات وسيطة في العلاقة بين الضغوط وأعراض الاكتئاب لدى الشباب الجامعي, مجلة المصرية للدراسات النفسية (17) (7) 1 – 20.

11- عماد مخيمر 2002 – استبيان الصلابة النفسية , جامعة الزقازيق, كلية الآداب, مكتبة الانجلو المصرية 1 – 43.

12- عماد مخيمر 2015 – مقياس الصلابة النفسية كراسة التعليمات القاهرة, مكتبة الانجلو المصرية.

13- علي حسن رشيدي ويسرى محمد الزهراني 2009 – الرضا المهني كمنبيء للذكاء الانفعالي لدى معلمي التربية الخاصة, مجلة كلية التربية جامعة الزقازيق 2 – 12.

14- فاطمة حسن علي أبوزيد 2017 – الرضا الوظيفي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى معلمي مدارس الصم في قطاع غزة, رسالة ماجستير, الجامعة الاسلامية بغزة, كلية التربية, قسم علم النفس.

15- فاطمة محمد وبن كتيلة 2019 – الصلابة النفسية لدى المعاقين حركيا بالجزائر, المؤتمر الأول نقابة الاكاديميين العراق, جامعة دهوك العراق.

16- كريم على الدليمي 2009 – علم النفس الإداري وتطبيقاته في العمل, دار وائل للنشر, ط1, عمان.

17- مدحت عباس 2010 – الصلابة النفسية كمنبىء لخفض الضغوط النفسية والسلوك العدواني لدى معلمي المرحلة الإعدادية, مجلة كلية التربية بجامعة جنوب الوادي أسوان, مجلد (2) العدد(1) 168 – 233.

18- منال أحمد البارودي 2014 – الرضا الوظيفي والإرتقاء بالعمل المهني, دار الكتب المصرية ط1 القاهرة.

19- هبه إسماعيل ونشمية الرشيدي 2020 – علاقة الصلابة النفسية بمستوى الرضا الوظيفي لدى معلمات التربية الخاصة, مجلة المصرية للدراسات النفسية, العدد (107) المجلد (30).

20- يسرا ياسمين الشيخ 2014 – الرضا الوظيفي لدى معلمي ذوي الإعاقة بالخرطوم وعلاقته ببعض المتغيرات, جامعة السودان, كلية التربية, فسم علم النفس.

21- يوسف الرجيبي 2017 – الصلابة النفسية وعلاقتها بالتوافق المهني لدى معلمي مرحلة التعليم ما بعد الأساسي, مجلة التنمية البشرية, العدد (3) مجلد (3) 173 – 2462.

22- Florian. V,g,mikulincer,mg Hirschbeger G(2001) Anexistentiast view on Mortality Salience effects personal hardiness death thought eccessibility and cultural

Worldview defencs British Journa of Social psychology (40) 437-455.

23- Stempien, D,lone,R, and Loeb, c.(2002). Differences in job Satisfaction between general education and Special education teachers Remedial and Special Education, 23 (5), 258-267.

24- Westthuizen, j, (2012) jiob Satisfaction amongst teachers at Special needs Schools South African Journal of Education, 1 (1); 255-266

الملحق مقياس الصلابة النفسية والرضا الوظيفي

عزيزي المعلم والمعلمة .....

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تسعى الباحثة لإجراء بحث حولة الصلابة النفسية وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدي معلمي التربية الخاصة ولهذا يرجى منكم قراءة الفقرات ووضع علامة أمام كل عبارة بما يتفق مع تصورك ونظرتك الخاصة وعلما بأن الاجابات ستعامل بسرية تامة بما يخدم البحث فقط.

وشكرا جزيلا لتعاونكم

الجزء الأول المعلومات العامة

الجنس .....

المستوى التعليمي .....

سنوات الخبرة .....

الحالة الاجتماعية .....

مقياس الصلابة النفسية:

رقم	العبـارة	دائماً	أحياناً	أبداً
1	مهما كانت العقبات فأنني أستطيع تحقيق أهدافي			
2	اتخذ قراراتي بنفسي			
3	أعتقد أن متعة الحياة وإثارتها تكمن في قدرة الفرد على مواجهة تحدياتها			
4	قيمة الحياة تكمن في ولاء الفرد لبعض المبادءي والقيم			
5	عندما أضع الخطط المستقبلية غالبا ما أكون متأكدة من قدرتي على انفيدها			
6	أقتحم المشكلات لحلها ولا ننتظر حدوثها			
7	معظم أوقات حياتي تضيع في أنشطة لامعنى لها			
8	نجاحي في أمور حياتي يعتمد على مجهودي وليس على الحظ والصدفة			
9	لدي حب استطلاع ورغبة في معرفة ما لاأعرفه			
10	أعتقد أن لحياتي هدفا أعيش لأجله			

رقم	العبـارة	دائماً	أحياناً	أبداً
11	الحياة فرص وليست عمل وكفاح			
12	أعتقد أن الحياة هي التي تنطوي على مشكلات أستطيع أن أوجهها			
13	لدى قيم ومبادءي معينة ألتزم بها وأحافظ عليها			
14	أعتقد أن الفشل يعود إلى أسباب تكمن في الشخص نفسه			
15	لدي قدرة المثابرة حين أنتهي من حل مشكله تواجهني			
16	لايوجد لدي من الأهداف ما يدعو إلى التمسك بها والدفاع عنها			
17	أعتقد أن ما يحدث لي غالبا هو نتيجة لتخطيطي			
18	المشكلات تستنفر قواي وقدراتي على التحدي			
19	لا أتردد في المشاركة في أي نشاط يخدم المجتمع الذي أعيش فيه			
20	لايوجد في الواقع شيء أسمه حظ			
21	أشعر بالخوف والتهديد لما قد يطرأ على حياتي من ظروف وأحداث			
22	أبادر بالوقوف بجانب الآخرين عند مواجهتهم لأي مشكلة			
23	أعتقد أن الصدفة والحظ يلعبان دورا هاما في حياتي			
24	عندما أحل مشكلة أجد متعة في التحرك لحل مشكلة أخرى			
25	أعتقد أنه البعد عن الناس غنيمة			
26	أستطيع التحكم في جرى أمور حياتي			
27	أعتقد أن مواجهة المشكلات اختبار قوة تحملي وقدرتي على المثابرة			
28	اهتمامي بنفسي لايترك لي فرصة للتفكير في أي شيء			
29	أعتقد سوء الحظ يعود لسوء التخطيط			
30	لدي حب المغامرة والرغبة في استكشاف ما يحيط بي			
31	أبادر بعمل أي شيء أعتقد بأنه يخدم أسرتي أو مجتمعي			
32	أبادر في مواجهة المشكلات لأنني أثق في قدرتي على حلها			
33	أعتقد أن تأثيري ضعيف على الأحداث التي تقع علي			
34	أهتم كثيرا في ما يدور حولي من أحداث والقضايا			
35	أعقد أن حياة الأفراد تتأثر بقوى خارجية لاسيطرة لهم عليها			
36	الحياة الثابتة والساكنة هي الحياة الممتعة بالنسبة لي			
37	الحياة بكل مافيها لاتستحق أن نحياها			
38	أؤمن بالمثل (قراط حظ ولا فدان شطارة)			
39	أعتقد أن الحياة التي لاتحتوي على تغيير هي حياة مملة وروتينية			
40	أشعر بالمسؤولية أمام الآخرين وأبادر بمساعدتهم			
41	أعتقد أن لي تأثير قويا على ما يجري حولي من أحداث			
42	أتوجس من تغييرات الحياة فكل تغير قد ينطوي على تهديدا لي ولحياتي			
43	أهتم بقضايا الوطن وأشارك فيها بكل ما أمكن			
44	أخطط لأمور حياتي ولا أتركها للحظ والصدفة والظروف الخارجية			
45	التغير هو سنة الحياة والمهم هو القدرة على مواجهتها بنجاح			
46	أغير قيمي ومبادءي إذا دعت الحاجة لذلك			
47	أشعربالخوف من مواجهة المشكلات حتى قبل ما تحدث			

مقياس الرضا الوظيفي:

رقم	العبــارة	دائما	غالبا	أحيانا	نادرا	أبدا
1	يوفر لي العمل الذي أؤديه المتعة					
2	يوفر لي العمل الراحة والطمأنينة					
3	يوفر لي عملي مكانة اجتماعية					
4	يمتاز العمل بوضوح الإجراءات المتبعة					
5	أحب عملي رغم الأعباء الإضافية					
6	يتيح لي عملي الفرصة لتقديم أفضل ما أستطيع					
7	يغطي الراتب الاحتياجات الأساسية والأسرية					
8	يتناسب الراتب مع طبيعة العمل					
9	يوفرلي الراتب العيش الكريم					
10	يتناسب الراتب مع الجهد المبذول في العمل					
11	يوفر لي الراتب قسطا من الرفاء الاجتماعي					
12	يتناسب الراتب مع أهمية العمل الذي أقوم به					
13	فرصة الترقية متاحة ومتوفرة					
14	تعتمد الترقية على الكفاءة في العمل					
15	تعتمد فرص الترقية على المؤهل العلمي					
16	تعتمد فرص الترقية على معايير واضحة					
17	تعتمد فرص الترقية على الأقدامية					
18	يوفر لي عملي الشعور بالأمن والاستقرار الوظيفي					
19	يحرص المدير على الالتزام العاملين بالانظمة والقوانيين					
20	يساعد المدير العاملين على حل المشكلات التي يواجهونها في العمل					
21	يعتمد المدير على أسلوب الحوار والمناقشة					
22	يشارك المدير العاملين في اتخاذ القرارات					
23	يوازن المدير بين متطلبات العمل وظروف العاملين					
24	يعتمد المديرأسلوب القدوة الحسنة في العمل					
25	يحرص الزملاء على تبادل الخبرات فيما بينهم					
26	يحرص الزملاء على تنمية الأنشطة الاجتماعية فيما بينهم					
27	يتواصل الزملاء بأساليب مقبولة					
28	يتعاون الزملاء للقيام بالمسؤوليات المؤكلة لهم					
29	يتبادل الزملاء مشاعر الود والاحترام					
30	يقدر زملاؤك ماتقوم به من عمل					
31	يحقق لي عملي المكانة الاجتماعية التي أطمح لها					
32	وظيفتي مهمة وتمنحني قيمة اجتماعية					
33	أشعر بأنني محترم من قبل المجتمع لما أقوم به من عمل					
34	أعتقد أن المجتمع يقدر عملي الحالي حق تقدير					
35	أتلقى الثناء والاحترام لما أقوم به من عمل					
36	أشجع الآخرين على اختيارمهنة معلم التربية الخاصة					

ترجمة بحث SDL Trados 2011

إعداد: أ. عبد الله محمد ضو•

المقدمة:

انطلاقا من أن مسؤولية الترجمة والتعريب من مهام المتخصصين في التعليم والبحث العلمي، وبحكم مهنتي كأستاذ لمادة الترجمة والتعريب في المرحلة الجامعية بكلية الآداب، الخمس، جامعة المرقب – ليبيا، لمدة تزيد على خمس عشرة سنة، أجد نفسي ملزما بتقديم – ولو القليل– مما أمدتني به هذه الفترة الزمنية من خبرة عملية في مجال الترجمة والتعريب، ولعل الفضل يعود لبعض الزملاء الأفاضل وبعض من أبنائي الطلبة الذين شجعوني على القيام بتعريب وترجمة بعض المقالات المتطورة – في مجال الترجمة – التي تقدم الفائدة لطلاب المرحلة الجامعية – وخاصة في مجالات اللغة الإنجليزية والحاسوب في كلياتنا الجامعية – وللمهتمين بهذا المجال أيضا.

واسترشادا برأي البروفيسور محمد المنصوري[1] في معرض بحثه عن الترجمة والتعريب في تونس بعنوان: "الترجمة في الدراسات الجامعية: أقوم المسالك للارتقاء المعرفي ومواكبة المستجدات" بقوله: "لئن عكف عدد قليل من أساتذة اللغة الإنجليزية على ترجمة بعض المقالات العلمية المرجعية لإفادة زملاء لهم في الأقسام الأخرى عموما – وقسم اللغة العربية على وجه التحديد – فإنه لم يترجم أي إنتاج جامعي تونسي بهذه اللغة إلى لغات أخرى ولا من لغات أخرى إليها"، وعن

أ. مساعد, كلية الآداب، جامعة المرقب، الخمس– ليبيا•

1 أنظر: أ.د. محمد المنصوري: الترجمة في الدراسات الجامعية: أقوم المسالك للارتقاء المعرفي ومواكبة المستجدات، المركز الوطني للترجمة، تونس 2015. (ص 169–172).

دور أساتذة الترجمة والتعريب في الجامعات أضاف الكاتب قائلا: "إن ما نسعى إليه هو أن نبرز دور الترجمة في الدراسات الجامعية ونقف على مدى الإفادة منها في أقسام اللغة الإنجليزية ببلادنا"، واستنادا إلى رأي الباحثين (جينى ويليامس وأندرو تشيترمان 2007) بقولهما: "إن الهدف من البحث في الترجمة هو أن تقوم بالإسهام في مجال الترجمة التي تزيد من كمية المعرفة".

أما الباحث: (كورنن 1996): فقد قدم توضيحا جيدا لأي دراسة تبحث في دور الترجمة في المجالات السياسية، أو اللغوية، أو التاريخ الأدبي في أي دولة:

Cornin (1996) provides a good illustration of a study which investigates the role of translation in the political, linguistics and literary history of one country.

وهكذا يتضح أن الترجمة عملية لا غنى عنها، فهي المحرك الأساسي للتفاعل بين الحضارات، وهي الجسر الذي يربط بين الأمم والشعوب.

لقد شهد العالم في السنوات الأخيرة انفجارا غير مسبوق في حجم المعلومات والمعارف بمختلف اللغات، وقد اقترن ذلك بظهور برامج جديدة وتطبيقات متطورة لترجمة هذه المعلومات من لغة إلى أخرى بسرعات تكاد تسابق الزمن ذاته، حيث أصبحت الترجمة الآلية منتشرة – بصفة عامة – ومألوفة لدى الشباب، فمثلا تستخدم ترجمة (Google Translate) عادة لفهم المراد من النص في اللغة المصدر، وتستخدم برامج (CAT Tools) لتوفير تراجم متخصصة لنصوص في مختلف المجالات العلمية والأدبية والتعليمية، بالإضافة إلى ذلك، فإن الحاسوب والتقنية الحديثة أصبحتا جزءا أساسيا في الأعمال اليومية لأي مترجم، وهذا ما أشار إليه المؤلفون مثل:(Melby 1994; Lockwood 1995; Rochlin 1997; Toxin 2003) في دراساتهم المنشورة والمتخصصة في هذا المجال.

إن الهدف الرئيس من الترجمة التواصل بين الثقافات، وإن نشاط الترجمة قد تطور بسبب ارتفاع حجم التبادل التجاري والعولمة وانتشار وسائل الإعلام والتعليم والتكنولوجيا، ولهذا السبب، فقد أصبح دور المترجم يزداد أهمية بترجمته للمفاهيم والمصطلحات العلمية في مختلف النصوص بكل دقة وأمانة، ولا يقتصر الأمر على المترجمين فقط، بل يتعداه إلى تدريس الترجمة لطلبة المرحلة الجامعية الذي يلعب دورا مهما في تعليمهم الخطوات الأساسية لترجمة النص بدقة وأمانة علمية حسب ما أشار اليه أعلام الترجمة مثل (نيدا وتابر 1974) في هذا المجال.

وعن الحاجة إلى الترجمة وما يقال عن مزايا الترجمة في واقع معولم من قبيل تيسير التواصل وحوار الثقافات، ذكر (المنصوري ص 170) بعضا من مزايا الترجمة وهي: "أن الترجمة هي أم المسائل أو المواد، ففيها الأدب وفنونه، والعلم وفروعه، وإن مادة الترجمة هي نافذة الطالب على هذا العالم، فإذا نوعنا النصوص التي نقترحها للترجمة يسرنا على الطالب تنمية ملكاته اللغوية وتحيين معارفه الفكرية".

وعن الحاجة إلى الترجمة الآلية أشار الباحث (سرحان القرشي1434)[1] في بحثة عن (الترجمة الحاسوبية) إن ازدياد الكم المعرفي والمعلوماتي في عصر تفجر المعلومات وثورة الاتصالات مثل الإنترنت والقنوات الفضائية التي جعلت من عالمنا واسع الأرجاء قرية صغيرة، ازدادت الحاجة إلى الترجمة والمترجمين في مختلف العلوم والمعارف، فالحاجة ماسة حاليا للترجمة من الإنجليزية وإليها في ظل الانتشار الواسع لهذه اللغة، وهيمنتها المتزايدة يوماً بعد يوم، ومن هنا ظهرت

1 سرحان القرشي: "الترجمة الحاسوبية .... عون المترجم أم نهايته"، جامعة الجوف، الجوبة، السعودية، خريف 1432.

الحاجة إلى الاستعانة بالآلة لعلها تخفف من العبء على المترجمين، وتوفر الوقت والجهد والمال، ولكي تواكب جامعاتنا هذا التطور الكبير لا بد من بذل الجهد من المختصين في الترجمة والتعريب لإحداث أثر نوعي في الترجمة إلى اللغة العربية واستخدام ما توفره تقنية المعلومات من برامج وتطبيقات مساعدة لتدارك النقص بين المجتمعات العربية والمجتمعات المتقدمة.

إن أي نهضة علمية وثقافية لا بد أن ترافقها حركة ترجمة واسعة النطاق إلى اللغة العربية الأمر الذي تؤكده التجربة الحضارية العربية والإسلامية في عصر نهضتها، فإذا كانت عملية استعمال الخطاب اللغوي في التواصل تقوم بتوضيح الهوية، فإنه عند القيام بعملية الترجمة لا يقوم المترجم بنقل المعلومات؛ بل يحاول أن يؤدي في اللغة الثانية كامل ما يحمله الخطاب في اللغة الأولى، ومعنى ذلك فإن عملية الترجمة تنقل عملية التواصل.[1]

وعن أهمية الترجمة، أكد (المنصوري 172) أن "للترجمة آصرة وثقى بالهوية، وهي سبيلنا إلى فرض وجودنا؛ فإذا علمنا أن حوالي 40 بالمائة من المؤلفات في العالم تترجم إلى اللغات الأخرى انطلاقا من الإنجليزية، فإذا أردنا أن يكون لنا حضور عالمي وجب علينا أن نطرق باب الترجمة"، وإضافة لما ذكره الباحث ينبغي أن يدرك الشباب العربي أن اللغة العربية هي ملاذ الهوية الأخير إزاء موجة العولمة العارمة، وليس أدل على ذلك من أن بلدان الاتحاد الأوروبي قد قبلت التخلي عن عملاتها الوطنية لكنها تدافع بشدة عن الخصوصية الثقافية في تمثلها اللغوي.

1 نفس المصدر.

وعن أهمية ترجمة هذا الموضوع، فإنه وإن بدا أنه نص علمي متخصص، فإن ترجمته لا شك ستكون مفيدة للطالب، والباحث، والقارئ، والمهتم بصفة عامة؛ لأنه يقدم ترجمة للمصطلحات الجديدة المستخدمة في هذا البرنامج المتطور، فالترجمة لاشك بأنها ستساعدهم على استخدام التطبيقات الفنية الحديثة التي تقترح ترجمات للنص بطرق سهلة وسريعة. إن الغاية القصوى من أي ترجمة إنما هي نقل المعرفة والأساليب والفكر، وإن الترجمة وإن كانت تبدو في ظاهرها نقلا بين لغتين متباينتين إلا أنها في الواقع صياغة لمضمون في لغتين مختلفتين بنية وانتظاما، ولكنهما متكافئتين دلالة وإفهاما.

2.1 الأهداف المنشودة من ترجمة هذا الموضوع

تأسيسا على أن أي نهضة علمية وثقافية عربية لابد وأن ترافقها حركة ترجمة واسعة النطاق إلى اللغة العربية، فإن ترجمة هذا الموضوع تسعى إلى تحقيق الأهداف التالية: (أ) توفير المعلومة المفيدة للطلاب بأسلوب سهل وميسر، (ب) تسريع تطوير التقنية ومواكبتها في مجال الترجمة والتعريب، (ج) تسهيل الحصول على المعلومة وبناء المعرفة، (د) تحفيز الأساتذة المختصين في الجامعات لترجمة وتعريب البحوث والكتب من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية التي من شأنها تسهيل ونقل المعلومات وتطبيقها بالطرق السليمة الصحيحة، (هـ) تأثير ترجمة هذا الموضوع للإسهام في تطوير مفردات اللغة العربية وتحديثها وذلك عبر المصطلحات الجديدة، (و) تشجيع الأساتذة المتخصصين في اللغة العربية إلى الانكباب على دراسة التراجم الحديثة وتحليل مدلولاتها وتراكيبها من أجل إثراء اللغة العربية للتعبير عن هذه البرامج التقنية الجديدة بلغة سهلة وجلية يسهل فهمها واستخدامها في أوساط الشباب والجيل الصاعد ليعبروا عن رؤيتهم الجديدة للتكنولوجيا باللغة العربية بدلا من استخدام كلمات أجنبية.

3.1 تعريف عنوان الموضوع (اس دى ال ترادوس SDL Trados 2011)

عنوان الدراسة هو (اس دي ال ترادوس 2011 SDL Trados) وهو برنامج مصمم للترجمة الآلية، وقد ظهر أول إصدار له سنة (2012 ,SDL)، وفي السنوات التالية صدرت نسخة البرامج الأصلية مع بعض التعديلات، ويعد برنامج (اس دى ال ترادوس 2011 SDLTrados) من أكثر الأدوات استخداماً وانتشاراً في عالم الترجمة إذ أنه يعرض عدة طرق تقنية لاستخدامها في مجال تدريس الترجمة الآلية وتدريب المترجمين بحيث يجعل إمكانية تطبيقها في المجال المهني عملياً أمرا ممكناً.

4.1 مصدر الموضوع المترجم

هذا الموضوع دراسة حديثة قامت بها جامعة فالينسيا – اسبانيا، نشرت بواسطة (مالتيميديا ريفيو Multimedia Review) بعنوان: (Managing the Translation Workflow with a Computer Assisted Translation Tool: SDL Trados 2011): إدارة التدفق الترجمي باستخدام الأدوات المساعدة للترجمة في الحاسوب: (اس دى ال ترادوس SDL Trados 2011) http://www.sdl.com)، وروجعت الدراسة من قبل (لورا راميريز بولو Laura Ramirez Polo)، ونشرت في مجلة محكمة (لانجوج فاليو Language Value) ديسمبر 2013، المجلد 5 الرقم 1 ب، وما أثار انتباه المترجم في الدراسة هو طريقة العرض، وغزارة المعلومات، واستخدام كثير من المصطلحات الجديدة، والأسماء المبتكرة لبعض التقنيات الموجودة في البرنامج – الأمر الذي دفعه لترجمتها إلى اللغة العربية حتى تستفيد منها أكبر شريحة من المهتمين بالترجمة الآلية وبخاصة طلبة أقسام اللغة الإنجليزية، وشعب الترجمة، وطلبة أقسام الحاسوب في الكليات الجامعية، وغيرهم من أساتذة، وطلاب المرحلة الجامعية،

ومتدربين، ومترجمين، وطلبة علم اللغة المحوسب (Computational linguistics).

5.1 منهجية الدراسة

قسمت منهجية هذه الدراسة الى ثلاثة أجزاء: الجزء الأول يشمل مقدمة عن موضوع الترجمة الآلية وأهمية ترجمة هذا الموضوع ودور الترجمة في التواصل بين الثقافات، ويوضح الأسباب التي دفعت المترجم الى اختيار هذا الموضوع والتعريف بعنوانه ومصدره والهدف المنشود من ترجمته. أما الجزء الثاني من المنهجية يقدم الترجمة الكاملة للنص الأصلي (من ص 161 إلى ص173) من الإنجليزية إلى العربية متبعا خطوات الترجمة التي اقترحها علماء الترجمة في هذا المجال. والجزء الثالث يعرض نتائج الدراسة التي تشمل تعليقات المترجم من حيث إمكانية تطبيق البرنامج عمليا في قاعات المحاضرات والتحديات التي تواجه التطبيق، وملخصا للدراسة، والتوصيات التي يتطلبها تطبيق استخدام برنامج (SDL Trados 2011) عمليا بالشكل الصحيح.

موضوع الدراسة

الصفحة الأولى

أعلى الصفحة

لانجوج فاليو Language Value

ديسمبر 2013، المجلد 5 الرقم 1 ص ص . 161-174

العنوان الالكتروني: http://www.e-revistes.uji.es/languagevalue

حق النشر والتأليف محفوظ 2013 –ISSN: 1989-7103

مالتيميديا ريفيو Multimedia Review

استعمال التدفق الترجمي باستخدام (الأدوات المساعدة للترجمة في الحاسوب): (اس دى ال ترادوس SDL Trados 2011)

Managing the Translation Workflow with a Computer Assisted Translation Tool: SDL Trados 2011 <http://www.sdl.com>

راجعته: لورا راميريز بولو (Laura Ramirez Polo) Laura Ramirez–Polo@uv.es

جامعة فالينسيا – إسبانيا

ترجمة النص: من ص 161 إلى ص 173

1. مقدمة

أكثر من 30 عاماً والمترجمون يتعاملون مع التطورات الجديدة في التكنولوجيا في مجال عملهم اليومي، وفي هذه الأيام ليس من المعقول أن لا يستخدم المترجم المهني الحاسوب على الأقل باستخدام معالج الكلمات وبعض الأدوات التي تسمح بمعالجة والبحث عن المصطلحات الموجودة في بعض التطبيقات على الإنترنيت، أو على تطبيق إلكتروني على الحاسوب أو الإنترنت لغرض عمل جداول حسابية مثل برنامج (Excel). ومع ذلك، فإن معظم المترجمين يحتاجون إلى أدوات خاصة تواكب عملهم اليومي. وفي الحقيقة إن فكرة دمج أعمال المترجم بالخصائص المطلوبة للمترجم المهني قد برزت في الوجود منذ

سنة 1960 عندما نشر تقرير (آلبك ALPC1966) الذي بين وحلل ووضع مبادئ وطرق (الترجمة الآلية Machine Translation) ونصح بتطوير الأدوات التي تساعد في عمل المترجم ولا تحل محله.

ومنذ ذلك الوقت، أجريت عدة محاولات(1) للتعريف بعمل المترجم المثالي، مع الانتشار السريع لأجهزة الحاسوب المكتبي في التسعينيات (1990s) ولذا نجد أن مصطلح (كات تولز CAT Tools) هو (الأدوات المساعدة للترجمة) موجودة مثل (ترادوس وورك بينش أو ترانسيت Trados Workbench or Transit)، وقد اندمجت كلها في هذه الأفكار حتى الوقت الحاضر، وقد تطورت وظائفها حسب الاحتياجات.

1.أنظر: (هاتشنس(Hutchins(1998:293) لمراجعة أصول أعمال المترجم، وقد قام (آرثم (1978) ,Arthem) بشرح تطبيقات تقنية الترجمة في الاتحاد الأوروبي، و كتب (كي (1980/1997) Kay) ورقة بحثية مشابهة تبين التصميم المثالي لعمل المترجم.

تهدف المراجعة التالية إلى بيان التحليلات التي وقعت على آخر الإصدارات (2) لواحد من أكثر الأدوات استخداماً وانتشاراً في عالم الترجمة المهنية SDL (Trados 2011)، حيث يركز هذا الإصدار على الاحتياجات الخاصة بالمترجم المهني، ومن أجل عمل ذلك، سنعرض المكونات الأساسية لـ (كات تولز CAT Tools) وسندرس الميــزات والعيوب لتنفيذ هذا النوع من التقنية على تدفق الترجمة، وفيما بعد نصف عملية الترجمة باستخدام (SDL Trados 2011) وذلك بتقسيمها إلى ثلاثة مراحل: قبل الترجمة، وأثناء الترجمة، وبعد الترجمة. الجزء الأول من هذا العرض يقدم بعض البدائل لـ (SDL Trados 2011) بالإضافة إلى بعض الأفكار لتطبيقها أثناء الترجمة في القاعات الدراسية.

II. مكونات أداة الحاسوب (CAT Tool)

تبنى (ريكو بيريز 2002) فكرة تصنيف هذه الأدوات التي اقترحها (ميلبي 1998) من أجل تلخيص تدفق الترجمة الآلية بتقسيمها إلى ثلاثة مراحل: قبل الترجمة، وأثناء الترجمة، وبعد الترجمة. إن الفكرة من وراء أداة الحاسوب (CAT Tool) هي عرض دورة الإنتاج الكاملة التي تجعل معظم المهام تنفذ خلال المراحل الثلاث، ولهذا، فإن معظم (أدوات الحاسوب CAT Tools) تشتمل على سلسلة من المكونات أو الوظائف الأساسية التي تهدف إلى تلبية حاجيات المترجم المهني خلال جميع العمليات، وذلك حسب التلخيص التالي:[3]

- يقوم نظام ذاكرة الترجمة (Translation Memory System) بإدارة ذاكرة الترجمة أي ملفات النصوص الثنائية التي تحتوي على مقاطع لتصفيفها وتنظيمها وإعرابها وتصفيف النصوص (EAGELES, 1996)، هذا المكون يسمح بالصياغة، والمراجعة، والحذف لوحدات الترجمة، وكذلك لذاكرة الترجمة كلها، بالإضافة إلى ذلك فإن هذا النظام لا يقوم فقط بتخزين مقاطع النصوص المجزأة ولكنه أيضا يسمح باسترجاعها عندما توجد نصوص متطابقة ومتشابهة لها تتطلب إعادة الترجمة.

- يمكن نظام إدارة مصطلحات الترجمة (Terminology Management System) المترجم من تحرير ومراجعة وحذف قواعد البيانات، بالإضافة إلى المفاهيم والمصطلحات في قواعد البيانات، وقد قام (ايدو Edo 2011) بتنفيذ مراجعة لمختلف أنظمة إدارة المصطلحات لمدمج داخل (كات تولز CAT) Tools.

- تقوم (أداة الخطوط Alignment Tool) بتقسيم وضبط النصوص ثنائية اللغة التي لم تتم معالجتها بأداة (كات تول CAT Tool) من أجل دمجها في ذاكرة الترجمة، وهذا يمكن أن يجعله مفيدا لإعادة استعمال المواد المترجمة سابقا، أو لاستخدامها في النصوص الثنائية القادمة من مصدر موثوق.

2. كانت آخر نسخة لبرنامج الحاسوب (Software) هي SDL Trados (2014) التي تم منح الإذن لها بالنشر في شهر يوليو 2013.
3. أنظر: كاندل مورا (Candel Mora) و راميز بولو (Ramirez Polo) (في الصحافة) لمزيد من الوصف التوضيحي لهذه المكونات.

- دور المحرر (المراجع)، بالرغم من أنه توجد هناك فئات متنوعة من (كات تولز CAT Tools)، وأن بعضها تستخدم مراجعا خارجيا مثل (ام اس وورد MS Word)، فإن هناك توجهاً متزايدا لإيقافها بواسطة المراجع الخاص بها، وعادة ما يقوم هذا المراجع بدعم الصيغ والأشكال المتوسطة التي يمكن أن تكون إما في الملكية أو المعايرة مثل (XLIFF)[4]. وعليه، فإن المستندات على مختلف أشكالها ــ التي ستتم ترجمتها عند المحرر يجب أن تخضع إلى عملية نقل وتحويل من أجل أن تكون جاهزة للترجمة، وإن المحرر (المراجع) يقوم بالتفاعل مع ذاكرة الترجمة وقاعدة بيانات المصطلحات بحيث يعرض وظائف عمل إضافية مثل الترجمة المبدئية، وتجميع المقاطع الفرعية، والتوالد (التكاثر) الآلي، والتعرف الإيجابي على المصطلحات الإيجابية أو بمطابقة البحث.

- وبصرف النظر عن هذه المكونات الأساسية، فإن مكون (كات تولز CAT Tools) يشتمل أيضا على استعمالات مختلفة لإدارة الجودة مثل المراجع

الإملائي، والمتحكمات لمراجعة الاستخدام الصحيح للمصطلحات، أو في حالة الإشارة إلى روابط (Tags)، أو للأرقام، أو للمسائل الصياغية التي وضعت صحيحة، وهناك خصائص متقدمة أخرى لها صلة (مرتبطة) بإدارة المشروع، بالرغم من أن هذه الخصائص يمكن أن تتنوع من نظام إلى آخر بالاعتماد على النسخ المترجمة المعدلة والمدققة من النظام تشتمل معظم أدوات (كات تولز CAT Tools) على نوع ما من الحسابات الإحصائية من أجل احتساب عدد الكلمات، والمقاطع، والحروف التي ستترجم، وهذا ما يمكن المترجم المهني من إعداد الميزانيات والفواتير بالإضافة إلى إظهار تاريخ التسليم.

III. ميزات وعيوب استخدام (كات تولز CAT Tools)

- استخدام هذا النوع من التقنية له ميزات وعيوب. قام (بووكر Bowker 2002:114-125) بمراجعة ميزات وعوائق العمل بنظام (ذاكرة الترجمة Translation Memory System) التي تشتمل على الزمن، والجودة، والصياغة الإلكترونية، وأشكال الملفات، والمصفيات، والمواصفات القياسية، وإعداد الحروف، كما راجع الصعوبات المتعلقة باللغة ووضعها، ونسب الدفع، والملكية الفردية، والاندماج مع الأدوات الأخرى، والمظاهر الاقتصادية.

وخلاصة القول، إن إحدى ميزات (كات تولز CAT Tools) التي طالب بها البائعون هي إمكانية إعادة التراجم السابقة، وهكذا فإنه سيتم توفير الوقت بالإضافة إلى ضمان دقة المصطلحات المعطاة في قاعدة بيانات المصطلحات المبنية بطريقة جيدة، وفيما يتعلق بالعوائق فإن بعض المستخدمين يمكن أن يواجهوا صعوبات في تعلم كيفية العمل بهذه الأدوات حسب تطورها التقني المتزايد. أما فيما

يتعلق بالأسعار فيمكن أن تكون عائقا خاصة بالنسبة للمترجمين المبتدئين والطلاب الذين يأملون الحصول على فرصة للدخول على هذه التطبيقات.

4. **(XLIFF)** هو صياغة لقاعدة MXL خلقت من أجل أن تجعل التمركز ذا مواصفات قياسية. لقد كان **(XLIFF4)** يعتبر ذا مواصفات قياسية من قبل (لاويزس OASIS) في سنة 2002 . مواصفاتها حاليا (V1.2) تم الإفراج عنها في 1 فبراير 2008.

وعليه ـ قبل اكتساب (تعلم) والاندماج في هذا النوع من التقنية في عمليات الترجمة ـ فمن المهم أن تؤخذ في الاعتبار مجموعة من العوامل التي يمكن أن تؤدي إلى خلق توازن لمصلحة هذا التطبيق أو ضده، وقد قدم (راميرز بولو Ramirez Polo 2010) بعض النصائح حول كيفية اتخاذ قرار الاندماج، ولخصها في العوامل التالية: الاحتياج الفعلي لمثل هذه الأدوات، والالتزام المباشر أو غير المباشر المفترض من قبل الزبون أو الوكالة حتى يتمكن من القيام بالعمل، والتكلفة، وتقدير قيمة المستخدم التي يمكن أن تعرض، ودور ووظيفة أداة الترجمة، والصيغ التي يمكن أن تعالج بها الملفات، والتنقل بين مختلف أنظمة التشغيل، ومدى تكاملها مع الوسائل الأخرى، وسهولة الاستخدام ومجموعة المستخدمين، ووسائل التواصل الاجتماعي مثل: المنتديات، والمدونات، ومجموعات (الفيس بوك)، وحسابات (تويتر)... إلخ. التي يمكن أن تكون مفيدة، وأخيرا الجودة، والوفرة، والأسعار، لخدمات الزبون.

IV. (اس دى ال ترادوس SDL Trados 2011)

برنامج (اس دى ال ترادوس SDL Trados 2011) مصمم للترجمة المهنية، يعود تاريخ هذا البرنامج إلى سنة 1984 عندما قام (جون هومل Jochen Hummel) و(ايكو نيفوسين Iko Knyphoausen) بإعداد وتصميم (Trados) كمزود خدمات لغوي (ال اس ب LSP). ومع ذلك، لم تظهر

النسخة الأولى إلا في سنة 1992، وعندما صدرت النسخة الأولى لـ (ترادوس ووركبينش Trados Workbench)، كانت عبارة عن برنامج تطبيقي بسيط يهدف إلى مساعدة المترجمين، حيث ظهر أول إصدار له في سنة 2012 (SDL,2012)، وفي السنوات التالية خضعت نسخة البرنامج الأصلية لبعض التغييرات (التعديلات)، وفي سنة 2005 أنجز مزود متعدد اللغات (SDL).

وبعد عدة محاولات لتسويق كل من (ترادوس ووركبينش Trados Workbench) وأداة الملكية (SDLX) أنجز برنامج فردي كتطبيق مناسب ما زال يعرض أدوات فردية، وأخيرا في سنة 2009 أصدرت الشركة أول نسخة متكاملة تهدف إلى تقديم كل الوظائف المختلفة في تطبيق واحد باستخدام رسم تطبيقي واحد.

تعد نسخة (اس دى ال ترادوس SDL Trados 2011) النسخة المنقحة والمحسنة لهذه المحاولة الأولى، ومع ذاك فإن نظام (Terminology Management System Multiterm) الذي يشتمل على نظام إدارة قاعدة بيانات المصطلحات، و(ويدجت Widget) للبحث في جهاز المكتب، وإمكانية استبدال قاعدة بيانات المصطلحات من صيغها الأخرى إلى صيغة (مالتي تيرم Multiterm) بالإضافة إلى مكونات التخطيط (وين ألاين WinAlign) والوسائل التي تحققت حديثا (باسولو Passolo) وذلك للتمركز في البرامج التي ما زالت تستخدم التطبيقات الفردية، زد على ذلك فهم يقدمون ويعرضون وسيلة لاستخراج المصطلحات التي تتطلب إذنا منفصلا، وتتراوح تكلفة (اس دى ال ترادوس ستاديو SDL Trados Studio 2011) ما بين 99 يورو للطبعة الأولى إلى 2195 يورو للنسخة المهنية.

V. تدفق الترجمة باستخدام (اس د ال ترادوس ستوديو SDL Trados Studio 2011)

في الفقرات التالية سنقوم باستعراض المهام الوظيفية التي يؤديها (اس د ال ترادوس ستوديو 2011 SDLTrados Studio) التي يتم تطبيقها في تدفق الترجمة، وعند إطلاق البرنامج فإن محرك التداخل الوظيفي (هوم فيو Home View) يعرض عدة خيارات للمحرر، ولذاكرة الترجمة، ولملفات، وللتقارير بالإضافة إلى اختيار أبرز المهام: فتح المستند، وفتح البرنامج، والمشروع الجديد، وإدارة المصطلحات، والمستندات المترجمة المصنفة، إلخ. كما في الشكل التالي:

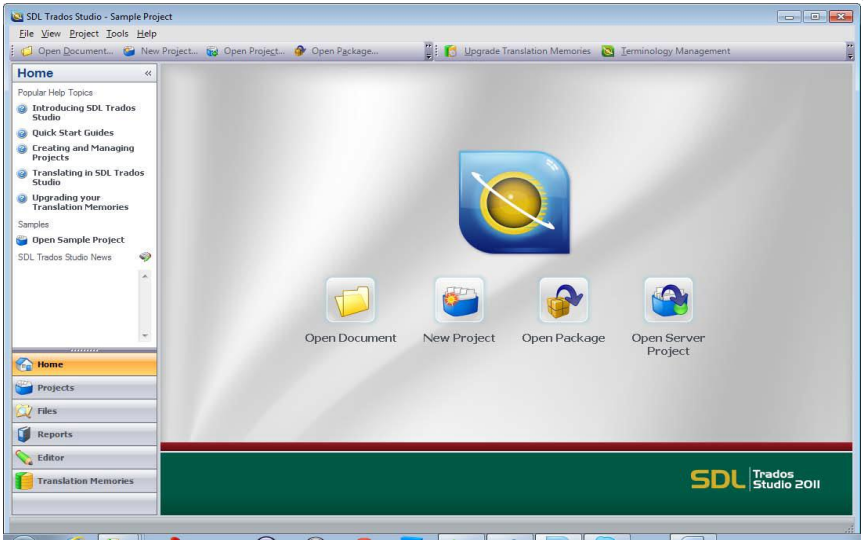

شكل رقم 1: شاشة افتتاح (اس دى ال ترادوس ستاديو SDL Trados Studio 2011)

الذي يسمح بالتواصل مع معظم الإجراءات المهمة في اللوحة المركزية

V. 1. المرحلة الأولى: قبل الترجمة

في المرحلة الأولى، توجد هناك ثلاث احتمالات رئيسية:

- أن يرغب المترجم ترجمة ملف واحد للغة واحدة.
- أن يرغب المترجم ترجمة عدد من الملفات إلى لغة واحدة أو إلى عدة لغات مستهدفة وإنشاء مشروع ترجمة.
- أن يستلم المترجم العمل من الوكالة أو من الزبون، بمعنى أن الملف المضغوط يحتوي على جميع المكونات الضرورية للترجمة: ذاكرة الترجمة، وقواعد بيانات المصطلحات (إذا وجدت)، والملفات التي ستترجم (إذا لزم الأمر)، وإشاري مراجعة الملفات مثل إشاري ملفات (بى دي إف PDF)، أو صور.

الحالة الأولى تعتبر غير منتظمة حتى إذا احتاج أحد الملفات إلى الترجمة، وعادة ما ينشأ مشروع بحثي على ذاكرة الترجمة، فإذا كانت قاعدة بيانات المصطلحات متوفرة؛ فإنه من الضروري أن تحتاج الى استجلاب مسبق بواسطة (مالتي تيرم Multiterm)، فإن ذاكرة الترجمة عادة ما يقوم الزبون (الوكالة أو الزبون المباشر) بتوفيرها، أو إنشاء ذاكرة (ad-hoc) للمشروع، وفي هذه الحالة فإن تقنية الترجمة الآلية يمكن أيضا أن تستخدم في المشروع.

عند إنشاء المشروع يقوم المساعد بمساعدة المستخدم في الخطوات التالية:

- اختيار ما إذا كان المشروع سيقام على نموذج، أو قالب، أو على مشروع سابق، أو يجب أن ينشأ ويؤخذ من مسودات سابقة.
- توفير بيانات المشروع: اسم ومكان الحاسوب يمكن المستخدم أن يضيف وصفا ويشير إلى تاريخ وموعد إنجاز العمل وإرسال المشروع إلى الزبون.

- اختيار لغات المشروع: يحتاج المستخدم إلى اختيار اللغة المصدر (المترجم منها) واللغة الهدف (المترجم إليها).
- اختيار ملفات المشروع، الملفات التي ستترجم. المراجع الإشارية للملفات التي يمكن أن تساعد المترجم، ولهذا يمكن إضافتها أيضا.
- اختيار ذاكرة الترجمة أو محرك ترجمة آلية. إذا لم تتوفر ذاكرة للترجمة، فإن المستخدم يمكن أن ينشئ ذاكرة (ad–hoc) عند الحاجة إليها في التطبيق. فدمج عدد من محركات الترجمة الآلية يعتبر أحد ابتكارات (أستوديو Studio 2009 و 2011).
- إضافة قاعدة بيانات المصطلحات. إذا لم يقم الزبون بتزويد المترجم بقاعدة بيانات المصطلحات، أو أنها غير متوفرة أصلا، فإن المستخدم يحتاج أولا إلى تطبيق واحد من التطبيقات المنفصلة: (مالتي تيرم Multiterm).
- والخاصية الجديدة هي أن برنامج (اس د ال ترادوس ستوديو SDL Trados Studio 2011) يقوم بالاندماج لإمكانية إضافة الملفات المترجمة مسبقا وذلك لترجمة المستند في المشروع، ويقوم برنامج سوفتوير باستخراج وحدات الترجمة ونقلها إلى المحرر. هذه الميزة الجديدة تسمى (بيرفيكت ماتش PerfectMatch).

عندما يتم إعداد المشروع (شكل رقم 2)، فإن الخطوة التالية هي تنفيذ مهام الزبون بالتتابع، هذا التتابع يمكن أن يستنبط – إذا لزم الأمر – ولكن من العادة فهو يتكون من المهام التالية:

- التحويل إلى صيغ قابلة للترجمة: سيتم فصل المحتوى والشكل في الملف الأصلي وتحويلهما إلى شكل ملف وسيط حتى يمكن معالجته بأداة المحرر

بحيث يعمل (اس د ال ترادوس ستوديو SDL Trados Studio 2011) مع (SDLXLIF) إلى متنوعات من (XLIF).

- يتم النسخ إلى اللغات المستهدفة، وذلك بإنشاء مجلدات لكل عنصرين من كل لغة، ويقوم الملف الوسيط بنسخ كل منها. هذه الملفات تعتبر ثنائية – بمعنى – أنها تحتوي على مقاطع من اللغتين: اللغة المصدر واللغة الهدف.
- تطبيق (بيرفيكت ماتش PerfectMatch): في حالة ما تمت إضافة الملفات الثنائية، فإنه سيتم استخراج المقاطع وتحويلها إلى الملف لترجمتها. هذه المقاطع يمكن أن تعرقل المحرر لأنها روجعت مسبقا وتم اعتمادها بدون الحاجة إلى تكرار مراجعتها.
- تحليل الملفات: يوجد حساب إحصائي لمختلف الملفات في المشروع.
- ملفات ما قبل الترجمة، أخيرا فإن الملفات يتم فحصها من قبل ذاكرة الترجمة، وإذا كان هناك تراجم سابقة متوفرة فسيتم إدخالها في النص الثنائي، ويمكن رؤيتها عندما يفتح الملف عند المحرر.

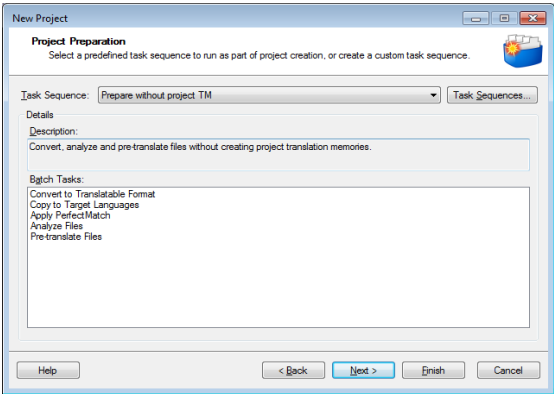

شكل رقم 2 إعداد المشروع

وعندما يتم إعداد المشروع، فإن المترجم يقوم أولا بفحص التحليلات، وتقارير الترجمة الأولية، من أجل تحديد عدد الكلمات التي تتضمنها الملفات، وإذا كان هناك أي ذاكرات للترجمة متوفرة، فكم سيكون عدد المقاطع التي قد ترجمت، وتبعا لذلك، فإن المترجم يفتح الملفات التي سيتم معالجتها عند المحرر واحدا تلو الآخر.

V. 2. المرحلة الثانية: خلال الترجمة

يبدأ عمل المترجم في المرحلة الثانية ويوجد جدول معد لذلك بملف المحرر، حيث يكون النص المصدر معروضا على الجانب الأيسر على الشاشة والترجمة المقترحة (معروضة) على الجانب الأيمن (حسب ما هو واضح في الشكل رقم 3)، ويقوم المستخدم بالتحرك على التوالي من مقطع إلى المقطع الذي يليه وذلك إما باستخدام الفأرة، أو بالمحاور الموجهة، أو بالاختصار الذي يثبت أن المقطع تم حفظه في ذاكرة الترجمة، وعندما يتم التخزين يمكن الرجوع إليه واستعادته فيما بعد إذا وجدت مقاطع مشابهة ومتطابقة في المستند الأصلي.

يمكن للمترجم في هذه المرحلة أن يستخدم عددا كبيرا من الخيارات التي تساعده لجعل عمله قريبا من الواقع. ومن أكثر الخيارات أهمية التي تقدم من قبل (اس د ال ترادوس ستوديو SDL Trados Studio 2011) هي كثرة التوالد، والتعرف الإيجابي على مصطلحات البحث المتوافق المقترح الذاتي (أوتو – ساجيست AutoSuggest)، والموقع (كويك بليس QuickPlace)، والمراجعة في الوقت المناسب. وفيما يلي سنعقب باختصار على كل من الخصائص أو الميزات التالية:

- (التوالد الآلي Auto-propagation): هي المقاطع التي تكون متطابقة أو تكون مختلفة فقط في مواقعها مثل (الأرقام، والتواريخ، والأبعاد ... إلخ) التي يمكن دمجها آليا عبر النص المستهدف.

- المعرف التقني الفعال (آكتف تيكنولوجى ريكوجنيشن Active Technology Recognition): هي المصطلحات الموجودة في النص المصدر – التي تكون مخزنة في قاعدة بيانات المصطلحات – التي يتم التعرف عليها، ويمكن للمترجم تعريف المصطلح إما بواسطة نقرة بالفأرة، أو بالاختصار، أو بالقيام بطباعته.
- (البحث التوافقي Concordance Search): يمكن للمترجم أن يبحث في ذاكرة الترجمة عن المصطلحات أو التعبيرات أثناء قيامه بالترجمة.
- المقترح الآلي (أوتو– ساجيست AutoSuggest): كما سنلاحظ (في الشكل4)، فإن المستخدم يبدأ بالطباعة ويقوم البرنامج باقتراح الكلمة حسب قاعدة بيانات المصطلحات، أو على قاموس المقترح الآلي (أوتو – ساجيست AutoSuggest)، وحتى يتم إثبات وعرض الكلمة في النص المستهدف، فإن المستخدم يحتاج فقط الى التثبيت باستخدام زر الإدخال.

- الموقع السريع (كويك بليس QuickPlace) هذه الميزة تبسط كيفية التعامل مع الصياغات والأشكال، (الاختيار والإضافة، والأعداد، والتواريخ، وجميع المفردات التي لا تتطلب ترجمة، أو تحتاج فقط إلى استخدامها في شروط الصياغة مثلا: استبدال آليا، (.) لـ (،) في الأعداد وذلك في الترجمة من الإنجليزية إلى الإسبانية).

- (الزمن الفعلي للمراجعة الأولية Real–time preview): المترجم لديه رؤية محددة للمستند الذي يقوم بترجمته، وحيث إن المستند تم تقسيمه إلى مقاطع ووضع على شكل جداول، فإن برنامج (اس دى ال ترادوس SDL Trados

2011) يوجد به خاصية المراجعة الأولية التي تسمح للمستخدم بمشاهدة كيف سيكون الشكل الفعلي للمستند النهائي.

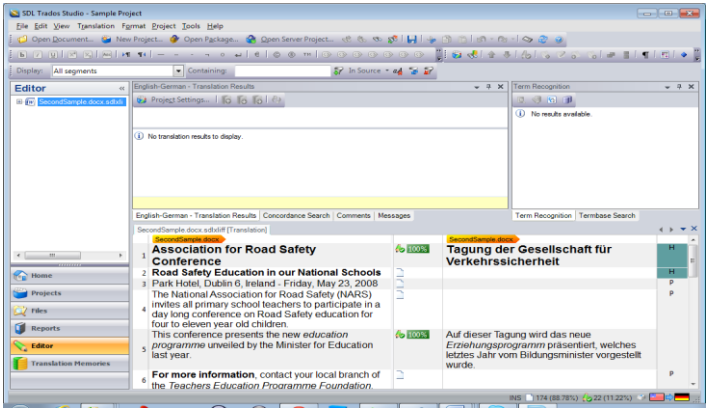

شكل رقم 3: نافذة المحرر في (اس دى ال ترادوس SDL Trados 2011)

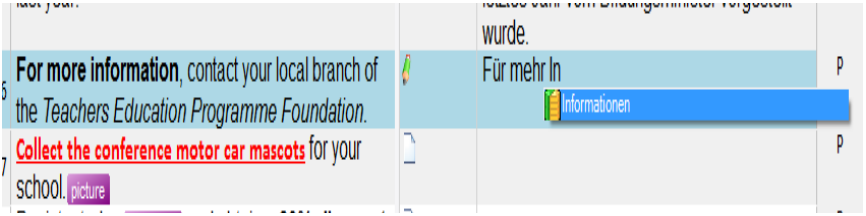

Figure 4. Example of the AutoSuggest technology.

شكل رقم 4: مثال على المقترح التقني الذاتي

V. 3. المرحلة الثالثة: بعد الترجمة

وفي المرحلة النهائية، فإن المستخدم لديه إمكانية إجراء فحص الجودة التي تشمل كلا من فحص الرسم الإملائي، ومراجعة مظاهر مختلفة مثل: الإضافات، والمقاطع– إذا ما تمت ترجمتها كلها، وهل المقاطع في اللغة الأصلية واللغة الهدف متطابقة في حالة وجود تضارب، أو تناقض، وفي علامات الترقيم، أو في الأعداد، أو في المصطلحات، وتم فحص إمكانية عدم استخدام مصطلحات في النص

المستهدف – كمثال على ذلك – فإن إعدادات المراجعة يمكن تثبيتها عند إعداد المشروع. بالإضافة إلى ذلك فإن المترجم يمكنه أن ينشئ إطارا للمراجع (Package for the reviewer) بحيث يشمل الملفات، وذاكرة الترجمة، وقاعدة بيانات المصطلحات. أما أثناء عملية المراجعة يمكن للمراجع أن يستعرض ويستخدم الميزة الجديدة (تغيرات المسار Track Changes) التي تكون متشابهة مع الاستخدامات المعروضة من (ام اس وورد MS Word). (الإدخالات) مزودة بألوان مختلفة مع بداية العرض، والزمن، والحذف يتم في حالة تشابه الكلمات، بالإضافة إلى ذلك يمكن إجراء التعليقات، وعندما يتم إعادة إرسال النص إلى المترجم، فبإمكانه قبول أو رفض التغيرات. فإذا كان المستعرض لا يملك (اس دى ال ترادوس SDL Trados 2011)، فإن هناك أيضا ميزة جديدة مهمة تسمح للمترجم بتصحيح المستند باستخدام تغيرات المسار في الكلمة وإعادة الاسترجاع (Word and re-import) التي تعيد الملف المصحح إلى (اس دى ال ترادوس SDL Trados 2011)، وللقيام بذلك، فإن المترجم يحتاج إلى عرض وتصدير الملف إلى مراجع خارجي.

المهمة الأخيرة التي على المترجم أن يتكفل بها عندما ينتهي من مراجعة الترجمة، أن يقوم بتحديثها (Update) وينقلها إلى ذاكرة الترجمة الأساسية في نسختها النهائية للنص المستهدف، وهكذا فقد أصبحت الترجمة مراجعة ومعتمدة.

VI. البديل عن (اس دى ال ترادوس SDL Trados 2011)

بالرغم من أن (اس دى ال ترادوس SDL Trados 2011) يعد أحدث أدوات الترجمة انتشاراً واستخداماً في الأسواق إلا أن هناك عددا كبيراً من البدائل متوفرة بما فيها (ديجا فو Deja Vu)، و(ترانزيت Transit)، و(وورد فاست Wordfast)، و(ميمكيو MemoQ)، و(أكروس Across) وما ذكر قليل، ومع ذلك، فمن الصعب أن تقارن بين هذه البرامج كلها، إذ أن هناك فروقا كبيرة بينها

قائمة على أساس نوع النسخة، ونوع الترخيص، وقد قام (بيرس2010 Peris) بإجراء مقارنة بين هذه البرامج من حيث نقاط القوة، ونقاط الضعف، وذلك في بعض التعليقات مما سبب في انخفاض أسعار الإصدارات من هذه الأدوات (CAT Tools).

وهناك بديل آخر مهم عن (اس دى ال ترادوس 2011 SDL Trados) وهو(أوميجا ت Omega T) وهو برنامج تطبيق مجاني حيث يقدم الوظائف الأساسية لـــ (كات تولز CAT Tools) مثل: ذاكرة الترجمة، وإدارة القواميس. هذا البرنامج يمكن أن يكون بديلا بالنسبة للمترجمين المبتدئين، أو الطلاب الذين يرغبون في استخدام هذا النوع من التقنية في عمليات الترجمة، غير أن البرامج التطبيقية المجانية، أو الإصدارات منخفضة الثمن من تطبيقات أدوات (CAT Tools) لا تعرض كل الوظائف اللازمة ويعوزها طريقة الاستخدام. بالإضافة إلى ذلك، بالرغم من أن معظم الأدوات تدعم حاليا صيغ (TMX and XLIFF) وهي التي تعتبر المقياس أو المعيار للتحويل إلى ذاكرة الترجمة، والملفات المحلية بين مختلف الأنظمة، أو الأجهزة، فإنه لا زال هناك عدم توافق في التطبيقات لهذه المعايير، عليه، فإن معظم الزبائن وخاصة وكالات الترجمة، والمترجمون الملتزمون باستخدام برامج تطبيقات معينة يرفضون كل البدائل الأخرى.

VII. التطبيق في قاعات المحاضرات

بالرغم من أن (اس دى ال ترادوس 2011 SDL Trados) يعد أداة ترجمة تستخدم في المجال المهني، فمن المعتاد أن تجد تطبيقات عملية لـــ (كات تولز CAT Tools) في القاعات الدراسية. بعض من هذه التطبيقات تم رسمها وتصويرها من قبل (سواو جيمينيز)، و(راميرز بولو)، و(فيري مورا (Suau Jimeenez and Rameriz Polo and Ferrer Mora (2010).

وعليه، فإن هذا النوع من التكنولوجيا يمكن تنفيذه في أربعة أنواع من المقررات الدراسية:

- مقررات تقنية الترجمة التي تعتمد على التدريب على المهارات التقنية، وهنا (كات تول CAT Tool) يعد المحرك الأساسي وأن الطلبة سيتعلمون المظاهر التقنية لوظائفه وخصائصه.

- مقررات الترجمة التي تعتمد على التدريب على مهارات الترجمة يستخدم الطلاب (كات تولز CAT Tools) كوسيلة لتطبيق الترجمة في بيئة قريبة من تلك التي يتوقع أن يجد فيها تطبيقا مهنيا.

- المقررات الخاصة بالمصطلحات المعتمدة على مهارات المصطلحات – وكما هو موجود في مقررات الترجمة – فإن الطلاب يستخدمون نموذج إدارة المصطلحات لـ (كات تولز CAT Tools) كوسيلة لتطبيق إدارة المصطلحات في بيئة قريبة من تلك التي يتوقع أن يجد فيها تطبيقا مهنيا.

- المقررات الإدارية وهي التي تعتمد على التدريب على المهارات الإدارية، حيث يتعلم الطلاب كيفية استخدام الوسائل الإدارية لـــ (كات تولز CAT Tools) لتنفيذ مشروع ترجمة، وهكذا فإنهم سيتعلمون كيفية العمل على هذه التطبيقات بطريقة مهنية.

- إن (اس دى ال ترادوس 2011 SDL Trados) يقدم ويعرض كل هذه الإمكانيات، ويمكن أن ينشئ مكملات إضافية مهمة جدا في مجال تدريب مترجمي المستقبل لإمكانية تطبيقه في المجال المهني عمليا، بالإضافة إلى ذلك، فإن الشركة تقدم تراخيص استخدام أكاديمية، وأن لديها برنامجاً أكاديمياً للمتدربين مع توفير المواد وتقديم الشهادات لمن يلتحق بالبرنامج.

VIII. الخاتمـة

في هذا العرض – بصفة عامة – تعاملنا مع استخدام طريقة (كات تولز CAT Tools) لإدارة تدفق عمل الترجمة، وبتحديد أكثر قمنا بتوصيف كيفية عمل (اس دى ال ترادوس 2011 SDL Trados)، ومن وجهة نظري فإن الإصدار الأخير من البرنامج يعتبر واحدا من أكثر أدوات (كات تولز CAT Tools) توفرا وانتشارا في السوق، وأنه يقدم ميزات، وخصائص كثيرة من شأنها أن تساعد (المترجم/المترجمة) بأن يكون متفائلا بعمله، بالإضافة إلى ذلك، فإن استخدام هذا النوع من التقنية في القاعات الدراسية يمكن أن يجعل الطالب قريبا من التطبيق المهني الواقعي، ويقدم لطلاب الترجمة ميزة المنافسة أمام مترجمي المستقبل الآخرين الذين لم يتدربوا على استخدام هذا البرنامج المهم أن نلاحظ – بناء على ذلك – أن اكتساب هذه التطبيقات يتضمن إنفاقا معقولا، وأنه يجب أن يؤخذ في الاعتبار عدد من العوامل قبل أن تقرر طلب الإذن بالاستعمال.

(انتهى النص الأصلي)

3.تعليقات المترجم (النتائج المستقاة من ترجمة الموضوع)

1.3. التطبيق في القاعات الدراسية

يعد برنامج (اس دي ال ترادوس 2011 SDL Trados) أداة ترجمة تستخدم في المجال المهني، وفى بداية الأمر لم يكن بالإمكان تطبيقه عمليا باستخدام (كات تولز CAT Tools) في القاعات الدراسية، ولكن بعد أن تم رسم وتصوير بعض من هذه التطبيقات أصبح بالإمكان تطبيقه في أنواع من المقررات الدراسية، وما يهمنا منها في هذا السياق هو (مقررات الترجمة التي تعتمد على التدريب على مهارات الترجمة)، إذ أن دراسة وتطبيق هذا المقرر تقدم عدة طرق تقنية لاستخدامها في مجال تدريس الترجمة الآلية وتدريب المترجمين، وستوفر

الوقت وتقلل الجهد بالإضافة إلى ضمان دقة المصطلحات المعطاة في قاعدة البيانات، وقد يواجه بعض المستخدمين صعوبات في استيعاب كيفية العمل بهذه الأدوات بسبب التطور التقني المتزايد، إلا أنه بعد ترجمة هذه الدراسة يرى – المترجم – أن الأمر لن يكون بعيد المنال.

2.3 التحديات

لا شك أن مواكبة التطور العلمي والتقني في العالم تتطلب التطور والنهضة في جميع مناحي الحياة، فلا يمكن أن يتم التطور في استخدام برامج حديثة في مجال الترجمة الآلية في كلياتنا الجامعية ما لم يواكب ذلك تقدم في البنية التحتية في هذه الكليات؛ فمثلا، لابد من توفر الأساسيات التالية: (1) القاعات الدراسية الحديثة، (2) معامل الحاسوب المتطورة، (3) الطاقة الكهربائية بدون انقطاع، (4) توفر الإنترنت، (5) توفر المساعدة الفنية لصيانة الأجهزة، (6) والأهم من هذا كله، إعداد الأساتذة المدربين على استخدام هذه التقنيات.

3.3 التوصيات

لقد أصبحت الحضارة الإنسانية تتسم بالتغير السريع والمتلاحق في المعارف وازدياد تطبيقاتها التكنولوجية، كماً ونوعاً مما نتج عنه تغيير معايير تقييم المجتمعات وفقا لمدى الارتقاء التكنولوجي، ومدى مواكبة التطورات التقنية واستخدامها والتوظيف الجيد لها عن طريق التأكيد على مستويات الإتقان ومعايير الجودة التعليمية للتكنولوجيا، وما تقديم هذه الدراسة والسعي لنشرها بين الطلاب والباحثين والمهتمين إلا محاولة للإسهام في مواكبة هذا التطور السريع ولتحفيز أساتذة الترجمة في كلياتنا الجامعية بالعمل على تطوير مواهب الطلبة وتعزيز قدراتهم على التعامل مع الحاسوب والاستفادة من هذا التطور الكبير في مجال الترجمة الآلية. وتأسيسا على هذا فإن هذه الدراسة تستهدف تحقيق التوصيات التالية:

1. أن تسهم ترجمة هذا الموضوع في تطوير مفردات اللغة العربية وتحديثها وذلك من خلال استخدام المصطلحات الجديدة المترجمة الموجودة في هذه الدراسة.
2. أن تدفع الترجمة الأساتذة المتخصصين في اللغة العربية إلى الانكباب إلى دراسة التراجم الحديثة، وتحليل مدلولاتها، وتراكيبها، من أجل تطويع اللغة العربية في التعبير عن هذه البرامج، والتقنية الجديدة، بلغة سهلة وسلسة يسهل فهمها، واستخدامها في أوساط الشباب والجيل الصاعد ليعبروا عن رؤيتهم الجديدة للتكنولوجيا باللغة العربية بدلا من استخدام كلمات أجنبية.
3. أن تؤدي الترجمة بالأساتذة اللغويين إلى وضع المعاجم ثنائية اللغة والقواميس المتخصصة باللغة العربية كأساس لإصدار الموسوعات العامة.
4. أن تقوم الجهات المختصة بتشجيع المترجمين على نقل النصوص من اللغات الأجنبية إلى العربية وبالعكس ودعمهم ماديا ومعنويا حتى تزدهر الترجمة.
5. أن يتم توفير القاعات الدراسية الحديثة ومعامل الحاسوب المتطورة وإعداد الأساتذة المختصين وتدريبهم على استخدام البرامج الحديثة في مجال الترجمة الآلية في كلياتنا الجامعية.

قائمة المصادر والمراجع

The Study References

ALPAC 1966. "Language and Machines — Computers in Translation and Linguistics" A report by the Automatic Language Processing Advisory Committee, Division of Behavioral Sciences. Washington, DC: National Academy of Sciences, National Research Council.

Arthern, P.J. 1978 "Machine translation and computerized terminology systems: a translator's viewpoint". In Snell, B.N. (Ed.) Translating and the Computer: Proceedings of a Seminar. London, UK: North-Holland Publishing Company, 77- 108.

Bowker, L. 2002. Computer-Aided Translation Technology: A Practical Introduction. Ottawa: University of Ottawa Press.

Candel Mora, M.A. and Ramírez Polo, L. 2012. "Translation technology in institutional settings: a decision-making framework towards the implementation of computer-assisted translation systems". A Paper presented at International T3L Conference: Tradumatica, Translation Technologies & Localization. Barcelona. 21- 22 June 2011.

EAGLES MT Evaluation Working Group 1996. EAGLES Evaluation of Natural Language Processing Systems. Final

Report. EAGLES Document EAG-EWGPR.2. Copenhagen, 271.

Edo Marzá, N. 2011. "Terminology Management Systems for the development of (specialised) dictionaries: A focus on WordSmith Tools and Termstar XV". Language Value 3, 162-173.

Hutchins, J. 1998. "The Origins of the Translator's Workstation". Machine Translation 13 (4), 287-307.

Kay, M. 1980/1997. "The Proper Place of Men and Machines in Language Translation". Machine Translation 12 (1-2), 3-23.

Melby, A. 1998. "Eight Types of Translation Technology". Paper presented at the American Translators Association (ATA) 39th Annual Conference. 10 September 2012.

Peris, N. 2010. "Cheap translation tech: Who does what…and for how much?" 10 September 2012 Ramírez Polo, L. 2010: "Qué me pongo? 10 consejos para adquirir una herramienta TAO". 10 September 2012

Ramirez Polo, L. and Ferrer Mora, H. 2010. "Aplicación de las TIC en Traducción e Interpretación en la Universidad de Valencia: experiencias y reflexiones". Redit 4, 23-41.

Rico, C. 2002. “El perfil del traductor profesional. Desarrollo de competencias para una rápida incorporación a la industria”. In Simposi sobre l’Ensenyament a Distància i Semipresencial de la Tradumàtica. Bellaterra, Catalunya, 1er, 8 pages. 10 September 2012

SDL. “The history of SDL. Celebrating innovation in the translation memory industry”. 10 September 2012 < http://www.translationzone.com/en/about-us/history-of-sdltrados/

Suau Jiménez, F. and Ramírez Polo, L. 2010. “Las condiciones profesionales del traductor especializado: propuesta basada en las TIC”. In García, M., P. Ribera, A. Costa, M.D. García, P. García, A. Iglesias, M. del Pozo and C. Rodríguez (Eds.) Interacció Comunicativa i Ensenyament de Llengües. Valencia: Universitat de València (PUV), 469-476.

Waβmer, T. 2011. “SDL Trados Studio 2011. Reviewed by Thomas Waβmer”.

The Translation References

المصادر الأجنبية للترجمة

Cronin, Mechael (1996) *Translating Ireland*, Cork: Cork University Press.

Melby, A.K. (1994) "*The Translator Workstation*", Amsterdam/Philadelphia:

John Benjamins.

Lockwood, R; J. Leston y L.Lachal (1995) *Globalization. Creating New Markets with*

Translation Technology. London: Ovum Reports. London and New York: Rutledge

Nida, E.A. & Taber, C.R (1974) *The Theory and Practice of Translation*. Leiden:

Published for the United Bivle Socieries by E.J. Brill.

Rochlin, G.I. (1997) *Trapped in the Net: The Unanticipated Consequences of*

Computerization, Princeton: Princeton University Press

Williams, J & Cheaterman, A. (2007), The Map.St. Jerome Publishing: Manchester, UK

المصادر باللغة العربية للترجمة

بسام بركة – الترجمة إلى العربية: دورها في تعزيز الثقافة وبناء الهوية، نشرت هذه الدراسة في العدد الأول من مجلة "تبيين" صيف 2012 ": ص (90-96). يصدرها المكتب العربي للأبحاث ودراسة السياسات. الدوحة، قطر.

خلف سرحان القرشي (الترجمة الحاسوبية: عون المترجم أم نهايته!) جامعة الجوف، الجوبة، السعودية – خريف 1432.

صناعة الترجمة في المملكة العربية السعودية، مركز دراسات الوحدة العربية: التعريب وتنسيقه في الوطن العربي، بيروت، أغسطس 1982 – جامعة الملك سعود، ندوة تعميم التعريب وتطوير الترجمة في المملكة العربية السعودية، الرياض 1998.

محمد المنصوري، كلية الآداب والفنون والإنسانيات – جامعة منوبة – تونس:"الترجمة في الدراسات الجامعية: أقوم المسالك للارتقاء المعرفي ومواكبة المستجدات" – كتاب أيام في الترجمة – المركز الوطني للترجمة – تونس 2015.

محمد حسن محمد عصفور الهاشمية– (تأثير الترجمة على اللغة العربية): جامعة فيلادلفيا الخاصة– المملكة الأردنية، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، يونيو 2007م المجلد 4، العدد 192.

محمد ديداوي (علم الترجمة بين النظرية والتطبيق) – دار المعارف للطباعة والنشر: سوسة – تونس1992م.

محمد زكي خضر– الجامعة الأردنية: اللغة العربية والترجمة الآلية: المشاكل والحلول، مؤتمر التعريب الحادي عشر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – عمان 12 – 2008/10/16 .

مسلم المعني، الترجمة العلمية ودورها في دعم مسيرة التعريب في الوطن العربي – جامعة السلطان قابوس. نشرت في هذا المرجع Citroen, I.J. (1959) “The translation of Texts dealing with applied Science” in Babel Vol 5, No. 1; 2 Marchuk, Y. (1984) “Scientific and technical translation and the all–union translation center”.

مشكلات القطاع الزراعي في ليبيا "دراسة جغرافية"

إعداد: د.أماني محمد عمر•

د. سليمان أبراهيم أبورقيقه•

المقدمة :

الزراعة بطبيعتها من القطاعات الإقتصادية والخدمية المُعرضة للمشاكل والمعوقات وذلك بحكم ما تنطوي عليه من خصائص وسمات تتمثل في التخلف

ـالتقني والإقتصادي والإجتماعي بصفة عامة، أو بحكم ما يحيط بها ويؤثر فيها من عوامل ومتغيرات تكون عرضه لها بإستمرار وتخرج في معظمها عن نطاق التحكم المسبق والتوجه المباشر وما تتعرض له تبعًا لذلك من الإختلالات والتقلبات وغيرها من القطاعات في من منأى عنها[1].

الزراعة في ليبيا مقيدة بأراضيها المحدودة الصالحة للزراعة وإنخفاض خصوبتها والمياه المحدودة هما من التحديات الأكبر بالمستقل، القطاع الزراعي والمُتمركز في الساحل الليبي هو الحلقة الأضعف في الإقتصاد الليبي وذلك يرجع لمحدودية الإمكانيات، فالمزارع يتحمل مسؤولية الإنتاج والنقل والتسويق ولا يمكن

• عضو هيأة تدريس جامعة المرقب،الخمس، كمية اآلداب، قسم الجغرافياونظم المعمومات.

• عضو هيأة تدريس جامعة المرقب،الخمس، كمية اآلداب، قسم الجغرافياونظم المعمومات.

[1]) جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتنمية الزراعية في عقد 90، التقرير الشامل ، الخرطوم،2000، ص172.

تحديد برامج تنموية في الإقتصاد الزراعي دون الأخذ في الإعتبار دفع القطاع الفلاحي وتطويره، فالقطاع يعاني العديد من المشاكل منذ عدة سنوات.

مشكلة الدراسة:

- كيف يمكن النهوض بالقطاع الزراعي للوصول لتنمية زراعية تساهم في تحقيق الأكتفاء الذاتي منه؟
- ما هي أسباب عدم الأهتمام بالزراعة في الفترة الأخيرة؟ وما الآثار المترتبة على ذلك؟
- هل لهجرة العمالة الزراعية المحلية أم الوافدة دوراً في تدهورها؟

أهداف الدراسة :

- الوقوف عند الأسباب التي تحول دون التقدم الزراعي.
- رؤيا مستقبيلة للزراعة في ليبيا.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أن قطاع الزراعة من القطاعات التي لايمكن الإستغناء عنها حيث الإكتفاء الذاتي إذا ما تم النهوض والإهتمام بها ، كما توفر فرص عمل لنسبة كبيرة من السكان وتوفير النقد الأجنبي.

مشكلات القطاع الزراعي في ليبيا

❖ **المشاكل الطبيعية والبيئية**

إن الأنماط الزراعية تتأثر بالعوامل الطبيعية من حيث توزيعها وكثافتها وتشمل الضوابط الطبيعية كالمناخ والتربة والسطح إلخ، إذ يحتاج كل نبات لنموه إلي ظروف طبيعية خاصة فالعامل الحاسم في تقييم موارد المناخ الزراعية هو تقدير فترة النمو المحصولي من خلال تحديد العلاقة بين حجم الأمطار والتبخر.

للسطح والموارد المائية والمناخ والتربة الدور الكبير في تحديد نوع الإنتاج الزراعي فضلاً عن التأثير في التباين المكاني لذلك الإنتاج وعلى تلك العوامل يعتمد نجاح الزراعة أو فشلها. وساعد على سقوط الأمطار في ليبيا مجموعه من العوامل والمتمثلة في طبيعة وشكل الساحل الليبي، ومواجهة الساحل للرياح فتسقط الأمطار على المناطق المواجهة للرياح بينما تقل أو تنعدم في المناطق البعيدة عنها، كما أن التربة متنوعة بين تربة غير متماسكة بالساحل، وتربة منقولة بفعل الرياح والمياه ،وأخرى ملحية وبالسبخات بالمناطق التي تقترب من الشاطئ ورسوبية ببطون الأودية والجهات المطلة عليها.

يتحكم في الغطاء النباتي بالمنطقة بشكل كبير كل من الظروف البيئية والعوامل الاجتماعية والإقتصادية حيث أن حوالي 90% من الأراضي الليبية عبارة عن صحراء ومعظم الأراضي الزراعية تتركز في الجزء الشمالي من البلاد حيث يكون المعدل السنوي للأمطار به أعلى نسبياً.

كما يعتمد الإنتاج الزراعي في ليبيا على المياه الجوفية في عمليات الري ومن ثم تعتبر عمليات أستصلاح الأرض والتوسع الزراعي مرهونة بحجم المخزون

من المياه الجوفية والي أي مدى يمكن تعويض المياه الجوفية من المصادر الأخرى.

وتتمثل المشكلات الطبيعية الي تعوق الزراعة في ليبيا في التالي:

- يتمثل العائق الطبيعي في الخصوصية المناخية والجغرافية حيث يتأثر الإنتاج الزراعي بالمنطقة بالتقلبات الجوية مما يجعل الإنتاج يتغير من سنة لأخرى، فوقوع ليبيا في مناطق ذات المناخ الشبه الجاف يواجه بعض العوائق في أغلب المساحات الزراعية المخصصة لمساحات الري ذات الإنتاج الوفير.
- الإنتاج الزراعي في ليبيا يعتمد على العوامل المناخية مثل التغيرات في سقوط الأمطار والأختلاف في درجات الحرارة وذلك يؤثر على إنتاج الغذاء، فمعظم المحاصيل المُنتجة تعتمد بشكل بسيط على التقنية الزراعية.
- تُعاني الأراضي الزراعية في ليبيا مُعوقات طبيعية كملوحة التربة وقلة خصوبتها إضافة إلى إعتماد أغلب المحاصيل علي المياه الجوفية لإنخفاض معدل سقوط الأمطار وشُح مياه الأمطار في أغلب شهور السنة أدى إلى إنحسار مساحات الأراضي المزروعة والقابلة للزراعة، كما لحق بالقطاع الزراعي خسائر على مواسم متتالية بسبب موجات الصقيع والجفاف، حيث تَعزى الإنتاجية لحالات الجفاف أومستوى سقوط الأمطار السائده خلال الموسم الزراعي، بالرغم من الإمكانيات المائية الممكنة وغير المستغلة.
- خلال السنوات الأخيرة قل إهتمام المزارعين بزراعة الأشجار المثمرة بسبب قلة المياه مما أدى إلى عدم إهتمام الجهات المختصة بإحصاء بيانات عن عدد الأشجار أو المساحات المزروعة، تسبب هذا الإستنزاف في قلة الإنتاج الزراعي بصفة عامة وتحول معظم الزراعات المروية ذات الإنتاج الوفير

والعائد المالي المرتفع إلى زراعات بعلية تعتمد علي كميات ومعدلات سقوط أمطار قليلة ومتذبذبة، مما أضطر بعض المزارعين إلى عمليات الإقتراض من المصرف لتعميق أبارهم أو حفر أبار جديدة مما زاد من عمليات تكلفة الإنتاج وإرتفاع أسعاره.

- التصحر بدأت مشكلته تتفاقم وخاصّة بسهل الجفارة فأراضيه تُعاني من التصحر، وذلك بسبب الإستغلال السيئ للموارد المائية، حيث زادت مساحة الأراضي الخالية والجرداء بنسبة 52%، وحدث نقص في مساحة الأراضي المروية بمقدار 9.06% وتناقص في أراضي النباتات الطبيعية بمقدار 11.65%[1] ، كذلك تدهور الموارد الأرضية والمائية للإستخدامات غير الرشيدة من بناءات في أراضي صالحة للزراعة وتبذير للمياه، والتغيرات المناخية التي أثرت على كميات وأنتظام وتوزيع الهطولات المطر.
- حوالي 53.5% من التربة الليبية آخذه في التدهور، فتسرب مياه البحر إلى المياه الجوفية تملح التربة وإصابة العديد من المحاصيل بالآفات ولم تعالج هذه التحديات بسبب نقص الإخصائيين والمؤسسات العاملة في البرنامج الوطني لحماية النباتات.

❖ المشاكل البشرية

تُعد المساحة الزراعية أحد أهم المحددات الطبيعية المؤثرة في الإنتاج إن لم يكن أهمها على الإطلاق لكونها المكان الذي يُزاول عليه النشاط الزراعي بكامله، تتركز الأراضي الصالحة للزراعة بصفة عامة في الأطراف الشمالية الغربية متمثلة في الشريط الساحلي وسهل الجفارة ومرتفعات الجبل الغربي وفي الأطراف الشمالية

[1]) وزارة الزراعة ،قسم الارشاد الزراعي،طرابلس،2004.

الشرقية، أما المناطق الوسطى والجنوبية فتكاد تنعدم فيها الأراضي الزراعية بإستثناء بطون الأودية والواحات.

تُمارس الزراعة في ليبيا تحت نظام الزراعة المروية والبعلية، ففي سهل جفارة تُمارس الزراعة البعلية أكثر منها في سهل بنغازي، وتُمارس تحت معدلات أمطار تتراوح ما بين 200–250 ملم/السنة، وأغلب المحاصيل المزروعة بعلياً في المنطقة هو القمح والشعير. وأبرز المشاكل البشرية التي تعترض قطاع الزراعة في الأتي:

- تتعدد المشاكل التي تعترض القطاع الزراعي في ليبيا من تلك المشاكل وأهمها الري، فطُرق الري الحديثة تحتاج إلى مستوى معين من المهارات لدى المزارعين من أجل تشغيلها وصيانتها، فالعديد من طرق الري المتبعة تزيد الملوحة في التربة مما يقلل من إنتاجيتها في المستقبل، الري السطحي من الأساليب الأكثر شيوعًا بمنطقة الدراسة نجم عنها مشاكل كبيرة منها إنخفاض كفاءة الري حيث تقدر ما نسبته 40% من مياه الري تذهب هدرًا وذلك بسبب غياب الإرشاد المائي لدى أغلب المزارعين.
- سوء إستغلال مصادر المياه الموجودة أدى إلى تدهور القطاع الزراعي لإنخفاض مستوى المياه الجوفية، وتداخل مياه البحر مع المياه العذبة، وإرتفاع نسبة الأملاح في مياه الري كذلك أستعمال الآت غير كافية من حيث العدد، وفي الغالب يكون قديمًا يحتاج إلى صيانة خاصة كما أن البناء العشوائي وحفر الآبار دون تراخيص أدى إلى نقص كبير في المياه الجوفية على الساحل الليبي، مما أضر بالمَزَارع المعتمدة على الري من الآبار الإرتوازية.

- الأُمية الفلاحية مشكلة من مشاكل القطاع الفلاحي ويشكل عائقاً أمام النهوض بقطاع الزراعة مع التطور التكنولوجي، تهرم القطاع وعزوف الشباب عن ممارسة الأنشطة الفلاحية جعل التفرغ للعمل في المجال الزراعي يكاد يكون مقتصراً فقط على كبار السن والغير قادرين على ممارسة عمل أخر وكانت النتيجة الإستعانة بالعمال الزراعيين الخارجين سواء المتفرغين للعمل الزراعي أو المزاولين لحرفة الزراعة من أصحاب المهن الأخرى .
- الهجرة من القطاع الزراعي إلى القطاعات الإقتصادية الأخرى أحد أهم المعوقات التي تعوق التنمية في القطاع الزراعي وتحد من أدائه في تحقيق الأمن الغذائي، ينجم عنه تناقصاً في عدد المنتجين للغذاء وإزديادًا في عدد المستهلكين له بالشراء لا بالإنتاج مما أدى إلى إزدياد الواردات الغذائية بصورة مستمرة سنه بعد أخرى.
- النقل يلعب دورًا مهمًا في تحديد أنماط أستخدام الأرض في الأقاليم الزراعية سواء الأراضي المتخصصة في زراعة المحاصيل الحقلية أو محاصيل الخُضراوات والفواكه، ويلعب أيضًا دورًا في تحديد أسعار الأراضي وكثيرًا ما كان لهذا العامل أثر في تحديد حجم السوق مهما بعُدت المسافة بين مركز الإنتاج وأسواق التصريف، فظروف البلاد الطبيعية والبشرية وربط المُدن والأقاليم المختلفة يحتاج إلى زيادة الطرق المعبدة وزيادة كفاءة القائم منها، وكذلك تنوع وسائل النقل[1]، وتَخلُف طرق النقل ساهم في حرمان مناطق تتوفر فيها إمكانيات التخصص في زراعة محصول معين وإنتاجه على نطاق واسع،

([1]) محمد المبروك المهدوي، جغرافية ليبيا البشرية ، منشورات جامعة بنغازي، الطبعة الثالثة،1998،ص345.

فإن تحسن شبكة النقل سيؤدي إلى تخصيص كل منطقة من مناطق الإنتاج بمحصول معين بحيث تكون تكلفة الإنتاج لذلك المحصول مُضافًا إليها تكلفة النقل هي أقل تكلفة إنتاج ذلك المحصول في مناطق الإستهلاك، كما أن هناك علاقة طردية بين شبكات النقل والنشاط الإقتصادي فكلما توافرت شبكات النقل ساعد على الإستغلال الإقتصادي والعكس صحيح[1]، ففي منطقة الدراسة هناك أراضي زراعية بعيدة عن الطرق الرئيسية تحولت إلى أراضي رعوية بسبب عدم وجود طرق معبدة تخترق هذه المناطق، كما أن بعض الطرق تُعاني من التدهور بفعل التقادم أو تقطعها بفعل العمليات الإنشائية كمد خطوط الكهرباء والهاتف وغيرها وعدم وجود برامج مستمرة للصيانة.

- قلة المخصصات الإستثمارية والتمويلية المتاحة للقطاع الزراعي، على المستويين العام والخاص من المعوقات الزراعية في ليبيا مما أدى إلى قصور الطاقات الإنتاجية عن الوفاء بالإحتياجات المتزايدة في الطلب على الغذاء.
- هناك زيادة في تكاليف الإنتاج بسبب إرتفاع متطلبات العملية الزراعية وعدم مساعدة الدولة والمنظمات المتخصصة في توفير متطلبات الإنتاج، وإرتفاع تكلفة الأيدي العاملة لإعتماد الزراعة بمنطقة الدراسة على الإيدي العاملة الوافدة.
- الإنطلاق المتأخر للمواسم الزراعية وذلك نظرًا لإعتبارات غير موضوعية كعدم توفر الكميات اللازمة من البذور، وقلة العتاد الفلاحي اللازم للحرث وعدم

(1) سعيد عبده، أسس جغرافية النقل، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة،1999 ،ص ص151-152.

الإستفادة من التكنولوجيا والبحث العلمي الفلاحي، كل ذلك يلعب دورًا سلبيًا لعرقلة التنمية الزراعية.

- الحيازات الزراعية صغيرة ومُفتتة إذ تتراوح ما بين 2-3 هكتار ويتم فيها إستخدام الأساليب البدائية في الزراعة الذي حال دون أستخدام الأساليب الحديثة، ويشكل تفتت الحيازات الزراعية أخطر المشاكل التي تهدد مساحات الأراضي الزراعية بالمنطقة في السنوات الأخيرة خاصَّة مع بُروز النزاعات العائلية والقبلية علي ملكية الأراضي الزراعية هو مايؤدي في النهاية إلى تفتت مساحات واسعة من الأراضي وما يصاحبه من صعوبات تتعلق بإدخال الميكنة الزراعية بالحيازات قزميه المساحة.
- عدم كفاية رأس المال والموارد وضعف التكامل بين الزراعة والصناعة وعدم كفاية الإستفادة من موارد التربة والمياه وغياب المدخلات والمخرجات من الأسواق مما أدى إلى إنخفاض الإنتاجية وهي من أثر المشاكل الهيكلية التي تواجه القطاع الزراعي.
- مُعظم المشروعات الصغيرة والمتوسطة العاملة بالمنطقة لا تملك هياكل تنظيمية واضحة ولا يوجد خطط وسياسات واضحة وأهداف محددة بدقة، ومعظم هذه المشروعات تعتمد على الأسلوب المركزي في إدارتها، كذلك تفتقر للخبرة في بناء سياسة واضحة لتسويق منتجاتها لضعف إدراكهم وتتبعهم للتشريعات النافذة بالخصوص.

الرؤية المستقبلية للزراعة في ليبيا

بما أن السكان في تزايد سيكون الطلب على الغذاء أكبر والتصدي لهذه التحديات سيحتاج إلى رؤية جديدة لمستقبل الزراعة لتحقيق النمو الإقتصادي وتحسين الأغذية والأمن والإستدامة البيئية من خلال قطاع زراعي متجدد.

الرؤية المستقبلية للواقع الزراعي بسهل جفارة وسهل بنغازي مبني على وقائع مشهودة، سواء من موارد طبيعية أو مقومات بشرية وإستغلال الموقع الجغرافي لخلق موارد إقتصادية وإستراتيجية، هذه الرؤى ممكنه ولكنها تتطلب الإرادة وإجراءات جدية تتبناها الدولة، والتي تتمثل في :-

1- إستصلاح الأراضي الزراعية وذلك بالإهتمام بإعداد خرائط طبوغرافية والربط بينها وبين الدراسات المُناخية والهيدرولوجية بالإضافة لإستخدام الأسمدة ومخلفات المحاصيل الزراعية في الإستصلاح وتحسين خواص التربة.
2- القيام ببعض الدراسات الأساسية لرصد حركة الكثبان الرملية وتأثيرها المتوقع حتى يتسنى تحديد المناطق الأكثر عرضة لمخاطر زحف الرمال وللحد من أخطارها.
3- تدريب وتأهيل كوادر فنية ليبية تكون قادرة على أستخدام قاعدة المعلومات والإستفادة منه وتطويرها مستقبلاً لدفع عجلة الإنتاج الزراعي.
4- الحفاظ على القدرة الإنتاجية للأراضي، مع حماية البيئة الزراعية وصون أسس ومقومات الموارد الطبيعية المتجددة (تربة، مياه، غطاءنباتي).
5- تشجيع العمل بالقطاع الزراعي لإستيعاب أكبر عدد من الأيدي العاملة بإعتبار أن الزراعة تستوعب أكبر عدد من العاملين وتحمي المجتمعات من البطالة.

6- العمل على إستغلال موارد المياه الأستغلال الأمثل كإستخدام المياه الجوفية في ري المحاصيل الزراعية كالفواكه والخُضراوات في حين يتم إستخدام المياه المعالجة في ري العلف الحيواني.

7- إتباع سياسة التنويع للحاصلات المنتجة وذلك لمنع التعرض للمخاطرة مع مراعاة المنافسة في السوق والبُعد عن الزراعات التقليدية والإتجاه للزراعات الغير تقليدية لتحقيق التنمية المستدامة.

8- وضع التركيبة المحصولية الملائمة لنوع التربة والظروف البيئية المحيطة بها وزيادة المساحة المزروعة من محاصيل الحبوب المقاومة للجفاف كالقمح والشعير حتى يتحقق التركيب المحصولي لكي يتوافق مع الموارد المتاحة لتحقيق أكبر قدر من التوافق.

9- التكثيف الزراعي والمحافظة على موارد الأرض ومنعها من التدهور ويتطلب ذلك تصنيف الأراضي وتحديد قابليتها للأستعمالات الزراعية المختلفة.

10-تقديم العون المادي والفني لأصحاب المشاريع الخاصة والمشاريع الصغيرة لمساعدتهم على النجاح والاستمرار والعمل على تحويلها إلى مشاريع إنتاجية فردية تدعم المشاريع الإقتصادية المتوسطة والكبيرة.

11- التوجه إلى خطط التنمية للصحراء والأراضي شبه صحراوية لإستصلاحها ولتحقيق تنمية شاملة ومستدامة على المستوى المحلي والإقليمي.

12- تحقيق التوازن البيئي والحيوي والإستغلال الرشيد للمراعي.

13- ترشيد إستخدام المياه في الري وجعلها عنصرًا أساسيًا عند تقدير الكفاءة الإقتصادية للمشاريع الزراعية وتنمية الموارد الطبيعية وحماية الأراضي الزراعية

والمحافظة على البيئة تطويرها والحد من إنتشار الآفات والأمراض التي تُهدد الثروة الزراعية.

النتائج

1-التذبذب في كميات الأمطار من سنة لأخرى وتعرض المنطقة لسنوات جفاف أثر ذلك على المساحات البعلية والمروية بالساحل، كذلك يشكل ضغطًا سلبيًا على الغطاء النباتي يؤدي إلى تدهور نوعيته وإختفاء بعض الأنواع ضعيفة المقاومة للجفاف.

2-ضياع وفقدان معظم كميات الأمطار الساقطة في أغلب المناطق، وخاصة بالجبل الغربي والجبل الأخضر عن طريق الجريان السطحي إلى البحر، بالإضافة إلى ما تجرفه التربة من ترب بسبب الجريان السطحي صالحة للزراعة، وفي المقابل هناك ضغط على المياه الجوفية بالتوسع في حفر الآبار للزراعات المروية، الأمر الذي أثر على مخزون المياه الجوفية كمًا ونوعًا إضافة إلى تدني مستويات إنتاجية المحاصيل الزراعية بالمنطقة، بسبب قلة المياه وتذبذب كميات الامطار كما هو الحال في سهل الجفارة.

3-تقدم مياه البحر على طول الساحل الغربي بمعدلات سريعة محدثه حالة من التلوث الطبيعي يصعب معالجتها وتهدد بذلك أكثر من نصف المساحة المروية.

4-الزراعة البعلية هي النمط السائد بالمنطقة حيث أن معظم الفلاحين يزرعون محاصيل الشعير والزيتون واللوز في المنطقة ويغلب الطابع البعلي في زراعة مثل تلك المحاصيل.

5-تتركز الزراعة المروية في الجزء الغربي بحوالي 50% من إجمالي المساحة.

6–الغطاء النباتي في تناقص في المساحة والكثافة نتيجة للأنشطة البشرية غير الرشيدة التي تعرضت لها المنطقة في السنوات الماضية، والتنوع في أنماط الزراعة فهناك الزراعة المختلطة كزراعة الشعير مع التفاح واللوز.

7–توسع المساحات الزراعية على حساب الغطاء النباتي فكلما نمت وإزدادت مساحة الأراضي الزراعية تراجعت وتدهورت مساحة الغطاء النباتي الطبيعي، وتعرضت التربة للإنجراف وزحفت الكثبان الرملية على الأراضي الزراعية والرعوية.

8–تكمن مشكلة إنخفاض خصوبة أغلب التربة الليبية ومدى ملاءمتها للزراعة في قلة المياه وندرتها في بعض الجهات أكثر من مشكلة التربة التي يمكن معالجتها بطريقة أو بأخرى والدليل على ذلك قلة المساحة المزروعة التي لاتزيد عن1%من إجمالي مساحة البلاد 1.750.000كم2 أي حوالي 1.8 مليون هكتار، إذا ما قورنت بإجمالي المساحات القابلة للزراعة 3.8 مليون هكتار.

9–التربة بالساحل القادرة على الإنتاج الزراعي ضئيلة جدًا إذا ما توفر الماء، فالتربة تختلف في خواصها حتى داخل المنطقة الواحدة، ولكل منها مشاكل تعيق نمو وإنتاج المحاصيل ولكل تربة نوعية في التوزيع المحلي للمحاصيل الزراعية.

10–طرق الري المتبعة ساهمت في إستنزاف المياه الجوفية وخاصة في ظل عدم رقابة الدولة والإرشاد الزراعي وعدم خبرة المزارع بتحديد كمية الماء اللازمة لكل محصول.

11– تدهور الأراضي الزراعية بسبب التوسع العمراني والإنجراف والتملح ضعف الكثافة المحصولية والتباطؤ في إستصلاح الأراضي الزراعية.

12-يغلب على القطاع الزراعي ضعف الأداء العام بمعايير الكفاءة الإنتاجية ومستويات التقنيات الحديثة.

13-الموسم الزراعي في الفترة من فبراير حتى مارس يتحدد فيها نجاح المحاصيل أو فشلها وخاصة محصولي القمح والشعير في الزراعة البعلية.

14-الزراعة المروية تعتمد إعتمادًا كليًا على مصادر مياه الآبار والعيون بالإضافة لإعتمادها على الأمطار الساقطة.

15-تُزرع محاصيل الحبوب قبل موسم المطر وعلى أعماق في التربة للإستفادة من الرطوبة بالتربة، ذلك لأن الأمطار الساقطة لاتكفي إحتياجات المحاصيل الزراعية.

16-تركز زراعة الشعير والزيتون واللوز بشكل كبير بمنطقة الدراسة وكان ذلك نتاجًا لعدة أسباب لعل من أهمها قلة التكاليف وقلة تعرضها للآفات الزراعية ولمردودها العالي وقدرة هذه المحاصيل على تحمل الظروف الطبيعية مثل المناخ والتربة.

17-الأيدي العاملة في تناقص وخاصة المدربة، وعزوف الشباب عن ممارسة الزراعة للبحث عن الوظائف ذات الكسب السريع وأقل جهد.

18-التسويق الزراعي في انخفاض لعدم وجود سياسة تسويقية متبعة، فالمنتجات تنقل إلى الأسواق المركزية عن طريق المزارع نفسه الأمر الذي يحتم على عدم تصريفها في الوقت المناسب لعدم توفر وسائل نقل خاصة.

19-لا توجد طرق ري متبعه ولا توجد أي ضوابط أو أسس لري المحاصيل الزراعية أو كميات الري التي تتوقف على احتياجات المحاصيل للمياه وعلاقتها بتحسين وتطوير الإنتاج الزراعي.

التوصيات

1-دعم البنى التحتية من خدمات النقل والمواصلات ووسائل الإتصال بالمناطق الزراعية.

2-إمداد المزارعين بالقروض الزراعية المسيرة لتحسين أوضاعهم وإمدادهم بمدخلات الإنتاج.

3-تنشيط أجهزة البحث العلمي الزراعي والإرشاد وتزويد المزارعين بالتقنيات الحديثة.

4-تعظيم دور القطاع الخاص في الأنشطة والمشروعات الإنتاجية والتسويقية.

5-الإهتمام بإعتبارات التنمية المستدامة وحماية الموارد الطبيعية من التدهور.

6-تفعيل دور المؤسسات والجمعيات الزراعية وتوفير الدعم اللأزم للمزارعين من خلالها.

7-إدخال نوعيات محسنة ومطوره من المحاصيل الزراعية التي لها القدرة على المنافسة بحيث تزرع بكميات كبيره لتغطية الأسواق المحلية وتصدير جزء كبير منها.

8-تحفيز المزارعين للتحول من نمط الزراعة التقليدية إلى النمط الزراعي الحديث.

9-وضع خرائط تفصيلية لمنطقتي الدراسة لتوضيح صورة جيده لدراسة المنطقة طبيعياً.

10-الإهتمام بتطوير الأسواق الزراعية خاصة بتوفير المستلزمات العصرية لها من صالات العرض والتعبئة والصالات المبرده.

11- دراسة أنظمة الري والأنماط الزراعية المختلفة والعمل على تطويرها بما يخدم التنمية الزراعية والحفاظ على المياه.

12- دراسة أوضاع الحيازات الزراعية وإقرار سياسة تحميها بغية تأمين الحجم الأمثل للحيازات الزراعية لإستخدام الأساليب والطرق الزراعية الحديثة.

13- توفير جهاز متابعة للقروض الزراعية الممنوحة للأفراد المزارعين والمشاريع الزراعية ومتابعة تنفيذها في المجال الزراعي.

14-رفع كفاءة الخدمات الزراعية والإنتاجية للمحاصيل والإهتمام بالتركيبة المحصولية التي تساعد في موضوع التنمية المستدامة.

15-إتخاذ الإجراءات التشريعية الجادة لحماية ما تبقى من الأراضي الزراعية والرعوية ومنع قطع أشجار الغابات وتطبيق القوانين النافذة الخاصة بحماية الغابات والمراقبة المستمرة لمساحتها الحالية وتطويرها.

16-أهمية إنشاء مركز أبحاث للتغيرات المناخية في ليبيا يعتمد على سيناريوهات وتنبؤات مستقبلية، فخدمات الإرصاد الجوية تساعد في معرفة أحسن الطرق الزراعية وتحديد وإختيار الأصناف الملائمة لكل منطقة حسب الظروف المناخية.

17- حصر الإحصاءات الحيوية بصورة دقيقة وتبويبها بواسطة إدخال المكتبة الحديثة في أرشيف مكاتب الإحصائيات الحيوية.

18- التوسع في إستعمال الميكنة في جميع الأنشطة الزراعية وبأقل تكاليف وذلك لزيادة عائدات الفلاحين وإستغلال كل المساحات الزراعية وبالتالي زيادة الإنتاج وتوفير الوقت والجهد.

قائمة المصادر والــمراجع

الكتب:

1 -محمد المبروك الميدوي، جغرافية ليبيا البشرية ، منشورات جامعة بنغازي، الطبعة الثالثة.

2-سعيد عبده، أسس جغرافية النقل، مكتبة االنجمو المصرية، القاىرة،1999.

الدوريات:

1 -الزراعة ،قسم االرشاد الزراعي،طرابمس،.2004

2 -جامعة الدول العربية، المنظمة العربية لمتنمية الزراعية في عقد 90 ،التقرير الشامل ، الخرطوم،2000.

Implementing phonics method in teaching Arabic and English reading and writing skills

NAME: **HISHAM MOHAMMED ALNAIB ALSHAREEF**•

NAME: **AISHA MOHAMMED ALNAIB ELFAGAEH ALSHAREEF**•

Abstract

This study compared between the phonics teaching method used in teaching different languages which are Arabic and English. As each language has its own alphabetic, phonological, syntactic and semantic features, teaching them needs different methods according to the needs of the learners. However, the traditional way of teaching Arabic used through ages is the phonics method as it is the suitable method to teach languages that have consistent graph-phoneme correspondence, traditional teaching English methods did not focus on the phonics methods as a result of

• LECTURER AT ARTS COLLEGE, ELMERGIB UNIVERSITY, LIBYA
• LECTURER AT ARTS COLLEGE, ELMERGIB UNIVERSITY, LIBYA

the inconsistency in graph-phoneme correspondence. In the Arabic and English version of the phonics method, the main element that teachers focus on is the phonemic awareness of the letters. As the learners will be able to blend and read sound and words as soon as they recognize the letter- sound connections. As a result of the consistency in the alphabetic-phonemic system, learners of Arabic can master reading and writing skills perfectly in no time unlike learners of English who struggle to recognize all types of pronunciations that one letter may have.

Key Words: phonics method, graph-phoneme, reading and writing skills.

Introduction

Language is the means of communication used by human race to share knowledge, feeling, ideas. All languages mainly have the same use purpose which is conveying a certain message to be understood by the target people.

According to UNESCO (2010), there are around 3000 spoken languages around the world. Each language has got its own features, characteristics which in a way or another differ from other languages. These differences can be in the alphabetic system, meaning system, grammar system or pragmatic system. World languages are classified into groups and families that share a common ancestry. For instance, English language descends from Indo-European family and related to German and Dutch. The Indo-European family also includes the Romance languages like French, Spanish and Italian that descend from Latin (Burke, Susan E, 1998). English language has passed through different changes from Proto-English which is the English that has its roots in the languages of the Germanic tribes up to the English that people use today. Those changes happened in basically in grammar and phonology as English has borrowed many words from other languages (Dark, Ken, 2000). some

examples of grammar changes in the table below (Thomas. 2002):

	Case	Old English	Middle English	Modern English
Singular	Nominative	iċ	I, ich, ik	I
	Accusative	mē, meċ	me	me
	Dative	mē		
	Genitive	mīn	min, mi	my, mine
Plural	Nominative	wē	we	we
	Accusative	ūs, ūsiċ	us	us

The phonological changes that happened in overtime are illustrated in some examples in the following, showing the changes in their form over the last 2,000 years:

	one	two	three	four	five	six	seven	mother	heart
Proto-Germanic, c. AD 1	ainaz	twai	θri:z	feðwo:r	fimf	sehs	seβun	mo:ðe:r	herto::
West Germanic, c. AD 400	ain	twai	θriju	fewwur	fimf	sehs	seβun	mo:dar	herta
Late Old English, c. AD 900	a:n	twa:	θreo	feowor	fi:f	siks	sĕŏvon	mo:dor	hĕŏrte
(Late Old English spelling)	*(ān)*	*(twā)*	*(þrēo)*	*(fēowor)*	*(fīf)*	*(six)*	*(seofon)*	*(mōdor)*	*(heorte)*
Late Middle English, c. 1350	ɔ:n	two:	θre:	fowər	fi:və	siks	sevən	mo:ðər	hertə
(Late Middle English spelling)	*(oon)*	*(two)*	*(three)*	*(fower)*	*(five)*	*(six)*	*(seven)*	*(mother)*	*(herte)*
Early Modern English, c. 1600	o:n > ! wʊn	twu: > tu:	θri:	fo:r	fəiv	siks	sevən	mʊðər	hert
Modern English, c. 2000	wʌn	tu:	θri:	fɔ:(r)	faiv	sɪks	sevən	mʌðə(r)	hɑrt/hɑ:t
	one	**two**	**three**	**four**	**five**	**six**	**seven**	**mother**	**heart**

On the other hand, Arabic language descend from Central-Semitic language. Arabic is a diaglossic language that has many spoken forms which are used in different countries around the Arab world. These colloquial spoken forms; however, they differ phonologically, syntactically and lexically from the standard Arabic, originated from the standard Arabic which can be found in the Holy Quraan (Al-Jarf, 2007). The Standard Arabic is the language used in education institutes, newspapers, magazines and television programs. As it is the language of Holy Quran, it has never passed through any changes overtime. As mentioned in The Holy Quran (Surat Alhijr, Verse no:9) " ***Indeed, it is We who sent down the Qur'an and indeed, We will be its guardian(from corruption)"***. The most standard form of Arabic language is the form of Holy Quran that has never and will never change, standard Arabic will remain the same forever.

The main feature of Arabic is the consistent graph-phonological connection. That is to say, the letter-sound correspondence is consistent which means the way it is read, it

is written. In other words, words have as many number of pronounced phonemes as the number of the written letter. However, children, from birth to school age, are exposed to the standard form of Arabic in some television cartoons or programs and to the colloquial language from parents and surroundings, they do not struggle in mastering it (Al-Jarf, 2007).

The English alphabetic system

The modern English alphabet system is a Latin alphabet that consist of 26 letters including 21 consonant letters and 5 vowel letters. Each letter in spelled in two different ways or have two different forms called the capital form and the small form. These letters represent 44 sounds which called phonemes. These English phonemes are classified into two groups which are consonant sounds and vowel sounds including 24 consonants and 20 vowels.

Passing through the history of the British lands shows that great Britain suffered of several waves of invasions physically and intellectually(Black and Macraild 2003). Britain has not only been

defeated many times including the time of Anglo-Saxon invasion which had a great influence on the language, but also it has colonized many lands. Moreover, Britain has been the escape to many European immigrants for a long time (Mallory, 1989). Consequently, these factors influenced English language and it was subjected to several changes. Calfee and Drum (1986) claimed that there was never an organization made to protect the linguistic purity of the language. The changes influenced the phonological, writing and grammatical systems. As a result of these changes, English writing system is considered as one of the deepest orthographies knows as a quasi-regular orthography (as cited in Coyne, 2012). This rose a great number of letter-sound relations inconsistency which makes using reading methods to teach English more complex and difficult than teaching other alphabetic languages where graph-phoneme correspondences consistent (Vaughn et al 2006).

In modern English, learners may get confused when they come through grapheme represents two different phonemes such as "c" which represents /s/ and /k/ which make it difficult for a learner

to recognize and decide which one should be used in unfamiliar words. Moreover, one phoneme may also represent more than one letter, for example, /i:/ might be represented by 'e' as in "we" , "ea" as in " steam" or "ee" as in "see". These inconsistencies made teaching reading in English more difficult and gave the chance to many theories, educational philosophies and teaching approaches to rise. Those different teaching methods of teaching reading have considered many factors including the theories of second language acquisition, the nature of learning reading and the psycholinguists views including Goodman.

The Arabic alphabetic system

Arabic language is the lingua franca of all the nations in the Arab world which consists of twenty two nations in both continents middle east and north Africa. Arabic language has the same writing symbols of Persian language and Urdu with same writing direction (from right to left) but with different sounds. Arabic language has a different alphabet system from English. It has 28 letters including consonants and long vowels as well as 14 symbols that function as

short vowels and pronunciation markers or markers for grammatical purposes (Almontaser, 2007).

Al-Jarf (2007) represented the Arabic writing system as the system that has 28 letters divided into 25 consonant and 3 long vowel letters, in addition to 12 diacritical marks including three short vowels. Each consonant letter can be pronounced in four different ways.to make words, letters are attached together with diacritics to make it easier for young learners to read. The diacritics are placed either upon the letter or underneath according to the sound needed to be pronounced. However, words written in newspapers, magazines, and books are written without diacritics marks which are read by advanced readers, young children cannot read words without diacritics marks as they are not used to read unfamiliar words. Thus, teachers use diacritics marks to help children decoding words until they master word-recognition (Al-Jarf, 2007). The consistence graph-phoneme connection is what makes learning to read Arabic language easier than learning to read other languages in which the letter-sound relation is inconsistent. That also helps learners to learn

writing as long as they recognize letters and sounds (if one can read, s/he can write).

Almontaser (2007), illustrated the Arabic orthography which can be distinguished from European counterparts through three main features. The direction of Arabic writing system is right to left which contrary to the European version from left to right. Arabic graphs are connected in print and script whereas English alphabet are only connected in scripts. Also, in Arabic orthography, letters have different shapes according to the their place in the word (initial, middle or final position).he also summarized the principles that teachers should consider while teaching Arabic in five points :

- Arabic is one language but it has many varieties used all around the Arab world.
- All learners can produce Arabic phonemes accurately, and it is necessary to motivate and to expect accuracy from the beginning.
- It is essential to set high expectations while maintaining and encouraging cooperative environment in class by rewarding success verbally and often.

- Vocabulary is mainly the basis of all Arabic skills.
- The numerous varieties and dialects of Arabic constitute a richness to be embraced, not dreaded.

Reading approaches

Reading approaches are the teaching methods which mainly focus on teaching reading skill. Reading approach advocates do believe that reading skill should be learnt naturally the same way speaking skill is acquired. The nature feature of learning reading is what makes Goodman believed in Chomsky theories of natural recognition of the written words and he described reading as "Reading: A psycholinguistic guessing game" Goodman, Kenneth S. (1967). Neither Goodman and psychologists were inspired the theories of Chomsky that he usually use biological evidences to prove his theories, nor Chomsky have ever accepted Goodman's assumptions, Liberman, Mark (2007). These assumption were mainly the factors behind the rise of many teaching reading approaches. Here are some definitions of the most widely used teaching reading approaches:

Alphabetic approach: it is a traditional method make use of synthetic strategies to teach reading and writing skills. Teachers, using this method, focus on teaching letters by their names until learners recognize the whole set of a language alphabet. Then, learners are required to spell words made of one or two syllables up to eight syllables as they master spelling techniques. This method is in use since ancient times up to early 19th century.

Linguistic approach: this term is usually used to describe teaching methods used in classes when the curriculum is taught in the mother tongue of the learners. It can be defined as a teaching method that assumes learners in the class who participate orally have strong understanding of their mother tongue (oral language) which is then used as an associative learning tool for words and spelling patterns (N., Pam M.S. 2013). This method emphasizes the words and word families and it neglects the relationship between prints and scripts.

Phonics method: It can be defined as a teaching approach used to teach early stage learners writing and reading skills. The

primary focus of this method is developing the phonemic awareness of the written symbols. That is to improve the ability to hear recognize and manipulate the relationships between the most important elements of a language prints and scripts. Therefore, it is used to teach the connection between the phonemes and the spelling patterns. The main objective of using phonics method is to enable children to decode written letters by reading them out and blend those sounds to read a full set of letters that give a meaning (McGuinness, Diane2004).

There are five main types of phonics: analogy phonics, analytic phonics, embedded phonics, phonics through spelling and synthetic phonics.

- **analogy phonics:** it is a phonics strategy in which children are asked to use parts of words (onsets or rimes) that they have already learned before to read and decode unfamiliar words. In other words, children will learn the unfamiliar words by

recognizing the similarities of the onsets or rimes of the familiar words that they have learned(e.g. fan, man, can).

- **analytic phonics:** in this phonics strategy, children are involved in analyzing the connections between letters and sounds in the vocabulary that they have already learned. They will need to recognize the similarities in a set of words, and find out the common sounds. this strategy is also known as implicit phonics (e.g. car, cat, camera, the common phoneme which all words have is /k/).
- **embedded phonics:** this phonics strategy is a very implicit approach which is similar to whole-language approach in which the main unit of teaching is the word not the phoneme. In this method, children are allowed to read authentic texts of their interest in which limited number of phonemes and letters are taught in reading sessions. The primary focus in this method is grasping meaning out of a reading text and little attention is given to phonemes.

- **phonics through spelling:** teachers usually use this strategy of phonics in order to raise the phonemic awareness among children. Teachers teach children how to divide words into phonemes and match them to the letters representing them. Gradually, they will improve their spelling skill as well as enhancing an accurate pronunciation skill.
- **Synthetic phonics:** it is an effective phonics strategy to teach children reading by synthesizing words from individual sounds. children learn to blend letters and sounds together to make meaningful words (oral or written words). "That systematic phonics instruction produces significant benefits for students in kindergarten through 6th grade and for children having difficulty learning to read" (National Institute of Child Health and Human Development, 2000, p. 9). Therefore, it teaches children to recognize a grapheme (written symbol) and convert it to a phoneme (sound) and blend them together to make a meaningful word. This strategy develops both writing and reading skills together.

- **Whole word method:** it is a reading approach in which the primary concern is given to word recognition rather than graphemes, phonemes or morphemes. In this method words are the main instructional unit. Learning word analysis is a stage comes after word recognition. This, therefore, is considered as a meaning-oriented method.
- **Language Experience/Whole Language Approach:** It focuses on having learners learn reading naturally. It encourages learners to use speaking as "content" of reading. It also has learners use "oral language" as a foundation for "spelling instruction". Students learn by "reading and re-reading", by applying shared reading and group reading strategies.
- **Reading Comprehension:** It teaches the explicit techniques of how to gain the meaning of the text (hisplaceforhelpinschool.com, 2011).

Discussion and conclusion

However, Arabic and English are two different languages in terms of orthography, phonology, syntax and semantics; teachers of the two languages use similar methods of teaching both languages.

Arabic language used to be taught for religious purposes as it is the language of The Holy Quran. The Holy Quran is the Book that most children start learning to read since early age. Considering the fact that all countries in which Arabic is the lingua franca are Muslim countries, Arabic are taught as soon as the child is four years old. In the religious classes known as (Ktateeb or Zawaya), teachers of Arabic focus on teaching graphemes (the letters represented by a sounds) and morphemes (the sounds represented by letters). As Arabic has got a consistent print-script correspondence, it is expected that children master grapheme-phoneme recognition in a very short time. Teachers usually present the different shapes of letters as soon as the children recognize the letter-sound relationships. Each Arabic letter has three different shapes according to its position in a word whether it is an initial letter, middle letter or

final letter. As soon as children master this perfectly, they will be able to read and write accurately.

The Arabic phonics version of teaching reading through phonics method shows that the minimum instructional units are the graphemes and the morphemes. This is because of the consistent orthographic-phonological system of Arabic language which makes reading Arabic is an easy skill to be developed. Some scholars explained that teaching Arabic needs a qualified teacher who believes of what he is doing; including Benlab (2006), who stated that " the more the teachers show they believe that students can learn Arabic, the less the students feel that Arabic is difficult, and vice versa".

On the other hand, teaching English through phonics methods has been a controversial issue for a long time. Many researchers has advocated the assumption that reading skill is like speaking skill can be developed naturally. Both phonics instruction method and whole language approach advocates have agreed with that but each one of them follows a different theory of language learning. Jon Reyhner

(2008) has described this controversial issue as the "reading war". He stated that the phonics instruction method basically relies on the theory of behavioral learning (behaviorism) of B.F. Skinner whereas the whole language approach is constructed on the assumptions of constructivist learning theory. These two theories have different perspectives towards learning which are explained in the next table:

Phonics instruction (behaviorism theory)	**Whole language (constructive theory)**
Teacher-centered approach	Student centered approach
Grapheme-morpheme emphasis	Whole language emphasis
Phoneme is the smallest unit	Word is the smallest unit
Graph-phoneme method	Meaning oriented method
Reading and writing skills development	Focus on read and neglects writing

Some whole-language approach advocates claimed that there is no scientific evidence proved that children who get high grades of reading skill as fluent readers can get the same grades in reading

comprehension (Allington, 2002). In other words, they assume that phonics neglect the meaning of the words and the main ideas of the text while it only focuses on grapheme recognition and improving the blending strategies. This was as an answer to National Center for Education Evaluation and Regional Assistance; the national assessment of educational progress (1992-2005) which showed the grades achieved by learners who have been taught by phonics methods are better than those who have been taught by other methods (NCEERA, 2008).

While some psychologists believe that meaning comes first, linguists do believe that children need to learn how to read first and meaning comes in a later stage. However, the fact that both advocates that children should learn and develop reading skill in an early age, they encounter challenges in the inconsistent graph-morpheme system. This inconsistent system made curriculum designers to teach easy morphemes first and in a later stage they start teaching tricky words and difficult morphemes. One of the most famous used curriculum is well known as Jolly Phonics in which the

morphemes and graphemes are classified into seven groups from simple sets to more complex ones.

Eventually, teaching reading methods are, nowadays, used all around the world as a teaching method to different languages regardless the different features and characteristics. The main principle of adopting phonics methods in teaching reading is the children need to develop this skill to be able to come through different sciences and also to improve the reading and writing skills.

References

Al-Jarf, Reima. (2007). Developing Reading and Literacy in Saudi Arabia. King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia.

Allington, R.L. (2002). Big brother and the national reading curriculum: How ideology trumped evidence. Portsmouth, NH: Heinemann

Almontaser B. Altamy. (2007). " Introduction to Arabic Letters and Sounds" (3rd edition) url: https://www.academia.edu/32841497/Introduction_to_Arabic_Letters_and_Sounds

Baugh, Albert and Cable, Thomas. 2002. The History of the English Language. Upper Saddle River, New Jersey: Prentice Hall.

Belnap, R. K. (2006). A profile of students of Arabic in US universities. In K. M. Wahba, Z. A. Taha, L. England (Eds.), Handbook for Arabic Language Teaching Professionals in the 21st Century . New Jersey: Lawrence Erlbaum Associates Publishers.

Black, J. and Macraild D. M., (2003). Nineteenth-century Britain. Hampshire, Palgrave Foundations.

Burke, Susan E (1998). ESL: Creating a quality English as a second language program: A guide for churches. Grand Rapids, Michigan: CRC Publications. ISBN 9781562123437.

Calfee, R. and P. Drum (1986). Research on teaching reading. Handbook of research on Teaching. M. C. Wittrock. London, Macmillan Publishing Company: 804-849.

Coyne, E., et al. (2012). "Sensitivity to rime unit frequency and children's early word-reading strategies." Journal of Research in Reading 35(4): 393-410.

Dark, Ken, 2000. Britain and the End of the Roman Empire. Brimscombe, Gloucestershire, Tempus, pp. 43-47.

Goodman, Kenneth S. (1967). "A psycholinguistic guessing game". Journal of the Reading Specialist. 6 (4): 126–135. doi:10.1080/19388076709556976.

His Place for Help in School (2011): www.hishelpinschool.com/reading/appteachreading.html

Holy Quran (Surat Alhijr, Verse no:9)

Liberman, Mark (2007). "The globalization of educational fads and fallacies". url: http://itre.cis.upenn.edu/~myl/languagelog/archives/004261.html

Mallory, J. P. (1989). In search of the Indo-Europeans: language, archaeology and myth London, Thames and Hudson.

McGuinness, Diane (2004). Early reading instruction: what science really tells up about how to teach reading. Cambridge, Mass: MIT Press. ISBN 978-0-262-13438-5.

National Center for Education Evaluation and Regional Assistance. (2008). Reading First Impact Study: Interim Report. Retrieved June 2, 2008 at http://ies.ed.gov/ncee/pubs/20084016/execsumm.asp

National Reading Panel (2011)
http://www.readingrockets.org/article/254/

N., Pam M.S. 2013, "LINGUISTIC APPROACH,"
in *PsychologyDictionary.org*, url:
https://psychologydictionary.org/linguistic-approach/

Unesco atlas. (2010). url:
http://www.unesco.org/new/en/culture/themes/endangered-languages/atlas-of-languages-in-danger/

Vaughn, P., et al. (2006). "Effectiveness of an English Intervention for First-Grade English language learners at risk for reading problems." The Elementary School Journal 107(2): 153-180.

Attitude and Motivation in learning English as a foreign language: a correlative study from the socio-educational and L2 Motivational self system perspectives

Suaad Ebrahim Gatus[•]

Mohamed Rohaim Egdura[•]

Abstract

The main objective of this study was to describe and examine English language learning motivation of Libyan secondary school students. In this study, 134 students participated by completing a questionnaire reflecting their attitude and motivation towards learning English. Both motivational theories; socio-educational by Gardner and L2 motivational self system by Dornyei were applied in order to determine the extent to which the variance or accordance between the two perspectives apply in the Libyan context. The results have shown that Libyan students have relatively high motivation and positive attitudes towards learning English. The study also found that ideal L2 self component in Dornyei's L2 Motivational self system appropriately applies in the Libyan EFL

• Lecturer in English Department/ Arts and Science College Missallatta, Almergeb University

• Lecturer in English Department/ Arts and Science College Missallatta, Almergeb University

context as it correlated better with students' intended effort, attitude towards learning English and language achievement more than integrativeness did. Eventually, significant differences were found between male and female learners in terms of their motivational orientations which could lead to broader understanding of the motivational variables that could result in enhanced English language achievement.

Introduction

Motivation has been of a high interest for research within the domain of psychology of second language learning. An exceptional flow of the amount of research related to L2 motivation has been observed during the last decade making it the most dominant issue within the field of second language acquisition (Boo, Dornyei & Ryan, 2015). Language motivation is considered as one of the most critical factors for successful performance in both second or foreign language (Gardner & Lambert, 1972; Dornyei, 1997, 2009; Cheng & Dornyei, 2007; Tuan, 2012) because it functions as the mechanism that initiates a learning drive and then it forces that drive to continue throughout the learning process (Dornyei, 1997) until achieving a satisfying outcome (Gardner, 1985; Mitchell & Myles 1998). Therefore, students with strong learning motivation could achieve better compared to those with lower levels of motivation.

Without a doubt, EFL classroom factors, including the language teacher's role, are important in motivating learners and affecting their success or failure in language learning. Yet, there is an urgent need from the part of educators and teachers to diagnose the extent of language motivation that language students possess and bring into language classroom. Besides, it is fundamental to understand the orientation of students' motivation to better develop classroom practices that better achieve more successful language learning. As far as the Libyan context of English language learning is concerned, the Libyan educational system is mainly a rote learning setting. It mainly focuses on the mental storage of discrete and unrelated items that have been arbitrarily presented preventing the establishment of meaningful relations with existing cognitive structures (Brown, 2007). It is also a teacher-centred and exam-oriented situation. Students generally could be unmotivated to learn a foreign language when their learning is associated to external needs like passing exams or fulfilling a degree and when there is no social context where they can experience the usefulness of the learnt skills (ibid.). Direct contact with native speakers of English is unusual in Libya due to political and security issues which minimise the chance of contact with English language and culture. Also, English language is a foreign language in Libya which results in decreasing the amount of exposure to the target language. Besides, admission to colleges and getting a job in Libya rarely requires having a certificate in

English language which could attribute to students' low pursuits to perform well in English classes. Therefore, for the teachers to contribute to learners' success, they need first to consider the mentioned surrounding circumstances to better understand their students' motivational orientations and then to employ the most appropriate and effective teaching practices that help create and sustain motivated and competent language learners.

Rational

Being teachers of English gave us the chance to observe students' enthusiasm and excitement which were apparent at early stages of English language learning. Nonetheless, this interest starts to fade away by the progress throughout English classes. Teachers generally complain about having reluctant students who persist to pay attention or participate into classroom activities. This, from a personal point of view, could be attributed to the pressure of preparing for exams. Teachers tend to focus on linguistic issues that are related to instructions and objectives of examinations on the expense of other aspects of language mastering such as providing enough exposure and practice of language throughout authentic classroom activities. Therefore, the observed deteriorated students' language performance could be attributed to change in learners' motivation that was modified from a desire to learn and use the language to a pursuit to pass exams. Therefore, this study targets investigating Libyan students' attitude and motivation towards English language learning

by correlating the socio-cultural and motivational self system theories and identifying which components from those two perspectives could lead to better language achievement.

Research questions

The present study was conducted to validate the application of Dornyei's L2 Motivational self system instead of Gradner's motivation socio-cultural theory within the EFL Libyan context. This study therefore attempts to find answers to the following questions:

1. What are the attitude and motivation levels of Libyan secondary school students towards learning English language?
2. To what extent does ideal L2 Self variable from L2 Motivational Self System equate for Integrativeness variable from Socio-education theory in the Libyan context?
3. To what extent does instrumality correlate with ideal L2 and ought-to L2 selves in the Libyan context?
4. Is there a significant difference between male and female Libyan secondary school students in regard to their motivational orientation?

Significance of the study

This study is believed to be of a considerable significance as it targets shedding light on language motivation as a neglected aspect

related to English language learning in the Libyan context where cognitive aspects of learning dominate classroom practices leaving too little attention for the critical impact of affective factors on language learning and achievement. This study provides language teachers and researchers with initiative outlook towards language motivation and its influence on language achievement. Searching ELT related publications (at least the resources the researches have managed to have a hand on) reveals that this study in the Libyan background is a vital addition to research within the domain of language motivation.

Literature review

Among the many affective factors that influence second/foreign language learning, motivation stands as one of the most significant predictor (Brown, 2007, Bernaus & Gardner, 2008). Dornyei (2005) argues that attitude and motivation play an important role towards successful second/foreign language learning. Students naturally differ in the type and the amount of motivation towards the goals of their actions. The nature and focus of motivation varies among students as they might be highly motivated to do, for example, their homework, or to participate in activities to appeal their interest and curiosity, whereas others are motivated to approve their teachers or parents. Some students are motivated to learn new skills because

they perceive their potential value and utility, or because these skills help accomplish a good grade (Ryan and Deci, 2000).

Defining motivation

Within the field of second/foreign language acquisition, having a clear-cut definition of motivation is quite arguable and difficult (Dornyei, 2001, Gardner, 2010). Dornyei, (2009: 117) comments, "Although 'motivation' is a term frequently used in both educational and research contexts, it is rather surprising how little agreement there is in the literature with regard to the exact meaning of the concept". Researchers still do not agree upon its components, classification, and the various roles it plays while learning another language. To start with, Gardner, who is one of the founders of research within the field of second language motivation, defines L2 motivation as "the extent to which an individual works or strives to learn the language because of a desire to do so and the satisfaction experienced in this activity" (Gardner, 1985:10). Motivation here is conceptualized to include three components, motivational intensity, desire to learn the language, and an attitude towards the act of learning the language. Ellis (1994:715) defines motivation as "the effort which learners put into learning a L2 as a result of their need or desire to learn it". The accomplishment of 'need' implies being rewarded, requires making choices and it should be interpreted in a social context making the concept of need in some way belong to the

three schools of thought; the behavioural, the cognitive and the constructivist (Brown,2007). Dornyei and Otto (1998), due to the changing nature of needs and desires, describe motivation as an example of a variable that "is not static but dynamically evolving and changing in time" (p. 43). Hence, they defined motivation as "the dynamically changing cumulative arousal in a person that initiates, directs, coordinates, amplifies, terminates, and evaluates the cognitive and motor processes whereby initial wishes and desires are selected, prioritized, operationalized and (successfully or unsuccessfully) acted out" (Dornyei & Otto, 1998:64). Ushioda (2008) argues that motivation "concerns what moves a person to make certain choices, to engage in action, and to persist in action" (p. 19). A motivated individual is described as "one who wants to achieve a particular goal, devotes considerable effort to achieve this goal, and experiences satisfaction in the activities associated with achieving this goal" (Mitchell & Myles 1998:19).

Despite the mystery surrounding the term motivation and the numerous attempts to define it, researchers seem to agree that motivation is concerned with the direction and amount of human behaviour related to a selected actions, the persistence that accompanies it and the efforts expended on it (Dornyei, 2001). Likewise, Gardner, (2010) identified the main characteristics of a motivated individuals to include; effort in attaining a goal, show persistence, focus on tasks that are necessary to achieve the goals,

have a strong desire to reach their goal, enjoy the activities necessary to achieve their goal, encouraged to seek their goals, and eventually can expect their success and failure. He adds that when these individuals accomplish some degree of success, they display self-efficacy which implies being self confident about their achievements. They have motives for their behaviour (Ibid.).

Theories on motivation

In the area of language learning motivation, the issue, as Dornyei (2009) asserts, is not the shortage of theories to explain motivation but rather the wealth of theories and models that have been provided. Nonetheless, these theories failed to terminate the controversy weaved around the subject of matter (Dornyei, 2003). Research into language learning motivation mirrors a complex and various approaches and disciplines towards more solid understanding of the studied subject. However, this study is interested mainly in two motivation-related theories; socio-educational theory and motivational self system theory.

Socio-educational theory of motivation

One of the very well-known and significant theories that can be considered as a corner stone of research into language learning motivation was first initiated by the Canadian social psychologists Gardner and Lambert, (1972) that targeted examining the impact of attitude and motivation on language learning success. Afterwards,

Gardner's (1985) has proposed his *socio-educational theory of motivation* which utilises a measuring instrument including different attitudinal and motivational scales in what Gardner called the AMTB (Attitude / Motivation Test Battery). The theory proposed motivation to flow into two main orientations: integrative and instrumental, with greater emphasis on the former orientation. The integrative orientation reflects the learner's desire and effort to learn the language of a valued L2 community in order to be integrated in the target language culture and community. The instrumental motivation, on the other hand, refers to more functional objectives for learning the language such as getting a better job, a higher salary or passing an examination. Furthermore, according to Higgins, (1998 (cited in Taguchi, Magid, & Papi, 2008)), instrumality aspect was further subcategorised into either preventing, regulations related to duties and obligations such as passing exams, or promoting; regulations related to personal goals for achieving success like having good salary jobs.

The question that has received a considerable amount of researchers' interest is whether integrative or instrumental motivation leads to more successful language learning. Gardner (2007) placed emphasis on the important role of integrative motivation in second language learners' performance. In contrast, when considering a foreign language context where there is no sufficient exposure, or even there is no exposure at all, to the target language, it is the instrumental

motivation that achieves more successful language learning. Oxford (1996) states that instrumental motivation is meaningful for learners who have limited access to the target language culture. Dornyei (1990) as well supported the previous point of view that instrumental motivation and the learner's need for achievement are more important than the integrative motivation in EFL context. Afterwards, the concept of integrativeness was criticised by Dornyie (2003) who states that the motivation dimension illustrated by the term integration is not applicable in foreign language situations where there is no real integration involved. Within the same stream of views, Vaezi (2008) states that students frequently select instrumental reasons more than integrative reasons for the study of foreign language. In addition, Cook (1991) explained that second/foreign language learning does not require choosing either integrative or instrumental motivation. Both types are important. A learner might learn the target language well with an integrative motivation or with an instrumental one, or possibly with both.

L2 Motivational Self System

Another recent theory in the field of language learning motivation is L2 Motivational Self System Theory, proposed by Dornyei (2005), who argues that the main driving force of language learning is the students' future image of themselves as successful users of the language. This theory was established out of three elements: the

Ideal L2 self, the Ought-to L2 self and the L2 Learning experience. Dornyei defends his theory as it can explain motivational initiatives in various learning contexts including ones that lack or have little contact with the target language native speakers.

The Ideal L2 Self presents the ideal image that a learner would like to be like in future. It is a powerful motivator because the discrepancy between the present and ideal future image would be decreased. Dornyei (2005) considers Ideal L2 self as a construct that includes both integrativeness (a learner that has an image of being competent in English to integrate into L2 community) and instrumality (a learner targets studying at an internationally high-ranked university in which L2 is the median of courses).

The ought-to L2 self represents the attributes, like obligations, duties, responsibilities, etc., one ought to possess in order to meet expectations and avoid potential negative results (Dornyei, 2009). For instance, if a learner targets pleasing his language teacher, his/her learning is motivated via the Ought-to L2 self. Considering Higgins' (1998) distinction of instrumality, ideal L2 self is more related to instrumality-promotion while ought-to L2 self is more related to instrumality-prevention (cited in Kim, 2008 & Taguchi, Magid, & Papi, 2008).

The L2 Learning experience concerns the "situated and executive motives related to the immediate learning environment and

experience" (Dornyei, 2009:29). Motivated behaviour is strongly influenced by situation-specific motives like teaching materials, the language teacher, the classmates, etc. This dimension is not related to the self-image, but rather to the learning environment. Since improving learners' outcome throughout having adequate learning environment, this creates the link between L2 learning experience and intrinsic motivation.

Previous studies used L2 Motivation Self System

Papi, (2012) examined the relationship between teachers' use of motivational strategies and students' motivated behaviour in EFL context of Iran using Dornyei's theory of Motivational Self System. They used a questionnaire and classroom observation as the main data collecting instruments. The results indicated a significant relationship between teachers' motivational practice and students' motivated behaviour. No difference was found between high motivated and low motivated groups in terms of their ideal L2 selves. They also found low-motivated groups had stronger ought to L2 selves.

Taguchi, Magid, & Papi, (2008) conducted their study with wide population from three distinct cultural contexts; China, Japan and Iran, to examine the validity of applying Motivational Self System to explain learners' language motivation in diverse cultural contexts. They found that integrativeness can be re-interpreted in a broader

frame of the ideal L2 Self as both concepts correlated positively with each other. They also found that instrumality-promotion correlated more highly with ideal L2 self than instrumality- prevention. In contrary, instrumality-prevention correlated more highly with ought to L2 self than instrumality-promotion.

Calvo (2015) conducted a study to examine the impact of motivation on Spanish students' achievement using the theoretical frame of L2 Motivation self System. She sought the relationship between the three dimensions of the frame and students' achievement. The study found that both idea L2 self and learning experience were positively correlated with each other and with achievement while ought-to L2 self was negatively correlated with idea L2 Self, learning experience and achievement. This study therefore asserted the impact of students' ability to visualise themselves as L2 speakers on their language learning.

Research Methods

Participants

This study targeted students who are taking the final year at secondary school level. This is attributed to the high potential of their awareness of the consequences of performing well in English Language, first to pass their final exams and get their diplomas and second because they are approaching entry into high educational levels at universities and institutions. The total number of

participants in this study is 134 students including 36 male and 98 female students. English is taught as a compulsory subject in school curriculum for three hours a week distributed into four meetings a week. Passing English exam is obligatory as well as other curricula subjects in order to get diploma. Participant students come from identical cultural backgrounds and have similar learning environment in terms of learning courses and materials and assessment procedures.

Instrument

This study used the quantitative approach to collect data. It used a questionnaire which was adapted from Taguchi, Magid, & Papi, (2008) and translated it into Arabic language, which is mother language of the targeted population. It consisted of two main parts. The first part consists of items about participants' background information including gender and self-rated English proficiency level. The second part of the questionnaire consisted of items measuring participants' attitudes and motivation towards learning English. The items targeted measuring the integrativeness, instrumality (promotion/prevention), effort and attitudes towards learning English, Ideal L2 self, Ought to L2 Self, and Learning experience. The questionnaire items were on four-points likert scale type. Although the questionnaire used by Taguchi, Magid, & Papi, (2008) was highly reliable, the reliability of the adapted

questionnaire used by the present study was measured again and found to be highly reliable (Cronbach alpha $\alpha = 0.819$).

Data analysis

The collected data were computed and analysed using SPSS version 21. Correlations were calculated to identify the strength and direction of the linear possible relationships between the examined variables. Significance of correlation was determined at $P< 0.05$. Additionally, correlation values ($0.3 \leq R \leq 0.5$) is considered meaningful while value ($R \geq 0.6$) indicates that the correlated variables relatively measure identical items (Dornyei, 2007).

Results and discussion

1. *Attitude and motivation level of Libyan secondary school students*

Computing the mean for each motivational variable (Table 1) reveals that the participant students have relatively high attitude towards learning English as a foreign language (mean= 3.24). Participants also appear to be relatively motivated to learn English (mean= 2.94). Considering each of Gardener's and Dornyei's motivational perspectives, figures indicate that participant students are highly motivated to learn English Language irrespective of the motivational orientation from which motivation level was approached and examined.

	mean	
Attitude towards learning English	3.24	
Intended Effort to learn English	3.17	
Socio-educational Theory	integrativeness	3.357
	Instrumality- prevention	2.459
	Instrumality- promotion	3.267
	Total	3.0278
L2 Motivational Self System	Ideal L2 Self	3.207
	Ought to L2 Self	2.414
	Learning Experience	2.922
	Total	2.8475

Table (1): mean of attitude and each of motivational theories

The three variables of ideal L2 self, attitude towards learning English and intended effort have scored high means respectively (3.2, 3.2, 3.2). According to Dornyei (2005), when learners have strong Ideal L2 self, they will have positive attitudes towards language learning and they will exhibit greater effort towards that objective as well. The more positive attitudes towards the target language the learner has, the broader the idealization of L2 self is, and the opposite as well is true. In addition, since key factor of success is the effort exerted during learning activities, learning a foreign language requires good deal of hard work. Results (Table 2) reveal that there is a high significant positive correlation between attitude and intended effort.

2. Integrativeness vs. Ideal L2 Self

Statistical measures reveal that both integrativeness and ideal L2 self; as the main constructs in socio-cultural theory and motivational

self system theory, scored high means (3.4, 3.2 respectively). Bearing in mind that students in the Libyan context lack contact with native English speaking community, scoring such a high mean by integrativeness variable was not expected. Running correlative tests between integrativeness and ideal L2 self (Table 2) reveal that there is a statistically significant correlation between the tested variables. This coordinates with Taguchi, and colleagues' (2008) findings although it did not achieve as high correlation value as it did in the mentioned study. However, according to Dornyei, (2007), the found value represents a meaningful relationship. Therefore, this study adds an empirical evidence for replicating integrativeness with Ideal L2 Self in EFL context.

	Integrativeness	Ideal L2 Self	Effort to learn English	Attitude
Ideal L2 Self	.337**	1.000		
Intended effort to learn English	.061	.510**	1.000	
Attitude towards learning English	.248**	.645**	.746**	1.000
English proficiency Level	.070	.212*	.052	.125

***. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).*

**. Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).*

Table (2): Correlations of ideal L2 Self and integrativeness with Intended effort and attitude

In order to determine whether integrativeness or ideal L2 self applies more appropriately in the Libyan EFL context, they were correlated

with learners' intended effort, attitude towards learning English and English proficiency levels. Results (Table 2) demonstrate that the three variables correlate more significantly with ideal L2 self than they do with integrativeness. Figures reveal that integrativeness does not show significant correlation with intended effort and English language proficiency. Nonetheless, attitude towards learning English correlated significantly with integrativeness, but it was not as strong as its correlation with ideal l2 self. These two latter results could be interpreted as giving bonus for the appropriateness of utilising ideal l2 self to investigate EFL learners' motivation as Dornyei encourages rather than using integrativeness as Gardner has supposed. The found results indicate the possibility of partially replicating the Hungarian study with the Libyan context as this study provides an empirical evidence for the validity of replacing integrativeness with the ideal L2 self first because both orientations positively correlate to each other. Second, replacing integrativeness with ideal L2 self seems to work better as ideal L2 self correlates much better with intended effort, attitude towards learning English and language proficiency level than integrativeness did.

3. Correlating instrumality with ideal and ought to L2 selves

The statistical results presented in Table (3) show the correlation results between the two aspects of instrumality with ideal L2 self and ought-to L2 self. Initially, preventional and promotional aspects of instrumality have insignificant negative correlation (R= - 0.092). The

variance, though the correlation value was not very meaningful (Dornyei, 2007), it indicates that both aspects of instrumality represent separate identities. Therefore, this study provides support for Higgins' (1998) division of instrumality.

	Instrumality (prevention)	Instrumality (promotion)	Ideal L2 Self	Ought to L2 Self
Instrumality (promotion)	-.092	1.000		
Ideal L2 Self	-.186*	.629**	1.000	
Ought to L2 Self	.136	.185*	.137	1.000

**. Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).*

***. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).*

Table (3): Correlations between instrumality with ideal and ought-to L2 selves

The findings also reveal that ideal L2 self has a significant positive correlation with instrumality-promotion. The correlation was quite strong (R= 0.629) indicating a strong and positive relationship between ideal L2 self and instrumality-promotion which streams in accordance with Higgins (1998 (cited in Taguchi, Magid, & Papi (2008) & Kim, (2008)),who stated that instrumality-promotion is related to the ideal L2 self as it regulates positive objectives of being professionally and personally competent in the target language. However, it is critical to bear in mind that correlation tests do not examine a causative relationship but a linear relationship between the tested variables. Therefore, it cannot be told which variable affects the other. Simultaneously, ideal L2 self has a significant

negative correlation with instrumality-prevention indicating that any of those two variables increases, the other decreases, and vice versa. On the other hand, ought-to L2 self does not have a significant correlation with instrumality-prevention despite both of the latter variables scored the lowest means (Table 1). This indicates that Higgins' distinction does not apply to this study who stated that instrumality-prevention is related to the ought-to L2 self as it controls negative results associated with the duties and obligations that individuals understand they have towards others (Taguchi, Magid, & Papi, 2008; Kim, 2008). On the contrary, it correlated significantly with instrumality-promotion. This flows in accordance with Taguchi, and colleagues' (2008) study which was conducted in three different contexts; China, Japan and Iran. Libyan participant students' ought-to L2 selves could be positively reinforced throughout promotion rather than prevention. Understanding this unexpected finding necessitated reconsidering the questionnaire items that measured instrumality-promotion and ought-to L2 self in the context of the present study. The items focused on the promotion that students could gain by learning English language represented in being more acknowledgeable individuals, getting better jobs in future and pursuing in postgraduate studies. The participant students' ought-to L2 self seems to be positively strengthened throughout promotion aggravated throughout the belief of learning English to engage in further postgraduate studies and getting better jobs. The

shift in the Libyan educational orientation reflects the openness to the learning English language as a key for success in other educational, political, commercial, social and technological domains. Furthermore, correlation tests have revealed another interesting finding which the significant negative relationship between ideal L2 self and instrumality-prevention. Scoring a moderate mean (2.5) by instrumality-prevention variable, Libyan learners of English seem to be not much affected or directed by obligations towards other individuals in their communities.

4. *The extent to which male and female students have significant differences in terms of their attitudes and motivation in English language learning.*

In terms of gender, analysis of variance (ANOVA test) was operated to examine the extent to which male and female learners significantly vary in terms of their motivational-oriented variables and their self-reported English proficiency levels. Results reveal that female learners significantly outperform their male counterparts ($p< 0.01$). In addition, Female learners have significantly higher attitudes towards learning English and ideal L2 selves ($p< 0.05$). Simultaneously, female learners have significantly lower instrumality-prevention and ought-to L2 selves than male learners ($p< 0.01$). Therefore, successful foreign language learning in Libyan EFL context could be associated with having high levels of attitude

towards the target language and ideal l2 selves as well as having low levels of instrumality-prevention and ought-to L2 selves.

ANOVA Test	F	Sig.
Intended effort to learn English * gender	2.494	.117
English proficiency level * gender	29.270	.000
Integrativeness * gender	1.694	.195
Instrumality-prevention * gender	8.504	.004
Instrumality-promotion * gender	3.516	.063
Attitude towards learning English* gender	3.907	.050
Ideal L2 self * gender	3.941	.049
Ought-to L2 self * gender	21.144	.000
Learning Experience * gender	.088	.768

Table (4): test of variance between male and female learners in terms of motivation-related variables

Conclusion

Based on the found results, it can be concluded that Libyan learners of English have high attitude and motivation towards learning English despite lacking the genuine opportunities to communicate with native English speaking community. The found results validate Dornyei's L2 motivational self system as it seems to work better in the Libyan EFL context. Integrativeness could be replaced with ideal L2 self as it correlated more with learners' intended effort and attitude towards learning English as well as with their English language achievement. The study also found, against Higgins'

assumption that ought-to L2 self correlates more with instrumality-promotion than with instrumality-prevention suggesting the possibility that ought-to L2 self in the Libyan context could be positively reinforced by promotion rather than prevention. Eventually, significant differences between male and female Libyan secondary students were found in terms of motivational variables and English language proficiency levels. This study found that learners with high levels of attitude towards the target language and Ideal l2 selves and lower levels of instrumality-prevention and ought-to L2 selves could result in enhanced English language achievement. Despite generalising the found results requires approaching wider population, the present study highly recommends operating Le motivational self system theory in order to better understand Libyan EFL learners' motivation.

Bibliography

Bernaus, M. and Gardener, R. (2008) 'Teacher Motivation Strategies, Student Perceptions, Student Motivation, and English Achievement', *The Modern Language Journal*, 92(3), pp. 387-401.

Boo, Z., Dörnyei. Z., and Ryan, S. (2015) 'L2 motivation research 2005–2014: Understanding a publication surge and a changing landscape', *System*, 55, pp. 147-157

Brown, H. D. (2007) *Principles of Language Learning And Teaching*. White Plains: NY Pearson Education.

Calvo, E. (2015) Language Learning Motivation: The L2 Motivational Self system and its Relationship with Learning Achievement. Unpublished study

Cheng, H. & Dornyei, Z. (2007) 'The Case of Motivational Strategies in Language Instruction: The Case of EFL Teaching in Taiwan' *Innovation in Language Learning and Teaching*, 1(1), pp. 153-174.

Cook, V. (1991) *Second Language Learning and Language Teaching*. London: Edward Arnold.

Dornyei, Z. (1997) 'Motivational factors in the second language attainment: A review of research in Hungary*', Acta Linguistica Hungraia*, 44, pp. 261-275.

Dörnyei, Z. (2009) 'The L2 Motivational Self System', In Z. Dörnyei and E. Ushioda (Eds.), *Motivation, language identity and the L2 self* Clevedon: Multilingual Matters, pp. 9-42.

Dörnyei, Z. (2007) *Research methods in applied linguistics: Quantitative, qualitative and mixed methodologies*. Oxford: Oxford University Press.

Dörnyei, Z. (2005) *The psychology of the language learner: Individual differences in second language acquisition*. Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum.

Dornyei, Z. (2003) Attitudes, orientations, and Motivations in Language learning: Advances in Theory, Research and applications. In Z. Dornyei (Ed.), Attitudes, orientations and motivations in language learning. Oxford: Blackwell, pp. 3-32

Dornyei, Z. (2001) *Teaching and researching motivation*. Harlow, England: Longman.

Dörnyei, Z. (1990) 'Conceptualizing motivation in foreign language learning', *Language Learning*, 40, 46-78.

Dornyei, Z. and Otto, I. (1998) Motivation in action: A process model of L2 motivation. Working Papers in Applied Linguistics (Thames Valley University, London) 4, pp. 43_69.

Dörnyei, Z. and Ushioda, E. (Eds.). (2009) *Motivation, language identity and the L2 self*. Clevedon: Multilingual Matters.

Ellis, R. (1994). *The Study of Second Language Acquisition*. Oxford: Oxford UP.

Gardner, R. C. (2010) *Motivation and second language acquisition. The socio-educational model*. New York: Peter Lang Publishing, Inc.

Gardner, R.C. and Lambert, W.E. (1972) *Attitudes and motivation in second-language learning*. Rowley, Massachusetts: Newbury House Publishers.

Gardner, R.C. (1985) *Social Psychology and Second Language Learning: The Role of Attitudes and Motivation.* London: Edward Arnold.

Gardner, R.C. (2007) 'Motivation and second language acquisition', *Porta Linguarium*, 8, pp. 9-20.

Higgins, E. T. (1998) 'Promotion and prevention: Regulatory focus as a motivational principle', *Advances in Experimental Social Psychology*, 30, pp. 1–46.

Kim, T. Y. (2008) The Sociocultural interface between idea self and ought-to self: A case study of two Korean students' ESL motivation. In Z. Dörnyei and E. Ushioda (Eds.), *Motivation, Language Identity and the L2 Self* . Buffalo, NY: Multilingual Matters, pp. 274-294.

Mitchell, R. and Myles, F. (1998) *Second Language Learning Theories*. London: Hodder Headline Group.

Oxford, R. (1996) 'New pathways of language learning motivation', In R. Oxford (Ed.) *Language learning motivation: The new century*. Honolulu: University of Hawai' i, Second Language Teaching and Curriculum Center, pp. 1-9.

Papi, M., (2012) 'Teacher Motivational Practice, Student Motivation, and Possible L2 Selves: An Examination in the Iranian EFL Context', *Language Learning*, 62 (2), pp. 571-594.

Ryan, R.M. and Deci, E. L. (2000) 'Intrinsic and Extrinsic Motivations: Classic Definitions and new Directions', *Contemporary Educational Psychology*, 25, pp. 54-67.

Taguchi, T., Magid, M., Papi, M. (2008) 'The L2 Motivational Self-System amongst Chinese, Japanese, and Iranian learners of English: a Comparative Study. In Z. Dörnyei, and E. Ushioda (Eds.), *Motivation, Language Identity and the L2 Self*. Buffalo, NY: Multilingual Matters, pp. 66-97.

Tuan, L. T. (2012) 'An Empirical Research into EFL Learners' Motivation', *Theory and Practice in Language Studies*, 2(3), pp. 430-439.

Ushioda, E. (2008) Motivation and good language learners. In C. Griffiths (Ed.), *Lessons from good language learners*. Cambridge: Cambridge University Press, pp. 19-34.

Vaezi, Z. (2008) 'Language Learning Motivation among Iranian Undergraduate Students', *World applied Sciences Journal*, 5, pp. 54-61.